

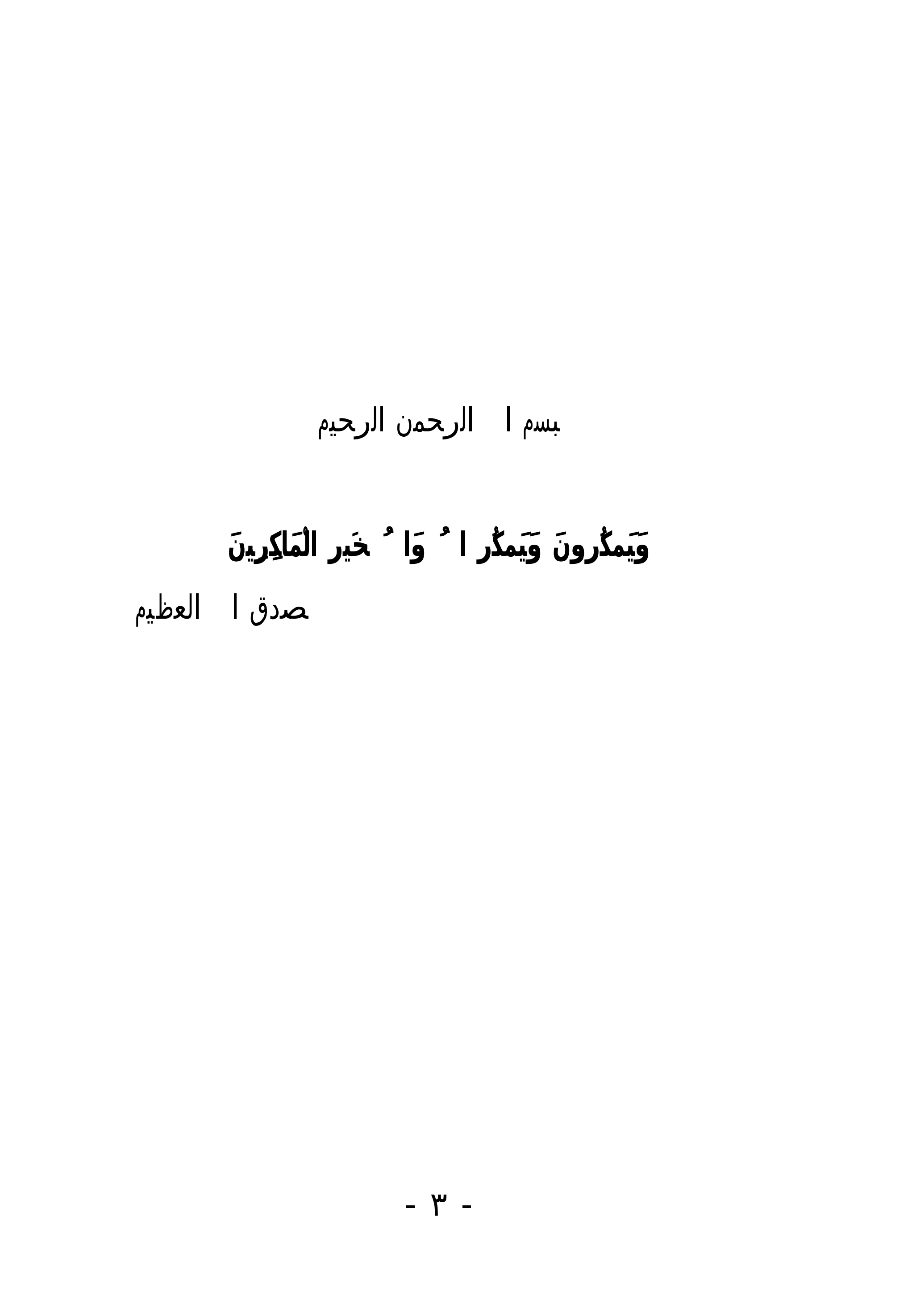
هتلر وتزوير التاريخ

ياسر حسين

هتلر
وتزوير التاريخ

تأليف

ياسر حسين



بسم ا الرحمن الرحيم

وَيَمكُرونَ وَيَمكُر ا ُ وَا ُ خَير الْمَاكِرِينَ

صدق ا العظيم

فهرس

مُقَدِّمَة

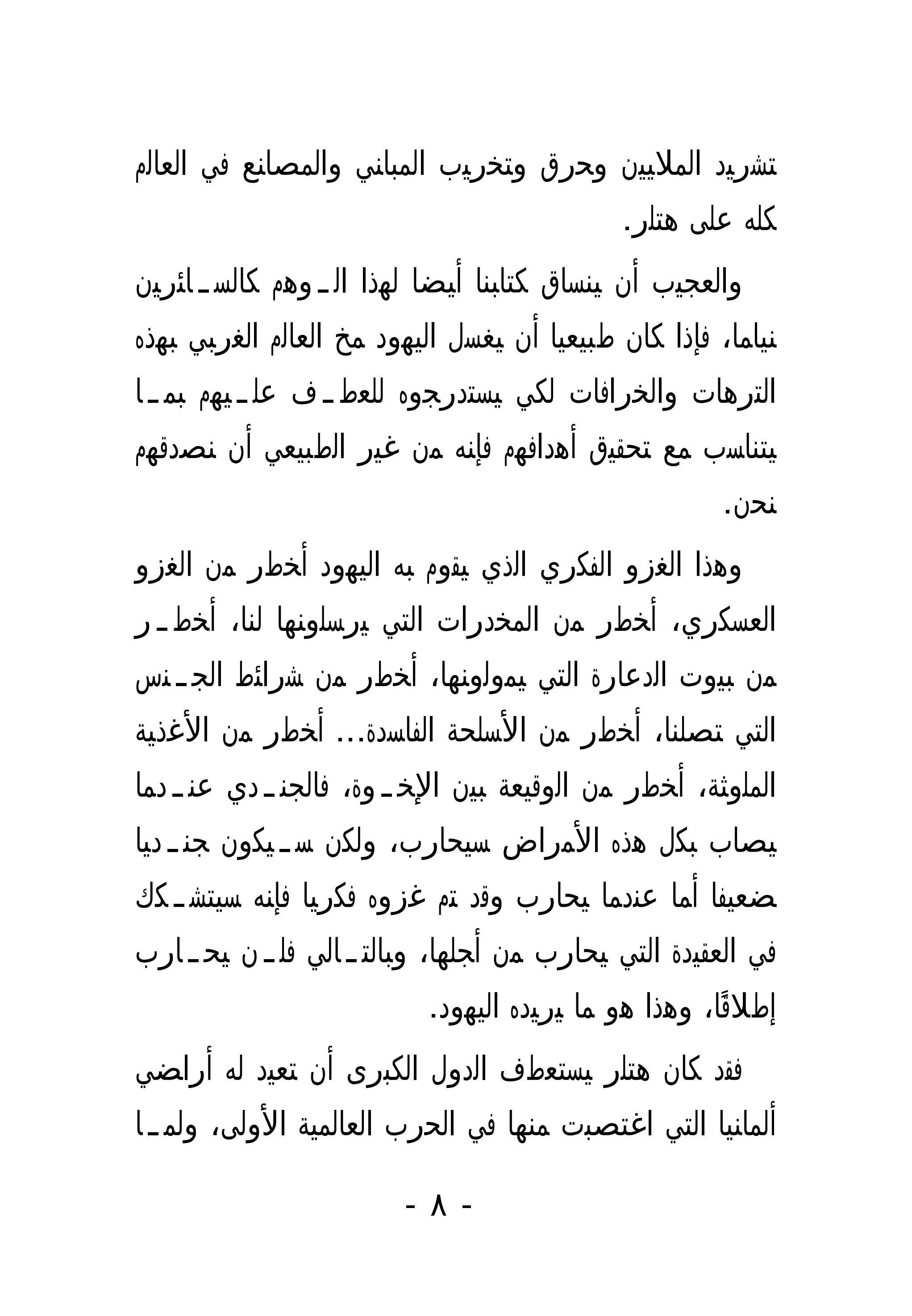
هذا الكتاب ليس دفاعا عن الديكتاتورية المطلقة، وليس دفاعا عن الطغيان والاستبداد، وليس دفاعا عن وسائل التعذيب الوحشية مثل أفران الغاز، وليس دفاعا عن غزو ثلاثة أرباع أوربا، وليس دفاعا عن قتل المدنيين، وليس دفاعا عن العقيدة العنصرية النازية، وليس دفاعا عن خرق حياد الدول المسالمة، وليس دفاعا عن خرق قوانين الحرب.

مع أن أمريكا التي تتشدق بالديمقراطية هي التي شجعت الديكتاتوريات في العالم الثالث في هايتي والفلبين وإيران وكوريا ونيكارجوا وهي ومعها الإمبراطورية العظمى حاربتا صفا بصف وكتفا بكتف مع الديكتاتورية الكبرى في العالم روسيا، ومع أن الطغيان والاستبداد صفة الإنجليز فقد كانت إنجلترا النموذج الذي يحتذى به في الطغيان واسألوا كل البلاد التي استعمرتها، ومع أن إنجلترا وفرنسا اخترعتا وسائل التعذيب الوحشية والإعدام المقصلة، ومع أن الإنجليز والفرنسيين طبقوا العنصرية بحذافيرها مع الزنوج والهنود الحمر، ومع الدول المحتلة حيث كان الزنوج يعملون في ظروف يستحيل على أي مبالغة أو مغالاة أن تصفها، ومع

أن اليهود يدعون أن ا   اختارهم واصطفاهم من دون شعوب الأرض الحيوانات مثل شعوب إنجلترا وفرنسا وأمريكا وقـد خلق ا   هؤلاء الحيوانات لخدمة السادة ذوو المقـام العـالي اليهود، ومع أن الإنجليز والفرنسيين هـم أول مـن قتلـوا المدنيين في العالم كوسيلة لإرهاب القيادة العسكرية وتحطيم الروح المعنوية للشعب، ومع أن إنجلتـرا وفرنسـا انتهكتـا حرمات الدول المحايدة البريئة وكل جريرة هتلر أنه سبقهما لغزو هذه البلدان المحايدة، ومع أن إنجلترا وفرنسا وأمريكـا أول من خرقوا قوانين الحرب ومزقوها تمزيقًا وكـان مـن المفترض أن يجلسوا هم ليحاكموا على هذا.

أو بعد إلقاء القنبلة الذرية خرق لقوانين الحرب وجريـرة وجريمة في حق البشرية، وهل إنذار اليابان بالخراب التـام المعجل هو إنذار بإلقاء القنبلة الذريـة؟ إن وصـف القنبلـة الذرية بهذا الوصف هو وصف رقيق وهادئ ومسـالم جـدا جدا للقسوة والبشاعة.

ليس دفاعا عن هذا كله ظهر هذا الكتاب وإنما لدأب كـل المؤرخين على إلصاق تهمة ووزر قيام الحرب على ألمانيـا وإلقاء تبعة قتل ٦٠ مليون نسمة على هتلر وإلقاء مسـئولية



تشريد الملايين وحرق وتخريب المباني والمصانع في العالم كله على هتلر.

والعجيب أن ينساق كتابنا أيضا لهذا الـوهم كالسـائرين نياما، فإذا كان طبيعيا أن يغسل اليهود مخ العالم الغربي بهذه الترهات والخرافات لكي يستدرجوه للعطـف علـيهم بمـا يتناسب مع تحقيق أهدافهم فإنه من غير الطبيعي أن نصدقهم نحن.

وهذا الغزو الفكري الذي يقوم به اليهود أخطر من الغزو العسكري، أخطر من المخدرات التي يرسلونها لنا، أخطـر من بيوت الدعارة التي يمولونها، أخطر من شرائط الجـنس التي تصلنا، أخطر من الأسلحة الفاسدة... أخطر من الأغذية الملوثة، أخطر من الوقيعة بين الإخـوة، فالجنـدي عنـدما يصاب بكل هذه الأمراض سيحارب، ولكن سـيكون جنـديا ضعيفا أما عندما يحارب وقد تم غزوه فكريا فإنه سيتشـكك في العقيدة التي يحارب من أجلها، وبالتـالي فلـن يحـارب إطلاقًا، وهذا هو ما يريده اليهود.

فقد كان هتلر يستعطف الدول الكبرى أن تعيد له أراضي ألمانيا التي اغتصبت منها في الحرب العالمية الأولى، ولمـا

رفضت هذه الدول المسماة بالعظمى شرع هتلر يستخدم القوة في إعادة أراضي ألمانيا المغتصبة، فهل يكون هتلر معتديا؟ هل يكون مسئولا عن إشعال الحرب؟ هل من يستعيد أراضي بلاده المغتصبة بالقوة بعد استنفاد كل الوسائل السلمية يكون مخطئًا؟ وعندما يحارب الجندي العربـي ليسـتعيد ويحـرر أراضيه المقدسة ويضع في ذهنه أن هتلر مجرم لأنـه كـان يحرر أراضيه فإن الجندي عندئـذ سـيلقي سـلاحه حتـى لا يصبح مجرما مثل هتلر.

وفي رأيي إن ما قام به اليهود من تزوير التاريخ وغسيل مخ العالم في هذا الشأن شبيه بمن يفسر آية مقدسـة تقـول "صلوا" بما يلي.

إن التفسير الواضح جدا والذي ليس فيه أي لـبس لهـذه الآية والذي تؤكده كل الأدلة والقـرائن (المـزورة) هـو لا تصلوا.

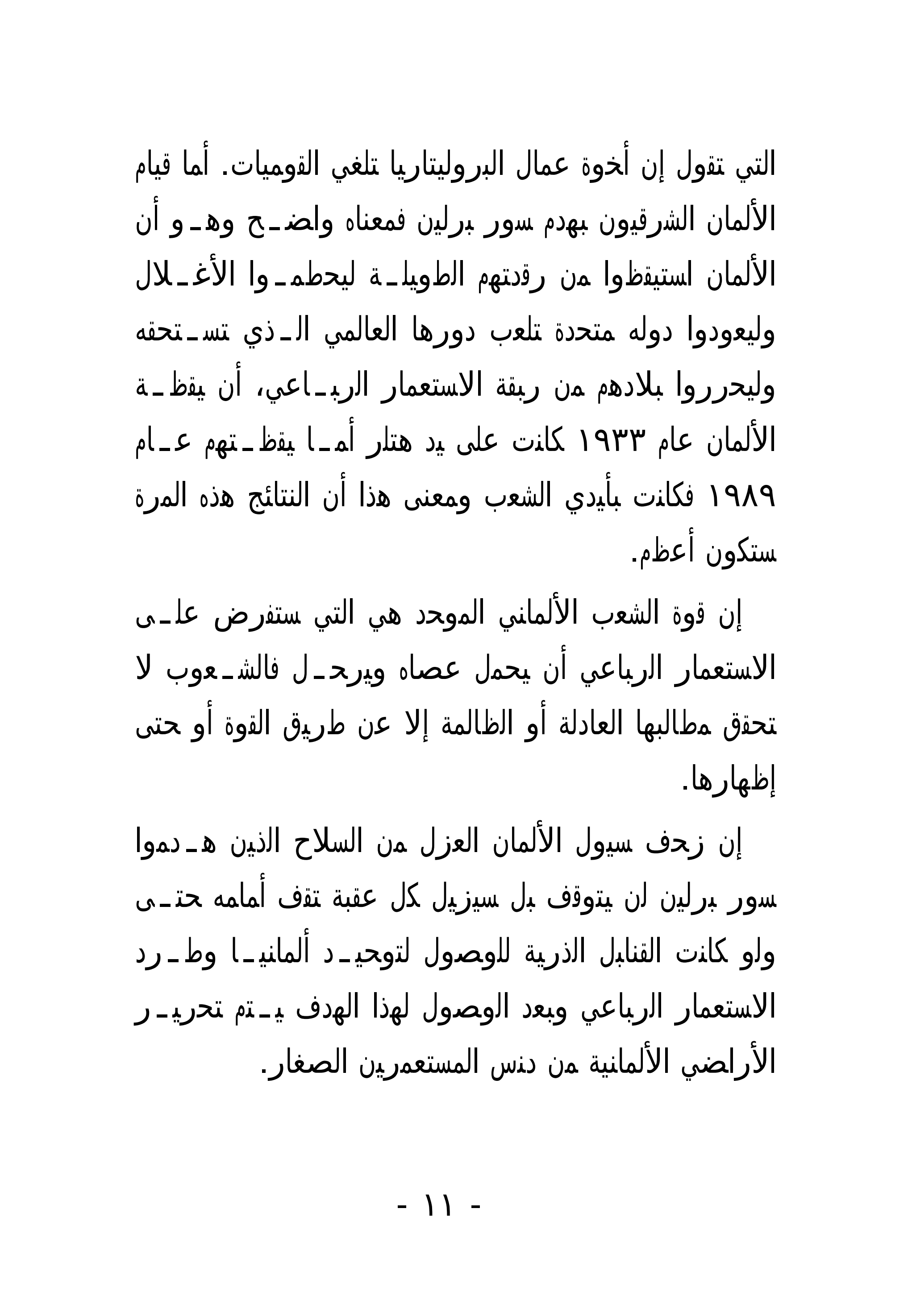
ولا تتصور عزيزي القارئ أن كلمـة تزويـر التـاريخ خطيرة أو غريبة ولقـد وصـلنا الخبـر الـذي يقـول إن جورباتشوف ألغى امتحان التاريخ على المدارس الثانوية لأن

التاريخ الروسي احتوى على كثير من المغالطات والشـوائب والثغرات.

ولا شك أن الأحداث الأخيرة تحمل العديد مـن المعـاني منها انهيار الشيوعية وتساقط أركانها الواحـد تلـو الآخـر فعندما بدأ لينين في تطبيق الماركسية وجد أن التطبيق الفعلي لها سيؤدي للخراب التام فتخلى عن بعض مبادئها ثـم جـاء جورباتشوف وأمسك بمعول وأخذ يهدم الشيوعية ولن يمضي الكثير حتى يسقط القناع وتنهار الشيوعية.

فلو استيقظ ماركس الآن من رقدته لمات ثانية من الحسرة لأن القليل جدا من مبادئه يطبق الآن فمثلا أين ديكتاتوريـة البروليتاريا في إضرابات عمال المناجم في سيبيريا.

وليست الشيوعية فقط التي تنهار وإنمـا الإمبراطوريـة الروسية المتعفنة وهذا ليس كلامي وإنما ما تقولـه لافتـات المتظاهرين في ليتوانيا ثم انظر لما تطلبه ليتوانيـا وأتونيـا ولاتفيا وجورجيا وأرمينيا وأذربيجان ومولدافيا وأوزبكستان وتركستان إنهم يطالبون بالاستقلال الكامل عن روسـيا، أو حتى حكم ذاتي، أو أن بها اضطرابات عرقية ناتجـة عـن إثارة النعرة القومية التي عادت للوجود بعد اختفـاء النغمـة


التي تقول إن أخوة عمال البروليتاريا تلغي القوميات. أما قيام الألمان الشرقيون بهدم سور برلين فمعناه واضح وهو أن الألمان استيقظوا من رقدتهم الطويلة ليحطموا الأغلال وليعودوا دوله متحدة تلعب دورها العالمي الذي تستحقه وليحرروا بلادهم من ربقة الاستعمار الرباعي، أن يقظة الألمان عام ١٩٣٣ كانت على يد هتلر أما يقظتهم عام ١٩٨٩ فكانت بأيدي الشعب ومعنى هذا أن النتائج هذه المرة ستكون أعظم.

إن قوة الشعب الألماني الموحد هي التي ستفرض على الاستعمار الرباعي أن يحمل عصاه ويرحل فالشعوب لا تحقق مطالبها العادلة أو الظالمة إلا عن طريق القوة أو حتى إظهارها.

إن زحف سيول الألمان العزل من السلاح الذين هدموا سور برلين لن يتوقف بل سيزيل كل عقبة تقف أمامه حتى ولو كانت القنابل الذرية للوصول لتوحيد ألمانيا وطرد الاستعمار الرباعي وبعد الوصول لهذا الهدف يتم تحرير الأراضي الألمانية من دنس المستعمرين الصغار.

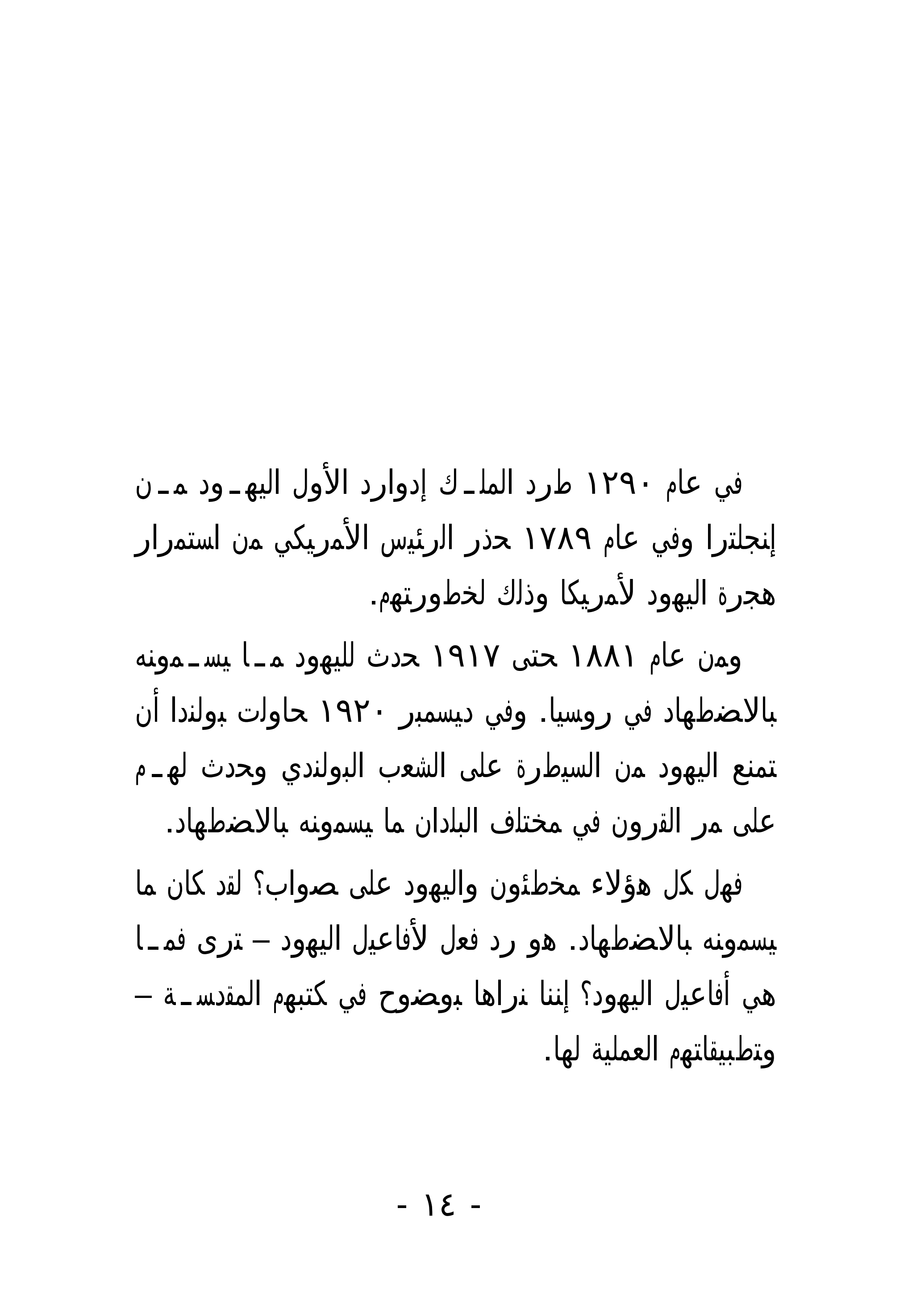
ولعل من الأمور المضحكة المبكية أخيرا تصريح رئـيس وزراء غير شيوعي لدوله منتصرة في الحرب الأخيرة بـأن الدولة المهزومة في الحرب ملومة لأنها لم تعترف حتى الآن بالحدود الجديدة والمناطق التي اغتصبتها الدولة المنتصـرة، ويا للصفاقة لقد قلب منطق الأمور واقتربت نهاية العالم.

كل الرجاء أن تستمتعوا بالكتاب وأن أصل للهدف المرجو منه.

الفصل الأول

أعداء ألمانيا النازية

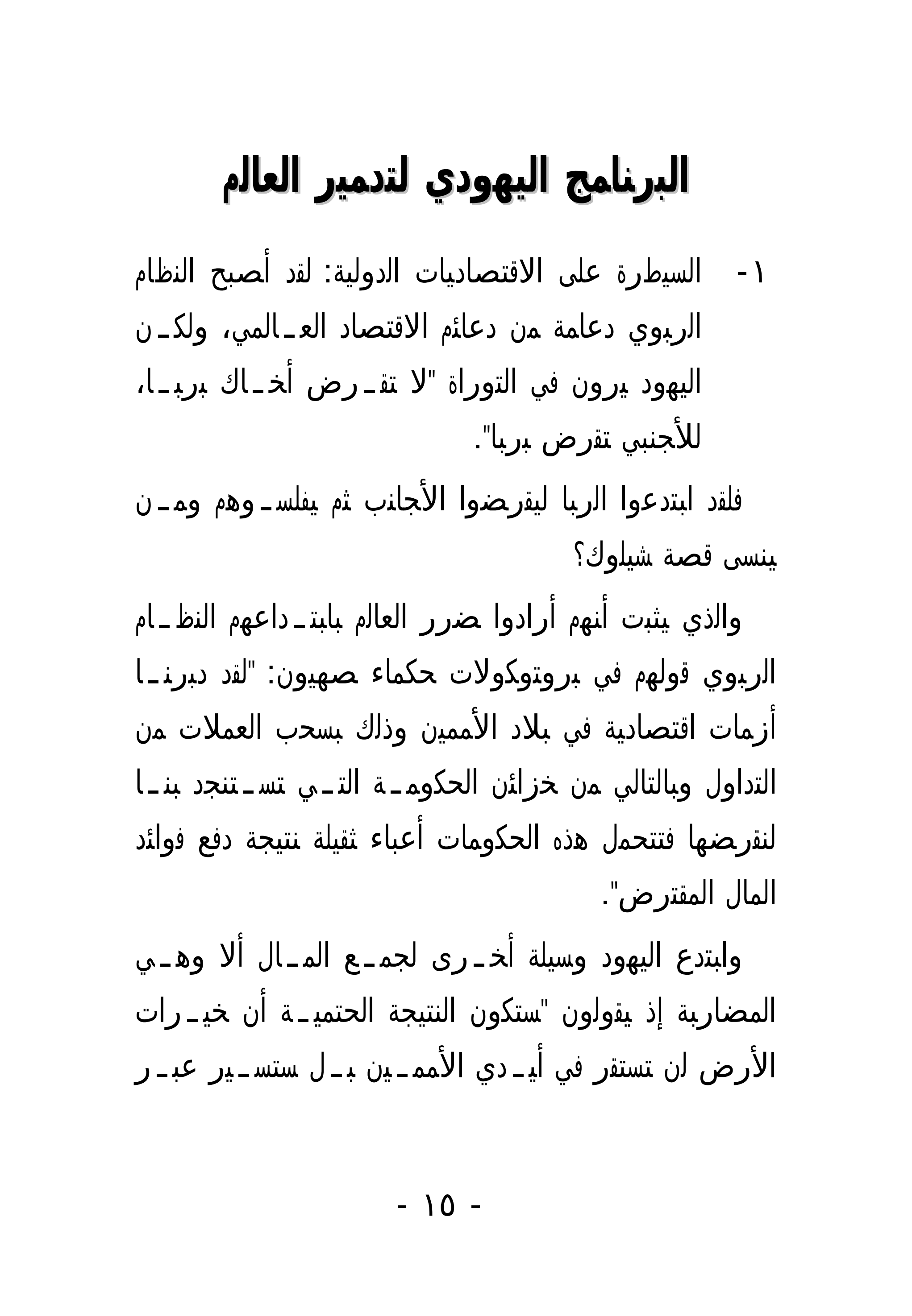
اليهود أحط مراتب البشر



في عام ١٢٩٠ طرد الملـك إدوارد الأول اليهـود مـن إنجلترا وفي عام ١٧٨٩ حذر الرئيس الأمريكي من استمرار هجرة اليهود لأمريكا وذلك لخطورتهم.

ومن عام ١٨٨١ حتى ١٩١٧ حدث لليهود مـا يسـمونه بالاضطهاد في روسيا. وفي ديسمبر ١٩٢٠ حاولت بولندا أن تمنع اليهود من السيطرة على الشعب البولندي وحدث لهـم على مر القرون في مختلف البلدان ما يسمونه بالاضطهاد.

فهل كل هؤلاء مخطئون واليهود على صواب؟ لقد كان ما يسمونه بالاضطهاد. هو رد فعل لأفاعيل اليهود – ترى فمـا هي أفاعيل اليهود؟ إننا نراها بوضوح في كتبهم المقدسـة – وتطبيقاتهم العملية لها.



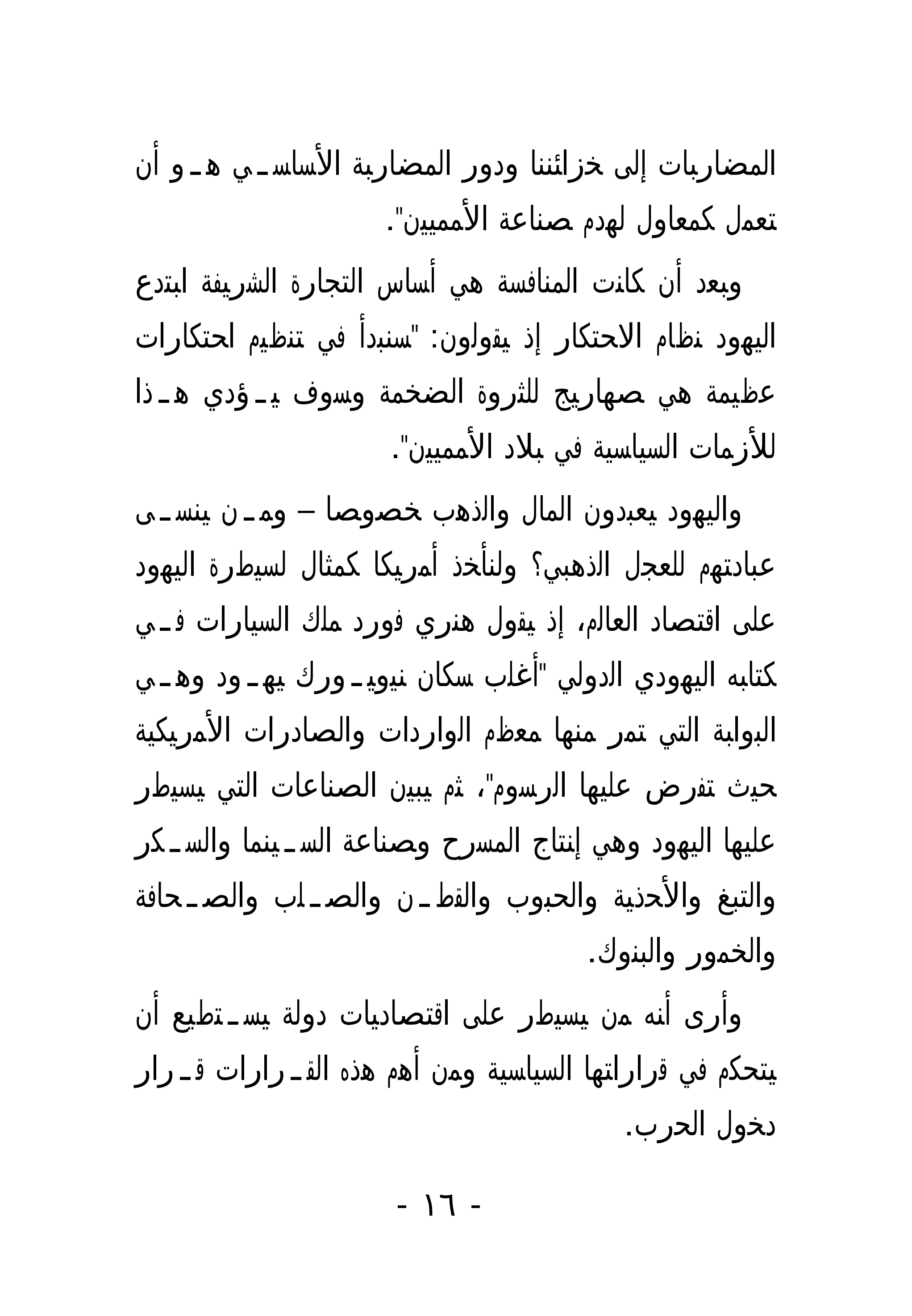
البرنامج اليهودي لتدمير العالم

١- السيطرة على الاقتصاديات الدولية: لقد أصبح النظام الربوي دعامة من دعائم الاقتصاد العـالمي، ولكـن اليهود يرون في التوراة "لا تقـرض أخـاك بربـا، للأجنبي تقرض بربا".

فلقد ابتدعوا الربا ليقرضوا الأجانب ثم يفلسـوهم ومـن ينسى قصة شيلوك؟

والذي يثبت أنهم أرادوا ضرر العالم بابتـداعهم النظـام الربوي قولهم في بروتوكولات حكماء صهيون: "لقد دبرنـا أزمات اقتصادية في بلاد الأممين وذلك بسحب العملات من التداول وبالتالي من خزائن الحكومـة التـي تسـتنجد بنـا لنقرضها فتتحمل هذه الحكومات أعباء ثقيلة نتيجة دفع فوائد المال المقترض".

وابتدع اليهود وسيلة أخـرى لجمـع المـال ألا وهـي المضاربة إذ يقولون "ستكون النتيجة الحتميـة أن خيـرات الأرض لن تستقر في أيـدي الأممـين بـل ستسـير عبـر


المضاربات إلى خزائننا ودور المضاربة الأساسي هو أن تعمل كمعاول لهدم صناعة الأمميين".

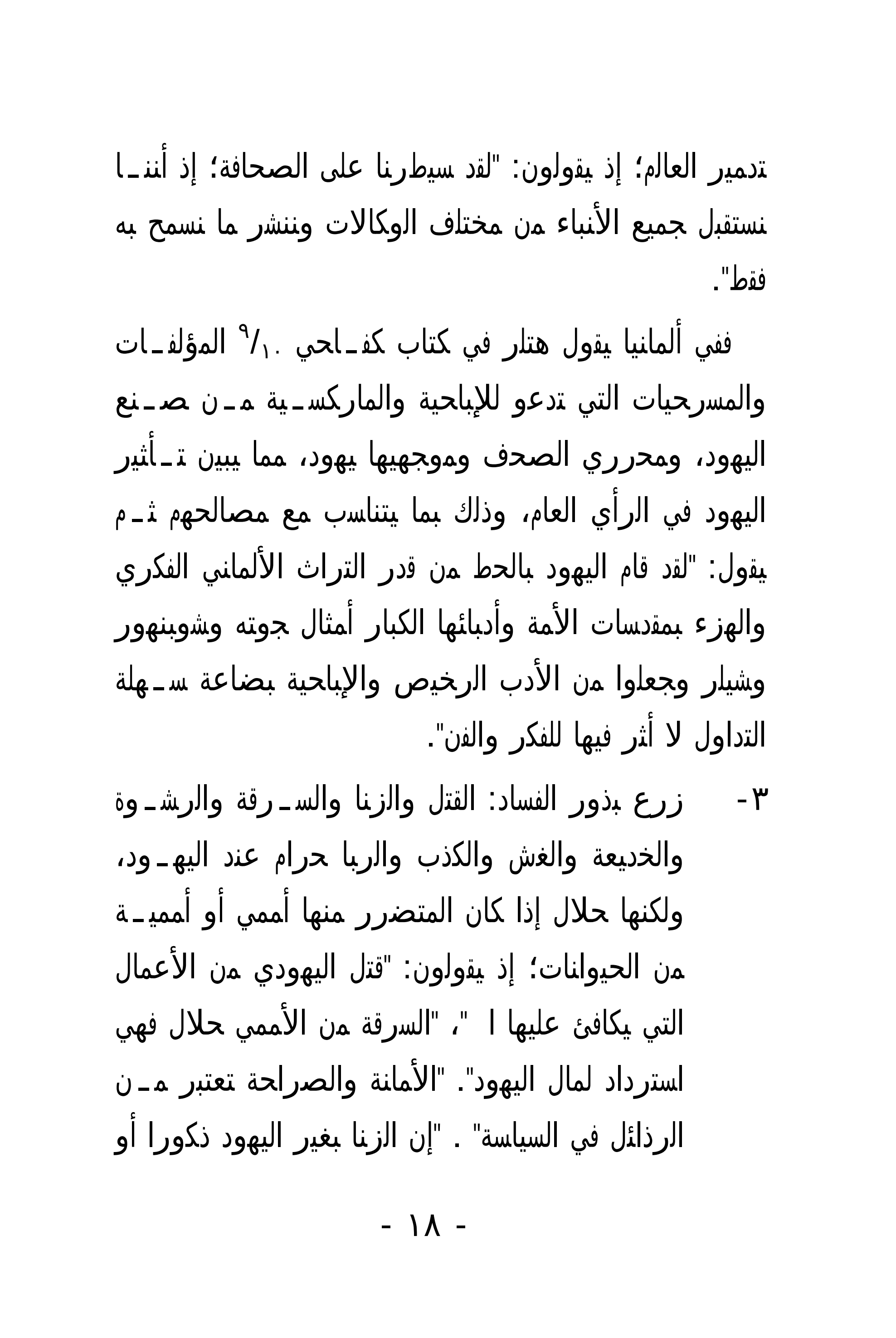
وبعد أن كانت المنافسة هي أساس التجارة الشريفة ابتدع اليهود نظام الاحتكار إذ يقولون: "سنبدأ في تنظيم احتكارات عظيمة هي صهاريج للثروة الضخمة وسوف يؤدي هذا للأزمات السياسية في بلاد الأمميين".

واليهود يعبدون المال والذهب خصوصا – ومن ينسى عبادتهم للعجل الذهبي؟ ولنأخذ أمريكا كمثال لسيطرة اليهود على اقتصاد العالم، إذ يقول هنري فورد ملك السيارات في كتابه اليهودي الدولي "أغلب سكان نيويورك يهود وهي البوابة التي تمر منها معظم الواردات والصادرات الأمريكية حيث تفرض عليها الرسوم"، ثم يبين الصناعات التي يسيطر عليها اليهود وهي إنتاج المسرح وصناعة السينما والسكر والتبغ والأحذية والحبوب والقطن والصلب والصحافة والخمور والبنوك.

وأرى أنه من يسيطر على اقتصاديات دولة يستطيع أن يتحكم في قراراتها السياسية ومن أهم هذه القرارات قرار دخول الحرب.

٢- السيطرة على وسائل الأعلام: إن ما نراه من تشاحن وتطاحن بين الأحـزاب المختلفـة علـى صـفحات الصحف وكذلك بين المذاهب الدينية المختلفة وبـين القوميات المختلفة داخل الدولة كل هذا هو من صنع اليهود إذ يقولون: "إن على الصحافة أن تقوم بتهيـيج العواطف المتأججة في الناس وذلك بإثارة العواطـف الحزبية التي غالبا ما تكون جوفاء وظالمة وزائفـة" كما يهدف اليهود لإثارة الغرائز البهيمية لدى الإنسان حتى يسلك سلوكًا غير سوى وينحرف، وذلـك عـن طريق المسرحيات والأفلام التي ليس لها معنـى أو هدف فكري ونشر الشذوذ وشرائط ومجلات الجنس، وتشجيع إدمان السجائر والمخدرات.. حيث يقومـون بصناعة كل هذا ويجنون من وراءه الـربح الـوفير ويقولون في البروتوكولات: "لقد نشرنا فـي الـدول الكبرى أدبا مريضا قذرا".

ويقوم اليهود بتوجيه السياسة العليا للدولة من خلال التأثير على الرأي العام، وذلك عن طريق وسائل الإعـلام ونشـر الأخبار التي تتفق مع أهوائهم ومصالحهم وأهدافهم الدنيئة في



تدمير العالم؛ إذ يقولون: "لقد سيطرنا على الصحافة؛ إذ أننـا نستقبل جميع الأنباء من مختلف الوكالات وننشر ما نسمح به فقط".

ففي ألمانيا يقول هتلر في كتاب كفـاحي ٩٠٪ المؤلفـات والمسرحيات التي تدعو للإباحية والماركسـية مـن صـنع اليهود، ومحرري الصحف وموجهيها يهود، مما يبين تـأثير اليهود في الرأي العام، وذلك بما يتناسب مع مصالحهم ثـم يقول: "لقد قام اليهود بالحط من قدر التراث الألماني الفكري والهزء بمقدسات الأمة وأدبائها الكبار أمثال جوته وشوبنهور وشيلر وجعلوا من الأدب الرخيص والإباحية بضاعة سـهلة التداول لا أثر فيها للفكر والفن".

٣- زرع بذور الفساد: القتل والزنا والسـرقة والرشـوة والخديعة والغش والكذب والربا حرام عند اليهـود، ولكنها حلال إذا كان المتضرر منها أممي أو أمميـة من الحيوانات؛ إذ يقولون: "قتل اليهودي من الأعمال التي يكافئ عليها ا "، "السرقة من الأممي حلال فهي استرداد لمال اليهود". "الأمانة والصراحة تعتبر مـن الرذائل في السياسة" . "إن الزنا بغير اليهود ذكورا أو

إناثًا لا عقاب عليه لأنهم من نسل الحيوانات". "يجب ألا نتردد في نشر الرشوة والخديعة والخيانة إذا كانت تخدمنا في تحقيق أهدافنا".

"سنختار من بين العامة رؤساء ممن لهم ميـول العبيـد وسيصبحون كقطع الشطرنج في أيدينا".

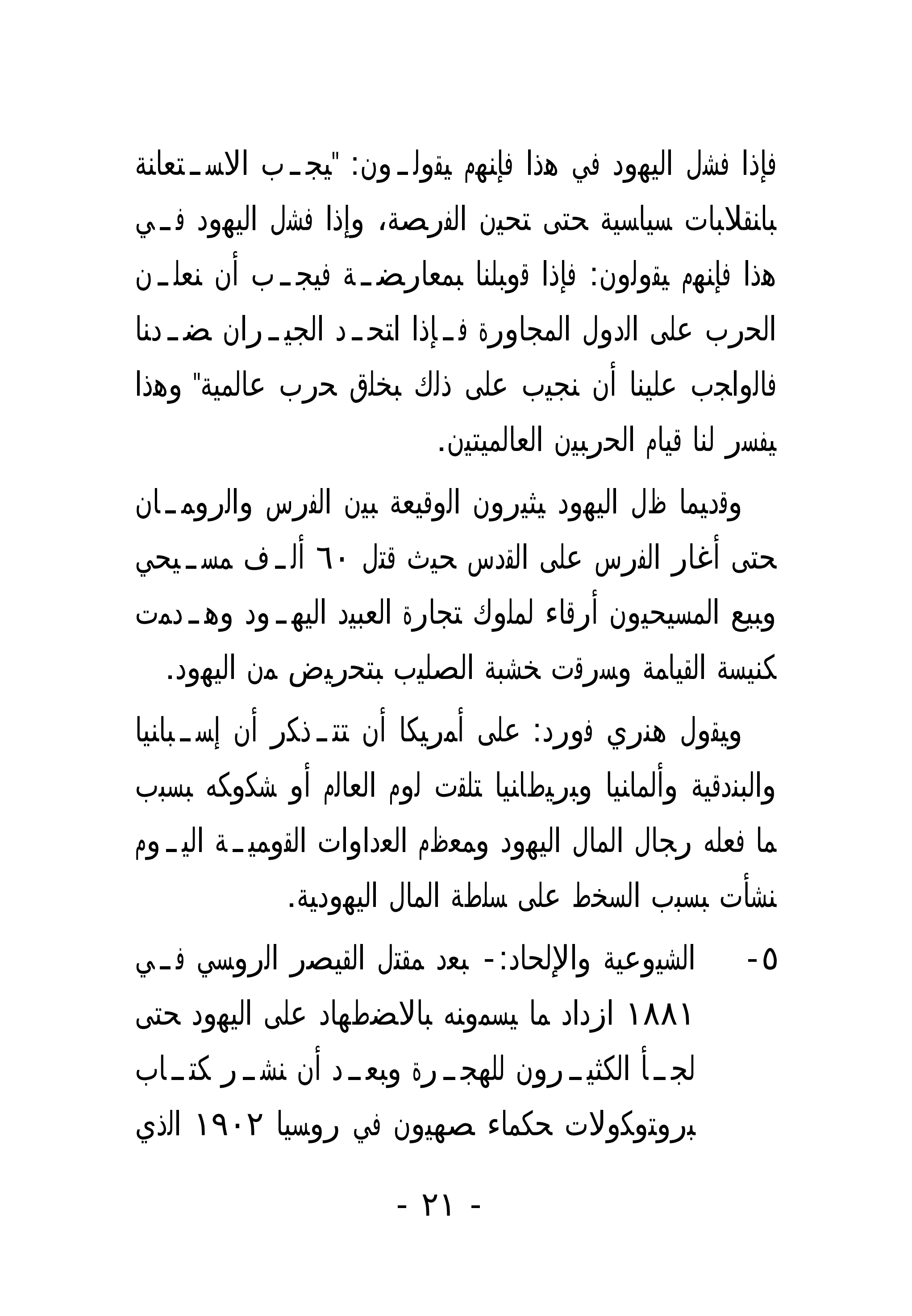
"ومن المسيحيين أناس أضلتهم الخمر وتحول شبانهم إلى مجانين بالكلاسيكيات والمجون المبكر الـذي أغـراهم بـه وكلاؤنا في البيوت الغنية ونساؤنا في أماكن لهوهم وكتابنـا وغيرهم".

وفي مصر الفرعونية يقولون عـن أنفسـهم فـي سـفر الخروج: "تكاثر عددهم وتسلطوا على كـل نـواحي الحيـاة ودبروا المكائد والثورات وأصبح يخشى منهم على أصحاب البلاد وثرواتهـا، فقـال الملـك هلـم نحتـال لهـم حتـى لا ينضموا لأعدائنا في حالة حدوث حرب" أي أن ما يسمونه بالاضطهاد كان مجرد رد فعل لزرعهم بذور الفسـاد فـي المجتمع فهل ما حدث في بولندا وإنجلترا وروسيا على مـر العصور.. ثم في ألمانيا خطأ؟

٤- الغاية تبرر الوسيلة: يقول الكاتب الإيطالي (مكيافيلي) إنه إذا كانت غايتك شريفة فلا يهم أن تستخدم وسيلة غير شريفة للحصول على غايتك، ولكن عند اليهـود الغاية تبرر الوسيلة على الإطلاق ذلك أن غايتهم كلها غير شريفة- فلقد ابتدع اليهود النفـاق إذ يقولـون: "محظور على اليهودي تحية الكـافر إلا إذا خشـي بطشه" ثم "يجوز لليهودي أن يحلـف أيمانًـا كاذبـة وخاصة في معاملاته مع غير اليهود".

ويصبر اليهود على النفاق حتى النخاع فيقولون (يجب أن نزوج بناتنا الجميلات للملوك والعظماء وأن ندخل أبناءنا في الديانات المختلفة لتكون لنا الكلمة العليا في الحكومات فنوقع بينهم وندخل عليهم الخوف ليحاربوا بعضهم بعضا ونجنـي من ذلك أكبر الفوائد) ومن ينسى قصة أستير ودريفوس.

ومنذ ظهور على سطح الكرة الأرضية شـخص يسـمى اليهودي فإن كل الخلافات والمنازعات التـي نشـأت علـى سطح الكرة الأرضية كان هذا اليهودي خلفها إذ يقولون: "لقد بذرنا بذور الخلافات في حياة الأممـين بنشـر التعصـبات الدينية والقبلية والمنازعات والفتنة، وذلك خلال عشرين قرنًا"

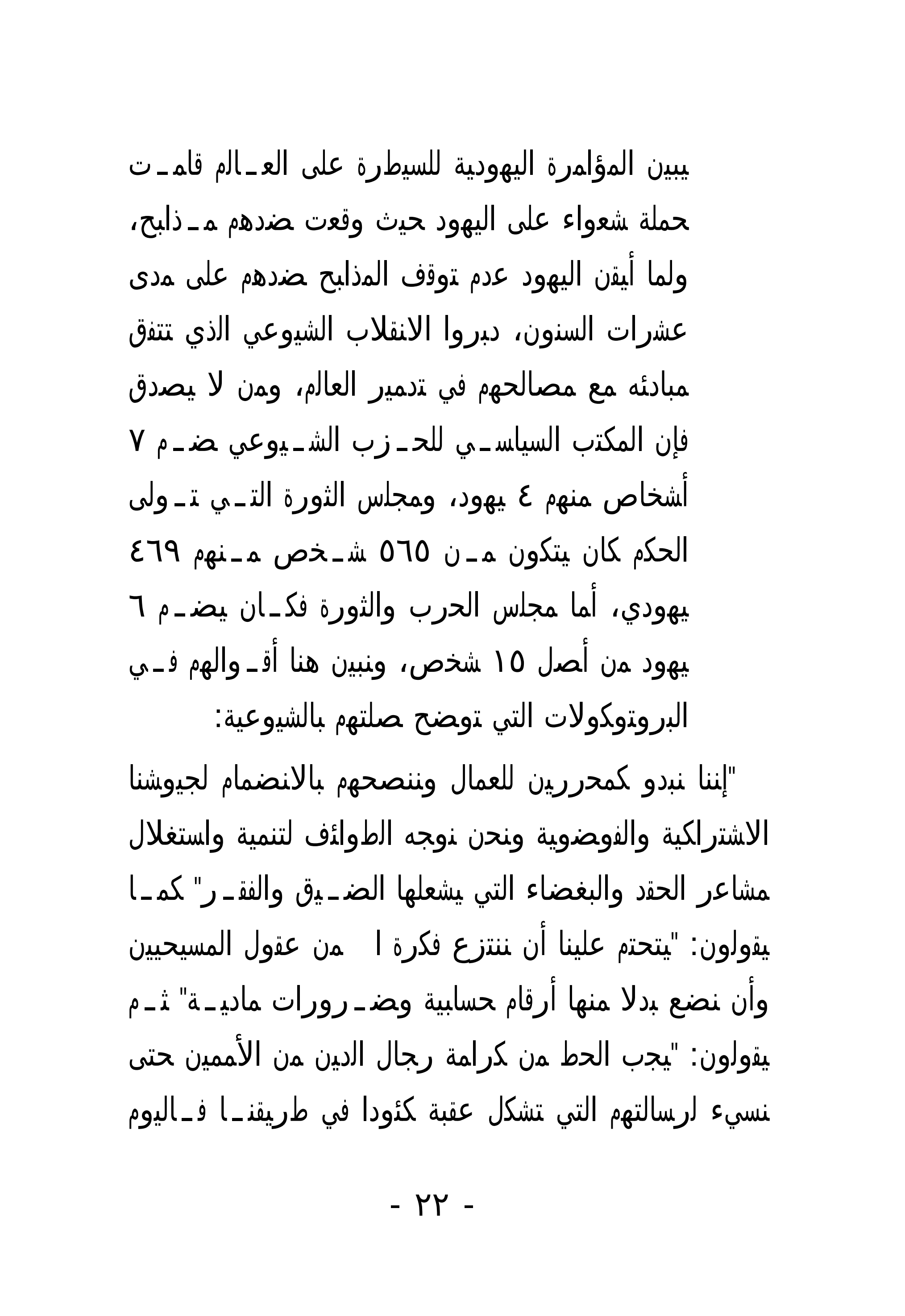


فإذا فشل اليهود في هذا فإنهم يقولـون: "يجـب الاسـتعانة بانقلابات سياسية حتى تحين الفرصة، وإذا فشل اليهود فـي هذا فإنهم يقولون: فإذا قوبلنا بمعارضـة فيجـب أن نعلـن الحرب على الدول المجاورة فـإذا اتحـد الجيـران ضـدنا فالواجب علينا أن نجيب على ذلك بخلق حرب عالمية" وهذا يفسر لنا قيام الحربين العالميتين.

وقديما ظل اليهود يثيرون الوقيعة بين الفرس والرومـان حتى أغار الفرس على القدس حيث قتل ٦٠ ألـف مسـيحي وبيع المسيحيون أرقاء لملوك تجارة العبيد اليهـود وهـدمت كنيسة القيامة وسرقت خشبة الصليب بتحريض من اليهود.

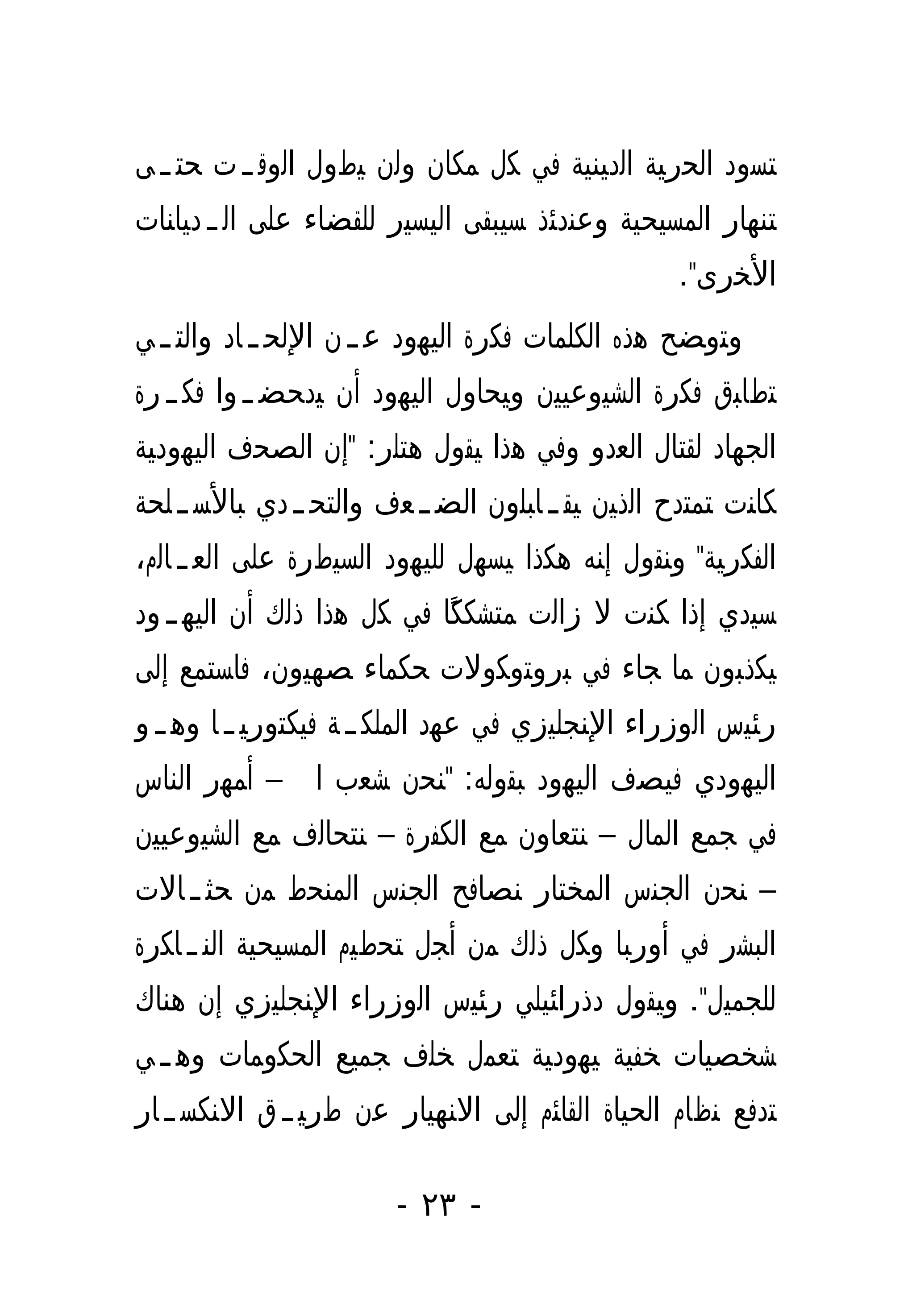
ويقول هنري فورد: على أمريكا أن تتـذكر أن إسـبانيا والبندقية وألمانيا وبريطانيا تلقت لوم العالم أو شكوكه بسبب ما فعله رجال المال اليهود ومعظم العداوات القوميـة اليـوم نشأت بسبب السخط على سلطة المال اليهودية.

٥- الشيوعية والإلحاد:- بعد مقتل القيصر الروسي فـي ١٨٨١ ازداد ما يسمونه بالاضطهاد على اليهود حتى لجـأ الكثيـرون للهجـرة وبعـد أن نشـر كتـاب بروتوكولات حكماء صهيون في روسيا ١٩٠٢ الذي



يبين المؤامرة اليهودية للسيطرة على العـالم قامـت حملة شعواء على اليهود حيث وقعت ضدهم مـذابح، ولما أيقن اليهود عدم توقف المذابح ضدهم على مدى عشرات السنون، دبروا الانقلاب الشيوعي الذي تتفق مبادئه مع مصالحهم في تدمير العالم، ومن لا يصدق فإن المكتب السياسـي للحـزب الشـيوعي ضـم ٧ أشخاص منهم ٤ يهود، ومجلس الثورة التـي تـولى الحكم كان يتكون مـن ٥٦٥ شـخص مـنهم ٤٦٩ يهودي، أما مجلس الحرب والثورة فكـان يضـم ٦ يهود من أصل ١٥ شخص، ونبين هنا أقـوالهم فـي البروتوكولات التي توضح صلتهم بالشيوعية:

"إننا نبدو كمحررين للعمال وننصحهم بالانضمام لجيوشنا الاشتراكية والفوضوية ونحن نوجه الطوائف لتنمية واستغلال مشاعر الحقد والبغضاء التي يشعلها الضـيق والفقـر" كمـا يقولون: "يتحتم علينا أن ننتزع فكرة ا من عقول المسيحيين وأن نضع بدلا منها أرقام حسابية وضـرورات ماديـة" ثـم يقولون: "يجب الحط من كرامة رجال الدين من الأممين حتى نسيء لرسالتهم التي تشكل عقبة كئودا في طريقنـا فـاليوم



تسود الحرية الدينية في كل مكان ولن يطول الوقـت حتـى تنهار المسيحية وعندئذ سيبقى اليسير للقضاء على الـديانات الأخرى".

وتوضح هذه الكلمات فكرة اليهود عـن الإلحـاد والتـي تطابق فكرة الشيوعيين ويحاول اليهود أن يدحضـوا فكـرة الجهاد لقتال العدو وفي هذا يقول هتلر: "إن الصحف اليهودية كانت تمتدح الذين يقـابلون الضـعف والتحـدي بالأسـلحة الفكرية" ونقول إنه هكذا يسهل لليهود السيطرة على العـالم، سيدي إذا كنت لا زالت متشككًا في كل هذا ذلك أن اليهـود يكذبون ما جاء في بروتوكولات حكماء صهيون، فاستمع إلى رئيس الوزراء الإنجليزي في عهد الملكـة فيكتوريـا وهـو اليهودي فيصف اليهود بقوله: "نحن شعب ا – أمهر الناس في جمع المال – نتعاون مع الكفرة – نتحالف مع الشيوعيين – نحن الجنس المختار نصافح الجنس المنحط من حثـالات البشر في أوربا وكل ذلك من أجل تحطيم المسيحية النـاكرة للجميل". ويقول دذرائيلي رئيس الوزراء الإنجليزي إن هناك شخصيات خفية يهودية تعمل خلف جميع الحكومات وهـي تدفع نظام الحياة القائم إلى الانهيار عن طريـق الانكسـار

ويقول هنـري فـورد: "إنـه بعـد ١٦ عامـا مـن نشـر البروتوكولات فإن الذي يثبت صحتها هو أنها تنطبق تمامـا مع ما هو حادث".

سيدي إذا كانت لا زلت هناك ذرة شك فيما أقول فـانظر معي بعض صفات اليهود:

(١) الوحشية: من أظرف النكت التي أبدعها اليهود هـي أن هتلـر متـوحش ذلـك أنهـم يقولـون فـي البروتوكولات: "إن خير النتائج في حكم العالم مـا ينزع بالعنف والإرهاب"، وهكذا طبق هتلر الوسائل الناجحة التي يراها اليهود في كيفية حكم العالم فكيف يلومونه بعد ذلك؟ وعندما دخل اليهود فلسطين أول مرة قاموا بمذابح تقشعر لها الأبدان في أريحا وعاي ثم أحرقوا عجلون وحبرون ثم أبادوا سكان صيدون وحاصور. وفي كل حروبهم كانوا يقتلون الرجـال وتؤخذ العذراوات سبايا ويقولون عن أنفسـهم فـي التوراة إنهم قطعوا أعضاء الذكورة لأعدائهم، فهـل أفران الغاز كافية لتأديب هؤلاء؟ أسمع نباحـا مـن بعيد يقول إن هذه الجرائم الوحشية تمت من ٣٠٠٠

سنة، نعم فإن ما حدث في دير ياسين وكفـر قاسـم وفندق الملك داود وصابرا وشاتيلا وبحر البقر كـل هذا كان لهو أطفال ولم تكن وحشية.

(٢) العنصرية: من أظرف النكت التي أطلقها اليهود في صحفهم أن هتلر عنصري فهـم آبـاء العنصـرية وخالقوها، إذ أنهم على عكس كل الأديان يرفضون دخول الناس في ديـنهم فهـم شـعب ا المختـار وغيرهم كلاب.

ويقولون في البروتوكولات إن نطفه اليهودي كنطفة باقي الحيوانات ويقولون أيضا خلق ا الأجنبي ليكون لائقًا لخدمة اليهود الذين خلقت الـدنيا مـن أجلهـم ومـن لا يصـدق البروتوكولات فلينظر للتوراة التي تقطر بالعنصرية، ومـع كولومبس سافر اليهود ليتاجروا فـي تجـاراتهم المحببـة: العبيد.. والذهب فهل تأمن الدولة – أي دولـة – قديمـة أو حديثة لوجود اليهود داخـل أراضـيها؟ وتطبيقـا لسياسـة البروتوكولات يعيش اليهود داخل عزله الجيتو التي صنعوها لأنفسهم ويرفضون الذوبان داخل المجتمع ويسيطرون علـى الصناعات القذرة في العالم وهي الدعارة، القمار، والمافيـا،

والسجائر، والمخدرات، وكل هذا على حساب صحة الشعوب وأمنها وإيراداتها وتماسكها الاجتماعي وبالتالي دمارها نهائيا.

هؤلاء هم أعداء ألمانيا النازية.

أذناب اليهود

١- روسيا من القيصرية للشيوعية

في عام ١٤٨٠ كانت روسيا حلقة صغيرة من الأراضي حول موسكو العاصمة[١] وبعد أقل من قرنين زادت مساحتها ٧٠٠% في عام ١٦٦٧ تقريبا وفي ١٩٤٥ أي بعد أقل من قرنين آخرين زادت مساحة روسيا (الجديدة) ١٠٠% أي أنها في ٤ قرون زادت مساحتها ١٤٠٠% العجيب أن دول أوروبا العظمى كانت نائمة في العسل والأعجب أنهم يعيبون على ألمانيا أنها تريد مجالا حيويا لا يزيد بأي حال عن ٣٠% من مساحتها الأصلية. ففي عام ١٥٠١ تطلع الروس غربا حيث غزوا ليتوانيا حيث استسلمت ليتوانيا في ١٥٠٣ فحصلت روسيا على إقليمين أطلقت عليهما اسمي: "روسيا البيضاء وروسيا الصغرى".

---

[١] كان قطر هذه المساحة ٤٠٠ ألف كيلو متر مربع أي أقل من نصف مساحة مصر الحالية.

وفي عام ١٥٥٢ إلى ١٥٥٦ تحرش الروس بالتتـار؛ إذ اتجه الروس بأنظارهم شرقًا فحصلوا على قازان وأستراخان من التتار حيث أشرفوا على نهر الفولجا.

وفي عام ١٥٥٧ حيث لم تمض سنة على الحـرب فـي الشرق تحول الروس للغرب فهم لا يشبعون من الدماء أبـدا وحاربوا بروسيا (الفرسان التيوتون) ثم بولندا حيث انتهـت الحرب في عام ١٥٨٢ وكالعادة حصلت روسيا على أقـاليم جديدة، ولكن نهمها لا يشبع فقد حصلت على ليفونيا ونارفا.

ولم تمض سنة على الحرب حتى عـادت الحـرب فـي الشرق فحياة الروس في الحرب ففـي عـام ١٥٨٣ بـدأت روسيا في غزو القبائل السيبيرية واستمرت هـذه الغـزوات الوحشية حتى عام ١٦٣٧ في عهد رومـانوف؛ إذ وصـل المغتصبون الروس لسواحل المحيط الهادي بعد زحف سريع على أنحاء سيبريا وفي عام ١٦٦٧ لم تتعـب روسـيا مـن الاعتداءات المتكررة بل أجبر القيصر أليكسيس بولندا علـى قبول تقسيم أوكرانيا التي يسكنها القوزاق وبها مدينة كييـف

ولو علمت بولندا ما سيحدث لها بعد قرن واحـد علـى يـد روسيا لفضلت الموت على هذا التقسيم [٢].

بطرس: ومع أن الشيوعية والقيصرية يختلفان في أمـور كثيرة إلا أنهما اتفقا على عظمة بطرس، فالعظمـة عنـدهم تكمن في اغتصاب الأراضي فكلما تمكنت مـن اغتصـاب مساحات أوسع من الأراضي فهذا يعني أنك مسئول عظيم.

وكان بطرس يحمل في نفسه حقدا شـديدا علـى الدولـة العثمانية فشن حربا عليها واستولى على أوزوف، وذلك فـي عام ١٦٩٦.

وفي ٢٦ يناير ١٦٩٩ اضطرت تركيـا تحـت ضـغط الهجمات الحربية الوحشية لبطرس أن تتنازل لروسـيا عـن الأراضي التي يسكنها القوازق والتي تحـول بـين روسـيا والبحر الأسود ولم تعجب هذه الرقعة من الأراضي بطـرس فبدأ العمل ضد السويد واستمرت الحرب من ١٧٠٠ حتـى

---

[٢] كانت روسيا قد أعتدت على أوكرانيا في ٢٩ يونيه ١٦٥١ وانتهت الحرب (كالعادة) بحصول روسيا على أقاليم جديـدة وذلـك فـي ١٦٥٤.

١٧٢١ وعندما قاد شارل الأول ملك السويد جيوشه للرد على العدوان الروسي عرف بطرس حجمه فعرض له التنازل عن كل فتوحه مقابل ميناء على البلطيق فرفض شارل.

وانتصر بطرس على ملك السـويد بالطريقـة الروسـية الشهيرة التي استخدمت مع نابليون وهتلر فيما بعد وهي قطع خطوط الإمداد الطويلة جدا للجيش السـويدي بعـد توغلـه لمسافات بعيدة في الأراضـي السـابق اغتصـابها وكانـت الضربة القاضية في بولتافا ١٧٠٩.

وفي معاهدة نايستار ١٧٢١ تنازلت السويد لروسيا عـن أستونيا وليفونيا وأغلب ممتلكات السويد على بحر البلطيـق، وهكذا حصلت روسيا من السويد قهرا واغتصابا على واجهة بحرية على البلطيق يصل طولها لمئات الكيلو مترات.

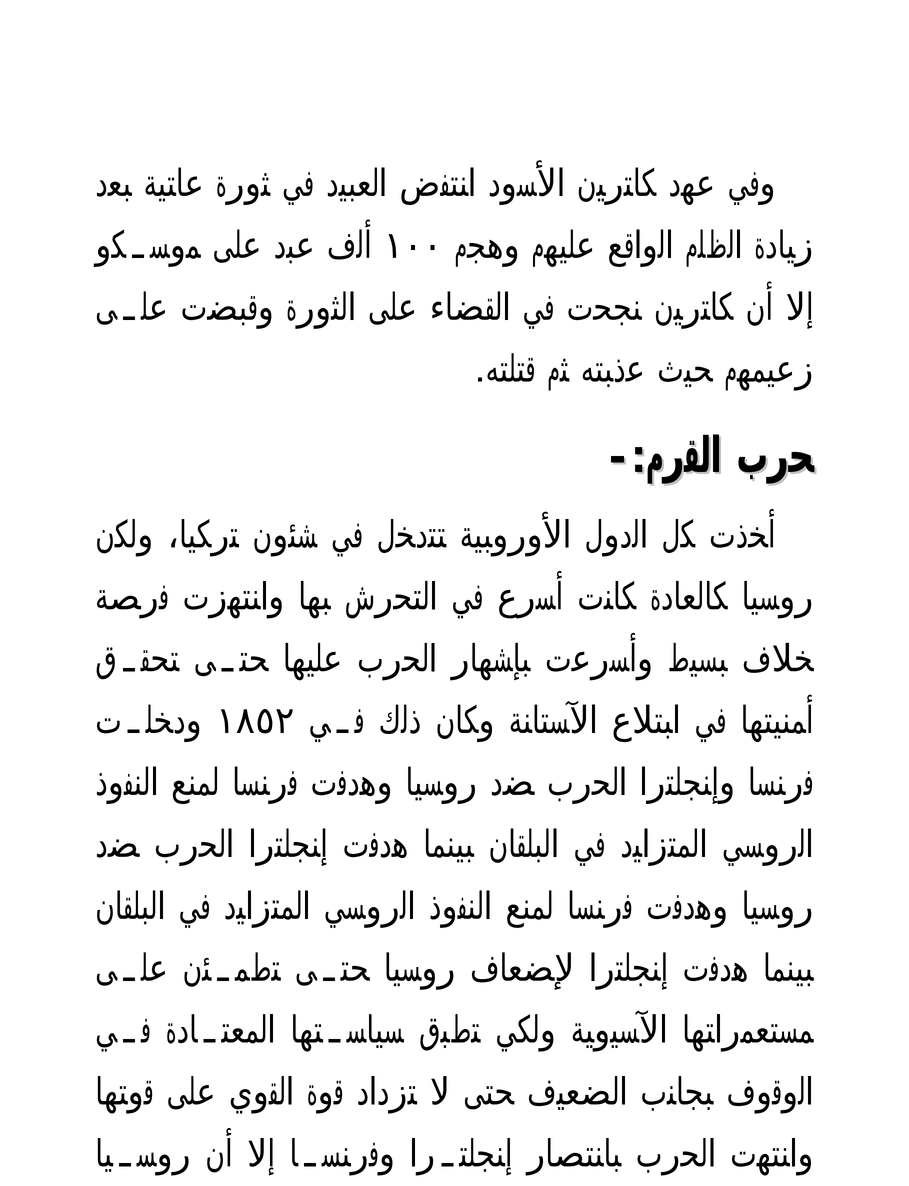
وكان بطرس قد أمر قواته بالزحف شرقًا علـى القبائـل السيبيرية ونجح في القضـاء علـى أي مقاومـة وأضـاف لأراضيه المغتصبة الآف الكيلو مترات المربعة من الأراضي المغتصبة الجديدة وعندما قامت ثورة في الجيش قام بطرس بقمعها بوحشية شديدة.

وفي ١٧٤٠ حصلت روسيا على خوارزم من إيران.

كاترين: وتولت كاترين السلطة في روسيا وكانت كبطرس تحمل حقدا شديدا لتركيا بالإضافة لنهمها الغريزي في ابتلاع أراض جديدة، وفي حربين مع تركيا بدأتا في ١٧٦٨ وانتهتا ١٧٩٢ نجحت في اغتصاب أراض جديدة؛ إذ حطمت الستار الذي تفرضه تركيا على البحر الأسود في بحر أوزوف وشبه جزيرة القرم وغربا حتى نهر الدنيستر.

ومازالت كاترين تحتاج لديناصور لتأكله وعندئذ فقد تشبع؛ حيث أجبرت بروسيا والنمسا على الاشتراك معها في تقسيم بولندا (١٧٧٢ – ١٧٩٥) وكان أمام بروسيا والنمسا خياران، فإما الاشتراك في الوجبة وإما الحرب مع روسيا حيث تلوح ذكريات ما حدث لشارل ملك السويد في حربه مع بطرس وحيث لا طاقة لهم لقتال فتوة المنطقة بينما وقفت إنجلترا وفرنسا تتفرجان.

وهكذا حصلت كاترين على واجهة برية لأوروبا الوسطى تكمل الواجهة البحرية التي حصل عليها بطرس من قبل، وهكذا أخذت كاترين تنفذ برنامج بطرس التوسعي الاستعماري في جرائم متتالية.



وفي عهد كاترين الأسود انتفض العبيد في ثورة عاتية بعد زيادة الظلم الواقع عليهم وهجم ١٠٠ ألف عبد على موسكو إلا أن كاترين نجحت في القضاء على الثورة وقبضت على زعيمهم حيث عذبته ثم قتلته.

حرب القرم:-

أخذت كل الدول الأوروبية تتدخل في شئون تركيا، ولكن روسيا كالعادة كانت أسرع في التحرش بها وانتهزت فرصة خلاف بسيط وأسرعت بإشهار الحرب عليها حتى تحقق أمنيتها في ابتلاع الآستانة وكان ذلك في ١٨٥٢ ودخلت فرنسا وإنجلترا الحرب ضد روسيا وهدفت فرنسا لمنع النفوذ الروسي المتزايد في البلقان بينما هدفت إنجلترا الحرب ضد روسيا وهدفت فرنسا لمنع النفوذ الروسي المتزايد في البلقان بينما هدفت إنجلترا لإضعاف روسيا حتى تطمئن على مستعمراتها الآسيوية ولكي تطبق سياستها المعتادة في الوقوف بجانب الضعيف حتى لا تزداد قوة القوي على قوتها وانتهت الحرب بانتصار إنجلترا وفرنسا إلا أن روسيا

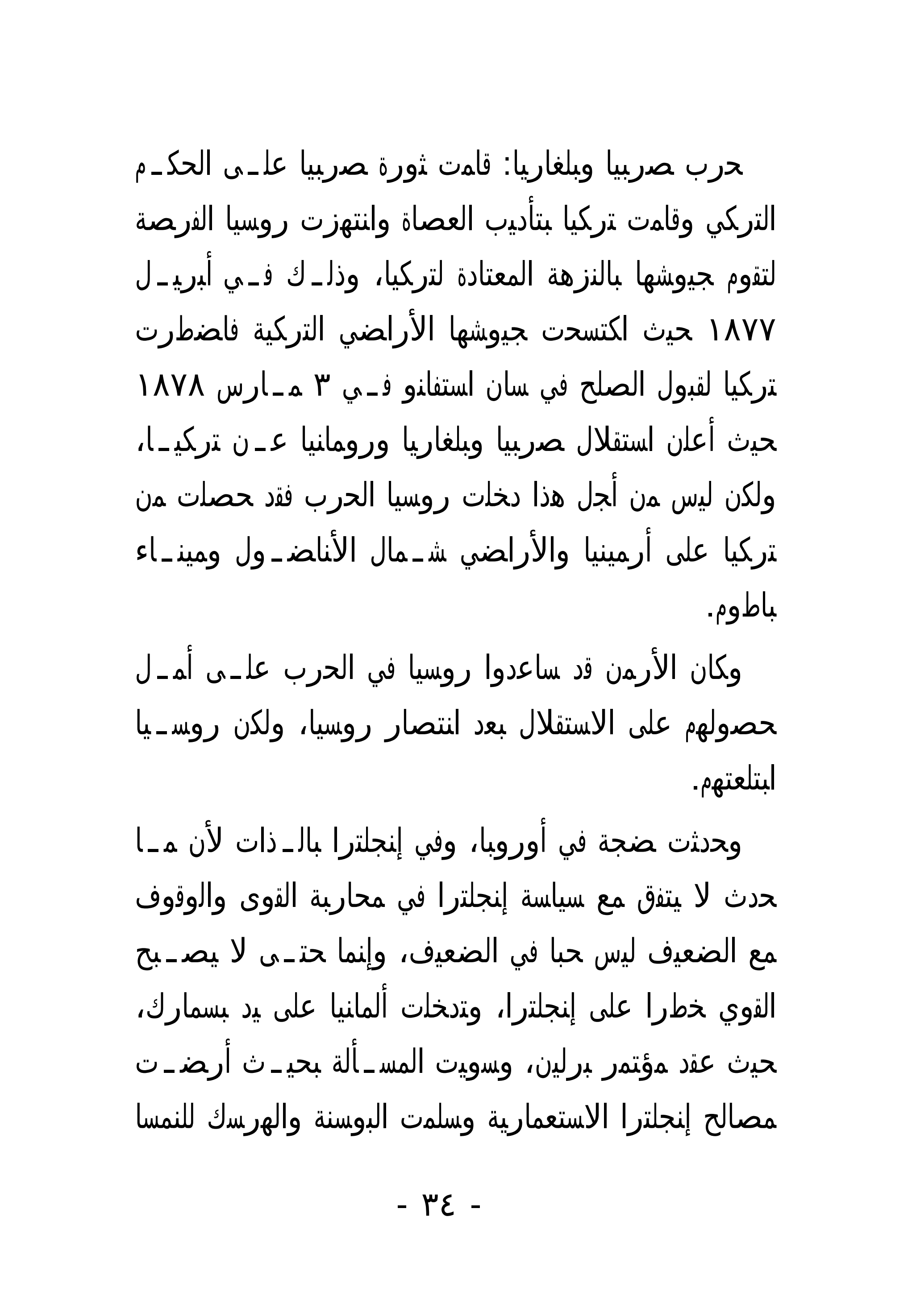
حصلت على أراض جديدة [٣] ثم تحرشت روسـيا بالصـين فاحتلت نهر عامور حيث إنشأت ميناء فلاديفستك.

ورأت روسيا أن في جنوبها عدة دول إسـلامية ضـعيفة فمارست مسلسل الاعتداءات، وفي خلال عشرين سنة مـن حرب القرم تمكنت من ابتلاع معظم آسيا الوسطى والقوقاز، وفي عام ١٨٦٤ توغل الروس لمسافات بعيدة في تركسـتان الإسلامية.

ومن ١٨٦٥ حتى ١٨٦٨ استولت روسيا علـى طشـقند وبخارى وسمرقند الإسلامية ثم توغلت روسيا في تركسـتان الغربية وكانت مساحة هذه الأراضي شاسعة ووقفت أوربـا تتفرج على هذه الاعتداءات.

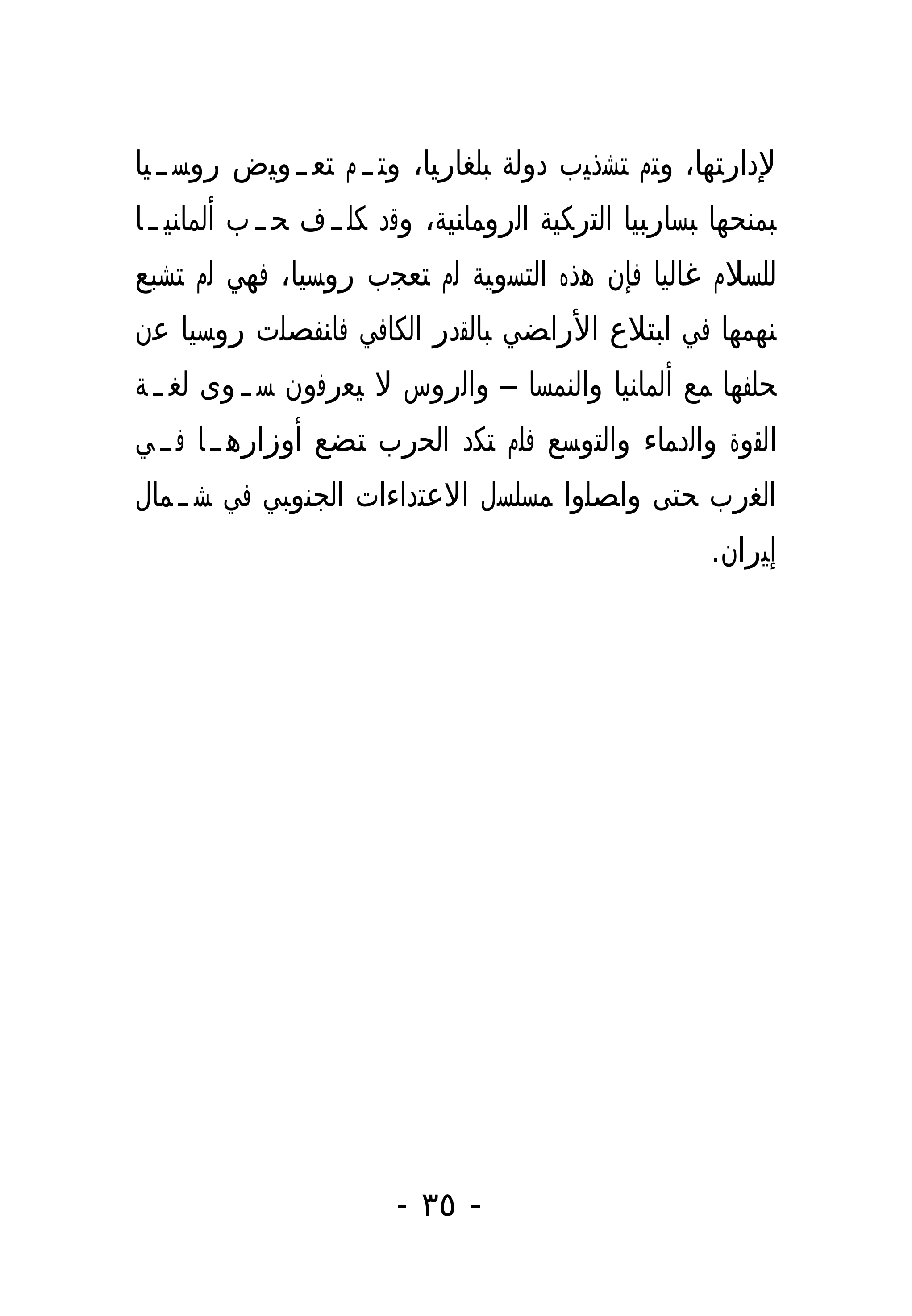
---

[٣] من الواضح هنا تناقض المواقف الإنجليزية فقد وقفت ضد تركيـا من قبل في حرب المورة، ثم وقفت بجانبها ضد روسيا في حرب القرم، ثم حرب بلغاريا – ومن قبل أيضا شجعت القومية اليونانية ثم عادت وشذبت القومية البلغارية في دولتها الجديدة ويتضح مـن هذا أن أهم شيء لدى إنجلترا هو أن تظل أقوى دولة في العالم.

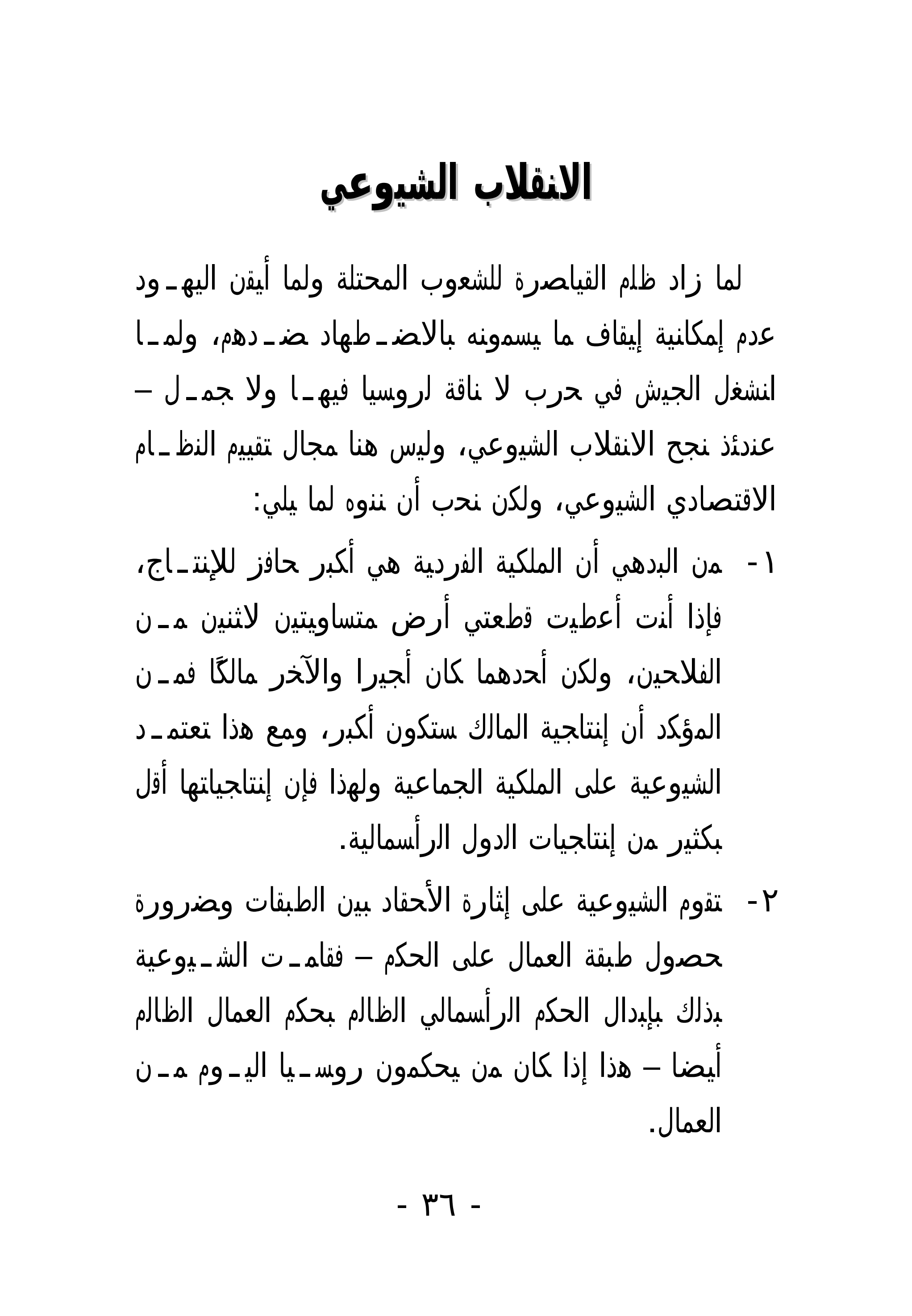

حرب صربيا وبلغاريا: قامت ثورة صربيا علـى الحكـم التركي وقامت تركيا بتأديب العصاة وانتهزت روسيا الفرصة لتقوم جيوشها بالنزهة المعتادة لتركيا، وذلـك فـي أبريـل ١٨٧٧ حيث اكتسحت جيوشها الأراضي التركية فاضطرت تركيا لقبول الصلح في سان استفانو فـي ٣ مـارس ١٨٧٨ حيث أعلن استقلال صربيا وبلغاريا ورومانيا عـن تركيـا، ولكن ليس من أجل هذا دخلت روسيا الحرب فقد حصلت من تركيا على أرمينيا والأراضي شـمال الأناضـول وميناـاء باطوم.

وكان الأرمن قد ساعدوا روسيا في الحرب علـى أمـل حصولهم على الاستقلال بعد انتصار روسيا، ولكن روسـيا ابتلعتهم.

وحدثت ضجة في أوروبا، وفي إنجلترا بالـذات لأن مـا حدث لا يتفق مع سياسة إنجلترا في محاربة القوى والوقوف مع الضعيف ليس حبا في الضعيف، وإنما حتـى لا يصـبح القوي خطرا على إنجلترا، وتدخلت ألمانيا على يد بسمارك، حيث عقد مؤتمر برلين، وسويت المسـألة بحيـث أرضـت مصالح إنجلترا الاستعمارية وسلمت البوسنة والهرسك للنمسا



لإدارتها، وتم تشذيب دولة بلغاريا، وتـم تعـويض روسـيا بمنحها بساربيا التركية الرومانية، وقد كلـف حـب ألمانيـا للسلام غاليا فإن هذه التسوية لم تعجب روسيا، فهي لم تشبع نهمها في ابتلاع الأراضي بالقدر الكافي فانفصلت روسيا عن حلفها مع ألمانيا والنمسا – والروس لا يعرفون سـوى لغـة القوة والدماء والتوسع فلم تكد الحرب تضع أوزارهـا فـي الغرب حتى واصلوا مسلسل الاعتداءات الجنوبي في شـمال إيران.



الانقلاب الشيوعي

لما زاد ظلم القياصرة للشعوب المحتلة ولما أيقن اليهود عدم إمكانية إيقاف ما يسمونه بالاضطهاد ضدهم، ولما انشغل الجيش في حرب لا ناقة لروسيا فيها ولا جمل – عندئذ نجح الانقلاب الشيوعي، وليس هنا مجال تقييم النظام الاقتصادي الشيوعي، ولكن نحب أن ننوه لما يلي:

١- من البدهي أن الملكية الفردية هي أكبر حافز للإنتاج، فإذا أنت أعطيت قطعتي أرض متساويتين لاثنين من الفلاحين، ولكن أحدهما كان أجيرا والآخر مالكًا فمن المؤكد أن إنتاجية المالك ستكون أكبر، ومع هذا تعتمد الشيوعية على الملكية الجماعية ولهذا فإن إنتاجياتها أقل بكثير من إنتاجيات الدول الرأسمالية.

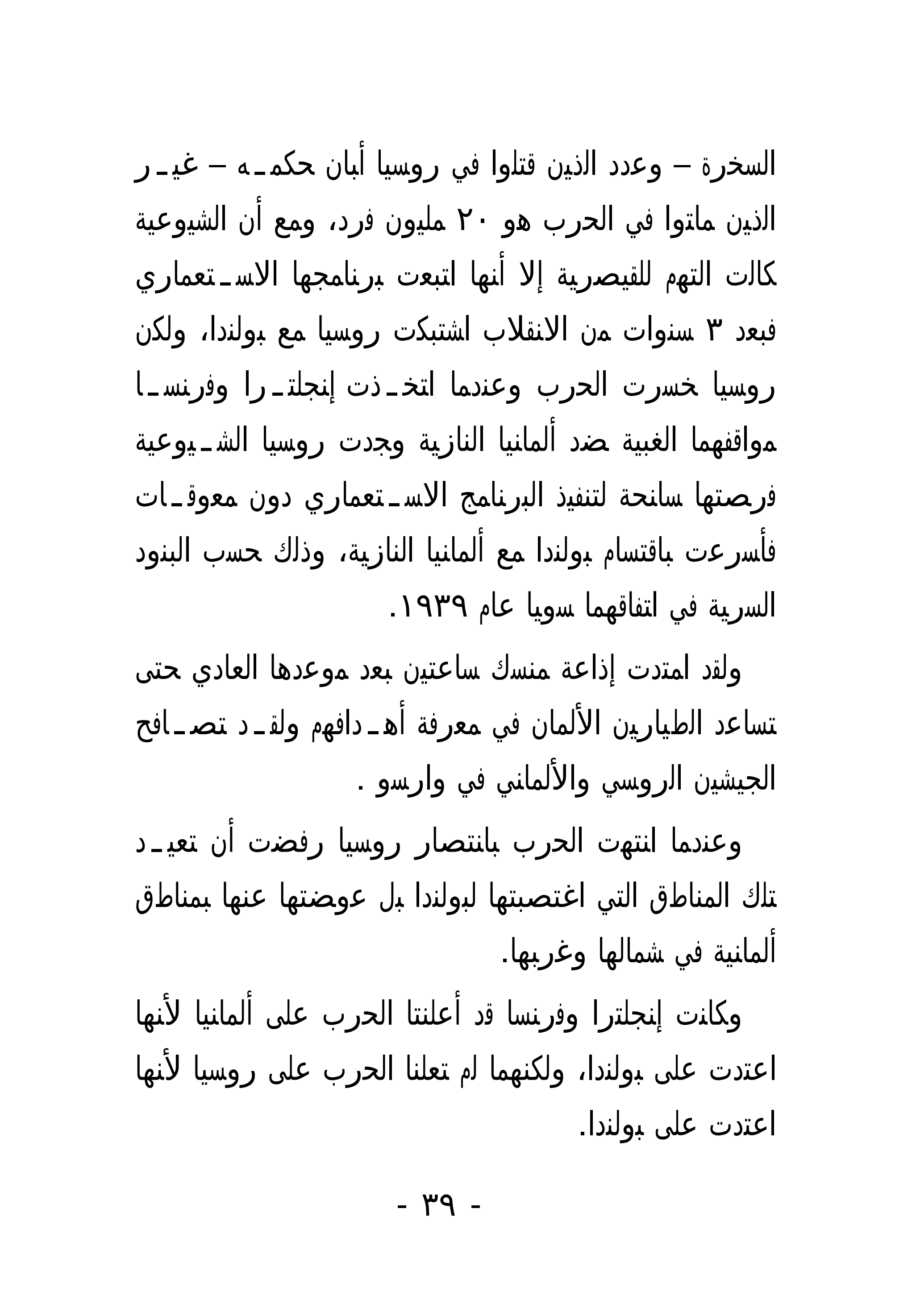
٢- تقوم الشيوعية على إثارة الأحقاد بين الطبقات وضرورة حصول طبقة العمال على الحكم – فقامت الشيوعية بذلك بإبدال الحكم الرأسمالي الظالم بحكم العمال الظالم أيضا – هذا إذا كان من يحكمون روسيا اليوم من العمال.

٣- يقول ماركس فيلسوف الشيوعية اليهـودي: "إن الـدين أفيون الشعوب" ليكشف بذلك لنا عن العلاقة الوثيقة بين الشيوعية واليهودية؛ إذ يبين لنا مـاركس أن الأغنيـاء اخترعوا الأديان لكي يضـحكوا بهـا علـى الفقـراء ويقنعوهم ببقائهم على هذه الحالة أي أن الدين خرافـة ويؤدي هذا لثورة الفقراء وتدمير الأديان ونهايتها وهذا يتفق مع أهداف اليهود في القضاء على كل الشعوب ما عدا شعبهم.

٤- أعظم الاقتصاديين لم يفهموا ترهات ماركس في كتابـه رأس المال، ويقول تشرشل في عام ١٩١٨ "يجـب وأد الشيوعية منذ ولادتها" (ولكن سيادته لـم يكتـف بـأن إنجلترا لم تقض على الشيوعية بل تحالف معها ونشـر الشيوعية في نصف العالم) ثم قال بعد ذلك بعد نهايـة الحرب الثانية: "لقد ظهر في أوربا عامل جديد أشد بلاء من استعمار القياصرة والأباطرة.. وميـولهم الجامحـة نحو التوسع وإقامة الإمبراطوريـة فقـد أدت الحـرب الأهلية في روسيا لانتصار الشيوعية" (ذلك أن إنجلتـرا هي الدواء الناجع لكل البلايا فهي الملاك الـذي نـزل

للأرض – فلا استعمار ولا توسع ولا إمبراطورية فتلك المملكة الواسعة لإنجلترا هي لنشر الحضارة أما المملكة الروسية فهي للفساد) هذا ما يقوله حليف الشيوعية عنها وهو يغنينا عن ذكر أقوال أعداءها فيها – وقـد تـولى لينين السلطة في روسيا فأصبح قيصرا جديدا فالتـاريخ الروسي لم يعرف رجلا اسـتطاع أن ينفـرد بـالقهر والإرهاب وإبادة الملايين كما فعل لينين الذي يقول: "لا يلتوي الحديد بغير النار" وكان يرى أن الـدماء التـي أريقت ضرورية لتثبيت نظام حكمه، وكان يحلم بنشـر الشيوعية في العالم، ولكنه كان يعرف أنه حلـم بعيـد المنال.

وتولى ستالين القيصر الجديد عام ١٩٢٤ حيث تخلـص من منافسه تروتسكي، ثم عاد وتخاص من اليهوديان كامينيف وزينوفيف، ولقد أعدم سيادته كل علماء الثورة الشيوعية منذ أيام لينين واتهمهم بالخيانة العظمى، ثم قتل كوادر الحـزب الشيوعي، ثم قيادات القوات المسلحة – فكل هؤلاء مخطئون ولقد قتل سيادته من الشيوعيين أكثر مما قتل القيصر مـنهم، وقتل أكثر من ٣ مليون فلاح جوعا أو في السجون من نظام



السخرة – وعدد الذين قتلوا في روسيا أبان حكمـه – غيـر الذين ماتوا في الحرب هو ٢٠ مليون فرد، ومع أن الشيوعية كالت التهم للقيصرية إلا أنها اتبعت برنامجها الاسـتعماري فبعد ٣ سنوات من الانقلاب اشتبكت روسيا مع بولندا، ولكن روسيا خسرت الحرب وعندما اتخـذت إنجلتـرا وفرنسـا مواقفهما الغبية ضد ألمانيا النازية وجدت روسيا الشـيوعية فرصتها سانحة لتنفيذ البرنامج الاسـتعماري دون معوقـات فأسرعت باقتسام بولندا مع ألمانيا النازية، وذلك حسب البنود السرية في اتفاقهما سويا عام ١٩٣٩.

ولقد امتدت إذاعة منسك ساعتين بعد موعدها العادي حتى تساعد الطيارين الألمان في معرفة أهـدافهم ولقـد تصـافح الجيشين الروسي والألماني في وارسو .

وعندما انتهت الحرب بانتصار روسيا رفضت أن تعيـد تلك المناطق التي اغتصبتها لبولندا بل عوضتها عنها بمناطق ألمانية في شمالها وغربها.

وكانت إنجلترا وفرنسا قد أعلنتا الحرب على ألمانيا لأنها اعتدت على بولندا، ولكنهما لم تعلنا الحرب على روسيا لأنها اعتدت على بولندا.

وفي ١ أكتوبر ١٩٣٩ طلبت روسيا من فنلندا عدة مطالب مهينه ولما رفضتها فنلندا اكتسحت الجيوش الروسـية أرض فنلندا، وفي ظل مقاومة شديدة نفذت روسيا مطالبهـا بـالقوة وحدثت ضجة إعلامية في صحف أوربا إلا أننا لم نسمع من يقول إنها الخطوة الأولى للسيطرة على العالم وإنه يجب نزع سلاح روسيا ومنع التجنيد الإجباري حتى تنتهـي النزعـة العسكرية الروسية(٤).

العجيب أن المصادر الروسية تقول إن فنلندا (٣ مليـون) هي التي بدأت الاعتداء على روسيا (١٨٣ مليـون) لأنهـا توقعت المساعدة من أوربا (المشغولة) كلية في الحرب مـع ألمانيا النازية، والروس لا يشبعون من الدماء أبدا فبعـد أن

---

(٤) في ١٤ ديسمبر ١٩٤٠ صوتت إنجلترا مع طرد روسيا من عصبه الأمم عقابا لها على اعتداءها على فنلنده ولما قامت فنلنده لتحـرر أراضيها وذلك بمساعدة ألمانيا النازية – لم تكتفي إنجلترا بإدانـة فنلنده – إذا كانت فنلنده مخطئة – بل أعلنت الحرب على فنلنده في ٦ ديسمبر ١٩٤١ وذلك في الذكرى الأولى لإدانتها روسيا والحكم لكم في تناقض المواقف الإنجليزية.

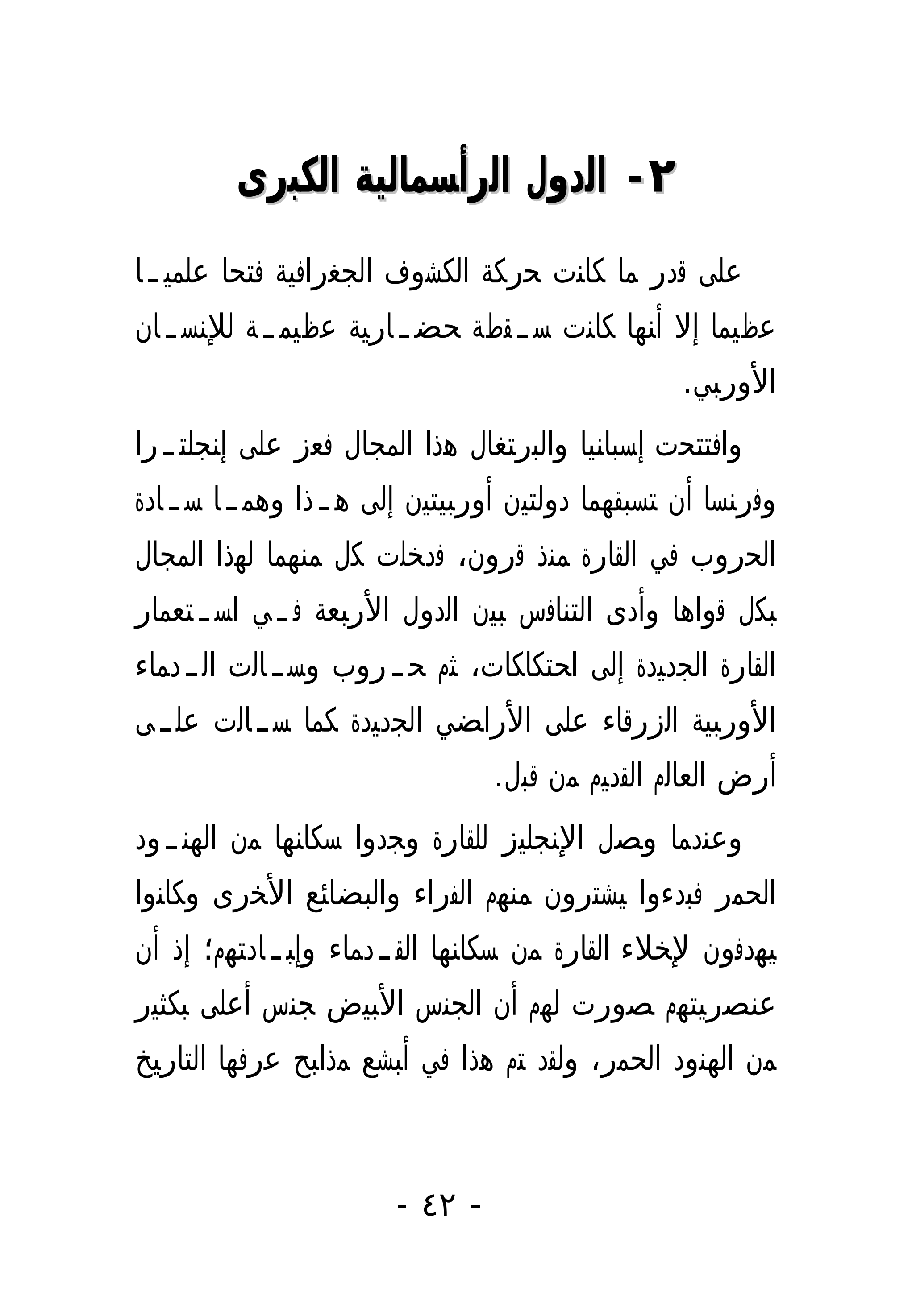
تدخلوا في الشئون الداخلية لدول البلطيق (ليتوانيا وأستونيا ولاتفيا) أرسلوا لها في ١٤ يونيه ١٩٤٠ إنذارات تتهم فيها هذه الدول الأصغر من النملة على خريطة العالم بالتآمر على روسيا الشبيهة بالأسد على خريطة العالم، وفي ١٥ يونيه غزت القوات الروسية هذه البلاد المسكينة وأوربا تتفرج.

واضحك يا سيدي القارئ حتى شدقيك؛ إذ تقول المصادر الروسية إن برلمانات هذه الدول طلبت الانضمام لروسيا وبناء عليه قررت روسيا ضمها لها.

وما زال الروس يتوقون للتوسع أكثر من ذلك فقد أنذروا رومانيه بتسليم (بساربيا وبوكوفونيا) وطلبوا الرد على الإنذار، وفي اليوم التالي أذعنت رومانيا – وأوربا تتفرج.

وهكذا ففي أقل من عام اعتدت روسيا على ٦ دول صغيرة عزلاء وانتهكت حرمتها ولم يتحرك أصحاب الشهامة الإنجليز والفرنسيون ونسوا الحروب الصليبية على الشيوعية وأعلنوها على ألمانيا التي حاربت بولندا لاستعادة دانزج.

هؤلاء هم أعداء ألمانيا النازية



٢- الدول الرأسمالية الكبرى

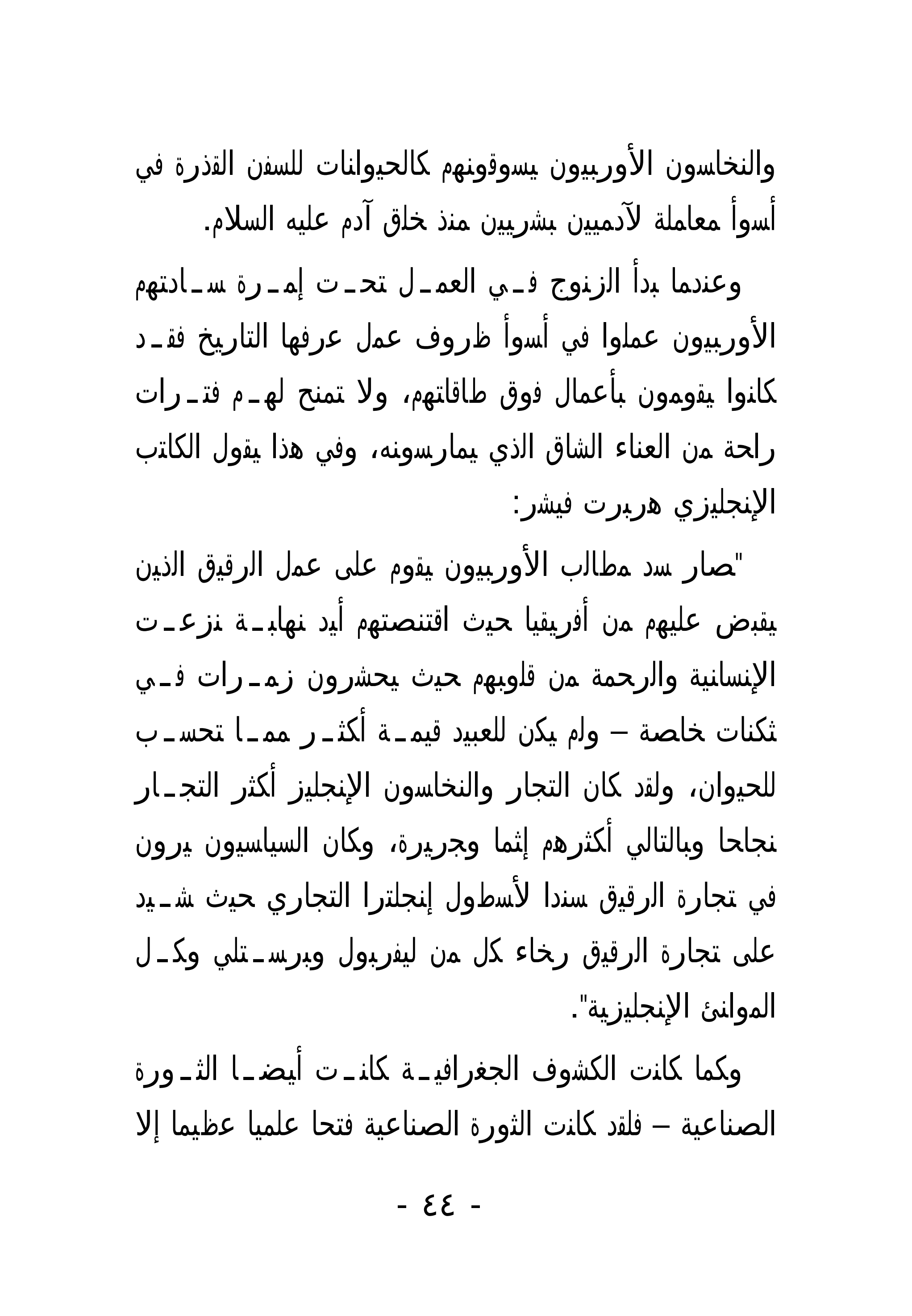
على قدر ما كانت حركة الكشوف الجغرافية فتحا علميـا عظيما إلا أنها كانت سـقطة حضـارية عظيمـة للإنسـان الأوربي.

وافتتحت إسبانيا والبرتغال هذا المجال فعز على إنجلتـرا وفرنسا أن تسبقهما دولتين أوربيتين إلى هـذا وهمـا سـادة الحروب في القارة منذ قرون، فدخلت كل منهما لهذا المجال بكل قواها وأدى التنافس بين الدول الأربعة فـي اسـتعمار القارة الجديدة إلى احتكاكات، ثم حـروب وسـالت الـدماء الأوربية الزرقاء على الأراضي الجديدة كما سـالت علـى أرض العالم القديم من قبل.

وعندما وصل الإنجليز للقارة وجدوا سكانها من الهنـود الحمر فبدءوا يشترون منهم الفراء والبضائع الأخرى وكانوا يهدفون لإخلاء القارة من سكانها القـدماء وإبـادتهم؛ إذ أن عنصريتهم صورت لهم أن الجنس الأبيض جنس أعلى بكثير من الهنود الحمر، ولقد تم هذا في أبشع مذابح عرفها التاريخ

حتى انقرض أغلب جنس الهنود الحمر وأخـذ الأوربيـون يرتعون في القارة وينهبون كنوزها وثرواتها.

ويصور الكاتب الإنجليزي سويفت ما حدث في هذه الآونة أن القراصنة الأوربيون اكتشفوا أرضا فاستقبلهم أهالي البلاد بالترحاب، ولكن القراصنة قتلوا العشرات من الهنود وعادوا لبلادهم، وقد سرقوا ونهبوا وعنـدما عـادوا ثانيـة أبعـدوا الكثيرون عن أراضيهم وعذبوا الأمراء حتى يعترفوا بمكـان الذهب، ولقد ارتكب كل شيء ممكن مـن القسـوة والفسـاد والانحلال، وسالت الدماء نعم هذه هـي أخـلاق الإنجليـز فاليهود ينخرون في عظام الدولة فمـن الطبيعـي أن يعبـد الإنجليز أيضا الذهب، ومن الطبيعـي أن يعـذبوا ويقتلـوا وينهبوا فهذا حلال في الهنود الحمر، ورأى الأوربيـون أن الأراضي الجديدة ذات تربة زراعية خصـبة ولا تسـتطيع أياديهم الناعمة أن تعمل فيها ولا يكفي البـاقون والنـاجون الهنود من المذابح للعمل في هذه الأراضي، فكان لابد مـن أيدي عاملة، وكان الحل في الأفارقة فذهبت السفن لأفريقيـا إلى حيث الزنوج الآمنين في أراضيهم ليفاجئوا بتجار العبيد



والنخاسون الأوربيون يسوقونهم كالحيوانات للسفن القذرة في أسوأ معاملة لآدميين بشريين منذ خلق آدم عليه السلام.

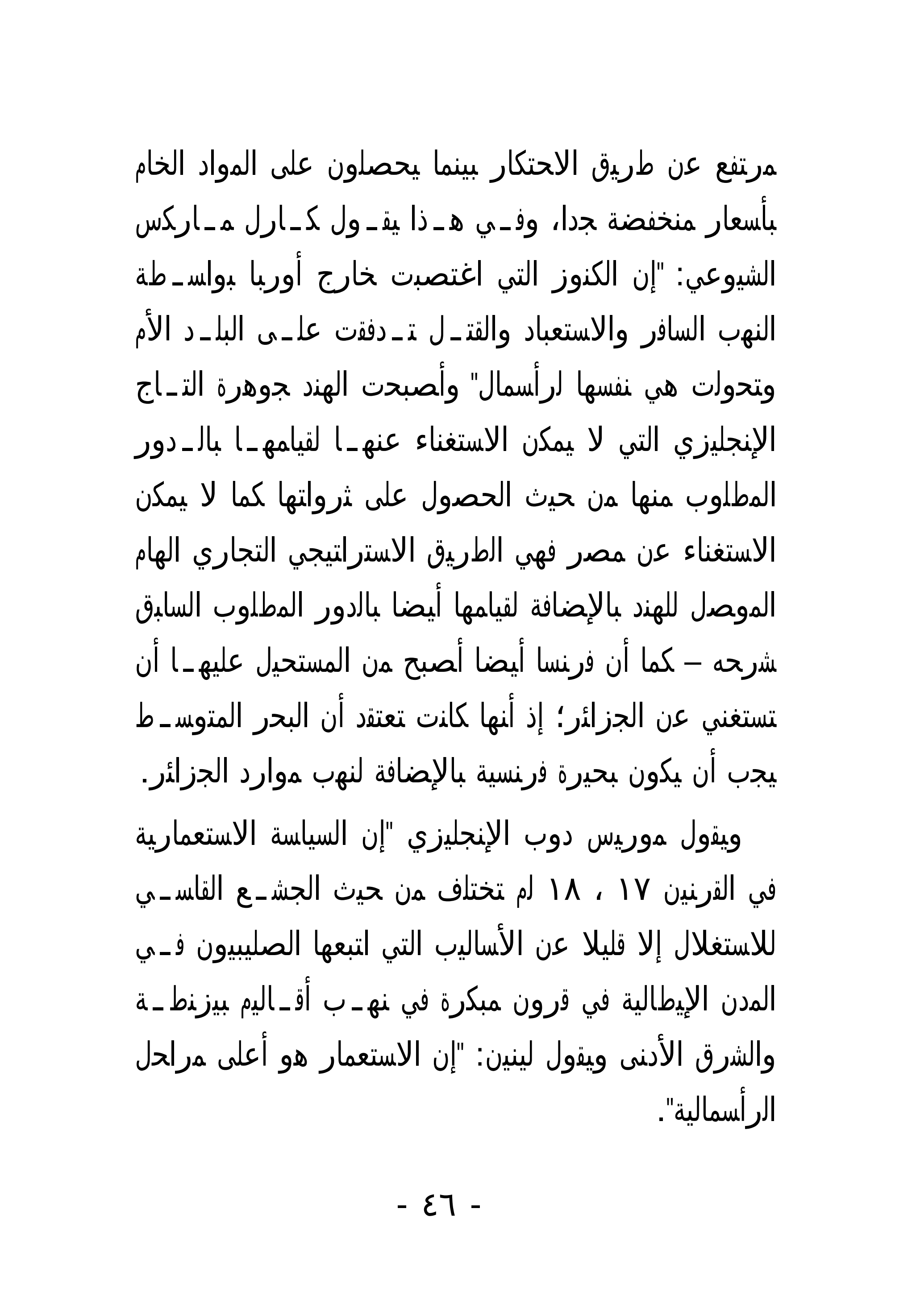
وعندما بدأ الزنوج فـي العمـل تحـت إمـرة سـادتهم الأوربيون عملوا في أسوأ ظروف عمل عرفها التاريخ فقـد كانوا يقومون بأعمال فوق طاقاتهم، ولا تمنح لهـم فتـرات راحة من العناء الشاق الذي يمارسونه، وفي هذا يقول الكاتب الإنجليزي هربرت فيشر:

"صار سد مطالب الأوربيون يقوم على عمل الرقيق الذين يقبض عليهم من أفريقيا حيث اقتنصتهم أيد نهابـة نزعـت الإنسانية والرحمة من قلوبهم حيث يحشرون زمـرات فـي ثكنات خاصة – ولم يكن للعبيد قيمـة أكثـر ممـا تحسـب للحيوان، ولقد كان التجار والنخاسون الإنجليز أكثر التجـار نجاحا وبالتالي أكثرهم إثما وجريرة، وكان السياسيون يرون في تجارة الرقيق سندا لأسطول إنجلترا التجاري حيث شـيد على تجارة الرقيق رخاء كل من ليفربول وبرسـتلي وكـل الموانئ الإنجليزية".

وكما كانت الكشوف الجغرافيـة كانـت أيضـا الثـورة الصناعية – فلقد كانت الثورة الصناعية فتحا علميا عظيما إلا

أنها أدت فيما بعد لسقطة حضارية عظيمة للإنسان الأوربي، ونشأت الثورة الصناعية في إنجلترا أولا، ثم انتقلت للبلـدان الأخرى وأدت لتغييرات سياسية واقتصادية واجتماعية بهـذه الدول إلا أن أهم النتائج على الإطلاق كان الإنتـاج الكبيـر للمصانع الذي غمر الأسـواق وفـاض، فنشـأت الحاجـة لتصريف الفائض في الوقت الذي نشأت الحاجة أيضـا إلـى المواد الخام – وقد زامنت هذه الظروف الرغبة الشديدة لدى الدول الأوروبية في استعباد شعوب جديدة؛ إذ لم يشبع نهمها إفناء شعوب الهنود الحمر في قارتي أمريكـا، وهكـذا فلـم تمض سنوات قليلة حتى كانت دول آسـيا وأفريقيـا محتلـه احتلالا سافرا من دول أوربا وأصبحت كنوزها وثرواتها نهبا ومشاعا ومرتعا لدول أوربا وجدير بالذكر أن إمبراطوريـة بريطانيا تبلغ مساحتها ١٧٦ ضعف مساحة بريطانيـا بينمـا تبلغ مساحة الإمبراطورية الفرنسـية ٢٣ ضـعف مسـاحة فرنسا.

وعندما ظهر بعض الوعي لدى الدول الأفريقية ولم يصبح النهب سهلا اخترع الأوربيون طريقة جديدة أخـذوها مـن أسيادهم اليهود فقد كانوا يبيعون منتجاتهم الصناعية بسـعر



مرتفع عن طريق الاحتكار بينما يحصلون على المواد الخام بأسعار منخفضة جدا، وفـي هـذا يقـول كـارل مـاركس الشيوعي: "إن الكنوز التي اغتصبت خارج أوربا بواسـطة النهب السافر والاستعباد والقتـل تـدفقت علـى البلـد الأم وتحولت هي نفسها لرأسمال" وأصبحت الهند جوهرة التـاج الإنجليزي التي لا يمكن الاستغناء عنهـا لقيامهـا بالـدور المطلوب منها من حيث الحصول على ثرواتها كما لا يمكن الاستغناء عن مصر فهي الطريق الاستراتيجي التجاري الهام الموصل للهند بالإضافة لقيامها أيضا بالدور المطلوب السابق شرحه – كما أن فرنسا أيضا أصبح من المستحيل عليهـا أن تستغني عن الجزائر؛ إذ أنها كانت تعتقد أن البحر المتوسـط يجب أن يكون بحيرة فرنسية بالإضافة لنهب موارد الجزائر.

ويقول موريس دوب الإنجليزي "إن السياسة الاستعمارية في القرنين ١٧ ، ١٨ لم تختلف من حيث الجشـع القاسـي للاستغلال إلا قليلا عن الأساليب التي اتبعها الصليبيون فـي المدن الإيطالية في قرون مبكرة في نهـب أقـاليم بيزنطـة والشرق الأدنى ويقول لينين: "إن الاستعمار هو أعلى مراحل الرأسمالية".

ولو علم سـيادته أن خليفتـه سـتالين سـيتحالف مـع الرأسماليين المستعمرين لما قال هذه الجملة.

ولما اشتد الظلم وزاد النهب وطفح الكيل قامت الثـورات ففي عام ١٨٥٧ قامت ثورة في الهند حيث نشأ عصيان عام تحول لتمرد حربي ولم تجد إنجلترا بدا من استخدام غرائزها الوحشية في ارتكاب المذابح البشعة.

وفي عام ١٩١٩ وبعد أيام قليلة مـن انتصـار إنجلتـرا الوهمي في الحرب الأولى قامت الثورة فـي مصـر وكمـا قمعت ثورة الهند بوحشيه قمعت ثورة مصر بوحشيه أيضا، ومن ينسى مذابح دنشواي قبلها بسنوات؟ وعـادت إنجلتـرا لترتكب مذبحة بشعة في أمريستار بالهند.

إلا أن كل الجرائم التي تحدثت عنها لا تعتبر إلا قطرة في محيط جرائم أكبر، ذلك المحيط من الجـرائم أن الإنجليـز والفرنسيين يغتصبون البلاد، ثم يمحون شخصيتها، ثم يأتون بعد ٢٠٠ عام عند حدوث مشاكل ويقولون فلنستفت أصحاب المشكلة فيظهروا أمام العالم وكأنهم الديمقراطيين الأحـرار، ولو حدث هذا الأسلوب مـع العـالم لانمحـت شخصـيات وحضارات وقوميات العـالم ولـم يبـق سـوى القوميتـان

الإنجليزية والفرنسية وكاد هذا يحدث فعـلا لـولا تعضـيد إنجلترا للشيوعية في الحرب العالمية وعدم قبولهـا مبـادرة هيس للسلام، ولعلها الآن تعض بنانها ندما على ذلك.

فلقد حدث هذا في فوكلاند – إن كل عاقل ينظر لخريطـة العالم يقول إن فوكلاند تابعة للأرجنتـين، ولكـن الإنجليـز اغتصبوها وقاموا بتغيير هوية الجزيرة على المدى الطويـل وعندما حررتها الأرجنتين من ربقة الغزاة الإنجليـز قامـت الدنيا ولم تقعد؛ إذ تدعي إنجلترا أنها من ممتلكات التاج.

التاج الذي لا يزال يتشبث بآمـال واهيـة بإمبراطوريـة غربت عنها الشمس وأفل نجمها وأكل عليها الزمان وشرب وانتهى زمانها وولى وورثتها أمريكا وحلت محلها الشيوعية العالمية، وذلك بمساعدة إنجلترا نفسها –، وهكذا دالت دولـة الإنجليز وانتهى عمرها الافتراضي وهي تلفـظ الآن آخـر أنفاسها على أيدي اليهود الذين أشاروا عليها بحرب ألمانيـا، فكان هذا هو المسمار الأول في نعش الإمبراطوريـة وهـذا أيضا ما حدث في جبل طارق فقد ربطوا المقاطعة اقتصاديا بإنجلترا ومسحوا الشخصية الإسبانية لها وأعطوا المقاطعـة كل الامتيازات الممنوحة للشعب الإنجليزي فأصـبح غالبيـة

الشعب يوافق على أن تكون المقاطعة إنجليزية مع أنهم إسبان عقلا وجسدا وروحا.

حدث هذا أيضا في قبرص حيث اشتروا الجزيرة من تركيا واستخدموا كل الوسائل الممكنة لطرد الأتراك، وذلك بحرق بيوتهم ومصادرة أموالهم وأراضيهم، وممارسة القمع المستمر عليهم، ونشر الجور والمظالم، في نفس الوقت الذي جلبوا فيه المستوطنين والمستعمرين اليونانيين وبعد سنوات قليلة أصبحت الجزيرة يونانية وهذا هو لب المشكلة القبرصية أي أن إنجلترا هي سبب المشاكل في كل العالم.

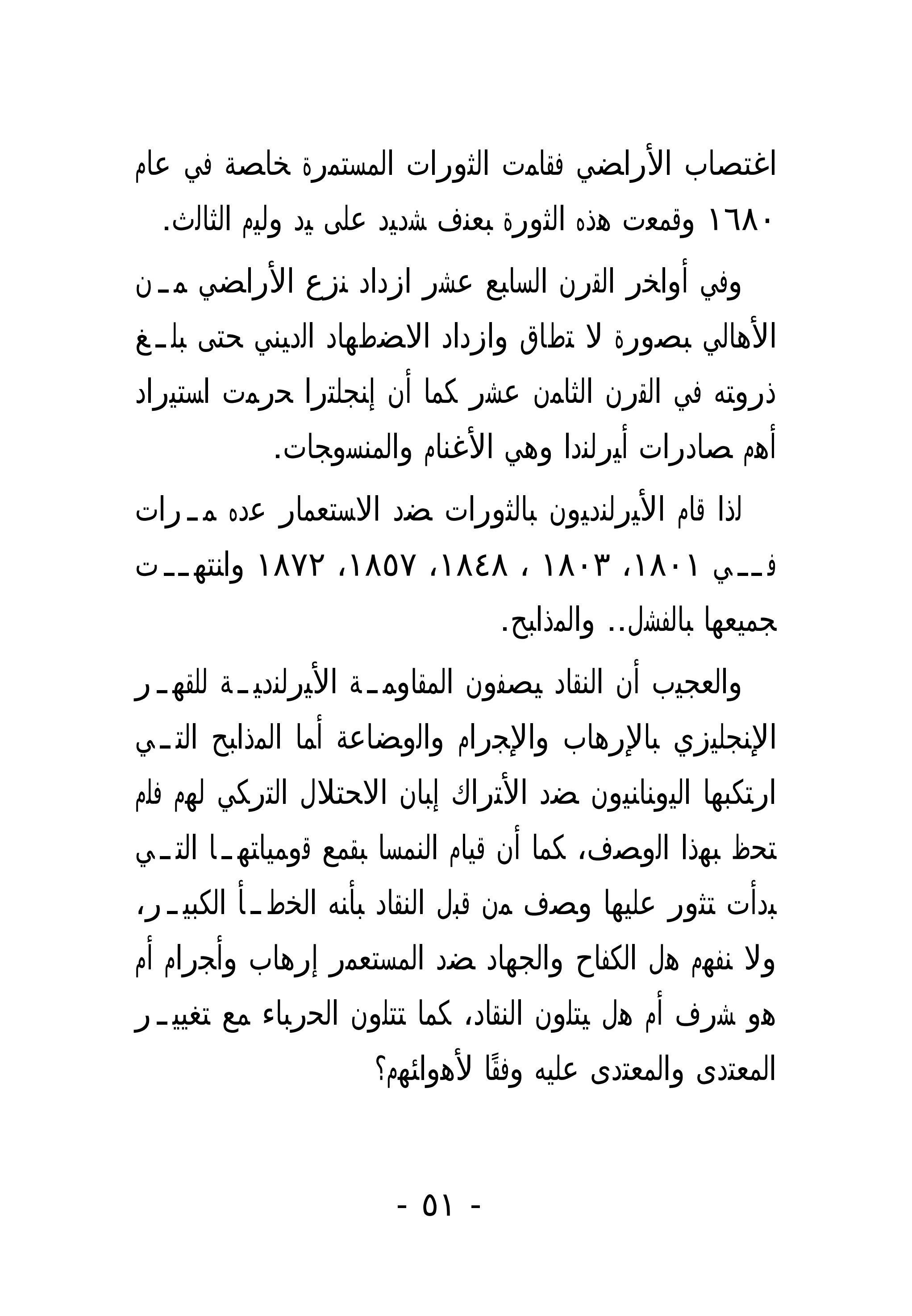
لقد حدث هذا في الفلبين وجنوب أفريقيا والألزاس واللورين والجزائر وفلسطين وكورسيكا وزيمبابوي، ومع الهنود الحمر، ومع شعوب كثيرة يصعب حصرها أوعدها.

هؤلاء هم أعداء ألمانيا النازية

قضية الشعب الأيرلندي

إذا كانت عنصرية الإنجليز قد صورت لهـم أن الزنـوج والهنود الحمر من طبقة وضيعة تصل للحيوانات فـإن مـن العسير أن نفهم ما تفعله إنجلترا بأيرلندا، حيث إن الأيرلنديين أوروبيين – فإذا حاول البعض أن يفسر هذا بالتعصب الديني فإن هذا أيضا غير مفهوم فلقد انتهت موضة الدين من أوربا (هذا ما يقوله الأوربيون على الدين) منـذ أمـد خصوصـا إنجلترا بعد أن سيطر اليهود على الحركة الفكرية والثقافيـة للقارة، ولا يبقى لنا إلا تفسير واحد هو اللـذة والاسـتمتاع الغريزي للإنجليز في استعباد الشعوب حتى لو كانت أوربية.

لقد قام أصحاب الحضارة الإنجليز بطرد سـكان الصـتر الأيرلندية الكاثوليك وأحلوا مستعمرين بروتسـتانت محلهـم فهذه هي لعبة الإنجليز القذرة الدائمة، ولكن في سـنة ١٦٤١ تمكن الأيرلنديين من إعـادة أراضـيهم مـن المغتصـبين المستوطنين والمستعمرين، وفي سنة ١٦٤٩ تمكن كرومويل الإنجليزي من استعادة السيطرة على أيرلندا فأذاقهـا المـر والعلقم عقابا لها على مقاومتها للاستعمار الإنجليزي وأعـاد



اغتصاب الأراضي فقامت الثورات المستمرة خاصة في عام ١٦٨٠ وقمعت هذه الثورة بعنف شديد على يد وليم الثالث.

وفي أواخر القرن السابع عشر ازداد نزع الأراضي من الأهالي بصورة لا تطاق وازداد الاضطهاد الديني حتى بلغ ذروته في القرن الثامن عشر كما أن إنجلترا حرمت استيراد أهم صادرات أيرلندا وهي الأغنام والمنسوجات.

لذا قام الأيرلنديون بالثورات ضد الاستعمار عده مرات في ١٨٠١، ١٨٠٣ ، ١٨٤٨، ١٨٥٧، ١٨٧٢ وانتهت جميعها بالفشل.. والمذابح.

والعجيب أن النقاد يصفون المقاومة الأيرلندية للقهر الإنجليزي بالإرهاب والإجرام والوضاعة أما المذابح التي ارتكبها اليونانيون ضد الأتراك إبان الاحتلال التركي لهم فلم تحظ بهذا الوصف، كما أن قيام النمسا بقمع قومياتها التي بدأت تثور عليها وصف من قبل النقاد بأنه الخطأ الكبير، ولا نفهم هل الكفاح والجهاد ضد المستعمر إرهاب وأجرام أم هو شرف أم هل يتلون النقاد، كما تتلون الحرباء مع تغيير المعتدى والمعتدى عليه وفقًا لأهوائهم؟

والشعب الأيرلندي ليس عبدا لبطنه أو للأراضي الزراعية أو الشهوات المختلفة التي يستطيع أن يحققها له ٨٥ نائبا في البرلمان وإنما الهدف الأساسي لهم هو الاستقلال.

وفي عام ١٩١٤ ظل الأيرلنديون الكاثوليك يعملون فـي ظل القنوات الشرعية على الحصول علـى اسـتقلالهم فـي الوقت الذي عمل فيه البروتستانت الأيرلنديون المسـتعمرون على إيقاف هذه الخطوات وتوتر الموقف حتى أصبح الكيان الهش المسمى ببريطانيا مهددا بالهدم في شكل حرب أهليـة فقد أصبح العداء مستحكما بـين الكاثوليـك والبروتسـتانت الأيرلنديين وأثير التساؤل مع من تتدخل إنجلترا البروتستانتية إذا حدثت الحرب والإجابة معروفة.

ومع هذا فلم تمض أيام حتى سارعت إنجلترا للاشـتراك في هوايتها المحببة ألا وهي الحرب وتحت ضـغط اللعبـة المسماة بحق تقرير المصير وثورة الأهالي، أعلنت إنجلتـرا استقلال أيرلندا الجنوبية الشكلي عام ١٩٢١ أمـا أصـحاب البلاد الأصليين فلم يقرروا مصيرهم لأنهم لازالوا قاصـرين وتبقى القضية الأيرلندية معلقة ويبقى الاسـتبداد الإنجليـزي

السافر. وتبقى المقاومة والكفـاح والجهـاد الـذي يسـمى بالإرهاب.

أما وصمة العار التي ستظل لوثة فـي شـرف إنجلتـرا ما حيت، وتقيحا في وجهها ما ظل اسـمها علـى خريطـة العالم، ألا وهي التفرقة العنصرية المستمرة حتـى الآن فـي جنوب أفريقيا فـي دولـة تـدعي الديمقراطيـة والحريـة والحضارة.. وعدم العنصرية وعدم الوحشية.

أمريكا: في عام ١٧٣٢ تم إرسال كل المساجين الإنجليز إلى جورجيا، كما تم إرسال الساقطات بعد أن وعدوا بالحياة الكريمة مع أزواج في الأراضي الجديدة، أي أن الأمريكيين الجدد هم أحفاد المساجين والساقطات (من الطبيعي على حفيد الساقطات أن يرى أن من يمولون بيوت الدعارة في العـالم هم المؤمنون وغيرهم كفرة) وعندما اشتد الظلم الإنجليـزي أعلنت أمريكا انفصالها عن التاج.. بعـد حـروب مريـرة وعندما تحقد على شخص وتحسده على ممتلكاته الكثيرة فإنك تحاربه أو تنتهز فرصة قيام أي شخص آخر بحربـه حتـى ترث ممتلكاته، ولكن أمريكا طبقت عكس ذلك تمامـا فقـد

ساعدت إنجلترا التي تكرهها وتحسدها على ممتلكاتها وكانت هذه أغرب طريقة للحصول على ميراث شخص تكرهه.

والدول تحصل على أراضيها طبقًا لحق تقرير المصـير أو طبقًا للحدود المقدسة للدولة، ولكن عن طريـق الشـراء والمال فهذا ما لم يحدث إلا نادرا وليس على هذه الصـورة الضخمة فقد اشترى جيفرسون الرئيس الأمريكي في أوائـل القرن التاسع عشر من نابليون قطعة أرض ضخمة (عرفـت بصفقة لويزيانا) تمثل الآن ١٣ ولاية من الولايات الأمريكية واتسع حجم أمريكا نتيجة هذه الصفقة ١٤٠% من مسـاحتها الأصلية وتحولت دولة أمريكا المستقلة حديثًا إلى قارة.

وعندما استقلت أمريكا لم تكن مساحتها سوى ١٣ ولايـة صغيرة على شريط ضيق محاذية للمحيط الأطلنطـي، ثـم أضافت لهم ١٣ ولاية أخرى من صفقة لويزيانا الفرنسـية، ولم تكتف أمريكا بهذا بل قامت بغـزوات همجيـة بربريـة للغرب حيث قضت على بقايا الهنـود والشـعوب الأخـرى وأفنتهم تماما وأصبحت ولايات أمريكـا الآن تربـو علـى الخمسين ولاية.

ولم تكتف أمريكا بهذا بل أسرعت واحتلت جزيرة هاواي (وبها مدينة بيرل هاربور، وكان هـذا عـام ١٨٩٣)، ولـم تكتف بهذا بل دارت الدائرة على المستعمرين القدماء ليحـل محلهم مستعمرون جدد فقد حاربت أمريكا إسبانيا واضطرت إسبانيا للتخلي للمستعمر الجديد عـن بورتريكـو والفلبـين وكوبا، وذلك عام ١٨٩٨، ولم يكتف الأمريكيون بهـذا بـل احتلوا بنما ١٩٠٣ بحجة حفر قناة بها.

ودخلت أمريكا بأموالها اليهودية الضخمة في مشاريع في آسيا وازداد بذلك نفوذها حتى بدأت تحل تدريجيا حتى ولـو كان هذا النفوذ من نفس جنس الـدول الآسـيوية أصـفر.. ياباني.

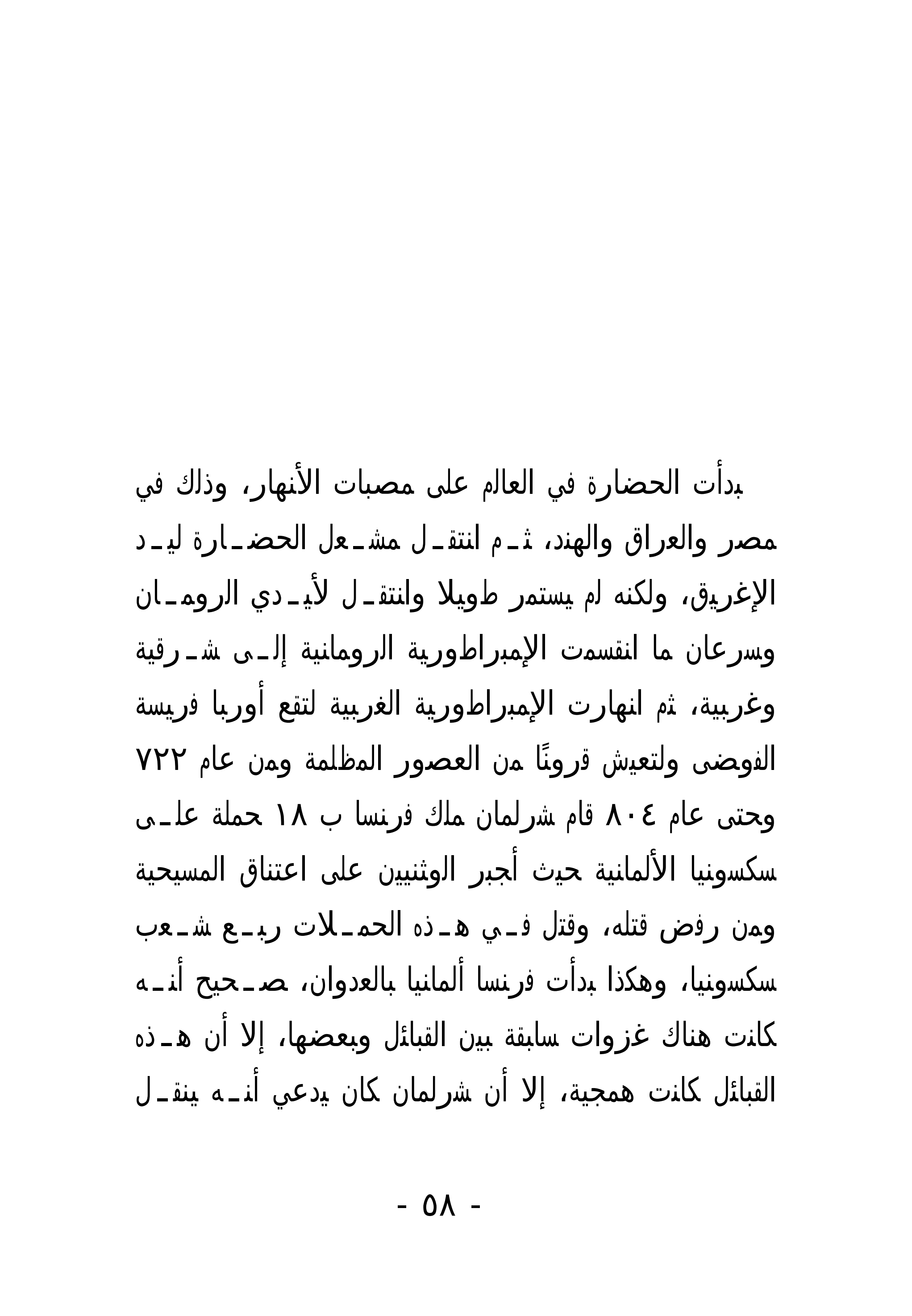
ولو تحدثنا عن جرائم أمريكا بعد الحرب العالمية الثانيـة وعن وحشيتها وعنصريتها فإننا سنملأ مجلدات، ولكن يكفينا أن نذكر أن التفرقة العنصرية بين البيض والسود مسـتمرة حتى الآن في أمريكا فلماذا يعيبون على هتلر عنصريته؟

ومن أطرف القصص أنه عندما انتصرت أمريكـا علـى اليابان فرض القائد الأمريكي على الشعب الياباني مرسـوما يقضي بعدم التفرقة بين الأفراد بسبب الجنس أو الدين، وكان أجدر بهذا القائد أن يصدر هذا القانون في بلاده التي تفـرق بين السود والبيض.

هؤلاء هم أعداء ألمانيا النازية.

الفصل الثاني

الظروف التمهيدية للحرب

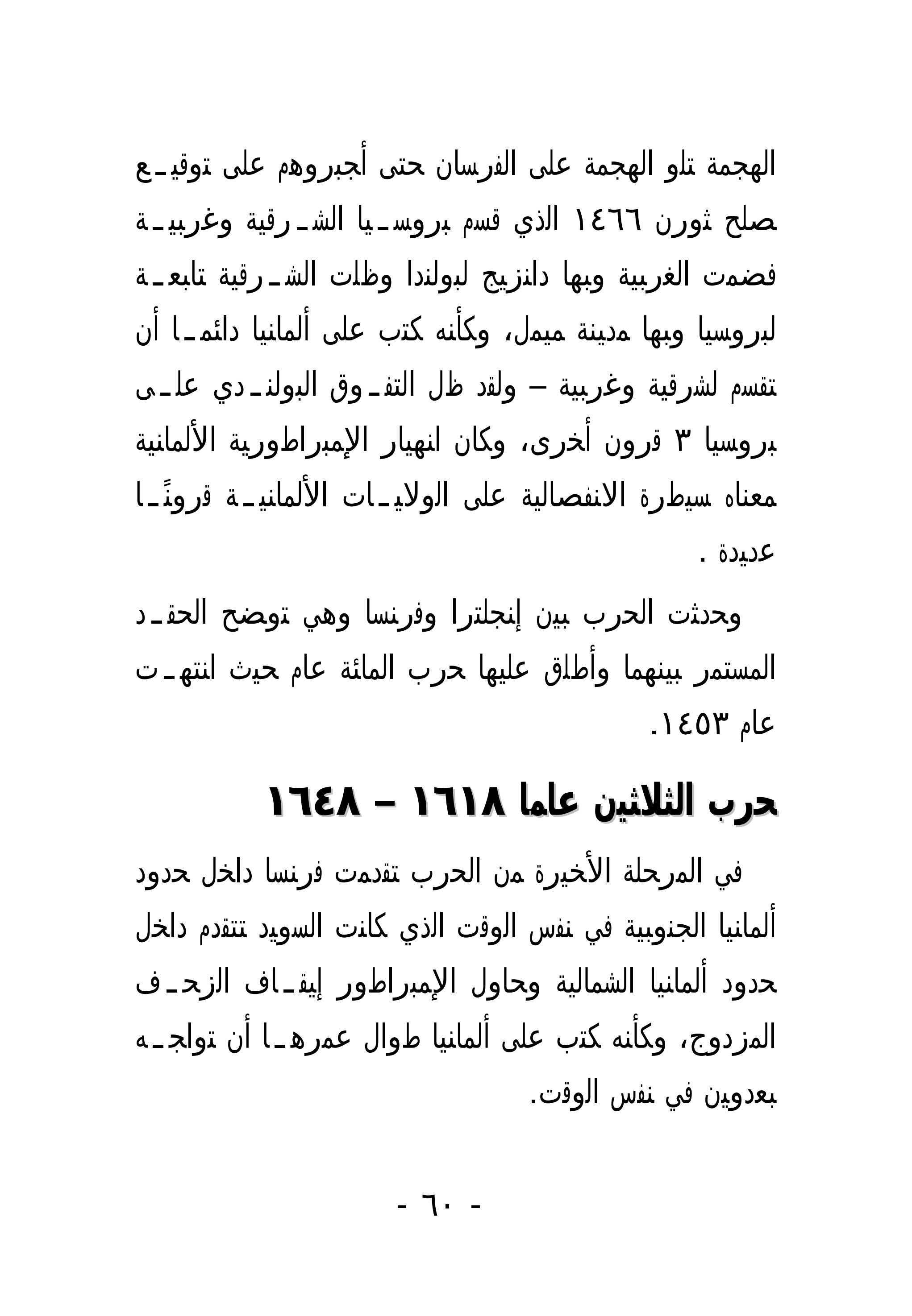


بدأت الحضارة في العالم على مصبات الأنهار، وذلك في مصر والعراق والهند، ثـم انتقـل مشـعل الحضـارة ليـد الإغريق، ولكنه لم يستمر طويلا وانتقـل لأيـدي الرومـان وسرعان ما انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلـى شـرقية وغربية، ثم انهارت الإمبراطورية الغربية لتقع أوربا فريسة الفوضى ولتعيش قرونًا من العصور المظلمة ومن عام ٧٢٢ وحتى عام ٨٠٤ قام شرلمان ملك فرنسا ب ١٨ حملة علـى سكسونيا الألمانية حيث أجبر الوثنيين على اعتناق المسيحية ومن رفض قتله، وقتل فـي هـذه الحمـلات ربـع شـعب سكسونيا، وهكذا بدأت فرنسا ألمانيا بالعدوان، صـحيح أنـه كانت هناك غزوات سابقة بين القبائل وبعضها، إلا أن هـذه القبائل كانت همجية، إلا أن شرلمان كان يدعي أنـه ينقـل

الحضارة المسيحية لسكسونيا فهل أخلاق المحبة تحضه على إجبار الوثنيين على اعتناق المسيحية بالقوة؟

وفي عام ١٠٦٦ غزا وليم الفاتح دوق نورمانديا الفرنسية إنجلترا، وهكذا بدأت فرنسا إنجلترا بالعـدوان، وفـي عـام ١٠٢٤ قامت إمبراطورية الهوهناشـتاوفن الألمانيـة حيـث أعلنت أنها إمبراطورية رومانية مقدسة عام ١١٥٢ وضمت الإمبراطورية ألمانيا والنمسا وسويسرا والبنلوكس وإيطاليـا وأجزاء من فرنسا ويوغسـلافيا وتشيكوسـلوفاكيا وبولنـدا الحالية.

وما لبثت الإمبراطورية أن تفككـت وظلـت الولايـات تنفصل عنها الواحدة تلو الأخرى حتى أنه في عام ١٤٩٥ لم يعد باقيا منها سوى ألمانيا والنمسا وأمـلاك أخـرى تابعـة للإمبراطورية في بوهيميا ومورافيـا وسـيلزيا وسويسـرا والفرسان التيوتون، وكان اسم بروسيا يطلق فـي العصـور الوسطى على الأراضي المطلة على بحر البلطيـق الواقعـة شرق نهر الفستولا، وكان يملكها الفرسان التيوتون الألمـان، وكان وقوع الفرسان بجوار مملكة بولندا القوية خطرا عليهم حيث لم يكن لبولندا ميناء على البحر أبـدا فظلـوا يشـنون

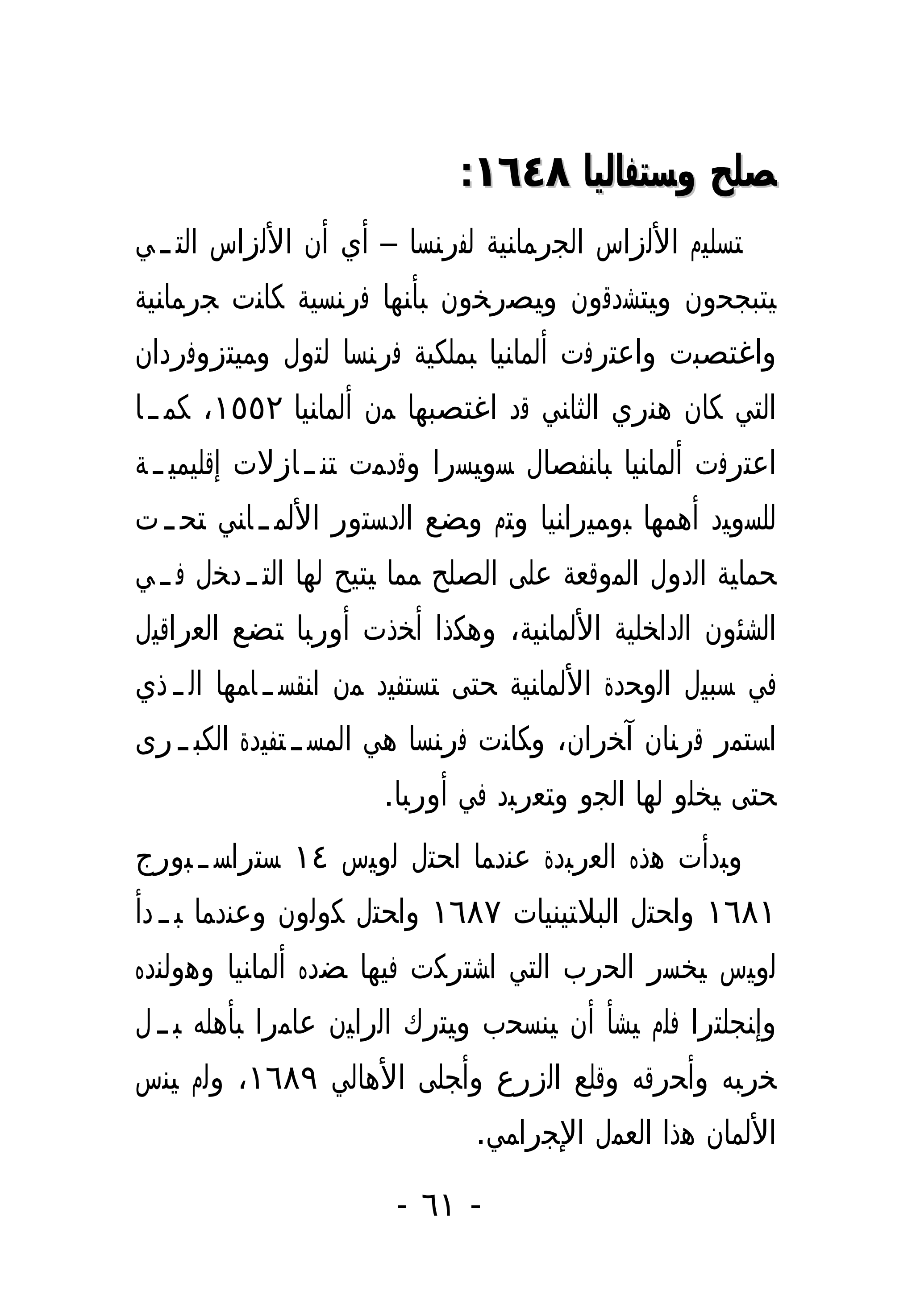


الهجمة تلو الهجمة على الفرسان حتى أجبروهم على توقيـع صلح ثورن ١٤٦٦ الذي قسم بروسـيا الشـرقية وغربيـة فضمت الغربية وبها دانزيج لبولندا وظلت الشـرقية تابعـة لبروسيا وبها مدينة ميمل، وكأنه كتب على ألمانيا دائمـا أن تقسم لشرقية وغربية – ولقد ظل التفـوق البولنـدي علـى بروسيا ٣ قرون أخرى، وكان انهيار الإمبراطورية الألمانية معناه سيطرة الانفصالية على الولايـات الألمانيـة قرونًـا عديدة .

وحدثت الحرب بين إنجلترا وفرنسا وهي توضح الحقـد المستمر بينهما وأطلق عليها حرب المائة عام حيث انتهـت عام ١٤٥٣.

حرب الثلاثين عاما ١٦١٨ – ١٦٤٨

في المرحلة الأخيرة من الحرب تقدمت فرنسا داخل حدود ألمانيا الجنوبية في نفس الوقت الذي كانت السويد تتقدم داخل حدود ألمانيا الشمالية وحاول الإمبراطور إيقـاف الزحـف المزدوج، وكأنه كتب على ألمانيا طوال عمرهـا أن تواجـه بعدوين في نفس الوقت.



صلح وستفاليا ١٦٤٨:

تسليم الألزاس الجرمانية لفرنسا – أي أن الألزاس التـي يتبجحون ويتشدقون ويصرخون بأنها فرنسية كانت جرمانية واغتصبت واعترفت ألمانيا بملكية فرنسا لتول وميتزوفردان التي كان هنري الثاني قد اغتصبها من ألمانيا ١٥٥٢، كمـا اعترفت ألمانيا بانفصال سويسرا وقدمت تنـازلات إقليميـة للسويد أهمها بوميرانيا وتم وضع الدستور الألمـاني تحـت حماية الدول الموقعة على الصلح مما يتيح لها التـدخل فـي الشئون الداخلية الألمانية، وهكذا أخذت أوربا تضع العراقيل في سبيل الوحدة الألمانية حتى تستفيد من انقسـامها الـذي استمر قرنان آخران، وكانت فرنسا هي المسـتفيدة الكبـرى حتى يخلو لها الجو وتعربد في أوربا.

وبدأت هذه العربدة عندما احتل لويس ١٤ ستراسـبورج ١٦٨١ واحتل البلاتينيات ١٦٨٧ واحتل كولون وعندما بـدأ لويس يخسر الحرب التي اشتركت فيها ضده ألمانيا وهولنده وإنجلترا فلم يشأ أن ينسحب ويترك الراين عامرا بأهله بـل خربه وأحرقه وقلع الزرع وأجلى الأهالي ١٦٨٩، ولم ينس الألمان هذا العمل الإجرامي.

حروب الوراثة:

حرب أخرى تبين النزاع والصراع الخطير بين إنجلترا وفرنسا وانتهت بانتصار إنجلترا وتفوقها البحري، وذلك في ١٧١٤ وظل الإنجليز والفرنسيون يتربصون ببعضهم البعض حتى قامت حرب السنوات السبع، وفي هذه الحرب ظهر مجد بروسيا (ولاية ألمانية) كدولة عظمى بينما كانت الولايات الألمانية ممزقة مفتتة يتنازع أمراؤها سيادتها بينما ترتع فرنسا في الأراضي الألمانية وانتهت الحرب عام ١٧٦٣ بمعاهدة باريس حيث تنازلت فرنسا لإنجلترا تنازلات إقليمية كبيرة في أمريكا الشمالية والهند، وكانت هذه المعاهدة ضربة موجعة جدا لفرنسا، ولكنها لم تعجب (بت) رئيس الوزراء الإنجليزي لأن إنجلترا أعادت لفرنسا بعض المستعمرات التي كانت القوات الإنجليزية قد استولت عليها فعلا أثناء الحرب فالانتصار العسكري والدبلوماسي العظيم لم يعجب (بت) لأنه يريد أن يسيطر على كل العالم، ولا يترك فرنسا تمتص دماء أحد إذ يريد أن يكون دراكيولا الوحيد دون أن يترك ضحايا لفرنسا ولو حتى الفتات.

وفي ١٤ يوليو ١٧٨٩ قامت الثورة الفرنسية وغرقت في الدماء حيث أكل أبناء الثورة بعضـهم، وفـي عـام ١٧٩٤ انتهت هذه المهازل الدموية في ٢٨ يوليو، حيث تـم إعـدام روبسبير على المقصلة بعد أن أذاق ٢٦٠٠ شخص قبله طعم المقصلة، ولكن المهازل الخارجية الدموية بدأت واسـتمرت حتى عام ١٨١٥ .

الحروب النابوليونية:

حلمت الثورة الفرنسية بتحويل العالم للنظام الجمهـوري فوقفت أوربا ضدها بقيادة إنجلترا عدوها اللدود، ففـي عـام ١٧٩٣ ظهرت تيارات فرنسا في بلجيكا وهولنـدا ومزقـت معاهدة الشلدات (ويتحدثون عن تمزيق هتلـر للمعاهـدات) وحرضت الأيرلنديين على العصيان وازداد كـره إنجلتـرا لفرنسا بإعدام الملك المخلوع لويس ١٦ واشتركت كل الدول الأوربية في الحرب سواء مع فرنسا أو ضدها إلا أنـه فـي المرحلة الأخيرة للحـرب وقفـت أوربـا بأسـرها ضـدها بالتحريض الإنجليزي.

وبعدة معارك فشل الحصار الذي فرضته فرنسـا علـى إنجلترا ومهدت عدة ظروف لعقد صلح أميان فـي مـارس ١٨٠٢.

فإذا كان قيام الحرب مسئولية مشتركة بين فرنسا وبـين الدول الأخرى فإن تجدد القتال عام ١٨٠٣ كـان مسـئولية إنجلترا وحدها التي رأت في الانتصارات العسـكرية التـي أحرزها نابليون في إيطاليا والنمسا والحملة الفرنسية علـى مصر التي انتهت بالفشل رأت فيها خطرا عليها فقد أيقظـت الروح القومية لدى الفرنسيين التي ذهبت هباء مـع معاهـدة باريس وأقنعتهم بإمكانية منافسة إنجلتـرا مـن جديـد بـل وإمكانية غزوها نفسها والقضاء عليها وعندما مزقت إنجلترا معاهدة أميان (ويتحدثون عن تمزيق هتلر للمعاهـدات) لـم تظهر هذه الأسباب الحقيقية طبعا بـل ادعـت أن الحملـة الفرنسية الذاهبة إلى سان دومنجو (جزيرة من جزر البحـر الكاريبي) أقوى من الهدف الذاهبة إليه فعـلا، وادعـت أن نابليون يفكر في حملة فرنسية أخرى علـى مصـر، وأخـذ الإنجليز يتخبطون ويقولون إن هناك حملة أخرى على الهند المغتصبة وأخذوا يثيرون مسألة التعويضـات، وهكـذا لـم

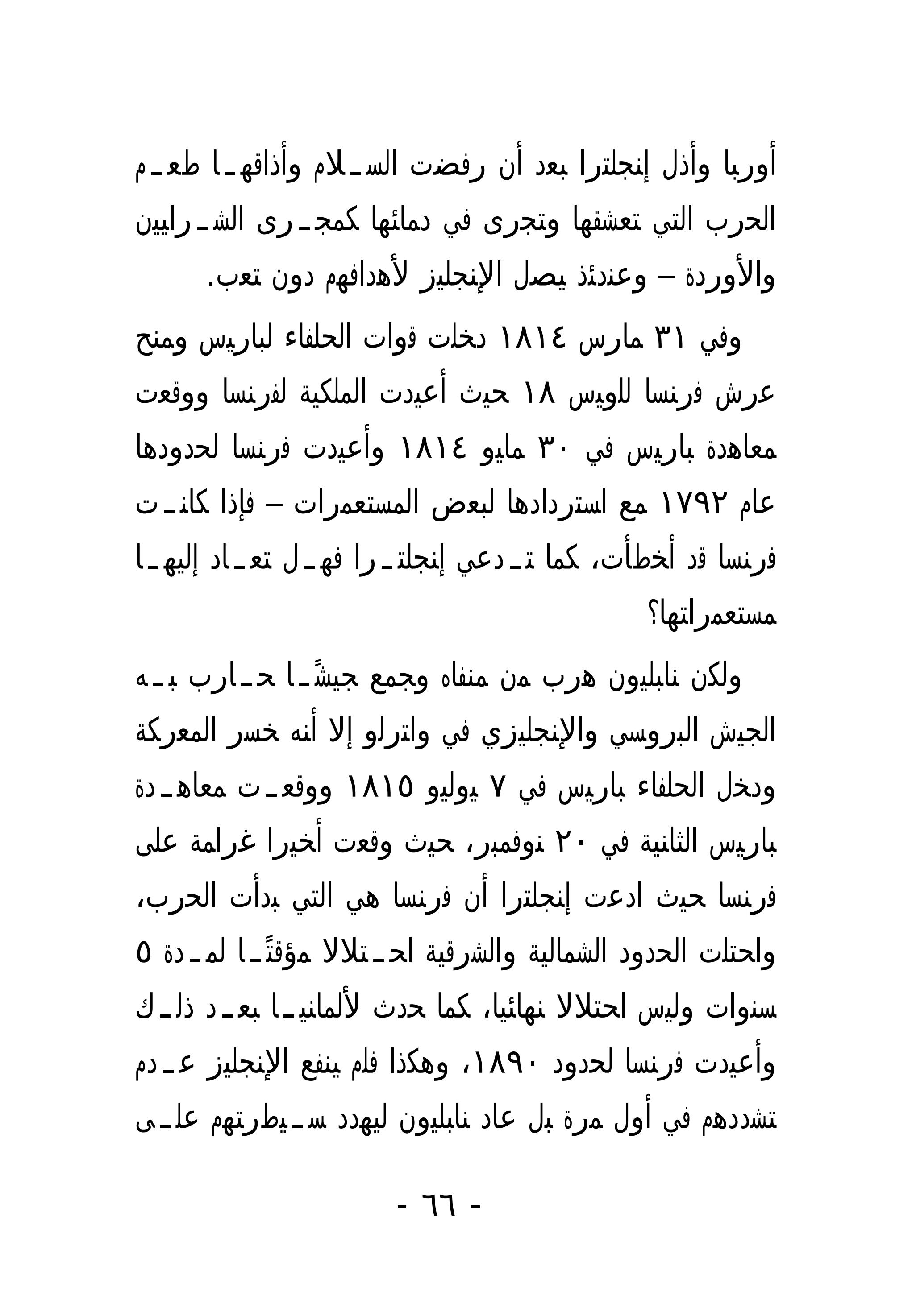
تنسحب إنجلترا من مالطة طبقًا للمعاهدة وبدأت هي القتـال من جديد.

وإن كنا لا نلوم إنجلترا إذا كانت تعتقـد بوجـود خطـر فرنسي فعليها ألا تصف نابليون بأنه المسئول عن كل الدماء التي أريقت بعد ذلك فإنجلترا هي المسئولة.

وعندا أحس نابليون بضعف أسطوله وعدم إمكانية قيامـه بغزوه بحرية لإنجلترا قرر أن يحاصرها تجاريا حتى تجوع أمة أصحاب الحوانيت، ولم يكن هذا ممكنًا إلا عند طريـق احتلال أغلب دول أوربا[(5)]، وفي ١٨٠٨ عرضت فرنسا عقد الصلح ورفضت إنجلترا، وفي نوفمبر ١٨١٣ عرض الحلفاء على فرنسا إنهاء الحرب على أن تعـود فرنسـا لحـدودها الطبيعية فرفض نابليون، فهل أريقت كل هذه الدماء هـدرا؟ كما أن قوات فرنسا كانت خارج حدودها الطبيعيـة، وكـان انسحابها منها خسارة كبيرة لفرنسا وعندئذ أعلن الحلفاء أنهم يحاربون نابليون لا فرنسا، وهكذا مارست إنجلتـرا لعبتهـا القذرة حتى تقوم فرنسا وتثور على زعيمها الذي فتح لها كل

---

(5) قامت بنشر هذه الكتب "دار الفكر الإسلامي".



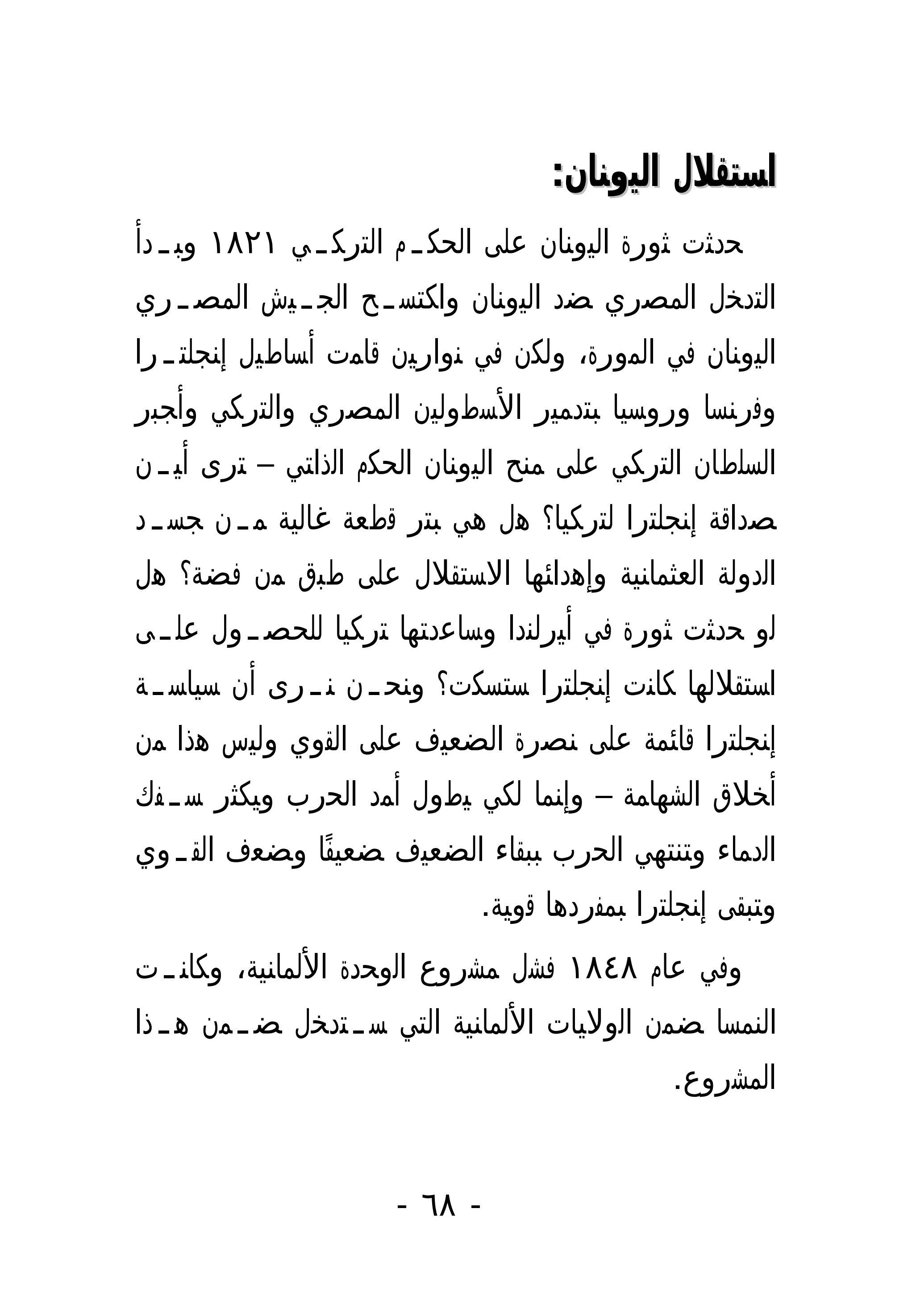
أوربا وأذل إنجلترا بعد أن رفضت السـلام وأذاقهـا طعـم الحرب التي تعشقها وتجرى في دمائها كمجـرى الشـرايين والأوردة – وعندئذ يصل الإنجليز لأهدافهم دون تعب.

وفي ٣١ مارس ١٨١٤ دخلت قوات الحلفاء لباريس ومنح عرش فرنسا للويس ١٨ حيث أعيدت الملكية لفرنسا ووقعت معاهدة باريس في ٣٠ مايو ١٨١٤ وأعيدت فرنسا لحدودها عام ١٧٩٢ مع استردادها لبعض المستعمرات – فإذا كانـت فرنسا قد أخطأت، كما تـدعي إنجلتـرا فهـل تعـاد إليهـا مستعمراتها؟

ولكن نابليون هرب من منفاه وجمع جيشًـا حـارب بـه الجيش البروسي والإنجليزي في واترلو إلا أنه خسر المعركة ودخل الحلفاء باريس في ٧ يوليو ١٨١٥ ووقعـت معاهـدة باريس الثانية في ٢٠ نوفمبر، حيث وقعت أخيرا غرامة على فرنسا حيث ادعت إنجلترا أن فرنسا هي التي بدأت الحرب، واحتلت الحدود الشمالية والشرقية احـتلالا مؤقتًـا لمـدة ٥ سنوات وليس احتلالا نهائيا، كما حدث لألمانيـا بعـد ذلـك وأعيدت فرنسا لحدود ١٨٩٠، وهكذا فلم ينفع الإنجليز عـدم تشددهم في أول مرة بل عاد نابليون ليهدد سـيطرتهم علـى

العالم ولهذا خافوا أن يعود نابليون ثانية فقاموا بسمه في منفاه بسانت هيلانة، ولم تعرف الجريمـة إلا بعـد ١٧٠ عامـا فالجريمة تكتشف ولو بعد كل هذه السنين والحقيقـة تظهـر دائما ولو أظهر الإنجليز كل الحذق والمهارة في إخفائها.

وطالبت بروسيا بإعادة الألزاس واللورين لهـا وإعـادة الحق لأصحابه إلا أن إنجلترا رفضت بحجة تثبيت الملكيـة الفاسدة العائدة في ذيول جيوش الحلفاء تلك الحجة التي ثبـت فشلها أول مرة فقد أبت إنجلترا إلا أن تترك فتيلا مشتعلا في أوربا حتى تثار الحروب من جديد لتشـترك فيهـا وتشـبع رغبتها الشديدة فيها وتتلذذ بشرب دماء أعدائها، وفي مؤتمر فيينا بعد الحرب طالبت الولايات الألمانيـة أن تتحـد إلا أن الدول الأوربية بقيادة إنجلترا رفضت، حيث حصلت الولايات الألمانية على اتحاد اسمي، ويرى المؤرخون أن مـا حـدث كان من مآسي التاريخ الألماني؛ إذ أن العواطـف القوميـة العنيفة ضاعت عبثًا، كما تضيع مياه نهر أفريقي في الفيافي والرمال.



استقلال اليونان:

حدثت ثورة اليونان على الحكم التركي ١٨٢١ وبدأ التدخل المصري ضد اليونان واكتسح الجيش المصري اليونان في المورة، ولكن في نوارين قامت أساطيل إنجلترا وفرنسا وروسيا بتدمير الأسطولين المصري والتركي وأجبر السلطان التركي على منح اليونان الحكم الذاتي – ترى أين صداقة إنجلترا لتركيا؟ هل هي بتر قطعة غالية من جسد الدولة العثمانية وإهدائها الاستقلال على طبق من فضة؟ هل لو حدثت ثورة في أيرلندا وساعدتها تركيا للحصول على استقلالها كانت إنجلترا ستسكت؟ ونحن نرى أن سياسة إنجلترا قائمة على نصرة الضعيف على القوي وليس هذا من أخلاق الشهامة – وإنما لكي يطول أمد الحرب ويكثر سفك الدماء وتنتهي الحرب ببقاء الضعيف ضعيفًا وضعف القوي وتبقى إنجلترا بمفردها قوية.

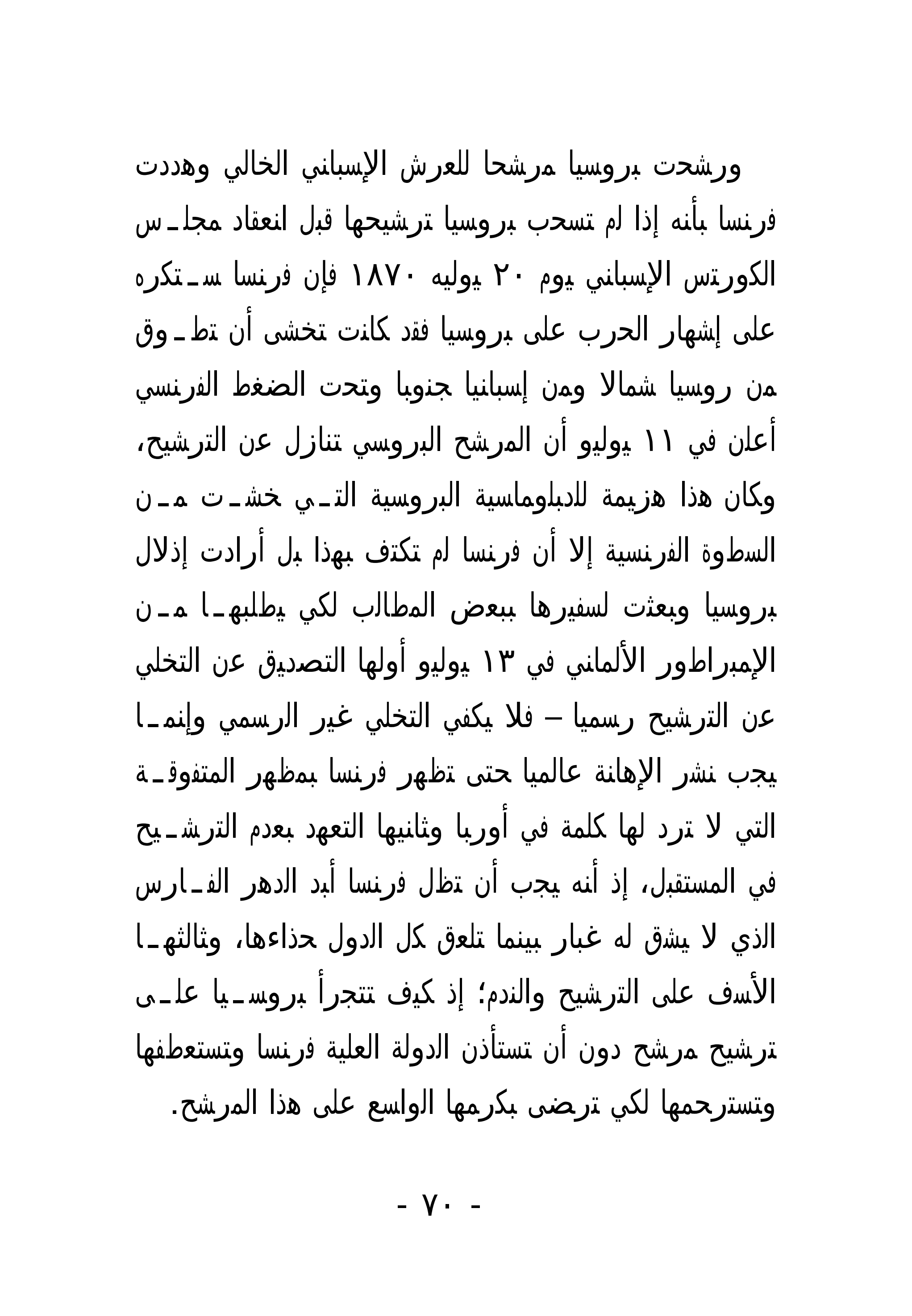
وفي عام ١٨٤٨ فشل مشروع الوحدة الألمانية، وكانت النمسا ضمن الولايات الألمانية التي ستدخل ضمن هذا المشروع.

حروب بسمارك

منذ ١٨٦٣ كانت هولشتنين الدانماركية مثار النزاع بين بروسيا والنمسا أما شلزوج فقد كانت أغلب سكانها ألمان وبسبب هاتين الولايتين قامت الحرب بين بروسيا والنمسا في عام ١٨٦٦، كما هدف بسمارك أيضا لامتناع النمسا عن معارضة إنشاء اتحاد ألماني فعلي بزعامة بروسيا (وكانت النمسا قد عرضت النزاع حول شلزوج وهولشتنين على مجلس الاتحاد الألماني في أغسطس ١٨٦٥، وكان هذا مخالفًا للاتفاق بين النمسا وبروسيا على التسوية الودية لأي خلافات بينهما) وانتهت الحرب بانتصار بروسيا وبعد الحرب نشر بسمارك مشروع فرنسا لغزو بلجيكا فزاد بذلك كره الإنجليز لفرنسا لأنهم كانوا يعتبرون أن أمن بلجيكا من أمن إنجلترا[٦].

---

[٦] في ١٨٦٧ طالب نابليون الثالث شراء لوكسمبرج عضو الاتحاد الألماني وهي تحت سيادة ملك هولندا ورفض بسمارك.


ورشحت بروسيا مرشحا للعرش الإسباني الخالي وهددت فرنسا بأنه إذا لم تسحب بروسيا ترشيحها قبل انعقاد مجلس الكورتس الإسباني يوم ٢٠ يوليه ١٨٧٠ فإن فرنسا ستكره على إشهار الحرب على بروسيا فقد كانت تخشى أن تطوق من روسيا شمالا ومن إسبانيا جنوبا وتحت الضغط الفرنسي أعلن في ١١ يوليو أن المرشح البروسي تنازل عن الترشيح، وكان هذا هزيمة للدبلوماسية البروسية التي خشت من السطوة الفرنسية إلا أن فرنسا لم تكتف بهذا بل أرادت إذلال بروسيا وبعثت لسفيرها ببعض المطالب لكي يطلبها من الإمبراطور الألماني في ١٣ يوليو أولها التصديق عن التخلي عن الترشيح رسميا – فلا يكفي التخلي غير الرسمي وإنما يجب نشر الإهانة عالميا حتى تظهر فرنسا بمظهر المتفوقة التي لا ترد لها كلمة في أوربا وثانيها التعهد بعدم الترشيح في المستقبل، إذ أنه يجب أن تظل فرنسا أبد الدهر الفارس الذي لا يشق له غبار بينما تلعق كل الدول حذاءها، وثالثها الأسف على الترشيح والندم؛ إذ كيف تتجرأ بروسيا على ترشيح مرشح دون أن تستأذن الدولة العلية فرنسا وتستعطفها وتسترحمها لكي ترضى بكرمها الواسع على هذا المرشح.

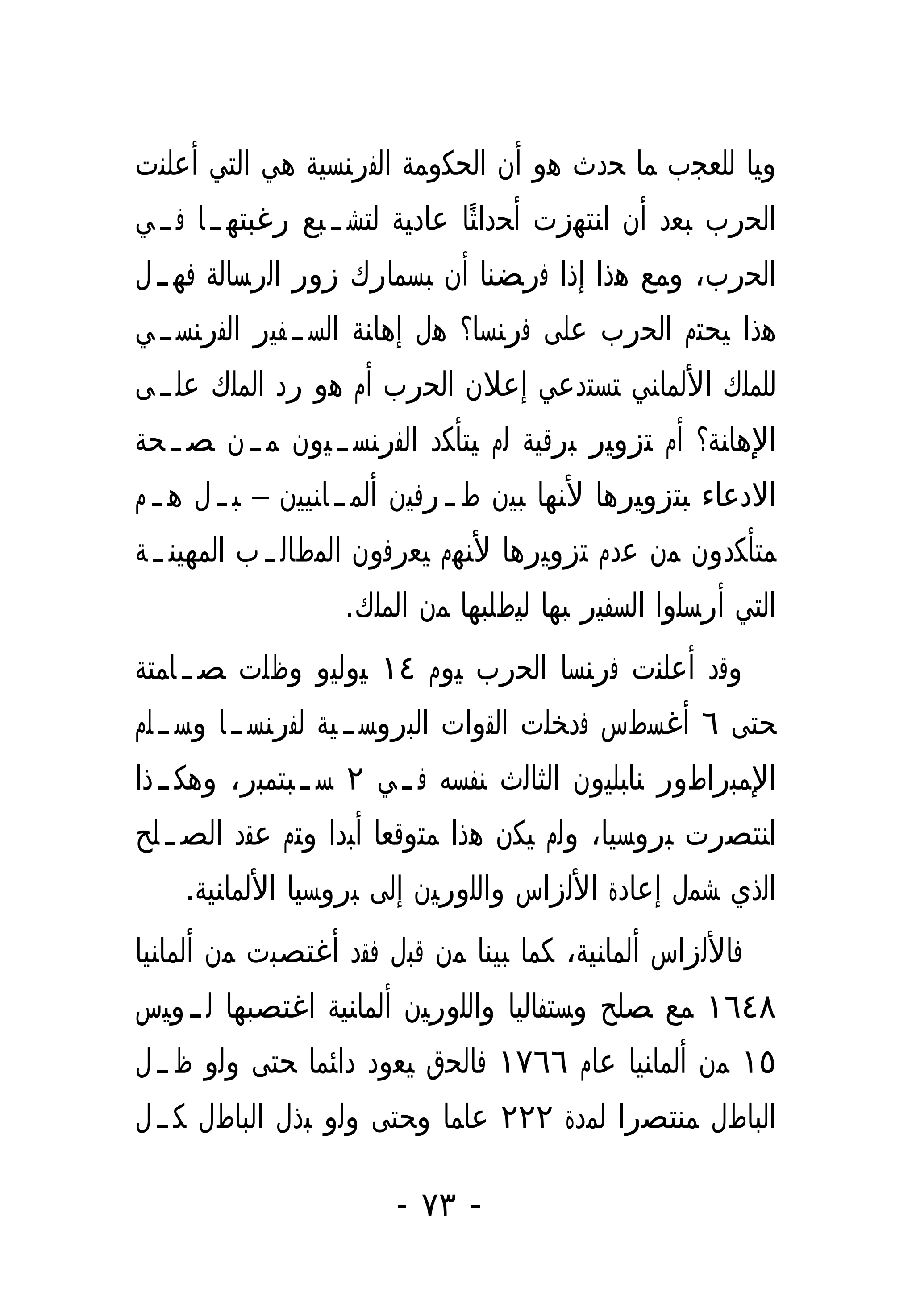
وفي نفس الوقت كانت الصحف الفرنسية تلوح بهذه المطالب في تهديد ولهجة نارية ورفض الملك إعطاء السفير أي وعود ويقول المؤرخون إن الملك أرسل لبسمارك يخبره بأحدث المقابلة ويصفها بأنها كانت مليئة بالمجاملة – ترى هل هذا هو طعم المجاملة في أفواه الإنجليز والفرنسيين؟ ترى ما هي الإهانة في وجهة نظرهم؟ إنهم لا يعرفونها لأنهم لم يذوقوها طوال عمرهم إلا من بعضهم البعض.

ويقول المؤرخون إن بسمارك عدل في الرسالة بحيث يبدو أن السفير أهان الملك وأن الملك أكره على أن يرد الإهانة أضعافًا، ونشرت الصحف البروسية هذه الرسالة وطبقًا للتحليل السابق أرى أنه من غير المعقول أن يرسل الملك رسالة لبسمارك ويقول فيها إن المقابلة ملؤها المجاملة وبالتالي فإن تزوير بسمارك للرسالة غير وارد وأقنع المسئولون الفرنسيين أنفسهم بأن بروسيا أقحمت الحرب عليهم فاستدعوا الاحتياطي وأعلنوا الحرب عليها وقال الإمبراطور الفرنسي حتى ولو لم يكن هناك باعث للحرب فإننا مضطرون للالتزام بمشيئة الشعب، وقد نزلت الجماهير إلى شوارع باريس لتهتف (إلى برلين – لتحيا الحرب)

وبرهنت باريس بذلك على أن شعبها معتد، وتتمنى تكـرار أيام نابليون وهدفها من الحرب ليس هو تأديب بروسـيا- إن كانت تستحق التأديب – وإنما هو الغزو والتوسـع وإقامـة إمبراطورية فرنسية جديدة تبدأ من برلين، ومع هـذا قوبـل إعلان الحرب على بروسيا في ٧١ مديرية من المـديريات الفرنسية ال ٨٧ بالأسف الشديد لأنها حرب لا ضرورة لها، ولا معنى.

فإذا كانت الحكومة الفرنسية عاقلة فكانت يجب أن تصـم أذنيها عن نداء الدم من جماهير باريس غير الفاهمـة غيـر الواعية فكرامة فرنسا لم تمس، ومع هذا فأين هـي مشـيئة الشعب في اعتراض ٧١ مديرية عليها؟ إذًا أين هي القضـية التي يحارب من أجلها الجنود وتسفك دماءهم بسببها؟ وهنـا نقول للإمبراطور إنه ليست بروسيا هي التي أقحمت الحرب عليكم وإنما هي جماهير باريس فقط.

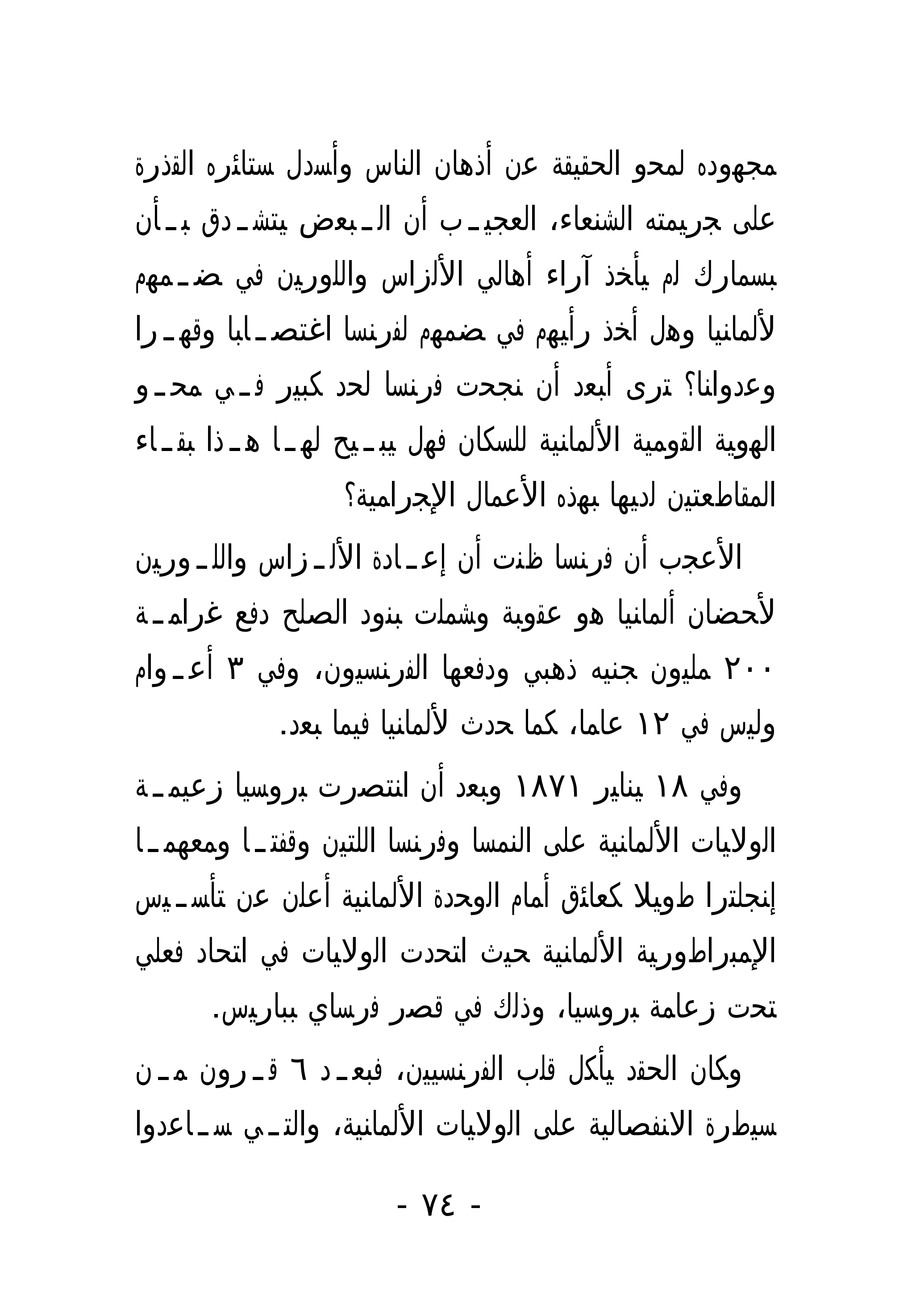
إن أي شخص يقرأ التاريخ يستطيع أن يفهم أنه بعد نشـر الرسالة التي أرسلها الملك لبسمارك – التـي يـدعون أنهـا مزورة – فإن هذا يهيج الجماهير البروسية فتخرج للشوارع معلنة رغبتها في رد إهانة الملك بالدماء، ولكن ما حـدث –



ويا للعجب ما حدث هو أن الحكومة الفرنسية هي التي أعلنت الحرب بعد أن انتهزت أحداثًا عادية لتشـبع رغبتهـا فـي الحرب، ومع هذا إذا فرضنا أن بسمارك زور الرسالة فهـل هذا يحتم الحرب على فرنسا؟ هل إهانة السـفير الفرنسـي للملك الألماني تستدعي إعلان الحرب أم هو رد الملك علـى الإهانة؟ أم تزوير برقية لم يتأكد الفرنسـيون مـن صـحة الادعاء بتزويرها لأنها بين طـرفين ألمـانيين – بـل هـم متأكدون من عدم تزويرها لأنهم يعرفون المطالـب المهينـة التي أرسلوا السفير بها ليطلبها من الملك.

وقد أعلنت فرنسا الحرب يوم ١٤ يوليو وظلت صـامتة حتى ٦ أغسطس فدخلت القوات البروسـية لفرنسـا وسـلم الإمبراطور نابليون الثالث نفسه فـي ٢ سـبتمبر، وهكـذا انتصرت بروسيا، ولم يكن هذا متوقعا أبدا وتم عقد الصـلح الذي شمل إعادة الألزاس واللورين إلى بروسيا الألمانية.

فالألزاس ألمانية، كما بينا من قبل فقد أغتصبت من ألمانيا ١٦٤٨ مع صلح وستفاليا واللورين ألمانية اغتصبها لـويس ١٥ من ألمانيا عام ١٧٦٦ فالحق يعود دائما حتى ولو ظـل الباطل منتصرا لمدة ٢٢٢ عاما وحتى ولو بذل الباطل كـل



مجهوده لمحو الحقيقة عن أذهان الناس وأسدل ستائره القذرة على جريمته الشنعاء، العجيب أن البعض يتشدق بأن بسمارك لم يأخذ آراء أهالي الألزاس واللورين في ضمهم لألمانيا وهل أخذ رأيهم في ضمهم لفرنسا اغتصابا وقهرا وعدوانا؟ ترى أبعد أن نجحت فرنسا لحد كبير في محو الهوية القومية الألمانية للسكان فهل يبيح لها هذا بقاء المقاطعتين لديها بهذه الأعمال الإجرامية؟

الأعجب أن فرنسا ظنت أن إعادة الألزاس واللورين لأحضان ألمانيا هو عقوبة وشملت بنود الصلح دفع غرامة ٢٠٠ مليون جنيه ذهبي ودفعها الفرنسيون، وفي ٣ أعوام وليس في ١٢ عاما، كما حدث لألمانيا فيما بعد.

وفي ١٨ يناير ١٨٧١ وبعد أن انتصرت بروسيا زعيمة الولايات الألمانية على النمسا وفرنسا اللتين وقفتا ومعهما إنجلترا طويلا كعائق أمام الوحدة الألمانية أعلن عن تأسيس الإمبراطورية الألمانية حيث اتحدت الولايات في اتحاد فعلي تحت زعامة بروسيا، وذلك في قصر فرساي بباريس.

وكان الحقد يأكل قلب الفرنسيين، فبعد ٦ قرون من سيطرة الانفصالية على الولايات الألمانية، والتي ساعدوا

على تدعيمها، والتي جعلت قواتهم تذهب لألمانيا، وكأنها في نزهة، والتي أعطتهم الفرصة ليعربدوا في أوربا بعد كل هذا تأتي ولاية صغيرة من ألمانيا لتكتسح فرنسا وتدخل باريس ظافرة رافعة أعلامها، بل وتعلن الاتحاد الألماني على أراضيها، وفي إنجلترا كان التشفي يملأ قلوب أهلها للإذلال الذي تعرضت له عدوتهم الكبرى على يد دولة صغيرة كبروسيا، ولكن النتائج التالية للحرب وهي توحيد ألمانيا أفزعت الإنجليز؛ إذ أحسوا وتوهموا أن ألمانيا المتحدة ستكون خطرا عليهم بعد أفاعيلهم القذرة في ألمانيا.

وبينما أمسك النقاد بموضوع تزوير الخطاب بين الطرفين الألمانيين فقد تناسوا وتجاهلوا ما يلي:-

(١) سياسة فرنسا العدائية ضد ألمانيا طول ٦ قرون.

(٢) الهزيمة الساحقة لفرنسا من المكسيك ورغبة نابليون في التعويض.

(٣) فوز المعارضة بنصف أصوات الناخبين ورغبة نابليون في كسب أصوات الناخبين.

(٤) التأثير الشديد لزوجة نابليون عليه.

(٥) موضوعي بلجيكا ولوكسمبرج.

(٦) في أغسطس ١٨٦٦ طالب نابليون بحـدود عـام ١٨١٤.

(٧) في أوائل عام ١٨٧٠ وضع نابليون مع أرشـيدوق نمساوي خطة مشتركة لحرب بروسيا.

(٨) التحذير الفرنسي لبروسيا شديد اللهجة الذي يطالب بضرورة سحب ترشيح المرشح البروسي.

(٩) اللهجة النارية للصحف الفرنسية.

(١٠) مظاهرات باريس كانت مدبرة بواسطة الصـحف الموالية للحكومة.

(١١) الطلب المهين الذي تقدمت به فرنسـا ممثلـة فـي سفيرها – وأترك لكم حرية تخيل ما يحدث لـو أن بروسيا هي التي تقدمت بهذا الطلب.

الحرب العالمية الأولى

أسبابها:

بعد قرون من الانتصارات الفرنسـية علـى الولايـات الألمانية الممزقة انتصرت بروسيا الألمانية على فرنسا، ولم تنس فرنسا هذا وأسرعت بعقد المحالفات للقضاء على ألمانيا الموحدة، وأسرعت ألمانيا تدافع عن نفسـها فتحالفـت هـي الأخرى مع دول صديقة، ومع هذا فإن السلام الذي يجـري في الدماء الألمانية (هذا يدحض المزاعم الكاذبة عن الـروح العسكرية البروسية) جعل الإمبراطور غليوم يحاول إدمـاج المحالفات التي تقودها ألمانيا مع المحالفـات التـي تقودهـا فرنسا في عصبة أمم كبيرة، ولكـن ذهبـت جهـوده أدراج الرياح.

وأدى حادث فاشوده[7] بالسودان لإدراك إنجلتـرا مـدى

---

[7] وصول مستكشف فرنسي للأراضـي السـودانية المغتصـبة مـن الإنجليز أدى لحدوث مشاكل بين إنجلترا وفرنسا وعبئت الأساطيل =

ضعف فرنسا وخضوعها للتهديد، وأن مستعمراتها هشة تنتظر من ينفخ فيها في الوقت الذي كانت قوة الأسطول الألماني تتعاظم وتقترب من ٤٠% من قوة وعدد قطع الأسطول الإنجليزي وتعتقد إنجلترا أن هذا خطر عليها فطبقت سياستها الخرقاء في الوقوف بجانب الضعيف حتى لا يمثل القوي خطرا عليها هي شخصيا.

وفي ١٩٠٢ حصلت ألمانيا على امتياز السكة الحديد في الدولة العثمانية ورغبت أن تشترك الدول الأجنبية الأخرى في تكاليف المشروع الباهظة فدعتهم لهذا إلا أن الدول العظمى رفضت بشدة فلا هم تركوا ألمانيا تنفذ المشروع دون ضجة ولاهم اشتركوا في التمويل فقد كانوا يريدون اقتسام تركيا وابتلاعها دون أن يشاركهم أحد في ذلك.

=

وكادت الحرب تقوم لولا خضوع فرنسا للتهديد الإنجليزي وكان هذا عام ١٨٩٨.

الاتفاق الودي :-

بعد ظهور ألمانيا كمنافس استعماري في أفريقيا ورغم أن المساحة التي احتلتها ألمانيا ضئيلة جدا جدا إذا قورنت بمـا احتلته إنجلترا فقط، كما أن مواقعها غير استراتيجية، إلا أن إنجلترا خشت من حدوث صدامات مع ألمانيا فأرادت القضاء على ألمانيا القوة الوليدة في مهدها، كما أن قوة ألمانيا داخـل أوربا وهيبتها بعد انتصارات بسـمارك أزعجـت إنجلتـرا وفرنسا العدوين اللدودين فقررا أن يتفقا بعد ٩ قـرون مـن الحروب الحمراء.

وهكذا اتفقت إنجلترا مع فرنسا ١٩٠٤ أن تعترف فرنسـا لإنجلترا بحقوقها في مصر مقابل اعتراف إنجلتـرا لفرنسـا بحقوقها في مراكش المستقلة، التي لم تمسها الأيدي الفرنسية (كان هناك ملاحق سرية على اقتسام بعـض المسـتعمرات وملاحق سرية أخرى، ولـم يؤخـذ رأي مصـر، ولا رأي مراكش في هذا الاتفاق، وفي أكتوبر ١٩٠٤ اتفقـت فرنسـا وإسبانيا على تقسيم مراكش في وقت اقتسام الغنائم).

وأعلن زعيم حزب الأحرار الإنجليزي أن ألمانيا لم يؤخذ رأيها في الاتفاق الودي خصوصا في مسألة مراكش، وهـذا

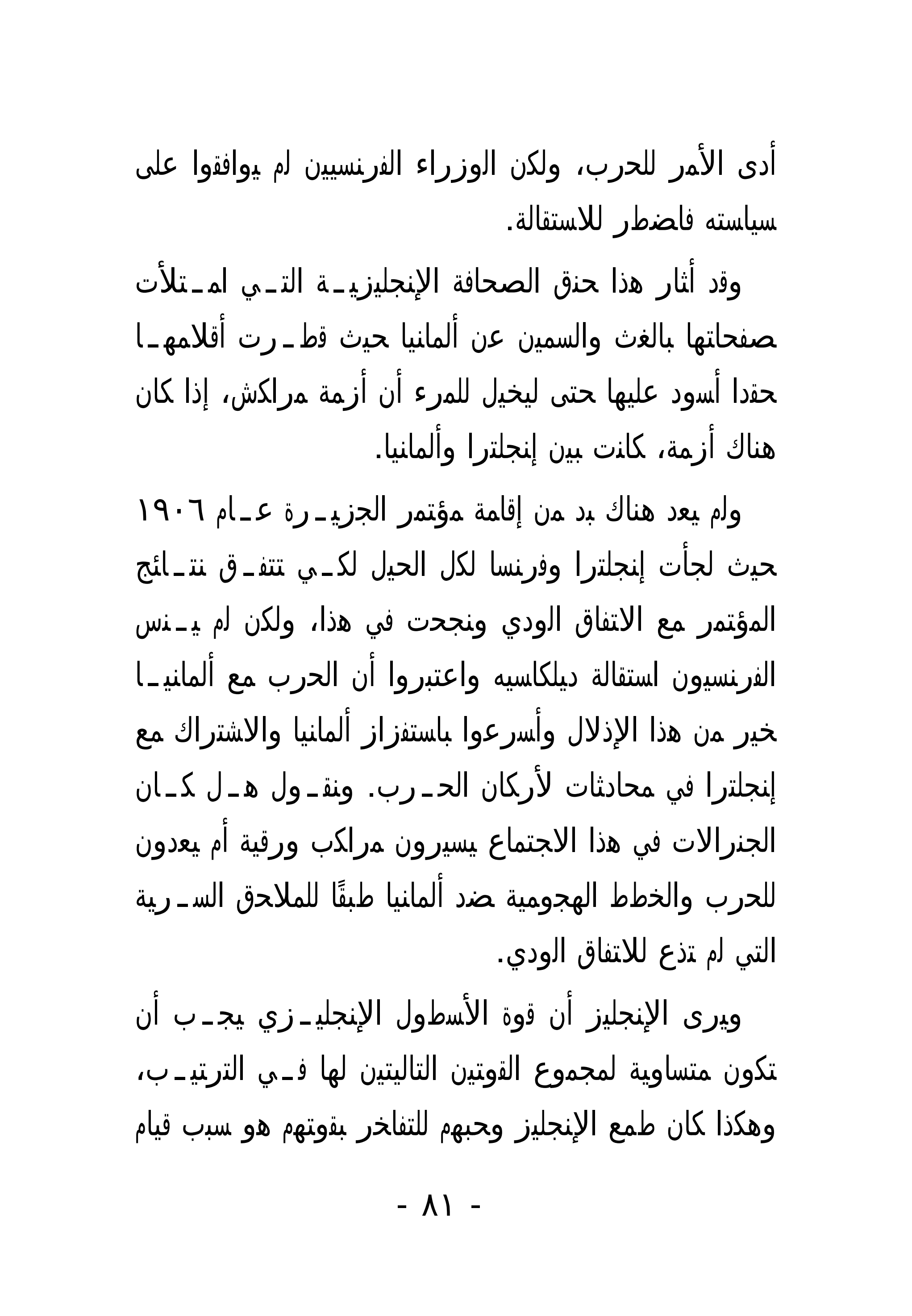
الاتفاق سيؤدي بإنجلترا لحرب مع ألمانيا، وهكذا تنبأ الرجل مقدما بالحرب وأوضح أن ما تم في مسـألة مـراكش هـو استفزاز لألمانيا، وكان تآمر إنجلترا وفرنسا على اسـتقلال مراكش هو أكبر تمزيق للمعاهدات الخاصة بمراكش [٨].

بعثة طنجة:

وفي ٣١ مارس ١٩٠٥ زار الإمبراطور الألماني غليـوم مراكش واقترحت ألمانيا عقد مؤتمر دولـي تشـترك فيـه الحكومات الموقعة على معاهدة مدريد ١٨٨٠ لبحث مشـكلة مراكش ووافق السلطان على هذا، ولما كانت هـذه الفكـرة تحبط فكرة ديلكاسيه الفرنسي في التمهيد لغزو مراكش طبقًا للاتفاق الودي فقد عارضها بشـدة واحـتج بـأن السـلطان سيصبح عندئذ تحت وصاية الدول المختلفـة (إذ يكفـي أن يكون تحت وصاية فرنسا فقـط)، وكـان يعتقـد أن تهديـد ألمانيا – إذا كان هناك تهديد – مجرد خديعة سيفسدها ولـو

---

[٨] الطريف أنهم يتحدثون عن تمزيق هتلر للمعاهدات واعتدائه علـى الدول الصغيرة.. المستقلة!.



أدى الأمر للحرب، ولكن الوزراء الفرنسيين لم يوافقوا على سياسته فاضطر للاستقالة.

وقد أثار هذا حنق الصحافة الإنجليزيـة التـي امـتلأت صفحاتها بالغث والسمين عن ألمانيا حيث قطـرت أقلامهـا حقدا أسود عليها حتى ليخيل للمرء أن أزمة مراكش، إذا كان هناك أزمة، كانت بين إنجلترا وألمانيا.

ولم يعد هناك بد من إقامة مؤتمر الجزيـرة عـام ١٩٠٦ حيث لجأت إنجلترا وفرنسا لكل الحيل لكـي تتفـق نتـائج المؤتمر مع الاتفاق الودي ونجحت في هذا، ولكن لم يـنس الفرنسيون استقالة ديلكاسيه واعتبروا أن الحرب مع ألمانيـا خير من هذا الإذلال وأسرعوا باستفزاز ألمانيا والاشتراك مع إنجلترا في محادثات لأركان الحـرب. ونقـول هـل كـان الجنرالات في هذا الاجتماع يسيرون مراكب ورقية أم يعدون للحرب والخطط الهجومية ضد ألمانيا طبقًا للملاحق السـرية التي لم تذع للاتفاق الودي.

ويرى الإنجليز أن قوة الأسطول الإنجليـزي يجـب أن تكون متساوية لمجموع القوتين التاليتين لها فـي الترتيـب، وهكذا كان طمع الإنجليز وحبهم للتفاخر بقوتهم هو سبب قيام

الحرب، فهذا يفسر جنونهم عندما تصل قوة أي أسطول إلى ٣٠% فقط من قوة أسطولهم فمعنى هذا أن ذلك الأسطول اعتدى على الذات الإلهية المقدسة، والدليل على أنه كانت هناك ترتيبات عسكرية حتى قبل أزمة مراكش أن صحيفة الماتان نشرت في ٥ أكتوبر ١٩٠٦ سبب استفزاز ديلكاسيه لألمانيا هو أن إنجلترا وعدته بحشد الأسطول الإنجليزي على قناة كيبل وإنزال ١٠٠٠٠٠ جندي في شلزويج إذا حدثت حرب ونفى الإنجليز هذا.

ويجب التفرقة هنا بين النصر الدبلوماسي الذي حصلت عليه ألمانيا في أزمة مراكش ثم انتهى للاشيء حيث أكد مؤتمر الجزيرة نتائج الاتفاق الودي والنصر الإقليمي الذي حصلت عليه فرنسا، وذلك باحتلالها لمراكش فيما بعد ونهب ثرواتها مما أفادها أثناء الحرب العالمية.

ولم تكتف إنجلترا بالاتفاق الودي مع فرنسا بل عبأت كل القوى ضد ألمانيا فقامت بتسوية خلافاتها مع أعداءها الألداء السابقين فالمصلحة هي التي تسير السياسة والغاية تبرر الوسيلة.

وفي ٣١ أغسطس ١٩٠٧ عقد الاتفاق الروسي الإنجليزي لتسوية المشاكل الاستعمارية (في الشرق الأوسـط والتبـت وأفغانستان)، وكان أهم هذه الاتفاقات في مسألة إيران حيـث أعطى النفوذ في شماله لروسيا، وفي جنوبه لإنجلترا ومـنح أوسطها هدية لشاه إيران الذي لم يؤخذ رأيه في هذا المسألة، وهكذا تحدد مصائر الدول في جلسة بينما الشعوب لاهية عما يدبر لها في الخفاء.

أزمة مراكش الثانية:

في ربيع ١٩٠٧ أسرعت فرنسا بـاحتلال أجـزاء مـن مراكش ووضعت دول أوربا أمام الأمر الواقع، ولم تلبث أن قامت الثورات علـى الحكـم الفرنسـي الغاشـم واتخـذها الفرنسيون ذريعة لاحتلال مزيد من الأراضي، وهكذا أصبح عهد الجزيرة حبرا على ورق (ويعيبون على هتلر أنه خالف المعاهدات) ومزقت فرنسا المعاهدة شذر مذر وغدت أوراقها رمادا تذروه الرياح، وكانت حجة فرنسا هي حفـظ النظـام وأنه بمجرد هدوء الأمور ستنسحب قواتها ولطالما سمعنا هذه الكلمات المعسولة، ولقد استمرت تهدئة الأمور فـي مصـر مثلا ٧٢ عاما.

وبعد أسبوعين من احتلال الفرنسيين فاس احتلت إسـبانيا الأعراش واعتبرت فرنسا هذا انتهاكـا لحرمـة الجزيـرة، سبحان ا   أن يدوسوا بأقدامهم على عهد الجزيرة فهذا عـين التنفيذ لميثاق الجزيرة أما أن تشاركهم إسبانيا فهذا هو العمل الإجرامي، فإما أن يأكلوا الغنيمـة بمفـردهم وإلا فليـذهب الجميع للجحيم وبعد أن أصبحت المسألة فوضـى ودخـول مراكش أسهل من دخول الحمام، وبعد أن أخذت الرياح عهد الجزيرة لكوكب المريخ فمزقه الجميع عدا ألمانيا فإن ألمانيـا عندئذ استعادت حريتها في العمل ودخلت قطـع الأسـطول الألماني إلى أغادير في يوليو ١٩١١، وكانت حجتهـا هـي نفس الحجة الفرنسية وهي حماية المتاجر الألمانيـة وأنهـا ستسحب قواتها بمجرد عودة النظام، وقد أدى هـذا لهيـاج إنجلترا وفرنسا؛ إذ اتهمتا ألمانيا بأنها تقوم باستعراض القوة حتى تحصل على تعويضات بدلا من مـراكش فقـد أكـلا الغنيمة كلها بالإضافة لعشرات الغنائم السابقة، ولا يريـدون لألمانيا أن تأخذ نصف غنيمة أو قل الثلث، وفي ٢١ يوليـو ١٩١١ قال لويد جورج وزير المالية حـديثًا أوضـح فيـه ضرورة احتفاظ إنجلترا بهيبتها مهما كلفهـا الأمـر (يلمـح

للحرب)، ثم ألقى كلاما مضـحكًا عـن حضـارة إنجلتـرا وأخلاقها وحريتها، ثم قال إننا لن نرضى بالحصـول علـى سلام يكون فيه إذلال لنا وهو يتحدث، وكأن إنجلترا وجه لها تحد أو أن هناك نزاع بينها وبـين دول أخـرى ونسـي أن الأزمة أصلا – بين ألمانيا وفرنسا.

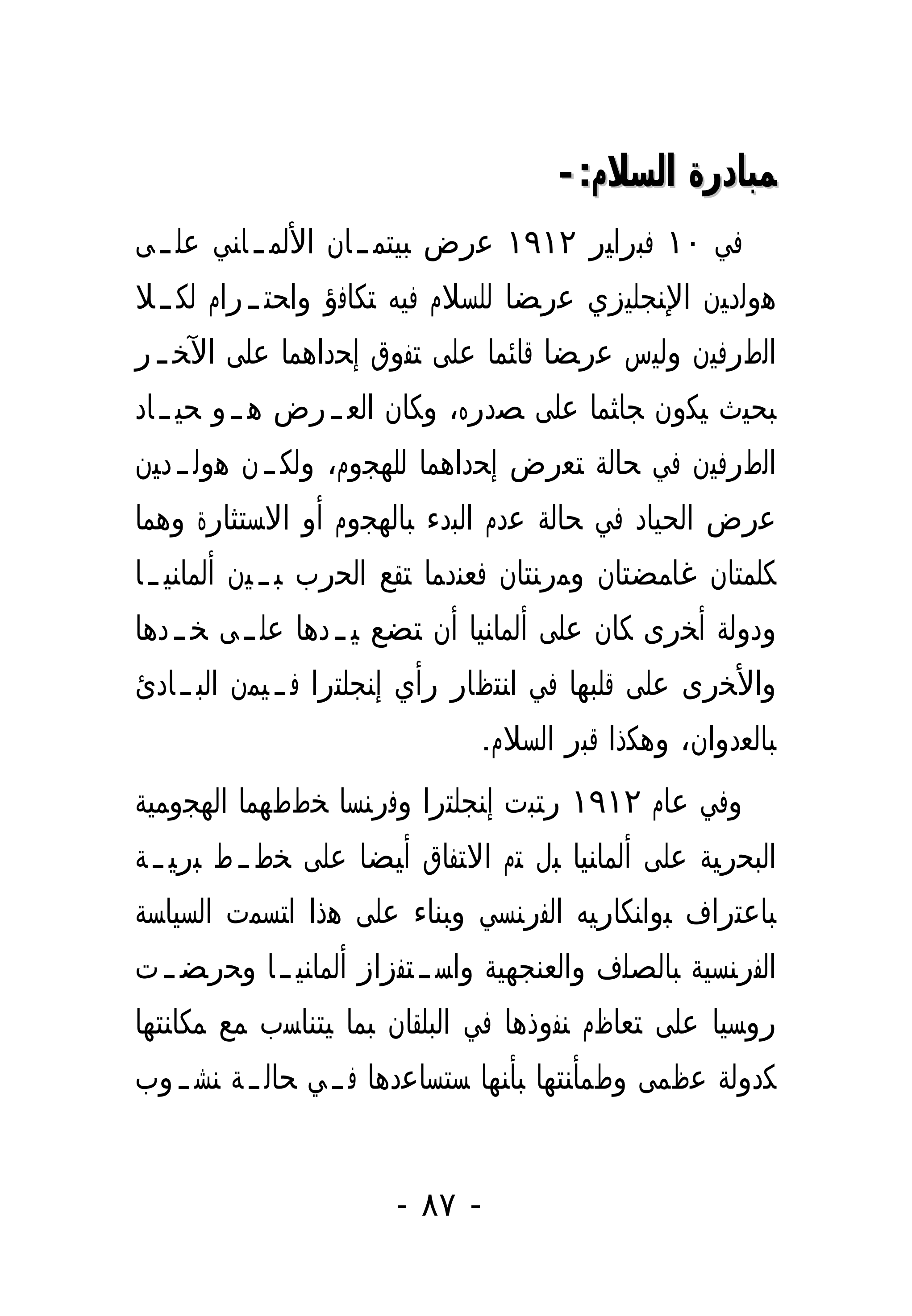
وفي ٤ نوفمبر ١٩١١ اعترفت ألمانيا لفرنسـا بالحمايـة على مراكش مقابل الحصول علـى جـزء مـن الكونغـو الفرنسية، وهكذا حفظ السلام، ولا تستطيع فرنسا أن تـدعي أنه فرض عليها بالقوة فرغبتها فـي الحصـول علـى كـل مراكش دفعتها لهذا الاتفاق، كما أن إنجلترا ممثلة في وزيـر المالية قالت إنه إما الحرب وإما السلام بـدون إذلال أي أن هذا الاتفاق لم يكن به إذلال لفرنسا.

ولقد ظنت ألمانيا أنها فازت في هذه التسوية ونسـت أن مراكش قريبة جدا من فرنسا ويمكن نهب ثروتهـا بسـهولة بعكس الكونغو البعيدة جدا عن ألمانيا ويرى هربرت فيشـر الإنجليزي "بينما كان شعور العداء في إنجلترا لألمانيا قلـيلا كان الألمان يحقدون على الإنجليز" ونقول له هـذا طبيعـي يا سيدي فالنملة تحقد على الأسد حيث إن مستعمراتها قليلة،

ولا تأخذ مكانها المستحق في العالم والأسد لا يخشى النملة إلا إذا كبرت وهددت مستعمراته ترى من في أوربا كلها لم يحقد على إنجلترا؟ ونوضح لسيادته حب فرنسا وإنجلترا لألمانيا فيما يلي:

في عام ١٨٨٦ استمر بولانجيه الفرنسي في إلقاء خطب حماسية نارية يقول عن الألمان فيها إنه لا ينسى أنهم بانتظارهم في الألزاس واللورين فأجج بهذا حماس الفرنسيين وجعل صدورهم تغل حقدا على ألمانية، وفي أكتوبر ١٩٠٨ قام لورد روبرت الإنجليزي بنفس الدور؛ إذ وصف ألمانيا بأنها العدو المستبد وحث الشعب على إنشاء جيش عظيم (هذا هو شعور الحب) ترى من في أوربا يحبكم؟ إنكم لم تتركوا بلدا في أوربا إلا وتركتم سيداته أرامل وأبناءه أيتام وأمهاته ثكالى وتركتم في قلوب الناس دموعا، وفي نفوسهم نزيف الدماء وتركتم المصانع خرابا.

وفي مؤتمر نزع السلاح بلاهاي ١٩٠٧ وافقت إنجلترا على إنقاص التسلح البري (حيث هي ضعيفة فيه) ورفضت إنقاص التسلح البحري (حيث هي قوية فيه).



مبادرة السلام: -

في ١٠ فبراير ١٩١٢ عرض بيتمـان الألمـاني علـى هولدين الإنجليزي عرضا للسلام فيه تكافؤ واحتـرام لكـلا الطرفين وليس عرضا قائما على تفوق إحداهما على الآخـر بحيث يكون جاثما على صدره، وكان العـرض هـو حيـاد الطرفين في حالة تعرض إحداهما للهجوم، ولكـن هولـدين عرض الحياد في حالة عدم البدء بالهجوم أو الاستثارة وهما كلمتان غامضتان ومرنتان فعندما تقع الحرب بـين ألمانيـا ودولة أخرى كان على ألمانيا أن تضع يـدها علـى خـدها والأخرى على قلبها في انتظار رأي إنجلترا فـيمن البـادئ بالعدوان، وهكذا قبر السلام.

وفي عام ١٩١٢ رتبت إنجلترا وفرنسا خططهما الهجومية البحرية على ألمانيا بل تم الاتفاق أيضا على خطـط بريـة باعتراف بوانكاريه الفرنسي وبناء على هذا اتسمت السياسة الفرنسية بالصلف والعنجهية واسـتفزاز ألمانيـا وحرضـت روسيا على تعاظم نفوذها في البلقان بما يتناسب مع مكانتها كدولة عظمى وطمأنتها بأنها ستساعدها فـي حالـة نشـوب

حرب حتى ولو كانت البادئة وبناء على ذلك حرضت روسيا صربيا على استفزاز النمسا.

وبينما لم يلحق بالمعاهـدة النمسـاوية الألمانيـة اتفـاق عسكري فإن التحالف الروسي الفرنسي كـان يـنص علـى اجتماع هيئتي أركان الحرب (لتطويق ألمانيا وإعداد خطـط هجومية ضدها)

مساومة بخلاو سبتمبر ١٩٠٧:

أعلنت النمسا ضم البوسنة والهرسك بعد ٣٠ عامـا مـن ضمها مؤقتًا (على يد مؤتمر برلين ١٨٧٨) وحدثت ضـجة في أوربا حيث أثار هذا الحادث أنصار الجامعـة السـلافية، وقد زعم أيزفولسكي الروسـي أن ضـم النمسـا للبوسـنة والهرسك تم دون استشارته ونفت النمسا هذا وهددت بنشـر الوثائق التي تثبت بعلم روسيا بنية النمسا في الضم وهـرع أيزفولسكي لألمانيا ليرجوها التوسط في عدم النشر وعندئـذ عملت النمسا بنصيحة ألمانيا.

ولا نفهم هل أثيرت هذه الضجة عندما احتلـت إنجلتـرا مصر في عام ١٩١٤، وكانت تابعة اسما للدولـة العثمانيـة

وهل لو احتلت إنجلترا ويلز، ثم أعلنت ضمها بعد ٣٠ عاما تحدث هذه الضجة، وفي صربيا ازداد الحنق على النمسا فقد كانت تتمنى ضم البوسنة والهرسك حتى تكون اللبنة الأولى في صرح الدولة الصربية الكبرى مع أن الإقليم يتبع تركيا اسما والنمسا فعلا.

وتقدمت إنجلترا بتسوية للموضوع وهددت في حالة عدم الأخذ بها بالحرب فهذه عادتها دائما فهي فتوة المنطقة والعالم، ولكن الدول الأوربية صدقت على تسوية ألمانية للمشكلة ويجمع النقاد على أنه في عام ١٩٠٩ قامت ألمانيا بمنع النمسا من استخدام القوة الوقائية ضد صربيا، ولم تعجب التسوية الدول السلافية حيث هاجت صحفها وماجت واعتبرت أنها تسوية مؤقتة لحين استكمال روسيا لاستعدادتها العسكرية (ترى هل ستحارب روسيا موزمبيق مثلا؟) وأن الحرب واقعة لا محالة بين الكتلتين السلافية والتيوتونية، وكان أزفولسكي الروسي يلقى بالبنزين على النار المشتعلة ويؤكد لصربيا أن البوسنة والهرسك هي ألزاس ولورين صربية.

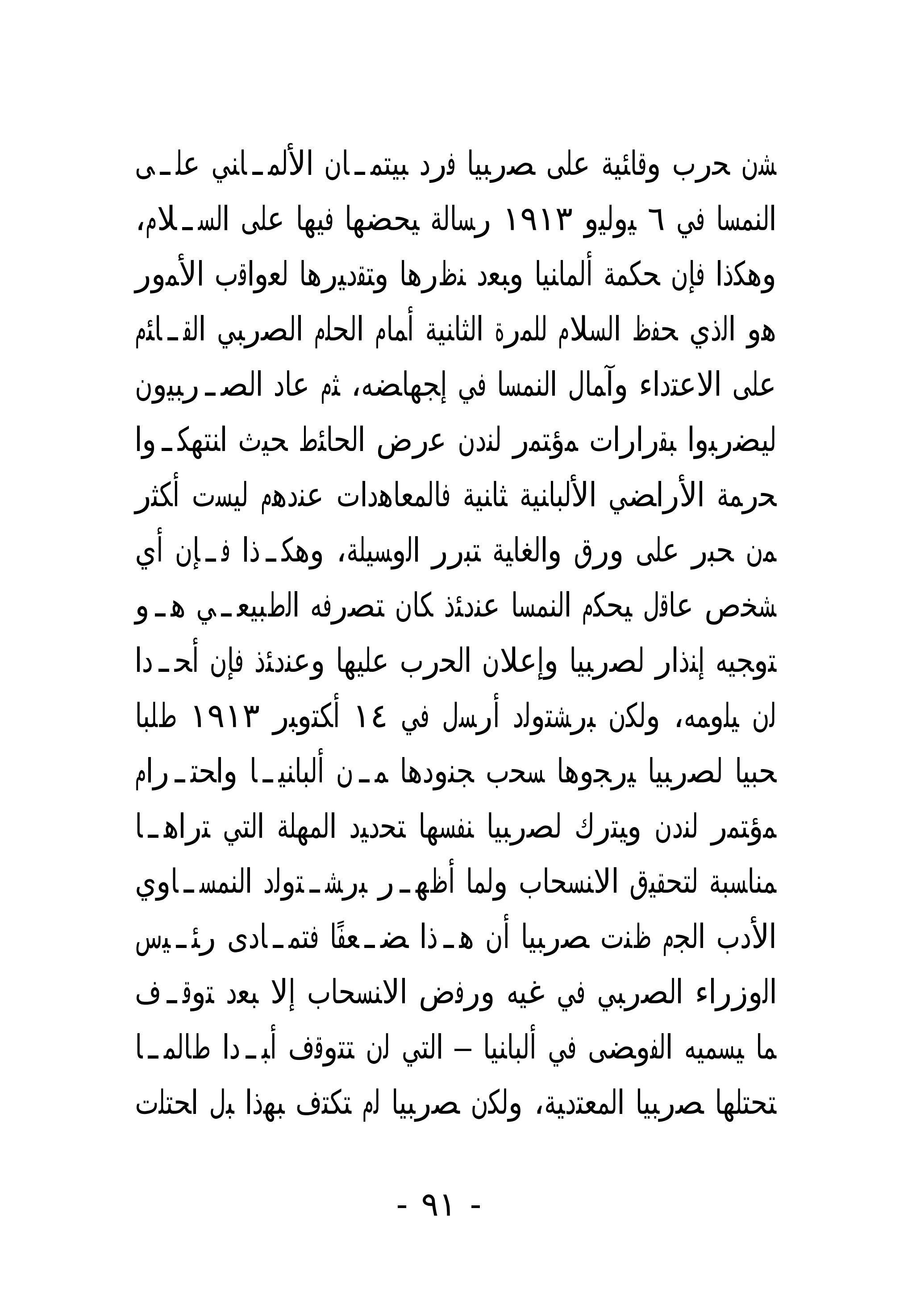
وفي أبريل ١٩٠٩ أرسلت صربيا تعليمات لمندوبها فـي النمسا تطلب منه وقف الدعاية الصربية المكثفة في النمسا.

حروب البلقان وأزمة ألبانيا: -

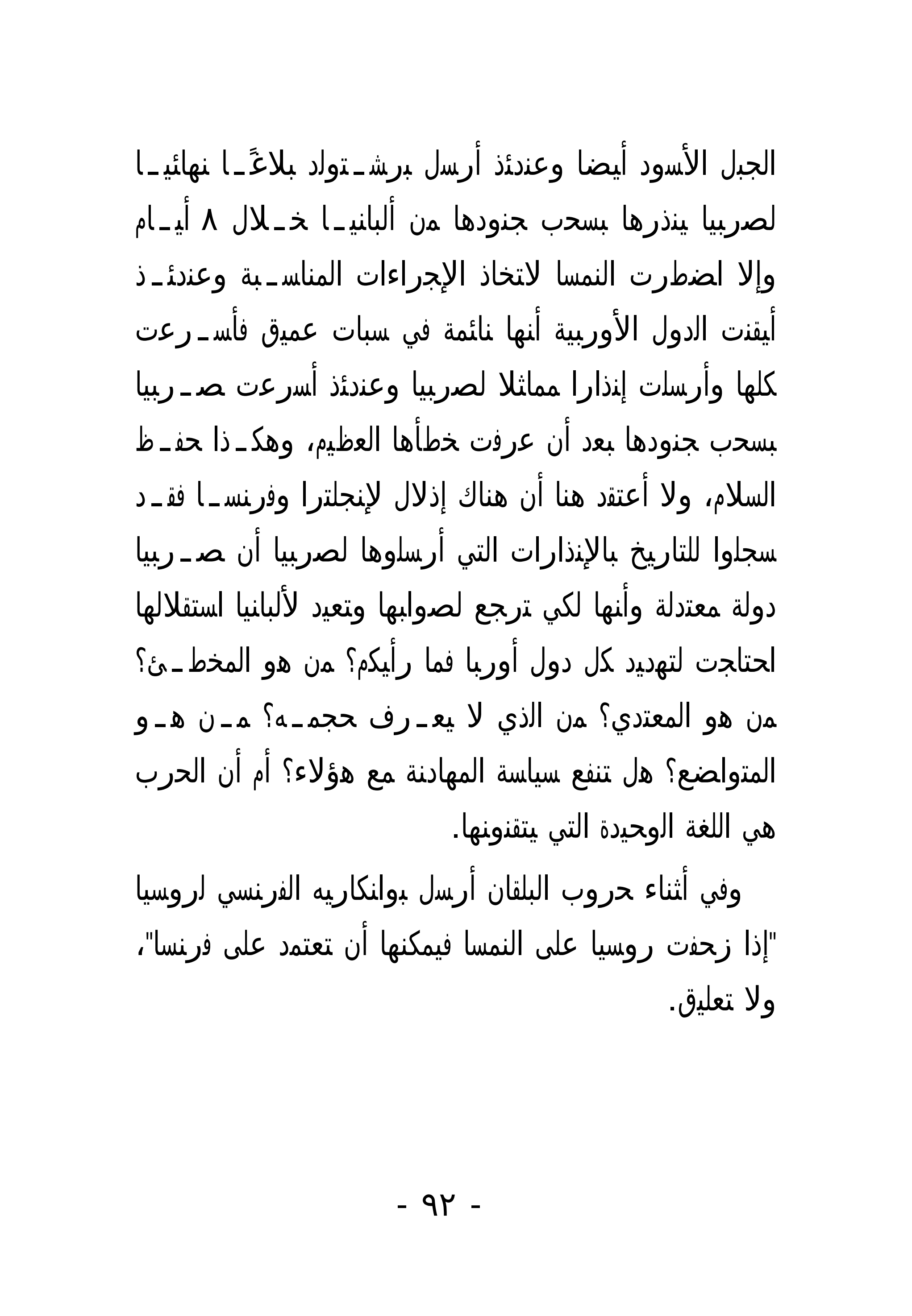
أعلنت ألبانيا استقلالها في ١٨ نـوفمبر ١٩١٢، ولكـن صربيا المعتدية دائما، والتي كانت تحلم بمنفذ علـى البحـر احتلت أجزاء من ألبانيا بتحريض روسي فرنسي.

وفي مؤتمر لندن ١٦ ديسمبر ١٩١٢ أجبرت دول أوربـا صربيا على الانسحاب من ألبانيا وبعد انتصار صربيا فـي حربين (ضد تركيا، ثم بلغاريا) زادت رقعة أراضيها زيـادة كبيرة وأدركت أن طريق صربيا الكبرى أصـبح مفروشًـا بالورد، فاغترت وزادت سياستها صلفًا وعنجهيـة حتـى أن باشتش رئيس الوزراء قال (لقد كسبنا الشوط الأول وعلينا أن نستعد للثاني ضد النمسا) وهذا يفضح نواياه العدوانية ويبـين لنا من هو المسئول عن الحرب.

ولما رأت النمسا الانتصارات الصربية المتتالية بالإضافة لحملات التهييج المستمر التي تقودها صربيا لحث القوميـات المختلفة داخل النمسا على الانفصال استشارات ألمانيـا فـي



شن حرب وقائية على صربيا فرد بيتمـان الألمـاني علـى النمسا في ٦ يوليو ١٩١٣ رسالة يحضها فيها على السـلام، وهكذا فإن حكمة ألمانيا وبعد نظرها وتقديرها لعواقب الأمور هو الذي حفظ السلام للمرة الثانية أمام الحلم الصربي القـائم على الاعتداء وآمال النمسا في إجهاضه، ثم عاد الصـربيون ليضربوا بقرارات مؤتمر لندن عرض الحائط حيث انتهكـوا حرمة الأراضي الألبانية ثانية فالمعاهدات عندهم ليست أكثر من حبر على ورق والغاية تبرر الوسيلة، وهكـذا فـإن أي شخص عاقل يحكم النمسا عندئذ كان تصرفه الطبيعـي هـو توجيه إنذار لصربيا وإعلان الحرب عليها وعندئذ فإن أحـدا لن يلومه، ولكن برشتولد أرسل في ١٤ أكتوبر ١٩١٣ طلبا حبيا لصربيا يرجوها سحب جنودها مـن ألبانيـا واحتـرام مؤتمر لندن ويترك لصربيا نفسها تحديد المهلة التي تراهـا مناسبة لتحقيق الانسحاب ولما أظهـر برشـتولد النمسـاوي الأدب الجم ظنت صربيا أن هـذا ضـعفًا فتمـادى رئـيس الوزراء الصربي في غيه ورفض الانسحاب إلا بعد توقـف ما يسميه الفوضى في ألبانيا – التي لن تتوقف أبـدا طالمـا تحتلها صربيا المعتدية، ولكن صربيا لم تكتف بهذا بل احتلت

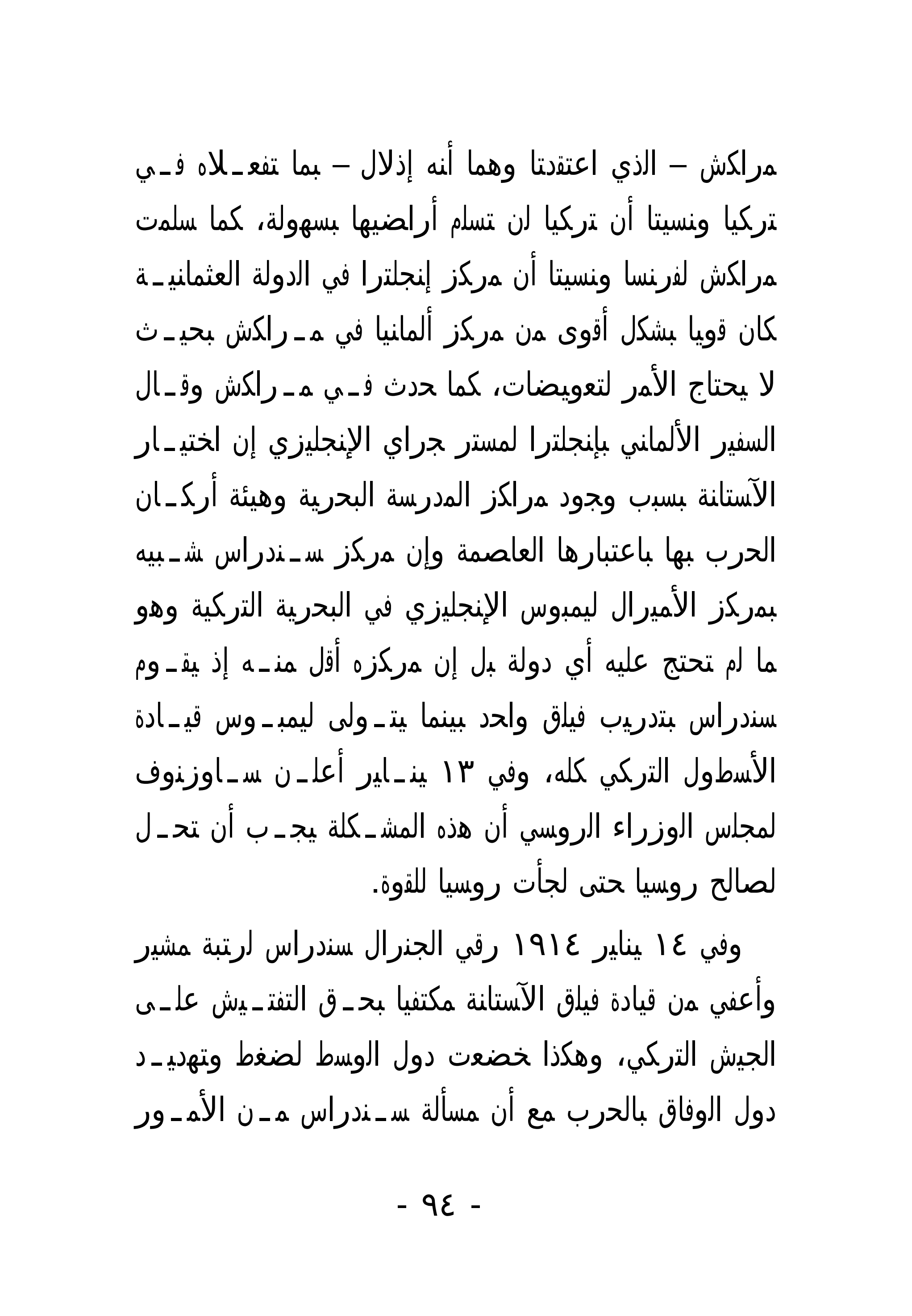


الجبل الأسود أيضا وعندئذ أرسل برشـتولد بلاغًـا نهائيـا لصربيا ينذرها بسحب جنودها من ألبانيـا خـلال ٨ أيـام وإلا اضطرت النمسا لاتخاذ الإجراءات المناسـبة وعندئـذ أيقنت الدول الأوربية أنها نائمة في سبات عميق فأسـرعت كلها وأرسلت إنذارا مماثلا لصربيا وعندئذ أسرعت صـربيا بسحب جنودها بعد أن عرفت خطأها العظيم، وهكـذا حفـظ السلام، ولا أعتقد هنا أن هناك إذلال لإنجلترا وفرنسـا فقـد سجلوا للتاريخ بالإنذارات التي أرسلوها لصربيا أن صـربيا دولة معتدلة وأنها لكي ترجع لصوابها وتعيد لألبانيا استقلالها احتاجت لتهديد كل دول أوربا فما رأيكم؟ من هو المخطـئ؟ من هو المعتدي؟ من الذي لا يعـرف حجمـه؟ مـن هـو المتواضع؟ هل تنفع سياسة المهادنة مع هؤلاء؟ أم أن الحرب هي اللغة الوحيدة التي يتقنونها.

وفي أثناء حروب البلقان أرسل بوانكاريه الفرنسي لروسيا "إذا زحفت روسيا على النمسا فيمكنها أن تعتمد على فرنسا"، ولا تعليق.

أزمة فون سندراس:-

في ١٤ ديسمبر ١٩١٣ وصل الجنرال ليمـان سـندراس للآستانة لتدريب فرقة تركية بناء على اتفاق ألمـاني تركـي وأثار هذا النبأ ضجة في روسيا حتى لا يقوى جيش الدولـة العثمانية، وفي فرنسا التي تقوم بتـدريب الجـيش اليونـاني (أعداء تركيا)، وفي إنجلترا التي كانت تقوم بتدريب البحرية التركية وتريد أن تستأثر بالنفوذ داخل الدولة العثمانية، وقـد لخص كوكو فتسيف مطالبه بالعدول عن قيادة ألمانيا لجنـود تركيا والاكتفاء بحق التفتيش وأما نقل الفيلق ليعمل بعيدا عن الحدود الروسية أو منطقة المصالح الفرنسية هل عرفتم مـن الذي يستخدم لغة الإنذارات؟ ومن الذي يتدخل في الشـئون الداخلية لدولة أخرى لابد أن كوكوفتسيف يريد أن ينقل الفيلق لحدود الجزيرة العربية حيث يأتي الخطر منهـا، ولا يوجـد خطر روسي على تركيا – ترى ماذا يحدث لو قام سندراس بتدريب فيلق روسي في القرم التركية المغتصبة، ثم طلبـت تركيا سحبها من القرم؟ من المؤكد أن تركيا عندئذ تكون قـد فتحت على نفسها أبواب جهنم ويبدو أن كلا مـن إنجلتـرا وفرنسا كانت تعتقد أن باستطاعتهما رد ما حدث لهمـا فـي



مراكش – الذي اعتقدتا وهما أنه إذلال – بما تفعـلاه فـي تركيا ونسيتا أن تركيا لن تسلم أراضيها بسهولة، كما سلمت مراكش لفرنسا ونسيتا أن مركز إنجلترا في الدولة العثمانيـة كان قويا بشكل أقوى من مركز ألمانيا في مـراكش بحيـث لا يحتاج الأمر لتعويضات، كما حدث فـي مـراكش وقـال السفير الألماني بإنجلترا لمستر جراي الإنجليزي إن اختيـار الآستانة بسبب وجود مراكز المدرسة البحرية وهيئة أركـان الحرب بها باعتبارها العاصمة وإن مركز سـندراس شـبيه بمركز الأميرال ليمبوس الإنجليزي في البحرية التركية وهو ما لم تحتج عليه أي دولة بل إن مركزه أقل منـه إذ يقـوم سندراس بتدريب فيلق واحد بينما يتـولى ليمبـوس قيـادة الأسطول التركي كله، وفي ١٣ ينـاير أعلـن سـاوزنوف لمجلس الوزراء الروسي أن هذه المشـكلة يجـب أن تحـل لصالح روسيا حتى لجأت روسيا للقوة.

وفي ١٤ يناير ١٩١٤ رقي الجنرال سندراس لرتبة مشير وأعفي من قيادة فيلق الآستانة مكتفيا بحـق التفتـيش علـى الجيش التركي، وهكذا خضعت دول الوسط لضغط وتهديـد دول الوفاق بالحرب مع أن مسألة سـندراس مـن الأمـور

الداخلية السيادية لأي دولة، وكان حفظ السلام هذه المرة على حساب كرامة ألمانيا وتركيا فالإذلال هذه المرة لألمانيا كـان إذلالا فعليا بعكس الإذلال الشكلي الذي تعرضت له فرنسا في أزمة مراكش، وفي أثناء الأزمة زادت قوات الجيش الروسي بمليون ونصف مليون وزادت مدة الخدمـة العسـكرية فـي فرنسا إلى ٣ سنوات.

أزمة الحرب:-

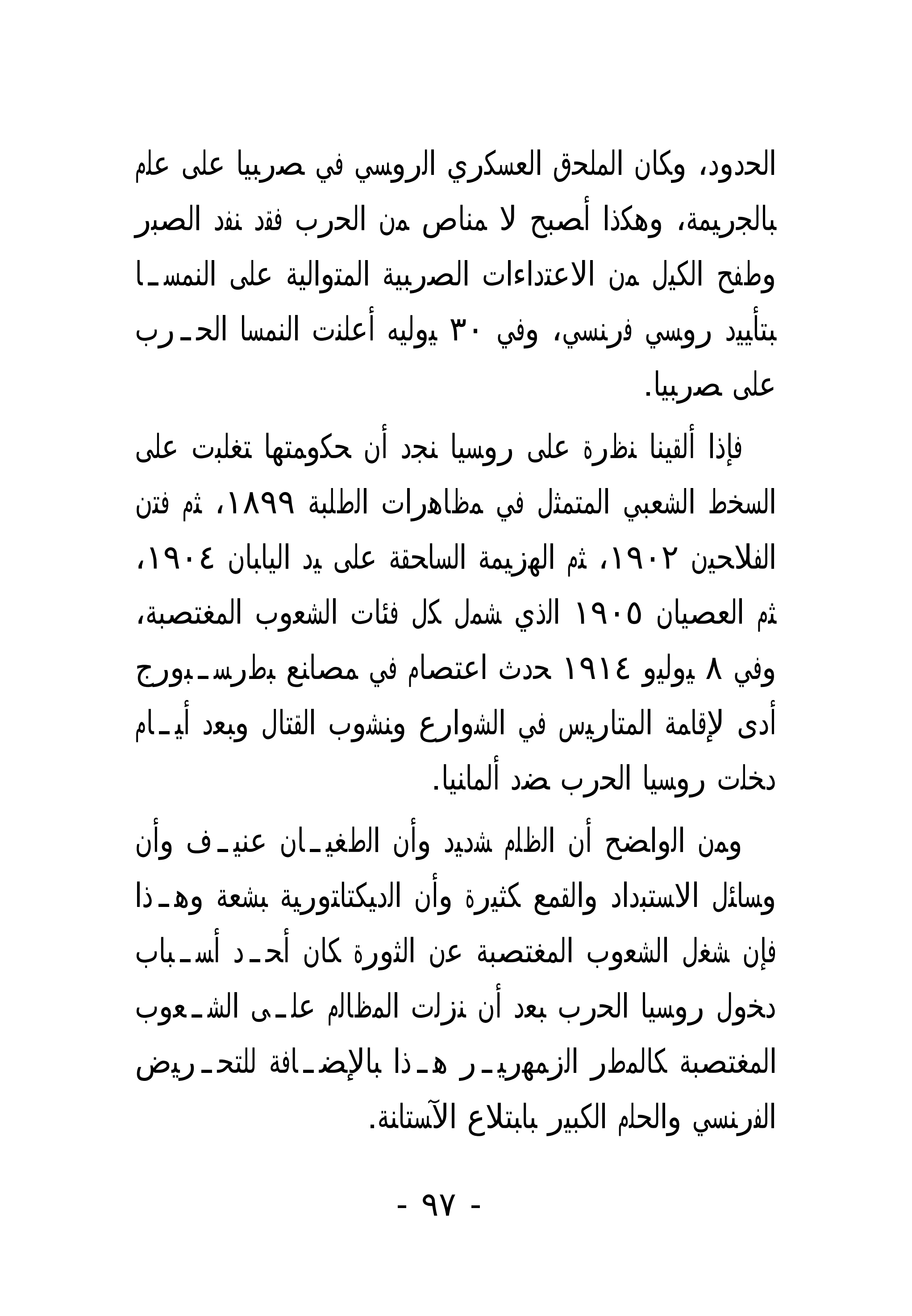
يقول هربرت فيشر الإنجليزي (لم يكن غريبا أن تنظـر النمسا لصربيا نظرة الخوف من الغدر ففي جنوبها تقع دولة مسلحة مغامرة تنزع للحرب ومركز للدعايـة السـلافية؛ إذ تثير حماس الكرواتيين للاستقلال، وقد تنتقل هذه الثورة، كما الهشيم في صفوف الإمبراطورية المليئة بالقوميات المختلفة) ويقول بييررونوفن الفرنسي: "كانت سياسة النمسا دفاعية في مبدئها، ولكن هجومية في وسائلها"، وكان أكثـر مـا يقلـق النمسا هو ظهور جمعية اليد السوداء وأعضائها الإرهابيين، ولم يكن أحد يستطيع أن يوقفهم عنـد حـدهم؛ إذ اقتحمـوا القصر الملكي الصربي عام ١٩٠٣ وذبحوا الملك والملكـة وأمروا البرلمان بدعوة كـاراجيورجيفتش ليرتقـي العـرش

الخالي، وهكذا أصبح الملك الجديد ألعوبة فـي يـد جمعيـة إرهابية سفاحة كانت تنادي بتحقيق فكره اتحـاد السـلافيين تحت زعامة صربيا وأنها لن تتورع عن ارتكاب أي جريمة لتحقيق هذا الهدف وتعبيرا عن استياء دول أوربا البالغ لهذه الجريمة البشعة سحبت سفراءها في بلغـراد، وكـان علـى رأسها إنجلترا [٩].

وفي يوليو ١٩١٤ قتل الأرشيدوق فرانز فردينانـد ولـي عهد النمسا في البوسنة، وكانت العملية من تدبير جمعية اليد السوداء التي تشجعها حكومة صربيا حتى تثير أهل البوسـنة فيقومون بثورة ضد النمسا فتتفق دول أوربا علـى منحهـا لصربيا أو تقوم الحرب وقامت الحكومة النمساوية بـإجراء تحقيق وطلبت من صربيا إجراء تحقيق، ولكن صـربيا لـم تنفذ؛ إذ كيف تحقق في موضوع تعرف مسبقًا من هو القاتل فيه، وقد سهل الكولونيل الصربي ديمتريوفيتش للقتلة اجتياز

---

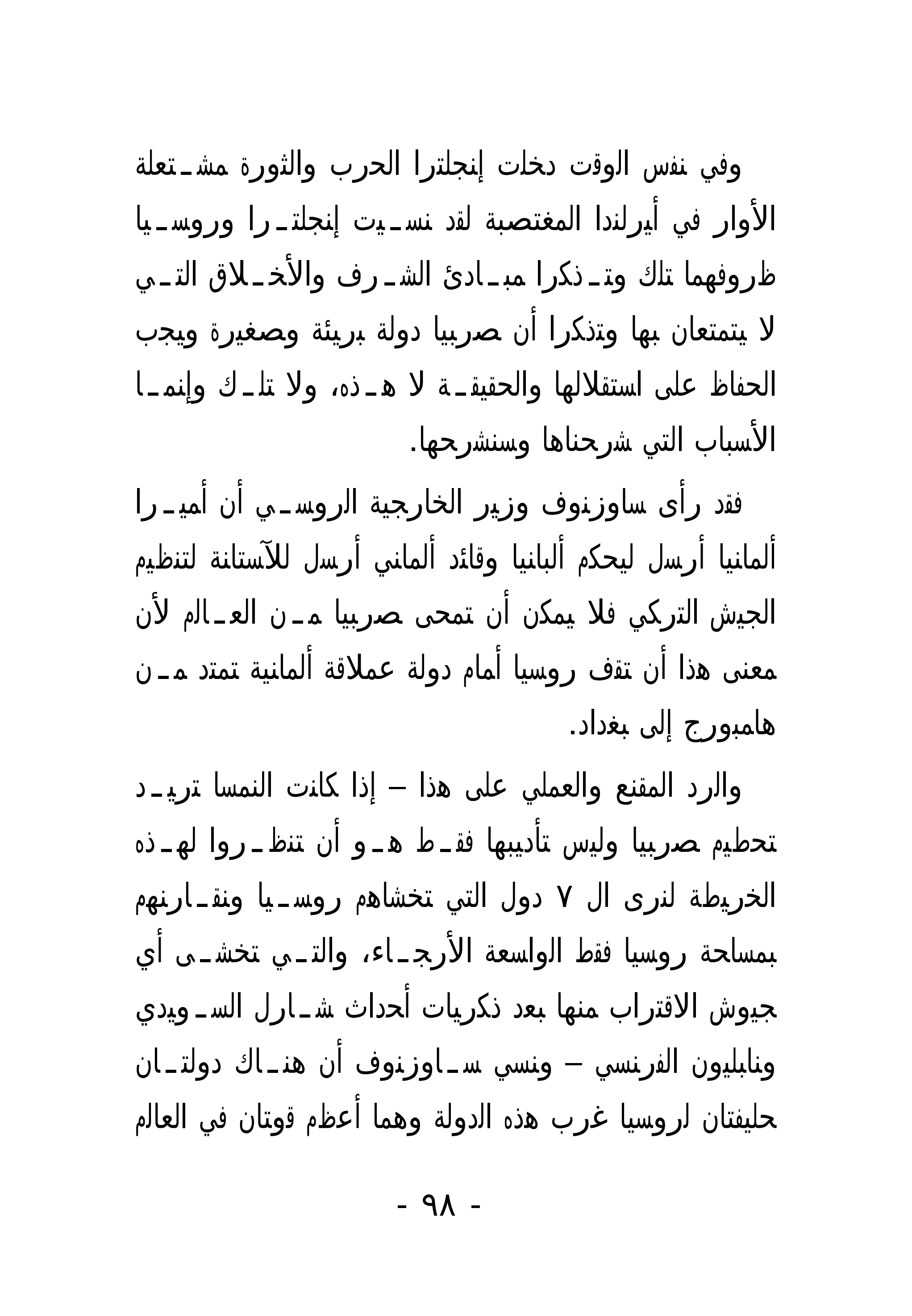
[٩] في ١٩١٠ فشلت محاولة اغتيال حاكم البوسنة وفي ١٩١٤ كشـف في زجرب عن محاولة قتل أرشيدوق نمساوي – واعتقد أن النمسا هي الدولة المعتدية!.



الحدود، وكان الملحق العسكري الروسي في صربيا على علم بالجريمة، وهكذا أصبح لا مناص من الحرب فقد نفد الصبر وطفح الكيل من الاعتداءات الصربية المتوالية على النمسا بتأييد روسي فرنسي، وفي ٣٠ يوليه أعلنت النمسا الحرب على صربيا.

فإذا ألقينا نظرة على روسيا نجد أن حكومتها تغلبت على السخط الشعبي المتمثل في مظاهرات الطلبة ١٨٩٩، ثم فتن الفلاحين ١٩٠٢، ثم الهزيمة الساحقة على يد اليابان ١٩٠٤، ثم العصيان ١٩٠٥ الذي شمل كل فئات الشعوب المغتصبة، وفي ٨ يوليو ١٩١٤ حدث اعتصام في مصانع بطرسبورج أدى لإقامة المتاريس في الشوارع ونشوب القتال وبعد أيام دخلت روسيا الحرب ضد ألمانيا.

ومن الواضح أن الظلم شديد وأن الطغيان عنيف وأن وسائل الاستبداد والقمع كثيرة وأن الديكتاتورية بشعة وهذا فإن شغل الشعوب المغتصبة عن الثورة كان أحد أسباب دخول روسيا الحرب بعد أن نزلت المظالم على الشعوب المغتصبة كالمطر الزمهرير هذا بالإضافة للتحريض الفرنسي والحلم الكبير بابتلاع الآستانة.



وفي نفس الوقت دخلت إنجلترا الحرب والثورة مشـتعلة الأوار في أيرلندا المغتصبة لقد نسـيت إنجلتـرا وروسـيا ظروفهما تلك وتـذكرا مبـادئ الشـرف والأخـلاق التـي لا يتمتعان بها وتذكرا أن صربيا دولة بريئة وصغيرة ويجب الحفاظ على استقلالها والحقيقـة لا هـذه، ولا تلـك وإنمـا الأسباب التي شرحناها وسنشرحها.

فقد رأى ساوزنوف وزير الخارجية الروسـي أن أميـرا ألمانيا أرسل ليحكم ألبانيا وقائد ألماني أرسل للآستانة لتنظيم الجيش التركي فلا يمكن أن تمحى صربيا مـن العـالم لأن معنى هذا أن تقف روسيا أمام دولة عملاقة ألمانية تمتد مـن هامبورج إلى بغداد.

والرد المقنع والعملي على هذا – إذا كانت النمسا تريـد تحطيم صربيا وليس تأديبها فقـط هـو أن تنظـروا لهـذه الخريطة لنرى ال ٧ دول التي تخشاهم روسـيا ونقـارنهم بمساحة روسيا فقط الواسعة الأرجـاء، والتـي تخشـى أي جيوش الاقتراب منها بعد ذكريات أحداث شـارل السـويدي ونابليون الفرنسي – ونسي سـاوزنوف أن هنـاك دولتـان حليفتان لروسيا غرب هذه الدولة وهما أعظم قوتان في العالم

(إنجلترا وفرنسا) بالإضافة لمستعمراتهما وممالكهمـا وراء البحار التي لا تغرب عنها الشمس، والتـي تبلـغ مسـاحتها مساحة العالم كله، والتي تحيط بجنوب وشرق هـذه الـدول المسكينة.

وهكذا أعلنت روسيا التعبئة الجزئية، ثم أعلنـت التعبئـة العامة بعد ضرب بلجراد بالقنابل وقبل أن تقرر ألمانيا إعلان الحرب فقد أعلنت روسيا التعبئة ضد النمسا، ثـم فـي ٣٠ يوليو ١٩١٤ أعلنت روسيا التعبئـة الكاملـة ضـد النمسـا وألمانيا، وفي ٣١ يوليو ١٩١٤ أعلنت فرنسا التعبئة العامة، وفي ٣١ يوليو أيضا طلبت ألمانيـا مـن روسـيا سـحب الإجراءات العسكرية ضد ألمانيا والنمسا وطلبت من فرنسـا الوقوف على الحياد في حالة حرب بـين ألمانيـا وروسـيا ورفضت كل من روسيا وفرنسا العرض الألماني.

ولو أن القيصر الروسي كان عاقلا فقد كان من الممكـن مواجهة أنصار الجامعة السلافية الذين ينادون بالحرب لإنقاذ صربيا عن طريق حجج سهلة وهي أن روسـيا اغتصـبت الكثير من الأراضي، والتي تحكمها الآن بالكاد، وهكذا فـإن الحرب وتضييع ثروات روسيا من أجل صربيا لن يزيد من

قوة روسيا بل قد يهدم صرح الإمبراطورية بالإضافة لعدم استكمال الاستعدادات العسكرية، وخطوط السكك الحديدية بالإضافة لثورات الشعوب المغتصبة على روسيا.

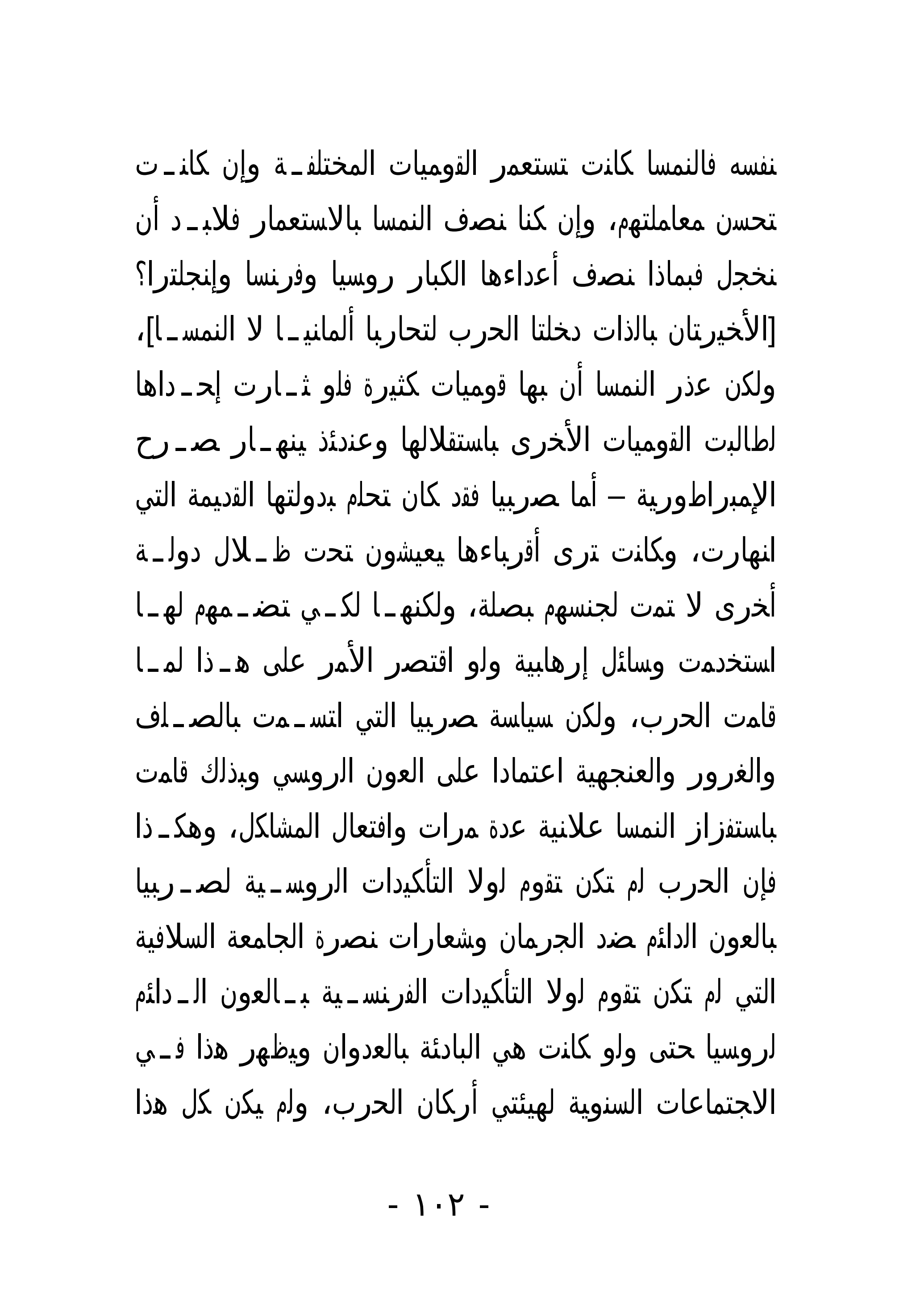
وبعد إعلان التعبئة الروسية والرسائل المتبادلة بين روسيا وفرنسا التي تفضح نواياهم العدوانية، وفي ٢٣ يوليو أرسلت الحكومة الفرنسية خطابا لروسيا تؤكد تنفيذ التزامات التحالف والتأييد بقوة السلاح فأعلنت ألمانيا الحرب على روسيا وفرنسا في ١ أغسطس ١٩١٤، ٣ أغسطس.

من المسئول عن الحرب؟

في ١٣ أغسطس ١٩١٤ أصدرت ألمانيا الكتاب الأبيض لتوضيح من المسئول عن الحرب واشتمل الكتاب على جانب كبير من الحقيقة وإن لم يشتمل على الحقيقة كلها (يقول هتلر في كفاحي: إن خطأ ألمانيا الوحيد كان هو حرصها على السلام التي ذهبت هي ضحيته بل ضحية للتحالف العالمي لإشعال الحرب العالمية).

في أغسطس ١٩١٤ أيضـا أصـدرت روسـيا الكتـاب البرتقالي، وقد عمدت فيه إلى التزوير وإغفال الوثـائق فـي إخفاء الحقيقة فيما يتعلق بالتعبئة الروسية.

في ١ ديسمبر ١٩١٤ وبعد أن اتسع الوقت لفرنسا لتزور وتستبعد مجموعة من الوثائق يرجع تاريخها إلى قبل مقتـل الأشيدوق بشهور تزعم فيها نزوع ألمانيا للعدوان واستعدادها العسكري، وفي عام ١٩١٧ قام الانقلاب الشـيوعي ولعـل الحسنة الوحيدة له منذ ٧١ عاما هي نشر بجريـدة برافـدا عندئذ عن سلسلة المعاهدات السرية والوثائق التي تثبت نيـة روسيا القيصرية في التوسع غربا مـن عـام ١٨٨١ حتـى ١٩١٤، ثم ظهر كتاب "تزويرات الكتاب البرتقالي" الروسي الذي يدحض المزاعم الباطلة لروسيا في عدم مسئوليتها عن الحرب؛ إذ أنها أخفت وبترت وزورت البرقيات الهامة بـين باريس وسان بطرسبرج وبعد نهايـة الحـرب فـي عـام ١٩١٩ظهرت وثائق كاوتسكي التي تبين أن ألمانيا حاولـت كبح جماح النمسا عندما رأت إمكانية تـدخل روسـيا فـي الصراع مع صربيا وتم هذا خصوصا في الأيام الأخيرة قبل الحرب وكل من النمسا وصربيا مدانة ولها العذر في الوقت


نفسه فالنمسا كانت تستعمر القوميات المختلفة وإن كانت تحسن معاملتهم، وإن كنا نصف النمسا بالاستعمار فلابد أن نخجل فبماذا نصف أعداءها الكبار روسيا وفرنسا وإنجلترا؟ [الأخيرتان بالذات دخلتا الحرب لتحاربا ألمانيا لا النمسا]، ولكن عذر النمسا أن بها قوميات كثيرة فلو ثارت إحداها لطالبت القوميات الأخرى باستقلالها وعندئذ ينهار صرح الإمبراطورية – أما صربيا فقد كان تحلم بدولتها القديمة التي انهارت، وكانت ترى أقرباءها يعيشون تحت ظلال دولة أخرى لا تمت لجنسهم بصلة، ولكنها لكي تضمهم لها استخدمت وسائل إرهابية ولو اقتصر الأمر على هذا لما قامت الحرب، ولكن سياسة صربيا التي اتسمت بالصلف والغرور والعنجهية اعتمادا على العون الروسي وبذلك قامت باستفزاز النمسا علانية عدة مرات وافتعال المشاكل، وهكذا فإن الحرب لم تكن تقوم لولا التأكيدات الروسية لصربيا بالعون الدائم ضد الجرمان وشعارات نصرة الجامعة السلافية التي لم تكن تقوم لولا التأكيدات الفرنسية بالعون الدائم لروسيا حتى ولو كانت هي البادئة بالعدوان ويظهر هذا في الاجتماعات السنوية لهيئتي أركان الحرب، ولم يكن كل هذا

يقوم لولا التأكيدات الإنجليزية لفرنسـا بضـرورة وقـوف إنجلترا بجانب فرنسا متى قامت الحرب المنتظرة ويظهر هذا في الملاحق السرية للاتفاق الودي، وفي الأزمـات الكثيـرة التي قامت قبل الحرب وهكذا نصل أن إنجلترا قامت بالدور الأكبر في قيام الحرب مع أن النقاد حـاولوا أن يقنعونـا أن إنجلترا كانت بعيدة عن الأحداث وبالتالي فبدهيا أنهـا غيـر مسئولة عن الحرب(١٠) ونستطيع أن نؤكد أن النمسا لم تكـن بحاجة للعون العسكري الألماني في تأديـب صـربيا أي أن التشجيع الألماني للنمسا كان ضعيفًا، وبالتالي فإن مسـئولية ألمانيا عن الحرب ضعيفة جدا أما في حالة دخول روسيا فإن حاجة النمسا للعون الألماني تبدو أقوى من عـدم حاجتهـا، وطبيعي أن النمسا لم تكن تستطيع الوقـوف وحـدها ضـد روسيا وفرنسا وإنجلترا دون العون الألماني، وبعـد نهايـة الحرب بفترة طالب الكثير من النقاد بأن يحذف البند الموجود في معاهدة فرساي الذي ينص على مسـئولية ألمانيـا عـن

---

(١٠) يقول جرانت الإنجليزي: "القول بأن إنجلترا لم تدخل الحـرب إلا من أجل بلجيكا .. غير صحيح".

الحرب بعد أن تكشفت الكثير من الحقائق التي تثبت عكس ذلك، ويقول بيير رونوفن الفرنسيك: إنه ليس هناك أي دليل يثبت بأن دولة من الدول كانت مصممة سلفًا على إثارة الحرب في عام ١٩١٤ ويقول جان جوريس الفرنسي "إن علينا، كما على غيرنا تقع مسئولية قيام الحرب" ويقول موريل الإنجليزي "إن مسئولية ألمانيا عن إشعال الحرب هي ... خرافة".

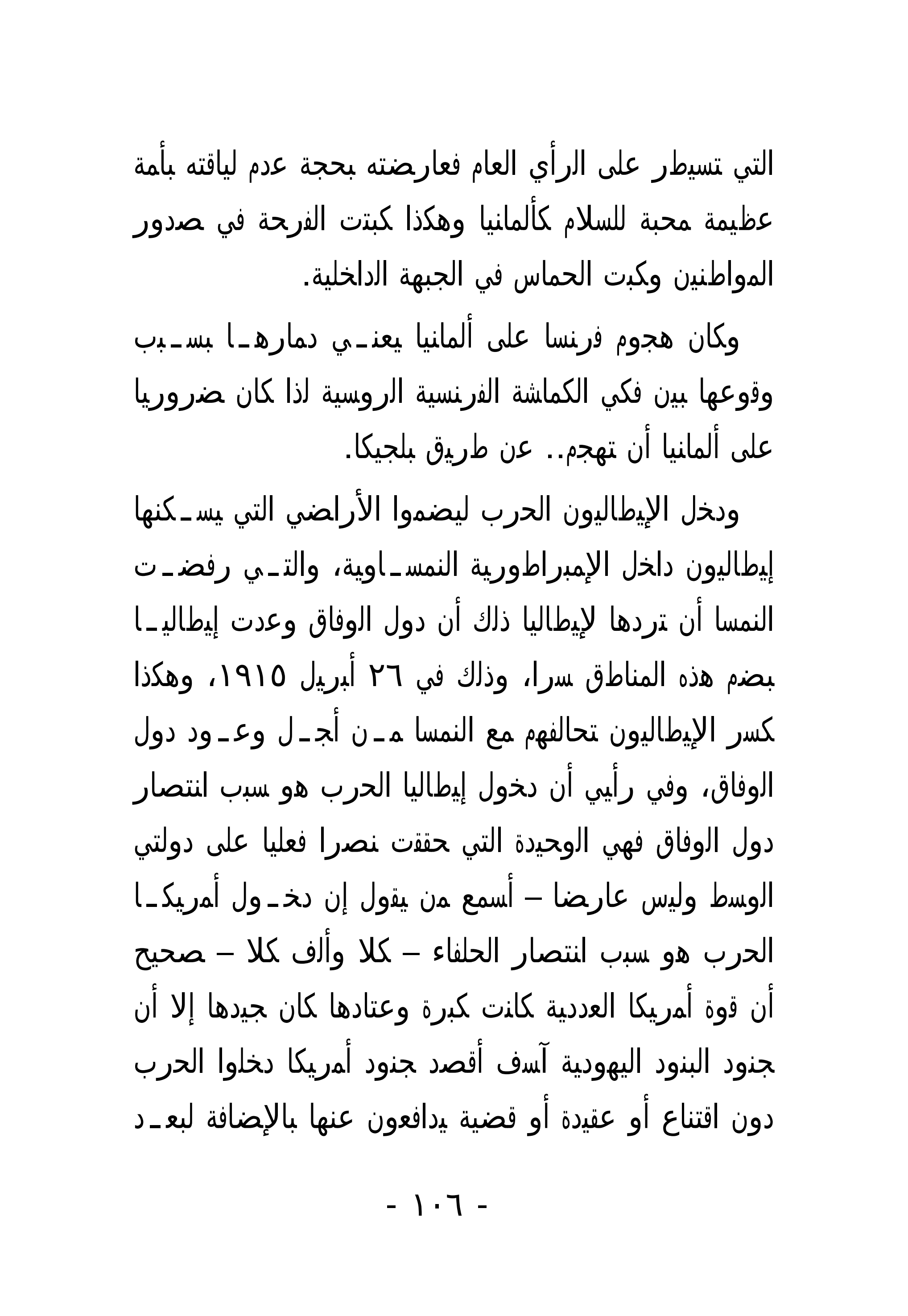
نشوب الحرب:

بقول موريل: "إن سبب حياد بلجيكا هو سياسات فرنسا العدوانية"، وفي ١٢ أغسطس طلبت ألمانيا من بلجيكا [أعلنت بلجيكا حيادها في الحرب] السماح للقوات الألمانية بالعبور داخل أراضيها ورفضت بلجيكا فدخلت القوات الألمانية لبلجيكا، وفي ٣٠ أغسطس دخلت القوات الألمانية لبروكسل، ولقد أثار غزو ألمانيا لبلجيكا ضجة كبيرة ليس لها معنى فالغاية تبرر الوسيلة وهذا هو مبدأ إنجلترا وفرنسا الذي طبقاه على مدى قرون والحدود الفرنسية الألمانية محصنة دفاعيا تحصينًا جيدا بحيث يصعب على القوات الألمانية اختراقها إلا بعد مجهودات مضنية والطريق الوحيد لاختراق

الحدود الفرنسية هو بلجيكا، ترى هل تنتظر ألمانيـا حتـى تهجم فرنسا على بلجيكا، ثم عليها فتكسب هي بذلك عطـف الرأي العام العالمي فماذا ستفيد به؟ هل سيكسبها الحرب؟ إن دخول القوات الألمانية لبلجيكا، ثم لفرنسا بعد بذلك كان بداية طريق النصر حيث فوجئ الجيش الفرنسي بهذا لأنه حشـد معظم قواته في اللورين بالإضافة لقرب القـوات الألمانيـة عندئذ من جنوب الجزيرة الإنجليزية وهذا هو سبب غضـب إنجلترا وفرنسا(١١) وأمريكا وليس مبادئ الأخلاق والشـرف الغير موجودة عندهم جميعا التي تحض على احتـرام حيـاد بلجيكا وتوغلت القوات الألمانية عدة كيلـو متـرات داخـل الأراضي الفرنسية وحققت بذلك انتصارات متتاليـة علـى الجيشين الإنجليزي والفرنسي وأقيمت الاحتفالات في ألمانيـا ابتهاجا بالانتصارات، ولكن هذا لم يعجب الصحف اليهوديـة

---

(١١) دخلت فرنسا للحرب للانتقام من إهانة بسمارك وإعادة اغتصـاب الألزاس واللورين ودخلت إنجلترا الحـرب لتحطـيم الأسـطول الألماني الذي اقترب عدد قطعه من النسبة المحرمة وهـي ٥٠% من قطع الأسطول الإنجليزي.



التي تسيطر على الرأي العام فعارضته بحجة عدم لياقته بأمة عظيمة محبة للسلام كألمانيا وهكذا كبتت الفرحة في صدور المواطنين وكبت الحماس في الجبهة الداخلية.

وكان هجوم فرنسا على ألمانيا يعنـي دمارهـا بسـبب وقوعها بين فكي الكماشة الفرنسية الروسية لذا كان ضروريا على ألمانيا أن تهجم.. عن طريق بلجيكا.

ودخل الإيطاليون الحرب ليضموا الأراضي التي يسـكنها إيطاليون داخل الإمبراطورية النمسـاوية، والتـي رفضـت النمسا أن تردها لإيطاليا ذلك أن دول الوفاق وعدت إيطاليـا بضم هذه المناطق سرا، وذلك في ٢٦ أبريل ١٩١٥، وهكذا كسر الإيطاليون تحالفهم مع النمسا مـن أجـل وعـود دول الوفاق، وفي رأيي أن دخول إيطاليا الحرب هو سبب انتصار دول الوفاق فهي الوحيدة التي حققت نصرا فعليا على دولتي الوسط وليس عارضا – أسمع من يقول إن دخـول أمريكـا الحرب هو سبب انتصار الحلفاء – كلا وألف كلا – صحيح أن قوة أمريكا العددية كانت كبرة وعتادها كان جيدها إلا أن جنود البنود اليهودية آسف أقصد جنود أمريكا دخلوا الحرب دون اقتناع أو عقيدة أو قضية يدافعون عنها بالإضافة لبعـد

أمريكا عشرات الكيلو مترات عن جبهة القتال أي أنه لم يكن هناك خطر على الإطلاق على الأراضي الأمريكية، ولكـن الإيطاليون دخلوا الحرب لاستعادة أراضيهم المسلوبة وهـذا ما يجعلهم يبذلون دماءهم رخيصة في سبيل عودتها ويؤجج حماستهم لتحريرها، وهكذا فحتى بعد أن لقـي الإيطـاليون هزيمة كبيرة على يد القوات النمسـاوية فـي ٢٤ أكتـوبر ١٩١٧ وبعد أن تحملوا أكبر خسائر سكانية بالنسـبة للـدول التي دخلت الحرب فإن هذا لم يفت في عضدهم، ولم يتسرب القنوط لقلوبهم بل استمروا يناضلون حتى انتصروا نصـرا نهائيا فعليا في ٣٠ أكتوبر ١٩١٨ على النمسا وليت كل هذا نال تقدير الحلفاء بعد ذلك.

[يقول بييررونفن إن دخول إيطاليا الحـرب كـان يمثـل تبديلا في ميزان القوى لأن النمسا اضطرت أن تسحب عددا عظيما من جنودها في الجبهة الشرقية].

معاهدة برست ليتوفسك: -

نجح الانقلاب الشيوعي في الوصول للحكم فـي روسـيا حيث أسقط الحكومة القيصرية واقتنع الشيوعيون أنهم كـانوا

لعبة وأداة ووسيلة في أيدي إنجلترا وفرنسا لإشعال الحـرب العالمية، وكان ضروريا لتثبيت نظامهم الجديـد إيقـاف أي حروب خارجية حتى يقمعوا أي ثورة داخلية من الشـعوب المغتصبة، وكان البرنامج الشيوعي قائما على:

١- توفير الغذاء للجميع (وفروا الغذاء المحدود للجميع).

٢- توزيع الأراضي على الفلاحـين (أصـبحت كـل الأراضي ملكًا للدولة وزعيمها).

٣- شعار لا فتوح جديدة، ولا غرامات حربية (حـرب مع بولندا بعد ٣ سنوات فقط).

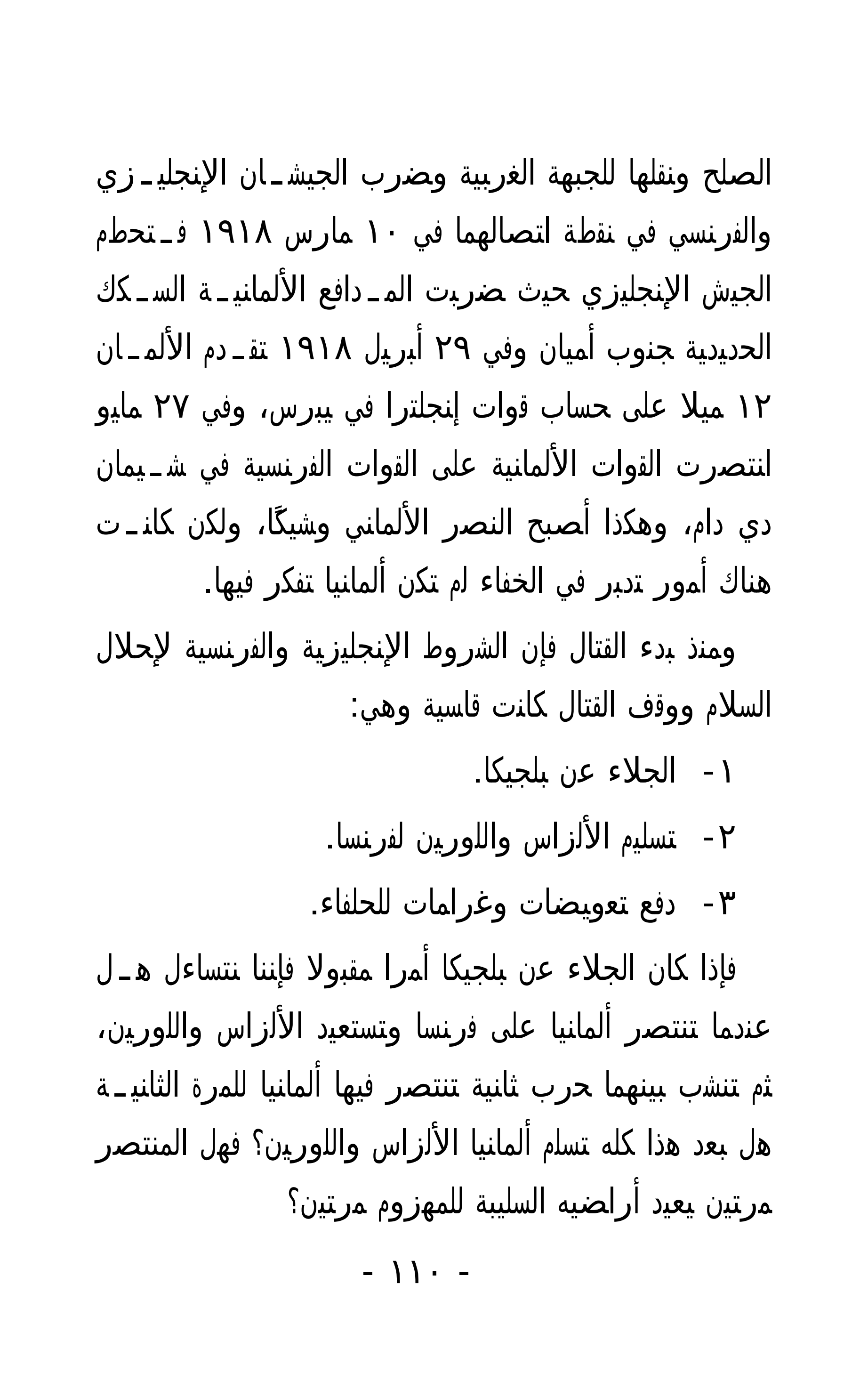
٤- إبرام صلح عاجل (يبدو أنه من العجالة في إعـداد الصلح كان مذلا مهينا قاسيا لروسيا فسقطت مـنهم أراض كثيرة أثناء الإعداد للصلح).

٥- إقامة ديكتاتورية عمالية (هذا هو البند الوحيد الـذي فشلت فيه الشيوعية فلقد أقاموا ديمقراطية سليمة بها أحزاب تجاهر برأيها العلني ممثلة في برلمان قـوي انتخب من أفراد الشعب في استفتاء حر!.

وفي مارس ١٩١٨ تم إبرام معاهـدة برسـت لتوفسـك، والتي تقضي بوقف القتال بين دولتي الوسط وروسيا وتتنازل روسيا لألمانيا عن الأراضي الآتية ليتوانيا وأستونيا ولاتفيـا (أغتصبها بطرس من السويد التي كانت قد اغتصـبتها مـن الولايات الألمانية) وفنلندا وكورلنده وبولندا الروسية.

(وكانت فرنسا قد دخلت الحرب تنفيذًا لتحالفها مع روسيا أما، وقد انسحبت روسيا صاحبة المشكلة من المعركـة فمـا الداعي لاستمرار فرنسا وإنجلترا فـي القتـال؟ الإجابـة أن التحالف مع روسيا كان حجة للدخول في حرب ضد ألمانيـا وأن الأهداف الحقيقية لفرنسا الانتقام من بسـمارك وإعـادة اغتصاب الألزاس اللورين ولإنجلتـرا تحطـيم الأسـطول الألماني، لم تتحقق بعد وبالتالي يجب الاستمرار في القتال).

وهكذا فإن أي طفل يستطيع أن يحكـم الآن مـن الـذي سينتصر في الحرب فلقد كانت ألمانيا تحارب على جبهتـين وتحقق فيهما معا الانتصارات فما بالك وهـي تحـارب الآن على جبهة واحدة، وفي ذات الوقت كانت النمسا قـد حققـت انتصارا ساحقًا مؤقتًا على إيطاليا، وهكذا فـإن لودنـدورف القائد الألماني سحب ٤٠ فرقة من الجبهـة الروسـية بعـد


الصلح ونقلها للجبهة الغربية وضرب الجيشـان الإنجليـزي والفرنسي في نقطة اتصالهما في ١٠ مارس ١٩١٨ فـتحطم الجيش الإنجليزي حيث ضربت المـدافع الألمانيـة السـكك الحديدية جنوب أميان وفي ٢٩ أبريل ١٩١٨ تقـدم الألمـان ١٢ ميلا على حساب قوات إنجلترا في يبرس، وفي ٢٧ مايو انتصرت القوات الألمانية على القوات الفرنسية في شـيمان دي دام، وهكذا أصبح النصر الألماني وشيكًا، ولكن كانـت هناك أمور تدبر في الخفاء لم تكن ألمانيا تفكر فيها.

ومنذ بدء القتال فإن الشروط الإنجليزية والفرنسية لإحلال السلام ووقف القتال كانت قاسية وهي:

١- الجلاء عن بلجيكا.

٢- تسليم الألزاس واللورين لفرنسا.

٣- دفع تعويضات وغرامات للحلفاء.

فإذا كان الجلاء عن بلجيكا أمرا مقبولا فإننا نتساءل هـل عندما تنتصر ألمانيا على فرنسا وتستعيد الألزاس واللورين، ثم تنشب بينهما حرب ثانية تنتصر فيها ألمانيا للمرة الثانيـة هل بعد هذا كله تسلم ألمانيا الألزاس واللورين؟ فهل المنتصر مرتين يعيد أراضيه السليبة للمهزوم مرتين؟

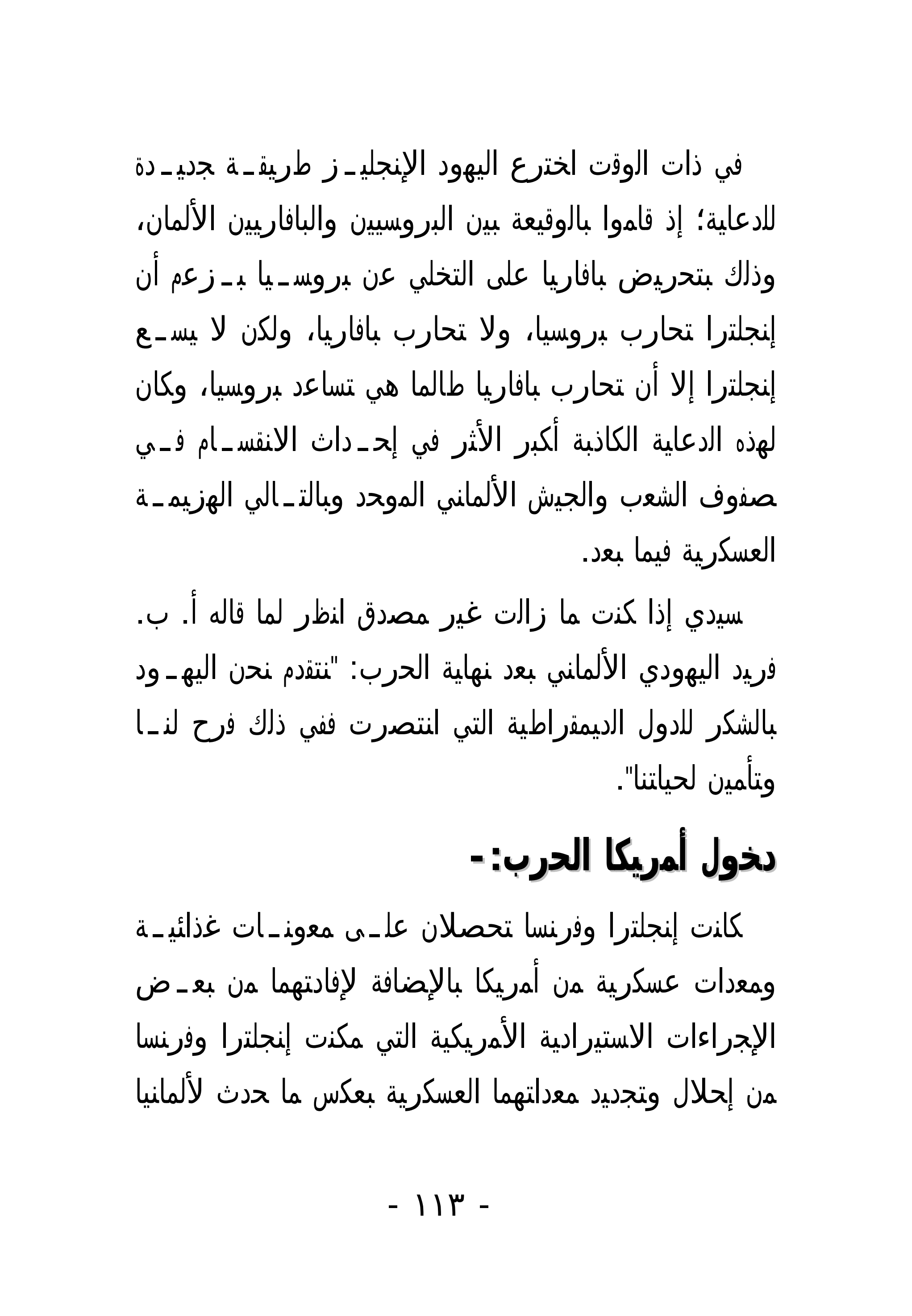
ونتساءل هل يدفع المنتصر – في عـرف الإنجليـز – تعويضات للمهزومين؟ هل دفعت إنجلترا تعويضات لفرنسـا في حرب المائة عام والوراثة وحروب نابليون؟ هل دفعـت إنجلترا تعويضات لروسيا عن حرب القـرم؟ هـل دفعـت تعويضات لإسبانيا بعد الأرمادا؟

الخدع اليهودية الكبرى:

حاولت العصابات اليهودية المختلفة إقناع الدولة العثمانية بإقامة وطن لليهود في فلسطين وبـالطبع رفضـت الدولـة العثمانية هذا فلما فشل اليهود في هذا حاولوا إقنـاع الدولـة العثمانية ثانية بإقامة مستوطنات زراعية لليهود في فلسـطين (حتى يتكاثروا، ثم يتسربوا لكل فلسـطين)، ولكـن الدولـة العثمانية رفضت أيضـا وحـاول اليهـود توسـيط غليـوم الإمبراطور الألماني في هذا الطلب بوصفه صـديقًا للدولـة العثمانية إلا أن غليوم رفض.

وعندما أشعل اليهود نيران الحرب العالمية انضمت تركيا لألمانيا ضد دول الوفاق.

وفي عام ١٩١٧ اخترع أحد اليهود سـلاحا فتاكـا أفـاد إنجلترا في الحرب ضد ألمانيا في الوقت الذي مارست فيـه قوى الضغط اليهودية المختلفة في إنجلترا ضـغوطها علـى الحكومة الإنجليزية لإصدار وعد لليهود بوطن قـومي فـي فلسطين عند انتصار دول الوفاق فـي الحـرب – وفـي ٢ نوفمبر ١٩١٧ أصدر بلفور وزير الخارجية الإنجليزي وعده الشهير لليهود الذي يعدهم فيه بالوطن المزعوم في فلسطين، وهكذا تيقن اليهود في العالم أن حلمهم الوردي لن يتحقق إلا بنصر دول الوفاق وهزيمة ألمانيا وتركيا فعبئـوا جهـودهم لتحقيق هذا الغرض (بما فيهم يهود ألمانيا والنمسا وتركيـا) وبدأ المخطط اليهودي لهزيمة ألمانيا عن طريـق الصـحف اليهودية الألمانية التي أخذت تشكك المواطنين الألمان فـيمن المسئول عن إشعال الحرب حيث كانت تؤكد أنه لا يجـوز تحميل ألمانيا وحدها مسئولية إشعال الحرب بل يجب تحميل العدو قسما من المسئولية، وهكذا أصبح المـواطن الألمـاني مهيئا لتقبل الدعاية اليهودية الإنجليزية التي تحمـل ألمانيـا وحدها تبعة إشعال الحرب بعكس وسائل الإعـلام اليهوديـة الألمانية التي اعترفت بمسئولية ألمانيا في إشعال الحرب.



في ذات الوقت اخترع اليهود الإنجليـز طريقـة جديـدة للدعاية؛ إذ قاموا بالوقيعة بين البروسيين والبافاريين الألمان، وذلك بتحريض بافاريا على التخلي عن بروسـيا بـزعم أن إنجلترا تحارب بروسيا، ولا تحارب بافاريا، ولكن لا يسـع إنجلترا إلا أن تحارب بافاريا طالما هي تساعد بروسيا، وكان لهذه الدعاية الكاذبة أكبر الأثر في إحـداث الانقسـام فـي صفوف الشعب والجيش الألماني الموحد وبالتـالي الهزيمـة العسكرية فيما بعد.

سيدي إذا كنت ما زالت غير مصدق انظر لما قاله أ. ب. فريد اليهودي الألماني بعد نهاية الحرب: "نتقدم نحن اليهـود بالشكر للدول الديمقراطية التي انتصرت ففي ذلك فرح لنـا وتأمين لحياتنا".

دخول أمريكا الحرب:-

كانت إنجلترا وفرنسا تحصلان علـى معونـات غذائيـة ومعدات عسكرية من أمريكا بالإضافة لإفادتهما من بعـض الإجراءات الاستيرادية الأمريكية التي مكنت إنجلترا وفرنسا من إحلال وتجديد معداتهما العسكرية بعكس ما حدث لألمانيا

حيث لم تستفد من هذه الإجراءات ، ولم تكن الوفاق قـادرة بدون هذه المساعدات في الاستمرار فـي الحـرب فلولاهـا لسحقتها الجيوش الألمانية، ومع هـذا كـان يبـدو أن هـذه المساعدات غير كافية لنصر دول الوفاق على المدى الطويل [ولقد حاولت إنجلترا توريط أمريكا في حرب ليس لها دخـل بها، وذلك بالوقيعة بينها وبين ألمانيا بتزوير وثـائق تثبـت حض ألمانيا للمكسيك على مهاجمة أمريكا لاسترداد أراضي المكسيك المغتصبة عام ١٨٤٨ (كاليفورنيا ونيو مكسـيكو)، وذلك في حالة حدوث حرب بين ألمانيا وأمريكا]، ومـع أن أمريكا أعلنت الحياد إلا أن تحيزها كان سافرا لصـالح دول الوفاق فقد أقرضت دول الوفاق خلال عـامين مـن بدايـة الحرب ١٩٢٩ مليون دولار بينما أقرضت ألمانيا ٥ مليـون دولار – ولك أن تتخيل يا سيدي مقدار الحياد الذي تتمتع به البنوك اليهودية الأمريكية وأدى هـذا لتفـادي دول الوفـاق للأزمات الاقتصادية التي تعرضت لها ألمانيا.

ويرى البعض أن التعاطف مع دول الوفاق كان للأسـباب الآتية:-

١- الصلات التجارية مع إنجلترا وفرنسا (كان هناك صلات تجارية مع ألمانيا أيضا).

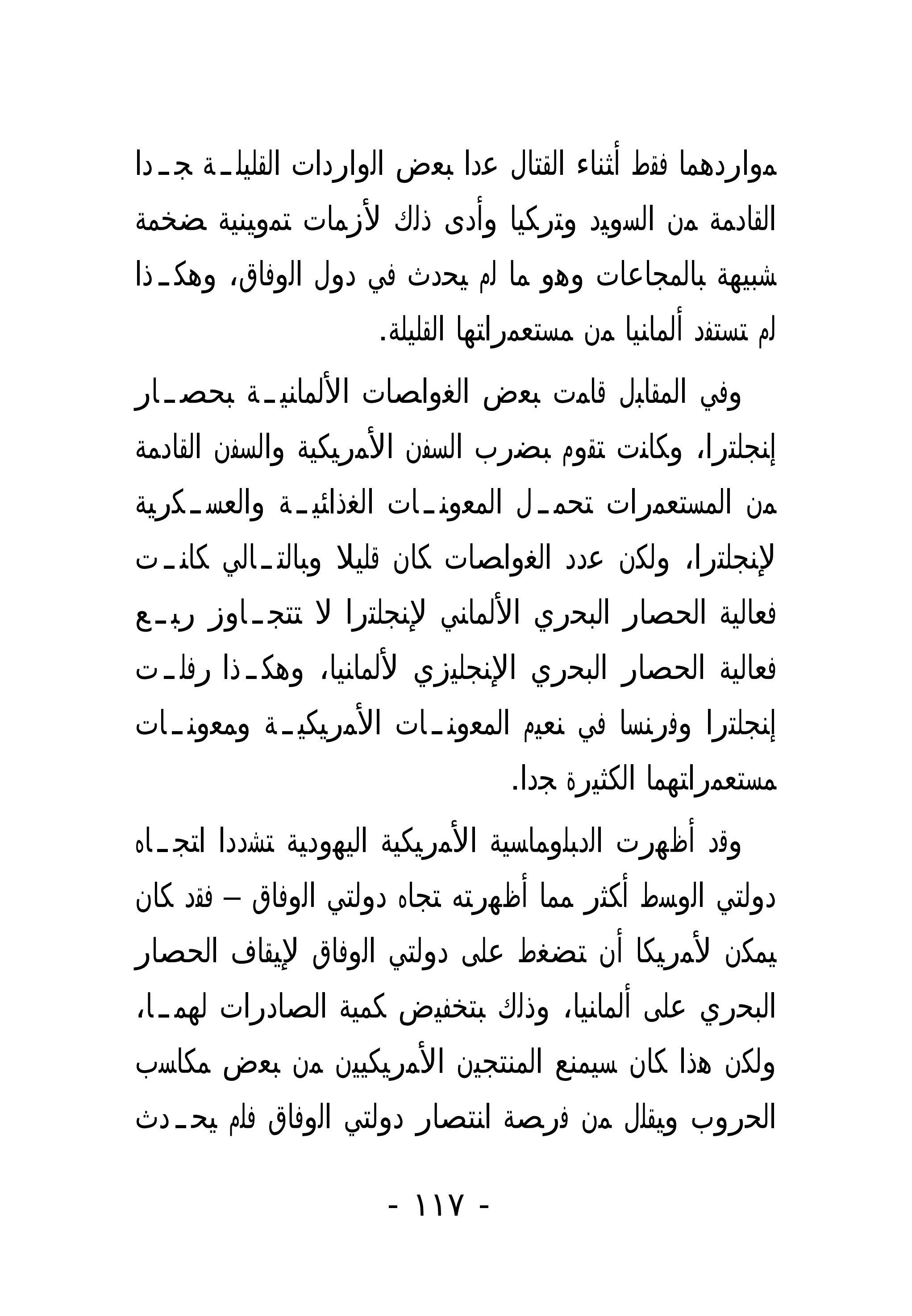
٢- روابط القربى الأنجلو أمريكية (وما الرأي في روابط القربى الألمانية والأيرلندية.. الأمريكية).

٣- الخوف من سيطرة ألمانيا على القارة والحذر تجاه الروح العسكرية البروسية (ترى من هو الذي يسيطر على العالم وهل الروح العسكرية البروسية هي روح فردريك التي ظلت داخل القارة بينما باقي الولايات ألمانية ممزقة مفتتة؟ أم هي روح بسمارك الذي وحد تلك الولايات المفككة وهل تجد الروح العسكرية البروسية في مصر والهند والجزائر وجنوب أفريقيا؟ آسف إنك ستجد الروح العسكرية البروسية في أمريكا؛ إذ أن بروسيا هي التي قاومت الجيوش الأمريكية التي كانت ترغب في الاستقلال بقيادة جورج واشنطن).

٤- الدفاع عن الديمقراطية وليس هذا في صالح روسيا طبعا.

وظل ويلسون مستمرا على الحياد فـاقترح فـي مـارس ١٩١٦ إحلال السلام بالشروط الآتية: الانسحاب الألماني من بلجيكا فحقق بذلك الأمن الإنجليزي وتسليم الألزاس واللورين لفرنسا فحقق بذلك الثأر الفرنسي ومخرج لروسيا على البحار فحقق بذلك الأحلام الروسية بينما لم يعط ألمانيا سوى ميزات إقليمية خارج أوربا، ومع أن القتـال فـي البركـان يشـير لانتصارات ألمانيا المتتالية فإنه لم يكن كذلك فـي البحـر، وذلك على الرغم من النصر الكاسح الذي أحرزه الأسـطول الألماني على الأسطول الإنجليزي في ٣١ مـايو ١٩١٦ إلا أن الأسطول الألماني ظل محصورا داخـل دائـرة ضـيقة حاصره فيها الأسطول الإنجليزي المهزوم، وهكذا لم يحصل الأسطول المنتصر على ثمار النصر.

فقد أغلق الأسطول الإنجليزي القوى مضيق سـكاجراك الذي يغلق بحر البلطيق وانتشرت قطع الأسطول الإنجليزي لتغلق بحر الشمال في وجه أي معونات قادمة علـى سـفن لألمانيا، وهكذا نجح الحصار الإنجليـزي لألمانيـا بدرجـة ١٠٠% فلم يحدث أن مرت أي سفينة مـن هـذا الحصـار إلا نادرا جدا، وهكذا كان على دولتي الوسط أن تعتمدا على



مواردهما فقط أثناء القتال عدا بعض الواردات القليلـة جـدا القادمة من السويد وتركيا وأدى ذلك لأزمات تموينية ضخمة شبيهة بالمجاعات وهو ما لم يحدث في دول الوفاق، وهكـذا لم تستفد ألمانيا من مستعمراتها القليلة.

وفي المقابل قامت بعض الغواصات الألمانيـة بحصـار إنجلترا، وكانت تقوم بضرب السفن الأمريكية والسفن القادمة من المستعمرات تحمـل المعونـات الغذائيـة والعسـكرية لإنجلترا، ولكن عدد الغواصات كان قليلا وبالتـالي كانـت فعالية الحصار البحري الألماني لإنجلترا لا تتجـاوز ربـع فعالية الحصار البحري الإنجليزي لألمانيا، وهكـذا رفلـت إنجلترا وفرنسا في نعيم المعونـات الأمريكيـة ومعونـات مستعمراتهما الكثيرة جدا.

وقد أظهرت الدبلوماسية الأمريكية اليهودية تشددا اتجـاه دولتي الوسط أكثر مما أظهرته تجاه دولتي الوفاق – فقد كان يمكن لأمريكا أن تضغط على دولتي الوفاق لإيقاف الحصار البحري على ألمانيا، وذلك بتخفيض كمية الصادرات لهمـا، ولكن هذا كان سيمنع المنتجين الأمريكيين من بعض مكاسب الحروب ويقلل من فرصة انتصار دولتي الوفاق فلم يحـدث

هذا – بينما مارست أمريكا ضغطا على ألمانيا حتى تتخلـى عن حرب الغواصات.

فقامت ألمانيا في ٤ مايو ١٩١٦ بإصـدار وعـد بعـدم إغراق السفن التجارية إلا بعد إعطائها إنذارا مسبقًا وإنقـاذ البحارة والمسافرين (وهكذا ظل الحصار الإنجليزي لألمانيـا الناجح بدرجة ١٠٠% مستمرا بينما توقف الحصار الألماني القليل الفعالية والكفاءة لإنجلترا فتأكدت إنجلترا مـن كسـب الحرب)، وكان بدهيا عندئذ أن تقوم أمريكا بالضـغط علـى إنجلترا لإيقاف الحصار الإنجليزي لألمانيـا مقابـل القـرار الألماني – وعندئذ يتحقق للمنتجين أرباحا خيالية من جـراء بيع منتجاتهم لكل من إنجلترا وفرنسا وألمانيا دون أي قيـود حربية مطلقًا، ولكن هذا لم يحدث وظلـت حـرب التجويـع الإنجليزية مستمرة على ألمانيا بينما ترتع إنجلترا وفرنسا في نعيم المعونات والقروض الأمريكية التي تسـاعدهما علـى النهوض من عثراتهما الناتجة من القبضة الألمانية الحديديـة على جبهات القتال البرية وتنجدهما من الهزائم المتتالية.

وهكذا أرسلت الحكومة الألمانية مـذكرة إلـى الـرئيس الأمريكي في ٣١ يناير ١٩١٧ تعلن عودة فـرض حصـار

الغواصات على سواحل إنجلترا وفرنسا – فهذا هو السـبيل الوحيد لإمكانية تحقيق نصر على إنجلترا وفرنسـا، وهكـذا أبدت ألمانيا تذمرا من التحيز الأمريكي الواضح فقام ويلسون بقطع العلاقات الدبلوماسية مع ألمانيا وظهر الشرر من عينيه من خلف قناع الحياد وقام المصدرون الأمريكيـون بوقـف حركة التصدير في منطقة الحصار الألماني مما يعرض دول الوفاق لهزيمة محققة مؤكدة ساحقة وجن جنون اليهود فقرر الرئيس ويلسون في ١٢ مارس حصول الأسطول التجـاري الأمريكي على التصريح بحمل مدفع.

ومعنى حمل السفن التجارية مدافع هو تحفزها للوثوب في معركة بحرية وهذا يخرج السفينة عن غرضـها التجـاري ويحولها لغرض حربي مما يوضـح الاسـتفزاز الأمريكـي الموجه ضد ألمانيا قد يقول قائل إن حمل المـدفع لغـرض دفاعي فكيف يكون استفزازيا لألمانيا – ولكن هـل يحمـي المدفع السفينة من طوربيد الغواصة؟ - بـالطبع كـلا – إن حمل المدفع لاحتمال من اثنينإ أولهما: هو ردع ألمانيا حتـى لا تقوم بضرب السفن التجارية الأمريكية التي تنقل معونات لإنجلترا، وبالتالي تنتصر إنجلترا (وهو ما لـم يحـدث لأن

المدفع لا يردع الغواصة، ولأن ألمانيا أعلنت منذ أيام شـن حرب الغواصات حتى لا تخسر الحرب) والاحتمال الثـاني هو أن تضرب ألمانيا إحدى السفن فتكون بذلك قـد اعتـدت على سفينة بريئة تحمل العلم الأمريكي ويكون هذا استفزازا واضحا لأمريكا فتعلن أمريكا الحرب حفاظًا على كرامتهـا لأن ألمانيا اقتحمت الحرب عليها، وهكذا يجد مزورو التاريخ أكبر فرصة ليظهروا للعالم أن الحرب قامـت بسـبب هـذه القصة الزائفة ويتجاهلوا الأسباب الحقيقية الأخرى، وهكـذا أصبح الصدام واقعا لا محالة فلم يمض أسبوع علـى قـرار ويلسون الأهوج حتى غرقت الباخرة فيجلنيتا "في ١٩ مارس ١٩١٧" فقرر ويلسون في ٢٠ مارس إعلان الحـرب علـى ألمانيا.

السبب الحقيقي لدخول أمريكا الحرب :-

في عام ١٩١٧ أعلنت حكومة إنجلترا عن إرسال جيمس بلفور وزير خارجيتها لأمريكا للاتصال بممثلي المصـارف وإبلاغهم رسميا أن حكومة إنجلترا ستتبنى مشاريعهم المتعلقة

بالصهيونية مقابل تعهدهم بإدخال أمريكا لجانب الحلفـاء[١٢]، وفي ١٨ يونيه أرسل روتشيلد لبلفور صيغة الوعد المشـئوم والتزم بلفور بهذه الصيغة تماما عندما أصدر الوعد فـي ٢ نوفمبر ١٩١٧.

ومن لا يصدق هذه السطور فليرجع لمحاضـر مجلـس العموم الإنجليزي في يوم ١١ ديسمبر ١٩٤٧ عند مناقشـة قضية فلسطين حيث جاءت على لسان السيد (ستروكس).

سبق أن أوضحنا ضخامة القروض التي أعطتها البنـوك اليهودية لإنجلترا وفرنسا، وكان معنى خسارتهما الحرب هو عدم رد هذه القروض وبالتالي تعـرض البنـوك اليهوديـة

---

(١٢) تم تغيير الحكومة الإنجليزية برئاسة هربرت أسـكويث بحكومـة أخرى برئاسة لويد جورج، ويقول اسكويث في مذكراته إن لويـد جورج كان من أشد المتحمسين لمشـروع تـوطين اليهـود فـي فلسطين.

للإفلاس بالإضافة لعدم تحقيق وعد منتظر لبلفـور[١٣] فـي الوطن المزعوم في فلسطين، وهكذا أشاروا للحكومة بدخول الحرب مع دول الوفاق فلم ترضخ الحكومة لهذا الضغط فقام اليهود بالضغط على الحكومة بالتأثير على الرأي العام مـن خلال حملة صحفية قوية في فبراير ومارس، وذلـك بحجـة تعريض المصالح الأمريكية للخطر في حالـة هزيمـة دول الوفاق خصوصا مع بداية انهيار الجبهة الروسـية وعندئـذ خضعت الحكومة وقررت التدخل في حرب لـيس لأمريكـا ناقة فيها ولا جمل وتبعد عنها بعشرات الكيلو مترات حيـث كسر ويلسون سياسة العزلة الأمريكية من أجـل المصـالح اليهودية[١٤].

---

(١٣) كانت الدولة العثمانية وألمانيا قد رفضتا قيام وطن قومي لليهود في فلسطين وكانت المفاوضات دائرة مع الإنجليز بقيادة المليـونير.. روتشليد.

(١٤) يقول روزفلت الأمريكي "لقد أقحمت أمريكا في الحرب الماضـية بسبب خطأ في اتخاذ القرار" أي أن ألمانيا لم تكـن قـد أقحمـت الحرب على أمريكا.

وقبل أن تدخل أمريكا الحرب بأسبوع واحد كانت تصرخ وتتشدق بحرية البحار وما فتأت تذكر القواعد القانونية التـي تؤكد بطلان الحصار البحري وعندما دخلت الحرب مارست الحصار البحري ضد ألمانيا بكل قسوة، واحكموا أنتم علـى تناقض المواقف الأمريكيـة، وقـد قـال أحـد المسـئولين الأمريكيين لبلفور "لقد أخذتم ٣ سنوات حتى تكسروا جميـع قوانين الحصار البحري وأما نحن فلا نحتاج سوى شهر حتى نغدو مجرمين كبار مثلكم" والمسئول الأمريكي وصف أمريكا وإنجلترا بالإجرام ونحن نصدق على وصفه.

يقول فيشر الإنجليـزي إن تعـرض الإنجليـز لتجـارة المحايدين في عرض البحر واستيلاء الحلفاء علـى كورفـو لجعلها لمصلحة جنودهم وفرض الأسطول الفرنسي الحصار على اليونان بحجة الخوف من انضمام اليونان للعدو كانـت أعمالا ليس في وسع قانوني منصف أن يجد لها مبررا.

الانكسار الألماني المسمى بالهزيمة:

في أبريل ١٩١٧ قام اليهود بتحريض العمال على القيـام بإضرابات في المصانع الحربية، وكان شعارها الصلح بدون

عمليات ضم وتخيلوا كيف يحارب الجنـدي وشـعبه الـذي يحارب من أجله يمنع عنه العتاد – ثم قام اليهود ببث الدعاية المعتادة المضادة وتهويل الأزمات التموينيـة فـي صـفوف العمال.

وعندما صدر وعد بلفور عادت القلاقل للظهور في يناير ١٩١٨ حيث حدث إضراب في صناعة التعدين بنفس الشعار السابق – ثم إضراب لعمال الذخيرة، وهكذا استيقظ العمـال الآن على حقوقهم في عز أزمة الـبلاد بينمـا لـم تحـدث إلا إضرابات قليلة في إنجلترا وفرنسا، وكـان لكـل هـذه الإضرابات أكبر الأثر في خفض الروح المعنويـة للجنـدي الألماني وفتور عزيمته وعدم تماسك الجبهة الداخلية وتهيئها لقبول عمليات غسيل المخ القذرة، وهكذا امتلأ عقل المواطن الألماني بدعاية يهودية كاذبة عن مسئولية ألمانيا في إشـعال الحرب حيث لا قضية يحارب من أجلها واستمرار الأزمات التموينية لمدة ٤ سنوات دون أمل في النصر خصوصا بعـد دخول أمريكا بقواتها العددية والعتادية الكبيرة للحرب.

وفي ٨ أغسطس وقع في أسر الوفاق عشرين ألف جندي ألماني وخسر الألمان مواقع عدوها ثابتة مأمونة وأظهـرت

المعركة قدرة قيادة الوفاق على تحقيق الضربات الهجومية ضد القوات الألمانية (في سبتمبر ١٩١٨ نزل ٦٠٠٠٠٠ جندي أمريكي لجبهة القتال مما عضد موقف الحلفاء) واتصل لودندورف القائد الألماني بالمستشار وأخبره بأنه يأمل في أن يبقى على الأرض الفرنسية ويدخل الملل في نفوس الخصوم، وكانت القيادة تخشى من هجوم القائد الفرنسي فوش المنتظر.

وفي ١٤ سبتمبر أعلنت النمسا أنها تلهث وعرضت الصلح في ١٥ سبتمبر.

في ١٩ سبتمبر توغل الإنجليز في الجبهة التركية في فلسطين، وفي ٢٩ سبتمبر أعلن هندنبرج ولودندورف للإمبراطور أنه لم يعد في طاقة جنودهما مواصلة القتال، ولكن – وانتبهوا جيدا للكن – طلب الهدنة لا يعني التسليم وإنه في وسع القوات بعد فترة من الراحة مواصلة الحرب إذا ما رغب الحلفاء في غزو الأراضي الألمانية.

وهكذا أرسلت الحكومة الألمانية للحكومة الأمريكية (لم ترسل خطابات مماثلة لإنجلترا وفرنسا) طلبا لعقد الهدنة والصلح ورد ويلسون بأن الهدنة يجب أن تكون بشكل يجعل عودة ألمانيا للأعمال العدائية أمرا غير ممكن وأن الصلح

سيعقد طبقًا للنقاط ال ١٤ التي سبق أن أعلنها، والتي ينص أهم بنودها على حق تقرير المصير للشعوب وأن المفاوضات ستكون مع ممثلي الشعب الألماني لا سادته.

لقد تعلمت أمريكا هذه اللعبة القذرة من إنجلترا أكبر مستعمر في العالم ومن اليهود، والتي سبق أن لعبتها مع نابليون، ومع كل زعيم يقف في وجوه المستعمرين حتى ينخدع الشعب ويسقط زعيمه فينتصر المستعمرون العتاة دون أي مجهود، وكان يجب على ألمانيا أيضا أن تشترط ألا تتفاوض إلا مع سادة الشعب الأمريكي وهم اليهود الأمريكيون المسيطرون على البنوك والذين زجوا بأمريكا في الحرب ضد ألمانيا.

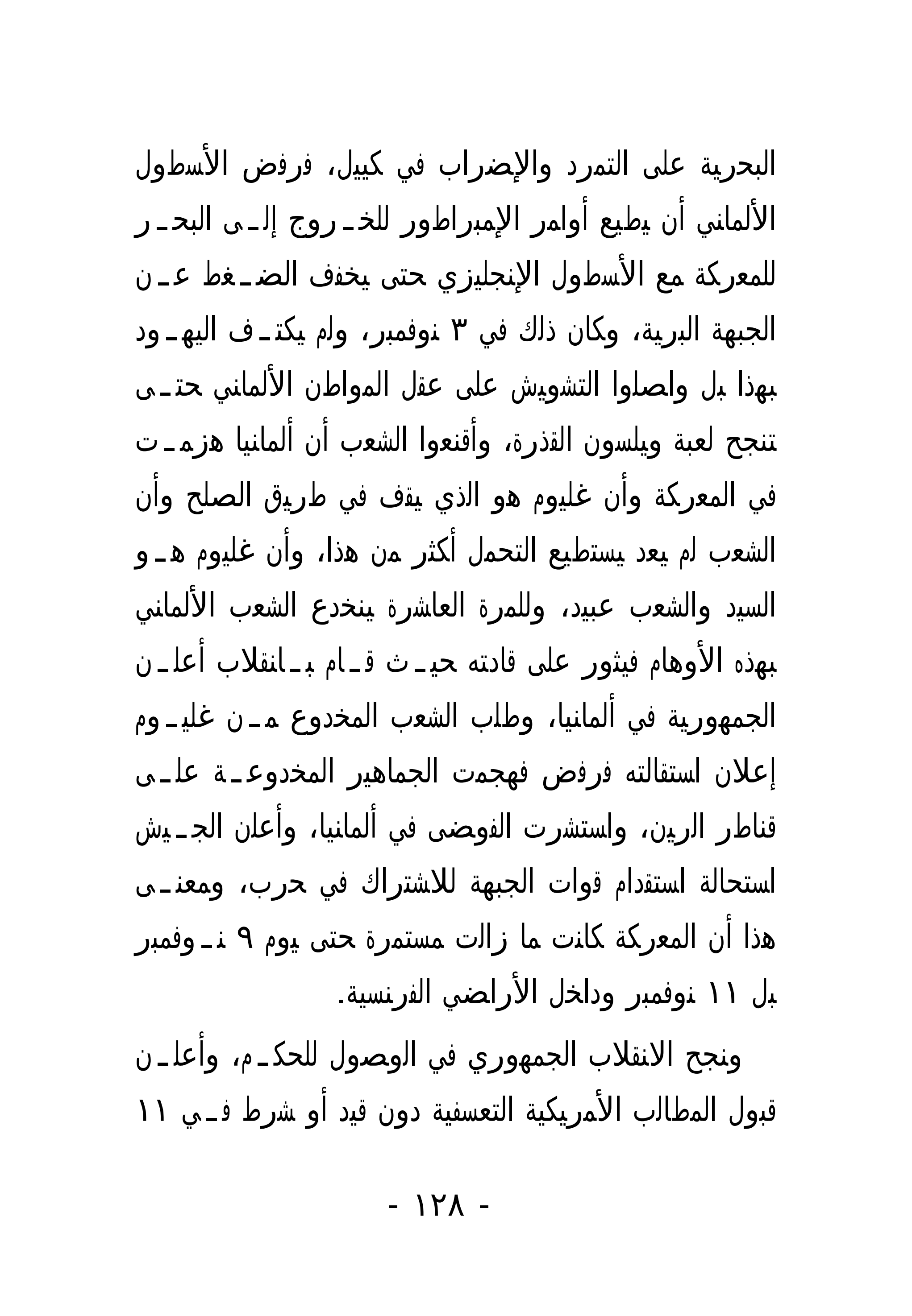
وفي ١٧ أكتوبر درست ألمانيا الشروط الأمريكية التعسفية لفرض الصلح، ولكن لودندورف أعلن أنه إذا كان في وسع المعركة الدفاعية أن تمتد خلال شهر فسيخرج الجيش من العمليات حتى الربيع التالي؛ لذا يجب عدم الخضوع لمطالب ويلسون ويجب عدم قبول هدنة لا تترك لألمانيا فرصة العودة للحرب – والتسليم أمر غير مقبول فقد كان يأمل في التمكن من كسب الوقت؛ إذ إن أمريكا – على عكس إنجلترا

وفرنسا – كانت لا ترغب في فرض شروط قاسـية علـى ألمانيا، وذلك في حالة صمود الجيش الألماني لفترة طويلة.

في ٢٧ أكتوبر أبعدت الحكومـة الألمانيـة لودنـدورف وأبلغت الحكومة الأمريكية قبولها الصلح على أساس النقـاط الـ ١٤ للرئيس ويلسون واعتبرت الحكومـة الألمانيـة أن الحرب انتهت إلا أن القتال كـان مـا زال مسـتمرا علـى الجبهات المختلفة.

وفي ٣٠ أكتوبر ١٩١٨ لقيت النمسا هزيمة كبيرة على يد القوات الإيطالية.

ومع استمرار القتال لم يهدأ اليهـود المسـيطرون علـى البنوك ونقابات العمال والمصانع في ألمانيـا فشـددوا مـن دعاياتهم القذرة ومارسوا عمليات غسـيل المـخ المسـتمرة للشعب الألماني من خلال وسائل إعلامهم فانخـدع الشـعب بأوهامهم وأعلن الإضراب العام تنفيذًا للتحـريض اليهـودي وكلنا يعرف مخاطر الإضراب العام فهو يعني شـل حركـة البلاد تماما في السلم فما بالك والبلاد تحارب، ولـم يكتـف اليهود بضرب الجبهة الداخلية وعدم إمداد جبهة الحرب بأي موارد بل ضربوا جبهة القتال نفسها، وذلك بتحريضهم لعمال



البحرية على التمرد والإضراب في كييل، فرفض الأسطول الألماني أن يطيع أوامر الإمبراطور للخروج إلى البحر للمعركة مع الأسطول الإنجليزي حتى يخفف الضغط عن الجبهة البرية، وكان ذلك في ٣ نوفمبر، ولم يكتف اليهود بهذا بل واصلوا التشويش على عقل المواطن الألماني حتى تنجح لعبة ويلسون القذرة، وأقنعوا الشعب أن ألمانيا هزمت في المعركة وأن غليوم هو الذي يقف في طريق الصلح وأن الشعب لم يعد يستطيع التحمل أكثر من هذا، وأن غليوم هو السيد والشعب عبيد، وللمرة العاشرة ينخدع الشعب الألماني بهذه الأوهام فيثور على قادته حيث قام بانقلاب أعلن الجمهورية في ألمانيا، وطلب الشعب المخدوع من غليوم إعلان استقالته فرفض فهجمت الجماهير المخدوعة على قناطر الرين، واستشرت الفوضى في ألمانيا، وأعلن الجيش استحالة استقدام قوات الجبهة للاشتراك في حرب، ومعنى هذا أن المعركة كانت ما زالت مستمرة حتى يوم ٩ نوفمبر بل ١١ نوفمبر وداخل الأراضي الفرنسية.

ونجح الانقلاب الجمهوري في الوصول للحكم، وأعلن قبول المطالب الأمريكية التعسفية دون قيد أو شرط في ١١

نوفمبر ١٩١٨ (لقد طلبت القيادة العليا الألمانية الهدنة حتـى تستطيع التفرغ للوقوف في وجه قيام ثورة شيوعية في البلاد بقيادة روزا لوكسمبرج وتنظيمها الذي يسيطر عليه اليهـود، ولم تكن القوات الألمانية قد لاقت أي هزيمـة علـى أرض المعارك، ولقد وقعت الهدنة على أساس أنها مقدمة البحـث والتفاوض الذي لم يحدث فعليا في فرساي وإنما كانت إملاء شروط وهذا الأمر يختلف تمامـا عـن الاستسـلام غيـر المشروط) هذا ما يقوله وليام جاي كار في كتابـه الشـهير أحجار على رقعة الشطرنج.

هل انهزمت ألمانيا؟ وما سبب الهزيمة؟

إن خسارة يوم ٨ أغسطس في رأيي كانت عاديـة فلقـد انتصر الألمان طوال ٣ سنوات ونصف، ولم يوهن هذا فـي عزيمة دول الوفاق فخسارة معركة عارضة إذًا لا يعني نهاية الحرب، فالحرب طويلة ينتصر فيها مـن يثبـت للنهايـة، خصوصا وأن المعاركة كانت داخـل الأراضـي الفرنسـية

واطالما وقع الإنجليز والفرنسيون في أسر الألمان[١٥].

ويتساءل البعض هل كانت هزيمة ألمانيا نهائية أم كانـت مجرد انكسار فقط؟

ورأيي أن الإضرابات العمالية التي حرض عليها اليهـود شلت حركة الجيش ومقاومته ووجهت للجنود طعنة خنجـر في ظهره[١٦] وأنها السبب المباشر والأساسي فـي انكسـار ألمانيا (كان هناك اضطرابات في مصانع إنجلتـرا وفرنسـا وإيطاليا، ولكنها لـم تكـن علـى نفـس درجـة خطـورة الاضطرابات التي كانت في ألمانيـا والنمسـا) العجيـب أن مزورو التاريخ يغالطوننا ويقولون إن الإضرابات اليهودية لم تكن السبب في الانكسار؛ إذ أنها وقعت بعد يوم ٢٧ أكتـوبر ١٩١٨ الذي طلبت فيها ألمانيا عقـد الهدنـة واعتبـرت أن الحرب منتهية.

ترى هل نسوا إضرابات أبريل ١٩١٧ وينـاير ١٩١٨؟

---

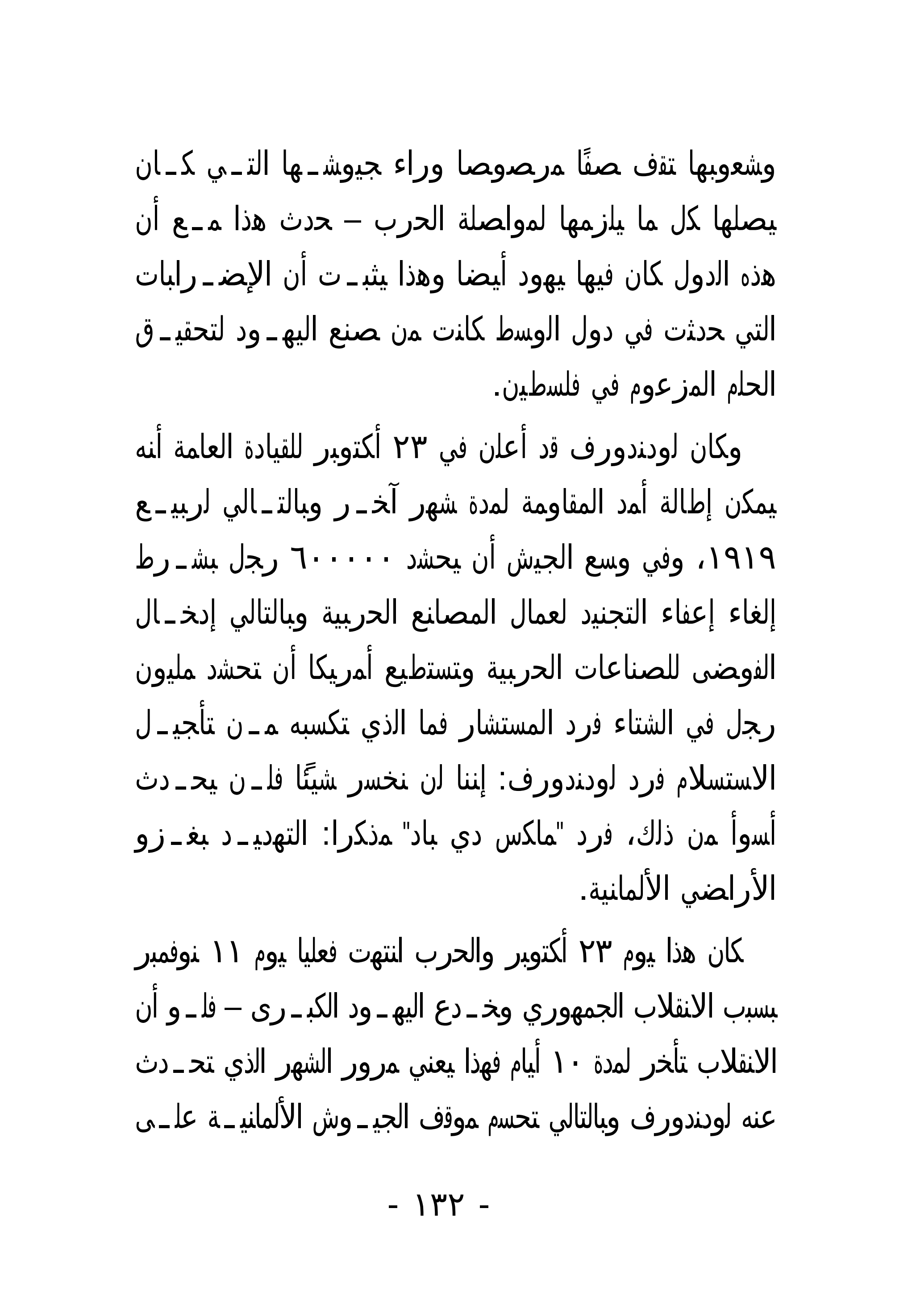
(١٥) يرى فوش الفرنسي أن الحرب ستستمر ٥ شهور أخرى.

(١٦) طعنة خنجر في الظهر هي النظرية الألمانية ونحن هنا نتبنى ذلك الرأي.

التي كان لها أكبر الأثر في خفض الروح المعنوية للشـعب والجيش، وذلك في عز الانتصارات الألمانية على الجبهتـين خاصة على الجبهة الروسية – ولا ننسـى أن القتـال كـان مستمرا بعد يوم ٢٧ أكتوبر ذلك اليوم الذي اعتبرت الحكومة الألمانية أن الحرب انتهت.

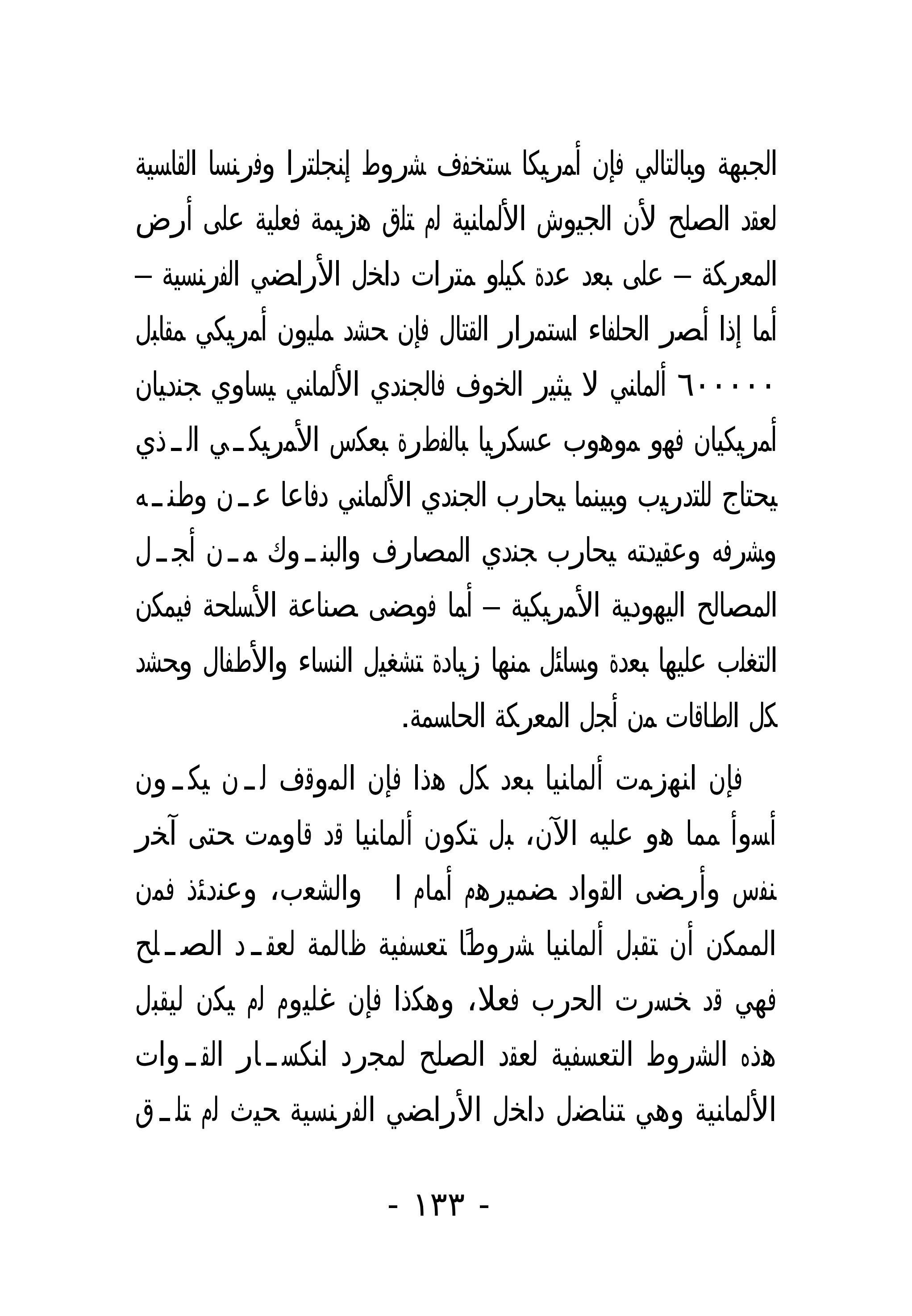
في نفس الوقت كانت جمعية الاتحاد والترقي التي كـان أغلب أفرادها من اليهود كانت تنفث سمومها فـي أوصـال الدولة العثمانية المفككة أصلا في نفس الوقت الذي قـام بـه اليهود المسيطرون على نقابات العمال والمصانع والبنوك في النمسا بإعلان الإضراب العام، وذلك في يناير ١٩١٨، ولكي تقوم الحكومة بإرغام الفلاحين العصاة المخـدوعين بتسـليم المواد الغذائية اضطرت لسحب ٣٠ كتيبة وكلفتها بعمليـات الزيارات المنزلية والتفتيش – ولن أعلق على هذا وأترك لكم تقدير الروح المعنوية لدى الشعب النمساوي وتقدير موقـف الجيش في المعركة.

وبينما الموقف الداخلي متدهورا في دول الوسط (خاصـة في يناير ١٩١٨) فإن إنجلترا وفرنسا كانت ترفل في نعـيم السلع الأمريكية الغذائيـة والحربيـة وسـلع المسـتعمرات


وشعوبها تقف صفًا مرصوصا وراء جيوشـها التـي كـان يصلها كل ما يلزمها لمواصلة الحرب – حدث هذا مـع أن هذه الدول كان فيها يهود أيضا وهذا يثبـت أن الإضـرابات التي حدثت في دول الوسط كانت من صنع اليهـود لتحقيـق الحلم المزعوم في فلسطين.

وكان لودندورف قد أعلن في ٢٣ أكتوبر للقيادة العامة أنه يمكن إطالة أمد المقاومة لمدة شهر آخـر وبالتـالي لربيـع ١٩١٩، وفي وسع الجيش أن يحشد ٦٠٠٠٠٠ رجل بشـرط إلغاء إعفاء التجنيد لعمال المصانع الحربية وبالتالي إدخـال الفوضى للصناعات الحربية وتستطيع أمريكا أن تحشد مليون رجل في الشتاء فرد المستشار فما الذي تكسبه مـن تأجيـل الاستسلام فرد لودندورف: إننا لن نخسر شيئًا فلـن يحـدث أسوأ من ذلك، فرد "ماكس دي باد" مذكرا: التهديـد بغـزو الأراضي الألمانية.

كان هذا يوم ٢٣ أكتوبر والحرب انتهت فعليا يوم ١١ نوفمبر بسبب الانقلاب الجمهوري وخـدع اليهـود الكبـرى – فلـو أن الانقلاب تأخر لمدة ١٠ أيام فهذا يعني مرور الشهر الذي تحـدث عنه لودندورف وبالتالي تحسم موقف الجيـوش الألمانيـة علـى



الجبهة وبالتالي فإن أمريكا ستخفف شروط إنجلترا وفرنسا القاسية لعقد الصلح لأن الجيوش الألمانية لم تلق هزيمة فعلية على أرض المعركة – على بعد عدة كيلو مترات داخل الأراضي الفرنسية – أما إذا أصر الحلفاء استمرار القتال فإن حشد مليون أمريكي مقابل ٦٠٠٠٠٠ ألماني لا يثير الخوف فالجندي الألماني يساوي جنديان أمريكيان فهو موهوب عسكريا بالفطرة بعكس الأمريكـي الـذي يحتاج للتدريب وبينما يحارب الجندي الألماني دفاعا عـن وطنـه وشرفه وعقيدته يحارب جندي المصارف والبنـوك مـن أجـل المصالح اليهودية الأمريكية – أما فوضى صناعة الأسلحة فيمكن التغلب عليها بعدة وسائل منها زيادة تشغيل النساء والأطفال وحشد كل الطاقات من أجل المعركة الحاسمة.

فإن انهزمت ألمانيا بعد كل هذا فإن الموقف لـن يكـون أسوأ مما هو عليه الآن، بل تكون ألمانيا قد قاومت حتى آخر نفس وأرضى القواد ضميرهم أمام ا والشعب، وعندئذ فمن الممكن أن تقبل ألمانيا شروطًا تعسفية ظالمة لعقـد الصـلح فهي قد خسرت الحرب فعلا، وهكذا فإن غليوم لم يكن ليقبل هذه الشروط التعسفية لعقد الصلح لمجرد انكسـار القـوات الألمانية وهي تناضل داخل الأراضي الفرنسية حيث لم تلـق

القوات الألمانية الهزيمة الكاملة [١٧]، ولا أعرف لماذا يخشى ماكس دي باد من غزو الأراضـي الألمانيـة – ألـم تكـن الأراضي الفرنسية ميدانًا للجبهة لمدة ٤ سنوات أخرى على الأراضي الألمانية فيمل الحلفـاء مـن الهجـوم ويطـالبون الصلح، كما فعلت أنت الآن، كما لا تنس أن ألمانيا حصـلت على عشرات الكيلو مترات المربعة مـن الأراضـي بعـد انتصارها الساحق على روسيا مما يعطيهـا عمقًـا وثقـلا استراتيجيا كبيرا.

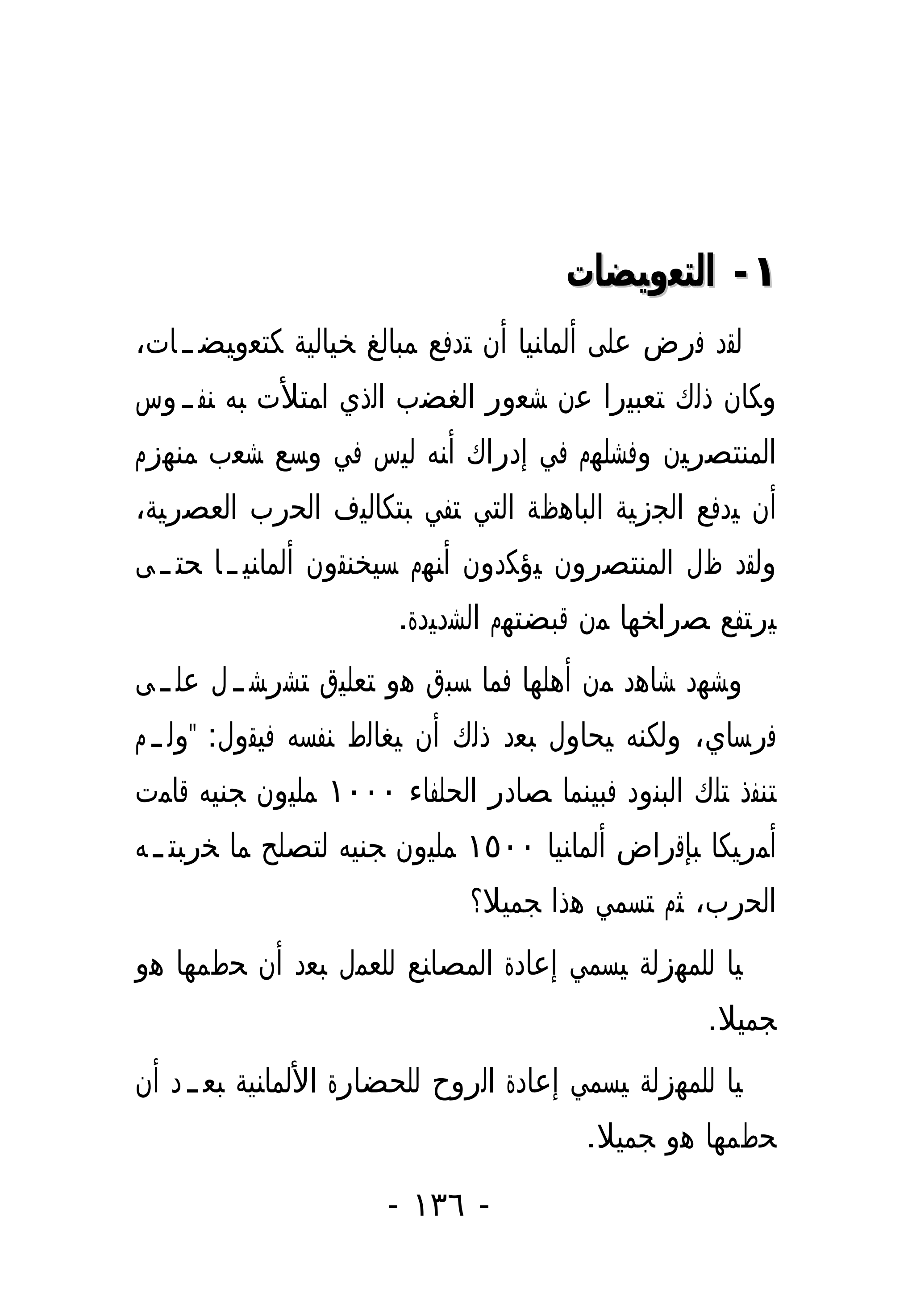
ويقول رونشتد الألماني في عام ١٩١٨ كان من الممكـن لألمانيا حشد كافة قواتها في الغرب لأنها عقدت صلحا مـع روسيا، كما كان هناك قوات ومدفعية ومواد بمقادير هائلـة بالإضافة للاحتياجات الوفيرة، وكان الاتجاه السياسـي نحـو ألمانيا اتجاها غير متطرف في عداوته، وكان تـأثير القـوة الأمريكية الهائل في بدايته.

---

[١٧] صحيح أن الحكومة الألمانية وافقت على الصـلح إلا أن القـرار الأخير كان لغليوم.

الفصل الثالث

ما بين الحربين معاهدة فرساي



١- التعويضات

لقد فرض على ألمانيا أن تدفع مبالغ خيالية كتعويضـات، وكان ذلك تعبيرا عن شعور الغضب الذي امتلأت به نفـوس المنتصرين وفشلهم في إدراك أنه ليس في وسع شعب منهزم أن يدفع الجزية الباهظة التي تفي بتكاليف الحرب العصرية، ولقد ظل المنتصرون يؤكدون أنهم سيخنقون ألمانيـا حتـى يرتفع صراخها من قبضتهم الشديدة.

وشهد شاهد من أهلها فما سبق هو تعليق تشرشـل علـى فرساي، ولكنه يحاول بعد ذلك أن يغالط نفسه فيقول: "ولـم تنفذ تلك البنود فبينما صادر الحلفاء ١٠٠٠ مليون جنيه قامت أمريكا بإقراض ألمانيا ١٥٠٠ مليون جنيه لتصلح ما خربتـه الحرب، ثم تسمي هذا جميلا؟

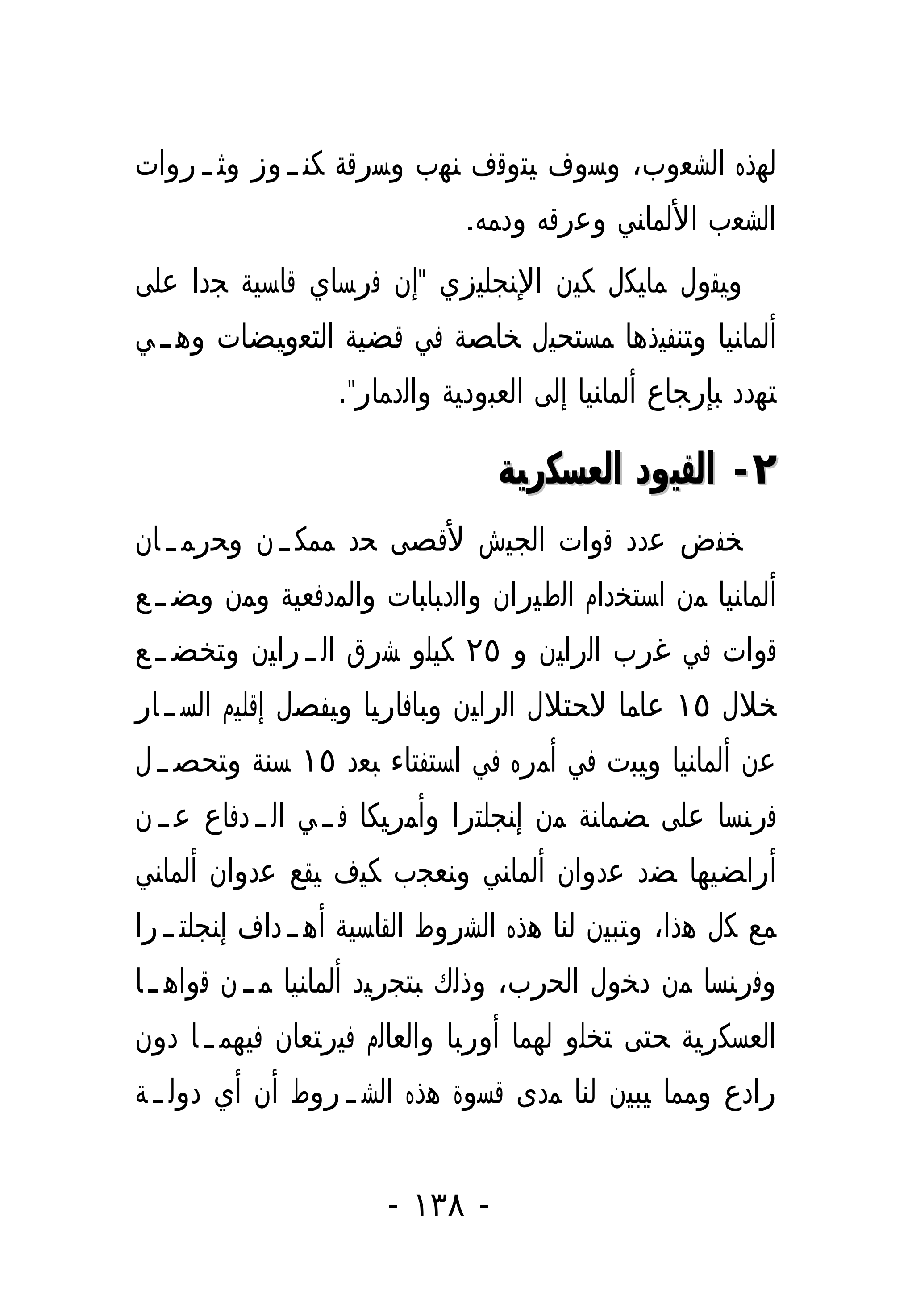
يا للمهزلة يسمي إعادة المصانع للعمل بعد أن حطمها هو جميلا.

يا للمهزلة يسمي إعادة الروح للحضارة الألمانية بعـد أن حطمها هو جميلا.

يا للمهزلة – بعد أن استمرت كل تلك الشـروط المهينـة لمعاهدة فرساي يسمي هذا جميلا، إنك كنت تصلح خطأ أنت فعلته فليس هذا جميلا.

ويقول تشرشل: "وظل المنتصـرون حتـى عـام ١٩٣١ يركزون جهودهم على التعويضات السنوية بإشراف سـنوي بغيض".

وفي هذا قال أحد الساسة الإنجليـز: (يجـب اعتصـار البرتقالة الألمانية حتى النواة) وعند عقد الهدنة فرض علـى ألمانيا أن تقدم الكثير من البضائع ومقادير لا حصر لها مـن الفحم والماشية والآلات بدون ثمن مع أنها من أيام قليلة كانت تعاني من الأزمات التموينية من جراء الحصـار البحـري الإنجليزي – ولا نقول إلا: هكذا تكون الحضارة! ولم يحـدد الحلفاء رقما معينًا للتعويضات بل جعلوا هذا الـرقم مشـاعا فكل عام يأخذون ما يحلو لهم من تعويضات بـدون رقيـب أو حسيب، ويظل هذا حتى يوم القيامة، وهكذا يتمكنوا مـن الاستنزاف المنظم للشعب الألماني المنتج بينما هم كسالى فلقد ظنوا ألمانيا مستعمرة ينهبون فيها ويرتعون حيث ترسل لهم الجزية سنويا، ولكن أبدا لم ولن تكون ألمانيا أبدا مسـتعمرة

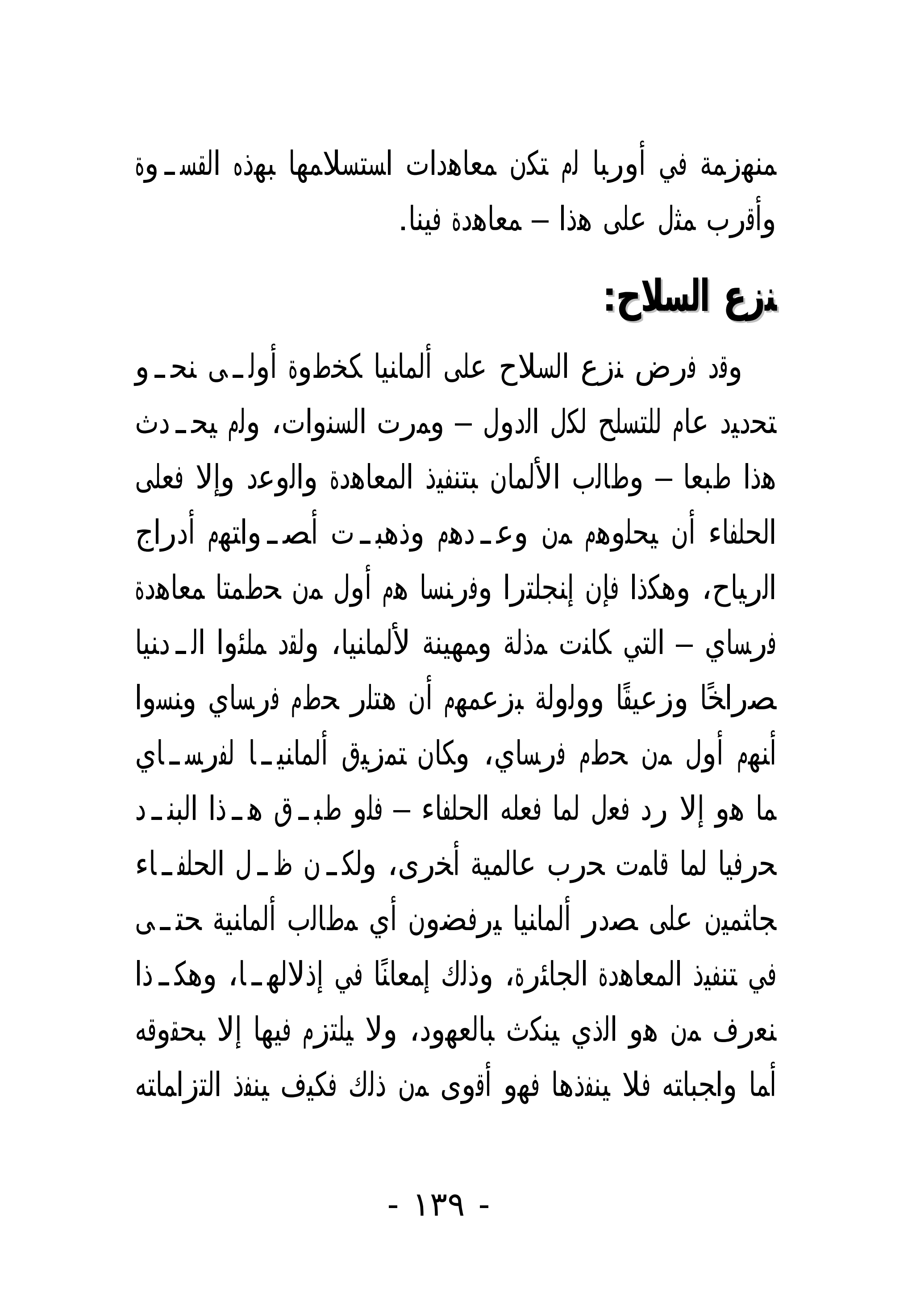


لهذه الشعوب، وسوف يتوقف نهب وسرقة كنوز وثروات الشعب الألماني وعرقه ودمه.

ويقول مايكل كين الإنجليزي "إن فرساي قاسية جدا على ألمانيا وتنفيذها مستحيل خاصة في قضية التعويضات وهي تهدد بإرجاع ألمانيا إلى العبودية والدمار".

٢- القيود العسكرية

خفض عدد قوات الجيش لأقصى حد ممكن وحرمان ألمانيا من استخدام الطيران والدبابات والمدفعية ومن وضع قوات في غرب الراين و ٢٥ كيلو شرق الراين وتخضع خلال ١٥ عاما لاحتلال الراين وبافاريا ويفصل إقليم السار عن ألمانيا ويبت في أمره في استفتاء بعد ١٥ سنة وتحصل فرنسا على ضمانة من إنجلترا وأمريكا في الدفاع عن أراضيها ضد عدوان ألماني ونعجب كيف يقع عدوان ألماني مع كل هذا، وتبين لنا هذه الشروط القاسية أهداف إنجلترا وفرنسا من دخول الحرب، وذلك بتجريد ألمانيا من قواها العسكرية حتى تخلو لهما أوربا والعالم فيرتعان فيهما دون رادع ومما يبين لنا مدى قسوة هذه الشروط أن أي دولة



منهزمة في أوربا لم تكن معاهدات استسلامها بهذه القسـوة وأقرب مثل على هذا – معاهدة فينا.

نزع السلاح:

وقد فرض نزع السلاح على ألمانيا كخطوة أولـى نحـو تحديد عام للتسلح لكل الدول – ومرت السنوات، ولم يحـدث هذا طبعا – وطالب الألمان بتنفيذ المعاهدة والوعد وإلا فعلى الحلفاء أن يحاوهم من وعـدهم وذهبـت أصـواتهم أدراج الرياح، وهكذا فإن إنجلترا وفرنسا هم أول من حطمتا معاهدة فرساي – التي كانت مذلة ومهينة لألمانيا، ولقد ملئوا الـدنيا صراخًا وزعيقًا وولولة بزعمهم أن هتلر حطم فرساي ونسوا أنهم أول من حطم فرساي، وكان تمزيق ألمانيـا لفرسـاي ما هو إلا رد فعل لما فعله الحلفاء – فلو طبـق هـذا البنـد حرفيا لما قامت حرب عالمية أخرى، ولكـن ظـل الحلفـاء جاثمين على صدر ألمانيا يرفضون أي مطالب ألمانية حتـى في تنفيذ المعاهدة الجائرة، وذلك إمعانًا في إذلالهـا، وهكـذا نعرف من هو الذي ينكث بالعهود، ولا يلتزم فيها إلا بحقوقه أما واجباته فلا ينفذها فهو أقوى من ذلك فكيف ينفذ التزاماته

تجاه دوله ذليلة خانعة، فهم لا يعرفون غير لغة القوة فهـي التي تحقق المطالب، ولا شيء غيرها.

العجيب أن هذا البند في معاهدة فرسـاي أنـيط بتنفيـذه لعصبة الأمم التي خلقتها الـدول المنتصـرة، وهـي لعبـة يحركونها حسب أهوائهم ومصالحهم، وميثاقها ما هو إلا حبر على ورق فكيف تنفذ عصبة الأمم هذا البند؟ الذي هو في غير صالح إنجلترا وفرنسا ما دامـت كلتاهمـا تمسـك بخنـاق العصبة.

٣- القيود الإقليمية:

من أهم الشروط الإقليمية هو إقامة ٦ دول جديـدة فـي القارة وخلقها، وكانت ٣ منها على الأقل لا تحمل مقومـات الدولة وإنما كانت مجرد كيانات فقط وقوميات لا تستطيع أن تعيش في شكل دولة، ولم يأت عام ١٩٤٠ أي بعد عام واحد من بدء الحرب العالمية الثانية حتى كانت ٥ من هذه الـدول انهارت تماما بينما أرغمت السادسة (فنلندا) علـى دخـول حرب انتهت بتقلص حدودها بعد الحرب – وهذا يثبـت أن

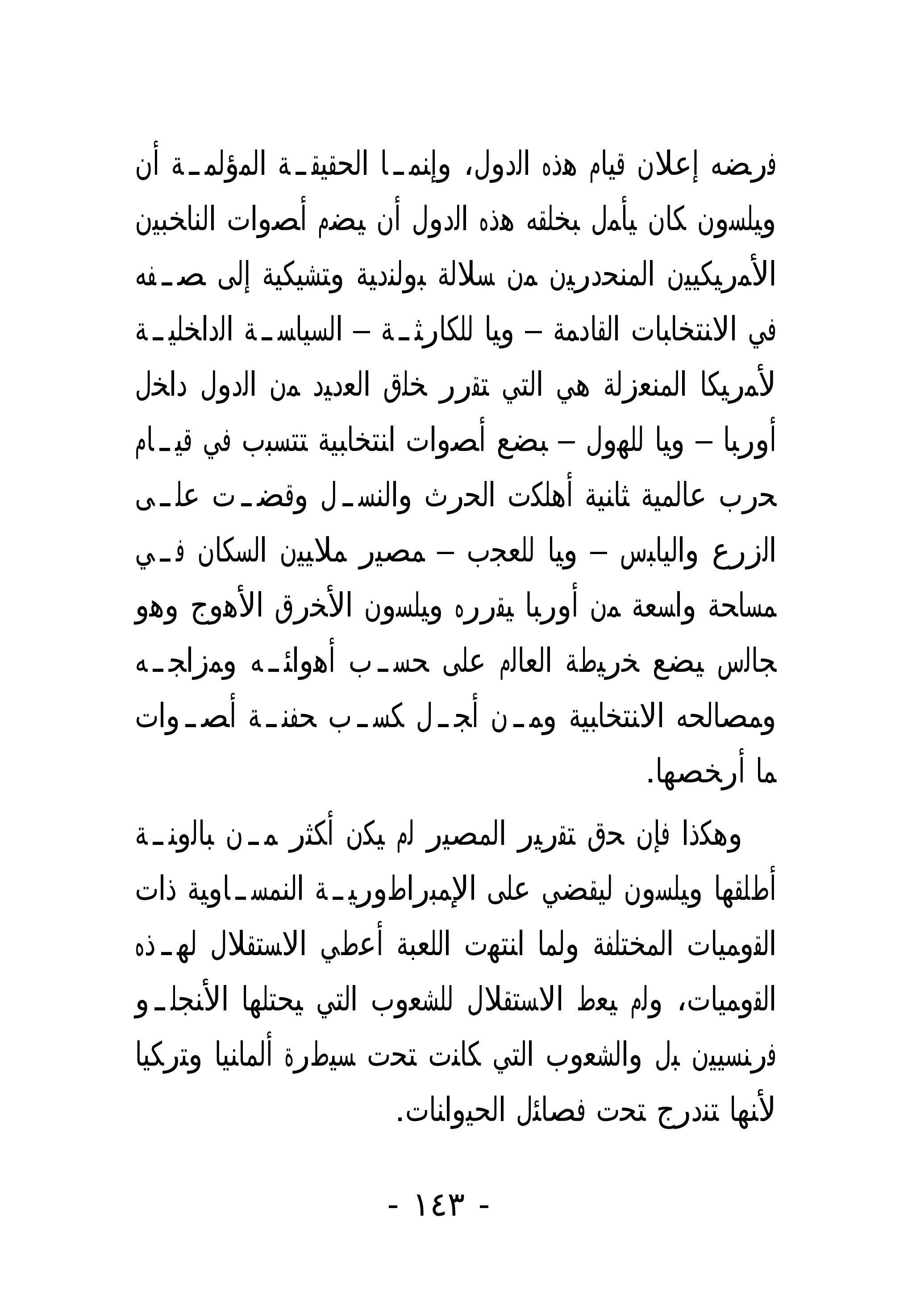
الذين قرروا خلق هذه الدول (في فرساي) لم تكن نظـرتهم سليمة.

الغريب أن ويلسون تحدث في نقاطه الـ ١٤ عن النمـو الذاتي لشعوب النمسا وعندما وضح النصر الأمريكي وحان وقت قطف الثمار أعلنت الحكومة الأمريكية في ٢١ أكتـوبر ١٩١٨ أن الحكم الذاتي ليس كافيا لشعوب النمسا وأنها حرة في اختيار الشكل الذي تريده في تحقيق أمانيها القومية.

وكانت إقامة هذه الدول على حساب الدول المنهزمة فـي الحرب ألمانيا والنمسا.. وروسيا إلا أن المستعمرات الألمانية القليلة جدا لم تمنح الاستقلال طبقًا لنكتة تقرير المصير بـل تحولت من الاستعمار الألمـاني إلـى اسـتعمار إنجليـزي وفرنسي لأنها في نظرهم مجموعة من فصائل الحيوانـات، كما أن الشعوب العربية لم تحصل على اسـتقلالها بعـد أن ساعدت إنجلترا في الانتصارات على الدولة العثمانيـة بـل تحولت من الحكم التركي للاغتصاب الأنجلو فرنسي لأنهـا في نظرهم مجموعة من فصائل الحيوانـات لا ترقـى فـي نظرهم للشعوب السلافية العظيمة التي حصلت على استقلالها بالسيف، والتي هي من الجنس الأوربي العظيم الذي يستثنى

منه الشعبان الأيرلندي والكورسيكي فهما ينتميـان لفصـائل الحيوانات الأفريقية والعربية ويرى البعض أنه لم يكن أمـام المجتمعين في فرساي إلا الاعتراف ببولندا وتشيكوسـلوفاكيا اللتين كانتا قد أعلنتا قيام دولتيهما بالفعـل، وإن كـان هـذا صحيحا فهل كان لابد أيضا من سرقة الأراضي التي تضـم أغلبية ألمانية ونمساوية بحجة أن هذه الأراضي تعطي عمقًا استراتيجيا للدولة المخلوقة وتمكنها من الدفاع عن نفسها ضد الغزو الألماني (وقد ثبت فشل هذا الاعتقاد مع بداية الحـرب الثانية)، كما أن هذا يتعارض مع مبدأ تقرير المصير الـذي يتشدق به ويلسون، وهكذا فإن المجتمعين في فرساي والذين أملوا بنود المعاهدة على المنهزمين وضعوا بأيـديهم بـذور نهاية الدول الجديدة في نفس الوقت الذي كان يضعون فيهـا بذور بدايتها، تلك البذور هي القوميات المتعددة داخل الدول الجديدة التي كانت بمثابة البارود الـذي ينتظـر دوره فـي الإشعال، وكان هذا هو نفس سـبب انهيـار الإمبراطوريـة النمساوية.

ولكن حقيقة إقامة دول جديدة ليست هـي حـق تقريـر المصير الذي يتشدق به ويلسون، ولا هو الأمر الواقع الـذي



فرضه إعلان قيام هذه الدول، وإنمـا الحقيقـة المؤلمـة أن ويلسون كان يأمل بخلقه هذه الدول أن يضم أصوات الناخبين الأمريكيين المنحدرين من سلالة بولندية وتشيكية إلى صـفه في الانتخابات القادمة – ويا للكارثـة – السياسـة الداخليـة لأمريكا المنعزلة هي التي تقرر خلق العديد من الدول داخل أوربا – ويا للهول – بضع أصوات انتخابية تتسبب في قيـام حرب عالمية ثانية أهلكت الحرث والنسـل وقضـت علـى الزرع واليابس – ويا للعجب – مصير ملايين السكان فـي مساحة واسعة من أوربا يقرره ويلسون الأخرق الأهوج وهو جالس يضع خريطة العالم على حسـب أهوائـه ومزاجـه ومصالحه الانتخابية ومـن أجـل كسـب حفنـة أصـوات ما أرخصها.

وهكذا فإن حق تقرير المصير لم يكن أكثر مـن بالونـة أطلقها ويلسون ليقضي على الإمبراطوريـة النمسـاوية ذات القوميات المختلفة ولما انتهت اللعبة أعطي الاستقلال لهـذه القوميات، ولم يعط الاستقلال للشعوب التي يحتلها الأنجلـو فرنسيين بل والشعوب التي كانت تحت سيطرة ألمانيا وتركيا لأنها تندرج تحت فصائل الحيوانات.

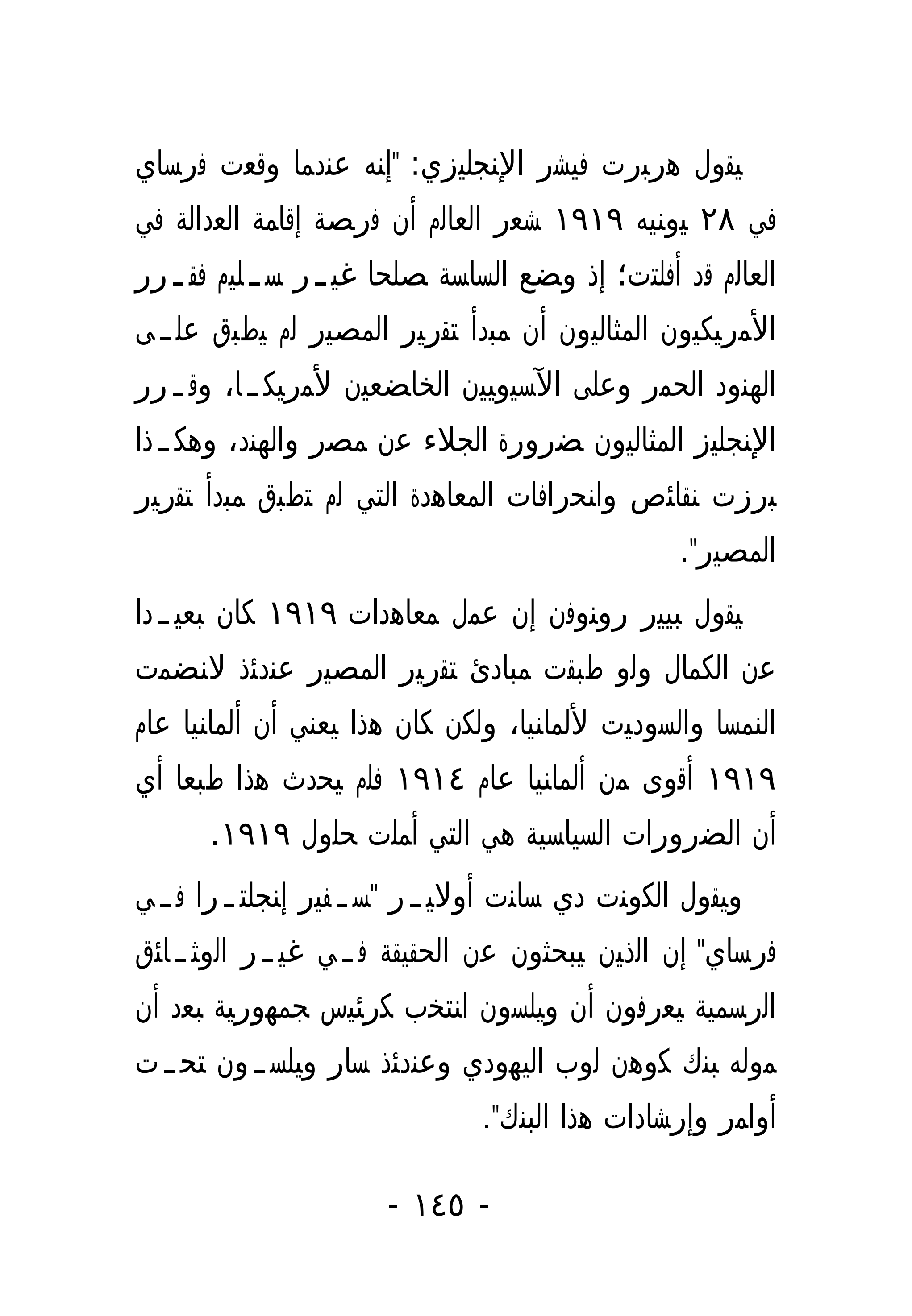
العجيب أن الـ ٦ دول المخلوقة كانت على حدود روسيا الشيوعية الغربية فهل أقيمت لتكـون حـاجزا بـين أوربـا والشيوعية؟ إن قوات هذه الدول كانت على أقل درجة مـن الكفاءة وبالتالي لم تمنع الوباء الشيوعي من التسلل لأوربـا، كما كانت حدود الـ ٦ دول شرق ألمانيا فهل أقيمت لتكـون عاملا مساعدا لفرنسا في تطويق ألمانيا من الشرق؟ ولكـن هذا لم يمنع ألمانيا من اجتياحها في الشرق واجتياح فرنسـا في الغرب، وهكذا فشلت ال ٦ دول في تأدية أي دور مـن المهام الموكولة لها عند خلقها.

وكانت ألمانيا قد قبلت الصلح على أسـاس حـق تقريـر المصير الذي لم ينفذ في النمسا والسوديت والممر البولنـدي وبوبن وملميدي، وكان هذا هو سبب قيام الحرب الثانية [١٨].

ولن نتحدث أكثر من ذلك في موضوع القيود التي ستكون كل موضوع الكتاب فيما بعد.

---

[١٨] لم يجر استفتاء في الألزاس واللورين وضمتا فورا لفرنسا مـع أن ٩٦% من سكان الألزاس يتحدثون الألمانية و ٨٧% مـن سـكان اللورين يتحدثون الألمانية.



يقول هربرت فيشر الإنجليزي: "إنه عندما وقعت فرساي في ٢٨ يونيه ١٩١٩ شعر العالم أن فرصة إقامة العدالة في العالم قد أفلتت؛ إذ وضع الساسة صلحا غيـر سـليم فقـرر الأمريكيون المثاليون أن مبدأ تقرير المصير لم يطبق علـى الهنود الحمر وعلى الآسيويين الخاضعين لأمريكـا، وقـرر الإنجليز المثاليون ضرورة الجلاء عن مصر والهند، وهكـذا برزت نقائص وانحرافات المعاهدة التي لم تطبق مبدأ تقرير المصير".

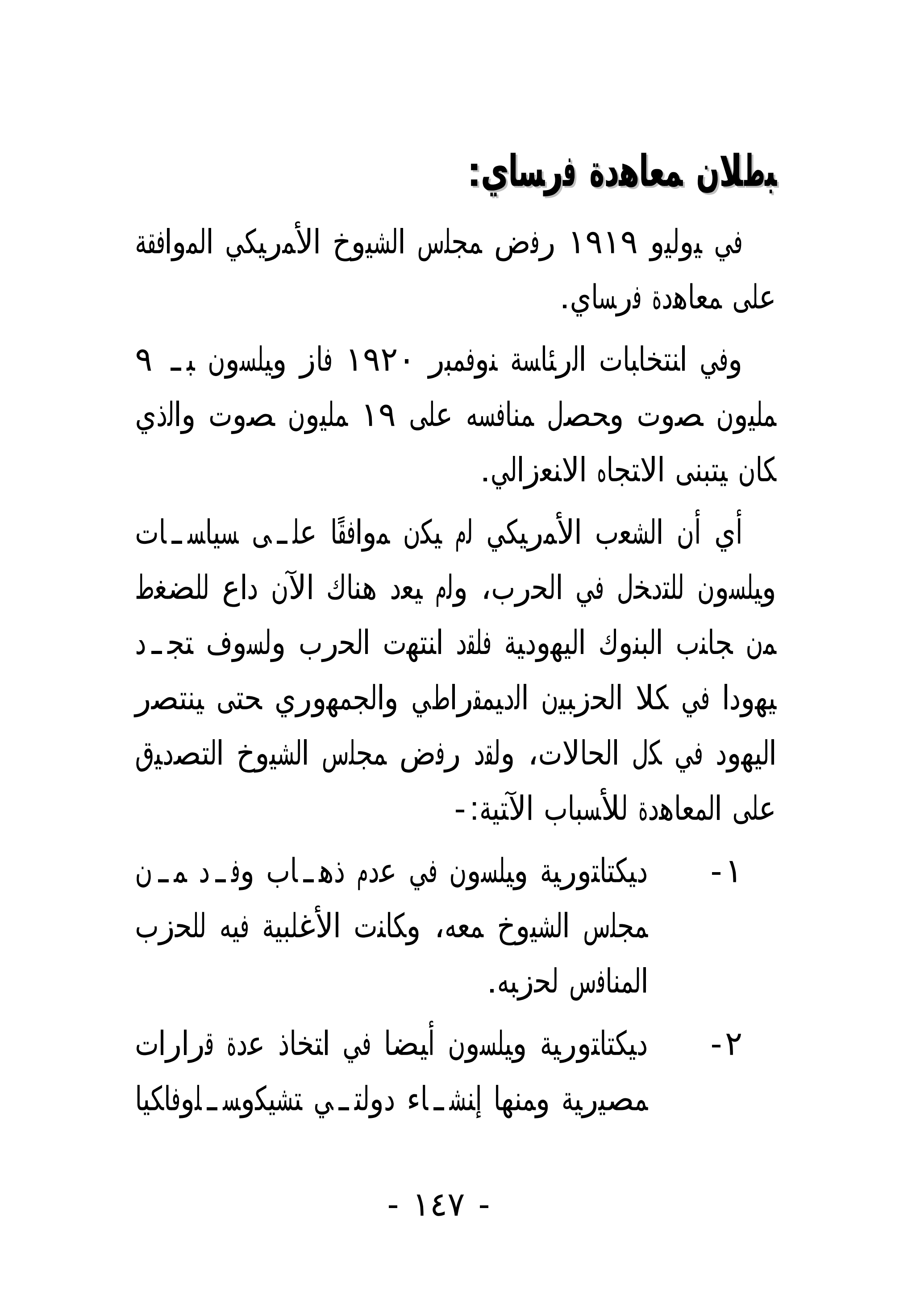
يقول بيير رونوفن إن عمل معاهدات ١٩١٩ كان بعيـدا عن الكمال ولو طبقت مبادئ تقرير المصير عندئذ لانضمت النمسا والسوديت لألمانيا، ولكن كان هذا يعني أن ألمانيا عام ١٩١٩ أقوى من ألمانيا عام ١٩١٤ فلم يحدث هذا طبعا أي أن الضرورات السياسية هي التي أملت حلول ١٩١٩.

ويقول الكونت دي سانت أولايـر "سـفير إنجلتـرا فـي فرساي" إن الذين يبحثون عن الحقيقة فـي غيـر الوثـائق الرسمية يعرفون أن ويلسون انتخب كرئيس جمهورية بعد أن موله بنك كوهن لوب اليهودي وعندئذ سار ويلسـون تحـت أوامر وإرشادات هذا البنك".

ولقد سارت المحادثات بطريقة لا يرضى عنها الممولون الدوليون (اليهود) فأرسل يعقوب شيف اليهـودي تعليمـات لويلسون بخصوص قضايا فلسطين والتعويضـات الألمانيـة وسيلزيا والسار ودانزيج، وكان هذا بتاريخ ٢٨ مايو ١٩١٩، وكانت باسم اتحاد الأمم المتحررة.

وعندئذ غير ويلسـون موقفـه مـن القضـايا وسـارت المفاوضات في طريق آخر ويقول الكونت دي سانت أولاير إن نصوص فرساي فيما يتعلق بالقضايا الخمسة الرئيسية من وضع يعقوب شيف اليهودي، ويقول وليم جـاي كـار: "إن فرساي كانت أكثر الوثائق التي وقعها ممثلو الدول المتمدنـة إجحافًا وظلما وأدى هذا الظلم على الشعب الألمـاني لقيـام حرب عالمية أخرى وجعل قيام هذه الحرب أمـرا لا مفـر منه".

وأقول أي أنه ليس هتلر هو الذي أشـعل نـار الحـرب العالمية وإنما فرساي.



بطلان معاهدة فرساي:

في يوليو ١٩١٩ رفض مجلس الشيوخ الأمريكي الموافقة على معاهدة فرساي.

وفي انتخابات الرئاسة نوفمبر ١٩٢٠ فاز ويلسون بـ ٩ مليون صوت وحصل منافسه على ١٩ مليون صوت والذي كان يتبنى الاتجاه الانعزالي.

أي أن الشعب الأمريكي لم يكن موافقًا على سياسات ويلسون للتدخل في الحرب، ولم يعد هناك الآن داع للضغط من جانب البنوك اليهودية فلقد انتهت الحرب ولسوف تجد يهودا في كلا الحزبين الديمقراطي والجمهوري حتى ينتصر اليهود في كل الحالات، ولقد رفض مجلس الشيوخ التصديق على المعاهدة للأسباب الآتية:-

١- ديكتاتورية ويلسون في عدم ذهاب وفد من مجلس الشيوخ معه، وكانت الأغلبية فيه للحزب المنافس لحزبه.

٢- ديكتاتورية ويلسون أيضا في اتخاذ عدة قرارات مصيرية ومنها إنشاء دولتي تشيكوسلوفاكيا

وبولندا وتوسعة حدودهما بمناطق تضم أغلبيـة ألمانية حيث أصم ويلسون أذنيه عن اعتراضات مساعديه ورفض الاستماع لأي رأي سوى رأيه الملهم المقدس.

٣- عدم الحصول على مزايا لأمريكا من المعاهدة.

وبعد ما حدث كان أمام إنجلتـرا وفرنسـا ٤ احتمـالات الـ ٣ الأول مستحيلة بالنسبة لها:

١- العودة لخطوط عام ١٩١٤.

٢- تطبيق معاهدة "برست لتوفسـك" شـرقًا وتطبيـق فرساي غربا.

٣- النظر في معاهدة جديدة تقوم على تطبيق حق تقرير المصير فعليا وليس بالعبث الذي طبقت به وتخفيف الشروط العسكرية على ألمانيا بحيث تنتهي تدريجيا بعد فترة معينة.

٤- بقاء الحال على ما هو عليه.

واختارت إنجلترا وفرنسا الاختيار الرابـع حتـى تظـلا جاثمتين على صدر ألمانيا إلى أبد الدهر ولو كـان عنـدهما

شيء من الديمقراطية – التي تتشدقان بهما لطبقتا الاختيـار الثالث لأن رفض الشعب الأمريكي التصديق على المعاهـدة يعني بطلان التوقيع الأمريكي على المعاهدة وبالتالي بطلانها باعتبار أمريكا طرفًا هاما في المعاهدة لأن الحكومة الألمانية عندما طلبت الصلح فإنها خاطبت الحكومة الأمريكية بعينهـا وليس إنجلترا وفرنسا، فإن رفض التصديق على المعاهدة من جانب أمريكا يعني فض يد أمريكا من المعاهـدة وبالتـالي تحللها من التزاماتها التعاقدية بالمعاهدة – وأوتوماتيكيا تتحلل ألمانيا أيضا من التزاماتها فإذا رفض الغير هذا يحـق لهـا مقاومته بالقوة، وهكذا فإن معاهـدة فرسـاي باطلـة بكـل نصوصها الظالمة، وما يترتب على تطبيق هذه النصـوص من نتائج ومنها إقامة دولتي تشيكوسلوفاكيا وبولندا أو علـى الأقل اغتصابهما للمناطق ذات الأغلبية الجرمانيـة ويحـق لألمانيا والنمسا استخدام القوة معهما؛ إذ هما رفضتا الجهـود السلمية لضم تلك المناطق لأحضان الوطن الأم[١٩].

---

(١٩) رفض الكونجرس الأمريكي التصديق على معاهدة سولت ٢ وغدا توقيع الرئيس كارتر على المعاهدة منسوخا، وبالتالي تحللت أمريكا =

ماذا كسبت إيطاليا؟

حاول المجتمعون إرضاء إيطاليا، وذلك بضمها للولايات الإيطالية التي كانت خاضعة للنمسا ولكي يحققوا هذا أمعنـوا في إذلال النمسا فضموا لإيطاليا "التيـرول ووادي الأديـج الأعلى" والذي يضم أغلبية جرمانية وعند هذا توقف الحلفاء، ولم ترض إيطاليا في مسألة الأدرياتي الذي كان ضـروريا لأمن إيطاليا حيث فضل الحلفاء إرضاء يوغسلافيا الجديـدة التي كانت وسيلتهم لإشعال الحرب، ولم يكتف الحلفاء بهـذا بل لم يتركوا حتى الفتات لإيطاليا في مسـألة المسـتعمرات الألمانية والولايات العثمانية وأكلوا الغنيمة كلها بمفردهم.

ولم يكن أمام إيطاليا إلا القبول فقد كانت دولة فقيرة تعتمد على القروض من إنجلترا وأمريكـا، وهكـذا فكمـا كانـت المصالح المالية سببا في دخول أمريكا الحرب فإن المصالح

=

من التزاماتها بالمعاهدة.. وأوتوماتيكيا تتحلل روسيا من التزاماتها وتغدو المعاهدة باطلة.

المالية هي التي جعلت إيطاليا تكبت مطالبها وتنتظر لحظـة الحصول عليها.

الخطر الشيوعي

في فبراير ١٩١٩ قامت جمهوريات سوفيتية فـي بـادن وبرانزفيك وتم القضاء عليها بعد الكثير مـن الـدماء، كمـا انتشـرت الحركـة السـوفيتية فـي مانهـايم وكارلسـروه ودسلدودف.

وفي بافاريا أعلن اليهودي كورت إيسنر اسـتقلالها عـن ألمانيا ليحقق أهداف اليهود إلا أنه خسر الانتخابات، ثم قتل، ثم نادى الشيوعيون بتحول بافاريا إلى جمهورية على غرار الجمهوريات، وفي عام ١٩٢٠ قامت ثـورة شـيوعية فـي فويجللاند، وهكذا سادت الفوضى في ألمانيا وغـدا الخطـر الشيوعي واضحا للعيان.

ثورة الدكتور كاب:

قام الدكتور كاب بالثورة على النظـام الجمهـوري فـي ألمانيا في مارس ١٩٢٠ ذلك النظام الذي قبل الاستسلام في حرب كانت ألمانيا منتصرة فيها لمجرد انكسار بسيط، وكان

يهدف لإعادة الملكية ولما جاء الحق ليسلب الجبناء عرشـهم فإن الحكومة هربت إلى شتوتجارت خوفًا من غضب الثورة الشعبية (مع أنهم عابوا على القيصر هروبه ساعة الانقـلاب اليهودي في ١١ نوفمبر ١٩١٨)، ولكن الأمة كانت لا تزال منخدعة بأوهام اليهود فاسـتخدم اليهـودي نفـس السـلاح "الديمقراطي" الذي خسرت به ألمانيا الحرب ألا وهو إعـلان الإضراب العام ففشلت الثورة.

غزو الروهر

في ٩ يناير أعلنت فرنسا عن إرسال لجنة مراقبـة إلـى الروهر وصرحت حكومة إنجلترا أن فرنسا ليس لها حق في هذا، وفي ١١ يناير ١٩٢٣ ادعت فرنسا أن ألمانيا تماطل في دفع التعويضات وبناء على هذا الادعاء اقتحمت قواتها منطقة الروهر الألمانية الغنية بالثروات الطبيعيـة وهـي منطقـة صناعية أيضا، وذلك لكي تضمن دفع التعويضات وطبعا لـم تجد أي مقاومة من بلد منزوع السلاح مهضـوم الجنـاح – والسبب الحقيقي لغزو الروهر ليس هو هذا الادعاء وإنما أن فرنسا ظنت أنه بانكسار ألمانيا في ١١ نـوفمبر ١٩١٨ قـد عادت أيام التمزق الألماني التي استمرت ٦ قـرون، والتـي

كانت فرنسا تذهب بقواتها إلى ألمانيا، وكأنهـا فـي نزهـة وتعود، وقد حملت الأسلاب واقتطعت الأراضـي الألمانيـة لتضمها قهرا لفرنسا، وكان بسمارك قد أنهى هـذه المهزلـة وأوقف فرنسا عند حدها وأعاد لألمانيا كرامتها ووضعها في مكانها الطبيعي الذي تستحقه لمدة ٤٤ عاما واعتقدت فرنسـا أنها ستعيد الأيام الخوالي، ولكن هيهات وظلت عصبة الأمـم نائمة في العسل فكيف تدين فرنسا التي خلقتها وأخيرا وبعـد توسلات وضغوط من إنجلترا وأمريكا انسحبت فرنسا مـن الروهر في أغسطس ١٩٢٤ بعد أن حققت هدفها فـي إذلال ألمانيا.

وفي ٢١ أكتوبر ١٩٢٣ حدثت مظاهرات انفصالية فـي الراين، ولم تكن لتقع لولا أنها حدثت في مدن تحتلها الجيوش الفرنسية ولولا أن السلطات المحتلة قـدمت وسـائل النقـل للمتظاهرين.

الطموح النابوليوني:

وطبقًا للسياسة الإنجليزية التي سبق أن شرحتها وجدت أن الفراغ العسكري الألماني يهدد بخطر شيوعي أحمر وخطـر

طموح فرنسي نابوليوني يسمح لها بزيادة قواتها العسـكرية فتنسى تحالفها مع إنجلترا وتنشب حرب جديدة مع إنجلتـرا وتعود أيام العداء السابقة فكلاهما كالحربـاء يتلـون طبقًـا لمصالحه وأهوائه وكلاهما ليس له مبادئ، ولكـن الأحـداث التالية فرضت نفسها فقد كانت فرنسا أجبن من أن تأخذ موقفًا كهذا[وكان لويد جورج الإنجليزي قد قال لكليمنصو الفرنسي لقد كنا حلفاء في الحرب ونحن الآن خصوم].

لجنة التعويضات:

في عام ١٩٢٣ ومن جراء الاسـتنزاف المـنظم لطاقـة الشعب الألماني المنتج واستمرار نهب ثرواته عـن طريـق التعويضات وقيام الحكومة الألمانية بتمويل المقاومة السـلبية في الروهر حدث تضخم جامح حيث إن مسـتوى الأسـعار ارتفع بمقدار تريليون مرة حتى أن العمـال كـانوا ينفقـون نقودهم بسرعة قبل أن تصبح عديمة القيمة.

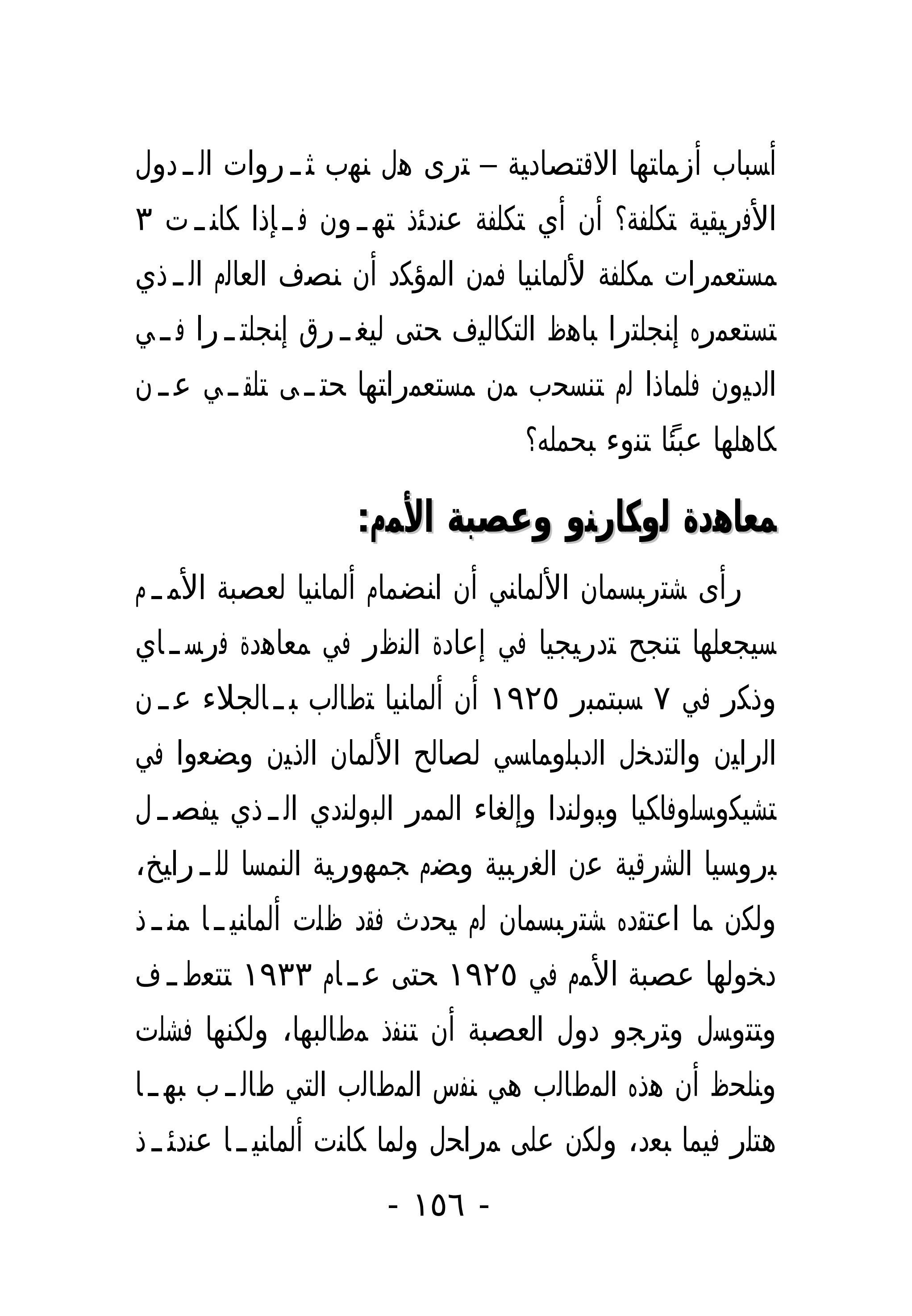
ويرى البعض أنه بما أن فاتورة التعويضات كانت غيـر محددة فإن الألمان افتعلوا هذه الأزمة لأنه إذا سارت الأمور بشكل جيد فإن ثمن الفاتورة سيرتفع.

هل هي لعبة سهلة أن يتم تخفيض العملة فيوافق الحلفاء على عدم دفع التعويضات، ثم يتم رفع العملة فيعود الرخاء؟ ترى ماذا يحدث لو رفض الحلفاء العطف السامي على ألمانيا؟

ترى ماذا لو قرر الحلفاء دفع التعويضات بعملة وسيلة؟ وهل تضمن الجمهورية الألمانية (ويمار) ألا يثور الفقراء والعاطلين من جراء الفقر المتزايد بسبب تدهور قيمة العملة فينهار النظام وتعود الملكية – ثم إنه بعد شهور انخفضت قيمة الفرنك ٥٠% فخفف الفرنسيون بعض شروطهم القاسية – فهل تعمد الفرنسيون خفض قيمة عملتهم أيضا؟

أما النقاد الذين يرون أن التعويضات ليست هي السبب في التضخم فأقول لهم متى عانت ألمانيا تضخما أو كسادا في الأحوال الطبيعية؟ ومتى كان هناك ٦ مليون عاطل؟ ومتى كان احتياطي الذهب صفر؟ إن التعويضات أدت إلى الفقر – وعندما توقف دفع الجزية ١٩٣١ وتولى هتلر الحكم ١٩٣٣ انتظمت الأمور الاقتصادية وعادت لسيرتها الأولى الطبيعية.

وأعجب مما يقولون إن المستعمرات الألمانية مكلفة ويعيبون على ألمانيا قولها بأن حرمانها من مستعمراتها أحد



أسباب أزماتها الاقتصادية – ترى هل نهب ثـروات الـدول الأفريقية تكلفة؟ أن أي تكلفة عندئذ تهـون فـإذا كانـت ٣ مستعمرات مكلفة لألمانيا فمن المؤكد أن نصف العالم الـذي تستعمره إنجلترا باهظ التكاليف حتى ليغـرق إنجلتـرا فـي الديون فلماذا لم تنسحب من مستعمراتها حتـى تلقـي عـن كاهلها عبئًا تنوء بحمله؟

معاهدة لوكارنو وعصبة الأمم:

رأى شتربسمان الألماني أن انضمام ألمانيا لعصبة الأمـم سيجعلها تنجح تدريجيا في إعادة النظر في معاهدة فرسـاي وذكر في ٧ سبتمبر ١٩٢٥ أن ألمانيا تطالب بـالجلاء عـن الراين والتدخل الدبلوماسي لصالح الألمان الذين وضعوا في تشيكوسلوفاكيا وبولندا وإلغاء الممر البولندي الـذي يفصـل بروسيا الشرقية عن الغربية وضم جمهورية النمسا للـرايخ، ولكن ما اعتقده شتربسمان لم يحدث فقد ظلت ألمانيـا منـذ دخولها عصبة الأمم في ١٩٢٥ حتى عـام ١٩٣٣ تتعطـف وتتوسل وترجو دول العصبة أن تنفذ مطالبها، ولكنها فشلت ونلحظ أن هذه المطالب هي نفس المطالب التي طالـب بهـا هتلر فيما بعد، ولكن على مراحل ولما كانت ألمانيـا عندئـذ

ترسف في أغلال العبودية والرق وليس لها المقـدرة علـى تنفيذ مطالبها بالقوة فإن فرنسا وإنجلترا رفضتا مطالبها فهما لا يعرفان سوى لغة القوة.

وفي ديسمبر ١٩٢٥ تم توقيع معاهدة لوكارنو التي تنص على تعهد ألمانيا وفرنسا بعدم الاعتداء على أحداهما الآخـر (كيف تعتدي ألمانيا وهي منزوعة السلاح؟) وحدث هذا مـع أن بريان الفرنسي.. كان يحلم بتحالف هجومي مع إنجلتـرا لذبح ألمانيا، كما تعهدت إنجلترا بالتـدخل ضـد المعتـدي (ويتوقف هذا على مزاج إنجلتـرا وسياسـتها الخرقـاء؛ إذ ستتدخل ضد من تعتقد أنه الأقوى حتى لا يهـدد سـيطرتها على العالم)، وقد وافق تشمبرلين على هذا لأنـه يعـرف أن هذا البند لن ينفذ، كما أن الحرب لن تقـوم أصـلا وألمانيـا منزوعة السلاح وانخدعت ألمانيا بهـذه الوعـود الشـبيهة بالسراب وطفقت تتنازل عن حقوقها فاعترفت بالاغتصـاب الفرنسي للألزاس واللورين، كما تعهدت بعدم تغيير الحـدود الشرقية لألمانيا بالقوة حتى ولو كانت ألمانيا غيـر راضـية عنها (ولقد كشف الإنجليز والفرنسيون بهذا البند أنهم يعرفون أن تلك الحدود جائرة وظالمة على ألمانيا).

وتقدمت ألمانيا بطلب للانضمام لعصبة الأمم (المنتصرة)، وكانت قد منعت هي والدول المنكسرة فـي الحـرب مـن الدخول لعصبة الأمم لأنها دول قاصرة بينمـا دخلـت دول متأخرة للعصبة كالحبشة والبرازيل – والحمد   أن معاهـدة فرساي لم تنص على إرسال عبيد ألمان للعمل في مـزارع الحبشة والبرازيل وربما عندئذ لن يقتنع الحلفاء أيضـا بـأن معاهدة فرساي ظالمة، ولقد وُجه الطلب الألماني بمجموعـة من الدسائس القذرة فقد رفضت البرازيـل المسـتقلة حـديثًا انضمام ألمانيا ووجهت بذلك صفعة للجنس الأوربي كله الذي تلقى الصفعة وصمت لأنه هو المحرض عليها لأنـه يراهـا صفعة لألمانيا فقط. وأخيرا انضمت ألمانيا للعصبة.

وكانت ألمانيا قد قبلت معاهدة لوكـارنو طواعيـة ودون إجبار بعكس فرساي التي فرضت عليها فرضا، كمـا أنهـا عوملت في لوكارنوكند ونظير كدولة محترمة مسئولة تقـف على قدم المساواة مع الدول الأخرى وبانضمام ألمانيا لعصبة الأمم تنتفي عنها تهمة أنها قاصر وتكون بذلك قد نضـجت ووصل مستوى نضوجها لمستوى نضوج الحبشة والبرازيل! وتقف على قدم المساواة معها، ومع إنجلترا وفرنسا في نفس

الوقت! وهكذا فإنه يمكن لألمانيا باعتبارها دولة مسئولة اختيار المعاهدات التي يتراءى لها فيها مصلحتها عن طريق الإيجاب والقبول مع الدول الأخرى وليس عن طريق فرضها عليها – أي أنه كان يجب إعادة النظر في فرساي وإقامة نظام عالمي جديد قائم على العدالة عن طريق إعادة الأراضي الألمانية التي تحتلها دول غريبة وإعادة تسليح ألمانيا (طالما أن الحلفاء لم ينفذوا وعدهم بنزع أسلحتهم).

الأزمة الاقتصادية العالمية:

بينما كانت الأزمة الاقتصادية قد اشتعلت في نيويورك ١٩٢٩ وانتقلت عدواها لكل دول العالم الرأسمالي فظهرت فكرة إقامة اتحاد جمركي نمساوي ألماني لمواجهة الصعوبات الاقتصادية للنمسا عام ١٩٣١ فحدث قلق في الأوساط العالمية من اتحاد سياسي (أعلنت فرنسا معارضتها الشديدة للمشروع) بينهما يؤدي لعودة الحرب مما أدى لسحب رءوس الأموال الأجنبية من النمسا وألمانيا مما أدى للعديد من المصائب المالية خاصة في ألمانيا حيث أفلست البنوك وأغلقت المصانع وانتشرت البطالة واستحكمت الأزمة الاقتصادية في ألمانيا أكثر من أي دولة أوربية أخرى لأنها تعتمد على رءوس الأموال الأجنبية، وهكذا أيقن الألمان أن

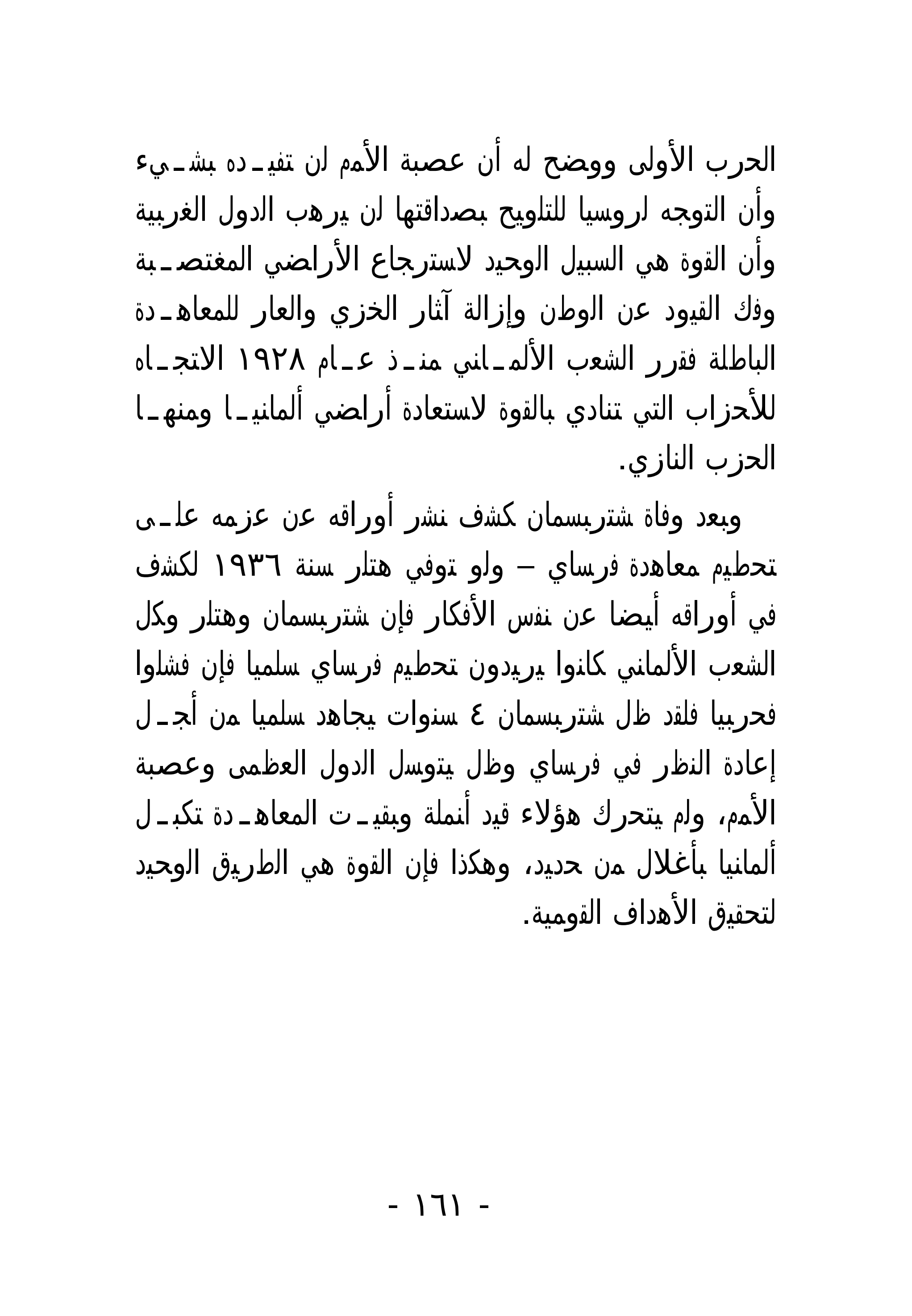
نظاما ديكتاتوريا سيتمكن من الإصلاح الاقتصـادي بعكـس النظام الجمهوري البرلماني الفاشل سياسيا واقتصاديا.

وهكذا فإنه للمرة العاشرة تطلب النمسا الاتحاد مع ألمانيا ويرفض الحلفاء تنفيذ هذا الطلب ولما كانت كلاهما مكسورة الجناح مهضومة الجانب، ولا تملكان من القوة ما يتمكنان به من تنفيذ أغراضهما فإنهما فشلا في ذلك[٢٠] وتسبب الحلفـاء بإحداثهم الأزمة الاقتصادية دون قصد منهم في وصول هتلر إلى الحكم، وهكذا سقطت جمهورية ويمر بعد ١٥ سنة مـن الانكسار، كما أسقطت فرنسا أسرة البوربون العائدة في ذيول جيوش الحلفاء بعد هزيمة نـابليون – العجيـب أن محكمـة العدل الدولية رفضت مشروع الاتحـاد الجمركـي ولـيس السياسي بحجة أن النمسا تعهدت في المعاهدة التي فرضـت عليها بعد انكسارها بعدم الاتحاد مع ألمانيا، فهل يؤخذ توقيع الفرد على شيك وهو واقع تحت التهديد؟ فلقد كانت النمسـا واقعة تحت التهديد عندما وقعت هذه المعاهدة.

ولما وضح للشعب الألماني خديعة اليهود الكبرى له فـي

---

[٢٠] في ٣ سبتمبر ١٩٣١ أعلنت ألمانيا والنمسا التخلي عن المشـروع تحت الضغط الأنجلو فرنسي فالقوة هي السبيل الوحيد للحصـول على الأهداف.



الحرب الأولى ووضح له أن عصبة الأمم لن تفيـده بشـيء وأن التوجه لروسيا للتلويح بصداقتها لن يرهب الدول الغربية وأن القوة هي السبيل الوحيد لاسترجاع الأراضي المغتصـبة وفك القيود عن الوطن وإزالة آثار الخزي والعار للمعاهـدة الباطلة فقرر الشعب الألمـاني منـذ عـام ١٩٢٨ الاتجـاه للأحزاب التي تنادي بالقوة لاستعادة أراضي ألمانيـا ومنهـا الحزب النازي.

وبعد وفاة شتربسمان كشف نشر أوراقه عن عزمه علـى تحطيم معاهدة فرساي – ولو توفي هتلر سنة ١٩٣٦ لكشف في أوراقه أيضا عن نفس الأفكار فإن شتربسمان وهتلر وكل الشعب الألماني كانوا يريدون تحطيم فرساي سلميا فإن فشلوا فحربيا فلقد ظل شتربسمان ٤ سنوات يجاهد سلميا من أجـل إعادة النظر في فرساي وظل يتوسل الدول العظمى وعصبة الأمم، ولم يتحرك هؤلاء قيد أنملة وبقيـت المعاهـدة تكبـل ألمانيا بأغلال من حديد، وهكذا فإن القوة هي الطريق الوحيد لتحقيق الأهداف القومية.

الفصل الرابع

ألمانيا النازية

المصادر صحيحة أم زائفة؟

قبل أن نتحدث عن ألمانيا النازية يجب أن نجيب على السؤال التالي:

ما هو المصدر الذي نهلت منه الكتب الكثيرة جدا التي تحدثت عن ألمانيا النازية في الفترة من ١٩٣٣ إلى ١٩٤٥؟ والتي عن طريقها رسخت في أذهاننا صورة معينة عن تاريخ الحرب العالمية والمسئول عنها؟

١- المصدر الأول/ وثائق وزارة الخارجية الألمانية:

سنفرض جدلا أن هناك مجرما عالميا اسمه "أدولف"، وفي أثناء حياة أدولف ظل أعداؤه (لا نعرف أيضا إن كانوا مجرمين أم غير مجرمين عسكرا أم لصوصا) يروجون الإشاعات عنه ويؤكدون ارتكابه لجرائم عديدة – وعندما أطبقت (الشرطة الدولية) على هذا المجرم من كل صوب وحدب وتوعدته بالويل والثبور وعظائم الأمور وأيقن المجرم نهايته الأليمة فهل إذا كان مجرما فعلا فهل يخفي دليل إجرامه ويحرقه؟ ويسلب التاريخ دليل إدانته فلا يصدق العالم الإشاعات التي يطلقها أعدائه حوله – أم يترك بغباء أوراقه

التي تبين محادثاته اليومية التي توضح أنه كان مجرمـا (إذا كان مجرما)؟ الإجابة بدهية الاحتمال الأول طبعا.

ففي ٢٩ أبريل ١٩٤٥ عندما أيقن هتلـر الهزيمـة أمـر بإحراق أوراقه وملفاته الخاصة ومن المؤكد أن الدولة تسير على نهج قائدها والناس على أديان ملوكهم – فلماذا لم يصدر هتلر قرارا بإحراق وثائق وزارة الخارجية (التي تثبت نوايا ألمانيا العدوانية) هل لا يوجد شخص فـي الـوزارة يقـوم بإمساك عود ثقاب وإشعاله في وثائق وزارة الخارجية؟ فـإذا تركت وزارة الخارجية الألمانية وثائق فمن المؤكد أن تترك ما يثبت عدم إدانتها، ولكن الذي حدث هو وجود وثائق تؤكد نزعة ألمانيا العدوانية للسيطرة على العـالم وهـي وثـائق مزورة زيفها أعداء ألمانيا لتطابق وثـائقهم فـي وزارتهـم وإشاعاتهم الكاذبة فيتأكد العالم من صدقهم، وهكـذا غسـل الحلفاء مخ العالم بتلك الأباطيل وصدقوا أنفسهم، وهكذا فـإن وثائق وزارة الخارجية الألمانية دليل لا يعتد به.

٢- المصدر الثاني وثائق محاكم نورمبرج:

يقول أ. ج. ب. تايلور الكاتـب الإنجليـزي "إن محـاكم نورمبرج افترضت إدانة ألمانيا (قبـل أن تبـدأ المحاكمـة)

وأعدت الوثائق لتدعيم نتيجة أعدت من قبل، ومع أن أغلـب الوثائق كانت غير مـزورة (أي أن هنـاك وثـائق زورت) إلا أن من يعتمد عليها في الشهادة يصعب عليه أن يهرب من العبء التي حملت به" ويقول هربـرت فيشـر الإنجليـزي: "أثارت محاكم نورمبرج تقد المثاليين في دول الحلفاء حيـث إنها خارجة عن نطاق القانون الدولي".

١- قضاتها كانوا أدوات تشف وانتقـام أكثـر مـنهم موازين عدل.

٢- إجراءات المحاكم شابتها الشوائب حيث دنست روح العدالة.

٣- إنشاء هذه المحاكم أتاح للمنتصر أن يقـدم أعـداءه المهزومين للمحاكمة بوصـفهم مجرمـي حـرب ويترك المجرمين في بلاده والذين ربما كانوا أشـد إجراما".

فإذا تحدثنا عن الظلم الذي حدث فـي نـورمبرج فإننـا سنكتب مجلدات، ولكن ما يهمنا الآن أن نسـتنتج أن الحكـم كان قد صدر قبل أن تبدأ المحاكمة ويعترف الحلفاء بتزويـر بعض وثائق نومبرج (مما يؤكد ما قلته سابقًا عـن تزويـر

وثائق وزارة الخارجية الألمانية)، كما أن الحقد كـان يأكـل قلوب الحلفاء على ألمانيا لأنها كادت تقضي علـى نظـامهم الاستعماري العالمي فعينوا أشـد القضـاة والـذين يكنـون البغضاء والكراهية لألمانيا ليصدروا الأحكام المعروفة سبقًا.

وهكذا فإن وثائق محاكم نورمبرج دليل لا يأخذ به.

٣- مذكرات هوسباخ:

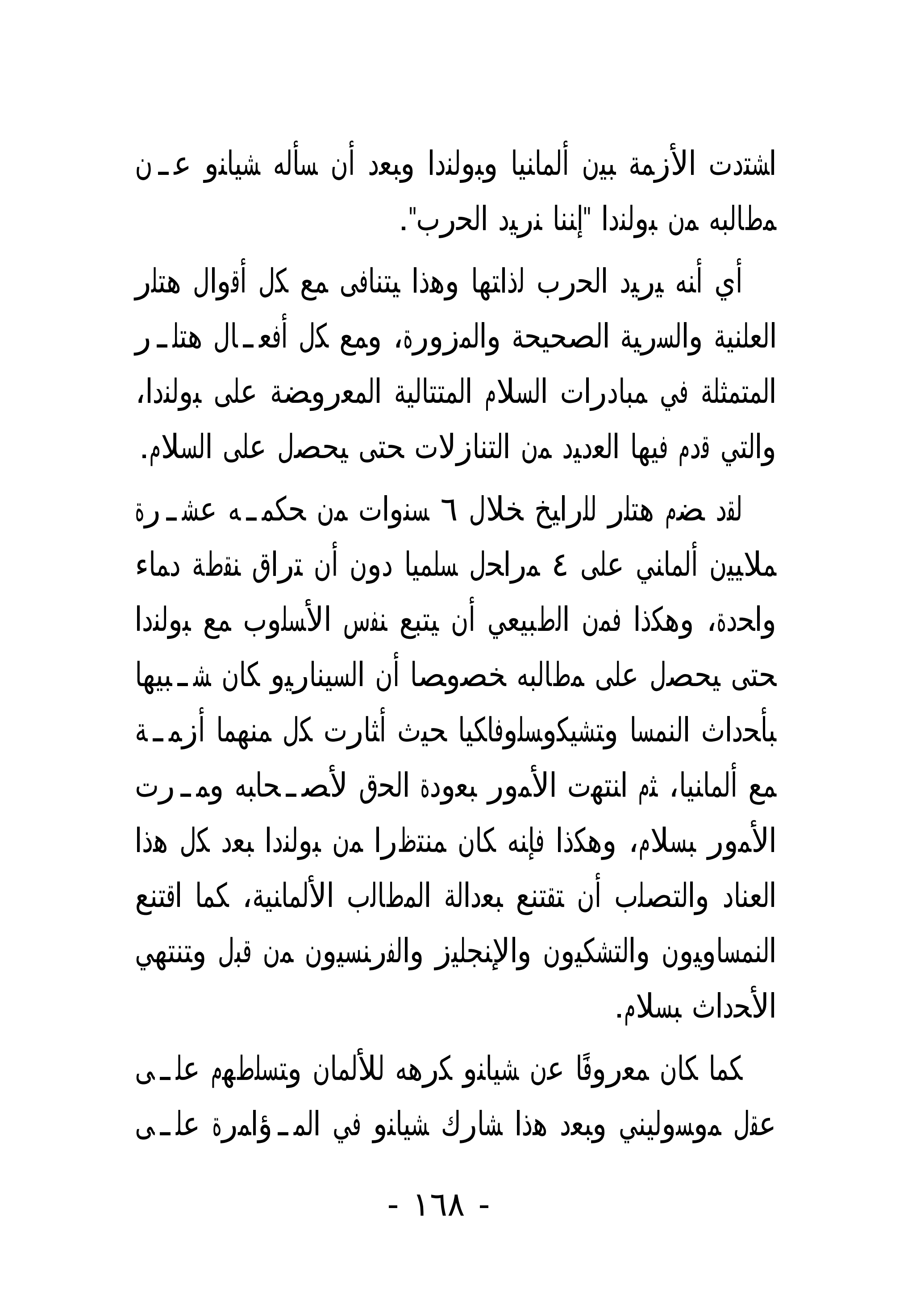
وهي من المصادر التي يعتمد عليها الكتاب فـي إثبـات إدانة ألمانيا ومسئوليتها في إشعال الحرب حيث تؤكد أن هتلر كان يريد السيطرة على العالم وأن الطريـق لهـذا هـو أن يحارب إنجلترا وفرنسا وهي توضح تاريخ ألمانيا النازية في عامي ٣٧، ١٩٣٨، وفي محاكم نورمبرج أنكـر جـورنج وريدر ونوارث وقادة ألمانيا النازية هذه المذكرات وقـرروا أنها مزورة وأرى أن ما ينطبـق علـى وثـائق الخارجيـة الألمانية ينطبق هنا – فإذا كانت هناك وثائق تثبت نية ألمانيا في السيطرة على العالم (وأراضيها محتلة وتقلصت مساحتها كثيرا عن عام ١٩١٤) فلابد أن قادة ألمانيا لا يتركوها بـل يقوموا بحرقها، وقد أكـد أ. ج. ب تـايلور الإنجليـزي أن المذكرات مزورة، وهكذا فإن كل ما كتب عن ألمانيا النازية

في عامي ٣٧ – ١٩٣٨ نقلا عن مذكرات هوسـباخ.. هـو هراء وأحداث عام ١٩٣٨ كانت عن تشيكوسـلوفاكيا فكـان طبيعيا أن تزور وثائق تثبت نية ألمانيا العدوانيـة تجاههـا، ولكن أن تزور وثائق عن النوايا العدوانيـة ضـد إنجلتـرا وفرنسا بينما إمكانيات ألمانيا العسكرية ضعيفة جدا بالمقارنة بهما عدا الطيران فقد كان هذه هي الصفاقة بعينها وهي التي كشفت هذه اللعبة وكشفت تزوير تلك الوثائق.

٤- المصادر الأخرى:

إذا كانت أغلب المصادر السابقة قد ثبت زيفها فتبـدو أي مصادر أخرى، وكأنها لن توصلنا للحقيقة فمذكرات شـيانو مثلا لا يعتد بها حتى إذا كانت صحيحة فالإيطـاليون كـانوا بعيدين عن الأحداث – يظهرون فترة، ثم يختفـون كمـا أن هتلر كان أحيانًا يبلغهم بمعلومات مضللة حتى تثيـر خـوف الإنجليز والفرنسيين فيجبنوا عن اتخـاذ أي قـرار خطيـر وأحيانًا أخرى كان يضلل الإيطاليين لعدم الثقة الكاملة فيهم.

والذي أكد لي عدم الأخذ بمذكرات شيانو كدليل يعتد بـه أن ريبنتروب قال لشيانو (حسب مـذكرات شـيانو) عنـدما


اشتدت الأزمة بين ألمانيا وبولندا وبعد أن سأله شيانو عـن مطالبه من بولندا "إننا نريد الحرب".

أي أنه يريد الحرب لذاتها وهذا يتنافى مع كل أقوال هتلر العلنية والسرية الصحيحة والمزورة، ومع كل أفعـال هتلـر المتمثلة في مبادرات السلام المتتالية المعروضة على بولندا، والتي قدم فيها العديد من التنازلات حتى يحصل على السلام.

لقد ضم هتلر للرايخ خلال ٦ سنوات من حكمـه عشـرة ملايين ألماني على ٤ مراحل سلميا دون أن تراق نقطة دماء واحدة، وهكذا فمن الطبيعي أن يتبع نفس الأسلوب مع بولندا حتى يحصل على مطالبه خصوصا أن السيناريو كان شـبيها بأحداث النمسا وتشيكوسلوفاكيا حيث أثارت كل منهما أزمـة مع ألمانيا، ثم انتهت الأمور بعودة الحق لأصـحابه ومـرت الأمور بسلام، وهكذا فإنه كان منتظرا من بولندا بعد كل هذا العناد والتصلب أن تقتنع بعدالة المطالب الألمانية، كما اقتنع النمساويون والتشكيون والإنجليز والفرنسيون من قبل وتنتهي الأحداث بسلام.

كما كان معروفًا عن شيانو كرهه للألمان وتسلطهم علـى عقل موسوليني وبعد هذا شارك شيانو في المـؤامرة علـى

موسوليني في يوليو ١٩٤٣ وقال ربنتروب عنه إن شـيانو يعتزم كتابة مذكراته ويشك الفرهرر أنها سـتكتب بصـورة تحط من قدرنا فلو لم يفعل ذلك فلن يستطيع أن يصرفها في سوق النشر الدولية وأصبحت الكراهية المتبادلة بين شـيانو والألمان أمرا مألوفًا ولا شك أنه كان يتوقـع بعـد خيانتـه لموسوليني أن يقبض عليه ويحاكم ويعدم لذا فقد لفق جملـة إننا نريد الحرب لربنتروب ليثبت مسئولية ألمانيا عن الحرب وليؤكد شكوك هتلر فيه، وهكذا فإن مذكرات شيانو لا يعتـد بها[٢١].

يقول قائل لقد مزقت كل المصادر التي رجع إليها الكتاب عند الكتابة عن ألمانيا النازية فما هو المصدر الذي تثق أنت فيه؟

أقول إن علينا أن نأخذ بـالحوادث والأفعـال، ولا نأخـذ بالأقوال فالإنسان لن يحاسب على أقواله بقدر ما سيحاسـب على أفعاله ونياته – ولا يستطيع إنسان أن يحكم بما يضمره

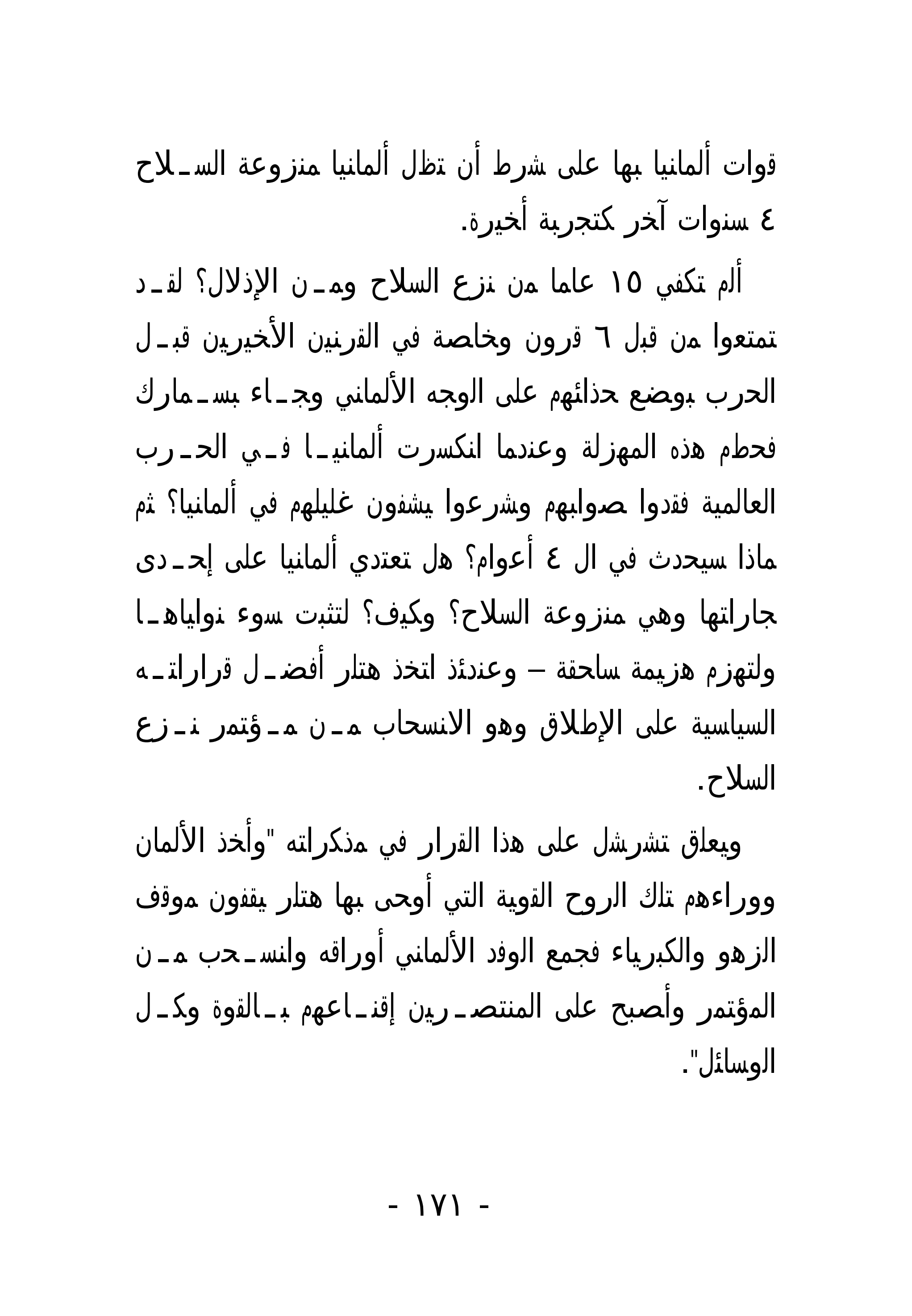
---

[٢١] يقول سمنر ويلز الأميركي إن شيانو قال له إنـه يـبغض ألمانيـا وهتلر وربنتروب.

إنسان آخر، وهكذا لا يبقى لنا سوى الحكم على الأفعـال – ومع هذا فسنضطر للجوء لهذه المصادر التي بعضها مزور وبعضها مشكوك في صحتها إما لإثبات ذلك فيما يفيدنا فـي تحقيق أهداف الكتاب أو أن نأخذ منها ما يتفق مـع العقـل والمنطق – لا أن ننظر إليها بعين متحيزة كل التحيـز دون فحص أو تدقيق لصالح الحلفاء.

نزع السلاح وعصبة الأمم:

تولى هتلر المستشارية في ألمانيا في يناير ١٩٣٣ ووجه جهوده في الشهور الأولـى مـن حكمـه لحـل الأزمـات الاقتصادية الطاحنة بالبلاد إلا أن الأزمات السياسـية كانـت تعدو لاهثة خلفه فقد سبقته سمعته قبل الوصول للمستشـارية أنه رجل وطني، لا يقبل التفريط في حق وطنه، مقدام قـام بمحاولة انقلاب (ولكنها فشلت ١٩٢٣) لإبعاد الاستسـلاميين والانهزاميين، ومع أن ألمانيا كانت منزوعة السلاح عندئـذ تطبيقًا للمعاهدة الباطلة فرساي فإن مؤتمرا لنزع السلاح عقد في يوليو ١٩٣٣ تقدمت فيه ألمانيا بطلب لإعادة تسلحها وبعد ضغط أنجلو إيطالي على فرنسا وافقت فرنسا على مسـاواة



قوات ألمانيا بها على شرط أن تظل ألمانيا منزوعة السلاح ٤ سنوات آخر كتجربة أخيرة.

ألم تكفي ١٥ عاما من نزع السلاح ومن الإذلال؟ لقد تمتعوا من قبل ٦ قرون وخاصة في القرنين الأخيرين قبل الحرب بوضع حذائهم على الوجه الألماني وجاء بسمارك فحطم هذه المهزلة وعندما انكسرت ألمانيا في الحرب العالمية فقدوا صوابهم وشرعوا يشفون غليلهم في ألمانيا؟ ثم ماذا سيحدث في ال ٤ أعوام؟ هل تعتدي ألمانيا على إحدى جاراتها وهي منزوعة السلاح؟ وكيف؟ لتثبت سوء نواياها ولتهزم هزيمة ساحقة – وعندئذ اتخذ هتلر أفضل قراراته السياسية على الإطلاق وهو الانسحاب من مؤتمر نزع السلاح.

ويعلق تشرشل على هذا القرار في مذكراته "وأخذ الألمان ووراءهم تلك الروح القوية التي أوحى بها هتلر يقفون موقف الزهو والكبرياء فجمع الوفد الألماني أوراقه وانسحب من المؤتمر وأصبح على المنتصرين إقناعهم بالقوة وكل الوسائل".

فلقد أجج هتلر روح الحماسة الوطنية لدى الألمان فعلى مدى ١٥ عاما كان الألمان يقفون موقف الخزي والعار حيث مرغت معاهدة فرساي الأنف الألمانية في الطين، وكان مستر تشرشل سعيدا لذلك، أما الآن فهو غير سعيد ويهدد باستخدام القوة أو لم تستخدم بعد؟ هل نسيت ما فعلته فرنسا في الروهر ١٩٢٣؟ أو ليست ألمانيا منزوعة السلاح؟ أو ليس هذا دليلا على استخدام القوة؟

ولم يمض أسبوع على هذا القرار القوي الذي اتخذه هتلر حتى اتخذ قرارا أقوى وأفضل من سابقه ألا وهو الانسحاب من عصبة الأمم [٢٢].

فبعد نهاية الحرب العالمية اقتبس الرئيس الأمريكي ويلسون فكرة غليوم الإمبراطور الألماني في إقامة عصبة أمم أوربية وطورها لفكرة عصبة أمم عالمية ويكون هدفها نشر السلام في العالم وتطبيق حق تقرير المصير للشعوب والوقوف صفًا واحدا ضد الدولة التي تعتدي على جاراتها،

---

[٢٢] في ١٢ نوفمبر ١٩٣٣ وافق ٩٥% من الشعب الألماني على الانسحاب من عصبة الأمم)

ولكن عندما بدأ تطبيق الفكرة لم تشترك أمريكا في العصبة، وهكذا تبرأت أمريكا من سياسة رئيسها، ونفضت يدها مـن عمل رئيسها وفضلت سياستها الأولى ألا وهي العزلة بعكس سياسة ويلسون التي أدت لاشتراك أمريكا في حرب لا ناقـة لها فيها ولا جمل، وعندما أطل السلام برأسه من تحت ركام الحروب التي استمرت ٤ سنوات، وعنـدما تـوالى إعـلان الهدنات بين دول الوسط ودول الوفاق أثبتت أغلـب الـدول الجديدة أن الاعتداءات تجري في دمائها كمجرى الشـرايين والأوردة وأن الغزو هو سياستها الدائمـة وأن حياتهـا فـي اعتداءاتها المستمرة على جيرانهـا المسـالمين المنزوعـي السلاح.

فما إن أعلنت الهدنة حتى هجمت رومانيا علـى منطقـة "ترانسلفانيا" المجرية واحتلتها ومساحتها تعادل ١٠٠% مـن مساحة رومانيا تقريبا، كما غزا الكيان التشيكوسلوفاكي (الذي أعلن نفسه دولة) منطقة تيشن ذات الأغلبية البولندية واحتلها، أما الدولة البولندية المخلوقة فعز عليها أن تبدأ حياتها بـدون اعتداءات فأسرعت تعتدي على دولة مخلوقة أخرى ألا وهي ليتوانيا واحتلت عاصمتها فيلنا عام ١٩٢٠، وعندما خلقـت

العصبة تركت كل هذه الأحداث تمر دون عقـاب أو حتـى توصية بإعادة الحق لأصحابه، وهكذا ثبت عجزها فـي أداء مهمتها منذ بدء عملها أي أنها ولدت ميتة، وفي عام ١٩٢٠ حدثت حرب بين روسيا وبولندا انتهـت بانتصـار بولنـدا واستعادتها لبعض الأراضي التي سرقتها منها روسيا علـى مر القرون وظلت عصبة الأمم نائمة، ولم تعاقب المعتدي.

وفي عام ١٩٢٣ هاجم الإيطاليون كورفـو ولمـا كـان الإيطاليون هم حلفاء إنجلترا وفرنسا والعصبة ما هي إلا لعبة في أيديهما فعز عليهما إصدار أي إدانة لإيطاليا.

في عام ١٩٢٤ حددت عصبة الأمـم معنـى الاعتـداء ورفضت الحكومة الإنجليزية هذا التعريف – فهي تريـد أن تعربد في العالم دون أن يسمى هذا اعتداء، وعندما تسـتعيد دولة أراضيها المغتصبة منها وحقوقها الضائعة فـإن هـذا لا يعجب إنجلترا وبالتالي فإنه يسمى اعتداء من قبل خادمتها عصبة الأمم.

في عام ١٩٢٦ نزل الإنجليز إلـى شـنغهاي الصـينية واحتلوها.

في عام ١٩٢٨ اعتدت أمريكا (وهي دولة غير عضو بالعصبة) على نيكاراجوا وهي دولة عضو بالعصبة ولما كانت أمريكا هي التي ساعدت دول الوفاق على النصر الوهمي الذي حققوه فإن إنجلترا وفرنسا، آسف أقصد عصبة الأمم، لم تنوه حتى عن عقوبات ضد أمريكا وتركت الدولة الصغيرة البريئة يعتدى عليها وينتهك حرمتها دون ما رادع للمعتدي.

وفي عام ١٩٣١ لم يمتد نفوذ الحكومة المركزية الصينية "لمنشوريا" التي استمرت لسنوات طويلة بلا قانون مما حدا بها إلى الفوضى، وفي سبتمبر ١٩٣١ انفجرت قنبلة صينية على خط سكة حديد جنوب منشوريا التابع لليابان فردت اليابان على ذلك باحتلال كل منشوريا واقترحت اليابان في نفس الوقت عقد مفاوضات مع الصين – إلا أن الصين رفضت أن يتم أي تفاوض قبل الجلاء (ترى على ماذا يتفاوضون بعد الجلاء؟).

وطبعا غزو اليابان للصين (منشوريا) هو الحرام بعينه أما غزو إنجلترا لشنغهاي فهو حلال حيث لم نسمع من يقول إن هناك اعتداء على دولة صغيرة ومستقلة وبريئة انتهكت

حرمتها من قبل دولة فتوة ترى في نفسـها القـوة للـبطش والفتك بالدول بينما كانت عصبة الأمم (المنتصرة) نائمة في العسل فكيف تواجه من خلقوها؟

المستعمرون العتاة فـي اسـتعمار يتبـاكون الآن علـى الصين – الذين ظلوا يجبرون الصينيين علـى تنـاول سـم الأفيون بل وحاربوها من أجل استمرار بيعه – يسـتكثرون على اليابان أن تكون قزما اسـتعماريا يسـتكثرون عليهـا "عظمة" وقعت منهم وهم يتصارعون على مائدة الطعـام – ويستكثرون عليها أن تحتل ربع دولة، وقد احتلوا هم مائـة دولة وتنازع إنجلترا – أقصد العصبة – عاملان للتفكير ففي الوقت الذي خشت من منافسة اليابان الاستعمارية لهـا فـي آسيا فإنها خشت إذا وقعت عقوبات على اليابـان أن تقـف اليابان ضد مصالحها التجارية، ولا تكسب هي شيء سـوى التفاخر بالعدالة الأدبية التي لم تطبق ولا مرة منـذ ولـدت عصبة الأمم ميتة، أي أن ما يشغل بال إنجلترا هو مصالحها التجارية ومركزها المتفوق في العـالم ولتـذهب المبـادئ وعصبة الأمم للجحيم أما النكتة التي تقول إن إنجلترا تحمـي

الدول الصغيرة من الدول الكبيرة فهم آخر من يتحدثون عن ذلك لأن العالم كله يستجير من إنجلترا.

وهكذا فإن عصبة الأمم المنتصرة طلبت من اليابـان أن تسحب قواتها من منشـوريا، وذلـك فـي أكتـوبر ١٩٣١ ورفضت اليابان، وكانت عصبة الأمم التي ولدت ميتة، وقـد وافقت على وجهة النظر اليابانية على أن العمليات العسكرية لم تكن عدوانية وإنما إجراءات بوليسية فقط وبالتـالي فـإن فكرة الاعتداء غير موجودة فقد خجلوا أن يصـدروا قـرارا قويا ضد اليابان باعتبارها دولة معتدية بينما هم يعرفون من هم المعتدون الحقيقيون.

وفي مارس ١٩٣٢ أعلن استقلال منشوريا تحـت اسـم منشوكو واعترفت بها اليابان وبناء على تفكير إنجلترا قررت العصبة الموافقة على وجهة النظر اليابانيـة وأكـدت حـق الرعاية لليابانيين، وفي نفس الوقـت رفضـت الاعتـراف بمنشوكو وطلبت من اليابان سحب قواتها، وفي ٢٨ مـارس ١٩٣٢ قررت اليابان الانسحاب من العصبة احتجاجا علـى هذه القرارات (لم تدن اليابان كمعتدية وأدينت للجوء للقـوة قبل استنفاد كل الوسائل السلمية).

نفهم إذا كان هناك عدوان ياباني فإن العصبة تصدر قرارا بإدانة اليابان وفرض عقوبات عليها، وإذا كان الأمر لا يعدو إجراءات بوليسية فإن الموقف الياباني سليم، ولكن إنجلتـرا آسف أقصد العصابة اتخذت موقفًا مائعا أثبتت معه عجزهـا التام عن حل المشكلة وبالتالي عجزها عن تأدية وظيفتها[٢٣].

ويقول كاتانو الأميركي "إن تاريخ عصـبة الأمـم بـين الحربين هو تاريخ الغدر والحيل والخيانة".

وبعد أن وضع هتلر كل هذا أمام عينيـه وبعـد أن رأى عجز العصبة عن ردع فرنسا في الروهر حيث لـم نسـمع عندئذ كلمة عقوبات وبعد أن رأى فشـل ألمانيـا طـوال ٨ سنوات في حصولها على أي مطلب إقليمي عادل بعد الظلـم الذي تعرضت له في فرساي بل إن هذه المطالب لم تنـاقش أصلا داخل العصبة، كما أن عصبة الأمم فشلت فـي أهـم

---

[٢٣] الحمد أن العصبة لم تكن موجودة أيـام الاحـتلال الإنجليـزي لمصر والهند وغيرهما، والاحتلال الفرنسـي للجزائـر ومـالي وغيرهما، وإلا أصدرت قرارات بإدانة الدول المعتدى عليها لأنها قاومت احتلال الدول العظمى لها.

واجباتها والمنصوص عليه في فرساي ألا وهو نزع سـلاح العالم فنزع سلاح ألمانيا ما هو إلا مقدمة لنزع سلاح العـالم فثبت لألمانيا وممثلها هتلر أن عصبة الأمم لم تكن أكثر مـن لعبة يلهو بها الحلفاء وقتما يحلو لهم، وهكذا اتخذ هتلر قراره القوي بالانسحاب من عصبة الأمم، وفي ٧ يونيـه ٣٣ تـم توقيع ميثاق بين ألمانيا وفرنسا وإنجلترا وإيطاليا الذي فسـر بأشكال مختلفة حيث صرح موسوليني بأن تطبيـق الميثـاق يعني إعادة نظر تدريجية في المعاهـدات بينمـا صـرحت الحكومة الفرنسية أنه لا يمكن الفصل في قضايا المعاهـدات التي يعاد النظر فيها إلا إذا وافق جميع أعضاء عصبة الأمم وصرح موسوليني في ٣١ ديسمبر بأنه "إذا لم يـتم إعـادة النظر بالمعاهدات سلميا فسيعاد النظر بالقوة وأخيـرا فـإن صاحب الجلالة المدفع سيتكلم"، ومع أن المـادة (١٩) مـن فرساي تؤكد إمكانية إجراء تعديل في المعاهدة فإن١٥ عامـا مرت دون حدوث أي تعديل.

وفاة الجمهورية الألمانية:

ويقول هربرت فيشر الإنجليزي أنه بعد وصـول هتلـر للحكم تحطمت جمهورية فيمار، ولم يحزن على هـذا غيـر

قليل من الألمان مع أن الجمهورية قدمت لألمانيـا خـدمات عديدة:

١- أعادت للعملة قيمتها (عجبا ألم تدعوا أنها تعمدت إنزال قيمة العملـة حتـى تهـرب مـن دفـع التعويضات فما الإنجاز في أن ترفع قيمة العملة بعد أن خفضتها بنفسها؟)

٢- حررت الوطن من الجنود الأجانب (ترى من هو الذي أدخل الأجانب لأرض الوطن بعد أن كـان ألمانيا منتصرة وجنودهـا يرتعـون فـي أرض فرنسا، ثم هل نسيت الجنـود الأجانـب الـذين يحتلـون الـوطن؟ وهـم الجنـود التشـكيون والبولنـديون والـدانماركيون والبلجيـك والفرنسيون؟

٣- أدخلت ألمانيا لعصبة الأمم كدولة مـن الـدول العظمى (ومن هو الذي لم يـدخل ألمانيـا إلـى العصبة عام ١٩١٩ لأنها دولة قاصـرة، ولـم تنضج بعد؟ وماذا استفادت ألمانيا مـن دخولهـا

العصبة؟ كما أن ألمانيا الجمهورية دخلت العصبة بعد إهانة البرازيل لها).

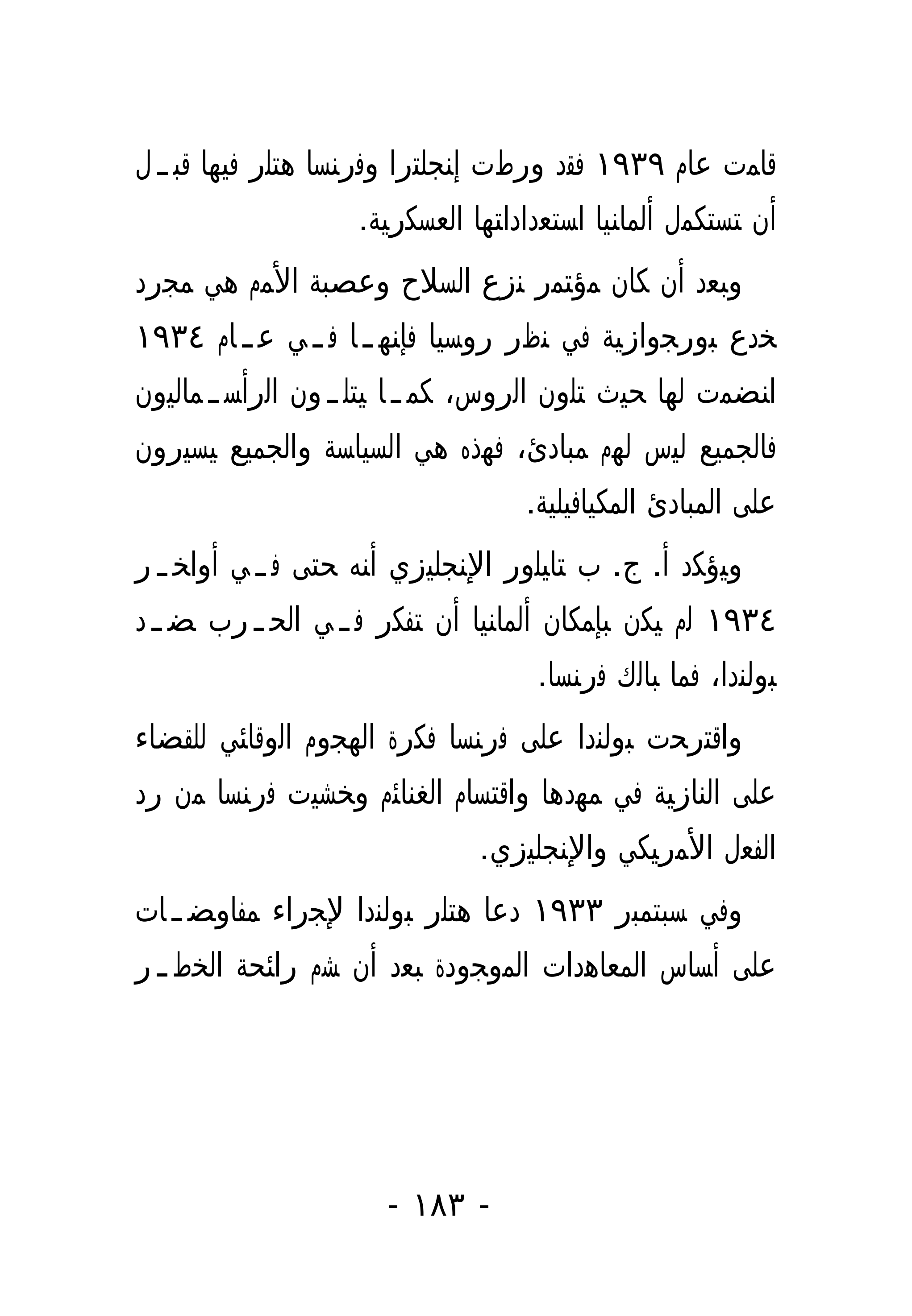
٤- حملت الحلفاء على تخفيض التعويضات وتحديدها برقم معين (ترى في عهد من قررت التعويضات غير المحددة، والتي امتصت دماء الشعب الألماني؟).

بيان أكسفورد

أعلن طلاب اتحاد أكسفورد في عام ١٩٣٣ "بأن هذا المجتمع لن يحارب في سبيل الملك والبلاد في أي ظرف من الظروف" ومعنى هذا أن الحروب السابقة كانت من أجل مجد الملك، وإنجلترا ليست في حاجة لمجد ملوك أكثر من هذا وهذا يعني أن تشمبرلين وتشرشل واليهود هم الذين جروا العالم في الحرب دون رغبة الشعبين الألماني والإنجليزي في الحرب؛ لأننا لا نفهم ما هي الظروف التي تغيرت من عام ٣٣ حتى ٣٩ سوى أن اليهود الذين يسيطرون على مقررات البلاد حرضوا إنجلترا على التشدد ضد مطالب ألمانيا العادلة.

فكرة الهجوم الوقائي:

بعد أن اتخذ هتلر القرارين القوين بالانسحاب من مؤتمر نزع السلاح وعصبة الأمم بعد أن اكتشف أن كليهما ما هـو إلا لعبة شبيهة بلعبة تقرير المصير التي أطلقها ويلسون، ثـم فجرها بعد أن انتهى الغرض منها، وهكذا أدركـت إنجلتـرا وفرنسا أن هتلر ليس ذليلا، ولا خانعا، ولا مستسلما كسابقيه وأن حكومته يمكن أن تعيد لألمانيا قوتها، فـاقترح الممثـل العسكري الإنجليزي في مؤتمر نزع السلاح من ألمانيا مـن إعادة التسلح بالقوة، ولكن الفكرة لم تلق الـرواج المطلـوب حيث رفضتها أمريكا، وكان موسوليني منعزلا، بينما كانـت فرنسا تخشى العمل منفردة، كما أن الرأي العام الإنجليـزي كان معارضا لهذه العملية القذرة بسبب تكلفتها الباهظة فقط، وترددت الحكومة الإنجليزية حيث إن تنفيذ الفكـرة يـؤدي بألمانيا للفوضى مما يعمق الفراغ العسكري في وسط أوربـا في مواجهة الخطر الشيوعي الأحمر، كما أن ألمانيا إذا بدأت التسلح في عام ١٩٣٤ فإنها تحتاج إلى ١٠ سـنوات (عـام ١٩٤٤) لكي تصبح دولة عسكرية كبرى، ولكـن الحـرب



قامت عام ١٩٣٩ فقد ورطت إنجلترا وفرنسا هتلر فيها قبـل أن تستكمل ألمانيا استعداداتها العسكرية.

وبعد أن كان مؤتمر نزع السلاح وعصبة الأمم هي مجرد خدع بورجوازية في نظر روسيا فإنهـا فـي عـام ١٩٣٤ انضمت لها حيث تلون الروس، كمـا يتلـون الرأسـماليون فالجميع ليس لهم مبادئ، فهذه هي السياسة والجميع يسيرون على المبادئ المكيافيلية.

ويؤكد أ. ج. ب تايلور الإنجليزي أنه حتى فـي أواخـر ١٩٣٤ لم يكن بإمكان ألمانيا أن تفكر فـي الحـرب ضـد بولندا، فما بالك فرنسا.

واقترحت بولندا على فرنسا فكرة الهجوم الوقائي للقضاء على النازية في مهدها واقتسام الغنائم وخشيت فرنسا من رد الفعل الأمريكي والإنجليزي.

وفي سبتمبر ١٩٣٣ دعا هتلر بولندا لإجراء مفاوضـات على أساس المعاهدات الموجودة بعد أن شم رائحة الخطـر

البولندي، وهكذا تجمعت الظروف المختلفة[٢٤] لعقد معاهـدة عدم الاعتداء بين ألمانيا وبولندا، والتي وقعت في ٢٦ ينـاير ١٩٣٤ لمدة ١٠ سنوات والذي تعهدت فيهـا ألمانيـا بعـدم اللجوء للحرب كوسيلة لتسوية الخلافات مع بولنـدا وعـدم التدخل في مشاكل الأقليات الألمانية وطاقاتها الحربية".

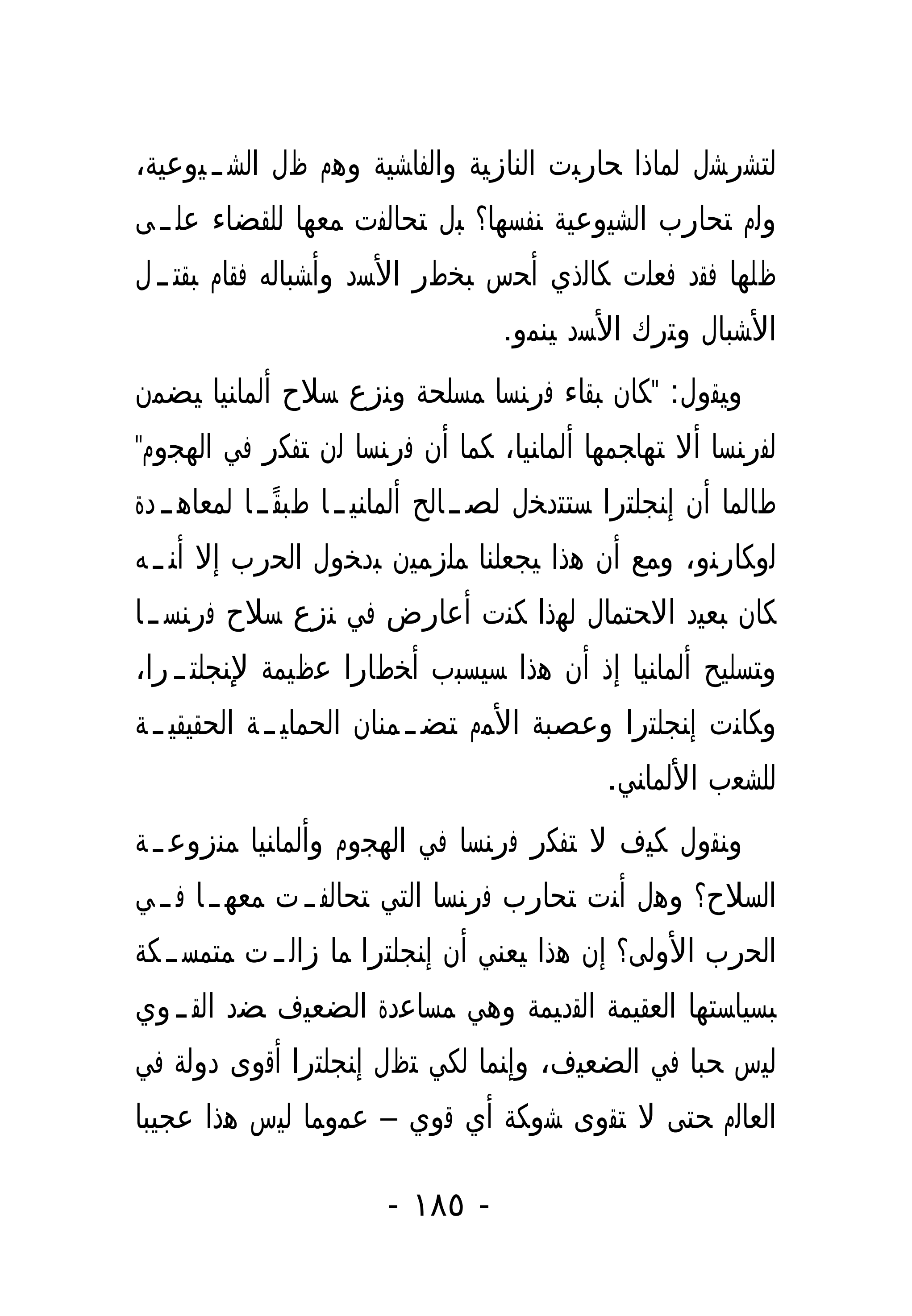
(١) هذيان تشرشل:

ويقول تشرشل "ليست الفاشـية فـي الحقيقـة إلا ظـل الشيوعية أو نبتة كريهة أنبتتها، وإذا كانت الفاشية قد نبتـت من الشيوعية فقد نبتت النازية من الفاشية".

كيف هذا ولماذا حارب هتلر الشيوعيين وقال إنهم أعـداء ألمانيا ولماذا حاربوه وكتاب كفاحي يمتلئ بالمشاجرات بـين النازيين والشيوعيين أو ليس حرب ألمانيا ضد روسيا الداعية للشيوعية لأكبر دليل على كراهية النازية للشيوعية؟ ونقـول

---

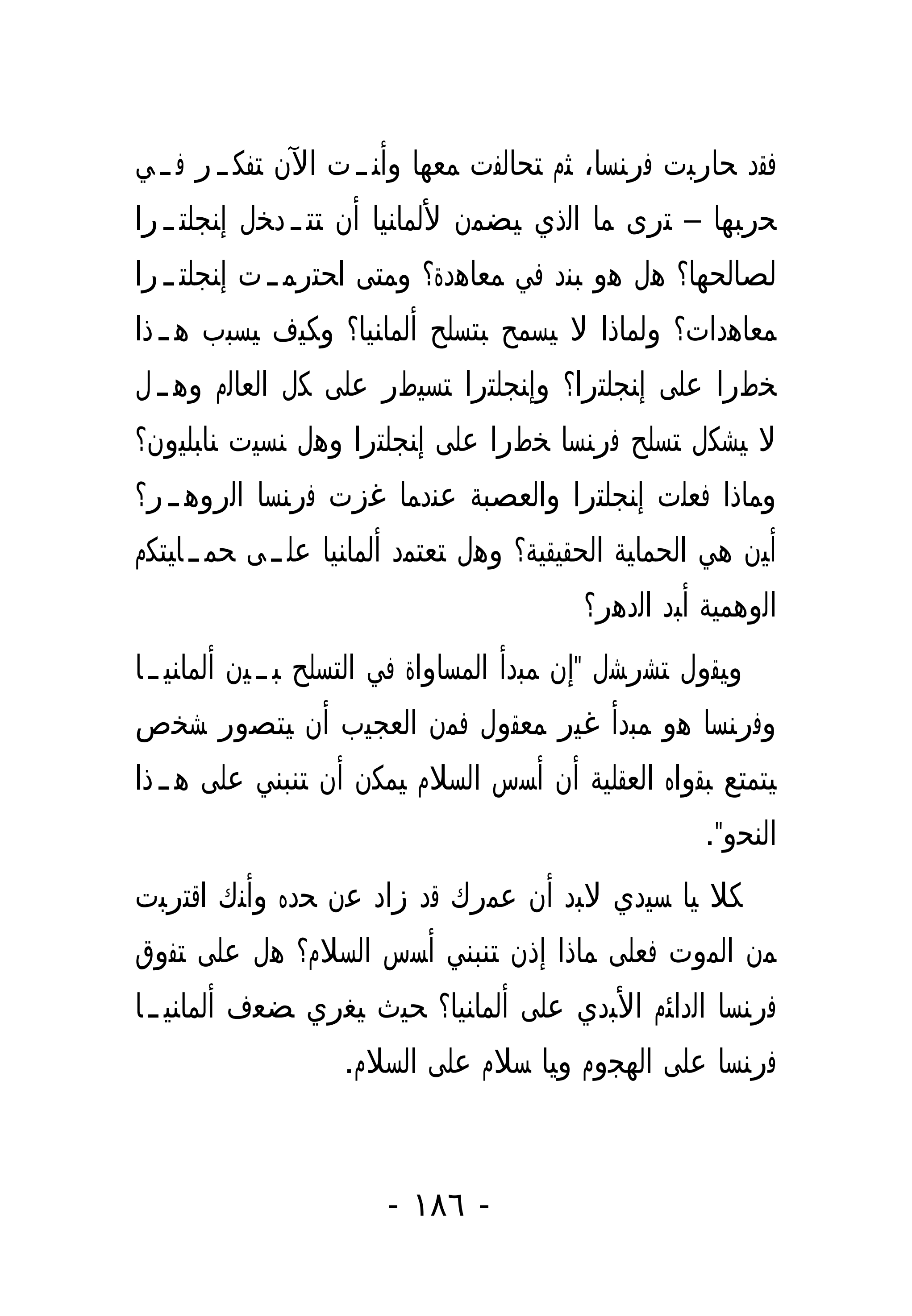
[٢٤] [مع أن بولنده كانت تعرف الاستياء الألماني من قضـية "دانـزج والممر" فإنها كانت تخشى روسيا أيضا بسبب الحدود غير المحددة بينهما وكان خوفها من روسيا أشد].



لتشرشل لماذا حاربت النازية والفاشية وهم ظل الشـيوعية، ولم تحارب الشيوعية نفسها؟ بل تحالفت معها للقضاء علـى ظلها فقد فعلت كالذي أحس بخطر الأسد وأشباله فقام بقتـل الأشبال وترك الأسد ينمو.

ويقول: "كان بقاء فرنسا مسلحة ونزع سلاح ألمانيا يضمن لفرنسا ألا تهاجمها ألمانيا، كما أن فرنسا لن تفكر في الهجوم" طالما أن إنجلترا ستتدخل لصـالح ألمانيـا طبقًـا لمعاهـدة لوكارنو، ومع أن هذا يجعلنا ملزمين بدخول الحرب إلا أنـه كان بعيد الاحتمال لهذا كنت أعارض في نزع سلاح فرنسـا وتسليح ألمانيا إذ أن هذا سيسبب أخطارا عظيمة لإنجلتـرا، وكانت إنجلترا وعصبة الأمم تضـمنان الحمايـة الحقيقيـة للشعب الألماني.

ونقول كيف لا تفكر فرنسا في الهجوم وألمانيا منزوعـة السلاح؟ وهل أنت تحارب فرنسا التي تحالفـت معهـا فـي الحرب الأولى؟ إن هذا يعني أن إنجلترا ما زالـت متمسـكة بسياستها العقيمة القديمة وهي مساعدة الضعيف ضد القـوي ليس حبا في الضعيف، وإنما لكي تظل إنجلترا أقوى دولة في العالم حتى لا تقوى شوكة أي قوي – عموما ليس هذا عجيبا



فقد حاربت فرنسا، ثم تحالفت معها وأنت الآن تفكر في حربها – ترى ما الذي يضمن لألمانيا أن تتدخل إنجلترا لصالحها؟ هل هو بند في معاهدة؟ ومتى احترمت إنجلترا معاهدات؟ ولماذا لا يسمح بتسلح ألمانيا؟ وكيف يسبب هذا خطرا على إنجلترا؟ وإنجلترا تسيطر على كل العالم وهل لا يشكل تسلح فرنسا خطرا على إنجلترا وهل نسيت نابليون؟ وماذا فعلت إنجلترا والعصبة عندما غزت فرنسا الروهر؟ أين هي الحماية الحقيقية؟ وهل تعتمد ألمانيا على حمايتكم الوهمية أبد الدهر؟

ويقول تشرشل "إن مبدأ المساواة في التسلح بين ألمانيا وفرنسا هو مبدأ غير معقول فمن العجيب أن يتصور شخص يتمتع بقواه العقلية أن أسس السلام يمكن أن تنبني على هذا النحو".

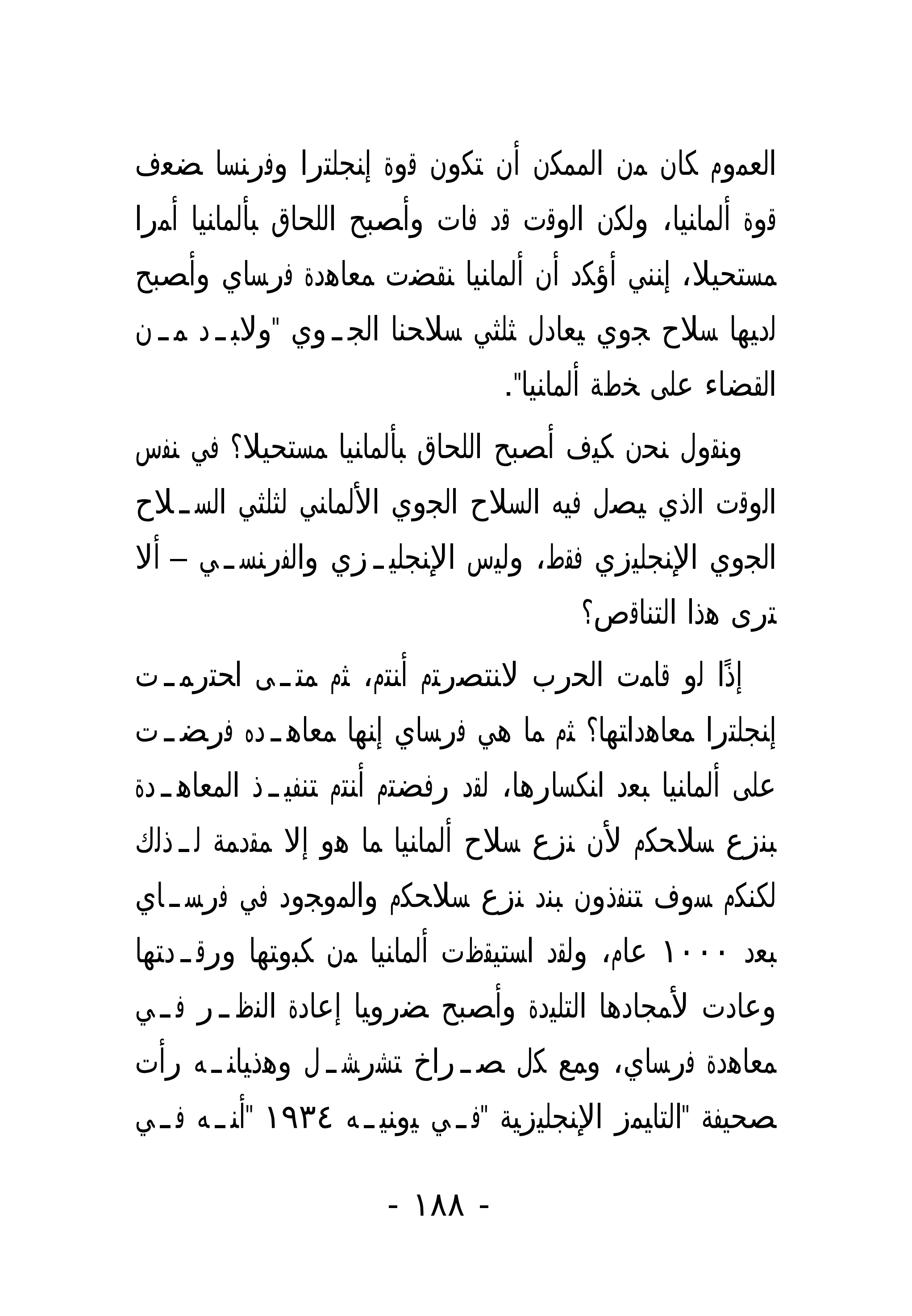
كلا يا سيدي لابد أن عمرك قد زاد عن حده وأنك اقتربت من الموت فعلى ماذا إذن تنبني أسس السلام؟ هل على تفوق فرنسا الدائم الأبدي على ألمانيا؟ حيث يغري ضعف ألمانيا فرنسا على الهجوم ويا سلام على السلام.

هل تتصور يا سيدي عدم مساواة في التسلح بين أمريكا وروسيا لابد أن أحدهما سيقضي على الآخر، ثم يسيطر على العالم بعد ذلك.

ويقول "لقد أصدر هتلر أمرا بمنع الحزب الشيوعي من الاجتماع ومصادرة أسلحته" لقد كان سيادته يتمنى أن يرى النموذج اللبناني الطائفي في ألمانيا فهذا هو حلمه.

كيف تسمح يا سيدي بوجود أسلحة مع طائفة يتناقض فكرها مع فكر الحكومة؟ وماذا تفعل لو فعل الشيوعيون في إنجلترا ما فعلوه بألمانيا؟ هل كنت تترك الأسلحة التي معهم دون مصادرتها؟ حتى يقضوا عليك وتحكم الشيوعية إنجلترا (وعندئذ فمن الطبيعي أن تتحالف إنجلترا الشيوعية مع روسيا الشيوعية للقضاء على عدوهما المشترك النازية).

وهل كنت تتمنى انتصار الشيوعية في ألمانيا على النازية؟ وهي العقيدة العفنة التي أنبتت النازية والمازية مجرد ظل لها – لابد أنك تفضل الأصل وتكره الصورة ونود أن نذكر تشرشل بنداء هامبورج الشيوعي في عام ١٩٣٣ الذي يدعو للحرب ضد هتلر وأن هامبورج ستظل حمراء .. للأبد، وفي عام ١٩٣٤ ظل تشرشل يصرخ في مجلس



العموم كان من الممكن أن تكون قوة إنجلترا وفرنسا ضعف قوة ألمانيا، ولكن الوقت قد فات وأصبح اللحاق بألمانيا أمرا مستحيلا، إنني أؤكد أن ألمانيا نقضت معاهدة فرساي وأصبح لديها سلاح جوي يعادل ثلثي سلاحنا الجـوي "ولابـد مـن القضاء على خطة ألمانيا".

ونقول نحن كيف أصبح اللحاق بألمانيا مستحيلا؟ في نفس الوقت الذي يصل فيه السلاح الجوي الألماني لثلثي السـلاح الجوي الإنجليزي فقط، وليس الإنجليـزي والفرنسـي – ألا ترى هذا التناقض؟

إذًا لو قامت الحرب لانتصرتم أنتم، ثم متـى احترمـت إنجلترا معاهداتها؟ ثم ما هي فرساي إنها معاهـده فرضـت على ألمانيا بعد انكسارها، لقد رفضتم أنتم تنفيـذ المعاهـدة بنزع سلاحكم لأن نزع سلاح ألمانيا ما هو إلا مقدمة لـذلك لكنكم سوف تنفذون بند نزع سلاحكم والموجود في فرسـاي بعد ١٠٠٠ عام، ولقد استيقظت ألمانيا من كبوتها ورقـدتها وعادت لأمجادها التليدة وأصبح ضروريا إعادة النظـر فـي معاهدة فرساي، ومع كل صـراخ تشرشـل وهذيانـه رأت صحيفة "التايمز الإنجليزية "فـي يونيـه ١٩٣٤ "أنـه فـي

السنوات القادمة هناك أسباب أكثر للخوف على ألمانيا من الخوف من ألمانيا".

عودة السار:-

في ١٣ يناير ١٩٣٥ وطبقًا لمعاهدة فرساي أجري استفتاء في السار الألمانية يخير أهلها بين البقاء في النظام الدولي أو الانضمام لفرنسا أو العودة لأحضان الوطن الأم – ومع أن أهالي السار كانوا يعرفون ما سيلاقونه في ألمانيا من تحطيم للنقابات، واضطهاد للكنائس، وتعنت ديكتاتوري، إلا أن نداء القومية الذي رفعه هتلر كان أشد فاختار ٩٠% العودة لألمانيا أما ال ١٠% الآخرون فهم اليهود والشيوعيون والخونة وأصحاب المصالح.

ولقد استمر الفرنسيون والإنجليز في لعبتهم القذرة أنهم يقيمون استفتاء في أراض تصرخ بأنها ألمانية، وذلك بعد أن قاموا بمحاولاتهم الدنيئة في مسح الهوية القومية على أمل أن تكون ألزاس ثانية وفوكلاند أخرى أو قبرص ثالثة أو جبل طارق عاشرة، ولكن خاب ظنهم وفشلت مساعيهم.

وصرح هتلر بسعادة "إن ما حدث هو خطوة هامة علـى طريق تصالح الشعوب وإن هذا هو آخـر مطلـب إقليمـي لألمانيا في أوربا" وهو هنا يلمح لفرنسا بالتنازل نهائيا عـن المطالبة بالألزاس واللورين على أن تطلق فرنسا يد ألمانيـا في الشرق مقابل هذا.

ولا يستطيع هتلر – مع أنه أجج روح الحماسة الوطنيـة لدى الشعب سوى أن يصرح بهذا التصريح السلمي فلو تمت هذه الطريقة (الاستفتاء) في كـل المنـاطق التـي طالـب شتربسمان، ثم هتلر وهم ممثلا ألمانيا بعودتها للـرايخ لمـا قامت أي حروب بعد ذلك، وكان من المعروف أن هذا لـن يتم، لذلك كان هتلر قد شرع في تسليح ألمانيا سرا.

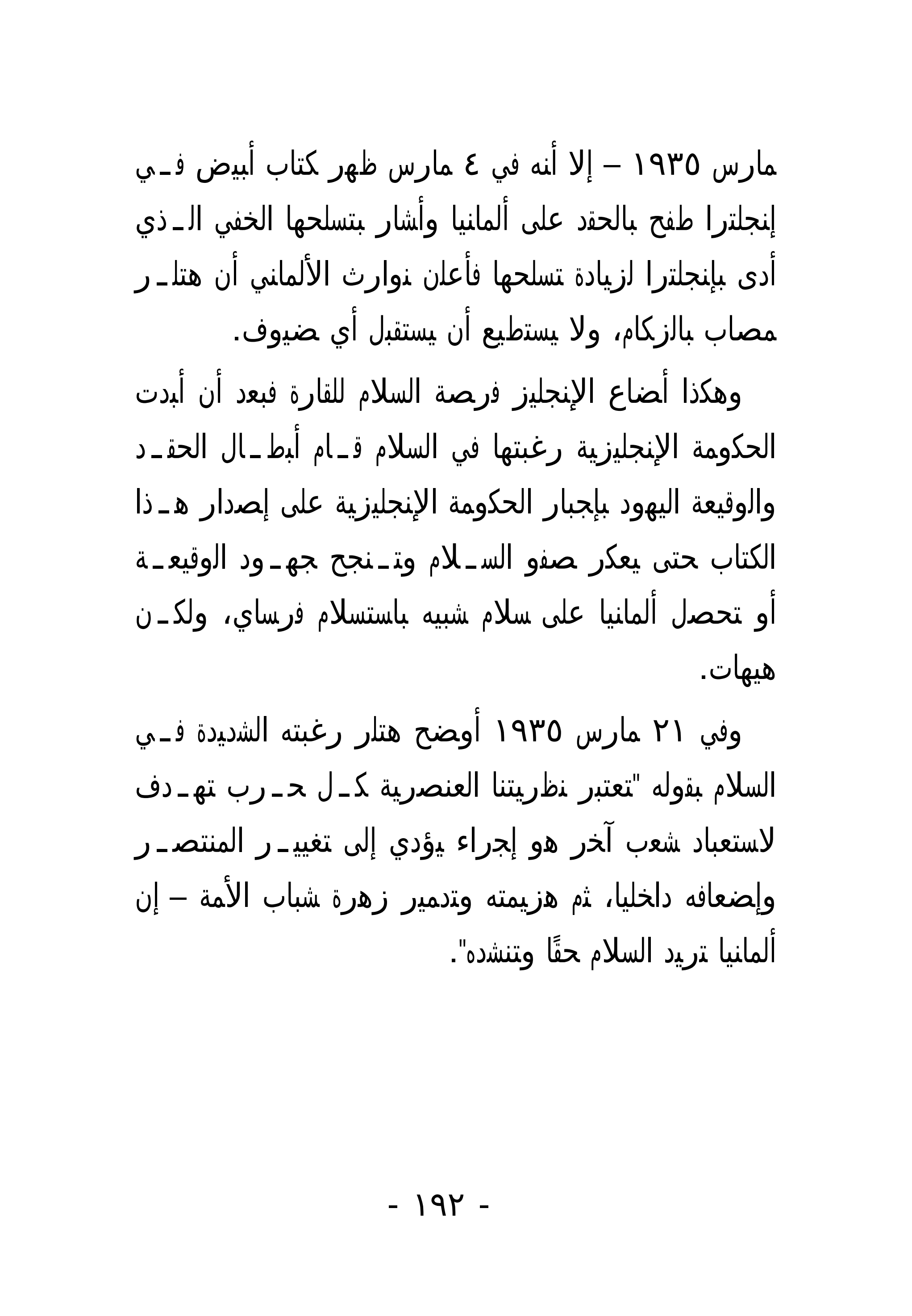
فشل لوكارنو جديدة:-

طلب هتلر من فرنسا عقد معاهدة عدم اعتداء وتخفيـف بعض قيود فرساي العسكرية وقبـول مبـدأ الرقابـة علـى التسليح، ورفضت فرنسا تسليح ألمانيا شرعيا فبـدأ التسـلح غير الشرعي، وفي عام ١٩٣٤ وبينما ألمانيا صامتة، ولكن بعد أن ظهرت وطنية هتلر طالب جون سيمون الإنجليـزي

بالمساواة في التسليح بين ألمانيا وفرنسا، ولكن الفرنسـيون رفضوا الفكرة في مايو ١٩٣٤ ليظهـروا حـبهم الواضـح للسلام! وتنفيذهم الكامل لمعاهدة فرساي التي تنص على نزع سلاح ألمانيا كمقدمة لنزع سلاح كـل الـدول (بعـد ١٠٠٠ عام)!

ولما زادت قوة ألمانيا (السرية) في فبراير ١٩٣٥ غيرت فرنسا رأيها، كما تغير الحرباء جلدها ووافقت إنجلترا علـى إقامة لوكارنو جديدة لدول شرق أوربا.

ووافق هتلر موضحا حبه للسلام وبغضه للحرب مـع أن وجهه نظر هتلر كانت أنه يرغب في الصلح مـع إنجلتـرا وفرنسا وعدم مطالبته بالألزاس واللورين على أن تعتـرف إنجلترا وفرنسا بصحة معاهـدة برسـت لتوفسـك فألمانيـا منتصرة في الشرق، وقد وافق كثير من الإنجليز والفرنسيين على هذا خصوصا أن شعبية الدول الجديدة كانت قليلة فقـد خلقها ويلسون البعيد جدا عن الأحداث هذا بالإضافة للخطـر الأحمر الشيوعي الذي كانت تخشاه إنجلترا وفرنسا، وهكـذا ضحى هتلر بهذه الرؤية في سبيل تحقيق السلام، وطلب من إنجلترا إيفاد مندوب للتفاوض المبدئي فـي بـرلين يـوم ٦



مارس ١٩٣٥ – إلا أنه في ٤ مارس ظهر كتاب أبيض فـي إنجلترا طفح بالحقد على ألمانيا وأشار بتسلحها الخفي الـذي أدى بإنجلترا لزيادة تسلحها فأعلن نوارث الألماني أن هتلـر مصاب بالزكام، ولا يستطيع أن يستقبل أي ضيوف.

وهكذا أضاع الإنجليز فرصة السلام للقارة فبعد أن أبدت الحكومة الإنجليزية رغبتها في السلام قـام أبطـال الحقـد والوقيعة اليهود بإجبار الحكومة الإنجليزية على إصدار هـذا الكتاب حتى يعكر صفو السـلام وتـنجح جهـود الوقيعـة أو تحصل ألمانيا على سلام شبيه باستسلام فرساي، ولكـن هيهات.

وفي ٢١ مارس ١٩٣٥ أوضح هتلر رغبته الشديدة فـي السلام بقوله "تعتبر نظريتنا العنصرية كـل حـرب تهـدف لاستعباد شعب آخر هو إجراء يؤدي إلى تغييـر المنتصـر وإضعافه داخليا، ثم هزيمته وتدمير زهرة شباب الأمة – إن ألمانيا تريد السلام حقًا وتنشده".

فرساي تبدأ في الرحيل :-

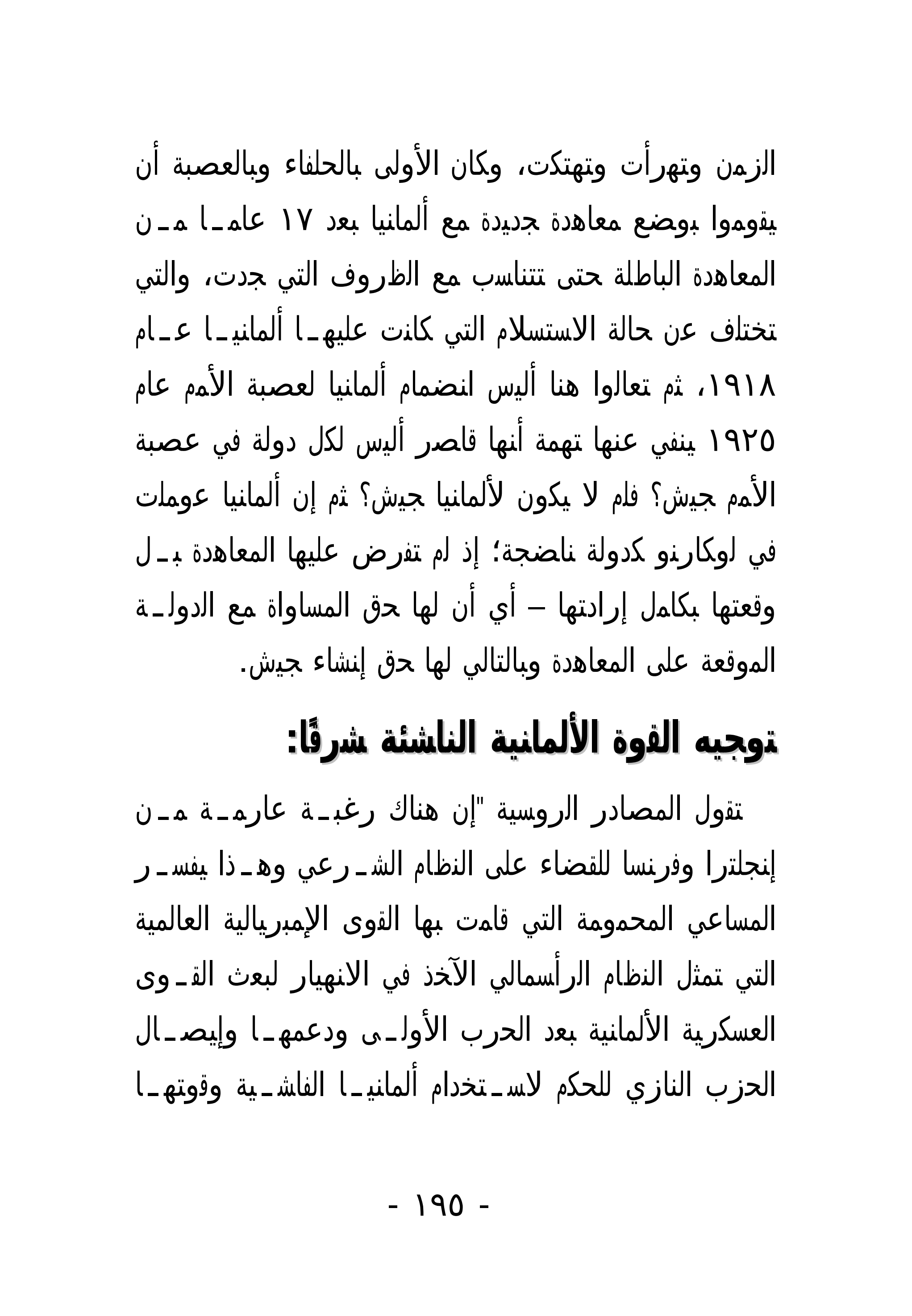
لما وجدت فرنسا أن ألمانيا تتخلص من أصـفاد فرسـاي سريا – ولكن لا توجد أسرار في بلد يعيش فيهـا اليهـود – ولما وجدت فرنسا أن مسألة كغزو "الروهر" لم تعـد سـهلة وأن أيام الاستسلام الألماني قد ولت فغلى الحقد في صـدرها وأسرعت بإعلان مد الخدمة العسكرية لمدة عامين.

ولكن الرد الألماني كان أسرع مما يتوقعون فقـد أعلـن (جورنج) في ١٠ مارس أن ألمانيا سـتعيد إنشـاء طيـران حربي، وفي ١٦ مارس ١٩٣٥ أعلن هتلر عـودة التجنيـد الإجباري وإقامة جيش ألماني يتكون من ٣٦ فرقـة مـا دام التحديد العام للتسليح الذي توقعوه لم يتحقق – واهتزت الأمة طربا ونشوة وهللت الصحافة لهذا القرار القوي الذي يعيـد لألمانيا كرامتها التي ديست في الطين لسنوات طوال والـذي يهدم الصرح الأول في المعاهدة الباطلة فرساي (بعد انتهـاء التعويضات)، وكان هذا القرار هو أبسط رد فعل ضد دعـاة الحرب الإنجليز بقيادة تشرشل الذين قد ينساق خلفهم الشعب الإنجليزي فتدمر ألمانيا المنزوعة السلاح.

ولكن إذا نظرنا للقرار الفرنسي – هل هو موجـه ضـد موزمبيق مثلا؟ إنه موجه ضد ألمانيا طبعا فإذا اعتبرناه مـن الأمور السيادية الداخلية لفرنسا فإنه من البـدهي أن يكـون إنشاء جيش ألماني من الأمور السيادية الداخلية لألمانيا.

وانتظر العالم رد الفعل الفرنسي والإنجليزي الذي لم يزد على تصريحات شجب عادية واحتجاجات شكلية فهم يعرفون أن من حق ألمانيا إنشاء جيش حتى ولو كـان هـذا مخالفـًا لفرساي.

فليس من المعقول أن تظل دولة أبد الدهر بدون جيش فإذا كانت ألمانيا قد أخطأت في الحرب الأولـى – وهـذا غيـر صحيح – فإن العقوبة عليها تستمر فترة وليس للأبد لهذا لـم تفكر عصبة الأمم في توقيع عقوبات على ألمانيا – فهل توقع عقوبات على دولة صغيرة منزوعة السلاح تريد أن تحمـي نفسها من غدر أعدائها الذين لا يريدون لها أن تنهض مـن عثرتها فما الضرر من جيش ألماني ناشـئ لا حـول لـه، ولا طول، ولا قوة، ولا بأس، وتدريبه ضـعيف، ومسـتواه التكنيكي منخفض؟ وعلى أي أساس توقع العقوبـات؟ علـى أساس معاهدة جائرة باطلة فات أوان العمل بها، وبال عليهـا



الزمن وتهرأت وتهتكت، وكان الأولى بالحلفاء وبالعصبة أن يقوموا بوضع معاهدة جديدة مع ألمانيا بعد ١٧ عامـا مـن المعاهدة الباطلة حتى تتناسب مع الظروف التي جدت، والتي تختلف عن حالة الاستسلام التي كانت عليهـا ألمانيـا عـام ١٩١٨، ثم تعالوا هنا أليس انضمام ألمانيا لعصبة الأمم عام ١٩٢٥ ينفي عنها تهمة أنها قاصر أليس لكل دولة في عصبة الأمم جيش؟ فلم لا يكون لألمانيا جيش؟ ثم إن ألمانيا عوملت في لوكارنو كدولة ناضجة؛ إذ لم تفرض عليها المعاهدة بـل وقعتها بكامل إرادتها – أي أن لها حق المساواة مع الدولـة الموقعة على المعاهدة وبالتالي لها حق إنشاء جيش.

توجيه القوة الألمانية الناشئة شرقًا:

تقول المصادر الروسية "إن هناك رغبـة عارمـة مـن إنجلترا وفرنسا للقضاء على النظام الشـرعي وهـذا يفسـر المساعي المحمومة التي قامت بها القوى الإمبريالية العالمية التي تمثل النظام الرأسمالي الآخذ في الانهيار لبعث القـوى العسكرية الألمانية بعد الحرب الأولـى ودعمهـا وإيصـال الحزب النازي للحكم لاسـتخدام ألمانيـا الفاشـية وقوتهـا

العسكرية في محاربة الاتحـاد السـوفيتي الـذي رأت فيـه الإمبريالية الخطر الأول الذي يتهددها".

وتقول أيضا "إن سياسة إنجلترا وأمريكا قامت على تحويل ألمانيا لمركز السيادة على القارة الأوربيـة فالنازيـة هـي الحصن المنيع الواقي ضد الشيوعية".

وهكذا فبعد أن أوصل الحلفاء هتلر للحكم عادوا واختلفوا معه بعد أن أوهمهم اليهود أن الخطر النازي أشد من الخطر الشيوعي.

وهذا يفسر لنا ضعف شكل الاحتجاج ورد فعل إنجلتـرا وفرنسا ضد الإعلان الألماني الرسمي بإعادة إنشاء الجيش – فلقد عرفت النازية بكرهها الشديد للشيوعية فتقـرر توجيـه الطاقة الألمانية الفتية نحو محاربة الشيوعية حتـى تـتخلص إنجلترا منهما معا – فالمنتصر في حرب كهذه هو مهـزوم أيضا بعد انهيار اقتصاده وآلته العسكرية، ولم تكتف السياسة الإنجليزية برد الفعل الضعيف تجاه القرار الألماني بـل إن جون سيمون الإنجليزي (طبقًا للمصادر الروسية) قام بزيارة لألمانيا في مارس ١٩٣٥ حيث أثمرت المحادثات عن جبهة

ألمانية إنجليزية مشتركة ضد الاقتـراح الروسـي بـالأمن الجماعي.

وهكذا فإن إنجلترا أحست بالخطر الشيوعي وبدأت أخيرا في اتخاذ كافة التدابير لمواجهته، ولكنها بعد ٦ أعوام غيرت رأيها ووجدت أن الخطر الشيوعي أهون من غيره.

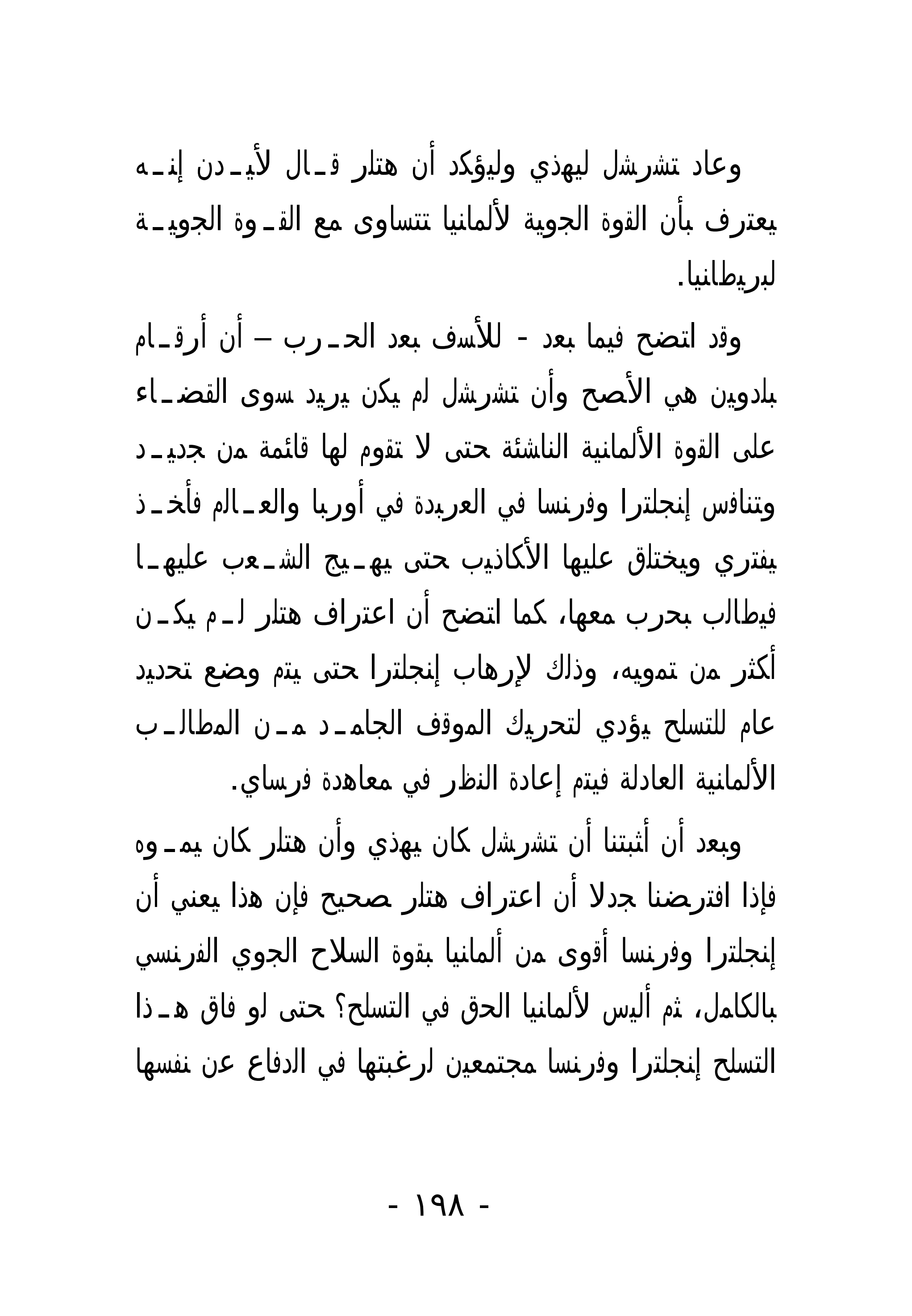
أي أنه في عام ١٩٣٥ كونت ألمانيا وإنجلترا جبهة ضـد روسيا، وفي عام ١٩٤١ كونت إنجلترا وروسيا جبهة ضـد ألمانيا.. وعجبا.

(٢) هذيان تشرشل:

وواصل تشرشل هذيانه ففي عام ١٩٣٥ قال "إذا واصلت ألمانيا التقدم في السلاح الجوي فإنه في عام ١٩٣٦ سـتكون ألمانيا أقوى من بريطانيا".

ولقد أجمع النقاد أن الجيش الألماني عام ١٩٣٦ كان جيشا ناشئا.

ورد رئيس الوزراء "بلدوين" على تشرشل قائلا: "إن القوة الحقيقية للسلاح الجوي الألماني لا تصل إلا إلى ٥٠% مـن قوتنا في أوربا اليوم.



وعاد تشرشل ليهذي وليؤكد أن هتلر قـال لأيـدن إنـه يعترف بأن القوة الجوية لألمانيا تتساوى مع القـوة الجويـة لبريطانيا.

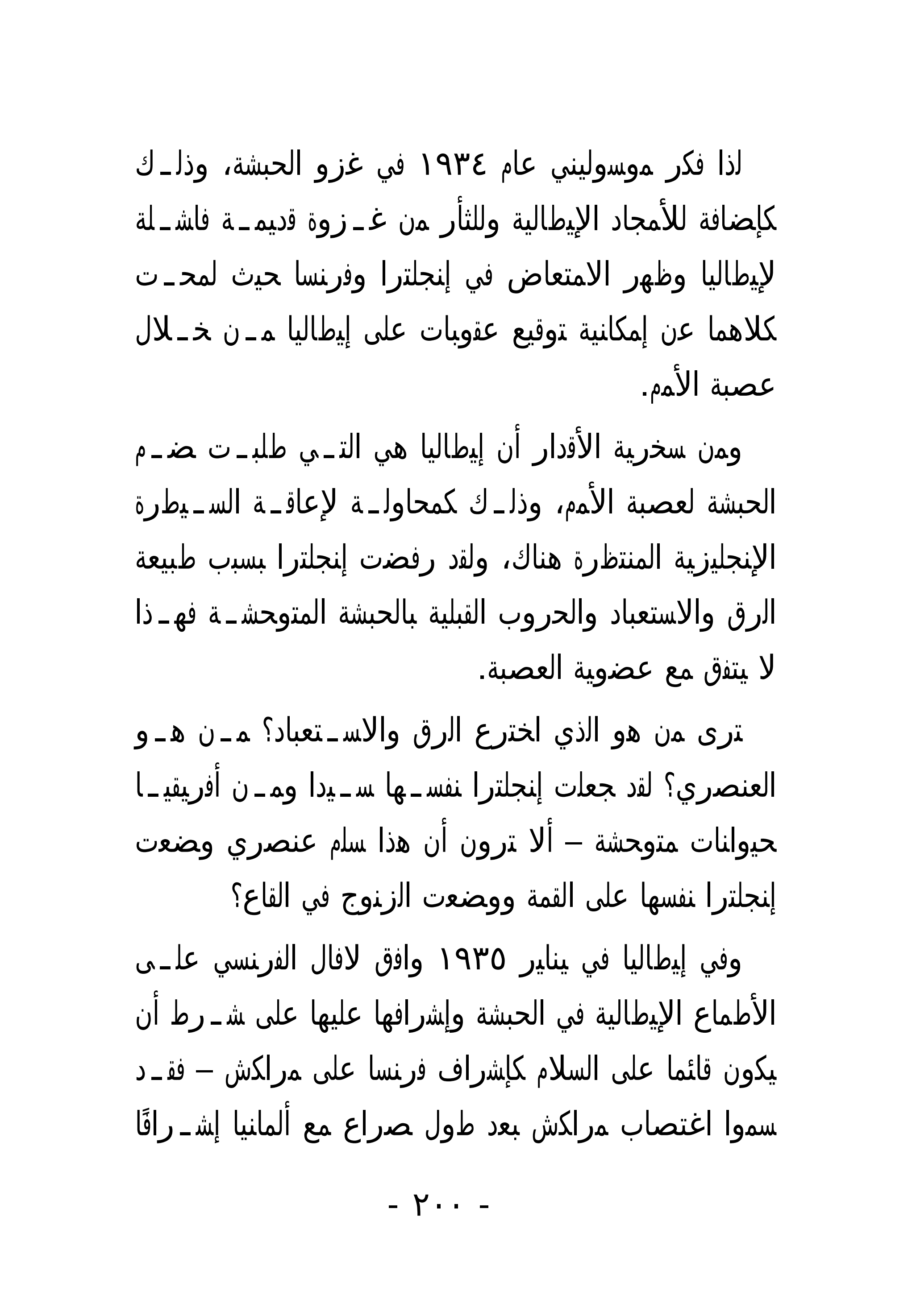
وقد اتضح فيما بعد - للأسف بعد الحـرب – أن أرقـام بلدوين هي الأصح وأن تشرشل لم يكن يريد سوى القضـاء على القوة الألمانية الناشئة حتى لا تقوم لها قائمة من جديـد وتنافس إنجلترا وفرنسا في العربدة في أوربا والعـالم فأخـذ يفتري ويختلق عليها الأكاذيب حتى يهـيج الشـعب عليهـا فيطالب بحرب معها، كما اتضح أن اعتراف هتلر لـم يكـن أكثر من تمويه، وذلك لإرهاب إنجلترا حتى يتم وضع تحديد عام للتسلح يؤدي لتحريك الموقف الجامـد مـن المطالـب الألمانية العادلة فيتم إعادة النظر في معاهدة فرساي.

وبعد أن أثبتنا أن تشرشل كان يهذي وأن هتلر كان يمـوه فإذا افترضنا جدلا أن اعتراف هتلر صحيح فإن هذا يعني أن إنجلترا وفرنسا أقوى من ألمانيا بقوة السلاح الجوي الفرنسي بالكامل، ثم أليس لألمانيا الحق في التسلح؟ حتى لو فاق هـذا التسلح إنجلترا وفرنسا مجتمعين لرغبتها في الدفاع عن نفسها

ضد من يريدون إجهاض المسيرة السلمية لألمانيـا لتمزيـق فرساي أليس هذا من أمور السيادة الداخلية لكل دولة؟

(١) من ضد الإمبراطورية الرومانية؟

كان موسوليني يحلم بإعادة أمجاد الإمبراطورية الرومانية التي جعلت البحر المتوسط بحرا إقليميا لإيطاليـا، وكانـت مركزا للحضارة في العالم، ولم يكن يرغب في الصدام مـع إنجلترا وفرنسا فهو يعرف أن قوته أضعف بكثيـر منهمـا، ولكنه كان يريد بعض السيطرة في البحر المتوسط، وكانـت فرنسا قد رفضت عام ١٩٣٠ المساواة البحرية مع إيطاليا مع أن لفرنسا واجهة بحرية أخرى غير تلك التي تقع على البحر المتوسط، كما أنه كان يريد بعض المستعمرات تحت الشمس الأفريقية دون أن يمس المصالح الإنجليزيـة فيهـا، وذلـك لتعويض عدم حصول إيطاليا على مكاسب فعلية من الحرب الأولى، ولكن إنجلترا خشيت مـن وجـود فـارس ناشـئ استعماري جديد، وذلك مع الضعف الواضح للقوة الإيطاليـة بالمقارنة بإنجلترا.



لذا فكر موسوليني عام ١٩٣٤ في غزو الحبشة، وذلـك كإضافة للأمجاد الإيطالية وللثأر من غـزوة قديمـة فاشـلة لإيطاليا وظهر الامتعاض في إنجلترا وفرنسا حيث لمحـت كلاهما عن إمكانية توقيع عقوبات على إيطاليا مـن خـلال عصبة الأمم.

ومن سخرية الأقدار أن إيطاليا هي التـي طلبـت ضـم الحبشة لعصبة الأمم، وذلـك كمحاولـة لإعاقـة السـيطرة الإنجليزية المنتظرة هناك، ولقد رفضت إنجلترا بسبب طبيعة الرق والاستعباد والحروب القبلية بالحبشة المتوحشـة فهـذا لا يتفق مع عضوية العصبة.

ترى من هو الذي اخترع الرق والاسـتعباد؟ مـن هـو العنصري؟ لقد جعلت إنجلترا نفسـها سـيدا ومـن أفريقيـا حيوانات متوحشة – ألا ترون أن هذا سلم عنصري وضعت إنجلترا نفسها على القمة ووضعت الزنوج في القاع؟

وفي إيطاليا في يناير ١٩٣٥ وافق لافال الفرنسي علـى الأطماع الإيطالية في الحبشة وإشرافها عليها على شـرط أن يكون قائما على السلام كإشراف فرنسا على مراكش – فقـد سموا اغتصاب مراكش بعد طول صراع مع ألمانيا إشـراقًا

ويقولون إن هذا قائم على السلام ونسـوا ثـورات مـراكش المتتالية (ويقول الجنرال جاملان أن لافال في اجتماعه مـع القادة العسكريين قال لهم قد اتفقت مع إيطاليـا فـي قضـية الحبشة ذلك أن الفرنسيون حاولوا أن يتنكروا من قيام لافـال بإطلاق يد موسوليني في الحبشة) [٢٥].

قمة ستريزا:

في ١١ أبريل ١٩٣٥ اجتمع زعمـاء إنجلتـرا وفرنسـا وإيطاليا ليكونوا جبهة متحدة ضد ألمانيـا حيـث اسـتنكروا إعلان قيام جيش ألماني وأكدوا اسـتقلال النمسـا وميثـاق لوكارنو ترى لماذا يشيرون لألمانيا أن تتحد مع النمسا؟ إنهما لم يفكروا في هذا في خضم الأحداث الدامية قبـل الحـرب

---

[٢٥] معاهدة روما في ٧ يناير ١٩٣٥ تتنازل فرنسا لإيطاليا عن جـزء من جيبوتي وآخر من تشاد (مصائر الدول تتحدد في جلسة مـزاج بين المستعمرين) وملحق سري يسمح للإيطاليين بحرية الحركة في الحبشة وأعلن لافال فيما بعد أنه أهدى أثيوبيا لموسوليني حيث إن التوسع الإيطالي في الحبشة أفاد من التوسع الإيطالي في البلقـان حيث المصالح الاقتصادي الفرنسية.

العالمية ويبدو أنهم يشيرون لهما باتخاذ الطريـق الصـحيح الواجب تنكبه ترى هل إنشاء جيش ألماني مخـالف لميثـاق لوكارنو؟ هل لوكارنو قائمة على بقاء فرنسا جاثمـة علـى الكرامة الألمانية إلى الأبد؟ هل لوكارنو قائمة علـى عـدم المساواة بين موقعيها؟

ولم تكتف فرنسا بهذه الجبهة التي يمكن أن تسحق الجيش الألماني الناشئ بل أسرعت بعقد ميثاق للمساعدة المتبادلة مع روسيا وتشيكوسلوفاكيا، وهكذا لم تطوق ألمانيا من جهتـين فقط (كما طوقت عدة قرون من قبل) بل طوقت من ٣ جهات وغدت أوربا كلها تنظر لها بروح عدائية بينما هي تحـاول هي أن تنفض عنها غبار فرساي وتنهض من عثرتها – فلقد وعد الحلفاء في فرساي بنزع سلاحهم وبعد ١٧ عامـا مـن عدم تنفيذ وعدهم اضطرت ألمانيا أن تحل نفسها من وعدها للحلفاء بنزع سلاحهم.

مبادرة السلام الألمانية:

أكد هتلر أنه يريد السلام ففي ٢١ مايو أي بعد قليل مـن إعلانه إنشاء الجيش الألماني (لأغراض الدفاع) أعلن وضع

١٣ نقطة مقترحة للسلام حيث تخلى عن أي مطالب ألمانيـة في الأزلاس واللورين (وهكذا أكد علي معاهـدتي فرسـاي ولوكارنو) وأزال أي أسباب للخلاف مع فرنسا، ثم أكد على المعاهدة الألمانية البولندية وأكد على عدم العـودة لعصـبة الأمم إلا في حالة تخليها عن عـدم مسـاواتها مـع الـدول الأخرى، كما أن ألمانيا تلتزم بالشروط الإقليميـة لفرسـاي والموافقة على تحديد الأسلحة الثقيلة، ثم عرض الاتفاق مـع إنجلترا على أن يتم تحديد الأسطول الألمـاني ب٣٥% مـن قوة الأسطول الإنجليزي (وهو بهذا يؤكد لإنجلترا رغبته في السلام فسبب قيام الحرب الأولى هـو وصـول الأسـطول الألماني إلى النسبة المقدسة المحرمة، والتي هي من الـذات الإلهية وهي ٥٠% من قوة الأسطول الإنجليـزي) وتقـول صحيفة التايمز الإنجليزية (إن نقاط التسوية التـي وضـعها الهر هتلر يمكن أن تؤلف أساسا لتسوية شاملة مـع ألمانيـا الحرة القوية المتكافئة لألمانيا الذليلة الخانعة التـي فـرض عليها السلام فرض قبل ١٦ عاما)، ولا تعليق.

ونجد هنا أن هتلر يريد التخلص من معاهدة فرساي البالية التي فرضت على ألمانيا، ولا يستطيع أن يدمرها مرة واحدة بل يقوض ركنا وراء ركن سلميا حتى تنهار كلها.

العجيب أن العالم كله تحدث في قـرار إنشـاء الجـيش الألماني بأنه مخالف لفرساي وأنه عدوان على فرنسا ونسي الجميع القرار الفرنسي بمد الخدمة لمدة عامين، الموجه ضد "سوازيلاند" وليس ألمانيا حتى أنا نفسي انسـقت فـي كـل صفحاتي السابقة لهذا الوهم.

ما علينا فقد وافقت إنجلترا على العرض الألماني بالسلام فأهم ما تخشاه هو تفوق أسطول في العالم علـى أسـطولها، وهكذا تحقق الاتفاق الألماني الإنجليزي وانهار الحليف الأول في جبهة ستريزا.

من ضد الإمبراطورية الرومانية؟ (٢)

بعد أن كان الامتعاض باديا على إنجلترا وفرنسا من فكرة موسوليني لغزو الحبشة فإن موافقة لافـال الفرنسـي علـى الفكرة في يناير ١٩٣٥، ثم اجتماع ستريزا الـذي اعتبـره

موسوليني اعترافا ضمنيا أنجلو فرنسي بالموافقة على غـزو الحبشة – وشجع هذا كله موسوليني على غزو الحبشة.

ولكن إنجلترا وفرنسا تلونوا كالحرباء فلقد كانوا يرغبون في بقاء الهيبة للعبة عصبة الأمـم حتـى ترتـدع ألمانيـا، ولا تخالف معاهدة فرساي أكثر مـن ذلـك فتتهـدد بـذلك سيطرتهما على العالم، وهكذا انقلبوا على حليفتهم إيطاليا التي كونوا معها جبهة منذ أسابيع ضد ألمانيا.

وقادت إنجلترا ٥٠ دولة في عصبة الأمم لإصدار عقوبات ضد إيطاليا بوصفها معتديا على الحبشة، لا حول ا ولا قوة إلا با – إيطاليا معتدية – التي تحتل في أفريقيا مستعمرتان بالعدد – أما اللذان يحتلان العالم مناصفة ولن نذكر اسميهما فلابد أنهما المعتدى عليهما والمفترض في العقوبات أن تكون قوية حتى تكون رادعة للدولة المعتدية – إذا كانت معتدية – (مع أن إنجلترا رفضت التعريف الذي وضعته عصبة الأمـم لمعنى الاعتداء)، ولكن الذي حـدث أن أعضـاء العصـبة رفضوا أن تدخل في قائمة المحظورات كـلا مـن الحديـد والصلب والقصدير والبترول مما جعل العقوبات غير مؤثرة من الناحية الاقتصادية على الشعب الإيطالي وبالتالي غيـر

رادعة له بل إنها استفزته وتحدته وأثبتت له أن العالم يقـف ضد زعيمه موسوليني وأنه يجب أن يقف صفا مرصوصـا خلاف ذلك، إن مكانة إيطاليا الأدبية قد اهتـزت فـي العـالم بسبب إظهارها في صورة الدولة المعتدية الاستعمارية بينمـا وقفت ألمانيا موقفًا مغايرا فقد أيد هتلر موسوليني في تحديـه لقرارات عصبة الأمم (التي كانت ألمانيا قد انسحبت منها عام ١٩٣٣ في ظل قيادة هتلر) وأعلن هتلر احتقـاره للعصـبة وعدم التزامه بالمعاهدات إذا ما تعارضـت مـع مصـلحة الشعبين الألماني والإيطالي، وهكذا عرف موسوليني أعـداء إيطاليا من أصدقائها في موقف الشدة وحفظ الجميـل لهتلـر المستشار الألماني ورده له فيما بعد [٢٦].

ويقول تشرشل عن غزو الحبشة "كان مسلك موسـوليني تجاه الحبشة منافيا للروح الخلقية التـي اتسـم بهـا القـرن العشرين وهو في بشاعته يمت للعصور المظلمة التي كـان

---

[٢٦] وعندما انتهت إيطاليا من غزو الحبشـة اسـتدعت إنجلتـرا ٤/٣ أسطولها الحربي وحشدته في شرق الإسكندرية وأعتقـد أن هـذا عمل ودي جدا من إنجلترا حيال إيطاليا.

الرجال البيض يتحكمون في الصفر والسود والحمر" لابد أن العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦ كان في القـرن الثالـث عشر فقد كان غير بشع، وكان في عصـر مسـتنير يتسـم بالأخلاق – لابد أن العدوان الشيوعي (حلفاء إنجلترا) علـى المجر ١٩٥٦ كان متسما بـالأخلاق – لابـد أن العـدوان الأمريكي على فيتنام كان في القرن الثاني عشر ترى من هم الذين تحكموا في الصفر؟ أليست إنجلترا حاربت الصين حتى تمتص دماءها في الحرب القذرة المسماة بحـرب الأفيـون؟ ومن الذين تحكموا في السود؟ من الذين نقلوهم فـي العمـل بالقارة الجديدة وعذبوهم؟ وما الذي يحدث حتـى الآن فـي جنوب أفريقيا وأمريكا؟ ومن الذين تحكموا في الحمر؟ مـن الذين ارتكبوا أبشع مذابح عرفها التاريخ؟ حتى انقرض هـذا الشعب أو كاد . عجبا لقد ظلت الأخلاق غائبة عن إنجلتـرا وفرنسا قرون، ثم جاء القرن العشرون بأخلاقه السعيدة جـاء يحمل معه فجأة رياح الأخلاق – جاء ليقتلع بـذور شـهوة الاستعمار – كل هذا بين يوم وليلة – فكان على الدول التـي لديها أخلاق، والتي ليس لديها أخلاق وشرف مثـل إنجلتـرا وفرنسا أن تلتزم بالأخلاق في القرن العشرين.

إنك أيها الإنجليزي – آخر من يتحدث عن الأخلاق

باي باي ستريزا:-

لم تمض أسابيع على حلف ستريزا حتى كان قـد انهـار دون أدنى تخطيط مسبق من ألمانيا (التي وجه ضـدها هـذا الحلف) فقد عرض هتلر على إنجلترا رغبة منه في السـلام الاتفاق البحري، ولقد وافقت إنجلترا دون أن تستشير حليفتي ستريزا، ولا يستطيع أي ناقد متبجح أن يقول إن هتلر كـان يخطط ويعرف مسبقًا بعدم قيام إنجلترا باستشارة حليفتيهـا، وكما كانت موافقة إنجلترا على عرض السلام الألماني غير متوقعة، فإن أحداث الحبشة قد خدمت ألمانيا دون أن يخطط هتلر لذلك، فقد فوجئ العالم بإنجلترا وفرنسا تعلنان العقوبات على حليفتيهما إيطاليا وانتهز هتلر الفرصة ليعلن تعاطفه مع الشعب الإيطالي، وهكذا خرجت إيطاليا من حلـف سـتريزا الذي تقوضت أركانه وغدت فرنسا معزولة وحدها بجيشـها العظيم، تواجه ألمانيا البعبع الكبير بجيشها الناشئ، وبعـد أن أدانت إنجلترا إعلان الجيش الألماني في ستريزا فإنها بعـد أسابيع اتفقت مع ألمانيا الاتفاق البحري الـذي هـو بمثابـة

اعتراف بشرعية التسلح الألماني والذي هو خـرق واضـح لمعاهدة فرساي، ولمواثيق عصبة الأمـم، واعتـراف مـن إنجلترا بتغير الظروف الدولية التي نشأ عنها إجبار ألمانيـا على توقيع فرساي واعتراف ضمني بعدم عدالة بعض بنـود فرساي المتهتكة المتهالكة التي آن أوان سقوطها.

ويبين لنا الاتفاق أن قوات إنجلترا: ١٠٠ قطعـة بحريـة + ٥٠ قطعة لفرنسا = ١٥٠ أنجلو فرنسي، مقابل ٣٥ قطعة ألمانية، واحكموا أنتم مع أن بعض النقـاد يقولـون إن قـوة ألمانيا الفعلية كانت أكثر من هذا فحتى لـو افترضـنا هـذا فسنصل لنفس النتائج، كما أن نقادا آخرين كانوا يؤكدون أن خبراء إنجلترا وفرنسا كانوا دائما يقدرون القـوة الألمانيـة ب ٣ إضعاف القوة الفعلية (كما سيتضـح لنـا فيمـا بعـد وسنصل أيضا لنفس النتائج).

وما زال اليهود يصرخون بأن ألمانيا فاقت حدودها فـي التسلح، وأنها أصبحت خطرا على الدول الديمقراطية المحبة للسلام، وما زال تشرشل يهذي ويولول ويهرف بأن اللحـاق بألمانيا أصبح مستحيلا.

ومع هذا يعترف تشرشل في كتابه (بأن هتلر أبلغ الأميرال رايدر "المسئول عن البحرية" بأنه لن تقوم حرب مع إنجلترا قبل ١٩٤٤)، ومع هذا قامت الحرب عام ١٩٣٩ أي قبل ٥ أعوام من الميعاد الذي حدده هتلر فما الذي جعل هتلر يتعجل الإجابة، واحدة وليس لها ثان لقد جرته إنجلترا لحرب وقائية قبل أن تستكمل ألمانيا استعداداتها العسكرية وإذًا فمسئوليته عن الحرب ليست، كما صورها لنا النقاد.

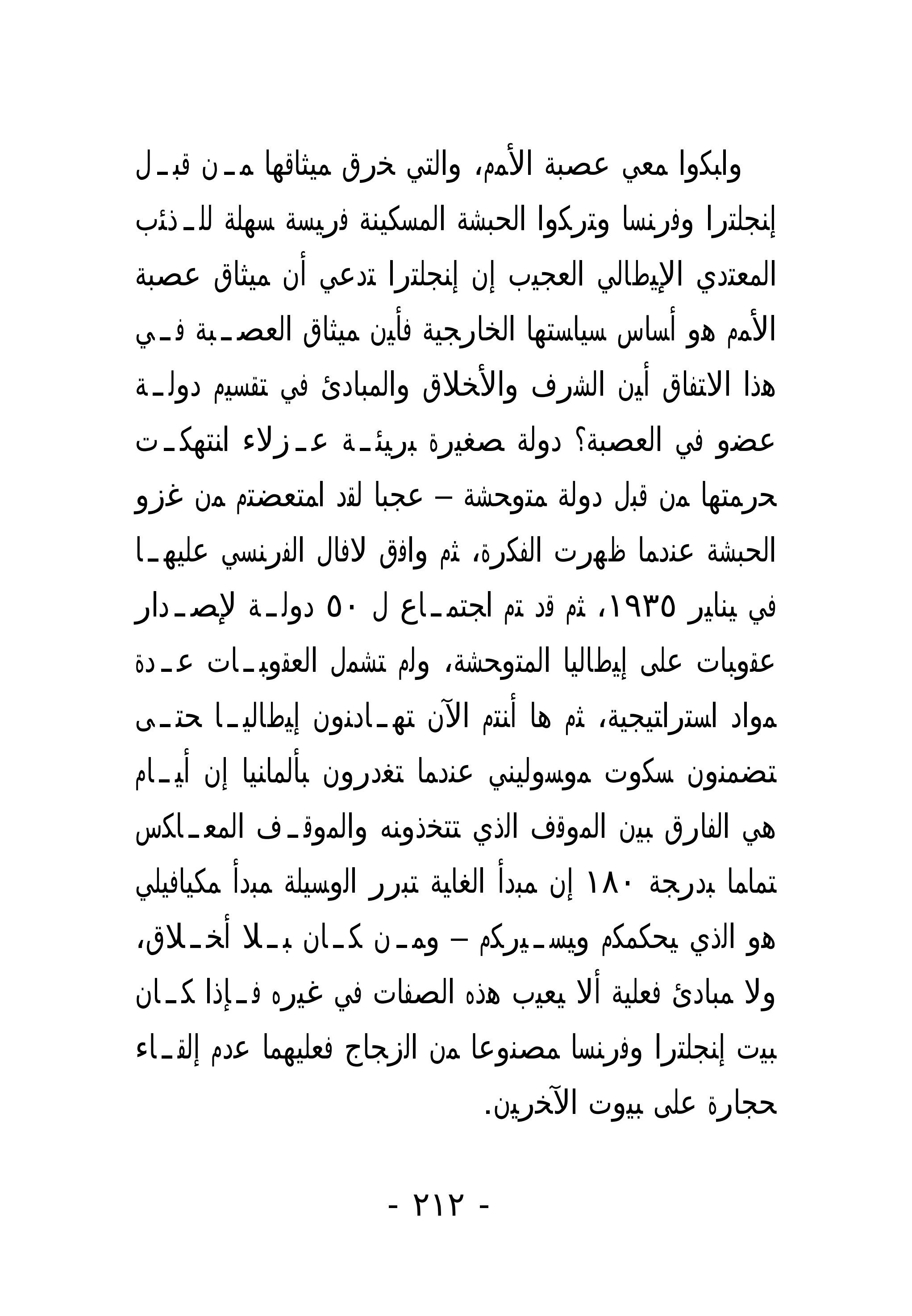
من ضد الإمبراطورية الرومانية؟ (٣)

لما وجد حكام إنجلترا وفرنسا أن إيطاليا سترتمي في أحضان ألمانيا نتيجة موقفهم من قضية الحبشة، والتي ادعوا فيها أن لديهم مبادئ، ونتيجة أيضا لتذمر إيطاليا من عدم حصولها على مكاسب من غنيمة الحرب الأولى فأرسلت إنجلترا "أيدن" لإيطاليا في يونيو ١٩٣٥ بعرض غبي بأن تعطي إنجلترا للحبشة منفذا على البحر على أن تتنازل الحبشة لإيطاليا عن بعض الأقاليم النائية.

هل قرأتم كلمة النائية؟ إنجلترا تضحك على إيطاليا بأراض صحراوية ليس بها أي ثروات أو كنوز تنهب بينما

ترتع إنجلترا وفرنسا في نعيم المستعمرات الأخرى وتعتقـد إنجلترا أن إيطاليا ستفرح بقطعة الشيكولاتة الصفراء النيئـة وتترك الغنيمة كلها لإنجلترا حتى لا تتوسع إيطاليا في أفريقيا فيستيقظ الشعور القومي الإيطـالي ويطالـب بمزيـد مـن المستعمرات فتنافس بذلك إنجلترا فتحدث احتكاكات بينهما قد تصل لحروب تهدد سيطرة إنجلترا على العالم ووقفت أمريكا كالعادة موقفها المحايد شكلا المتحيز مضمونًا فقـد منعـت التجارة عن كل من إيطاليا والحبشة ولما لم يكن بينها وبـين الحبشة أي تجارة فقد كانت هذه عقوبة ضـد إيطاليـا أي أن أمريكا التي اقتبست فكرة ألمانيا في عصبة الأمم، ثم تنكرت لها جاءت الآن لتطبيق مبدأ العقوبات الذي اتخذته العصـبة وسيلة لردع المعتدين، ولا نعرف هل أمريكا مع العصـبة أم ضدها؟

واتفق "هور" الإنجليزي مع "لافال" الفرنسي على الموافقة على تقسيم الحبشة بين إيطاليا والحبشة واعتـرف "بلـدوين" رئيس الوزراء الإنجليزي باتفاق هور، ولافال، ثم عاد وتنكر للمشروع ولهور (وفي ٩ ديسـمبر ١٩٣٥ وافـق مجلـس الوزراء الإنجليزي على الاتفاق).



وابكوا معي عصبة الأمم، والتي خرق ميثاقها مـن قبـل إنجلترا وفرنسا وتركوا الحبشة المسكينة فريسة سهلة للـذئب المعتدي الإيطالي العجيب إن إنجلترا تدعي أن ميثاق عصبة الأمم هو أساس سياستها الخارجية فأين ميثاق العصـبة فـي هذا الاتفاق أين الشرف والأخلاق والمبادئ في تقسيم دولـة عضو في العصبة؟ دولة صغيرة بريئـة عـزلاء انتهكـت حرمتها من قبل دولة متوحشة – عجبا لقد امتعضتم من غزو الحبشة عندما ظهرت الفكرة، ثم وافق لافال الفرنسي عليهـا في يناير ١٩٣٥، ثم قد تم اجتمـاع ل ٥٠ دولـة لإصـدار عقوبات على إيطاليا المتوحشة، ولم تشمل العقوبـات عـدة مواد استراتيجية، ثم ها أنتم الآن تهـادنون إيطاليـا حتـى تضمنون سكوت موسوليني عندما تغدرون بألمانيا إن أيـام هي الفارق بين الموقف الذي تتخذونه والموقـف المعـاكس تماما بدرجة ١٨٠ إن مبدأ الغاية تبرر الوسيلة مبدأ مكيافيلي هو الذي يحكمكم ويسـيركم – ومـن كـان بـلا أخـلاق، ولا مبادئ فعلية ألا يعيب هذه الصفات في غيره فـإذا كـان بيت إنجلترا وفرنسا مصنوعا من الزجاج فعليهما عدم إلقـاء حجارة على بيوت الآخرين.

باي باي لوكارنو:

لما وجدت فرنسا أن حلفي ستراليزا قد سـقطا كـأوراق الشجر في الخريف دون أدنى تخطيط مسبق من ألمانيا فإنها لم تكتف بميثاق المعونة المتبادلة مع روسيا وتشيكوسلوفاكيا وأسرعت تقوم بخطوات التطويق التي قامت بها دائما لتحطيم ألمانيا، ولما تحطمت ألمانيا أصبحت خطوات التطويق غيـر ضرورية فاستغنت عنها فرنسا، ولكن لم تمض سـنة علـى إعلان قيام الجيش الألماني الناشئ حتى أعلنت فرنسا في ٢٧ فبراير ١٩٣٦ عن توقيع ميثاق التحالف مع روسيا والموجه طبعا ضد ألمانيا فأنا لا أعتقد أنه موجه مثلا ضد زامبيا.

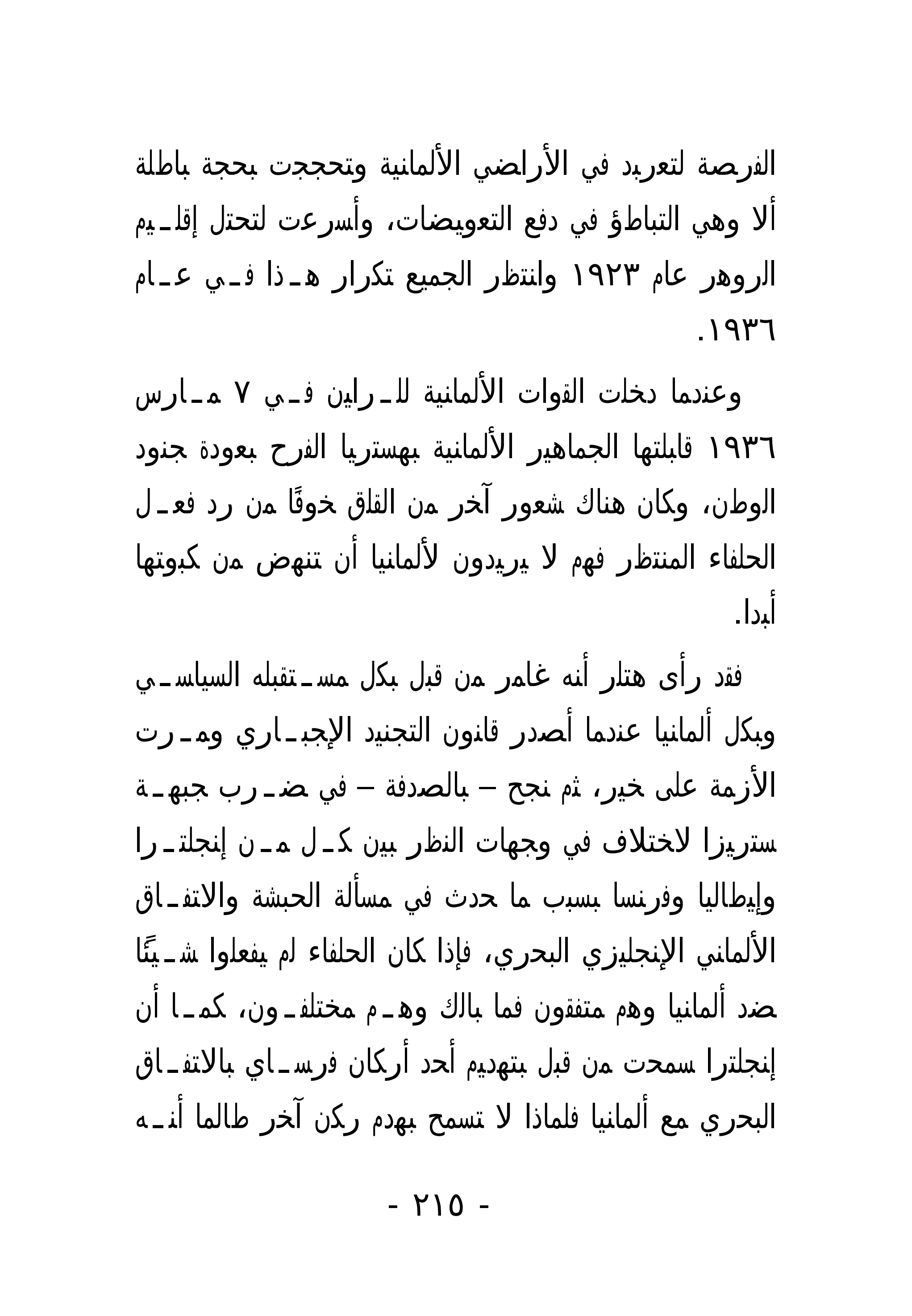
إذا فهذا هو رد فرنسا على ألمانيا فبعـد ١٧ عامـا مـن الإهانة والطعن والركل قامت ورفعت إصبعا وأعلنت قيـام جيش ناشئ فأسرعت فرنسا لتطوق الجيش الناشئ بجيـوش إنجلترا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا ويوغسلافيا، وهكذا خالفـت فرنسا روح لوكارنو التي سادت في أوربا منذ عام ٢٥ عـام ١٩٣٦، ولكن سلام لوكارنو كان قائما على غير المسـاواة والتكافؤ والعدل بين موقعيه؛ إذ أن طرفين كانـا مـدججين بالسلاح والطرف الآخر كان منزوع السلاح.

وإقامة جيش ألماني لا يدخل في نطاق الأعمال العدائيـة ضد أي دولة – فلكل دولة حقها في إقامة جيش للدفاع عـن نفسها أما خطوات التطويق التي تقوم بها فرنسا ضد ألمانيا، فهي تدخل في دائرة الأعمال العدائية وبالتالي تنتهـك روح معاهدة لوكارنو السلمية. العجيب أن لويس شنايدر الأمريكي يسمي هذا التحالف الهجومي ب "نطاق نظام السلام"!

تحرير الراين

رأى هتلر ميثاق لوكارنو قد انتهك نصا وروحا بـالحلف الفرنسي الروسي فانتهز هذه الفرصة ليقوض ركنًا من أركان معاهدة فرساي الباطلة – فقد كان غـرب الـراين منـزوع السلاح – أي أن سيادة ألمانيا على غرب الراين لـم تكـن مكتملة، وهكذا اتخذ هتلر قرارا خطيـرا ألا وهـو دخـول القوات الألمانية إلى الراين وتحمـل عواقـب هـذا القـرار بمفرده.

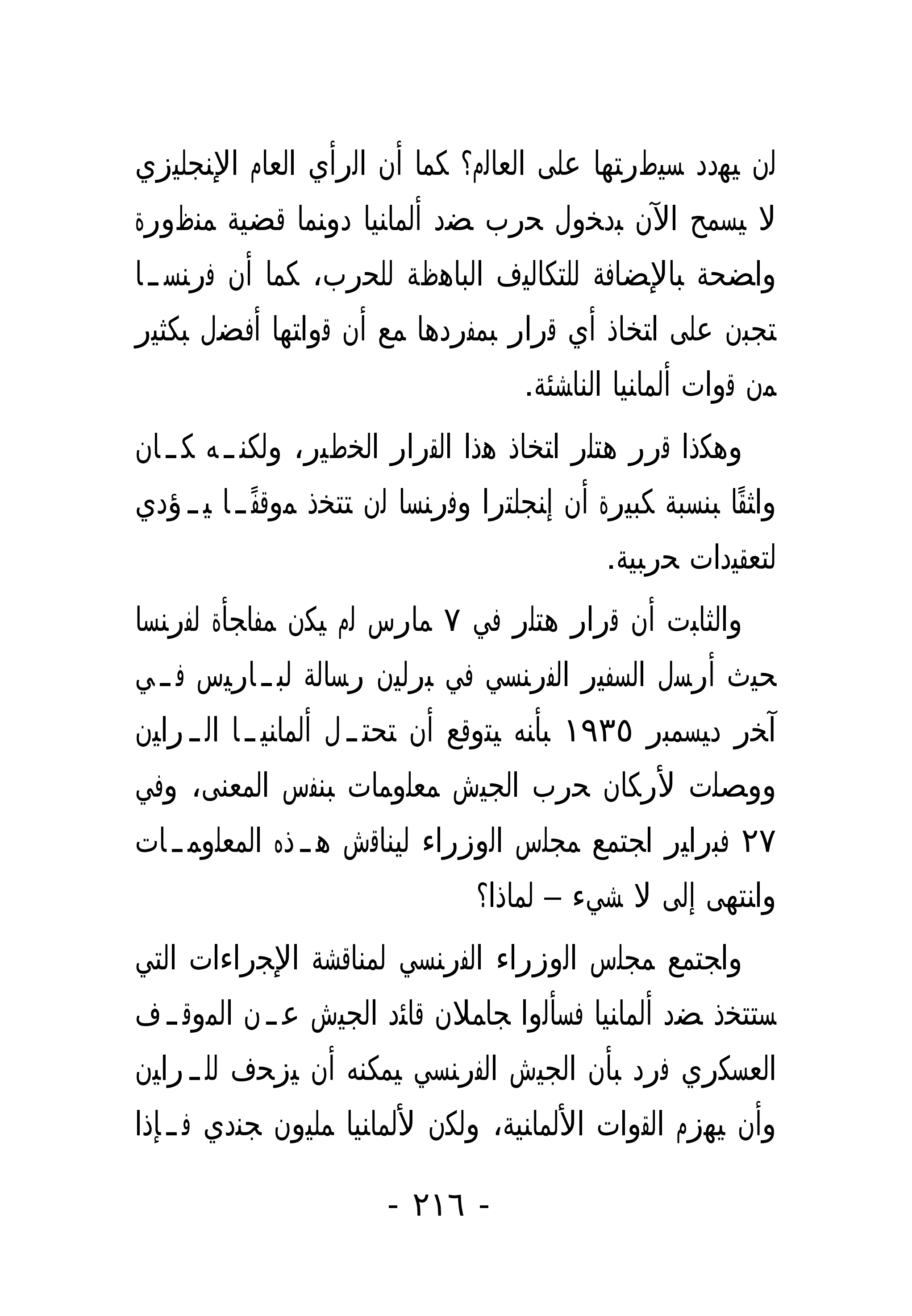
فقد أتاحت معاهدة فرساي – وما أغربهـا مـن معاهـدة لفرنسا أن تدخل فرنسا إلى الأراضي الألمانية وقتما تشاء إذا رأت أن أحد بنود فرساي لم تنفذ، وطبعا انتهزت فرنسا هذه



الفرصة لتعربد في الأراضي الألمانية وتحججت بحجة باطلة ألا وهي التباطؤ في دفع التعويضات، وأسرعت لتحتل إقلـيم الروهر عام ١٩٢٣ وانتظر الجميع تكرار هـذا فـي عـام ١٩٣٦.

وعندما دخلت القوات الألمانية للـراين فـي ٧ مـارس ١٩٣٦ قابلتها الجماهير الألمانية بهستريا الفرح بعودة جنود الوطن، وكان هناك شعور آخر من القلق خوفًا من رد فعـل الحلفاء المنتظر فهم لا يريدون لألمانيا أن تنهض من كبوتها أبدا.

فقد رأى هتلر أنه غامر من قبل بكل مسـتقبله السياسـي وبكل ألمانيا عندما أصدر قانون التجنيد الإجبـاري ومـرت الأزمة على خير، ثم نجح – بالصدفة – في ضـرب جبهـة ستريزا لاختلاف في وجهات النظر بين كـل مـن إنجلتـرا وإيطاليا وفرنسا بسبب ما حدث في مسألة الحبشة والاتفـاق الألماني الإنجليزي البحري، فإذا كان الحلفاء لم يفعلوا شـيئًا ضد ألمانيا وهم متفقون فما بالك وهـم مختلفـون، كمـا أن إنجلترا سمحت من قبل بتهديم أحد أركان فرسـاي بالاتفـاق البحري مع ألمانيا فلماذا لا تسمح بهدم ركن آخر طالما أنـه



لن يهدد سيطرتها على العالم؟ كما أن الرأي العام الإنجليزي لا يسمح الآن بدخول حرب ضد ألمانيا دونما قضية منظورة واضحة بالإضافة للتكاليف الباهظة للحرب، كما أن فرنسا تجبن على اتخاذ أي قرار بمفردها مع أن قواتها أفضل بكثير من قوات ألمانيا الناشئة.

وهكذا قرر هتلر اتخاذ هذا القرار الخطير، ولكنه كان واثقًا بنسبة كبيرة أن إنجلترا وفرنسا لن تتخذ موقفًا يؤدي لتعقيدات حربية.

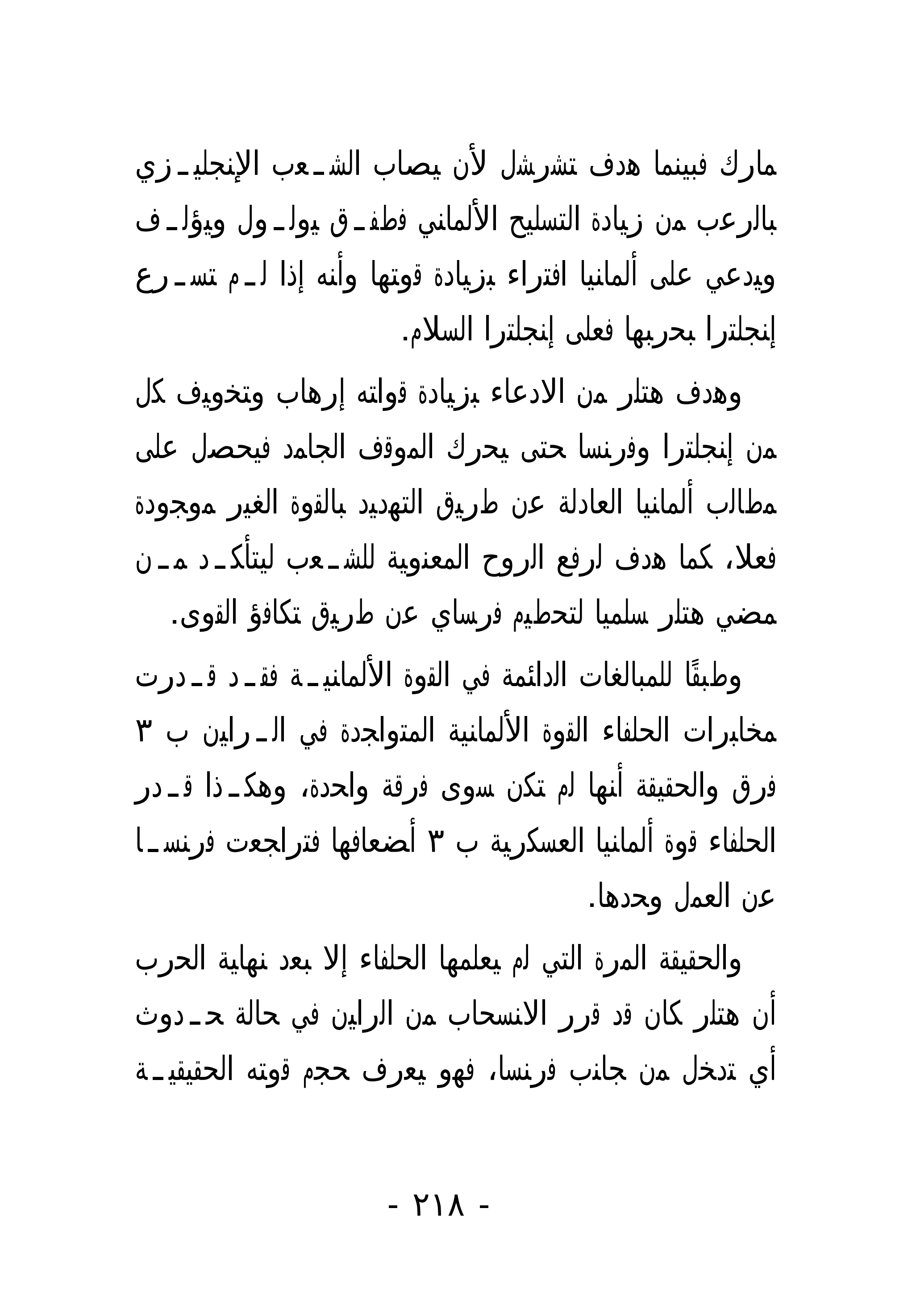
والثابت أن قرار هتلر في ٧ مارس لم يكن مفاجأة لفرنسا حيث أرسل السفير الفرنسي في برلين رسالة لباريس في آخر ديسمبر ١٩٣٥ بأنه يتوقع أن تحتل ألمانيا الراين ووصلت لأركان حرب الجيش معلومات بنفس المعنى، وفي ٢٧ فبراير اجتمع مجلس الوزراء ليناقش هذه المعلومات وانتهى إلى لا شيء – لماذا؟

واجتمع مجلس الوزراء الفرنسي لمناقشة الإجراءات التي ستتخذ ضد ألمانيا فسألوا جاملان قائد الجيش عن الموقف العسكري فرد بأن الجيش الفرنسي يمكنه أن يزحف للراين وأن يهزم القوات الألمانية، ولكن لألمانيا مليون جندي فإذا

وجدت منهم مقاومة فلابد من إعلان التعبئة العامة والأرجح أن تكون الحرب طويلة وهذا فـي صـالح ألمانيـا لتفـوق صناعاتها لذا فإن النصر سيكون في جانب فرنسا في حالـة مساعدة إنجليزية أو بلجيكية فقط، ومعاهدة لوكارنو حملـت فرنسا مسئولية العمل في حالة عدوان غاشم فهـل اسـترداد الراين عدوان غاشم؟ مع أنه لم يؤثر في الحـدود القوميـة لفرنسا، وهكذا بالغ جاملان في القوة الألمانية مما أدى لخوف الفرنسيين من دخول الحرب وحدهم ضد ألمانيا (واتفق أغلب الوزراء بأنه لا يمكن الدعوة للتعبئة العامة والبلاد غير مهيأة معنويا، كما أن فرنسا مقبلة على انتخابات عامة).

يقول أ. ج. ب تايلور الإنجليزي: "إن إنجلتـرا وفرنسـا نظرتا إلى ما قاله هتلر، ولم تنظرا لما فعلـه فحتـى ربيـع ١٩٣٦ كان تسليح ألمانيا أسطورة، ولم يؤخذ بجدية إطلاقـًا فقد أعلن شعار المدافع قبل الزبد والحقيقة أنه وضـع الزبـد قبل المدافع".

والدليل على صحة كلام تايلور أنه في عام ١٩٣٦ كانت ميزانية التسلح الألماني طبقًا لهذيان تشرشل ١٢ مليار مارك وطبقًا لهتلر نفسه ٩ مليون مارك أما الحقيقة فهي ٥ مليـار



مارك فبينما هدف تشرشل لأن يصاب الشـعب الإنجليـزي بالرعب من زيادة التسليح الألماني فطفـق يولـول ويؤلـف ويدعي على ألمانيا افتراء بزيادة قوتها وأنه إذا لـم تسـرع إنجلترا بحربها فعلى إنجلترا السلام.

وهدف هتلر من الادعاء بزيادة قواته إرهاب وتخويف كل من إنجلترا وفرنسا حتى يحرك الموقف الجامد فيحصل على مطالب ألمانيا العادلة عن طريق التهديد بالقوة الغير موجودة فعلا، كما هدف لرفع الروح المعنوية للشـعب ليتأكـد مـن مضي هتلر سلميا لتحطيم فرساي عن طريق تكافؤ القوى.

وطبقًا للمبالغات الدائمة في القوة الألمانيـة فقـد قـدرت مخابرات الحلفاء القوة الألمانية المتواجدة في الـراين ب ٣ فرق والحقيقة أنها لم تكن سوى فرقة واحدة، وهكـذا قـدر الحلفاء قوة ألمانيا العسكرية ب ٣ أضعافها فتراجعت فرنسـا عن العمل وحدها.

والحقيقة المرة التي لم يعلمها الحلفاء إلا بعد نهاية الحرب أن هتلر كان قد قرر الانسحاب من الراين في حالة حـدوث أي تدخل من جانب فرنسا، فهو يعرف حجم قوته الحقيقيـة

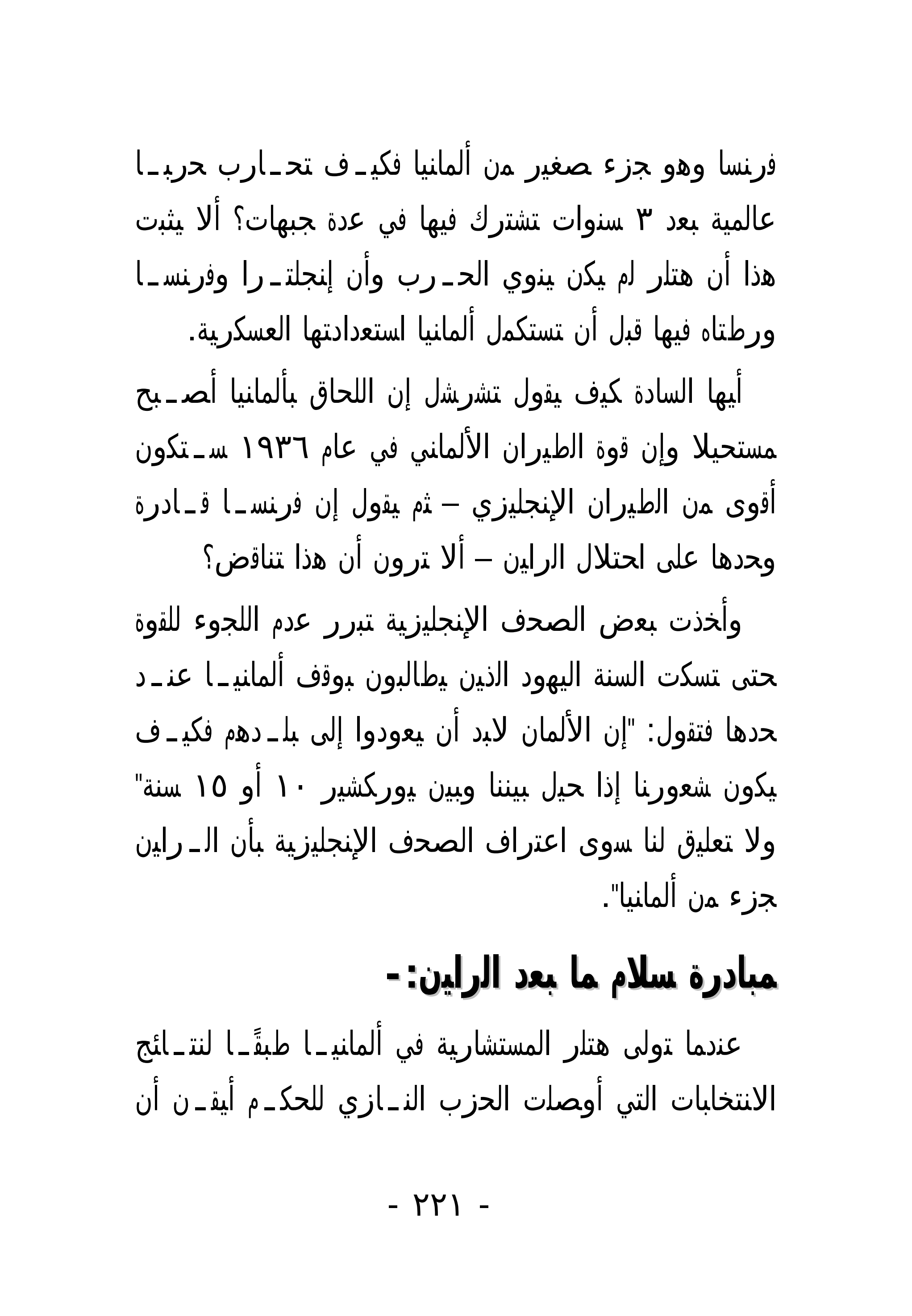
التي بالغ هو فيها والذي كان سيؤدي بألمانيا لهزيمة عسكرية ساحقة في ظل أيام معدودات.

وفي ١١ مارس سافر وزير الخارجية الفرنسي لإنجلترا ليطلب الاشتراك في النزهة المعتادة ضد ألمانيا ورفض المسئول الإنجليزي ذلك بقوله: (إن الألمان دخلوا حديقة بيتهم الخلفية) أي أن إنجلترا اعترفت بأن الراين ألماني ويجب أن تعود سيادته العسكرية لألمانيا، مما يؤكد القصور الواضح في معاهدة فرساي الباطلة وقيامها على غير أساس واقعي أو على الأقل عدم مناسبتها للظروف الحالية استمرت المحاولات الفرنسية لتوريط إنجلترا فقال بلدوين إن إنجلترا ليس لديها قوات تمد فرنسا بها، كما أن الرأي العام لا يسمح بذلك.

وبينما كان هذا هو موقف إنجلترا فإن بولندا أعلنت التزامها بالمعاهدة الفرنسية البولندية الدفاعية وبالتالي فإن الهجوم على الراين لا يعتبر عدوانًا على فرنسا، ولا تطبق عليه نصوص المعاهدة وخشيت بلجيكا أن تطلب فرنسا منها إفساح الطريق أمام قواتها لغزو ألمانيا فأسرعت بإعلان حيادها (وفي ٢٤ أبريل ١٩٣٧ أعلنت إنجلترا وفرنسا أن

بلجيكا في حل من كل تعهداتها العسكرية التي أخذتها علـى نفسها في السابق ومن تعهدات لوكارنو)، وكان من المستحيل أن تنتظر فرنسا مساعدة حربية من إيطاليـا بعـد الموقـف المخزي الذي وقفته من إيطاليا في مسألة العقوبات وصـرح بيك البولندي في ٩ مارس ١٩٣٦ أن احتلال ألمانيا للراين له ما يبرره.

وهكذا وجدت فرنسا أن كل الطرق قـد سـدت أمامهـا فادعت أنها ستلجأ لعصبة الأمم لتشكو من العدوان الألمـاني على الذات الإلهية آسف علـى معاهـدة فرسـاي، ويقـول تشرشل: "إن فرنسا كانت من القوة بحيث يمكنها طرد ألمانيا من الراين، ولكن فرنسا أخذت بنصـيحة إنجلتـرا بـاللجوء لعصبة الأمم التي أصابها الضعف بعـد مهزلـة العقوبـات والاتفاق الألماني الإنجليزي"، عجبا من هو صاحب مهزلـة العقوبات؟ هل هي أستراليا؟ عجبا من الذي وقـع الاتفـاق البحري مع ألمانيا هل هي إندونسيا؟ من هـو الـذي جعـل عصبة الأمم تصل لهذه الحالة من العجز؟ من هو الذي نفـذ مبادئ عصبة الأمم على الغير، ولم يطبقها على نفسه أيهـا السادة؟ ألمانيا غير قادرة على الاحتفاظ بالراين أمام جيـوش



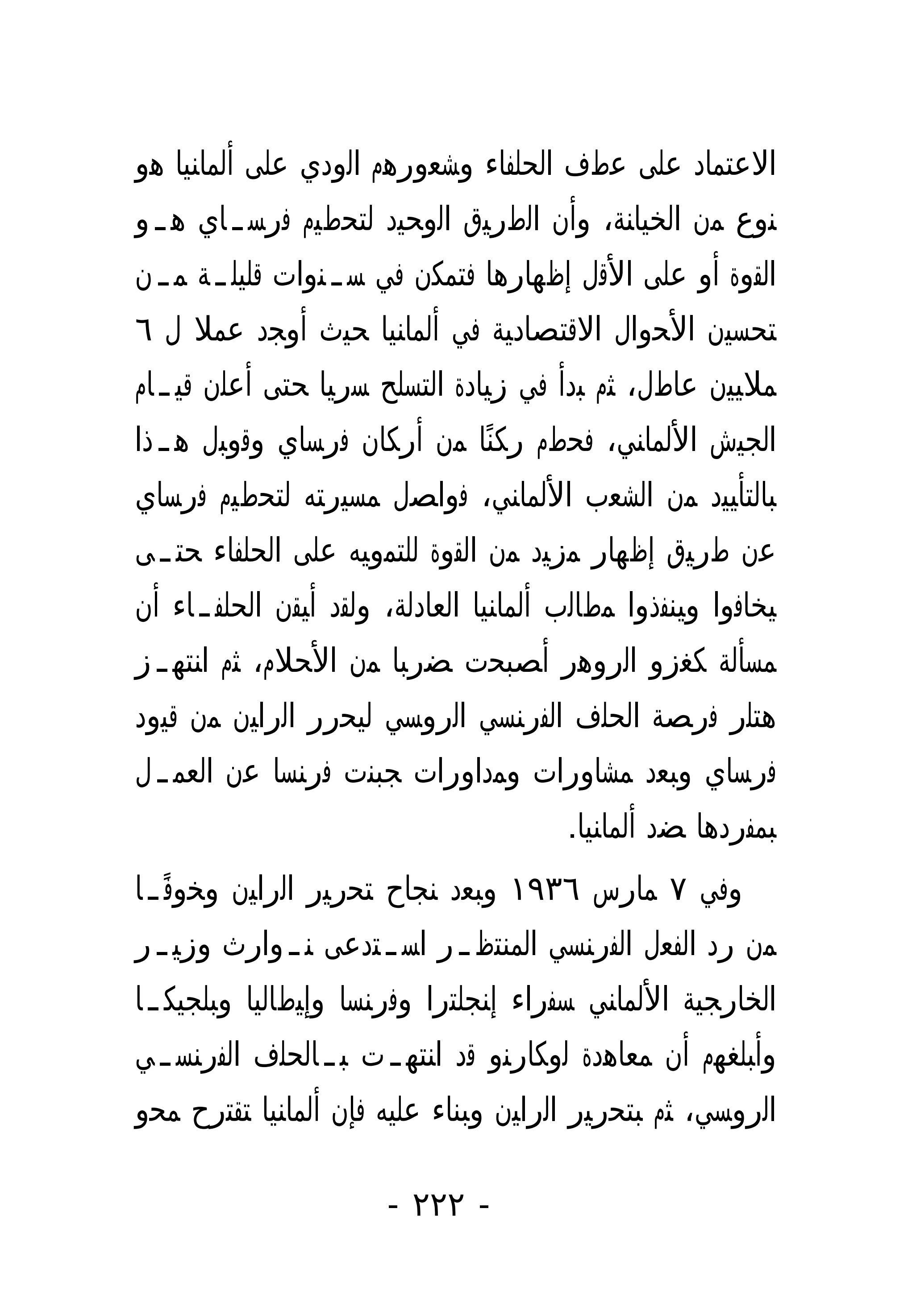
فرنسا وهو جزء صغير من ألمانيا فكيـف تحـارب حربـا عالمية بعد ٣ سنوات تشترك فيها في عدة جبهات؟ ألا يثبت هذا أن هتلر لم يكن ينوي الحـرب وأن إنجلتـرا وفرنسـا ورطتاه فيها قبل أن تستكمل ألمانيا استعدادتها العسكرية.

أيها السادة كيف يقول تشرشل إن اللحاق بألمانيا أصـبح مستحيلا وإن قوة الطيران الألماني في عام ١٩٣٦ سـتكون أقوى من الطيران الإنجليزي – ثم يقول إن فرنسـا قـادرة وحدها على احتلال الراين – ألا ترون أن هذا تناقض؟

وأخذت بعض الصحف الإنجليزية تبرر عدم اللجوء للقوة حتى تسكت السنة اليهود الذين يطالبون بوقف ألمانيـا عنـد حدها فتقول: "إن الألمان لابد أن يعودوا إلى بلـدهم فكيـف يكون شعورنا إذا حيل بيننا وبين يوركشير ١٠ أو ١٥ سنة" ولا تعليق لنا سوى اعتراف الصحف الإنجليزية بأن الـراين جزء من ألمانيا".

مبادرة سلام ما بعد الراين:-

عندما تولى هتلر المستشارية في ألمانيـا طبقًـا لنتـائج الانتخابات التي أوصلت الحزب النـازي للحكـم أيقـن أن



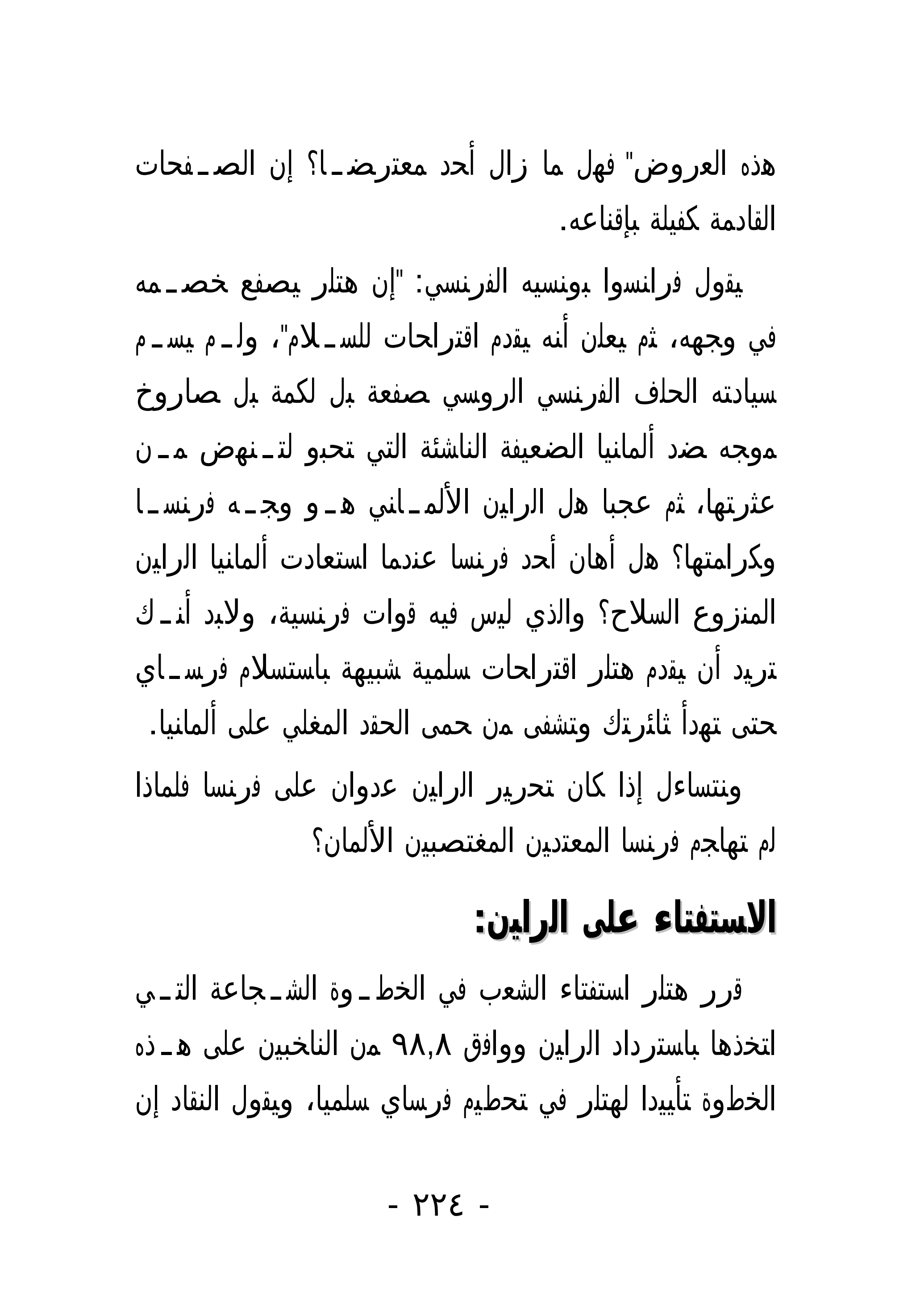
الاعتماد على عطف الحلفاء وشعورهم الودي على ألمانيا هو نوع من الخيانة، وأن الطريق الوحيد لتحطيم فرساي هو القوة أو على الأقل إظهارها فتمكن في سنوات قليلة من تحسين الأحوال الاقتصادية في ألمانيا حيث أوجد عملا ل ٦ ملايين عاطل، ثم بدأ في زيادة التسلح سريا حتى أعلن قيام الجيش الألماني، فحطم ركنًا من أركان فرساي وقوبل هذا بالتأييد من الشعب الألماني، فواصل مسيرته لتحطيم فرساي عن طريق إظهار مزيد من القوة للتمويه على الحلفاء حتى يخافوا وينفذوا مطالب ألمانيا العادلة، ولقد أيقن الحلفاء أن مسألة كغزو الروهر أصبحت ضربا من الأحلام، ثم انتهز هتلر فرصة الحلف الفرنسي الروسي ليحرر الراين من قيود فرساي وبعد مشاورات ومداورات جبنت فرنسا عن العمل بمفردها ضد ألمانيا.

وفي ٧ مارس ١٩٣٦ وبعد نجاح تحرير الراين وخوفًا من رد الفعل الفرنسي المنتظر استدعى نوارث وزير الخارجية الألماني سفراء إنجلترا وفرنسا وإيطاليا وبلجيكا وأبلغهم أن معاهدة لوكارنو قد انتهت بالحلف الفرنسي الروسي، ثم بتحرير الراين وبناء عليه فإن ألمانيا تقترح محو

الصيغة العسكرية من الحدود على الراين مـن الطـرفين.. وتحديد القوات الجوية وعقد معاهدات جديدة بعدم الاعتـداء مع جيران ألمانيا ولمدة ٢٥ عاما وعودة ألمانيا لعصبة الأمم.

ولو قبلت الدولتين الأوليين عرض السلام الألمـاني لمـا قامت الحرب أبدا ولنعمت البشرية بالسلام لأعـوام طويلـة قادمة فمن الواضح أن هذه مبادرة سلام، ولكن الجالسين على الكراسي في إنجلترا وفرنسا صموا أذانهم عن نداء السـلام فمن الواضح إذًا أن هتلر كان رجل سلام بعكس كـل الـذي قيل عنه، وأنه لم يكن ينوي الحرب مع كل هذه الدول، ولـو قبلت هذه الدول مبادرة السلام الألمانية لفوتت علـى ألمانيـا فرصة إقحام الحرب عليها – إذا كانت ألمانيا أقحمت الحرب فعلا على هذه الدول، كما تدعي إنجلترا وفرنسا – وعلى هذا فأنا أحمل إنجلترا وفرنسا مسئولية ضخمة تقع على عاتقيهما ألا وهي التسبب في قيام الحرب العالمية بنسبة أكبـر مـن ٧٠% .

وإذا كنتم لا تصدقون فانظروا لما قاله اللـورد سـنودن الاشتراكي الإنجليزي: "إننا تجاهلنا سائر العروض التي سبق أن عرضها هتلر للسلام، ولكن الشعوب لا ترضى بتجاهـل



هذه العروض" فهل ما زال أحد معترضـا؟ إن الصـفحات القادمة كفيلة بإقناعه.

يقول فرانسوا بونسيه الفرنسي: "إن هتلر يصفع خصـمه في وجهه، ثم يعلن أنه يقدم اقتراحات للسـلام"، ولـم يسـم سيادته الحلف الفرنسي الروسي صفعة بل لكمة بل صاروخ موجه ضد ألمانيا الضعيفة الناشئة التي تحبو لتـنهض مـن عثرتها، ثم عجبا هل الراين الألمـاني هـو وجـه فرنسـا وكرامتها؟ هل أهان أحد فرنسا عندما استعادت ألمانيا الراين المنزوع السلاح؟ والذي ليس فيه قوات فرنسية، ولابد أنـك تريد أن يقدم هتلر اقتراحات سلمية شبيهة باستسلام فرسـاي حتى تهدأ ثائرتك وتشفى من حمى الحقد المغلي على ألمانيا.

ونتساءل إذا كان تحرير الراين عدوان على فرنسا فلماذا لم تهاجم فرنسا المعتدين المغتصبين الألمان؟

الاستفتاء على الراين:

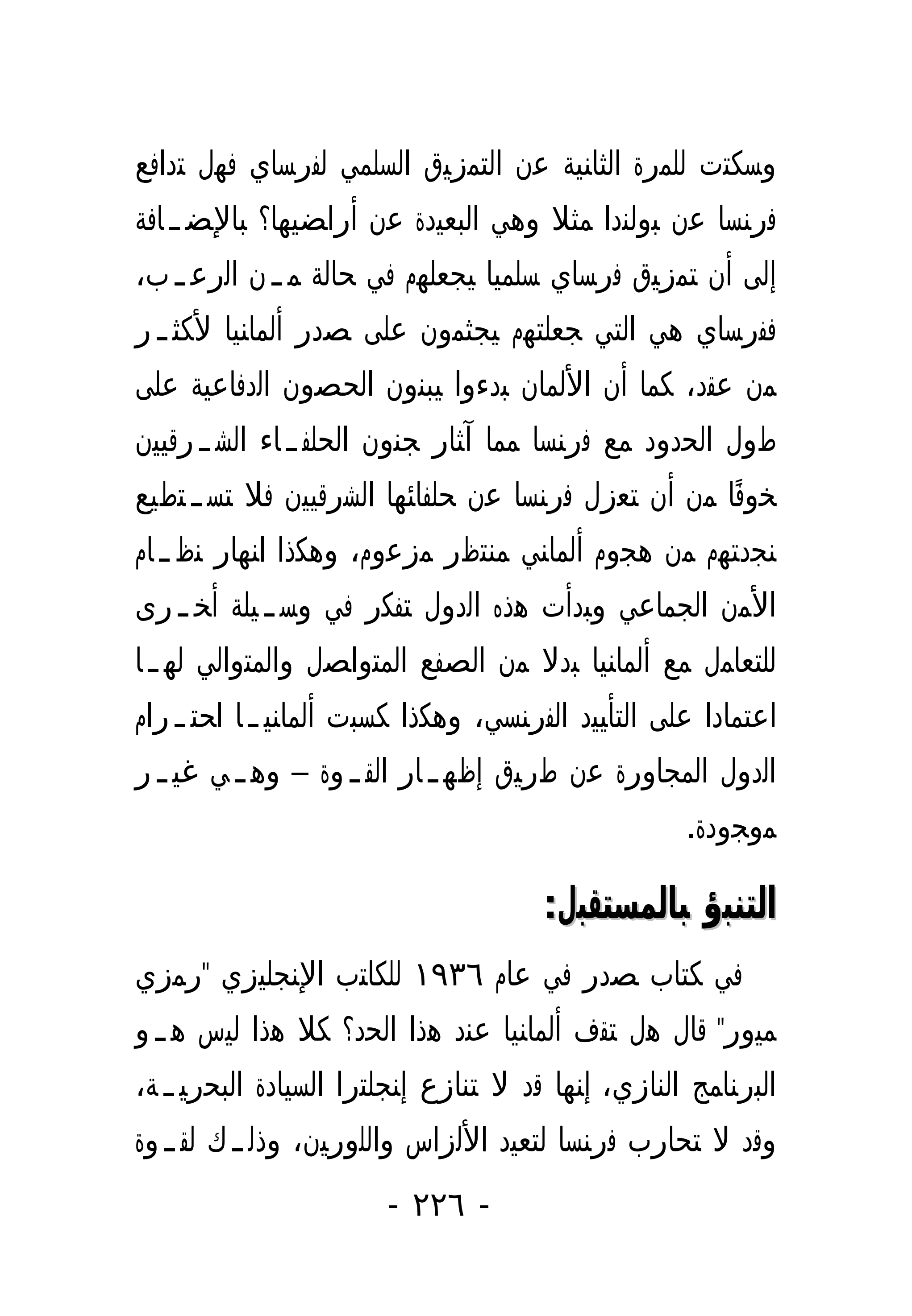
قرر هتلر استفتاء الشعب في الخطـوة الشـجاعة التـي اتخذها باسترداد الراين ووافق ٩٨,٨ من الناخبين على هـذه الخطوة تأييدا لهتلر في تحطيم فرساي سلميا، ويقول النقاد إن

الاقتراع كان علنيا، وكان الكثيرون يخشـون مـن عقـاب الجستابو.

ونقول لهم هل خشي ال ٩٠% الذين صوتوا لصالح عودة "السار" لألمانيا من عقاب الجستابو ؟ وقد أجـري الاسـتفتاء تحت إشراف عصبة الأمم، ثم هل هناك مواطن يـرفض أن تعود قطعة غالية من أراضي الوطن إلى أحضـان الـوطن الأم؟ هل ترفض أمريكا عودة نيويورك إذا اغتصـب منهـا ونزع سلاحها لمدة ١٨ عاما؟ إن هذه الرغبة العارمـة فـي عودة الراين هي التي دفعت المواطنين للاقتراع بنعم ولـيس عقاب الجستابو والدليل على هذا هو النسبة الصـغيرة مـن الخائنين وبقايا أذيال اليهود التي قالت لا.

باي باي نظام الأمن الجماعي:

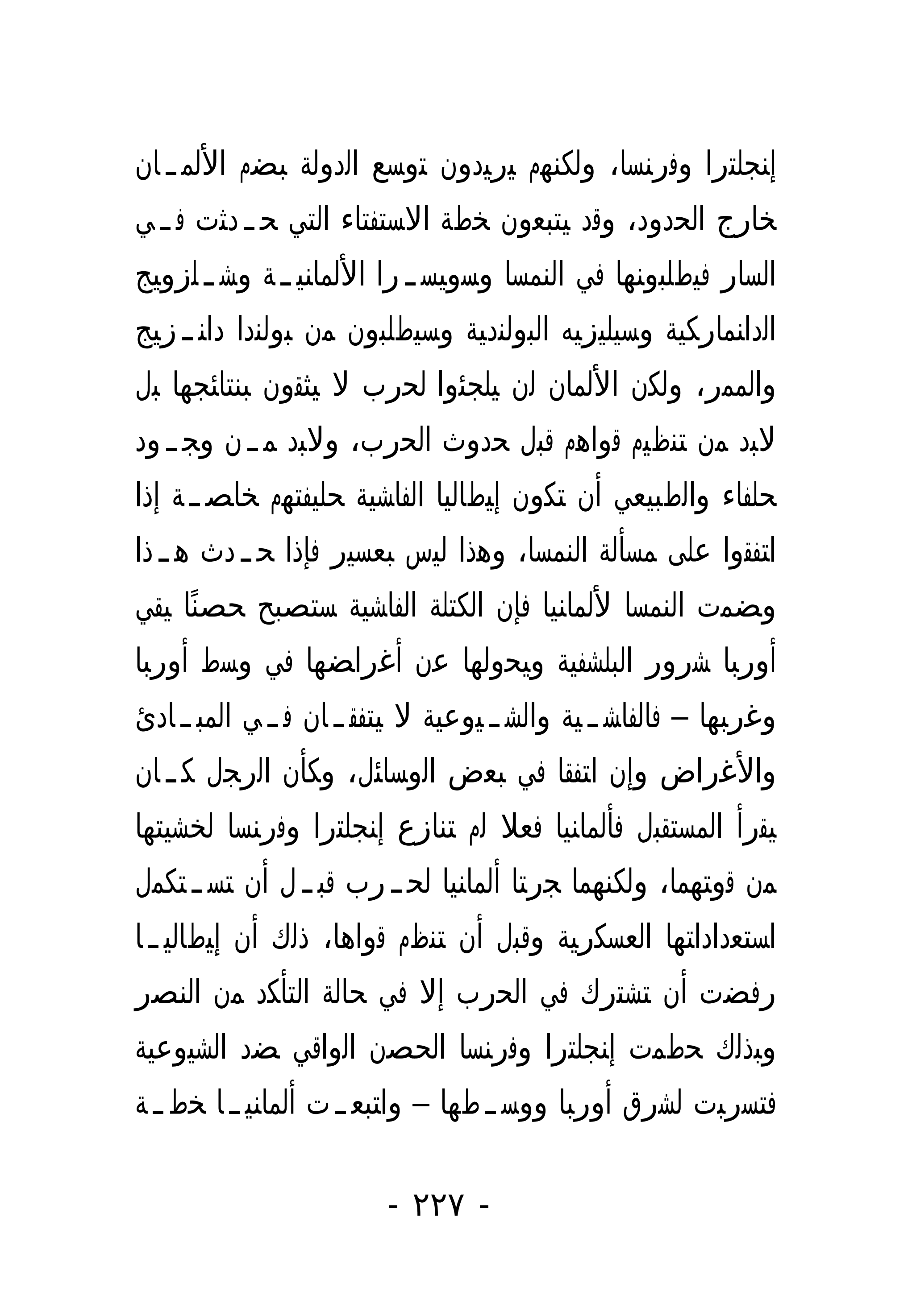
كانت فرنسا قد أقامت نظاما للأمن الجماعي داخل أوربا، وذلك لتطويق ألمانيا شرقًا وغربا وتكون منها إلى جانب كل من روسيا وبولندا وتشيكوسلوفاكيا ورومانيـا ويوغسـلافيا ورأى هؤلاء الحلفاء أن فرنسا لم تدافع عن الراين الملاصق لأراضيها والذي قد يشكل خطـورة فـي المسـتقبل عليهـا



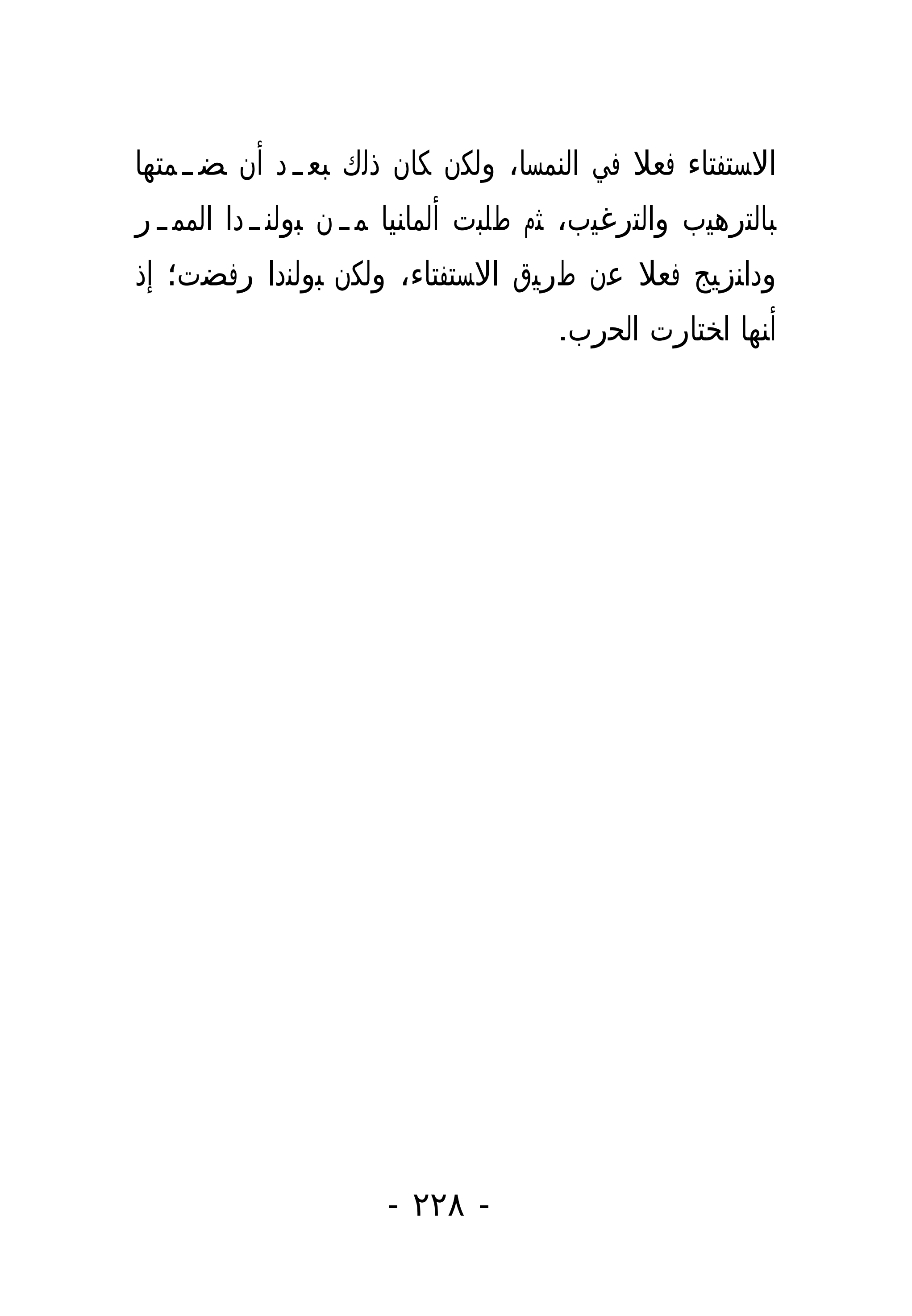
وسكتت للمرة الثانية عن التمزيق السلمي لفرساي فهل تدافع فرنسا عن بولندا مثلا وهي البعيدة عن أراضيها؟ بالإضـافة إلى أن تمزيق فرساي سلميا يجعلهم في حالة مـن الرعـب، ففرساي هي التي جعلتهم يجثمون على صدر ألمانيا لأكثـر من عقد، كما أن الألمان بدءوا يبنون الحصون الدفاعية على طول الحدود مع فرنسا مما آثار جنون الحلفـاء الشـرقيين خوفًا من أن تعزل فرنسا عن حلفائها الشرقيين فلا تسـتطيع نجدتهم من هجوم ألماني منتظر مزعوم، وهكذا انهار نظـام الأمن الجماعي وبدأت هذه الدول تفكر في وسـيلة أخـرى للتعامل مع ألمانيا بدلا من الصفع المتواصل والمتوالي لهـا اعتمادا على التأييد الفرنسي، وهكذا كسبت ألمانيـا احتـرام الدول المجاورة عن طريق إظهـار القـوة – وهـي غيـر موجودة.

التنبؤ بالمستقبل:

في كتاب صدر في عام ١٩٣٦ للكاتب الإنجليزي "رمزي ميور" قال هل تقف ألمانيا عند هذا الحد؟ كلا هذا ليس هـو البرنامج النازي، إنها قد لا تنازع إنجلترا السيادة البحريـة، وقد لا تحارب فرنسا لتعيد الألزاس واللورين، وذلـك لقـوة



إنجلترا وفرنسا، ولكنهم يريدون توسع الدولة بضم الألمـان خارج الحدود، وقد يتبعون خطة الاستفتاء التي حـدثت فـي السار فيطلبونها في النمسا وسويسـرا الألمانيـة وشـلزويج الدانماركية وسيليزيه البولندية وسيطلبون من بولندا دانـزيج والممر، ولكن الألمان لن يلجئوا لحرب لا يثقون بنتائجها بل لابد من تنظيم قواهم قبل حدوث الحرب، ولابد مـن وجـود حلفاء والطبيعي أن تكون إيطاليا الفاشية حليفتهم خاصـة إذا اتفقوا على مسألة النمسا، وهذا ليس بعسير فإذا حـدث هـذا وضمت النمسا لألمانيا فإن الكتلة الفاشية ستصبح حصنًا يقي أوربا شرور البلشفية ويحولها عن أغراضها في وسط أوربا وغربها – فالفاشـية والشـيوعية لا يتفقـان فـي المبـادئ والأغراض وإن اتفقا في بعض الوسائل، وكأن الرجل كـان يقرأ المستقبل فألمانيا فعلا لم تنازع إنجلترا وفرنسا لخشيتها من قوتهما، ولكنهما جرتا ألمانيا لحـرب قبـل أن تسـتكمل استعداداتها العسكرية وقبل أن تنظم قواها، ذلك أن إيطاليـا رفضت أن تشترك في الحرب إلا في حالة التأكد من النصر وبذلك حطمت إنجلترا وفرنسا الحصن الواقي ضد الشيوعية فتسربت لشرق أوربا ووسـطها – واتبعـت ألمانيـا خطـة


الاستفتاء فعلا في النمسا، ولكن كان ذلك بعـد أن ضـمتها بالترهيب والترغيب، ثم طلبت ألمانيا مـن بولنـدا الممـر ودانزيج فعلا عن طريق الاستفتاء، ولكن بولندا رفضت؛ إذ أنها اختارت الحرب.

الحرب الإسبانية

في ١٨ يوليو ١٩٣٦ أعلن الجنـرال فرانكـو الإسـباني المقيم في المغرب المحتلة الثورة على الحكومـة الإسـبانية وامتد التمرد لإسبانيا نفسها وحارب أنصار الملكية والكنيسة وملاك الأراضي بجانب فرانكو ضـد أنصـار الجمهوريـة والشيوعيين والباسكيين الذين وعدوا بالحكم الذاتي في حالـة النصر.

ورأت ألمانيا أن انتصار فرانكو فـي مصـلحتها نتيجـة التقارب السياسي الأوتوقراطي السياسي وحتـى لا تنتصـر الشيوعية فإسبانيا تحت قيادة فرانكو يمكنها أن تهدد فرنسـا من الجنوب فتمتنع فرنسا عن الغدر بألمانيا أو حتى التحرش بها[٢٧]، كما يمكنها التهديد بغلق جبل طارق وجزر كناريـا أمام إنجلترا، كما يمكنها إمداد ألمانيـا بالحديـد والنحـاس والمنجنيز الذي تحتاجه الصناعة الألمانية.

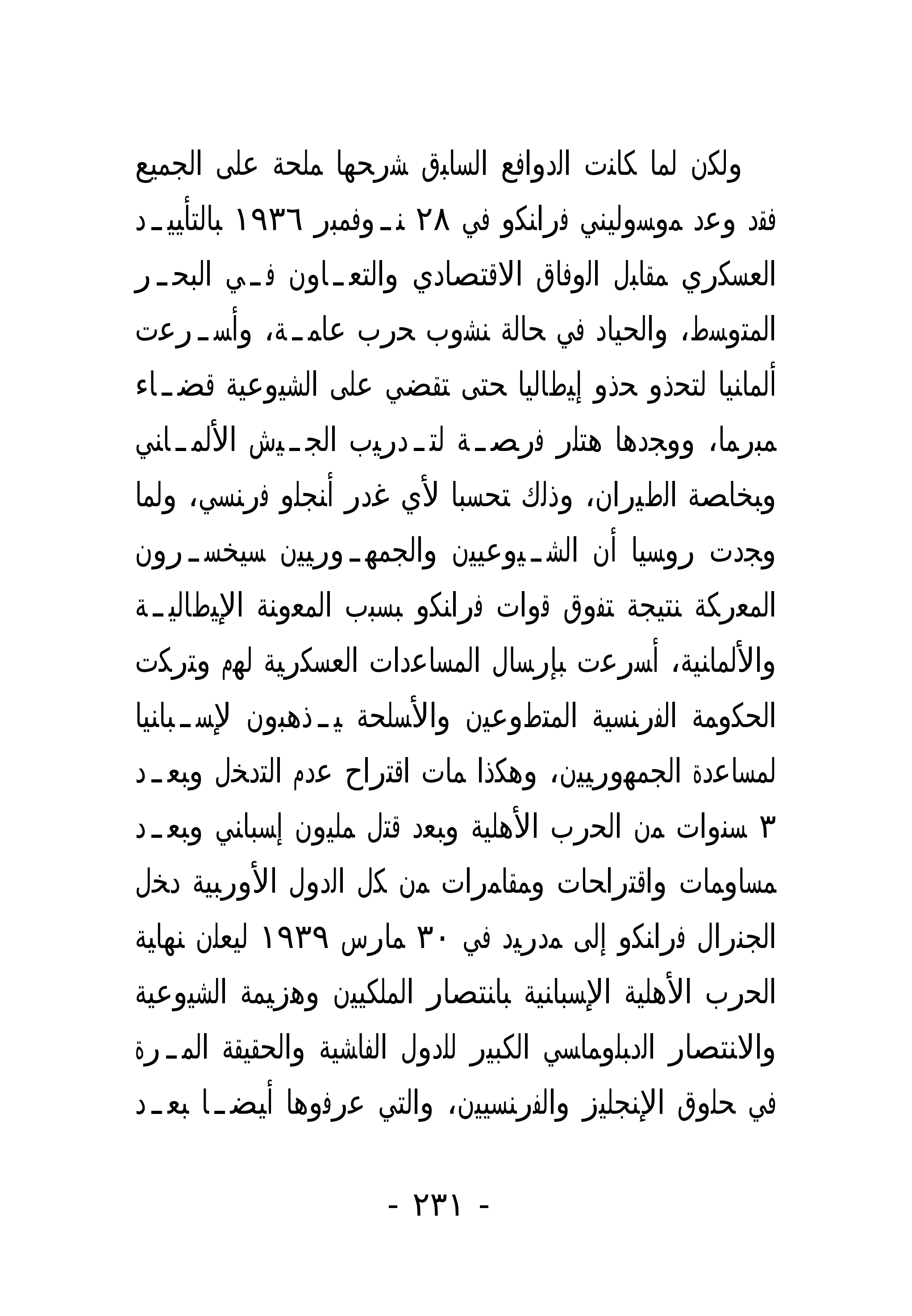
---

[٢٧] لا شك أن هذا يكون أبسط رد ضد خطوات التطويق الفرنسية.

ورأت روسيا أن انتصار الجمهوريين والشـيوعيين فـي إسبانيا سينشر الشيوعية في إسبانيا، وتكون هذه هـي نقطـة البداية لتطويق أوربا بالشيوعية من جناحيها فتسقط أوربا في براثنها.

وكانت كل من فرنسا وإنجلترا تأمل فـي بقـاء إسـبانيا ضعيفة حتى تعربدا سويا في البحر المتوسط وخشيت فرنسا من تعاون إسباني إيطالي في البحر المتوسط ومن تطويقهـا ب ٣ دول معادية جنوبا وشرقًا وشـمالا وأخيـرا أحسـت بالشعور الذي عانت منه ألمانيا لقرون وخشيت إنجلترا مـن إغلاق طريقي التجارة في البحر المتوسط وجـزر كناريـا والتجارة هي رئة إنجلترا وبدونها تموت.

احتارت إنجلترا وفرنسا فيمن تؤيده فـي هـذه الحـرب، فانتصار الجمهوريين يعني دخول الشيوعيين خلفهم، وفي هذا جل الخطر، كما سبق أن شرحنا، وانتصار الملكيين بقيـادة فرانكو يعني تقاربه مع ألمانيا وإيطاليا الفاشيتان، وفي هـذا جل الخطر أيضا، وهكذا أسرعت فرنسا باقتراح عدم تـدخل كافة الدول في الحرب الإسبانية الأهلية، ووافقت كـل مـن إنجلترا وروسيا وألمانيا وإيطاليا على هذا الاقتراح.



ولكن لما كانت الدوافع السابق شرحها ملحة على الجميع فقد وعد موسوليني فرانكو في ٢٨ نـوفمبر ١٩٣٦ بالتأييـد العسكري مقابل الوفاق الاقتصادي والتعـاون فـي البحـر المتوسط، والحياد في حالة نشوب حرب عامـة، وأسـرعت ألمانيا لتحذو حذو إيطاليا حتى تقضي على الشيوعية قضـاء مبرما، ووجدها هتلر فرصـة لتـدريب الجـيش الألمـاني وبخاصة الطيران، وذلك تحسبا لأي غدر أنجلو فرنسي، ولما وجدت روسيا أن الشـيوعيين والجمهـوريين سيخسـرون المعركة نتيجة تفوق قوات فرانكو بسبب المعونة الإيطاليـة والألمانية، أسرعت بإرسال المساعدات العسكرية لهم وتركت الحكومة الفرنسية المتطوعين والأسلحة يـذهبون لإسـبانيا لمساعدة الجمهوريين، وهكذا مات اقتراح عدم التدخل وبعـد ٣ سنوات من الحرب الأهلية وبعد قتل مليون إسباني وبعـد مساومات واقتراحات ومقامرات من كل الدول الأوربية دخل الجنرال فرانكو إلى مدريد في ٣٠ مارس ١٩٣٩ ليعلن نهاية الحرب الأهلية الإسبانية بانتصار الملكيين وهزيمة الشيوعية والانتصار الدبلوماسي الكبير للدول الفاشية والحقيقة المـرة في حلوق الإنجليز والفرنسيين، والتي عرفوها أيضـا بعـد

نهاية الحرب أن كلا من إيطاليا وألمانيا كانتـا تخشـيان أي تدخل لصلح الجمهوريين وأن يوجه لهما التحدي فـي هـذه الحرب أو الإنذار بتنفيذ عدم التدخل في الحرب، فلو حـدث هذا لقررتا الانسحاب فورا من المعركـة لضـآلة قوتهمـا وهزالها بالمقارنة بقوات إنجلترا وفرنسا.

الميثاق ضد الكومنترون:

في يونيه ١٩٣٥ أدانت روسيا الأعمال العدوانية لألمانيـا واليابان، وكان الرد، كما يلي:

في ٢٥ نوفمبر ١٩٣٦ وقعت ألمانيا واليابان على الميثاق المعادي للشيوعية (الكومنترون) ونص على ضرورة تبـادل المعلومات عن النشاط الشيوعي العالمي، واعتقدت كل مـن إنجلترا وأمريكا أن هذا الميثاق موجـه ضـدها فأصـدرت إنجلترا احتجاجات دبلوماسية وأعلنت أمريكا أنها لن تعترف بسياسة الأمر الواقع في الصين.

سبحان ا الميثاق المعادي للشيوعية موجه ضد إنجلتـرا وأمريكا – هل نحن لا نفهم؟ هـل إنجلتـرا هـي زعيمـة الشيوعية في العالم؟ هي أمريكا هي حامية حمى الشـيوعية

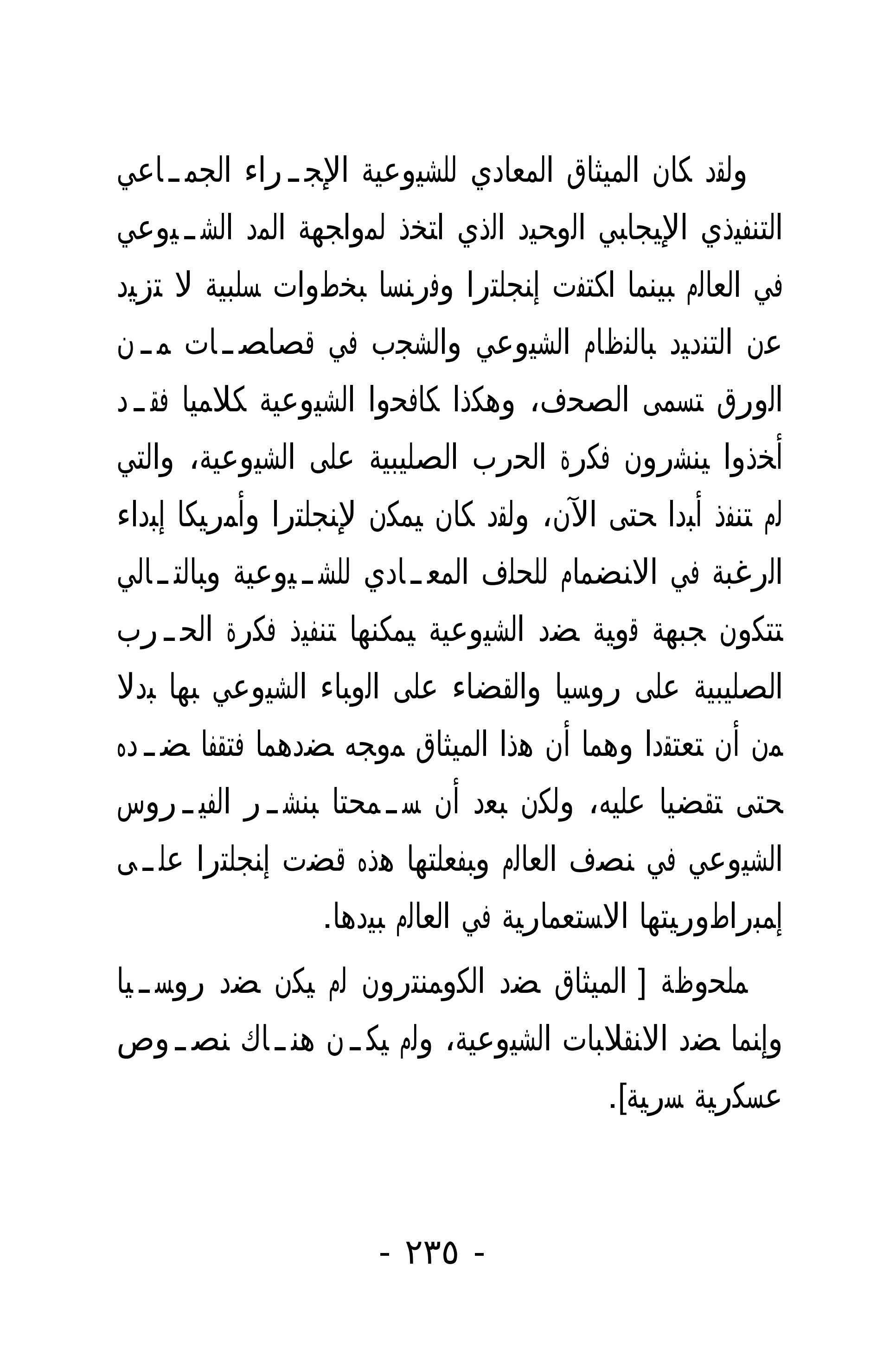
في العالم؟ وإذا كانت أمريكا لا تعترف بسياسة الأمر الواقع فلماذا لا تهاجم اليابان وتفرض عليها الأمر الواقع؟ كلا أنهـا تستفز اليابان فقط وتثيرها فإما أن تتنـازل اليابـان، وهـذا صعب وإما أن تبدأ اليابان بضرب أمريكا فتكـون أمريكـا معتدى عليها كالعادة، كما حدث من قبل في مسألة الغواصات الألمانية عام ١٩١٧، وهكذا يجد مزورو التاريخ فرصـتهم الرائعة لوضع هذا السبب للحرب مع أنه لم يكن إطلاقًا سبب قيام الحرب.

وفي أغسطس ١٩٣٨ اعتدت روسيا على اليابان بهـدف شغلها عن الصين، وهذا هو ما أعلنته أما الحقيقة فهي الثـأر من الهزيمة التي لاقتها القيصرية في ١٩٠٤ على يد اليابان بعد عشرات الاعتداءات على الشعوب الأخـرى وطالبـت روسيا بتوقيع عقوبات اقتصادية على اليابان بسبب اعتـدائها على الصين، ولم ترد إنجلترا واكتفت بالاحتجاجات فقد رأت إنجلترا أن الخطر الياباني على المستعمرات الإنجليزية فـي آسيا أهون بكثير مما تعتقد أنه خطر آخر ألا وهـو الجـيش الألماني الناشئ وخطورته على أمن الجزيـرة الإنجليزيـة نفسها لذا ركزت جهودها العسـكرية فـي أوربـا واكتفـت

بالاحتجاجات على اليابان على أمل أن تستميل اليابان لدخول الحرب لجانب الحلفاء عندما يتم توريط ألمانيا فيها – ونعود فنقول إن روسيا تطالب باعتبار اليابان دولة معتدية وتقـول لعلك دفنت في قبرك يا حمرة الخجل.

وانضمت إيطاليا والمجر لهذا الميثاق.

وفي ٢٧ مارس ١٩٣٩ وبعد أن زاد التوتر فـي أوربـا لدرجة كبيرة وأخذت صحف العالم تنذر بقيام حرب عالميـة انضمت إسبانيا تحت زعامـة فرانكـو للحلـف المعـادي للشيوعية، ومع هذا فلم يربط فرانكو إسبانيا بدولة أجنبية فقد أيد هتلر وموسوليني كلاميا فقط، ولكنه لم يقـدم تنـازلات اقتصادية واستراتيجية لهما فقد وقع في ٣١ مـارس ١٩٣٩ على معاهدة صداقة مع ألمانيا ووعد بالتأييد الدبلوماسي فـي حالة الحرب مع الحياد، ذلك أن إسبانيا تحتاج – علـى حـد قول فرانكو – إلى ٥ سنوات للراحة من الحرب، وهكذا فإن انتصار فرانكو يعد نصـرا سياسـيا ودبلوماسـيا لألمانيـا وإيطاليا، ولكن لم تستفد منه كل من ألمانيا وإيطاليـا فعليـا وعسكريا.



ولقد كان الميثاق المعادي للشيوعية الإجراء الجماعي التنفيذي الإيجابي الوحيد الذي اتخذ لمواجهة المد الشيوعي في العالم بينما اكتفت إنجلترا وفرنسا بخطوات سلبية لا تزيد عن التنديد بالنظام الشيوعي والشجب في قصاصات من الورق تسمى الصحف، وهكذا كافحوا الشيوعية كلاميا فقد أخذوا ينشرون فكرة الحرب الصليبية على الشيوعية، والتي لم تنفذ أبدا حتى الآن، ولقد كان يمكن لإنجلترا وأمريكا إبداء الرغبة في الانضمام للحلف المعادي للشيوعية وبالتالي تتكون جبهة قوية ضد الشيوعية يمكنها تنفيذ فكرة الحرب الصليبية على روسيا والقضاء على الوباء الشيوعي بها بدلا من أن تعتقدا وهما أن هذا الميثاق موجه ضدهما فتقفا ضده حتى تقضيا عليه، ولكن بعد أن سمحتا بنشر الفيروس الشيوعي في نصف العالم وبفعلتها هذه قضت إنجلترا على إمبراطوريتها الاستعمارية في العالم بيدها.

ملحوظة [الميثاق ضد الكومنترون لم يكن ضد روسيا وإنما ضد الانقلابات الشيوعية، ولم يكن هناك نصوص عسكرية سرية].

من ضد الإمبراطورية الرومانية؟ (٤)

في سـبتمبر عـام ١٩٣٥ وصـلت الأزمـة الإيطاليـة الإنجليزية لذروتها وبدا أن الحرب واقعة لا محالـة نتيجـة للنكتة التي تقول إن إنجلترا وفرنسا تـدافعان عـن الـدول الصغيرة [الحبشة] وعن الشرف والمبادئ، ولكن لمـا رأت إنجلترا وفرنسا أن عداءهما لإيطاليا سيلقي بها في أحضـان ألمانيا وبالتالي فإن مصلحتهما في إعادة الوفاق مع إيطاليـا فاتفقا سويا على قبول تقسيم الحبشة بين إيطاليـا والحبشـة ومزقوا بذلك ميثاق عصبة الأمم.

وفي مايو ١٩٣٦ وبعد فشل مهزلة العقوبات الموقعة على إيطاليا ووقوف ألمانيا بجانبها وانهيار نظام الأمن الجمـاعي الأوربي بعد تحرير الراين وثبوت عجز عصبة الأمم عن رد أي حق لأصحابه وثبوت تلاعبها الواضح لصالح مؤسسـيها قرر موسوليني غزو كل الحبشة لأنه كان قد احتل خمسـها فقط.

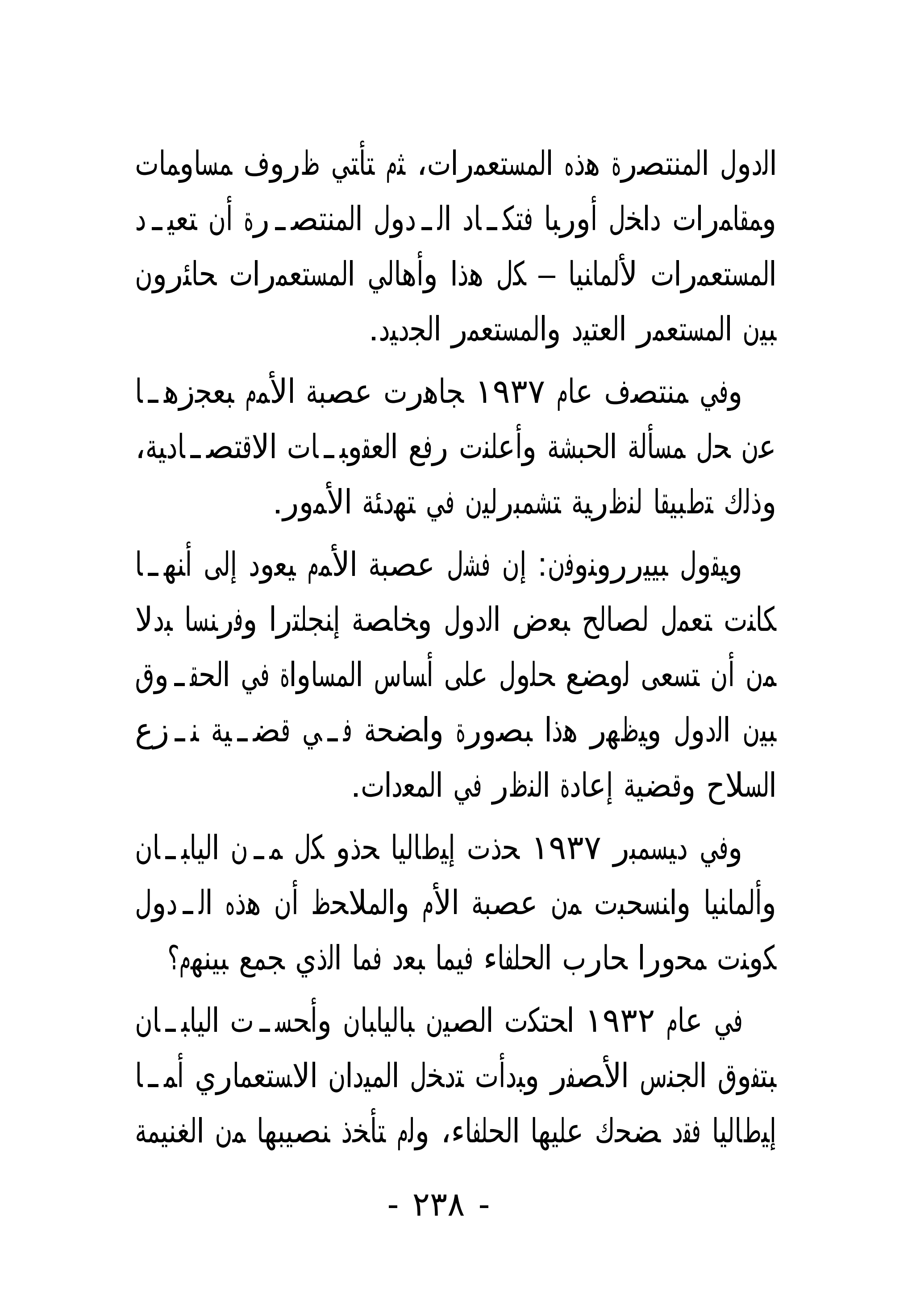
ورأى تشمبرلين – خطأ – أن قوة السلاح الجوي الألماني رهيبة وأن الحرب مع ألمانيا ستكون غير مأمونة العواقـب فقرر مهادنة كل من ألمانيا وحليفها المنتظر إيطاليـا، فكـان

يود أن يعترف لإيطاليا باحتلال الحبشة ويعقد معها صـفقة قذرة على أن تعلن إيطاليا الحياد في حالة تـوريط إنجلتـرا لألمانيا في حرب فهو يغري إيطاليا بقطعة صغيرة من الجبن لكي تترك الوجبة التي ستحدد مصير أوربا والعالم.

وكان تشمبرلين مستعدا للتنـازل لألمانيـا عـن بعـض مستعمراتها السابقة وإعادتها لها، وهذا عجيب فقد أعلن هتلر عدة مرات أنه لا يهمه عودة المستعمرات وأن تركيز ألمانيا قبل الحرب الأولى على الدخول في الميدان الاستعماري كان أحد أسباب خسارتها للحرب فقد أعلن هتلر عن رغبة ألمانيا في ضم جميع الألمان خارج الحدود الألمانية، وكان قد كتب في كتاب كفاحي عن رغبة ألمانيا في الحصول على مجـال حيوي داخل أوربا يحميها من أعدائها ويؤمن الحياة لسكانها، ولم يتحدث تشمبرلين عن المجال الحيوي.

وهكذا نرى ألمانيا تريد هذا فلتأخذ تلك وألمانيا تريد تلـك فلتأخذ هذا، وهكذا فإنجلترا متسامحة والزعيم الألماني متشدد متعصب مجنون.

ونرى هذا التحكم في مصير الشعوب فألمانيا احتلت بلادا أفريقية قليلة جدا، وعندما هزمت في الحرب الأولى احتلـت


الدول المنتصرة هذه المستعمرات، ثم تأتي ظروف مساومات ومقامرات داخل أوربا فتكـاد الـدول المنتصـرة أن تعيـد المستعمرات لألمانيا – كل هذا وأهالي المستعمرات حائرون بين المستعمر العتيد والمستعمر الجديد.

وفي منتصف عام ١٩٣٧ جاهرت عصبة الأمم بعجزهـا عن حل مسألة الحبشة وأعلنت رفع العقوبـات الاقتصـادية، وذلك تطبيقا لنظرية تشمبرلين في تهدئة الأمور.

ويقول بييررونوفن: إن فشل عصبة الأمم يعود إلى أنهـا كانت تعمل لصالح بعض الدول وخاصة إنجلترا وفرنسا بدلا من أن تسعى لوضع حلول على أساس المساواة في الحقـوق بين الدول ويظهر هذا بصورة واضحة فـي قضـية نـزع السلاح وقضية إعادة النظر في المعدات.

وفي ديسمبر ١٩٣٧ حذت إيطاليا حذو كل مـن اليابـان وألمانيا وانسحبت من عصبة الأم والملاحظ أن هذه الـدول كونت محورا حارب الحلفاء فيما بعد فما الذي جمع بينهم؟

في عام ١٩٣٢ احتكت الصين باليابان وأحسـت اليابـان بتفوق الجنس الأصفر وبدأت تدخل الميدان الاستعماري أمـا إيطاليا فقد ضحك عليها الحلفاء، ولم تأخذ نصيبها من الغنيمة

الكبرى بعد الحرب الأولى، ثم حـدثت مهزلـة العقوبـات لاعتداء إيطاليا على الحبشة، ولم يكن لإيطاليـا مسـتعمرات أخرى في العالم سوى ليبيا وجزء من الصومال – أما ألمانيا فكانت منزوعة السلاح فأعلنت تسـلحها فاحتجـت عصـبة الأمم، ثم حررت الراين فاحتجت عصـبة الأمـم، وكانـت تطالب بعودة جميع الألمان خارج الحدود.

وهكذا فبينما كانت كل من إيطاليا واليابان تدخلان الميدان الاستعماري على استحياء شديد، والحكومة الألمانيـة التـي يؤيدها الشعب تسعى لإعادة الألمان خارج الحدود كانت كل من إنجلترا وفرنسا تقتسمان العالم وتستعمرانه واعتقـدتا – وهما – أن نمو هذه القوى الجديدة سيكون خطـرا عليهمـا ويهدد سيطرتهما على العالم، لذا فقد قررتا ضرورة توريطهم جميعا في حرب بعد استفزازهم حتى لا تهدد سيطرتهما على العالم.

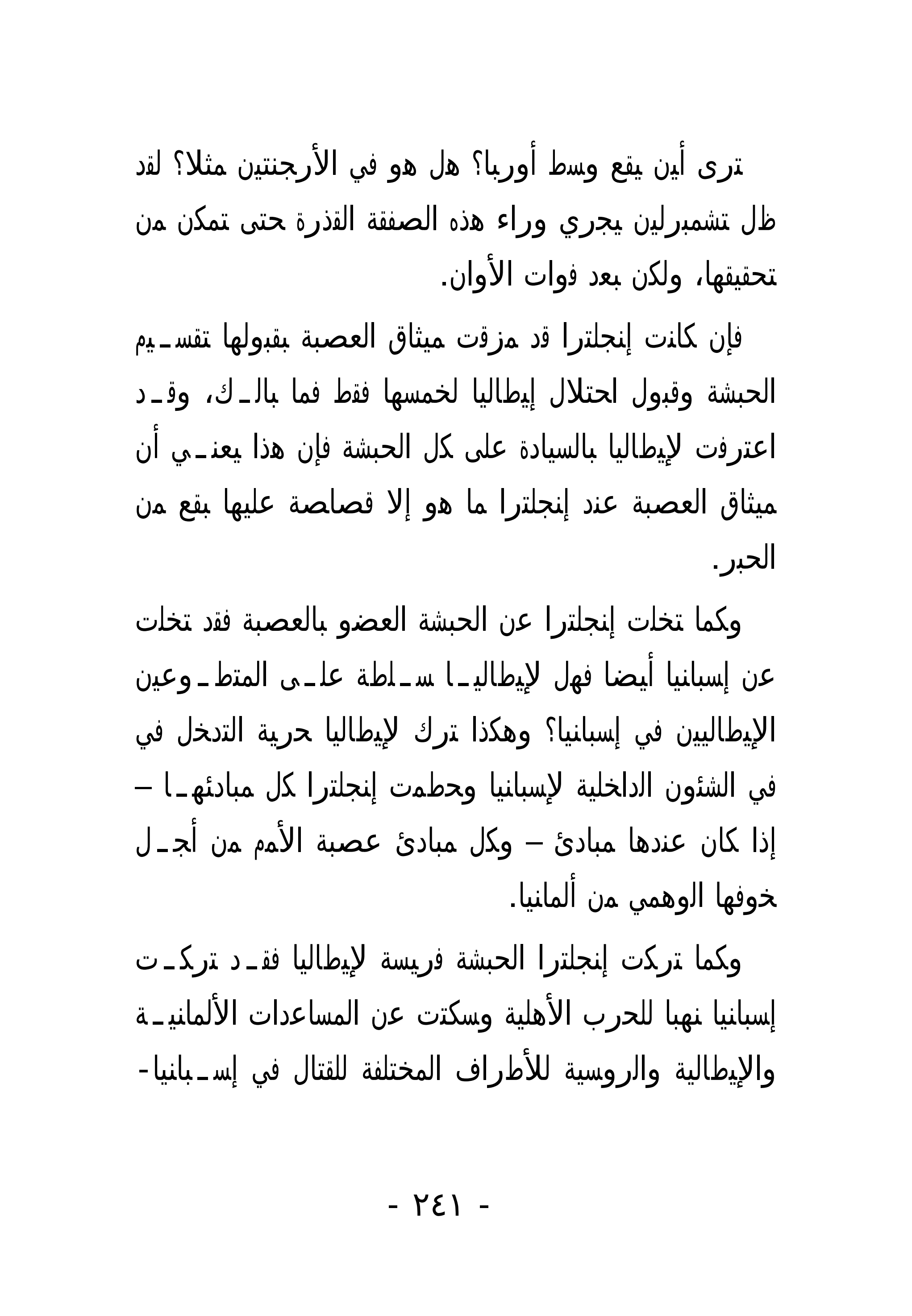
ومع هذا فإن تشمبرلين كان يميل إلى التهدئة خوفًـا مـن الطيران الألماني ويحاول الوقيعة بينها وبين إيطاليا لذا أسرع

بالاتفاق معها في ١٦ أبريل ٣٨ [٢٨] واتفق فيه على احتـرام الوضع القائم في البحر المتوسط وتبدأ إنجلترا في تقديم بعض التنازلات فيه (كلاميا فقط) واعتراف إنجلترا بسيادة إيطاليـا على كل الحبشة مقابل حث إيطاليا للمتطوعين فـي إسـبانيا على إنهاء خدمتهم وحسن نية إيطاليا في وسط أوربا.

ابكوا معي عصبة الأمم – اسمعوا نحيب العـالم عليهـا وشقوا الجيوب والطموا الخدود – وودعوها لمثواها الأخيـر لقد عاشت طوال عمرها هيكلا عظميا لا يفعل شـيئًا، والآن ماتت كما ولدت دون أن يكون لها ذكر في الحياة فلقد أخذت كل من إنجلترا وفرنسا تدوسان بقدميهما بكل قوة على أظفر العصبة الذي كانت تتشبث به لتحيا وهي واقفة منذ ولادتهـا على سطح مقبرتها وكما خلقوها بأيـديهما فـالآن قتلوهـا بأيديهما وللفقيد الجحيم والسعير.

---

[٢٨] ولكن بعد أن كانت إيطاليا قد ارتمت فعلا في أحضان ألمانيا بعـد أن وقعت الميثاق ضد الكومنترون والحلف الفولاذي مع ألمانيا.



ترى أين يقع وسط أوربا؟ هل هو في الأرجنتين مثلا؟ لقد ظل تشمبرلين يجري وراء هذه الصفقة القذرة حتى تمكن من تحقيقها، ولكن بعد فوات الأوان.

فإن كانت إنجلترا قد مزقت ميثاق العصبة بقبولها تقسـيم الحبشة وقبول احتلال إيطاليا لخمسها فقط فما بالـك، وقـد اعترفت لإيطاليا بالسيادة على كل الحبشة فإن هذا يعنـي أن ميثاق العصبة عند إنجلترا ما هو إلا قصاصة عليها بقع من الحبر.

وكما تخلت إنجلترا عن الحبشة العضو بالعصبة فقد تخلت عن إسبانيا أيضا فهل لإيطاليـا سـلطة علـى المتطـوعين الإيطاليين في إسبانيا؟ وهكذا ترك لإيطاليا حرية التدخل في في الشئون الداخلية لإسبانيا وحطمت إنجلترا كل مبادئهـا – إذا كان عندها مبادئ – وكل مبادئ عصبة الأمم من أجـل خوفها الوهمي من ألمانيا.

وكما تركت إنجلترا الحبشة فريسة لإيطاليا فقـد تركـت إسبانيا نهبا للحرب الأهلية وسكتت عن المساعدات الألمانيـة والإيطالية والروسية للأطراف المختلفة للقتال في إسـبانيا-

كل هذا من أجل مساومة إيطاليـا علـى الانفصـال عـن ألمانيا[٢٩].

الاجتماع المزيف :-

تدعي مذكرات هوسباخ المزورة أن هتلر عقد اجتماعـا يوم ٥ نوفمبر ١٣٧ حيث عرض علـى المجتمعـين نقـاط ضعف إنجلترا والمتاعب الداخلية لسياسة فرنسـا وأوضـح عداءه الشديد لهما فحدد عدة حالات لحرب معهما.

١- الحرب معهما من عام ٤٣ إلى ٤٥ تقريبا. أي أن خطط هتلر للحرب مع إنجلترا وفرنسا – إذا كـان هذا صحيحا – كانت بدء الحرب عام ٤٣ عنـدما تستكمل ألمانيا استعدادتها العسكرية، ولكن الحرب

---

(٢٩) كان هتلر قد أعلن في ٣٠ يناير ٣٧ سحب توقيـع ألمانيـا مـن معاهدة فرساي، وهكذا أعاد كرامة ألمانيا المسلوبة ورفـع مكانـه الشعب الألماني بين الشعوب.

قامت عام ١٩٣٩ وأترك لكم الإجابة على السـؤال من هو الذي بدأ الحرب [٣٠].

٢- انشغال فرنسا في أزمات داخلية.

٣- انشغال فرنسا في حرب مع إيطاليا في نزاع علـى البحر المتوسط.

وفي الحالتين تسرع ألمانيا بغزو النمسا وتشيكوسلوفاكيا، خاصة وأن إنجلترا تخشى التكاليف الباهظـة للحـرب مـع اقتناعها بعدالة المطالب الألمانية والشـعبية القليلـة للـدول الجديدة المخلوقة في إنجلترا.

ودليلنا على تزوير هذه المذكرات أن جورنج كان النازي الوحيد في كل الحاضرين في الاجتماع فلماذا يكشف هتلـر عن أفكاره لأناس لا يثق بهم، كما أنه بعد انتهاء الاجتمـاع بعدة أيام أصدر قرارات بعزل أغلب الحاضرين في الاجتماع فكيف يفضح أفكاره القذرة في الحرب مع إنجلترا وفرنسا مع أشخاص سيعزلهم بعد أيام؟ من المؤكد أن هؤلاء الأشخاص

---

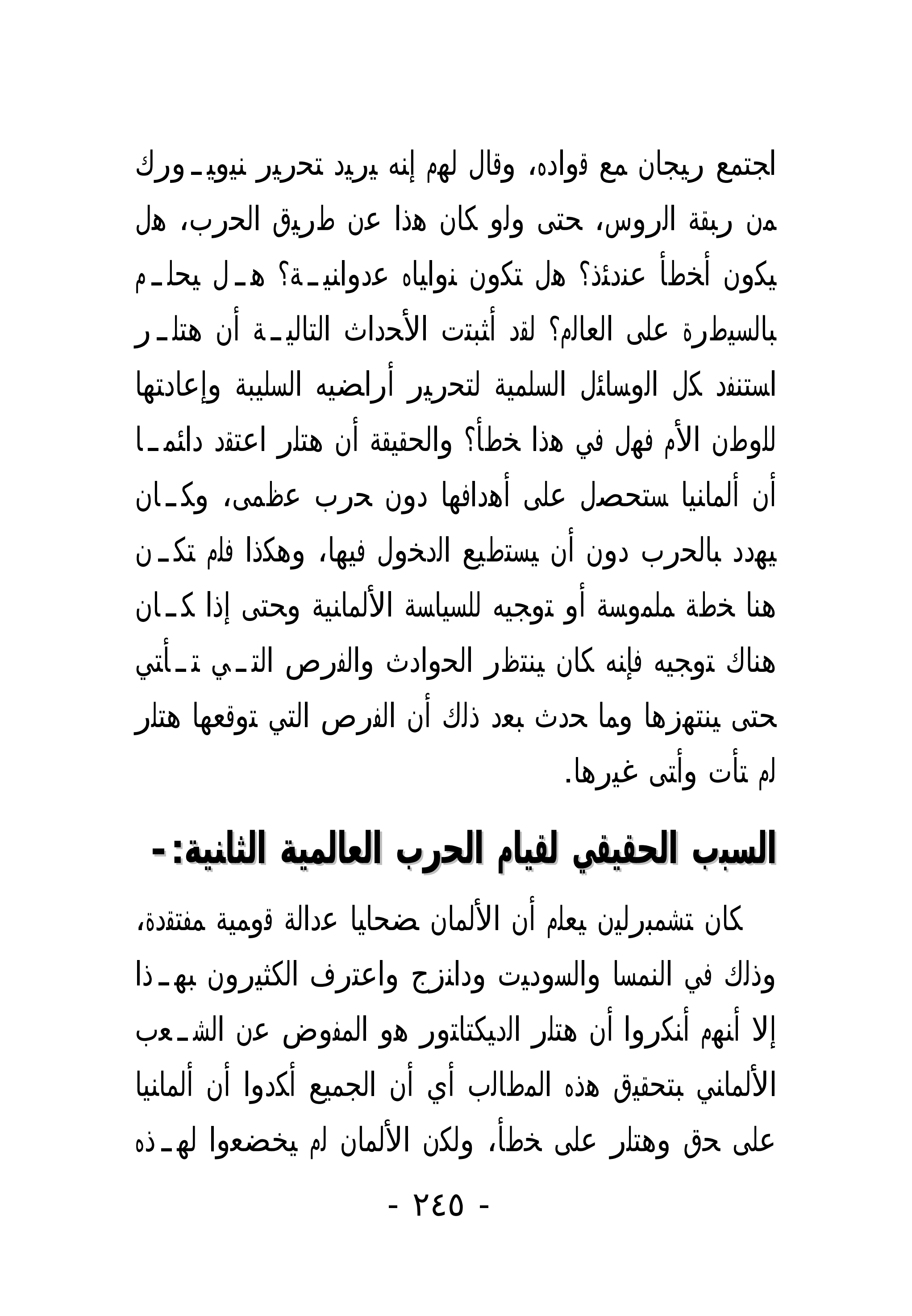
[٣٠] في عام ١٩٣٧ أكد بودل لهتلر أن ألمانيا لا تستطيع أن تحـارب قبل ٧ سنوات.

سيفضحون مخطط هتلر للسيطرة على العالم وعندئـذ فقـل على ألمانيا وهتلر السلام (ألم يتمكن شـخص واحـد مـن الإفلات من قبضه الجستابو ليعلن علـى العـالم مخططـات الديكتاتور الشرير للعالم؟).

فإذا افترضنا جدلا أن هذا صحيح فإن هتلر كان يهـدف للتمويه على إنجلترا وفرنسا لإظهار قوته الغيـر موجـودة أصلا فتخشى كلاهما الحرب معه وتضطر لإجابة مطالـب ألمانيا العادلة في الشرق، ولكنه في الحقيقة لم يكـن ينـوي الحرب أبدا مع إنجلترا وفرنسا.

وما زالت وثائق هوسباخ تواصل التزوير فتقول إن رايدر اشتكى من ضعف الأسطول الألماني، ولكن بعد خروج هتلر وأعد فرتش مذكرة أكد فيها على ضرورة عـدم تعـريض الجيش الألماني لحرب مع فرنسا، فرد هتلر بأنـه لا يعتقـد بإمكانية تدخل إنجلترا وفرنسا – في حرب فـي الشـرق – وذلك، كما حدث في الراين، كما أنه ليس لهما من الرجـال ذلك الطراز الذي يشعل حربا عالمية.

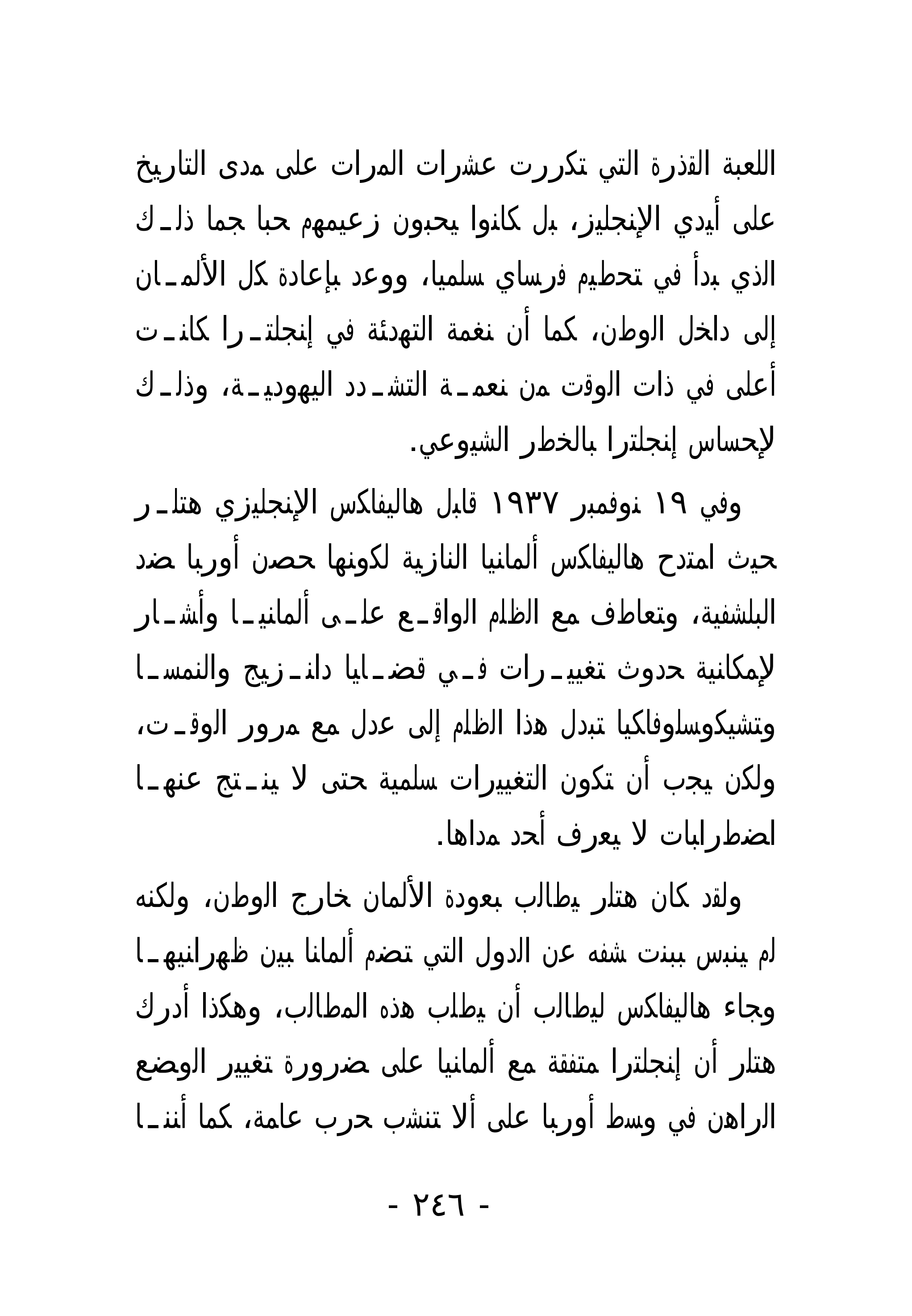
ونقول نحن هل من العيب على شـخص أن يفكـر فـي استعادة أراضيه حتى لو كان هذا عن طريق الحرب، هل لو



اجتمع ريجان مع قواده، وقال لهم إنه يريد تحرير نيويـورك من ربقة الروس، حتى ولو كان هذا عن طريق الحرب، هل يكون أخطأ عندئذ؟ هل تكون نواياه عدوانيـة؟ هـل يحلـم بالسيطرة على العالم؟ لقد أثبتت الأحداث التاليـة أن هتلـر استنفد كل الوسائل السلمية لتحرير أراضيه السليبة وإعادتها للوطن الأم فهل في هذا خطأ؟ والحقيقة أن هتلر اعتقد دائمـا أن ألمانيا ستحصل على أهدافها دون حرب عظمى، وكـان يهدد بالحرب دون أن يستطيع الدخول فيها، وهكذا فلم تكـن هنا خطة ملموسة أو توجيه للسياسة الألمانية وحتى إذا كـان هناك توجيه فإنه كان ينتظر الحوادث والفرص التـي تـأتي حتى ينتهزها وما حدث بعد ذلك أن الفرص التي توقعها هتلر لم تأت وأتى غيرها.

السبب الحقيقي لقيام الحرب العالمية الثانية:-

كان تشمبرلين يعلم أن الألمان ضحايا عدالة قومية مفتقدة، وذلك في النمسا والسوديت ودانزج واعترف الكثيرون بهـذا إلا أنهم أنكروا أن هتلر الديكتاتور هو المفوض عن الشـعب الألماني بتحقيق هذه المطالب أي أن الجميع أكدوا أن ألمانيا على حق وهتلر على خطأ، ولكن الألمان لم يخضعوا لهـذه



اللعبة القذرة التي تكررت عشرات المرات على مدى التاريخ على أيدي الإنجليز، بل كانوا يحبون زعيمهم حبا جما ذلك الذي بدأ في تحطيم فرساي سلميا، ووعد بإعادة كل الألمان إلى داخل الوطن، كما أن نغمة التهدئة في إنجلترا كانت أعلى في ذات الوقت من نعمة التشدد اليهودية، وذلك لإحساس إنجلترا بالخطر الشيوعي.

وفي ١٩ نوفمبر ١٩٣٧ قابل هاليفاكس الإنجليزي هتلر حيث امتدح هاليفاكس ألمانيا النازية لكونها حصن أوربا ضد البلشفية، وتعاطف مع الظلم الواقع على ألمانيا وأشار لإمكانية حدوث تغييرات في قضايا دانزيج والنمسا وتشيكوسلوفاكيا تبدل هذا الظلم إلى عدل مع مرور الوقت، ولكن يجب أن تكون التغييرات سلمية حتى لا ينتج عنها اضطرابات لا يعرف أحد مداها.

ولقد كان هتلر يطالب بعودة الألمان خارج الوطن، ولكنه لم ينبس ببنت شفه عن الدول التي تضم ألمانا بين ظهرانيها وجاء هاليفاكس ليطالب أن يطلب هذه المطالب، وهكذا أدرك هتلر أن إنجلترا متفقة مع ألمانيا على ضرورة تغيير الوضع الراهن في وسط أوربا على ألا تنشب حرب عامة، كما أننا

نستنتج أن هاليفاكس أوضح أنه لـن يعـارض فـي هيـاج القوميات الألمانية في السوديت ودانزيج والنمسا حتى لو أتت الإثارة من ألمانيا طالما أن حربا لن تنشب، ومعنى هـذا أن إنجلترا توافق على حصول ألمانيا على هذه المناطق دون أن يخرج من ينبح ويعوي ويصرخ ويطالب بإيقاف هتلر عنـد حده، فهو يطمع في السيطرة على العالم، وبالتالي فإن مطالبه الإقليمية لن تنتهي أبدا وإنه بعد أن يفرغ من السيطرة علـى الشرق ستصبح قوته عظمى وعندئذ يغتر بقوتـه ويسـتدير غربا لينتقم ويثأر ممن أذلوا ألمانيا.

ويؤكد هذا التصريح على الاتفـاق الـذي وقعـه هتلـر وتشمبرلين في عام ١٩٣٨ بعد اتفاق ميونخ والذي نص على ضرورة التشاور في كل المشـاكل بـين إنجلتـرا وألمانيـا والصداقة بينهما.

وفي لندن قال أيدن الإنجليزي لربنتـروب الألمـاني "إن الشعب في إنجلترا يسلم بأن ارتباطًا أكثر مدى بـين ألمانيـا والنمسا سيأتي في وقت ما".

وفي باريس اجتمع مجلس الوزراء الفرنسي حيث أعـاد النظر في السياسة الفرنسية في وسط أوربـا وقـرر عـدم

الاعتراض على توسيع محدود للنفوذ الألماني في النمسا ويتم الحصول عليه بوسائل متطورة أو في تشيكوسلوفاكيا علـى أساس من إعادة التنظيم لوطن يتألف من قوميات.

ترى ما هو الارتباط الأكثر مدى؟ أليس هو الوحدة؟ لقـد طالبت النمسا بالوحـدة فـي سـنوات ١٩١٨ – ١٩١٩ – ١٩٣١- ورفض المنتصرون هذا، وعنـدما ظهـرت قـوة ألمانيا – دون أن تطالب هي ذلك – فإن أيدن يوافـق علـى الوحدة والضم وفرنسا توافق على شرط أن يحـدث سـلميا (وقد حدث سلميا)، كما أن فرنسا وضعت بهـذا التصـريح هياج واضطراب القوميات العديدة داخل الـدول المخلوقـة المزعومة فأثارت بذلك الفتنة النائمة تحـت الرمـاد (أي أن إعلان استقلال سلوفاكيا عن التشـيك كـان بسـبب التأييـد الفرنسي وليس التحريض الألماني، كما ادعى البعض).

وهكذا فهتلر بريء تماما من النوايا العدوانية التي ظهرت في اجتماع داخلي مزور للقيادة، ولو كان صحيحا فهو مجرد أحاديث في الهواء وأضغاث أحلام، أمـا أنبـاء الاجتمـاع الفرنسي فقد عرف بها كل العالم، وقد حقق هتلر بعد ذلك كل

ما أمرته به فرنسا، ولكن الظروف هي التي خدمته وقـدمت له النمسا وتشيكوسلوفاكيا على طبق من ذهب.

وتقول المصادر الروسية عن هذا الموضـوع: حاولـت حكومات أمريكا وإنجلترا وفرنسا حل تناقضاتها الإمبرياليـة مع ألمانيا عن طريق توجيه قوتها لروسيا، ولكن هتلر كـان بطيئًا في تقبل هذا فقررت أن تدفعه للقيام بأعمال عدوانيـة جديدة فقد عقدت سلسلة من المحادثات في نوفمبر ١٩٣٧؛ إذ اجتمع هاليفاكس مع هتلر فـي أوبرسـالزبورج والـوزراء الفرنسيون مع ويلزيك السفير الألماني والدكتور بنيـز مـع ممثلي الجستابو – كذلك اجتمـع ٧ مـن كبـار السياسـيين والصناعيين في أمريكا في سان فرانسيسكو مع البارون فون تيبيلسكير[٣١].

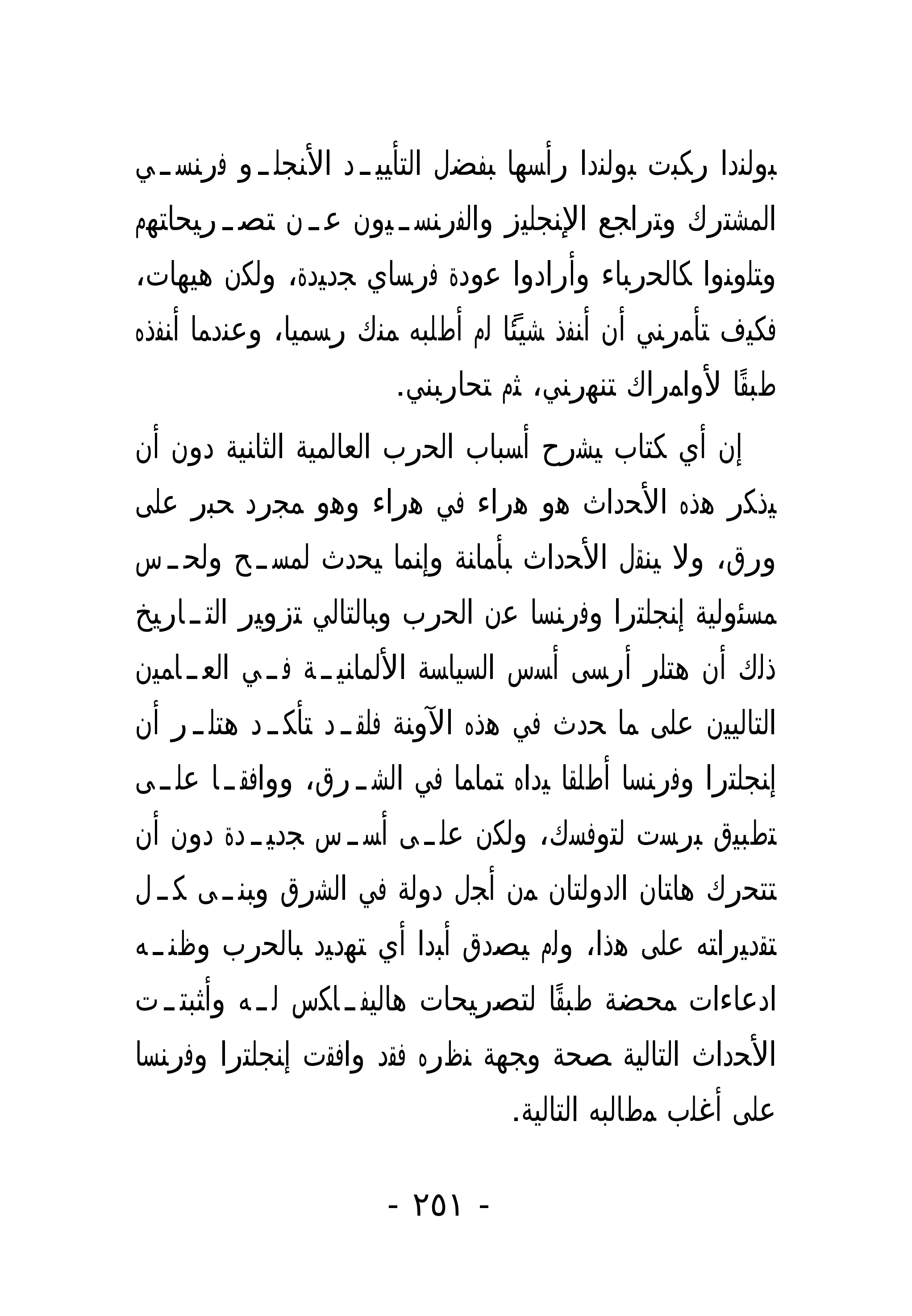
---

[٣١] يقول سمنر ويلز الأمريكي فـي كتـاب وقـت القـرار "كانـت الديمقراطية تعتقد أن الحرب بين روسيا وألمانيا لمصلحتها وذلـك بتدمير الشيوعية وإضعاف النازية"، وهكذا تتخلص الـديمقراطيات من عدوين بحجر واحد ودون نقطة دم.. ديمقراطية!

وفي هذه الاجتماعات أشاروا لألمانيا بأنها حصن أوربـا ضد الشيوعية ويشيرون إشارات واسعة لحملات في الشرق وتنفيذ احتلال النمسا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا حتـى يـتمكن هتلر من الحصول على رأس جسر يفيده في القضاء علـى روسيا (ولكن عجبا لقد حطمت إنجلترا رأس هذا الجسر لكي تساعد الشيوعية على الانتصار).

بينما كانت المباحثات بين أمريكا وألمانيا حـول تعـاون أمريكي ألماني في تنظيم أسواق ضخمة في روسيا والصين، ولم تكن إلا نقطة تفاوض في طريق اقتسام العالم.

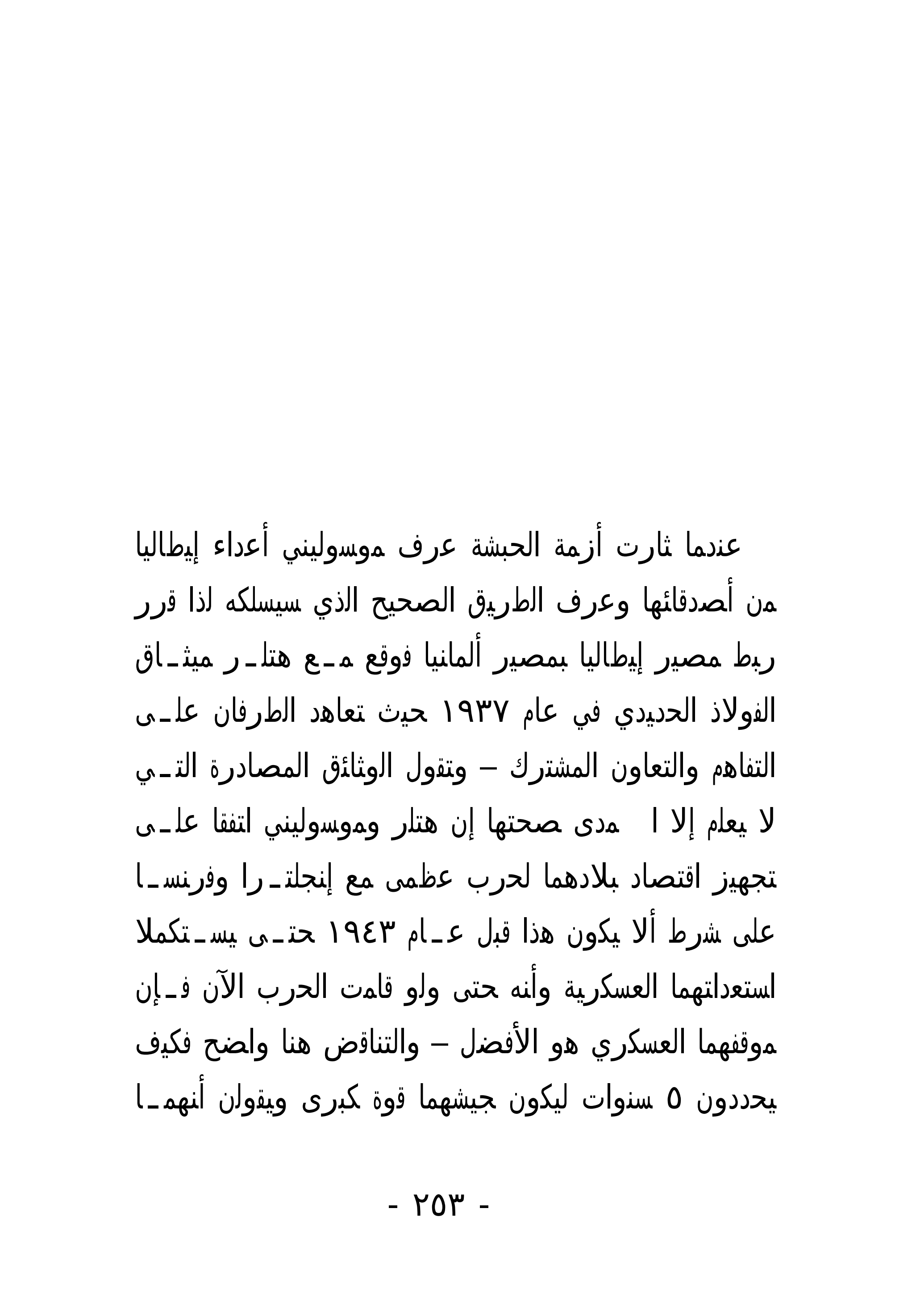
أيها السادة هل عرفتم من هو المسئول عـن إيقـاد نـار الحرب العالمية الثانية؟ لقد حطمت إنجلترا وفرنسا كل بنـود معاهدة فرساي بهذه التصريحات، وعندما بدأت ألمانيا تنفيـذ البرنامج الذي رسمته لها إنجلترا وفرنسا واستعادت النمسـا سلميا، ظهر الامتعاض عندهم ولما اتفق الجميع في ميـونخ على حساب تشيكوسلوفاكيا أطلق اليهود على هـذا الاتفـاق استسلاما، وعندما استعاد هتلر بوهيميـا ومورافيـا (بـاقي تشيكوسلوفاكيا) سلميا وهاجت الصحف اليهوديـة وماجـت وطالبت بإيقافه لأنه سيغزو العالم، وعندما طالب بدانزيج من


بولندا ركبت بولندا رأسها بفضل التأييـد الأنجلـو فرنسـي المشترك وتراجع الإنجليز والفرنسـيون عـن تصـريحاتهم وتلونوا كالحرباء وأرادوا عودة فرساي جديدة، ولكن هيهات، فكيف تأمرني أن أنفذ شيئًا لم أطلبه منك رسميا، وعندما أنفذه طبقًا لأوامراك تنهرني، ثم تحاربني.

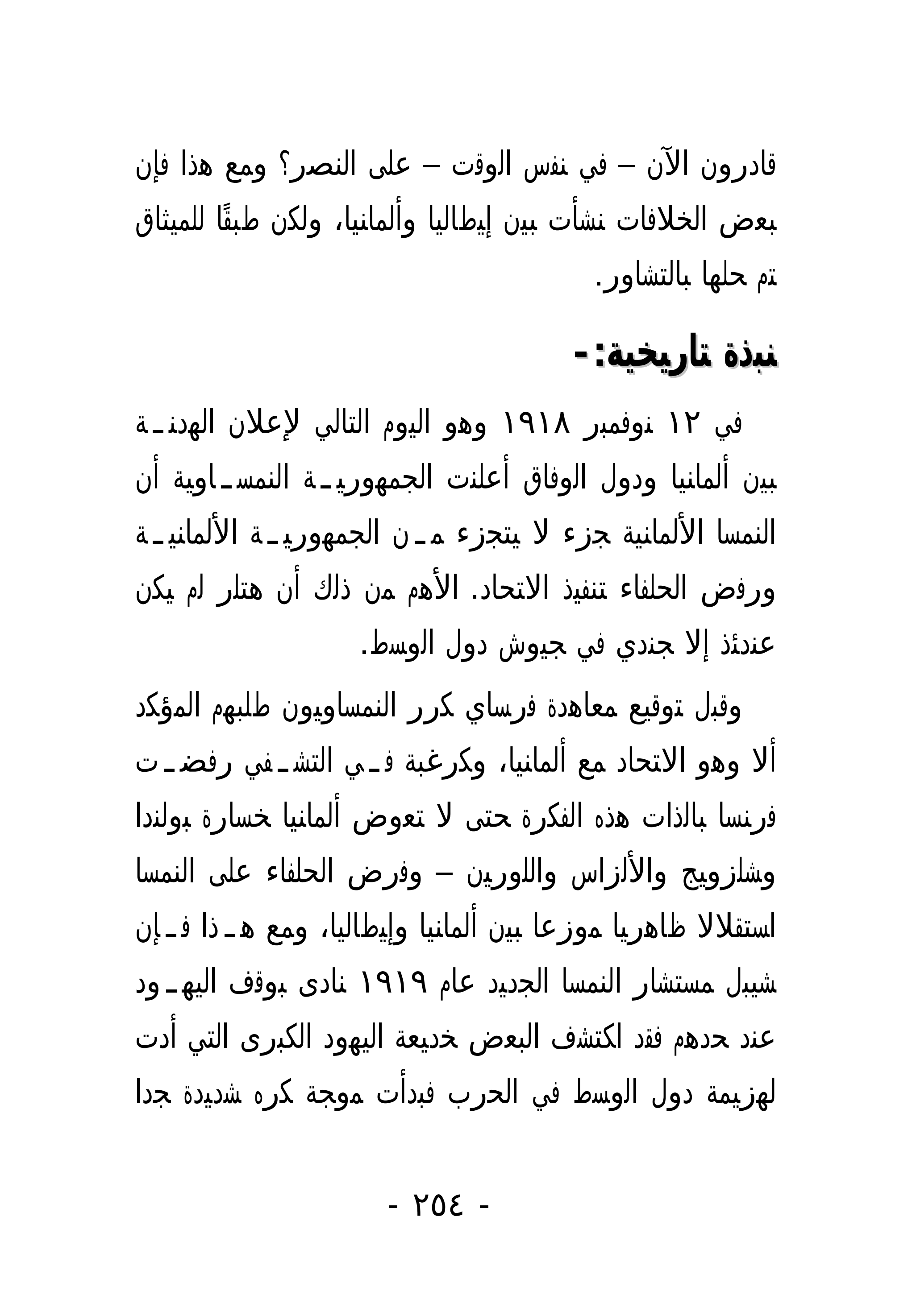
إن أي كتاب يشرح أسباب الحرب العالمية الثانية دون أن يذكر هذه الأحداث هو هراء في هراء وهو مجرد حبر على ورق، ولا ينقل الأحداث بأمانة وإنما يحدث لمسـح ولحـس مسئولية إنجلترا وفرنسا عن الحرب وبالتالي تزوير التـاريخ ذلك أن هتلر أرسى أسس السياسة الألمانيـة فـي العـامين التاليين على ما حدث في هذه الآونة فلقـد تأكـد هتلـر أن إنجلترا وفرنسا أطلقا يداه تماما في الشـرق، ووافقـا علـى تطبيق برست لتوفسك، ولكن علـى أسـس جديـدة دون أن تتحرك هاتان الدولتان من أجل دولة في الشرق وبنـى كـل تقديراته على هذا، ولم يصدق أبدا أي تهديد بالحرب وظنـه ادعاءات محضة طبقًا لتصريحات هاليفـاكس لـه وأثبتـت الأحداث التالية صحة وجهة نظره فقد وافقت إنجلترا وفرنسا على أغلب مطالبه التالية.

الفصل الخامس

استعادة النمسا



عندما ثارت أزمة الحبشة عرف موسوليني أعداء إيطاليا من أصدقائها وعرف الطريق الصحيح الذي سيسلكه لذا قرر ربط مصير إيطاليا بمصير ألمانيا فوقع مـع هتلـر ميثـاق الفولاذ الحديدي في عام ١٩٣٧ حيث تعاهد الطرفان علـى التفاهم والتعاون المشترك – وتقول الوثائق المصادرة التـي لا يعلم إلا ا مدى صحتها إن هتلر وموسوليني اتفقا علـى تجهيز اقتصاد بلادهما لحرب عظمى مع إنجلتـرا وفرنسـا على شرط ألا يكون هذا قبل عـام ١٩٤٣ حتـى يسـتكملا استعداداتهما العسكرية وأنه حتى ولو قامت الحرب الآن فـإن موقفهما العسكري هو الأفضل – والتناقض هنا واضح فكيف يحددون ٥ سنوات ليكون جيشهما قوة كبرى ويقولون أنهمـا



قادرون الآن – في نفس الوقت – على النصر؟ ومع هذا فإن بعض الخلافات نشأت بين إيطاليا وألمانيا، ولكن طبقًا للميثاق تم حلها بالتشاور.

نبذة تاريخية:-

في ١٢ نوفمبر ١٩١٨ وهو اليوم التالي لإعلان الهدنـة بين ألمانيا ودول الوفاق أعلنت الجمهوريـة النمسـاوية أن النمسا الألمانية جزء لا يتجزء مـن الجمهوريـة الألمانيـة ورفض الحلفاء تنفيذ الاتحاد. الأهم من ذلك أن هتلر لم يكن عندئذ إلا جندي في جيوش دول الوسط.

وقبل توقيع معاهدة فرساي كرر النمساويون طلبهم المؤكد ألا وهو الاتحاد مع ألمانيا، وكرغبة فـي التشـفي رفضـت فرنسا بالذات هذه الفكرة حتى لا تعوض ألمانيا خسارة بولندا وشلزويج والألزاس واللورين – وفرض الحلفاء على النمسا استقلالا ظاهريا موزعا بين ألمانيا وإيطاليا، ومع هـذا فـإن شيبل مستشار النمسا الجديد عام ١٩١٩ نادى بوقف اليهـود عند حدهم فقد اكتشف البعض خديعة اليهود الكبرى التي أدت لهزيمة دول الوسط في الحرب فبدأت موجة كره شديدة جدا

لليهود (قبل هتلر)، ولكن لم يحـدث لليهـود مـا يسـمونه بالاضطهاد عندئذ فقد خشي الألمان النمساويون من رد فعل الدول العميلة لليهود حيث يسيطر اليهود على وسائل الإعلام وعلى الاقتصاد العالمي، ولكن هتلر عنـدما وصـل للحكـم تحدى كل هذه العوامل فتألبت عليه كل القوى اليهودية حتى أنهت حكمه بالقوة.

وفي عام ١٩٢٥ في لوكارنو تبادل تشمبرلين وموسوليني الصور الفوتوغرافية ومجد تشرشل موسوليني كمنقذ لدولتـه وكسياسي أوربي عظيم، ولكنه بعد ذلك ب ١٥ عاما اتهمـه بأنه خرب بلاده وجرها لحرب لا ضرورة لها وأنه طاغيـة ديكتاتور.

وفي عام ١٩٢٧ قال تشرشل "لو كنت إيطاليا لما ترددت لحظة في ارتداء القميص الفاشي الأسود" وهو الآن يصـب اللعنات على الديكتاتور السافل.

وفي عام ١٩٣٣ مع وصول هتلر للحكـم كـان أغلـب النمساويين يتمنون الاتحاد مع ألمانيا، ولكن وصول النازيـة للسلطة ودعايتها الضخمة لعداء اليهود والشـيوعيين الـذين كانوا يسيطرون على مقدرات الحياة الاقتصادية في النمسـا

حيث قام هؤلاء بعملية غسيل مخ للشـعب لكـي يعـارض الاتحاد مع ألمانيا بالإضافة لقيام نقابات العمـال الشـيوعية بنشر الدعاية المضادة للوحدة مع ألمانيا حتى وقع عدد كبير في براثن المخادعين[٣٢] الذين حـاولوا أن يخفـوا ولاءهـم المزدوج وخديعتهم الكبرى، ولكن في نفـس الوقـت ظهـر الحزب النازي في النمسا، وازدادت قوته على مـر الأيـام ويقول "بيير رونوفن" إن الحكومة الألمانية كانت تريد تشكيل حكومة نازية بغية تمهيد السبيل لتحقيق الوحدة في المسـتقبل لذا فقد كانت تشجع الحزب النازي في عام ١٩٣٤".

وكان العداء مستمرا بين رجال الدين والاشتراكيين وطلب موسوليني من دلفوس النمساوي القضاء على الاشـتراكيين، وفي ١٢ نوفمبر ١٩٣٤ قام جنود الحكومة النمساوية بالهجوم على مساكن الاشتراكيين بإطلاق النيران حيث قتلـوا ١٠٠٠ وجرحوا ٣٠٠٠، وهكذا ذهبت الديمقراطية إلى القبر وأعلنت

---

[٣٢] يقول شيانو "بعض النمساويين لا يؤيدون الاتحاد مع ألمانيا ولكـن أغلبهم يؤيدون ذلك حتى لا يعيشوا حياة الجـوع والكـلال التـي فرضت في النمسا خاصة بعد ١٩١٨".

ديكتاتورية دلفوس في ذلك اليوم الأسود، والتي يؤكد النقـاد على أنها أشد من ديكتاتوريـة الهايسـبورج، ومـع نهايـة الاشتراكيين كمنافس لدلفوس على السلطة اشتد ساعد النازيين خصوصا بعد المساعدات المادية والمعنوية الألمانية، ولكنهم أبدا لم يكونوا عملاء لهتلر – وفي أواخر يونيه تحولت البلاد إلى فوضى شاملة[٣٣] وحدثت مجموعة من أعمـال الشـغب فشلت الحكومة في السيطرة عليها وانتهز النازيون الفرصـة وحاولوا القيام بانقلاب يحققون به هدفهم وهدف الشعب فـي الاتحاد مع ألمانيا (دون أن يكون هناك أي طلب من هتلـر بذلك) ففي ٢٥ يوليو احتل النازيين دار المستشارية وقتلـوا دلفوس الديكتاتور، وعندما لاح الخبر في إيطاليا وأيقنـت أن النمسا ستضم لألمانيا فورا إن هي لم تتحرك فأمر موسوليني بتعبئة الجيش الإيطالي علـى الحـدود النمسـاوية وتمكـن

---

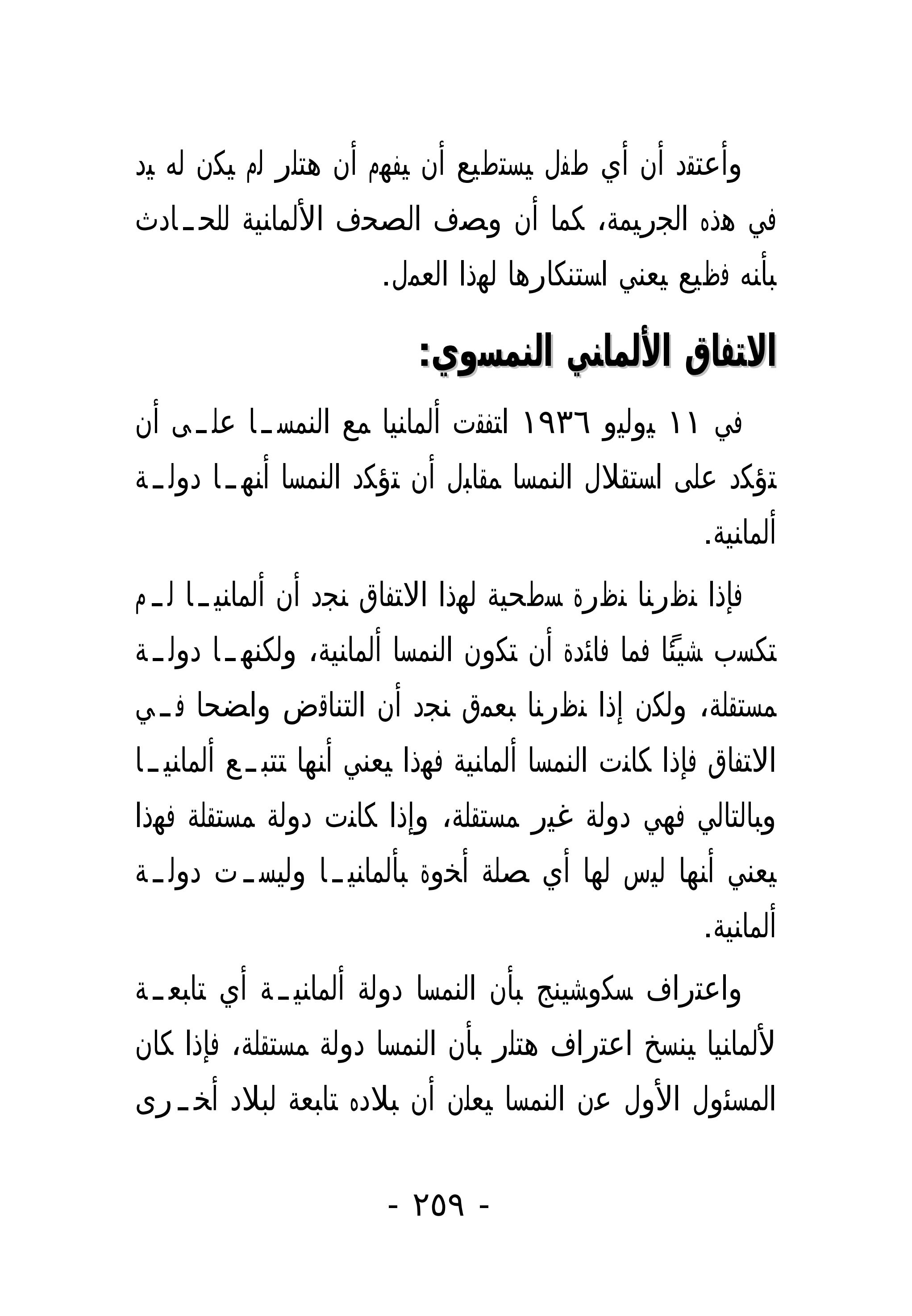
[٣٣] كان نجاح النازيين في إحدى الانتخابات قد أثار حقد دلفوس فـأمر بتعطيل الصحافة النازية وحظر اجتماعاتهم ومنعهم من حمل شارة الصليب المعقوف ومنع الاتصال مع ألمانيا وكان رد ألمانيـا هـو منع الألمان من السفر للنمسا.

سكوشينج (المستشار الجديد) من الحصول على السلطة على أسنة الرماح الموسولونية بعد أن كادت النمسا تضم لألمانيا.

ولم يتمكن هتلر مـن عمـل شـيء فـالقوات الألمانيـة لا تستطيع التدخل فهي صفر على الشـمال، وهكـذا تـرك النازيين لمصيرهم في مواجهة القوات الإيطالية، وهكذا فـإذا كان هتلر مجنونًا أو أحمق، كمـا تقـول وسـائل الإعـلام اليهودية، لاتخذ قرارا بمساعدة النازيين في النمسا مـدفوعا بشعوره بالعاطفة المتأججة تجاه بني جلدته وحزبه.

وفي نفس الوقت كان شعور الكراهية والعداء ضد ألمانيا في كل من إنجلترا وفرنسا وروسيا وإيطاليا (وهـي الـدول العظمى في أوربا) شعورا قويا.

وقال هتلر عند قتل دلفوس (يجب أن أمضي ساعة علـى الأقل لأظهر نفسي مخافة أن يعتقد الناس أن لي ضلعا فيمـا حدث) وأعلنت وكالة الأنباء الألمانية أسفها لحـادث القتـل الفظيع وتم عزل السفير الألماني في النمسـا، وأكـد هتلـر صداقته للنمسا وأسفه الشديد على مقتل دلفوس.



وأعتقد أن أي طفل يستطيع أن يفهم أن هتلر لم يكن له يد في هذه الجريمة، كما أن وصف الصحف الألمانية للحـادث بأنه فظيع يعني استنكارها لهذا العمل.

الاتفاق الألماني النمسوي:

في ١١ يوليو ١٩٣٦ اتفقت ألمانيا مع النمسـا علـى أن تؤكد على استقلال النمسا مقابل أن تؤكد النمسا أنهـا دولـة ألمانية.

فإذا نظرنا نظرة سطحية لهذا الاتفاق نجد أن ألمانيـا لـم تكسب شيئًا فما فائدة أن تكون النمسا ألمانية، ولكنهـا دولـة مستقلة، ولكن إذا نظرنا بعمق نجد أن التناقض واضحا فـي الاتفاق فإذا كانت النمسا ألمانية فهذا يعني أنها تتبـع ألمانيـا وبالتالي فهي دولة غير مستقلة، وإذا كانت دولة مستقلة فهذا يعني أنها ليس لها أي صلة أخوة بألمانيـا وليسـت دولـة ألمانية.

واعتراف سكوشينج بأن النمسا دولة ألمانيـة أي تابعـة لألمانيا ينسخ اعتراف هتلر بأن النمسا دولة مستقلة، فإذا كان المسئول الأول عن النمسا يعلن أن بلاده تابعة لبلاد أخـرى

فما قيمة اعتراف هتلر بأن النمسا مستقلة؟ فاعتراف النمسا بأنها تابعة لألمانيا أقوى من اعتراف كل دول عصبة الأمم أنها مستقلة وكلهم يعرفون أنها ليست كذلك.

ويقول البعض إن المعاهدة التالية بين ألمانيا والنمسا عام ١٩٣٨ هي التي أدت لوفاة النمسا وأنا أرى أن سكوشينج – الذي عارض في الاتحاد مع ألمانيا – قد وقع في هذه المعاهدة شهادة وفاة النمسا حيث إنها تابعة لألمانيا وغير مستقلة، ولم تكن يوما كذلك (طالبت النمسا بالوحدة مع ألمانيا إبان حكم بسمارك، وفي عز قوة النمسا كان النمساويون يحنون للوحدة مع ألمانيا، وكانت بعض الولايات الجنوبية تفضل حكم النمسا على حكم بروسيا).

وفي ٩ سبتمبر ١٩٣٦ أعلن هتلر البرنامج الجديد ل ٤ سنوات قادمة وهو برنامج الاكتفاء الذاتي، وكان من المفروض أن ينتهي في سبتمبر ١٩٤٠، ولكن الحرب قامت في سبتمبر ١٩٣٩، وهذا دليل آخر أن هتلر لم يكن ينوي الحرب وأن إنجلترا وفرنسا أقحمتا الحرب عليه قبل أن يستكمل برنامج الاكتفاء الذاتي الذي فشل، فقد احتاجت ألمانيا أثناء القتال للحديد من السويد وللبترول من رومانيا وهما

لازمان للمصانع والآلات الحربية، ولم يكتمل البرنامج، وبعد أن كان موسوليني يقف موقفًا عدائيا من ألمانيا جعله يمنـع الوضع الطبيعي في النمسا، ألا وهو الاتحاد مع ألمانيا فـإن الأحداث في أوربا جعلته يدرك من هو الـذي يقـف ضـد الإمبراطورية الرومانية الجديدة، ومن هو الـذي لـم يقـدر التضحيات الإيطالية في الحرب العالمية فبدأ بالتـدريج فـي تغيير هذا الموقف، ففي ٦ نوفمبر ١٩٣٧، وعنـدما سـافر ريبنتروب للحصول على توقيع موسـوليني علـى ميثـاق مكافحة الشيوعية، قال موسوليني: (لتأخذ الأحداث في النمسا مجراها الطبيعي).

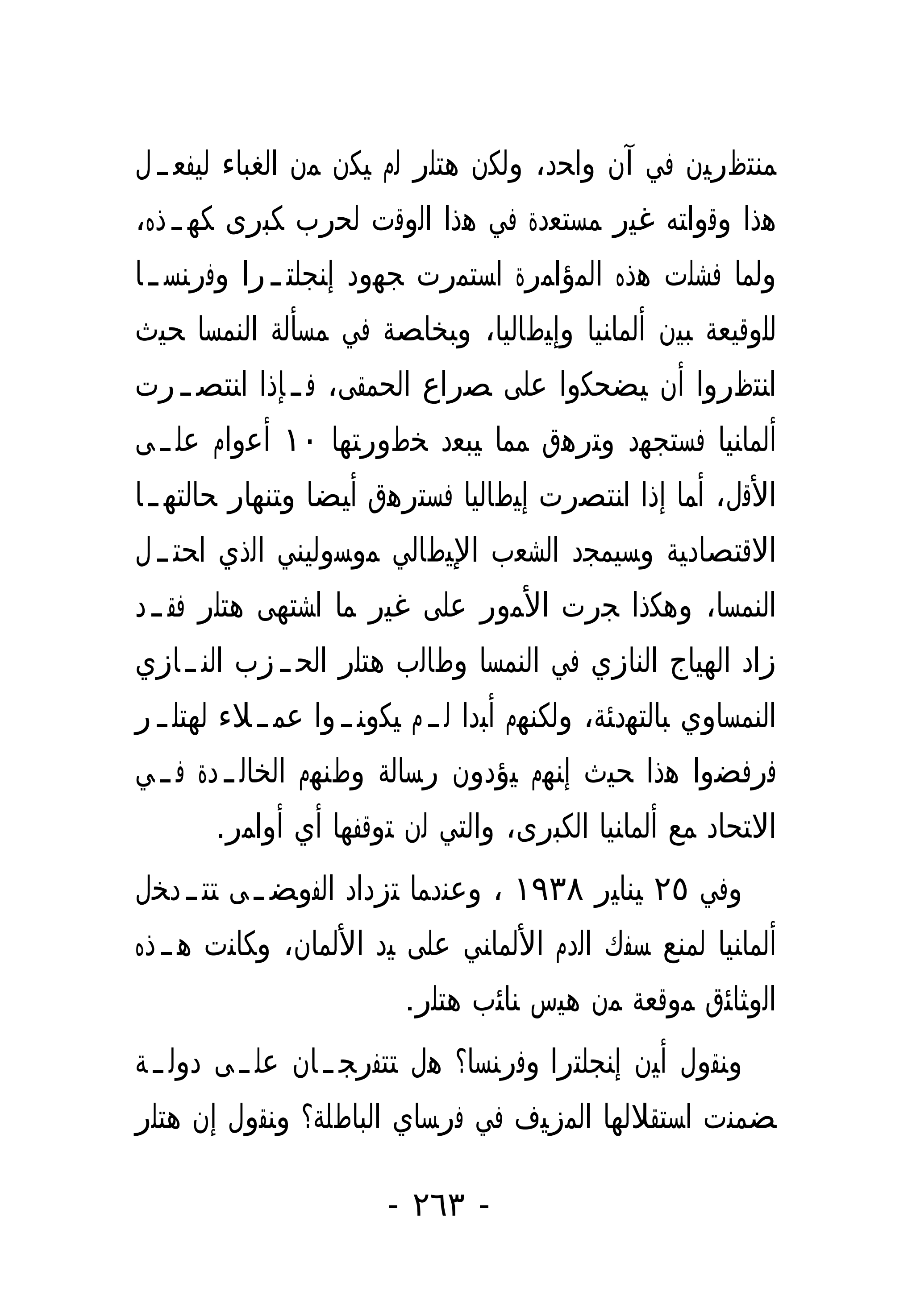
الأزمة تشتعل:

في فبراير ١٩٣٨ قال هتلر للوزراء الألمان: (إن المسألة النمساوية لن تحل بثورة أبدا فأنا أريد سلوك سبيل متطـور وليس حلا بوسائل عنيفة) فقد كان يأمل في تغلغل النـازيين تدريجيا داخل الحكومة النمساوية وعندئذ يتحقق الحلم الكبير أي أن الوسائل العسكرية كانت آخر ما ينشده هتلر في هـذا الموضوع، وفي سلسلة الأوامر التي طلبت إنجلترا وفرنسـا من ألمانيا أن تطلبها ركزت إنجلترا وفرنسا على موضـوع

النمسا الذي لم ينبس فيه هتلر ببنت شـفه فطبقًـا للمصـادر الروسية فإن السفير الإنجليزي في ألمانيا هندرسـون قـال لهتلر: "إن إنجلترا على استعداد لإطلاق يد ألمانيا في النمسا وتشيكوسـلوفاكيا ودانـزيج"، ولكـن هتلـر أراد أن يبـدأ بتشيكوسلوفاكيا حيث إن لديها جيشا قويا بعكس النمسا فـإذا بدأ بالنمسا فمن المتوقع أن تساعدها تشيكوسلوفاكيا بالإضافة لأهمية النمسـا لـدى موسـوليني وإمكانيـة تدخلـه، أمـا تشيكوسلوفاكيا فلن تساعدها لا النمسا، ولا إيطاليا وبناء على هذا شجع هتلر الإثارة النازية في تشيكوسلوفاكيا، بينمـا لـم يشجعها في النمسا، وكان الخطر الشيوعي واضحا للعيان في إنجلترا وفرنسا، وكان البعض يرى ضرورة التدخل لصـالح النازية في حالة وقوع صراع بينها وبين الشيوعية[٣٤]، ولكن في عام ٤١ حدث العكس – ورأى البعض الوقـوف علـى الحياد – بينما رأى الخبثاء ضرورة الوقيعة السريعة بينهمـا حتى يضربوا عصفورين بحجر ويتم التخلص من خطـرين

---

[٣٤] يقول أوزوا الدموسلي الفاشي الإنجليزي "إن هتلـر أفضـل مـن بلدوين وتشمبرلين".



منتظرين في آن واحد، ولكن هتلر لم يكن من الغباء ليفعل هذا وقواته غير مستعدة في هذا الوقت لحرب كبرى كهذه، ولما فشلت هذه المؤامرة استمرت جهود إنجلترا وفرنسا للوقيعة بين ألمانيا وإيطاليا، وبخاصة في مسألة النمسا حيث انتظروا أن يضحكوا على صراع الحمقى، فإذا انتصرت ألمانيا فستجهد وترهق مما يبعد خطورتها ١٠ أعوام على الأقل، أما إذا انتصرت إيطاليا فسترهق أيضا وتنهار حالتها الاقتصادية وسيمجد الشعب الإيطالي موسوليني الذي احتل النمسا، وهكذا جرت الأمور على غير ما اشتهى هتلر فقد زاد الهياج النازي في النمسا وطالب هتلر الحزب النازي النمساوي بالتهدئة، ولكنهم أبدا لم يكونوا عملاء لهتلر فرفضوا هذا حيث إنهم يؤدون رسالة وطنهم الخالدة في الاتحاد مع ألمانيا الكبرى، والتي لن توقفها أي أوامر.

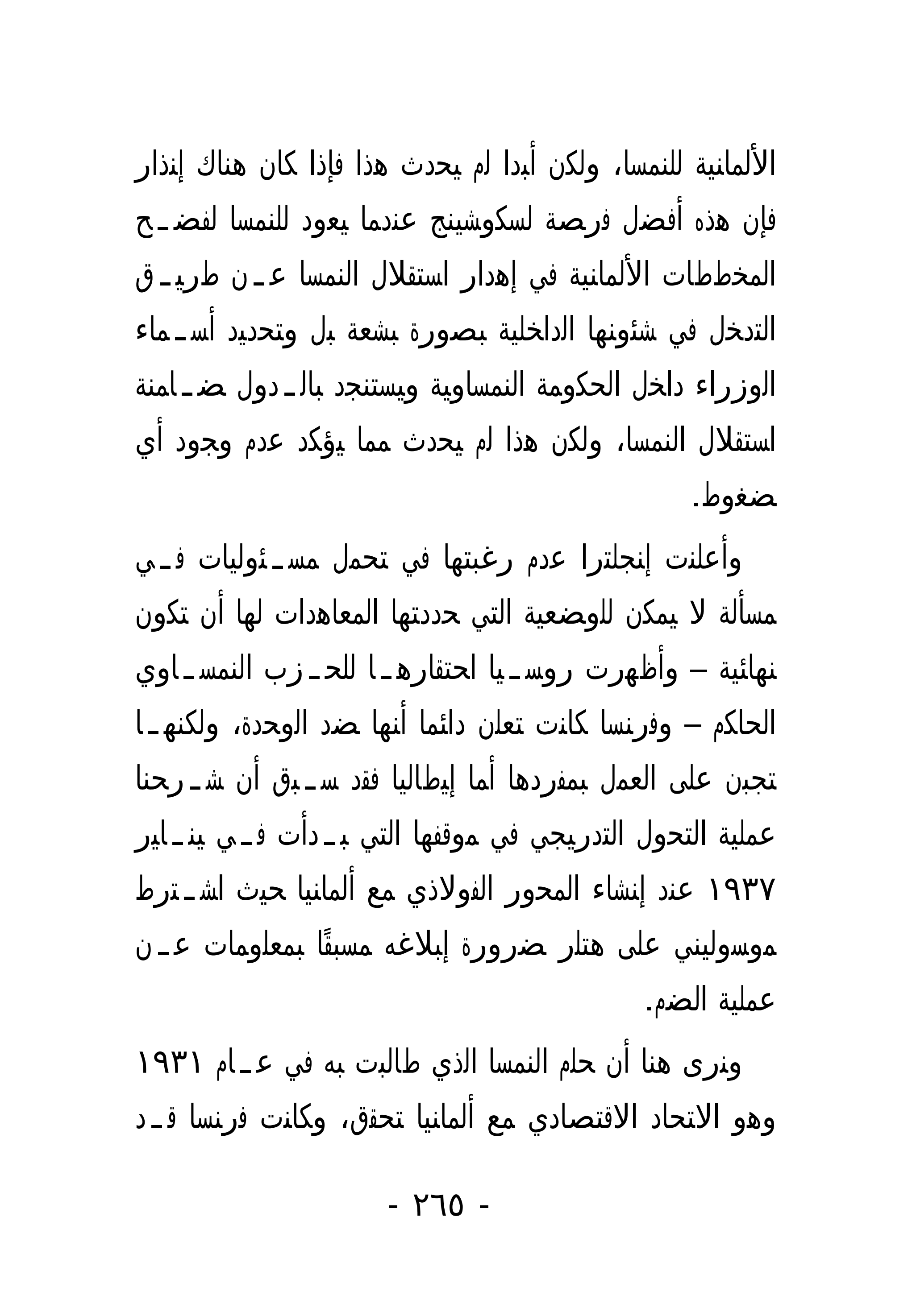
وفي ٢٥ يناير ١٩٣٨ ، وعندما تزداد الفوضى تتدخل ألمانيا لمنع سفك الدم الألماني على يد الألمان، وكانت هذه الوثائق موقعة من هيس نائب هتلر.

ونقول أين إنجلترا وفرنسا؟ هل تتفرجان على دولة ضمنت استقلالها المزيف في فرساي الباطلة؟ ونقول إن هتلر

لم يكن يعرف شيئًا عن هذه الخطط، كما تثبت كل الأحـداث السابقة التي أسلفناها فهل من الضروري أن يوقع هيس على الوثائق؟ ألا تكفي تعليمات شفوية للزعماء النـازيين؟ حتـى لا ينكشف التورط الألماني – إن كان هناك تورط فعلا – ثم إن نازيو النمسا لم يكونوا عملاء لهتلر، كما أسلفنا والـدليل عدم طاعتهم لمطالب هتلر بالتهدئة.

واقترح بابن (السفير الألماني) على سكوشينج أن يسـافر لألمانيا ليشكو لهتلر من النازيين.

وفي ١٢ فبراير اجتمع سكوشينج مع هتلر حيث لم يخطط هتلر لهذا بل فرض النازيون في النمسا هذه الأزمة فأسـرع هتلر بانتهاز الفرصة ارتجاليا ليحصل على اتفاق يؤكد على وفاة النمسا ووافق سكوشينج بهدوء حيـث لـم تحـدث أي ضغوط، وكان الاتفاق ينص علـى تعيـين مجموعـة مـن النازيين كوزراء فـي الحكومـة النمسـاوية وهـم سـايس اينكوارت كوزير للداخلية وآخر للحربية وثالث للمالية وهـو فيشبوك، وذلك للتمهيد لدمج النمسا في النظـام الاقتصـادي الألماني وادعى البعض أن سكوشينج وقع هذا الاتفاق تحـت ضغط ألماني وتحت تهديد بإنذار نهـائي باجتيـاح القـوات



الألمانية للنمسا، ولكن أبدا لم يحدث هذا فإذا كان هناك إنذار فإن هذه أفضل فرصة لسكوشينج عندما يعود للنمسا لفضـح المخططات الألمانية في إهدار استقلال النمسا عـن طريـق التدخل في شئونها الداخلية بصورة بشعة بل وتحديد أسـماء الوزراء داخل الحكومة النمساوية ويستنجد بالـدول ضـامنة استقلال النمسا، ولكن هذا لم يحدث مما يؤكد عدم وجود أي ضغوط.

وأعلنت إنجلترا عدم رغبتها في تحمل مسـئوليات فـي مسألة لا يمكن للوضعية التي حددتها المعاهدات لها أن تكون نهائية – وأظهرت روسـيا احتقارهـا للحـزب النمسـاوي الحاكم – وفرنسا كانت تعلن دائما أنها ضد الوحدة، ولكنهـا تجبن على العمل بمفردها أما إيطاليا فقد سـبق أن شـرحنا عملية التحول التدريجي في موقفها التي بـدأت فـي ينـاير ١٩٣٧ عند إنشاء المحور الفولاذي مع ألمانيا حيث اشـترط موسوليني على هتلر ضرورة إبلاغه مسبقًا بمعلومات عـن عملية الضم.

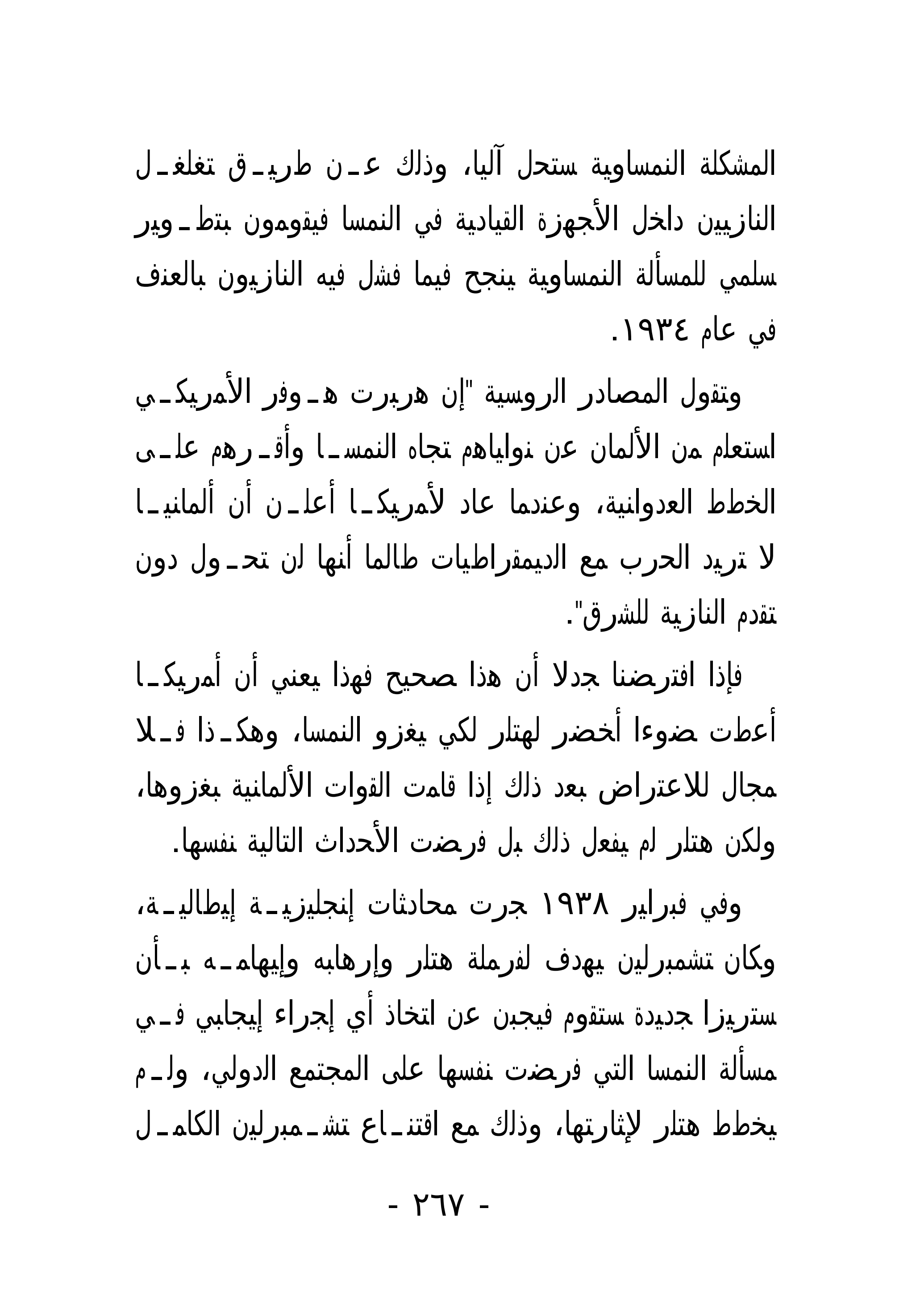
ونرى هنا أن حلم النمسا الذي طالبت به في عـام ١٩٣١ وهو الاتحاد الاقتصادي مع ألمانيا تحقق، وكانت فرنسا قـد

رفضت ذلك من قبل حيث كانت ألمانيا ذليلة خانعـة مكبلـة بقيود وأغلال فرساي، أما وقد ظهرت قوة الجيش الألمـاني فإن صوت فرنسا لم يظهر فالقوة هي اللغة الوحيـدة التـي يعرفونها.

ويقول تشمبرلين عن اجتماع ١٢ فبراير والاتفاق الألماني النمساوي إنه لا يرى في هذا الاتفاق سوى اتفاق سياسـيين على تحسين العلاقات بين بلادهما وحدوث تبدلات داخلية هو أمر مستحب ويخدم مصلحة العلاقات بينهما للوصول لأفضل علاقات بينهما.

وهكذا لم يسم سيادته قيام ألمانيـا بفـرض وزراء علـى الحكومة النمساوية تدخلا في الشئون الداخلية للنمسا بل حبذ هذا وامتدحه وأرسى هنا مبدأ عـدم تـدخل إنجلتـرا فيمـا لا يعنيها، وفي مشاكل الدول التي تحلها سويا وفقًا لرغبـات شعوبها – ولكن غير رأيه بعد عام واحد فقط.

وفي ١٣ فبراير اجتمع هتلر مع ليوبولد قائـد النـازيين السريين في النمسا وفقًا لما اتفق عليه مع سكوشينج وطلـب منه مغادرة النمسا حيث أكد أن اتفاق ١٢ فبراير هو أفضـل ما يمكن الوصول إليه مع النمسا بحيث لو نفذ بحذافيره فـإن

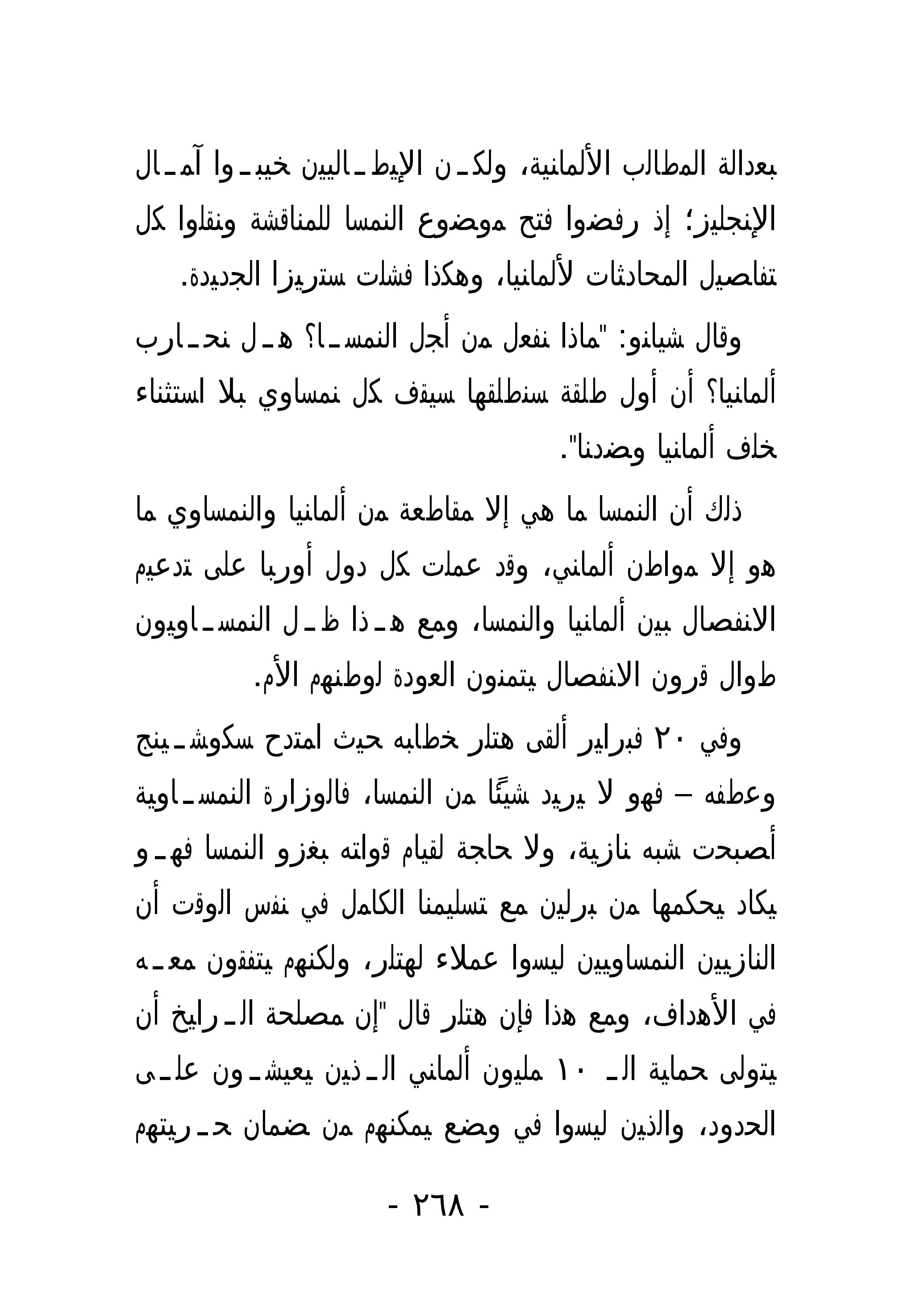


المشكلة النمساوية ستحل آليا، وذلك عـن طريـق تغلغـل النازيين داخل الأجهزة القيادية في النمسا فيقومون بتطـوير سلمي للمسألة النمساوية ينجح فيما فشل فيه النازيون بالعنف في عام ١٩٣٤.

وتقول المصادر الروسية "إن هربرت هـوفر الأمريكـي استعلم من الألمان عن نواياهم تجاه النمسـا وأقـرهم علـى الخطط العدوانية، وعندما عاد لأمريكـا أعلـن أن ألمانيـا لا تريد الحرب مع الديمقراطيات طالما أنها لن تحـول دون تقدم النازية للشرق".

فإذا افترضنا جدلا أن هذا صحيح فهذا يعني أن أمريكـا أعطت ضوءا أخضر لهتلر لكي يغزو النمسا، وهكـذا فـلا مجال للاعتراض بعد ذلك إذا قامت القوات الألمانية بغزوها، ولكن هتلر لم يفعل ذلك بل فرضت الأحداث التالية نفسها.

وفي فبراير ١٩٣٨ جرت محادثات إنجليزيـة إيطاليـة، وكان تشمبرلين يهدف لفرملة هتلر وإرهابه وإيهامـه بـأن ستريزا جديدة ستقوم فيجبن عن اتخاذ أي إجراء إيجابي فـي مسألة النمسا التي فرضت نفسها على المجتمع الدولي، ولـم يخطط هتلر لإثارتها، وذلك مع اقتنـاع تشـمبرلين الكامـل

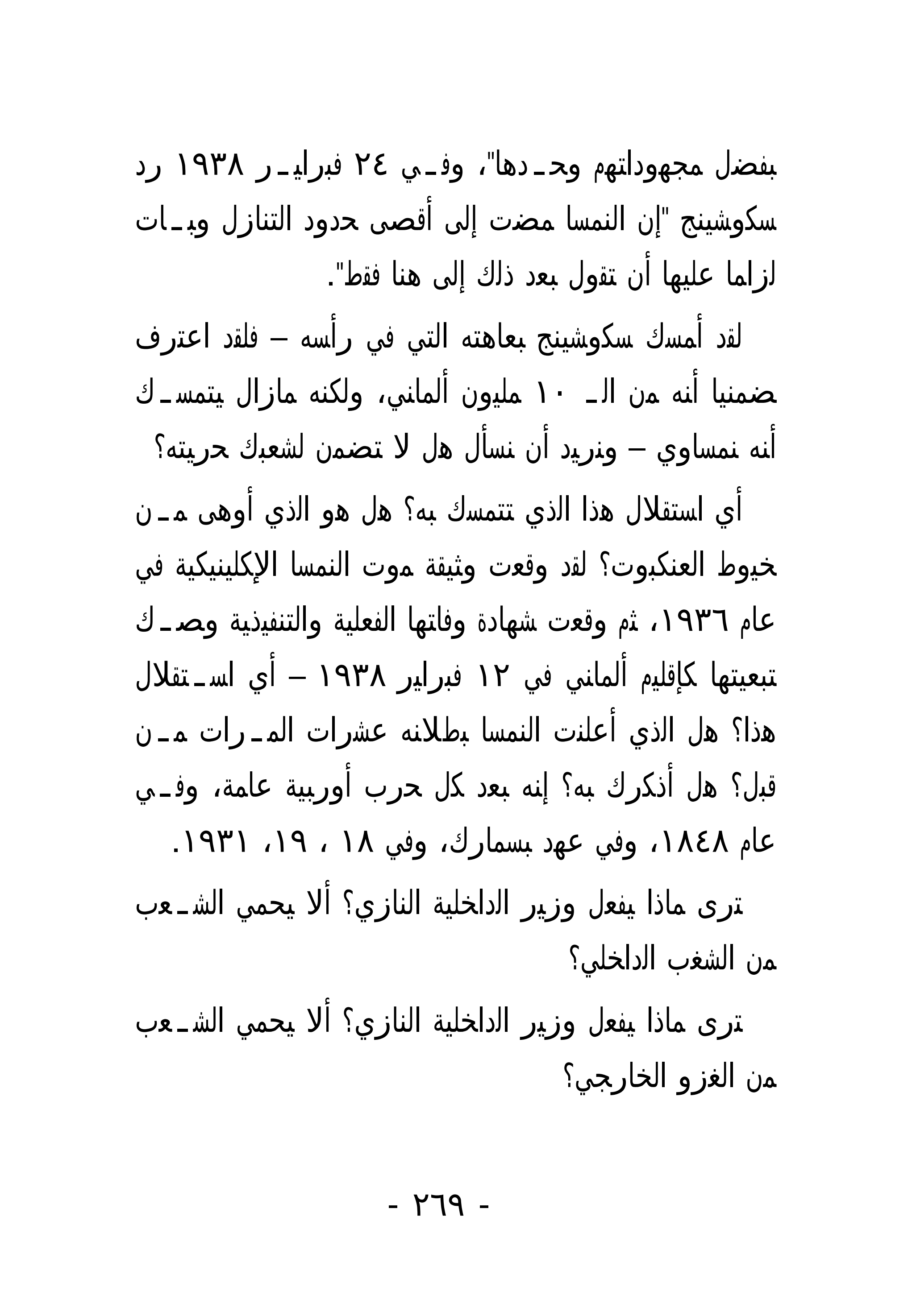


بعدالة المطالب الألمانية، ولكـن الإيطـاليين خيبـوا آمـال الإنجليز؛ إذ رفضوا فتح موضوع النمسا للمناقشة ونقلوا كل تفاصيل المحادثات لألمانيا، وهكذا فشلت ستريزا الجديدة.

وقال شيانو: "ماذا نفعل من أجل النمسـا؟ هـل نحـارب ألمانيا؟ أن أول طلقة سنطلقها سيقف كل نمساوي بلا استثناء خلف ألمانيا وضدنا".

ذلك أن النمسا ما هي إلا مقاطعة من ألمانيا والنمساوي ما هو إلا مواطن ألماني، وقد عملت كل دول أوربا على تدعيم الانفصال بين ألمانيا والنمسا، ومع هـذا ظـل النمسـاويون طوال قرون الانفصال يتمنون العودة لوطنهم الأم.

وفي ٢٠ فبراير ألقى هتلر خطابه حيث امتدح سكوشـينج وعطفه – فهو لا يريد شيئًا من النمسا، فالوزارة النمسـاوية أصبحت شبه نازية، ولا حاجة لقيام قواته بغزو النمسا فهـو يكاد يحكمها من برلين مع تسليمنا الكامل في نفس الوقت أن النازيين النمساويين ليسوا عملاء لهتلر، ولكنهم يتفقون معـه في الأهداف، ومع هذا فإن هتلر قال "إن مصلحة الـرايخ أن يتولى حماية الـ ١٠ مليون ألماني الـذين يعيشـون علـى الحدود، والذين ليسوا في وضع يمكنهم من ضمان حـريتهم



بفضل مجهوداتهم وحـدها"، وفـي ٢٤ فبرايـر ١٩٣٨ رد سكوشينج "إن النمسا مضت إلى أقصى حدود التنازل وبـات لزاما عليها أن تقول بعد ذلك إلى هنا فقط".

لقد أمسك سكوشينج بعاهته التي في رأسه – فلقد اعترف ضمنيا أنه من الـ ١٠ مليون ألماني، ولكنه مازال يتمسـك أنه نمساوي – ونريد أن نسأل هل لا تضمن لشعبك حريته؟

أي استقلال هذا الذي تتمسك به؟ هل هو الذي أوهى مـن خيوط العنكبوت؟ لقد وقعت وثيقة موت النمسا الإكلينيكية في عام ١٩٣٦، ثم وقعت شهادة وفاتها الفعلية والتنفيذية وصـك تبعيتها كإقليم ألماني في ١٢ فبراير ١٩٣٨ – أي اسـتقلال هذا؟ هل الذي أعلنت النمسا بطلانه عشرات المـرات مـن قبل؟ هل أذكرك به؟ إنه بعد كل حرب أوربية عامة، وفـي عام ١٨٤٨، وفي عهد بسمارك، وفي ١٨ ، ١٩، ١٩٣١.

ترى ماذا يفعل وزير الداخلية النازي؟ ألا يحمي الشـعب من الشغب الداخلي؟

ترى ماذا يفعل وزير الداخلية النازي؟ ألا يحمي الشـعب من الغزو الخارجي؟

ترى ماذا يفعل وزير المالية النازي؟ ألا يعمـق التبعيـة الاقتصادية لألمانيا؟

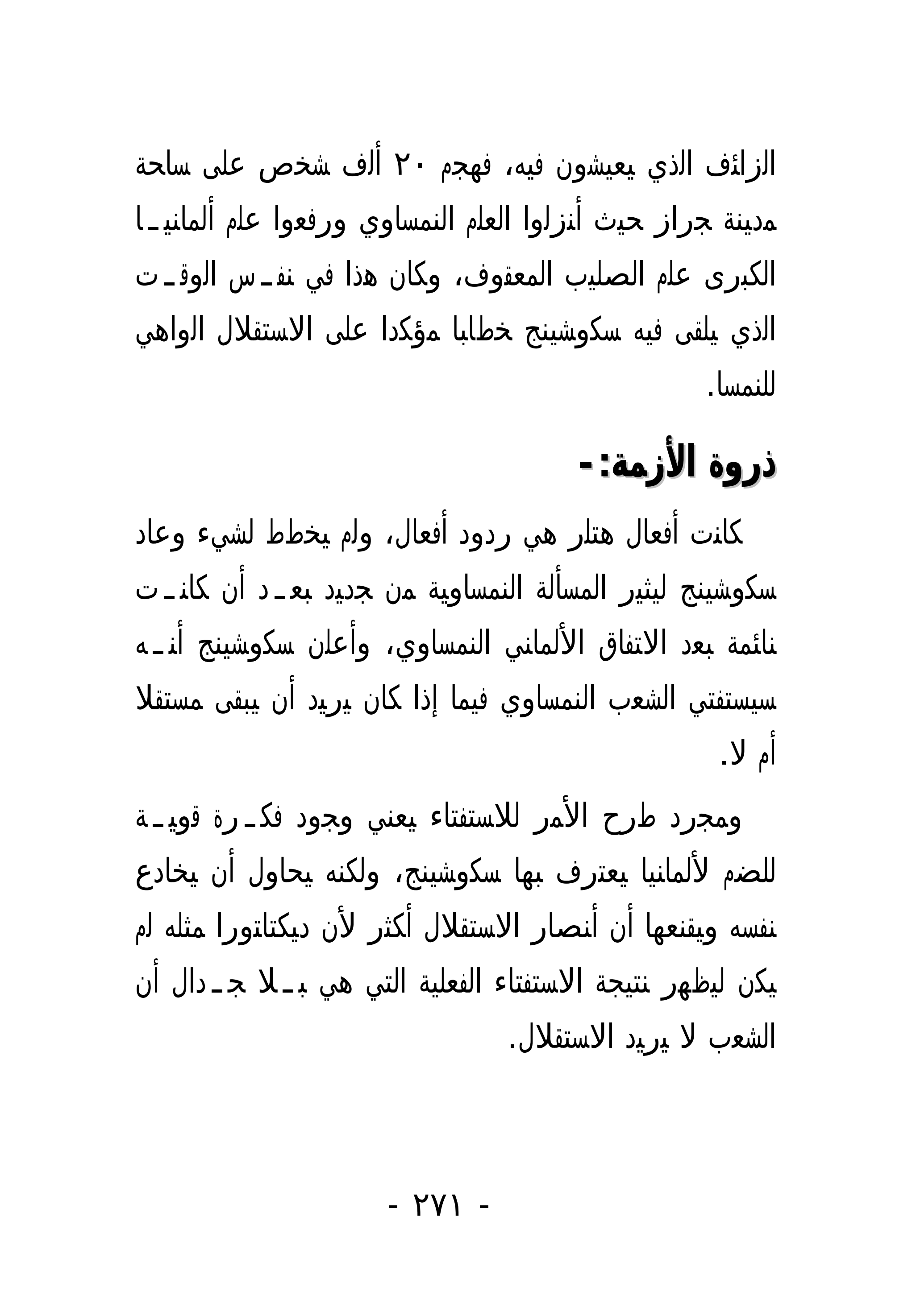
ترى هل لا تقوم ألمانيا في هذا الوقت بحمايـة الـ ـ ٦ مليون نمساوي فعلا؟

ترى هل النمسا مستقلة فعلا؟ - هل هناك تنازلات أكثـر من ذلك؟

إن النمسا لم تكن بعد يوم ١٢ فبراير إلا هـيكلا لدولـة تحمل علما مزيفًا، ولكنها كانت إقليما تابعا لألمانيا مع عـدم عمالة الوزراء النازيين لألمانيا – فهل يكون الوزير البافاري أو البروسي عميلا لألمانيا؟ وهكذا فالنمساوي النازي لـيس عميلا لألمانيا.

ولقد كان أحد أسباب اشتعال الأزمة هـو قيـام وسـائل الإعلام اليهودية العالمية بالنفخ في النار حتى تزداد اشـتعالا والنبش في التراب لإيقاظ الفتنة النائمة حيث نشرت افتراءات تدعي أن ألمانيا على وشك إكمال استعدادتها العسكرية لغزو النمسا.

وفي النمسا سمع النمساويون الألمان النازيون نداء القومية يناديهم فجرت في عروقهم دماء حب الوطن وكراهية الوطن



الزائف الذي يعيشون فيه، فهجم ٢٠ ألف شخص على ساحة مدينة جراز حيث أنزلوا العلم النمساوي ورفعوا علم ألمانيـا الكبرى علم الصليب المعقوف، وكان هذا في نفـس الوقـت الذي يلقى فيه سكوشينج خطابا مؤكدا على الاستقلال الواهي للنمسا.

ذروة الأزمة:-

كانت أفعال هتلر هي ردود أفعال، ولم يخطط لشيء وعاد سكوشينج ليثير المسألة النمساوية من جديد بعـد أن كانـت نائمة بعد الاتفاق الألماني النمساوي، وأعلن سكوشينج أنـه سيستفتي الشعب النمساوي فيما إذا كان يريد أن يبقى مستقلا أم لا.

ومجرد طرح الأمر للاستفتاء يعني وجود فكـرة قويـة للضم لألمانيا يعترف بها سكوشينج، ولكنه يحاول أن يخادع نفسه ويقنعها أن أنصار الاستقلال أكثر لأن ديكتاتورا مثله لم يكن ليظهر نتيجة الاستفتاء الفعلية التي هي بـلا جـدال أن الشعب لا يريد الاستقلال.

فإذا فرضنا جدلا أن الاستفتاء أجري في أمريكا فأعتقد أن النتيجة هي ١٠٠% لصالح الاستقلال، فـإذا ظهـر أن ٥% مثلا يؤيدون عدم الاستقلال فإن هـذا يعنـي أن الاسـتقلال الأمريكي تشوبه الشوائب، فما بالك والشعب النمساوي كـان سيؤيد عدم الاستقلال بنسبة أكبر جدا جدا من الـ ٥% فـإن هذا يعني أن الاستقلال النمساوي لا تشوبه الشـوائب فقـط وإنما هو باطل.

وأراد سكوشينج عندما تظهر نتيجة الاستفتاء المزورة أن يقتنع العالم بأن النازيين ما هم إلا مجموعة مشاغبين فيلقـى التأييد العالمي، ولكن الذي حدث أن العالم أشار عليه بأنه هو المخطئ.

فلقد استشار سكوشينج موسوليني في مسـألة الاسـتفتاء، ورد موسوليني بأنها غلطة، ترى لماذا يستشير موسوليني في أمور النمسا الداخلية؟ إن هذا يعني عـدم اسـتقلال النمسـا وتوزعه بين ألمانيا وإيطاليـا – تـرى لمـاذا لا يستشـير موسوليني في أن يشرب كوب ماء؟

وفي آخر فبراير ١٩٣٨ قال تشمبرلين: "إن عصبة الأمم عاجزة عن تدبير الضـمان الجمـاعي لأي دولـة ويجـب

ألا نخدع الأمم الصغيرة في الاعتقاد بـأن عصـبة الأمـم ستحميها من الاعتداء"، وهكذا أشار سيادته لكل الدول الكبيرة التي ترغب في الاعتداء على الدول الصغيرة أن تفعل ذلـك دون خوف من عقاب رادع وأعطاهم جميعا الضوء الأخضر للهجوم دون خوف إلا من مزاج إنجلترا.

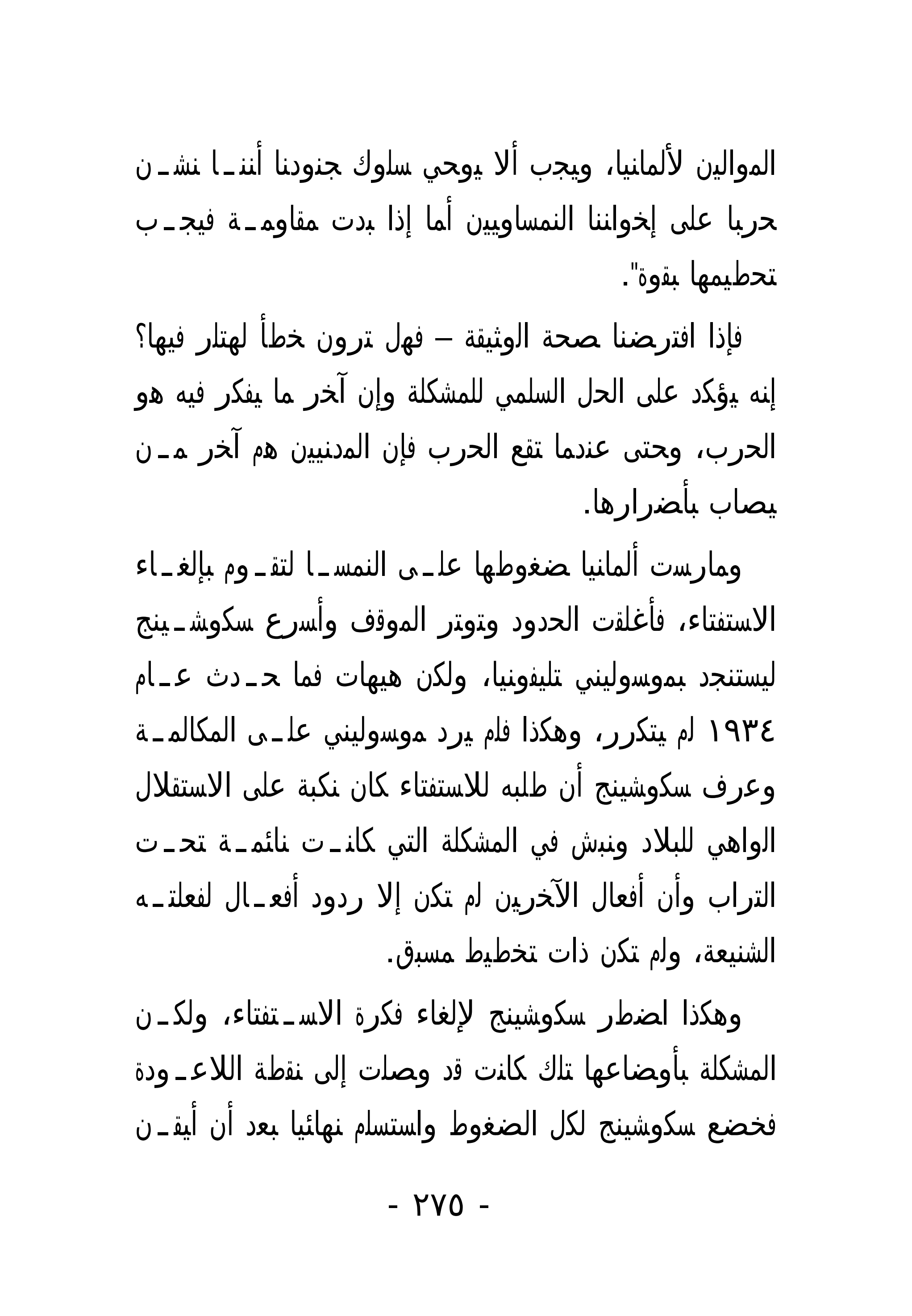
وامتلأ يوم ١١ مارس بالأحداث المتتالية ففـي اجتمـاع لجورنج مع هندرسون وصف هندرسون ما فعله سكوشـينج بأنه تسرع أحمق، وهكذا فشل هدف سكوشينج فـي إثـارة الرأي العام العالمي – بل أن إنجلترا كانت قد تخلـت عنـه فعلا حتى قبل إعلانه مسألة الاستفتاء، ففي ٢١ فبراير أعلن وزير خارجية إنجلترا أن إنجلترا لم تعطـي أيـة ضـمانة للنمسا، وهكذا أسقط في يد سكوشينج وأيقن أن الدول التـي حمت الاستقلال الواهي للنمسا لن تسـاعدها فـي محنتهـا وستتركها لمصيرها المحتوم وهو ضمها لألمانيا.

ومن المؤكد لنا بعد كل هذه التصريحات الإنجليزيـة أن إنجلترا لن تعترض على قيام ألمانيا بضم النمسا أيـا كانـت وسيلة ضمها.

وفي ١١ مارس أيضا أكد الـوزير التشـيكي ماسـتيني لجورنج عدم تدخل تشيكوسلوفاكيا في مسألة النمسا أيا كانت؛ إذ أنها أكثر من قضية عائلية، وهكذا سجل هـذا التشـيكي للتاريخ أن ألمانيا والنمسا أخوان.

وهكذا تأكد هتلر من عدم تدخل تشيكوسـلوفاكيا فـي أي قرار إيجابي يتخذه فقد كان يخشى تدخل الجـيش التشـيكي، كما شرحنا، وكان متأكدا من عدم تدخل إنجلترا وفرنسا طبقًا لعشرات التصريحات التي تدعوه لهضم النمسـا، وممـا زاد تأكد هتلر من عدم التدخل الأنجلو فرنسي أن ربنتروب سافر للندن في يوم ٩ مارس حيث قابـل تشـمبرلين وهاليفـاكس والملك، ثم عاد ربنتروب حيث أكد لهتلر قناعته بعدم تـدخل إنجلترا حتى لو حل موضوع النمسا بطرق غير سلمية.

وبناء على ما سبق بالإضافة لخوف هتلـر مـن تزويـر الاستفتاء فيظهر النازيين في صورة المخطئين أمام العالم فإن الوثائق المصادرة المشكوك في صحتها تقول إن هتلر قـال في توجيه سري: "إذا ثبت أن الوسائل الأخرى غير ناجحة، ولا مجدية سيتم غزو النمسا بالقوة المسلحة لإقامة أوضـاع دستورية، ولأحول دون وقـوع اعتـداءات علـى السـكان



الموالين لألمانيا، ويجب ألا يوحي سلوك جنودنا أننـا نشـن حربا على إخواننا النمساويين أما إذا بدت مقاومـة فيجـب تحطيمها بقوة".

فإذا افترضنا صحة الوثيقة – فهل ترون خطأ لهتلر فيها؟ إنه يؤكد على الحل السلمي للمشكلة وإن آخر ما يفكر فيه هو الحرب، وحتى عندما تقع الحرب فإن المدنيين هم آخر مـن يصاب بأضرارها.

ومارست ألمانيا ضغوطها علـى النمسـا لتقـوم بإلغـاء الاستفتاء، فأغلقت الحدود وتوتر الموقف وأسرع سكوشـينج ليستنجد بموسوليني تليفونيا، ولكن هيهات فما حـدث عـام ١٩٣٤ لم يتكرر، وهكذا فلم يرد موسوليني علـى المكالمـة وعرف سكوشينج أن طلبه للاستفتاء كان نكبة على الاستقلال الواهي للبلاد ونبش في المشكلة التي كانـت نائمـة تحـت التراب وأن أفعال الآخرين لم تكن إلا ردود أفعـال لفعلتـه الشنيعة، ولم تكن ذات تخطيط مسبق.

وهكذا اضطر سكوشينج لإلغاء فكرة الاسـتفتاء، ولكـن المشكلة بأوضاعها تلك كانت قد وصلت إلى نقطة اللاعـودة فخضع سكوشينج لكل الضغوط واستسلم نهائيا بعد أن أيقـن

أنه لا إنجلترا، ولا فرنسا، ولا إيطاليا، ولا غيرهم سـينقذون النمسا وقرر عدم المقاومة بحجة الحفاظ على الدم الألماني.

عجبا إذا كانت النمسا ذات دماء ألمانية فما الداعي لكـل هذه المقاومة لنداء القومية الجارف؟

فإذا كنت غير مقتنع بما قلته أنت عن أنك ألماني ومقتنـع بأن النمسا دولة مستقلة فلم لا تقـاوم هـذا الغـزو؟ لمـاذا لا تستنجد بعصبة الأمم التي ضمنت اسـتقلالكم المزعـوم؟ لماذا لا تستنجد بإنجلترا وفرنسا حاميـة الـدول الصـغيرة؟ ويا لها من نكتة – لماذا لا تريق الدم الألماني حتى تسـجل للتاريخ مقاومتك للاعتداء الألماني المزعوم وتؤكد اسـتقلال النمسا؟ وهل لم يرق الدم الألماني في عهد بسمارك؟ هل لـم تقاوم لتأكدك من الهزيمة؟ انظر للتاريخ ستجد أن كثيرا مـن المعتدى عليهم قاوموا المعتدي وهم يعرفون مقدما هـزيمتهم الساحقة المنتظرة.

الحقيقة أنك لم تقاوم لأنـك تعـرف أنـك مخطـئ وأن المخطئين الذين استنجدت بهم لن ينجدوك، وهكذا أسقط فـي يدك وعرفت أن مقاومة الحق لن تجدي.

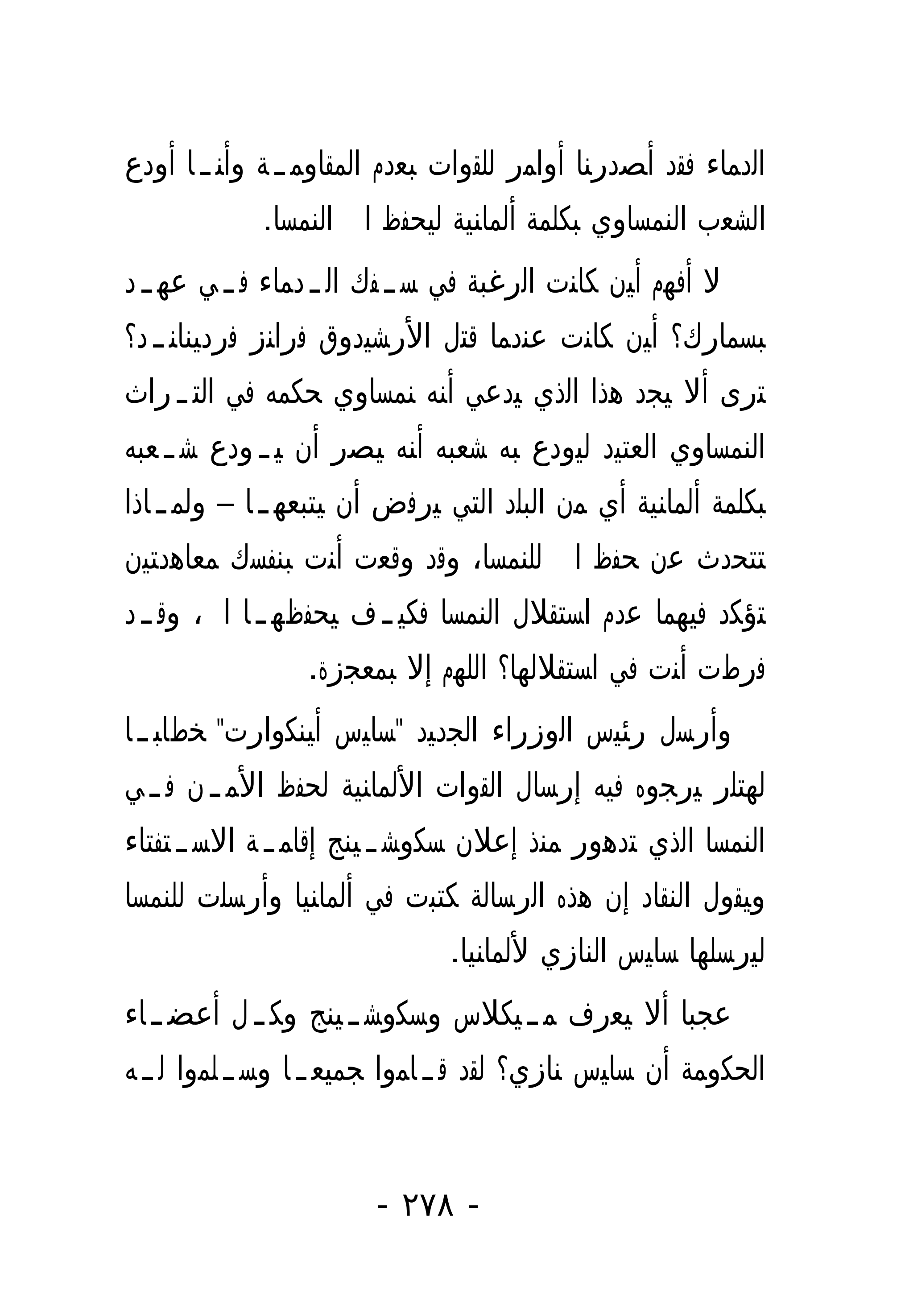
وتقول الوثائق المصادرة إن هتلر أرسل خطاباً للـرئيس النمساوي يبلغه فيه بأن على سكوشينج أن يستقيل ويتم تعيين سايس انيكوارت في خلال ساعتين.

وكما قلنا فإن الأحداث وصلت لنقطة اللاعودة وإن أفعال الآخرين ما هي إلا رد أفعال سكوشينج الذي أخطأ أكبر خطأ في حياته عندما قرر الاستفتاء ولقد[٣٥] وافق ميكلاس الرئيس النمساوي على استقالة سكوشينج، وهذا يوضح قمة التـدخل الألماني في شئون النمسا دون تحرك أنجلو فرنسـي ضـد ألمانيا طبقًا لأوامر هاليفاكس لهتلر بابتلاع النمسـا ووافـق ميكلاس على تعيين سـايس اينكـوارت النـازي كـرئيس للوزراء، ولكن بعد جهد جهيد.

وأعلن سكوشينج في خطاب استقالته أن الفتن التي قامـت في النمسا كانت محض افتراء وأنه لرغبتنا في عـدم سـفك

---

[٣٥] يقول بيير رونفن: "إن قرار سكوشينج بالاستفتاء هو الذي حـض هتلر على تسوية قضية النمسا بالقوة". أي أن الأمر لم يكن مخططا له.



الدماء فقد أصدرنا أوامر للقوات بعدم المقاومـة وأنـا أودع الشعب النمساوي بكلمة ألمانية ليحفظ ا النمسا.

لا أفهم أين كانت الرغبة في سـفك الـدماء فـي عهـد بسمارك؟ أين كانت عندما قتل الأرشيدوق فرانز فردينانـد؟ ترى ألا يجد هذا الذي يدعي أنه نمساوي حكمه في التـراث النمساوي العتيد ليودع به شعبه أنه يصر أن يـودع شـعبه بكلمة ألمانية أي من البلاد التي يرفض أن يتبعهـا – ولمـاذا تتحدث عن حفظ ا للنمسا، وقد وقعت أنت بنفسك معاهدتين تؤكد فيهما عدم استقلال النمسا فكيـف يحفظهـا ا ، وقـد فرطت أنت في استقلالها؟ اللهم إلا بمعجزة.

وأرسل رئيس الوزراء الجديد "سايس أينكوارت" خطابـا لهتلر يرجوه فيه إرسال القوات الألمانية لحفظ الأمـن فـي النمسا الذي تدهور منذ إعلان سكوشـينج إقامـة الاسـتفتاء ويقول النقاد إن هذه الرسالة كتبت في ألمانيا وأرسلت للنمسا ليرسلها سايس النازي لألمانيا.

عجبا ألا يعرف مـيكلاس وسكوشـينج وكـل أعضـاء الحكومة أن سايس نازي؟ لقد قـاموا جميعـا وسـلموا لـه

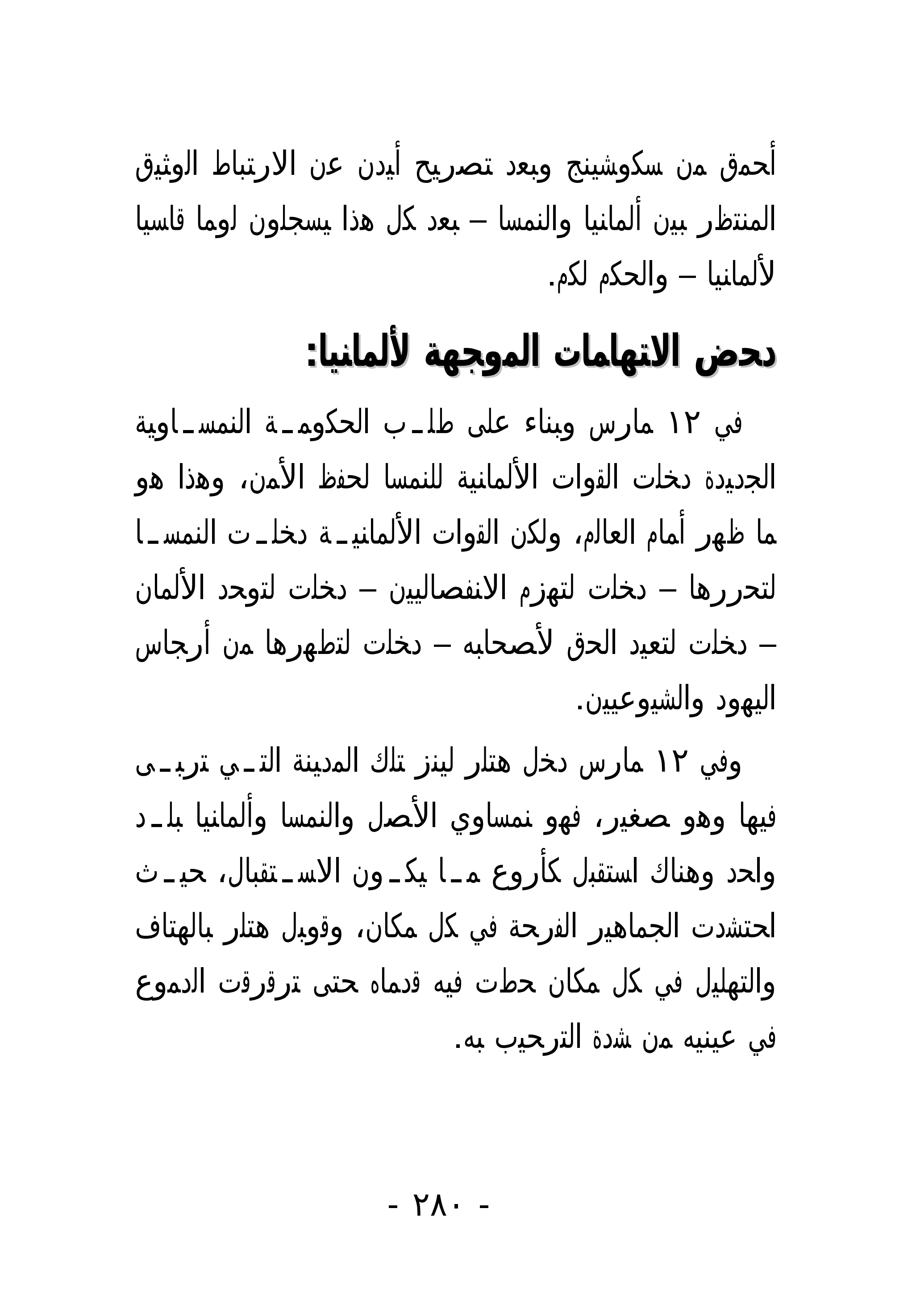
المستشارية على طبق من فضة، وكانوا كلهم يعرفون مقدما ما سيفعله سايس.

كما أن سكوشينج أصدر أمرا بعدم المقاومة وهـو فـي الحكم – فهل يتوقع من سايس النازي أن يقـاوم الضـغوط الألمانية ؟ فلماذا لا تتركون سايس يحقق ما فشل فيه آبـاؤه على مدى القرون ألا وهو العودة للوطن الأم؟

وفي ١١ مارس أصدرت إنجلترا بيانًا أنه إذا صح وجود إنذار موجه من ألمانيا للنمسا فإننا نضطر لتسـجيل أقصـى احتجاج في أقصى صيغة ممكنة.

وفي ١٢ مارس رد نوارث الألماني "إن العلاقات الألمانية النمساوية شيء يهم الشعب الألماني وحده".

بعد أوامر هاليفاكس لهتلر في ١٩ نوفمبر ١٩٣٧ بإجابـة أي مطالب إقليمية لألمانيا فـي أوربـا وبعـد تصـريحات هندرسون بإطلاق يد ألمانيا فـي الشـرق وبعـد تصـريح تشمبرلين عن عجز عصبة الأمـم وبعـد تصـريح وزيـر الخارجية الإنجليزي عن عدم وجود ضمانة للنمسـا وبعـد تصريح تشمبرلين عن موافقتـه علـى الاتفـاق الألمـاني النمساوي وبعد تصريح هندرسون أن الاسـتفتاء تصـرف

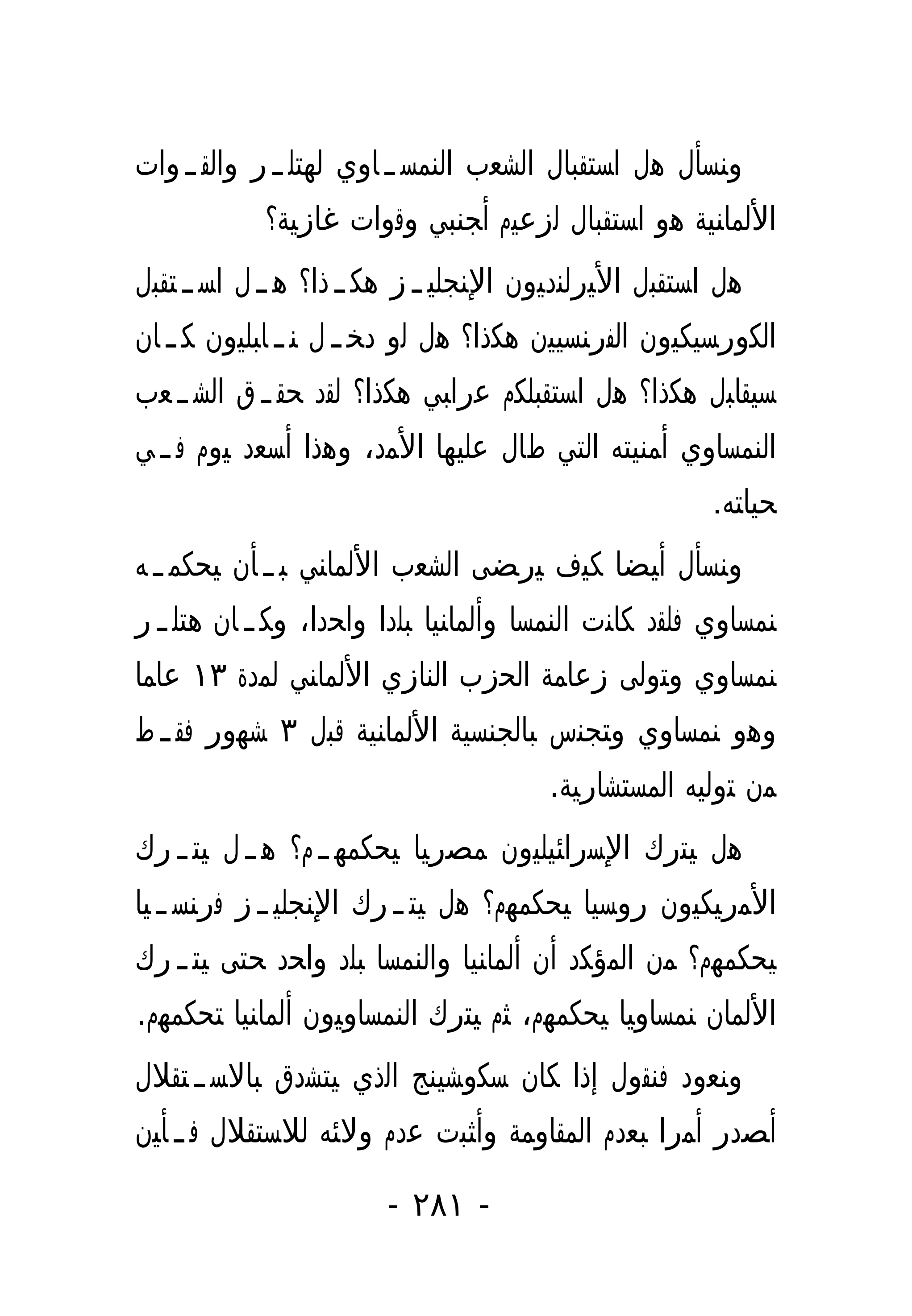


أحمق من سكوشينج وبعد تصريح أيدن عن الارتباط الوثيق المنتظر بين ألمانيا والنمسا – بعد كل هذا يسجلون لوما قاسيا لألمانيا – والحكم لكم.

دحض الاتهامات الموجهة لألمانيا:

في ١٢ مارس وبناء على طلـب الحكومـة النمسـاوية الجديدة دخلت القوات الألمانية للنمسا لحفظ الأمن، وهذا هو ما ظهر أمام العالم، ولكن القوات الألمانيـة دخلـت النمسـا لتحررها – دخلت لتهزم الانفصاليين – دخلت لتوحد الألمان – دخلت لتعيد الحق لأصحابه – دخلت لتطهرها من أرجاس اليهود والشيوعيين.

وفي ١٢ مارس دخل هتلر لينز تلك المدينة التـي تربـى فيها وهو صغير، فهو نمساوي الأصل والنمسا وألمانيا بلـد واحد وهناك استقبل كأروع مـا يكـون الاسـتقبال، حيـث احتشدت الجماهير الفرحة في كل مكان، وقوبل هتلر بالهتاف والتهليل في كل مكان حطت فيه قدماه حتى ترقرقت الدموع في عينيه من شدة الترحيب به.



ونسأل هل استقبال الشعب النمساوي لهتلر والقوات الألمانية هو استقبال لزعيم أجنبي وقوات غازية؟

هل استقبل الأيرلنديون الإنجليز هكذا؟ هل استقبل الكورسيكيون الفرنسيين هكذا؟ هل لو دخل نابليون كان سيقابل هكذا؟ هل استقبلكم عرابي هكذا؟ لقد حقق الشعب النمساوي أمنيته التي طال عليها الأمد، وهذا أسعد يوم في حياته.

ونسأل أيضا كيف يرضى الشعب الألماني بأن يحكمه نمساوي فلقد كانت النمسا وألمانيا بلدا واحدا، وكان هتلر نمساوي وتولى زعامة الحزب النازي الألماني لمدة ١٣ عاما وهو نمساوي وتجنس بالجنسية الألمانية قبل ٣ شهور فقط من توليه المستشارية.

هل يترك الإسرائيليون مصريا يحكمهم؟ هل يترك الأمريكيون روسيا يحكمهم؟ هل يترك الإنجليز فرنسيا يحكمهم؟ من المؤكد أن ألمانيا والنمسا بلد واحد حتى يترك الألمان نمساويا يحكمهم، ثم يترك النمساويون ألمانيا تحكمهم.

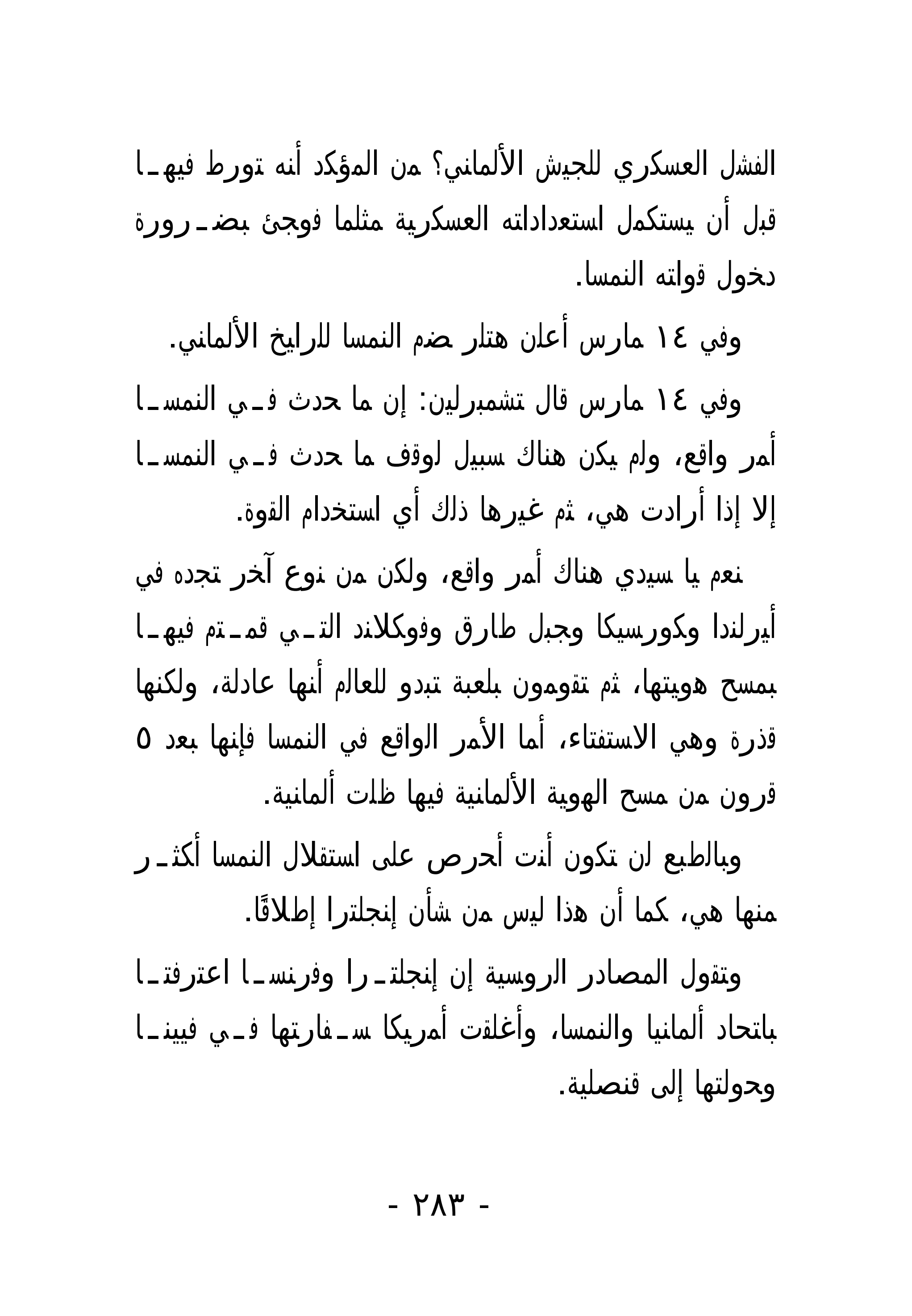
ونعود فنقول إذا كان سكوشينج الذي يتشدق بالاستقلال أصدر أمرا بعدم المقاومة وأثبت عدم ولائه للاستقلال فأين

الشعب النمساوي الذي يتمسك بالاستقلال، كما يدعي النقـاد؟ قد يرد البعض أن الشعب غير مسلح ألا يوجد أخرق واحد؟ ألا يوجد أهوج واحد؟ ألا يوجد أحد معه بندقيـة أو مسـدس يطلق به النيران على الجنود الألمان.. الغزاة؟

كلا لم ترق نقطة دماء واحدة، لا الجيش قاوم، ولا الشعب قاوم، فلماذا؟

لأن القوات الألمانية لم تكن غازية، ولا معتديـة وإنمـا دخلت أراضيها والشعب يعرف هذا.

العجيب أن ٧٠% من الوحدات الألمانية المدرعة تعطلت وهي على الطريق من سالزبورج لفيينا، وهذا يثبت أن القوة العسكرية لألمانيا حتى عام ١٩٣٨ كانت وهما كبيرا، وكـان هتلر يموه أعداءه بها، بينما مسدسه فشنك وقوتـه فارغـة، ويثبت أن هذيان تشرشل في مجلس العمـوم كـان محـض افتراء، ويثبت أن هتلر لم يخطط لغزو النمسا، ولم يفكر في هذا وإنما فاجأته الأحداث المتتالية، وهكذا فإنه لـو فكـرت النمسا في المقاومة لحدثت كارثة لألمانية ولانتهـى النظـام النازي مبكرا ولاشك أن هذه الحادثة ظلت في ذهن هتلر في الأزمات التالية فكيف يقرر دخول الحرب بعد عام واحد من



الفشل العسكري للجيش الألماني؟ من المؤكد أنه تورط فيهـا قبل أن يستكمل استعداداته العسكرية مثلما فوجئ بضـرورة دخول قواته النمسا.

وفي ١٤ مارس أعلن هتلر ضم النمسا للرايخ الألماني.

وفي ١٤ مارس قال تشمبرلين: إن ما حدث فـي النمسـا أمر واقع، ولم يكن هناك سبيل لوقف ما حدث فـي النمسـا إلا إذا أرادت هي، ثم غيرها ذلك أي استخدام القوة.

نعم يا سيدي هناك أمر واقع، ولكن من نوع آخر تجده في أيرلندا وكورسيكا وجبل طارق وفوكلاند التـي قمـتم فيهـا بمسح هويتها، ثم تقومون بلعبة تبدو للعالم أنها عادلة، ولكنها قذرة وهي الاستفتاء، أما الأمر الواقع في النمسا فإنها بعد ٥ قرون من مسح الهوية الألمانية فيها ظلت ألمانية.

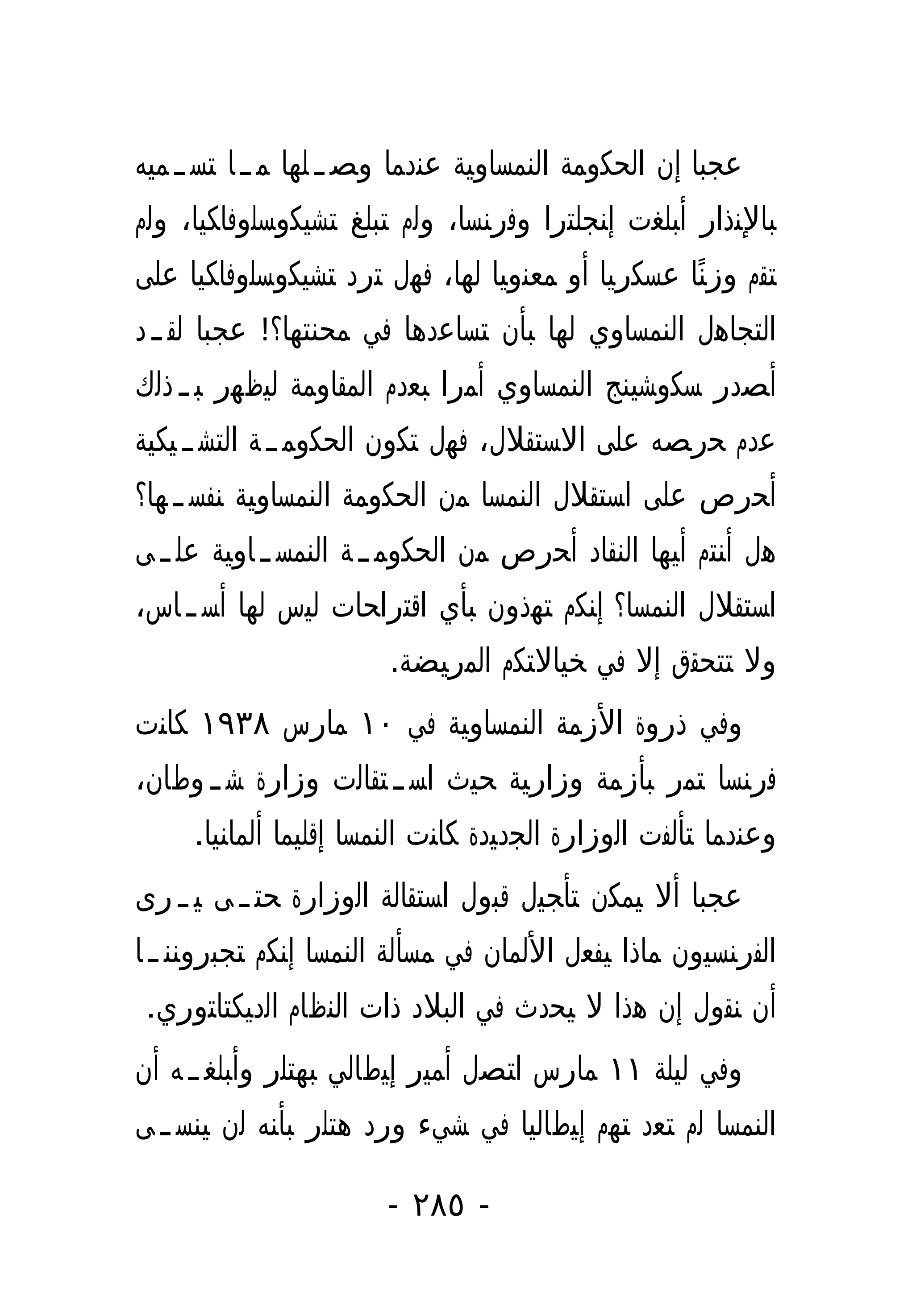
وبالطبع لن تكون أنت أحرص على استقلال النمسا أكثـر منها هي، كما أن هذا ليس من شأن إنجلترا إطلاقًا.

وتقول المصادر الروسية إن إنجلتـرا وفرنسـا اعترفتـا باتحاد ألمانيا والنمسا، وأغلقت أمريكا سـفارتها فـي فيينـا وحولتها إلى قنصلية.

عجبا كيف يوجهون لوما قاسيا لألمانيا ويعترفون بالضم في نفس الوقت؟ واحكموا أنتم على تناقض المواقف الإنجليزية. وقالت الصحف الإنجليزية (إننا لن نرغم أحدا على الاستقلال) مما يثبت عدم وجود عنف وصحة الاستفتاء الألماني، وقالت الديلي إكسبريس الإنجليزية "إن النمسا بلاد ألمانية قبل مجيء هتلر للحكم وإن على إنجلترا أن تهتم بشئونها التي لا علاقة لها بتشيكوسلوفاكيا".

عجبا لماذا عادت النمسا مستقلة بأوامركم بعد ٧ سنوات فقط من هذا المقال؟ ولماذا لم تهتموا بشئونكم فقط في الأزمة التي أدت للحرب بعد عام واحد فقط؟ ونلاحظ هنا أن الديلي إكسبريس تشير لهتلر على الخطوة القادمة التي سيتخذها ضمن البرنامج التوسعي الذي رسمه هاليفاكس لهتلر في ١٩ نوفمبر ١٩٣٧ وهو تشيكوسلوفاكيا.

ويلوم البعض تشيكوسلوفاكيا لأنها لم تتدخل لأن ألمانيا بضمها النمسا أصبحت تحاصر الدول التشيكية من عدة جهات وإن التدخل التشيكي كان سيورط كلا من روسيا وإنجلترا وفرنسا في الحرب وعندئذ تضطر ألمانيا للتراجع.

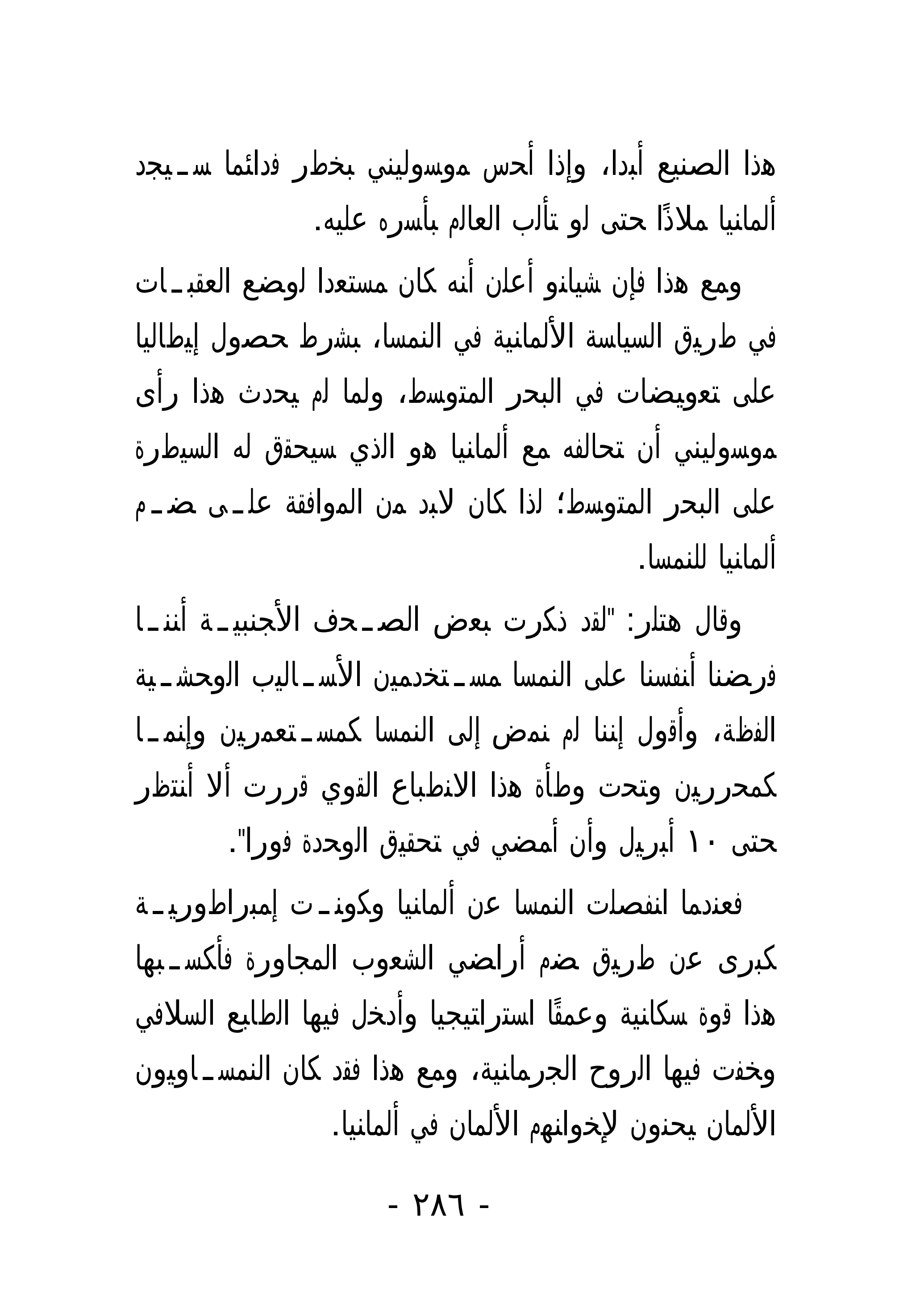


عجبا إن الحكومة النمساوية عندما وصـلها مـا تسـميه بالإنذار أبلغت إنجلترا وفرنسا، ولم تبلغ تشيكوسلوفاكيا، ولم تقم وزنًا عسكريا أو معنويا لها، فهل ترد تشيكوسلوفاكيا على التجاهل النمساوي لها بأن تساعدها في محنتها؟! عجبا لقـد أصدر سكوشينج النمساوي أمرا بعدم المقاومة ليظهر بـذلك عدم حرصه على الاستقلال، فهل تكون الحكومـة التشـيكية أحرص على استقلال النمسا من الحكومة النمساوية نفسـها؟ هل أنتم أيها النقاد أحرص من الحكومـة النمسـاوية علـى استقلال النمسا؟ إنكم تهذون بأي اقتراحات ليس لها أسـاس، ولا تتحقق إلا في خيالاتكم المريضة.

وفي ذروة الأزمة النمساوية في ١٠ مارس ١٩٣٨ كانت فرنسا تمر بأزمة وزارية حيث اسـتقالت وزارة شـوطان، وعندما تألفت الوزارة الجديدة كانت النمسا إقليما ألمانيا.

عجبا ألا يمكن تأجيل قبول استقالة الوزارة حتـى يـرى الفرنسيون ماذا يفعل الألمان في مسألة النمسا إنكم تجبروننـا أن نقول إن هذا لا يحدث في البلاد ذات النظام الديكتاتوري.

وفي ليلة ١١ مارس اتصل أمير إيطالي بهتلر وأبلغـه أن النمسا لم تعد تهم إيطاليا في شيء ورد هتلر بأنه لن ينسـى


هذا الصنيع أبدا، وإذا أحس موسوليني بخطر فدائما سـيجد ألمانيا ملاذًا حتى لو تألب العالم بأسره عليه.

ومع هذا فإن شيانو أعلن أنه كان مستعدا لوضع العقبـات في طريق السياسة الألمانية في النمسا، بشرط حصول إيطاليا على تعويضات في البحر المتوسط، ولما لم يحدث هذا رأى موسوليني أن تحالفه مع ألمانيا هو الذي سيحقق له السيطرة على البحر المتوسط؛ لذا كان لابد من الموافقة علـى ضـم ألمانيا للنمسا.

وقال هتلر: "لقد ذكرت بعض الصـحف الأجنبيـة أننـا فرضنا أنفسنا على النمسا مسـتخدمين الأسـاليب الوحشـية الفظة، وأقول إننا لم نمض إلى النمسا كمسـتعمرين وإنمـا كمحررين وتحت وطأة هذا الانطباع القوي قررت ألا أنتظر حتى ١٠ أبريل وأن أمضي في تحقيق الوحدة فورا".

فعندما انفصلت النمسا عن ألمانيا وكونـت إمبراطوريـة كبرى عن طريق ضم أراضي الشعوب المجاورة فأكسـبها هذا قوة سكانية وعمقًا استراتيجيا وأدخل فيها الطابع السلافي وخفت فيها الروح الجرمانية، ومع هذا فقد كان النمسـاويون الألمان يحنون لإخوانهم الألمان في ألمانيا.

وعندما تقطعت أوصال الإمبراطورية النمساوية وأصبحت دولة صغيرة وليس فيها أي قوميات وعناصر غريبة فعادت الروح الجرمانية لتقوى وبشدة، في نفس الوقت الذي خسرت فيه النمسا العمق الاستراتيجي والقوة السكانية وأبهة الـدول العظمى فأصبح لزاما على النمسا وحتما عليها أن تتحد مـع أختها الكبرى حتى تستعيد بعض مقوماتها وتسترد كيانها فلقد انقضت الظروف التي كانت تعمق الانفصال وتزينه ومهدت الظروف الجديدة للاتحاد، وكان سكوشينج قد قرر رفع سـن الأشخاص الذين يحق لهم التصويت فأغلب الشـباب كـانوا نازيين أي أن إرادة الشعب كانت ستزور، وهكذا فإن هتلـر قرر إجراء استفتاء للشعب الألماني في ألمانيا والنمسا فيمـا إذا كان يوافق على الضم من عدمه، وفي كل مـن ألمانيـا والنمسا كانت نسبة الموافقين على الضم ٩٨%.

ونستطيع أن نؤكد أنه لو أجري الاستفتاء دون أي ضغوط أو مؤثرات من الجستابو فإن النتيجة كانت سـتنخفض إلـى ٨٠% وليس أقل منها.

أما إذا أجري استفتاء سكوشينج – على شرط أن يكـون تحت إشراف عصبة الأمم مثلا فإن النتيجة كانت سـتنخفض إلى ٧٠%، وهذا الفرق للهوائيين ومؤيدي كل حكومة[٣٦].

ويرى النقاد أن الانتصارات التي حققها هتلـر بالتسـلح والتجنيد الإجباري واستعادة الراين وضم موسوليني جعلتـه يغير رأيه بالتريث الدائم حتى تتم الاستعدادات العسكرية فهذا الرأي قد يضيع الفرص.

عجبا لقد كان تشرشل يؤكد أنه في عام ١٩٣٤ كان يمكن للحكومة الإنجليزية دون أن تغامر بالدخول فـي حـرب أن توقف التسلح الألماني وبالتالي التجنيد أما استعادة الراين فقد كان يمكن أن يضيع لو تدخلت فرنسا لأن الأوامـر كانـت تقضي بالانسحاب في حالة تدخل فرنسا، أما ضم موسوليني فهو خطأ إنجلترا وفرنسا واللتان ادعتا صفة الشـرف التـي ليست فيهما، وطبقتا العقوبات على إيطاليا، ونلاحظ أن كـل

---

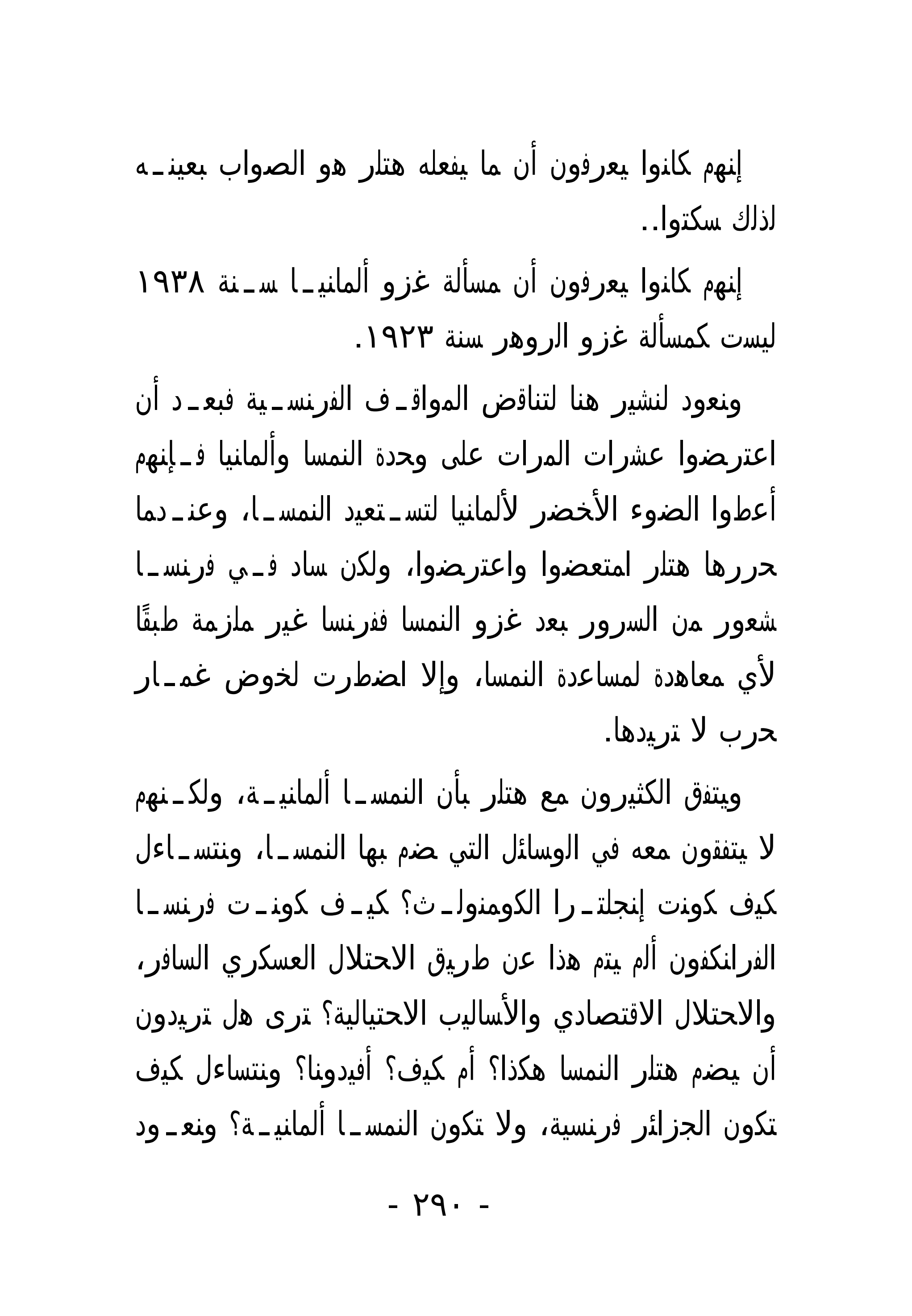
(٣٦) في أوائل ١٩٣٨ قال سكوشينج لشيانو إذا احتلت ألمانيـا النمسـا فمعظم النمساويون سيؤيدون الاحتلال أي أن تمسـكه بالاسـتقلال كان ضد رغبة الشعب وأن استفاءه المزعوم كان سيزور.

هذه الانتصارات كانت انتصارات سلمية عدا انتصار الراين الذي كاد أن يكون هزيمة دموية لو تدخلت فرنسا، وهكذا فلم تطلق طلقة رصاص واحدة عند تحرير الراين.

أي أن كل هذه الانتصارات السلمية لا تشجع هتلر علـى اتخاذ قرار بغزو دولة مستقلة إلا إذا كان متأكـدا أن شـعب هذه الدولة لن يقاوم لأن القوات الألمانية ليست غازية وإنمـا محررة، وإذا كان متأكدا أن إنجلترا وفرنسـا وإيطاليـا لـن تحارب لأن الجيش الألماني كان عندئذ مجرد بالونة فارغـة والدليل على هذا عطب ٧٠% من مدرعاته في الطريق لفيينا ونتساءل لماذا لم تمنع كل من إنجلترا وفرنسا التسلح السري؟ ولماذا لم تمنع كل من إنجلترا وفرنسا تحريـر الـراين؟ إذا رأتا أن هذا خطر عليهما ولماذا لم تمنعا تحرير النمسـا إذا رأتا أنه خطر عليهما، وإذا كانتا مقتنعتان باستقلال النمسا؟

هل هو تشبث بالسلام؟ كلا إنها أجمل نكتة سـمعتها فـي حياتي..

إنهم كانوا يعرفون أن ألمانيا والنمسا شعب واحـد لـذلك سكتوا..

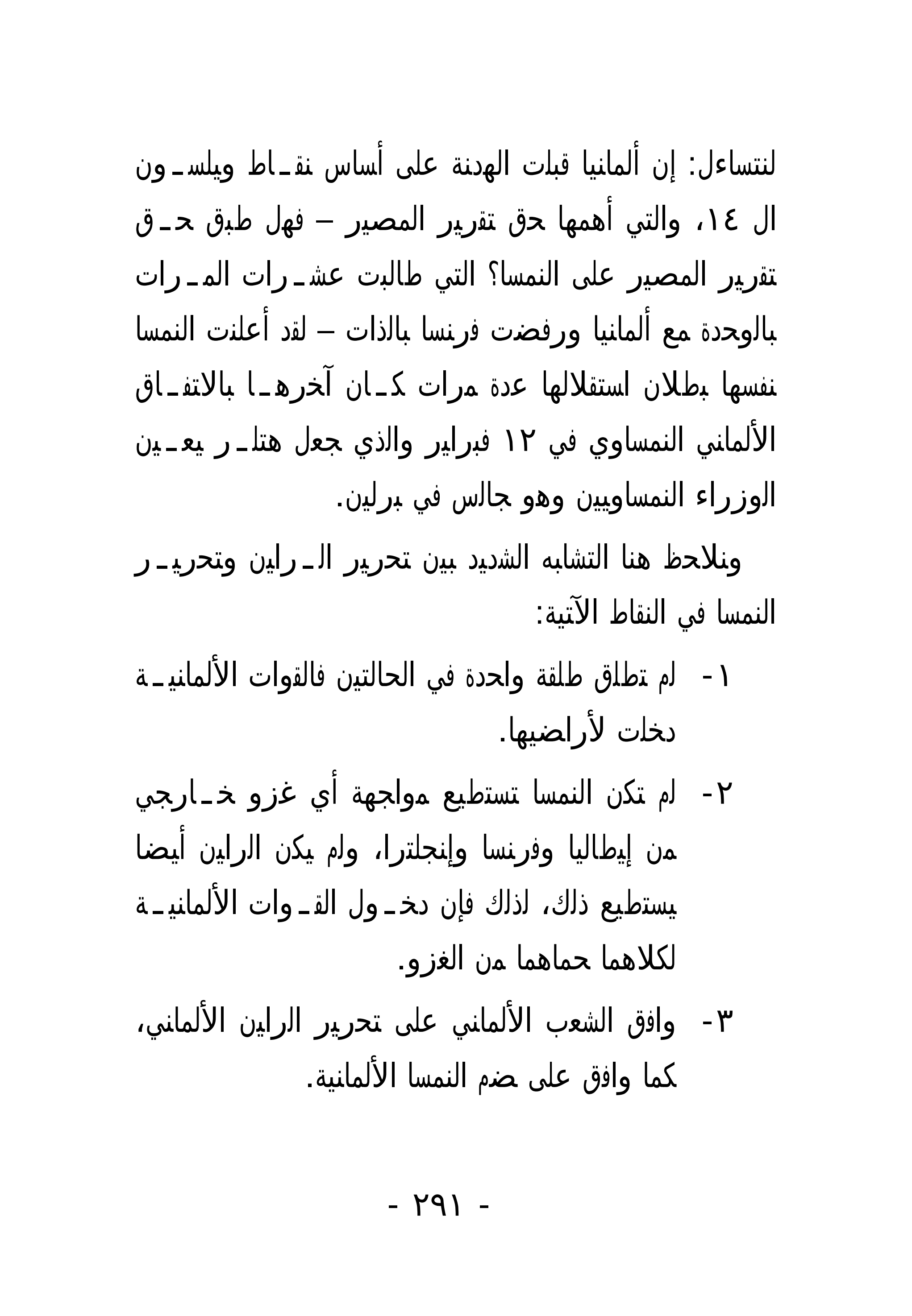


إنهم كانوا يعرفون أن ما يفعله هتلر هو الصواب بعينـه لذلك سكتوا..

إنهم كانوا يعرفون أن مسألة غزو ألمانيـا سـنة ١٩٣٨ ليست كمسألة غزو الروهر سنة ١٩٢٣.

ونعود لنشير هنا لتناقض المواقـف الفرنسـية فبعـد أن اعترضوا عشرات المرات على وحدة النمسا وألمانيا فـإنهم أعطوا الضوء الأخضر لألمانيا لتسـتعيد النمسـا، وعنـدما حررها هتلر امتعضوا واعترضوا، ولكن ساد فـي فرنسـا شعور من السرور بعد غزو النمسا ففرنسا غير ملزمة طبقًا لأي معاهدة لمساعدة النمسا، وإلا اضطرت لخوض غمـار حرب لا تريدها.

ويتفق الكثيرون مع هتلر بأن النمسـا ألمانيـة، ولكـنهم لا يتفقون معه في الوسائل التي ضم بها النمسـا، ونتسـاءل كيف كونت إنجلتـرا الكومنولـث؟ كيـف كونـت فرنسـا الفرانكفون ألم يتم هذا عن طريق الاحتلال العسكري السافر، والاحتلال الاقتصادي والأساليب الاحتيالية؟ ترى هل تريدون أن يضم هتلر النمسا هكذا؟ أم كيف؟ أفيدونا؟ ونتساءل كيف تكون الجزائر فرنسية، ولا تكون النمسـا ألمانيـة؟ ونعـود



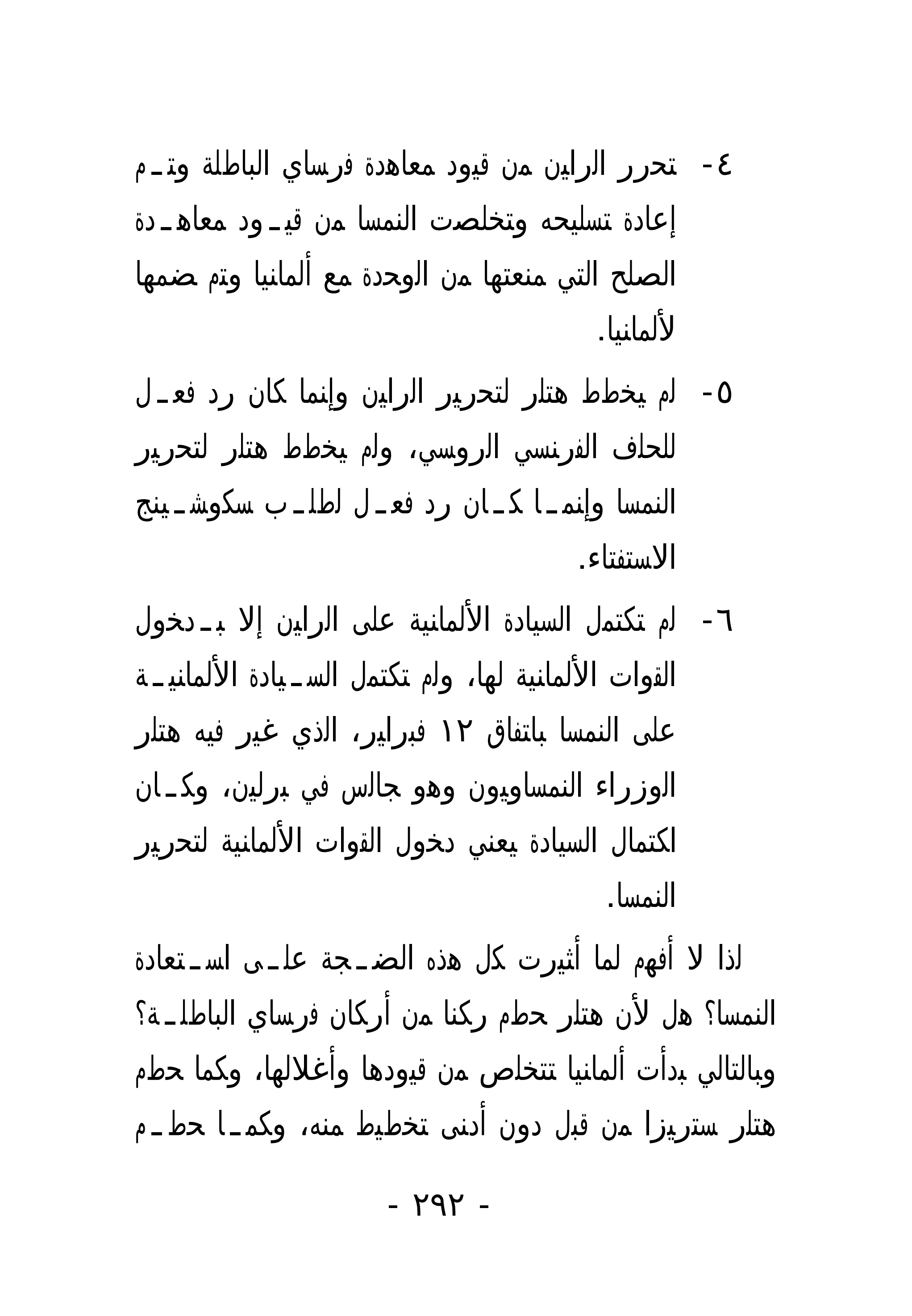
لنتساءل: إن ألمانيا قبلت الهدنة على أساس نقـاط ويلسـون ال ١٤، والتي أهمها حق تقرير المصير – فهل طبق حـق تقرير المصير على النمسا؟ التي طالبت عشـرات المـرات بالوحدة مع ألمانيا ورفضت فرنسا بالذات – لقد أعلنت النمسا نفسها بطلان استقلالها عدة مرات كـان آخرهـا بالاتفـاق الألماني النمساوي في ١٢ فبراير والذي جعل هتلـر يعـين الوزراء النمساويين وهو جالس في برلين.

ونلاحظ هنا التشابه الشديد بين تحرير الـراين وتحريـر النمسا في النقاط الآتية:

١- لم تطلق طلقة واحدة في الحالتين فالقوات الألمانيـة دخلت لأراضيها.

٢- لم تكن النمسا تستطيع مواجهة أي غزو خـارجي من إيطاليا وفرنسا وإنجلترا، ولم يكن الراين أيضا يستطيع ذلك، لذلك فإن دخـول القـوات الألمانيـة لكلاهما حماهما من الغزو.

٣- وافق الشعب الألماني على تحرير الراين الألماني، كما وافق على ضم النمسا الألمانية.

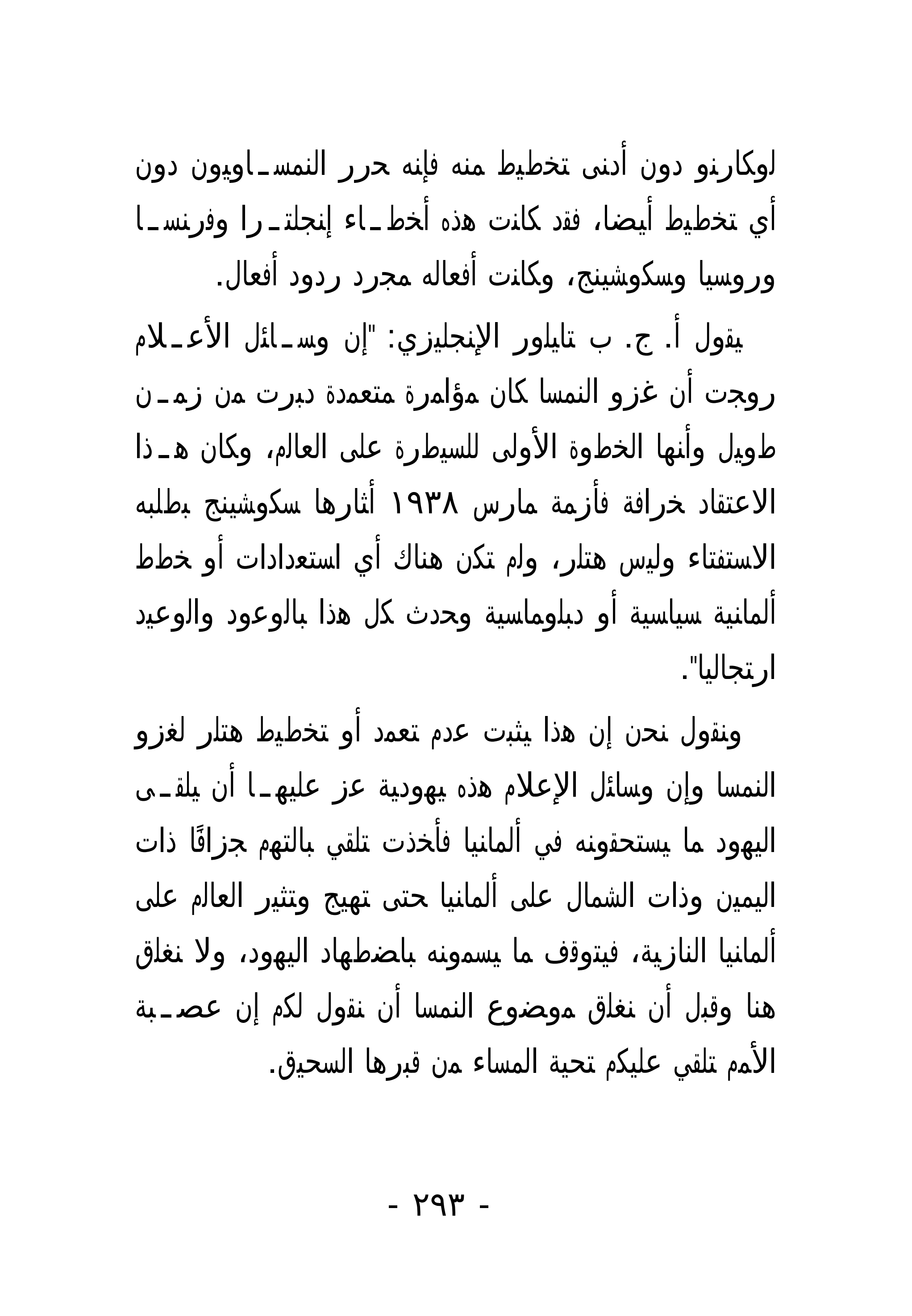


٤- تحرر الراين من قيود معاهدة فرساي الباطلة وتـم إعادة تسليحه وتخلصت النمسا من قيـود معاهـدة الصلح التي منعتها من الوحدة مع ألمانيا وتم ضمها لألمانيا.

٥- لم يخطط هتلر لتحرير الراين وإنما كان رد فعـل للحلف الفرنسي الروسي، ولم يخطط هتلر لتحرير النمسا وإنمـا كـان رد فعـل لطلـب سكوشـينج الاستفتاء.

٦- لم تكتمل السيادة الألمانية على الراين إلا بـدخول القوات الألمانية لها، ولم تكتمل السـيادة الألمانيـة على النمسا باتفاق ١٢ فبراير، الذي غير فيه هتلر الوزراء النمساويون وهو جالس في برلين، وكـان اكتمال السيادة يعني دخول القوات الألمانية لتحرير النمسا.

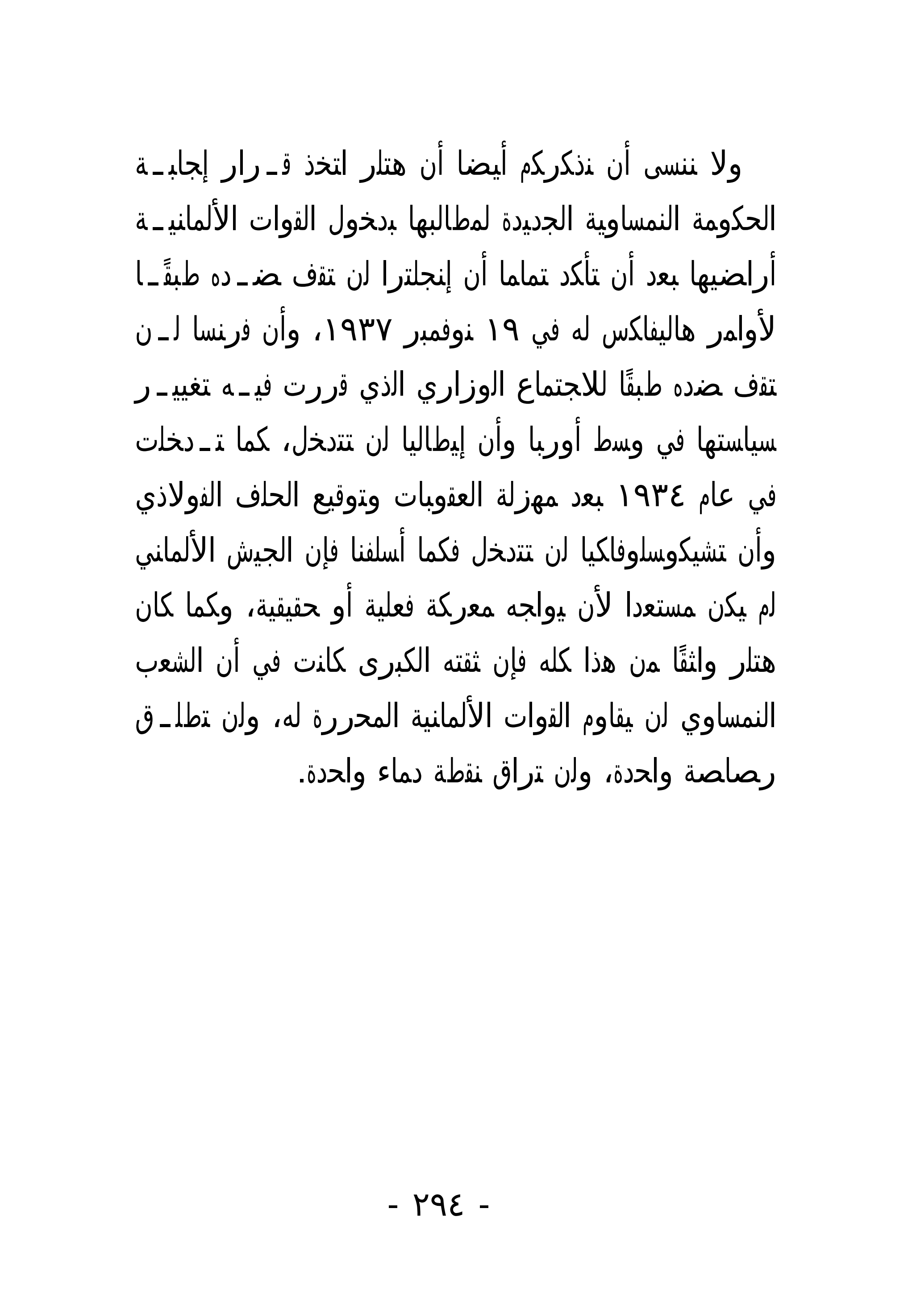
لذا لا أفهم لما أثيرت كل هذه الضـجة علـى اسـتعادة النمسا؟ هل لأن هتلر حطم ركنا من أركان فرساي الباطلـة؟ وبالتالي بدأت ألمانيا تتخلص من قيودها وأغلالها، وكما حطم هتلر ستريزا من قبل دون أدنى تخطيط منه، وكمـا حطـم



لوكارنو دون أدنى تخطيط منه فإنه حرر النمسـاويون دون أي تخطيط أيضا، فقد كانت هذه أخطـاء إنجلتـرا وفرنسـا وروسيا وسكوشينج، وكانت أفعاله مجرد ردود أفعال.

يقول أ. ج. ب تايلور الإنجليزي: "إن وسـائل الأعـلام روجت أن غزو النمسا كان مؤامرة متعمدة دبرت من زمـن طويل وأنها الخطوة الأولى للسيطرة على العالم، وكان هـذا الاعتقاد خرافة فأزمة مارس ١٩٣٨ أثارها سكوشينج بطلبه الاستفتاء وليس هتلر، ولم تكن هناك أي استعدادات أو خطط ألمانية سياسية أو دبلوماسية وحدث كل هذا بالوعود والوعيد ارتجاليا".

ونقول نحن إن هذا يثبت عدم تعمد أو تخطيط هتلر لغزو النمسا وإن وسائل الإعلام هذه يهودية عز عليهـا أن يلقـى اليهود ما يستحقونه في ألمانيا فأخذت تلقي بالتهم جزافًا ذات اليمين وذات الشمال على ألمانيا حتى تهيج وتثير العالم على ألمانيا النازية، فيتوقف ما يسمونه باضطهاد اليهود، ولا نغلق هنا وقبل أن نغلق موضوع النمسا أن نقول لكم إن عصـبة الأمم تلقي عليكم تحية المساء من قبرها السحيق.



ولا ننسى أن نذكركم أيضا أن هتلر اتخذ قـرار إجابـة الحكومة النمساوية الجديدة لمطالبها بدخول القوات الألمانيـة أراضيها بعد أن تأكد تماما أن إنجلترا لن تقف ضـده طبقًـا لأوامر هاليفاكس له في ١٩ نوفمبر ١٩٣٧، وأن فرنسا لـن تقف ضده طبقًا للاجتماع الوزاري الذي قررت فيـه تغييـر سياستها في وسط أوربا وأن إيطاليا لن تتدخل، كما تـدخلت في عام ١٩٣٤ بعد مهزلة العقوبات وتوقيع الحلف الفولاذي وأن تشيكوسلوفاكيا لن تتدخل فكما أسلفنا فإن الجيش الألماني لم يكن مستعدا لأن يواجه معركة فعلية أو حقيقية، وكما كان هتلر واثقًا من هذا كله فإن ثقته الكبرى كانت في أن الشعب النمساوي لن يقاوم القوات الألمانية المحررة له، ولن تطلـق رصاصة واحدة، ولن تراق نقطة دماء واحدة.

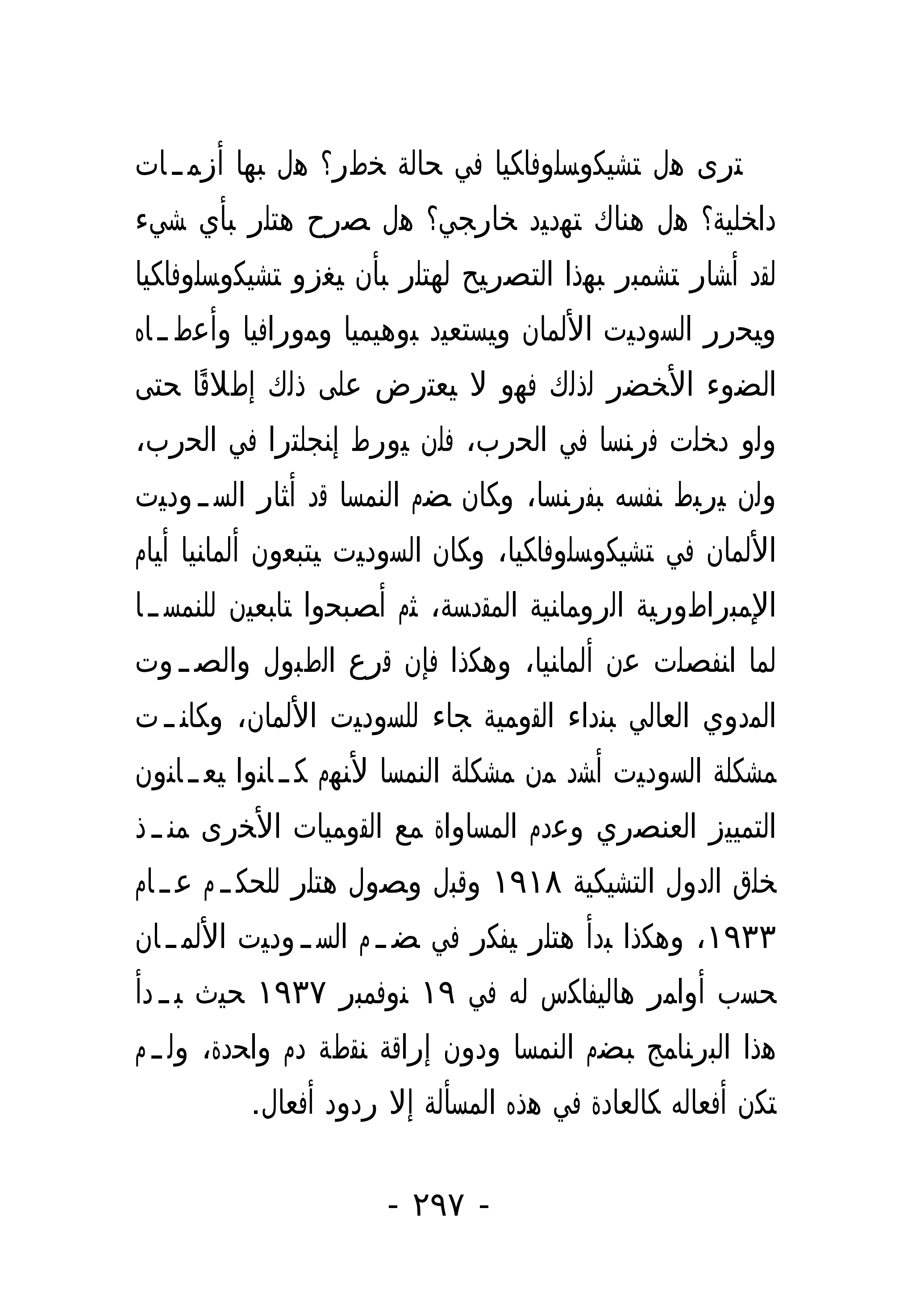
الفصل السادس

أزمة السوديت

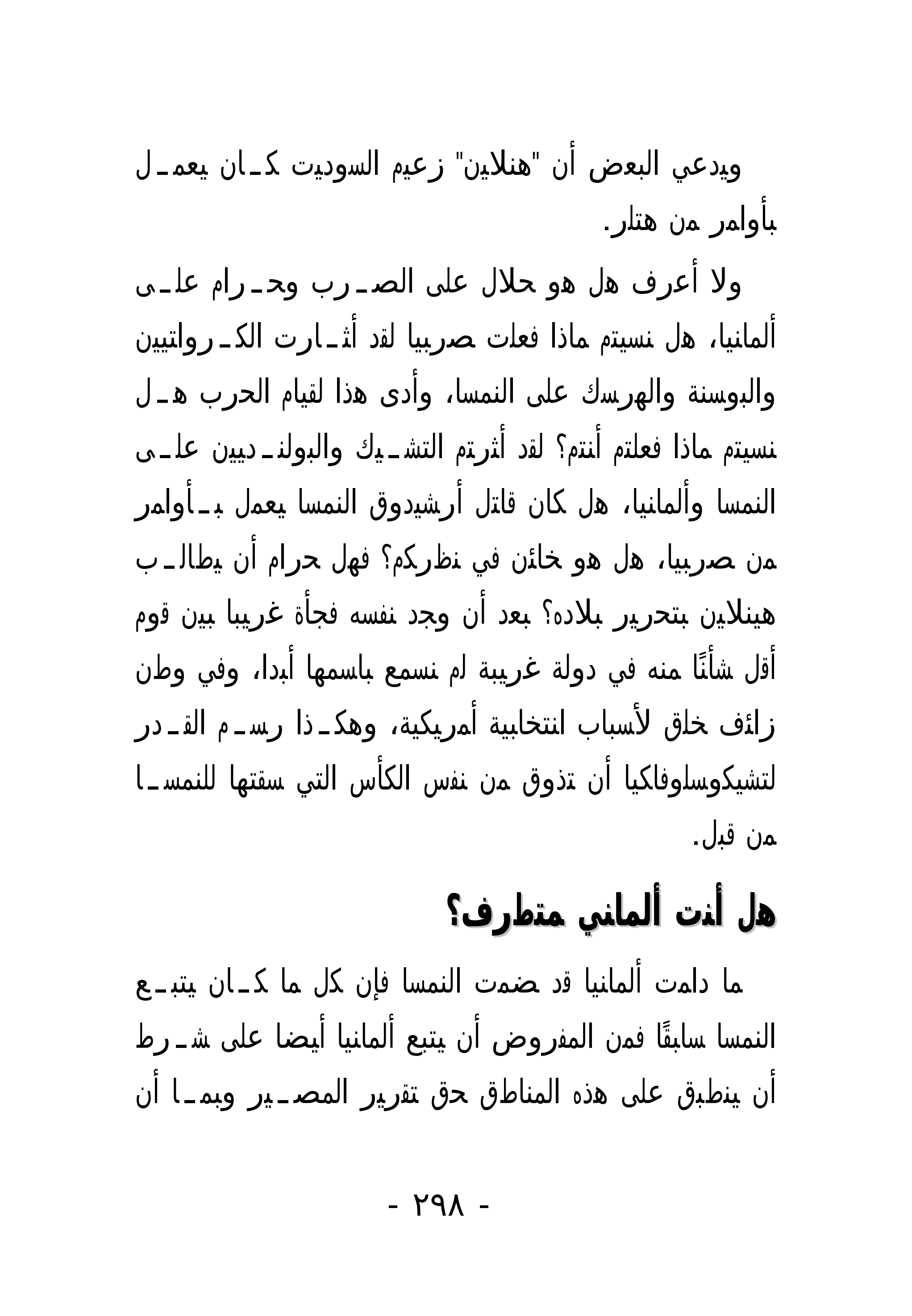
في ١٧ مارس اقترحت روسيا عقد مـؤتمر لوقـف أي عدوان ألماني جديد .

عجبا ملك العدوان يتهم الآخرين بالعدوان – ملك الحروب يدعي أنه يطالب بالسلام الذي حصل علـى مجـال حيـوي يساوي ١٤٠٠ % من حجمه الأصلي عن طريق الاعتـداء على ممتلكات شعوب غير روسية يتهم الدول التي حصـلت على مجال حيوي ٥% من حجمها الأصلي، والتي ما هـي إلا استعادة للأراضي التي سرقت منها.

وفي ٢٤ مارس رفض تشـمبرلين الاقتـراح الروسـي ورفض مساعدة تشيكوسلوفاكيا في حالـة الاعتـداء عليهـا أو مساعدة فرنسا في حالة الوفاء بالتزاماتها لتشيكوسلوفاكيا.



ترى هل تشيكوسلوفاكيا في حالة خطر؟ هل بها أزمـات داخلية؟ هل هناك تهديد خارجي؟ هل صرح هتلر بأي شيء لقد أشار تشمبر بهذا التصريح لهتلر بأن يغزو تشيكوسلوفاكيا ويحرر السوديت الألمان ويستعيد بوهيميا ومورافيا وأعطـاه الضوء الأخضر لذلك فهو لا يعترض على ذلك إطلاقًا حتى ولو دخلت فرنسا في الحرب، فلن يورط إنجلترا في الحرب، ولن يربط نفسه بفرنسا، وكان ضم النمسا قد أثار السـوديت الألمان في تشيكوسلوفاكيا، وكان السوديت يتبعون ألمانيا أيام الإمبراطورية الرومانية المقدسة، ثم أصبحوا تابعين للنمسـا لما انفصلت عن ألمانيا، وهكذا فإن قرع الطبول والصـوت المدوي العالي بنداء القومية جاء للسوديت الألمان، وكانـت مشكلة السوديت أشد من مشكلة النمسا لأنهم كـانوا يعـانون التمييز العنصري وعدم المساواة مع القوميات الأخرى منـذ خلق الدول التشيكية ١٩١٨ وقبل وصول هتلر للحكـم عـام ١٩٣٣، وهكذا بدأ هتلر يفكر في ضـم السـوديت الألمـان حسب أوامر هاليفاكس له في ١٩ نوفمبر ١٩٣٧ حيث بـدأ هذا البرنامج بضم النمسا ودون إراقة نقطة دم واحدة، ولـم تكن أفعاله كالعادة في هذه المسألة إلا ردود أفعال.



ويدعي البعض أن "هنلاين" زعيم السوديت كـان يعمـل بأوامر من هتلر.

ولا أعرف هل هو حلال على الصـرب وحـرام علـى ألمانيا، هل نسيتم ماذا فعلت صربيا لقد أثـارت الكـرواتيين والبوسنة والهرسك على النمسا، وأدى هذا لقيام الحرب هـل نسيتم ماذا فعلتم أنتم؟ لقد أثرتم التشـيك والبولنـديين علـى النمسا وألمانيا، هل كان قاتل أرشيدوق النمسا يعمل بـأوامر من صربيا، هل هو خائن في نظركم؟ فهل حرام أن يطالـب هينلاين بتحرير بلاده؟ بعد أن وجد نفسه فجأة غريبا بين قوم أقل شأنًا منه في دولة غريبة لم نسمع باسمها أبدا، وفي وطن زائف خلق لأسباب انتخابية أمريكية، وهكـذا رسـم القـدر لتشيكوسلوفاكيا أن تذوق من نفس الكأس التي سقتها للنمسـا من قبل.

هل أنت ألماني متطرف؟

ما دامت ألمانيا قد ضمت النمسا فإن كل ما كـان يتبـع النمسا سابقًا فمن المفروض أن يتبع ألمانيا أيضا على شـرط أن ينطبق على هذه المناطق حق تقرير المصـير وبمـا أن

إنجلترا وفرنسا وافقتا على ضم النمسا لألمانيا فإن موافقتهما على ضم هذه المناطق تصبح معروفة مسـبقًا، ولا تحتـاج لتعليق[٣٧].

قد يرى البعض فيما يقال تطرفًا في المطالب الألمانيـة، ولكن سنرى أن الأحداث التالية والتصريحات الأنجلو فرنسية التالية تثبت عكس ذلك.

ولم يكن السوديت عملاء لألمانيا، كما أسلفنا وحتـى لـو كان هذا صحيحا فهل يكون البافاري عميلا لألمانيـا؟ هـل يكون البروسي عميلا لألمانيا؟ وهكذا استمر هياج السـوديت لتحقيق مطالبهم العادلة بالعودة لوطنهم، وكان بنيز التشـيكي يطمع في زيادة التوتر في بلاده حتى تتحرك إنجلترا وفرنسا بجوار تشيكوسلوفاكيا فيتراجع هتلـر وتنتهـي الخطـوات المتتالية لتحقيق السيطرة المزعومة على أوربا - فالذي لـم

---

[٣٧] كان السوديت يتبعون النمسا وفي عام ١٩١٨ أجري استفتاء لهـم فاختـاروا الانضـمام لألمانيـا لا النمسـا [ولكـنهم ضـموا لتشيكوسلوفاكيا] العجيب أن هارولد تمبرلي الإنجليزي يشكك فـي قيمة الاستفتاء ولا أفهم لماذا!؟

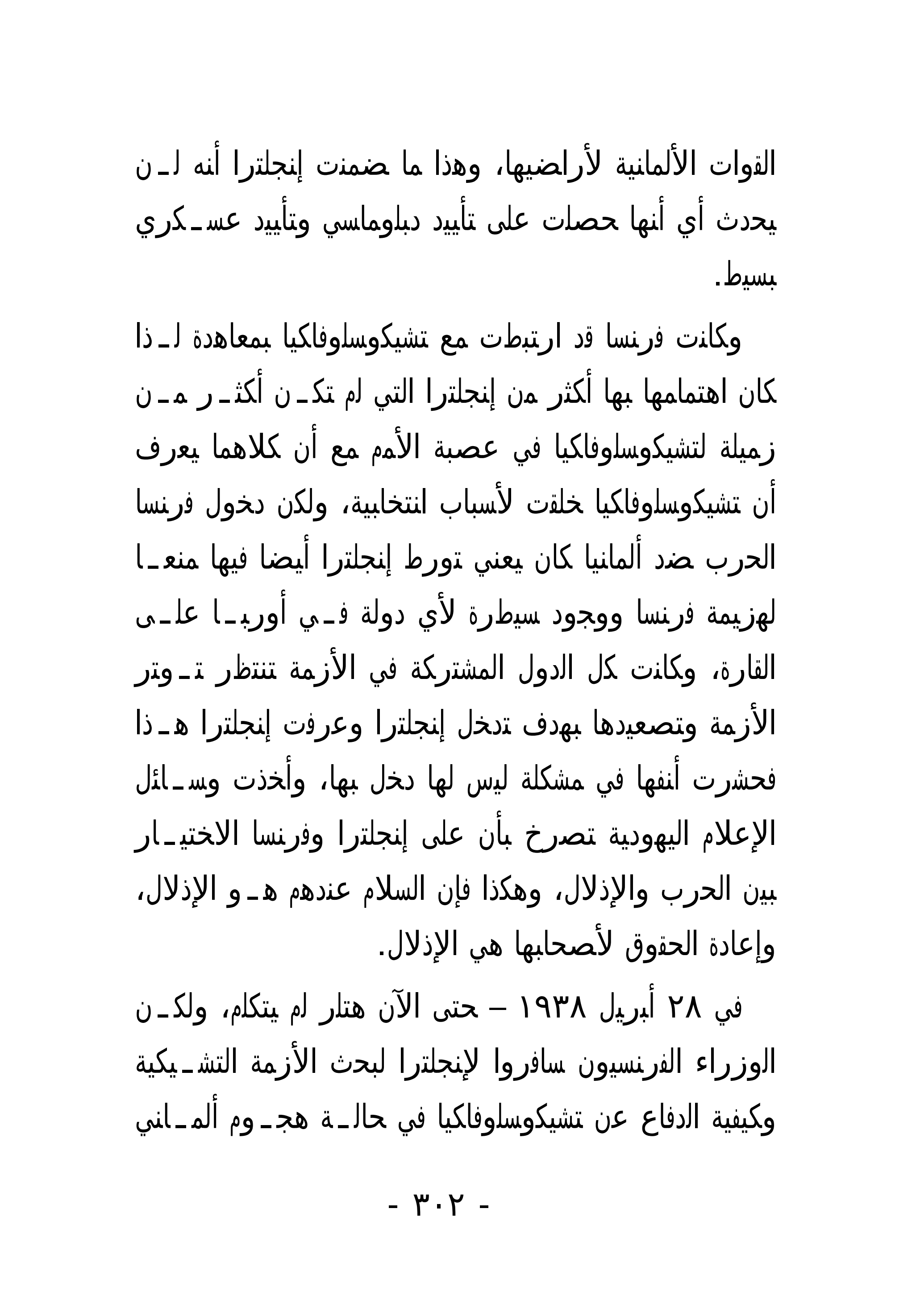
يكن لديه جيش عام ١٩٣٤ يريد أن يسيطر على أوربا عـام ١٩٣٨ والذي فشل جيشه منذ شهور عند استعادة النمسا حيث إنه لو واجه مقاومة من إخوانه النمساويين لحـدثت كارثـة محققة – ذلك الذي فشل يريد أن يسيطر على العالم.

وكان بنيـز يخشـى أن يسـتجيب لمطالـب السـوديت بالانفصال عن الدولة فتطالب القوميات العديدة التي تتكـون منها الدولة بالانفصـال، وهكـذا تنهـار الـدول التشـيكية المزعومة – ولكن الوسائل القمعية التي استخدمها بنيز فـي إجبار السوديت على التنازل عن مطالبهم أدت لتصعيد التوتر وزيادة المشكلة (كما فعل سكوشينج النمساوي مـن قبـل)، وهكذا فإن بنيز بإثارته المشكلة وضع المسـمار الأول فـي نعش دولته المزعومة مع أنه حاول أن يدعي أن هتلر هـو الذي أثار المشكلة، ولقد حاول بنيـز أن يطالـب السـوديت بمطالب مستحيلة التحقيق حتى يكشف أمـرهم أمـام العـالم فيظهرون بصوره المخطئين (كما حاول سكوشينج في مسألة الاستفتاء إظهار النازيين بصورة المخطئين)، ولكن هذا لـم يحدث.

يقول أ. ج. ب تايلور الإنجليزي "لم تكن المشكلة الخاصة بالسوديت من صنع التشيك، ولكن الأزمة الخاصة بهم مـن عملهم".

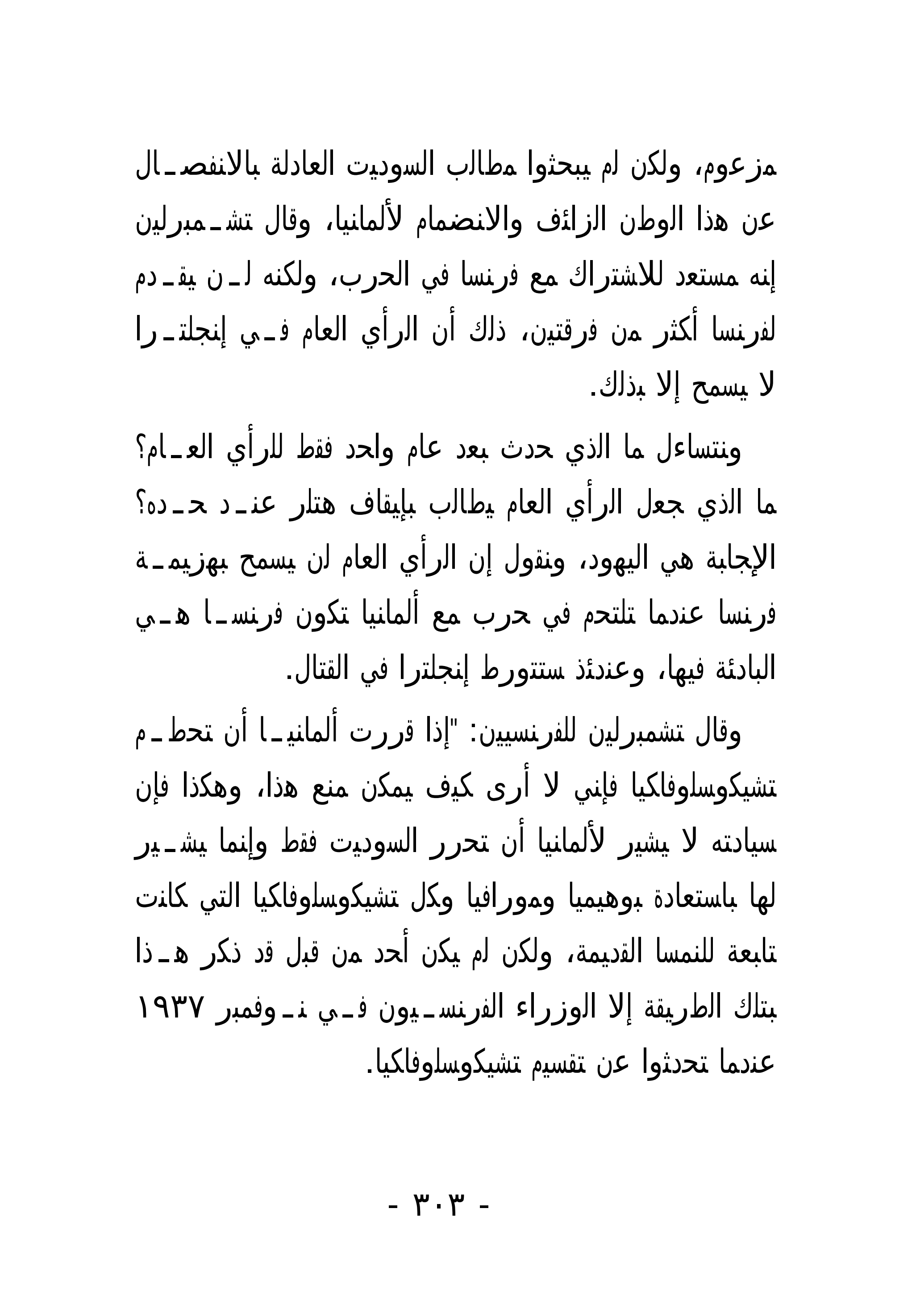
وهكذا ألقى تايلور بمسـئولية الأزمـة التشـيكية علـى تشيكوسلوفاكيا وبرأ هتلر تماما.

في ١٥ مارس ١٩٣٨ – أي بعد أيام من ضـم النمسـا لألمانيا اجتمع مجلس الوزراء الفرنسـي لبحـث المسـاعدة للتشيك في حالة هجوم مزعوم منتظر مـن ألمانيـا، وقـال جاملان: "إن فرنسا تستطيع تعويق القوات الألمانية، ولكـن لا يمكن اختراق خط سيجفريد (الذي لم يكـن قويـا بهـذه الدرجة حسب آراء الكثيرين وبينهم رونشتد القائد الألماني)، وهكذا فيجب الهجوم عن طريق بلجيكا، وهذا يحتـاج تأييـد دبلوماسي، ونقول إنه لا حاجة للتأييد الدبلوماسي الإنجليـزي فغزو بلجيكا ليس بهدف ضرب إنجلترا، وإنما غزو مؤقـت لردع ألمانيا حتى لا تسيطر على العـالم [علـى اعتقـادهم] ونقول إن مجرد التعويق يفيد القوات التشيكية ويطيل في أمد الحرب مما يؤدي لتدخل الـدول الأخـرى وعلـى رأسـها إنجلترا – ومع هذا فإن أكثر ما تخشاه فرنسـا هـو دخـول


القوات الألمانية لأراضيها، وهذا ما ضمنت إنجلترا أنه لـن يحدث أي أنها حصلت على تأييد دبلوماسي وتأييد عسـكري بسيط.

وكانت فرنسا قد ارتبطت مع تشيكوسلوفاكيا بمعاهدة لـذا كان اهتمامها بها أكثر من إنجلترا التي لم تكـن أكثـر مـن زميلة لتشيكوسلوفاكيا في عصبة الأمم مع أن كلاهما يعرف أن تشيكوسلوفاكيا خلقت لأسباب انتخابية، ولكن دخول فرنسا الحرب ضد ألمانيا كان يعني تورط إنجلترا أيضا فيها منعـا لهزيمة فرنسا ووجود سيطرة لأي دولة فـي أوربـا علـى القارة، وكانت كل الدول المشتركة في الأزمة تنتظر تـوتر الأزمة وتصعيدها بهدف تدخل إنجلترا وعرفت إنجلترا هـذا فحشرت أنفها في مشكلة ليس لها دخل بها، وأخذت وسـائل الإعلام اليهودية تصرخ بأن على إنجلترا وفرنسا الاختيـار بين الحرب والإذلال، وهكذا فإن السلام عندهم هـو الإذلال، وإعادة الحقوق لأصحابها هي الإذلال.

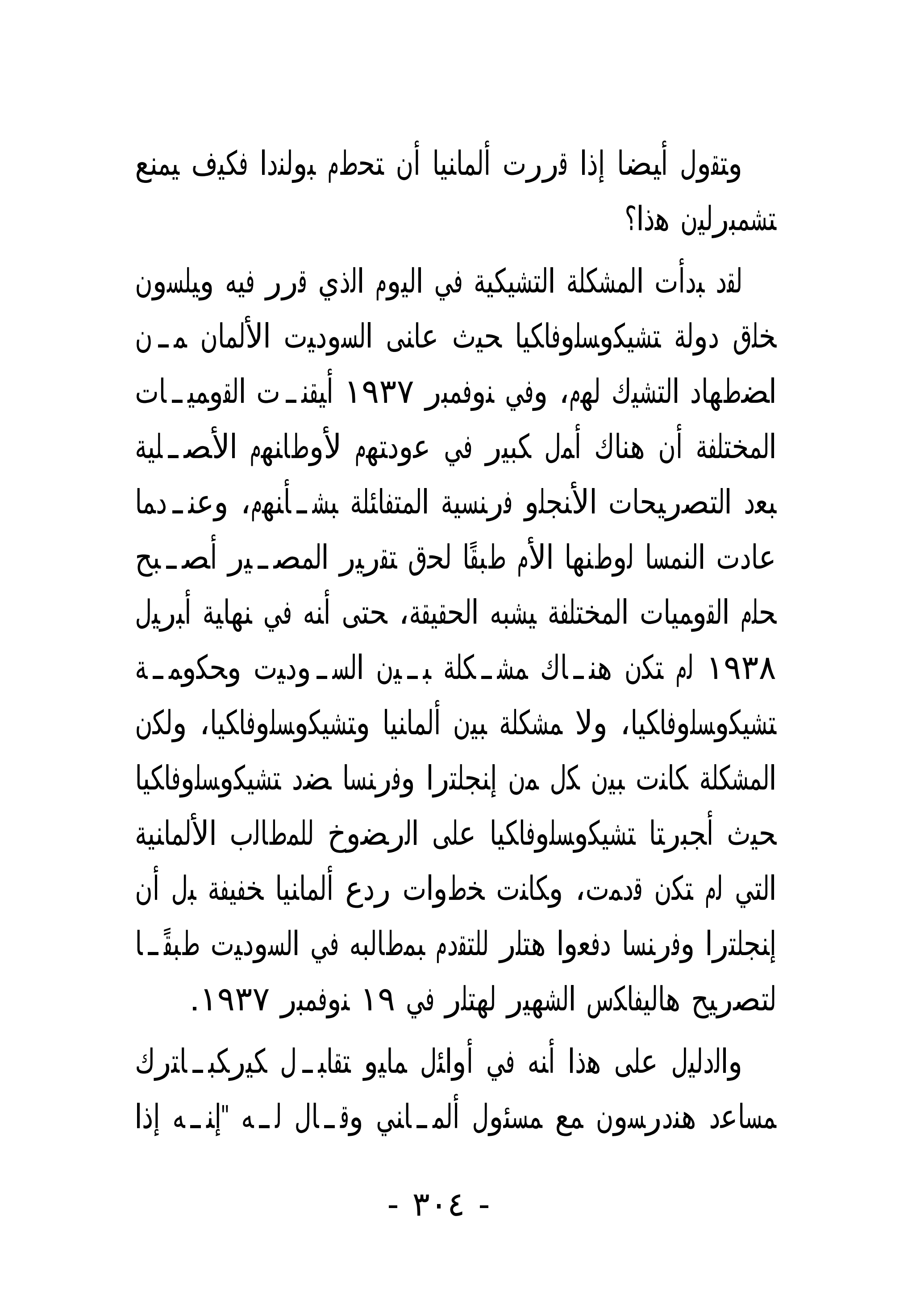
في ٢٨ أبريل ١٩٣٨ – حتى الآن هتلر لم يتكلم، ولكـن الوزراء الفرنسيون سافروا لإنجلترا لبحث الأزمة التشـيكية وكيفية الدفاع عن تشيكوسلوفاكيا في حالـة هجـوم ألمـاني



مزعوم، ولكن لم يبحثوا مطالب السوديت العادلة بالانفصـال عن هذا الوطن الزائف والانضمام لألمانيا، وقال تشـمبرلين إنه مستعد للاشتراك مع فرنسا في الحرب، ولكنه لـن يقـدم لفرنسا أكثر من فرقتين، ذلك أن الرأي العام فـي إنجلتـرا لا يسمح إلا بذلك.

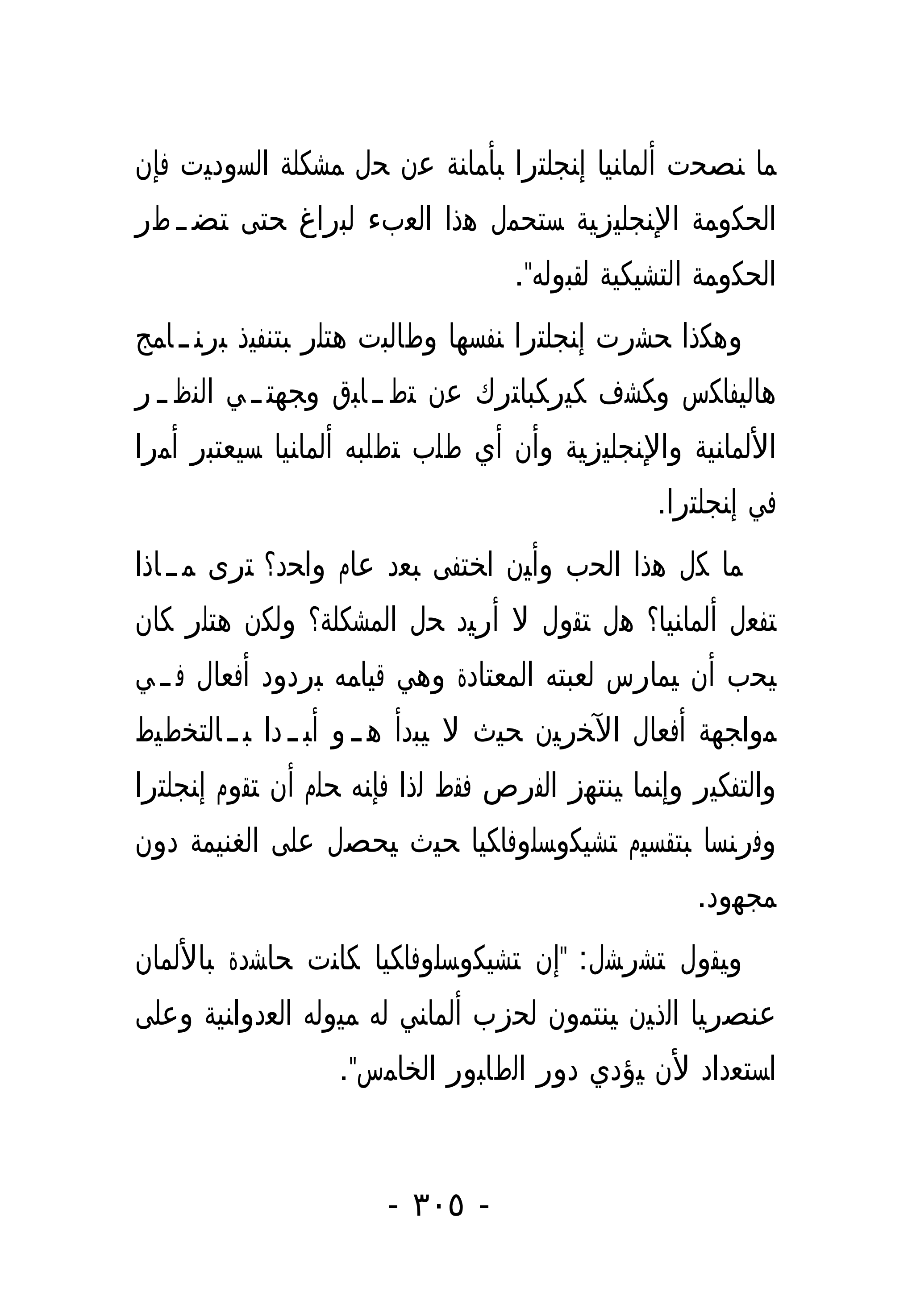
ونتساءل ما الذي حدث بعد عام واحد فقط للرأي العـام؟ ما الذي جعل الرأي العام يطالب بإيقاف هتلر عنـد حـده؟ الإجابة هي اليهود، ونقول إن الرأي العام لن يسمح بهزيمـة فرنسا عندما تلتحم في حرب مع ألمانيا تكون فرنسـا هـي البادئة فيها، وعندئذ ستتورط إنجلترا في القتال.

وقال تشمبرلين للفرنسيين: "إذا قررت ألمانيـا أن تحطـم تشيكوسلوفاكيا فإني لا أرى كيف يمكن منع هذا، وهكذا فإن سيادته لا يشير لألمانيا أن تحرر السوديت فقط وإنما يشـير لها باستعادة بوهيميا ومورافيا وكل تشيكوسلوفاكيا التي كانت تابعة للنمسا القديمة، ولكن لم يكن أحد من قبل قد ذكر هـذا بتلك الطريقة إلا الوزراء الفرنسـيون فـي نـوفمبر ١٩٣٧ عندما تحدثوا عن تقسيم تشيكوسلوفاكيا.


وتقول أيضا إذا قررت ألمانيا أن تحطم بولندا فكيف يمنع تشمبرلين هذا؟

لقد بدأت المشكلة التشيكية في اليوم الذي قرر فيه ويلسون خلق دولة تشيكوسلوفاكيا حيث عانى السوديت الألمان مـن اضطهاد التشيك لهم، وفي نوفمبر ١٩٣٧ أيقنـت القوميـات المختلفة أن هناك أمل كبير في عودتهم لأوطانهم الأصـلية بعد التصريحات الأنجلو فرنسية المتفائلة بشـأنهم، وعنـدما عادت النمسا لوطنها الأم طبقًا لحق تقرير المصـير أصـبح حلم القوميات المختلفة يشبه الحقيقة، حتى أنه في نهاية أبريل ١٩٣٨ لم تكن هنـاك مشـكلة بـين السـوديت وحكومـة تشيكوسلوفاكيا، ولا مشكلة بين ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا، ولكن المشكلة كانت بين كل من إنجلترا وفرنسا ضد تشيكوسلوفاكيا حيث أجبرتا تشيكوسلوفاكيا على الرضوخ للمطالب الألمانية التي لم تكن قدمت، وكانت خطوات ردع ألمانيا خفيفة بل أن إنجلترا وفرنسا دفعوا هتلر للتقدم بمطالبه في السوديت طبقًـا لتصريح هاليفاكس الشهير لهتلر في ١٩ نوفمبر ١٩٣٧.

والدليل على هذا أنه في أوائل مايو تقابـل كيركبـاترك مساعد هندرسون مع مسئول ألمـاني وقـال لـه "إنـه إذا

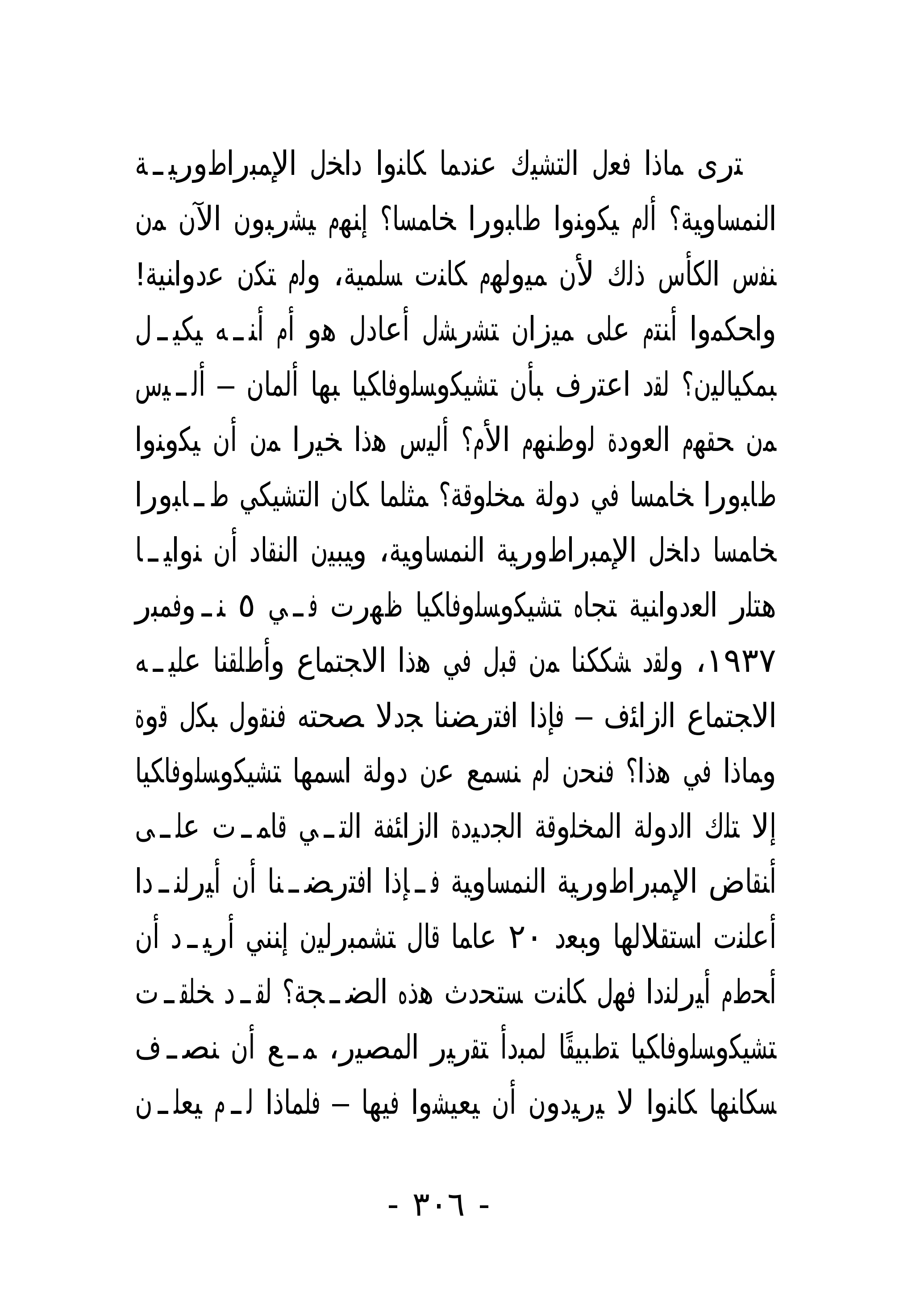


ما نصحت ألمانيا إنجلترا بأمانة عن حل مشكلة السوديت فإن الحكومة الإنجليزية ستحمل هذا العبء لبراغ حتى تضطر الحكومة التشيكية لقبوله".

وهكذا حشرت إنجلترا نفسها وطالبت هتلر بتنفيذ برنامج هاليفاكس وكشف كيركباترك عن تطابق وجهتي النظر الألمانية والإنجليزية وأن أي طلب تطلبه ألمانيا سيعتبر أمرا في إنجلترا.

ما كل هذا الحب وأين اختفى بعد عام واحد؟ ترى ماذا تفعل ألمانيا؟ هل تقول لا أريد حل المشكلة؟ ولكن هتلر كان يحب أن يمارس لعبته المعتادة وهي قيامه بردود أفعال في مواجهة أفعال الآخرين حيث لا يبدأ هو أبدا بالتخطيط والتفكير وإنما ينتهز الفرص فقط لذا فإنه حلم أن تقوم إنجلترا وفرنسا بتقسيم تشيكوسلوفاكيا حيث يحصل على الغنيمة دون مجهود.

ويقول تشرشل: "إن تشيكوسلوفاكيا كانت حاشدة بالألمان عنصريا الذين ينتمون لحزب ألماني له ميوله العدوانية وعلى استعداد لأن يؤدي دور الطابور الخامس".



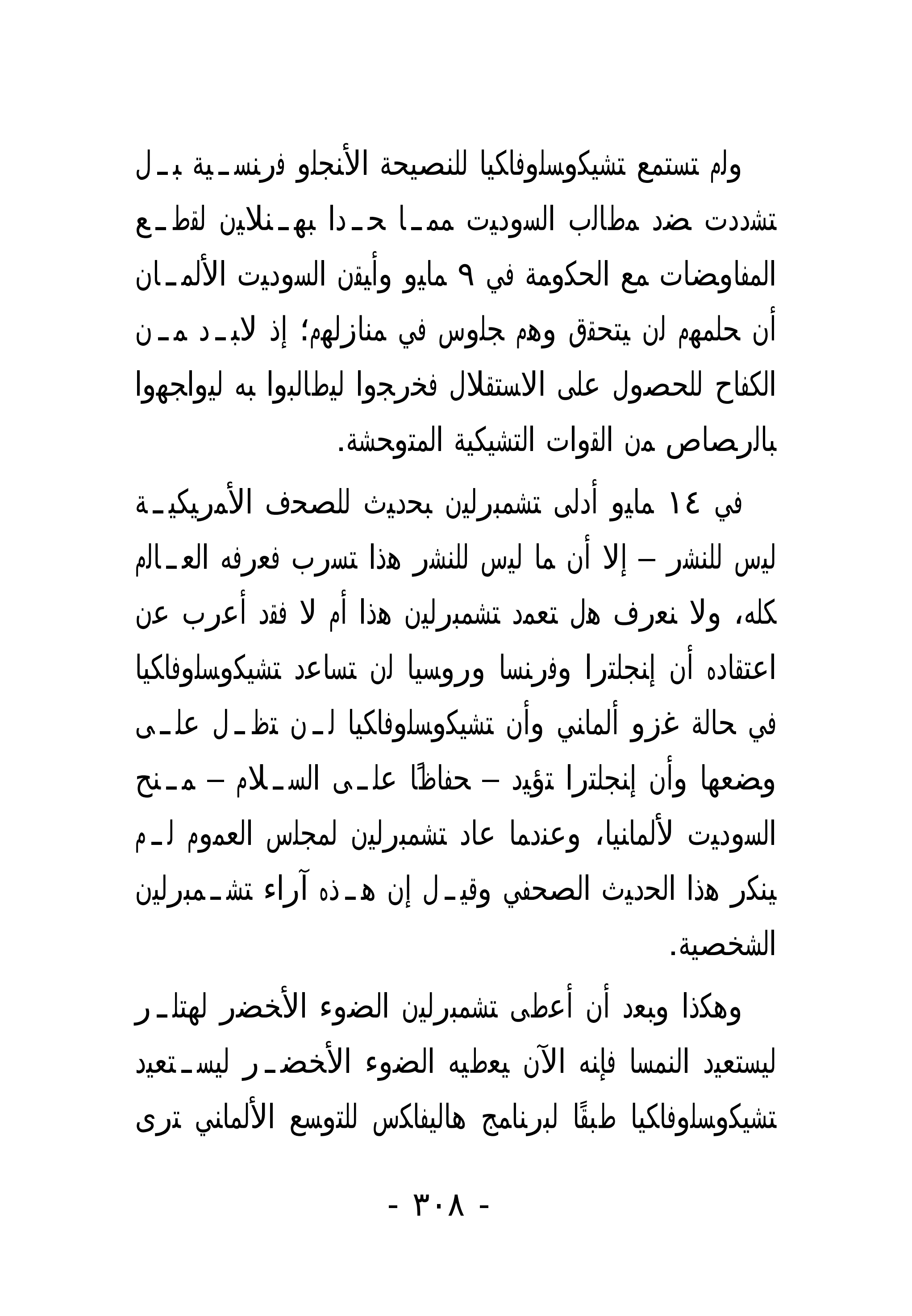
ترى ماذا فعل التشيك عندما كانوا داخل الإمبراطوريـة النمساوية؟ ألم يكونوا طابورا خامسا؟ إنهم يشربون الآن من نفس الكأس ذلك لأن ميولهم كانت سلمية، ولم تكن عدوانية! واحكموا أنتم على ميزان تشرشل أعادل هو أم أنـه يكيـل بمكيالين؟ لقد اعترف بأن تشيكوسلوفاكيا بها ألمان – ألـيس من حقهم العودة لوطنهم الأم؟ أليس هذا خيرا من أن يكونوا طابورا خامسا في دولة مخلوقة؟ مثلما كان التشيكي طـابورا خامسا داخل الإمبراطورية النمساوية، ويبين النقاد أن نوايـا هتلر العدوانية تجاه تشيكوسلوفاكيا ظهرت فـي ٥ نـوفمبر ١٩٣٧، ولقد شككنا من قبل في هذا الاجتماع وأطلقنا عليـه الاجتماع الزائف – فإذا افترضنا جدلا صحته فنقول بكل قوة وماذا في هذا؟ فنحن لم نسمع عن دولة اسمها تشيكوسلوفاكيا إلا تلك الدولة المخلوقة الجديدة الزائفة التـي قامـت علـى أنقاض الإمبراطورية النمساوية فـإذا افترضـنا أن أيرلنـدا أعلنت استقلالها وبعد ٢٠ عاما قال تشمبرلين إنني أريـد أن أحطم أيرلندا فهل كانت ستحدث هذه الضـجة؟ لقـد خلقـت تشيكوسلوفاكيا تطبيقًا لمبدأ تقرير المصير، مـع أن نصـف سكانها كانوا لا يريدون أن يعيشوا فيها – فلماذا لـم يعلـن

استقلال أيرلندا؟ تطبيقًا لنفس المبدأ – فلقد طبق هذا المبـدأ ضد دولتي الوسط فقط، ولم يطبق على كل العالم الذي تحتله إنجلترا وفرنسا.

وإذا فرضنا صحة الاجتماع الزائف فإنها كانت أضـغاث أحلام ما كانت تتحقق لولا التصريحات الفرنسية فـي عـام ١٩٣٧ عن تقسيم تشيكوسلوفاكيا والأحداث التـي فرضـت نفسها، ولم يخطط لها هتلر، وكما سبق أن قلـت فعلينـا أن نأخذ بالأحداث أكثر من الأخذ بالأقوال التي أغلبهـا زائفـة ومزورة.

ففي ٥ مايو قدم بيك مذكرة لهتلر قال فيها إن الهجوم على تشيكوسلوفاكيا سيثير حربا أوروبية تشـترك فيهـا إنجلتـرا وفرنسا وروسيا وتسلحهم أمريكا، بينما تفتقد ألمانيـا للمـواد الأولية، وهذا يعني خسارة ألمانيا للحرب – لذا فـإن هتلـر عمل في الفترة التالية على عزل تشيكوسـلوفاكيا وإحـداث ثغرات ينفذ بها إلى خلافات بينها وبين إنجلترا وفرنسا.

وفي ٧ مايو قام وزيران (إنجليـزي وفرنسـي) بإقنـاع المسئولين التشيك على المضي لأقصى الحدود لتلبية مطالب السوديت، ولم يكن هتلر قد تكلم علنًا حتى الآن إطلاقًا.



ولم تستمع تشيكوسلوفاكيا للنصيحة الأنجلو فرنسية بل تشددت ضد مطالب السوديت مما حدا بهنلاين لقطع المفاوضات مع الحكومة في ٩ مايو وأيقن السوديت الألمان أن حلمهم لن يتحقق وهم جلوس في منازلهم؛ إذ لابد من الكفاح للحصول على الاستقلال فخرجوا ليطالبوا به ليواجهوا بالرصاص من القوات التشيكية المتوحشة.

في ١٤ مايو أدلى تشمبرلين بحديث للصحف الأمريكية ليس للنشر – إلا أن ما ليس للنشر هذا تسرب فعرفه العالم كله، ولا نعرف هل تعمد تشمبرلين هذا أم لا فقد أعرب عن اعتقاده أن إنجلترا وفرنسا وروسيا لن تساعد تشيكوسلوفاكيا في حالة غزو ألماني وأن تشيكوسلوفاكيا لن تظل على وضعها وأن إنجلترا تؤيد – حفاظًا على السلام – منح السوديت لألمانيا، وعندما عاد تشمبرلين لمجلس العموم لم ينكر هذا الحديث الصحفي وقيل إن هذه آراء تشمبرلين الشخصية.

وهكذا وبعد أن أعطى تشمبرلين الضوء الأخضر لهتلر ليستعيد النمسا فإنه الآن يعطيه الضوء الأخضر ليستعيد تشيكوسلوفاكيا طبقًا لبرنامج هاليفاكس للتوسع الألماني ترى

ما معنى الوضع الراهن؟ هل ستقسم تشيكوسلوفاكيا لدولة ذات قوميات أم تقسم وتمنح لكل من ألمانيا والمجر وبولندا؟ أم تضم كلها لألمانيا أم تفقد استقلالها؟

ونرى تشمبرلين يوافق على منح السوديت لألمانيا كتنازل وهبة ومنحة من سيادته لألمانيا، وذلك لأن ألمانيا هددت تشيكوسلوفاكيا المسكينة بقوتها الرهيبة فيجب أن تعود لألمانيا حقنًا للدماء[٣٨] وليس اقتناعا بحقها التاريخي في هذه المنطقة وطبقًا لحق تقرير المصير، وهكذا نعرف أن هتلر لم يخطط لتقسيم وإزالة تشيكوسلوفاكيا، كما يحلو للنقاد أن يقولوا ذلك بل إن أول من صرح بهذا علانية ودون مواربة أو تلميح هو تشمبرلين بل إن هذا التصريح أثار النار والبارود النائمين تحت التراب حتى عند السلوفاك الذين يشكلون نصف الشعب التشيكوسلوفاكي، وهكذا فإن إنجلترا وأمريكا هما اللتان خلقتا تشيكوسلوفاكيا من العدم عام ١٩١٨، وكانت إنجلترا هي التي قتلتها في مايو ١٩٣٨ وبدا للعالم أن ألمانيا هي التي قتلتها في اتفاق ميونخ – هل أيقنتم أن ما كتبته عن أن توابع

(٣٨) لماذا لا تضم كل تشيكوسلوفاكيا لألمانيا طبقا لنفس المبدأ.

النمسا القديمة يجب أن تضم للرايخ لم يكن تطرفا ألمانيا؟ هل رأيتم التصريح الإنجليزي؟ إن هذا كان طلبا ألمانيا متناهيـا في الاعتدال.

وفي ٢٠ مايو تقول الوثائق المصادرة إن هتلـر اجتمـع بقواده حيث قال لهم إنه لا يريـد تحطـيم تشيكوسـلوفاكيا عسكريا في المستقبل القريب بدون وجـود اسـتفزاز إلا إذا حدث تطور لا مناص منـه داخـل تشيكوسـلوفاكيا وإلا إذا خلقت الأحداث السياسية فرصة مواتية للعمل فإذا اضطررنا لذلك ففرنسا لن تحاربنا ونحتاج لأقل عدد من القوات لتغطية الجدار الغربي.

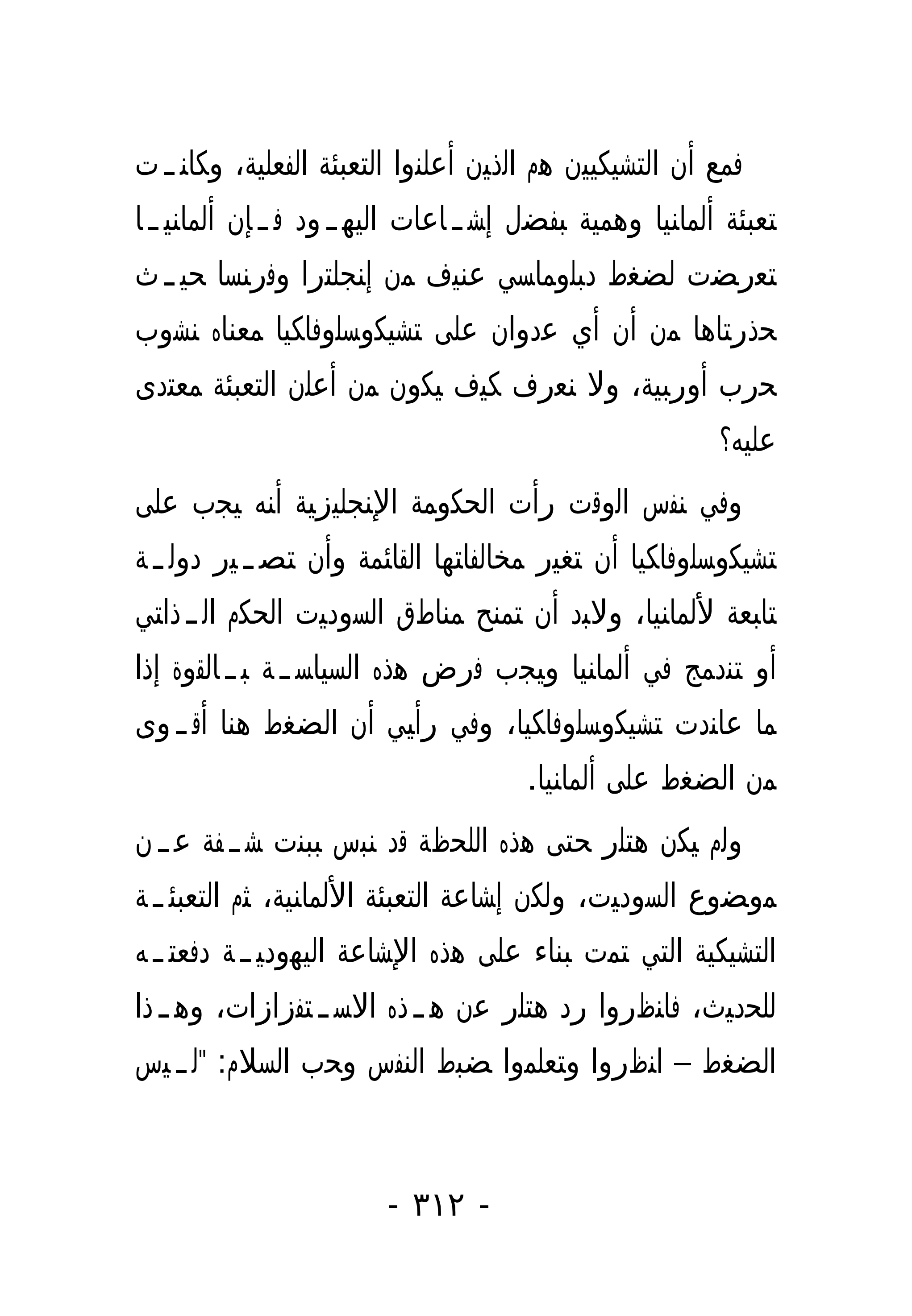
نلاحظ هذا التناقض الواضح بـين مـا أعلنتـه الوثـائق المصادرة من أن هتلر قال في يوم ٥ نـوفمبر ١٩٣٧ إنـه يجب غزو تشيكوسلوفاكيا في حالة انشـغال فرنسـا عنهـا (وبالتالي تحطيمها) وبالتالي ظهرت نواياه العدوانية ضـدها وبين هذا التصريح المتناهي في الاعتدال والذي لا يسـتطيع أشد النقاد الأنجلو فرنسيين تعصبا ضد هتلر أن يقـول فيـه غير ذلك، وهذا يؤكد لنا أن أغلب الوثائق المصادرة ما هـي إلا وثائق مزورة ومختلقة من إنجلترا وأمريكا.

وهذا التصريح يؤكـد لنـا أن هتلـر لا ينـوي تحطـيم تشيكوسلوفاكيا وإنما أتاحت له الأحداث هذه الفرصة الذهبية ومكنته ردود أفعاله على أفعـال الآخـرين مـن اسـتعادة تشيكوسلوفاكيا، وفي شهر مايو أيضا سـافر سـمنر ويلـز وبرنارد باروخ الأميركيان للتأثير علـى موقـف الحكومـة التشيكية لتغيير رأيها في موضوع السوديت.

استعراض القوة:

- كانت وسائل الإعلام اليهودية قد نشرت أن ألمانيا على وشك غزو تشيكوسلوفاكيا وأسرع بنيز ليلوح بسلاح القـوة فألقى بالبنزين على النار المشتعلة، واستعرض قوته وقام في ٢٠ مايو ١٩٣٨ باسـتدعاء الاحتيـاطي وإعـلان التعبئـة الجزئية؛ إذ ادعى أن هناك حشودا ألمانية على حدود بـلاده، وهكذا فكما أثار سكوشينج مشكلة النمسا بإعلانه الاسـتفتاء أثار بنيز مسألة السوديت باستدعاء الاحتياطي، وفي الحالتين كان هتلر يتفرج، ثم ينتهز الفرص ويقطف الثمار عن طريق ردود الأفعال دونما خطة أو استراتيجية سياسية.

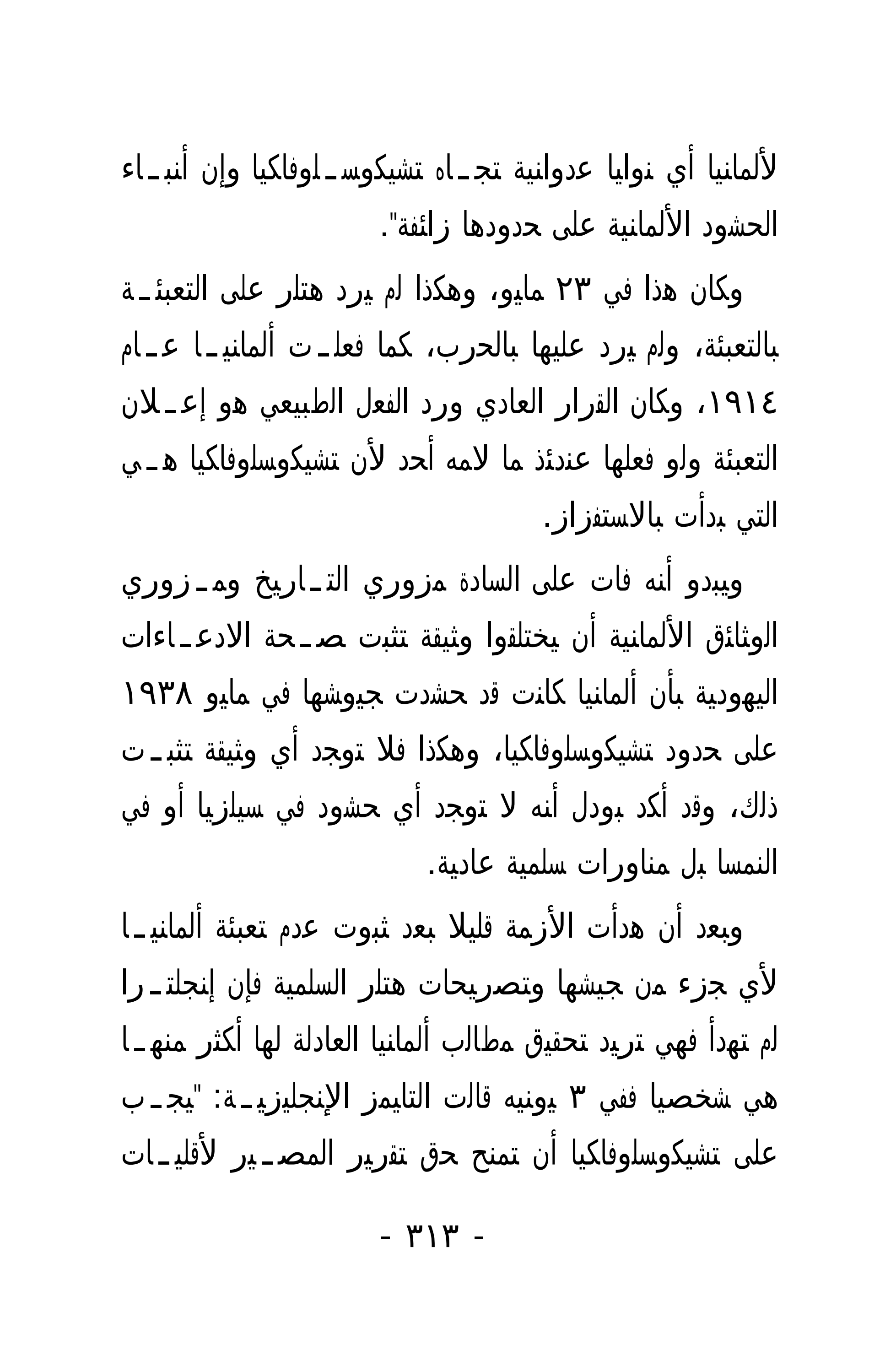
وقامــت إنجلتــرا بضــغط مــزدوج علــى ألمانيــا وتشيكوسلوفاكيا لإنهاء الأزمة.



فمع أن التشيكيين هم الذين أعلنوا التعبئة الفعلية، وكانت تعبئة ألمانيا وهمية بفضل إشاعات اليهود فإن ألمانيا تعرضت لضغط دبلوماسي عنيف من إنجلترا وفرنسا حيث حذرتاها من أن أي عدوان على تشيكوسلوفاكيا معناه نشوب حرب أوربية، ولا نعرف كيف يكون من أعلن التعبئة معتدى عليه؟

وفي نفس الوقت رأت الحكومة الإنجليزية أنه يجب على تشيكوسلوفاكيا أن تغير مخالفاتها القائمة وأن تصير دولة تابعة لألمانيا، ولابد أن تمنح مناطق السوديت الحكم الذاتي أو تندمج في ألمانيا ويجب فرض هذه السياسة بالقوة إذا ما عاندت تشيكوسلوفاكيا، وفي رأيي أن الضغط هنا أقوى من الضغط على ألمانيا.

ولم يكن هتلر حتى هذه اللحظة قد نبس ببنت شفة عن موضوع السوديت، ولكن إشاعة التعبئة الألمانية، ثم التعبئة التشيكية التي تمت بناء على هذه الإشاعة اليهودية دفعته للحديث، فانظروا رد هتلر عن هذه الاستفزازات، وهذا الضغط – انظروا وتعلموا ضبط النفس وحب السلام: "ليس

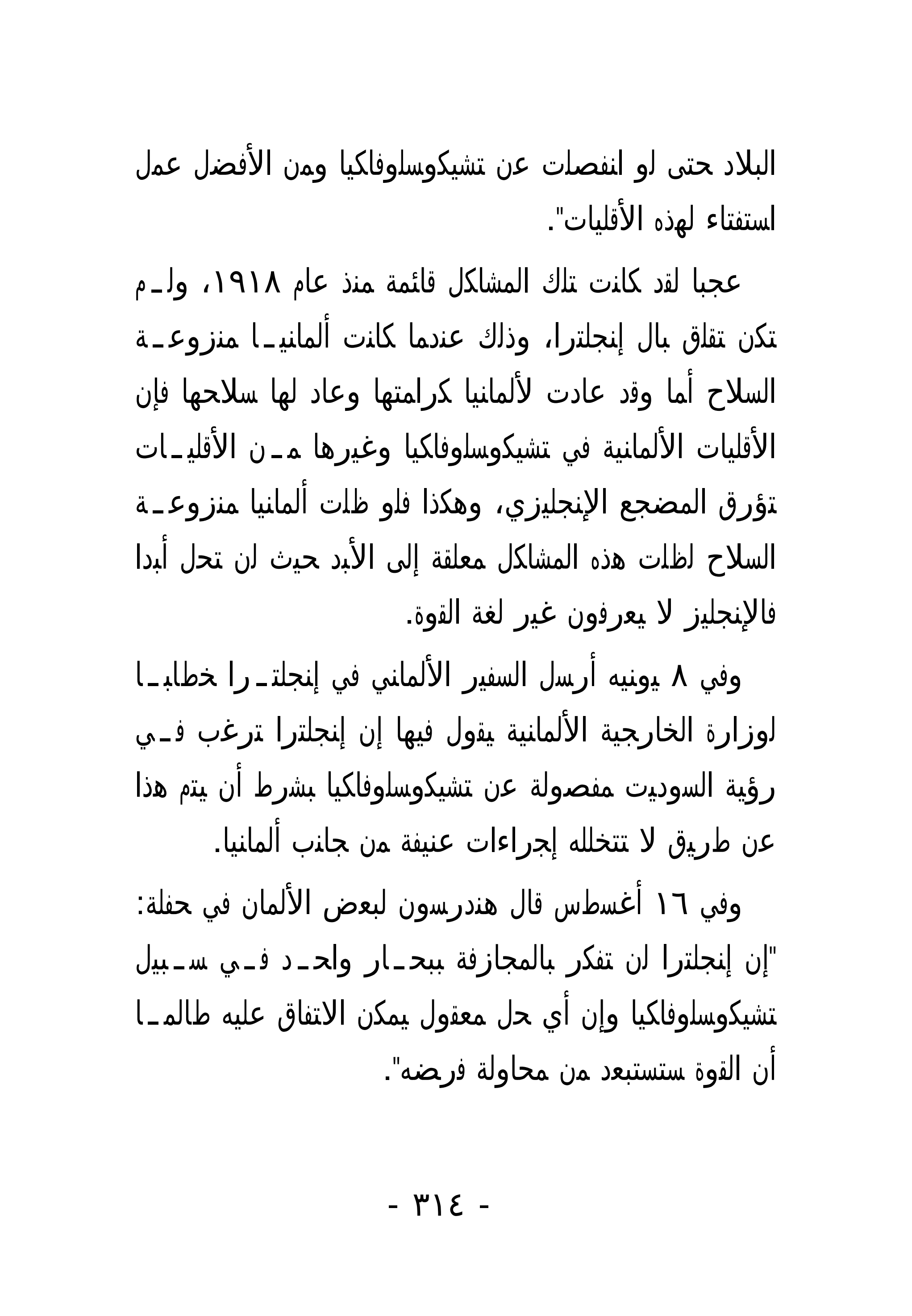


لألمانيا أي نوايا عدوانية تجـاه تشيكوسـلوفاكيا وإن أنبـاء الحشود الألمانية على حدودها زائفة".

وكان هذا في ٢٣ مايو، وهكذا لم يرد هتلر على التعبئـة بالتعبئة، ولم يرد عليها بالحرب، كما فعلـت ألمانيـا عـام ١٩١٤، وكان القرار العادي ورد الفعل الطبيعي هو إعـلان التعبئة ولو فعلها عندئذ ما لامه أحد لأن تشيكوسلوفاكيا هـي التي بدأت بالاستفزاز.

ويبدو أنه فات على السادة مزوري التـاريخ ومـزوري الوثائق الألمانية أن يختلقوا وثيقة تثبت صـحة الادعـاءات اليهودية بأن ألمانيا كانت قد حشدت جيوشها في مايو ١٩٣٨ على حدود تشيكوسلوفاكيا، وهكذا فلا توجد أي وثيقة تثبـت ذلك، وقد أكد بودل أنه لا توجد أي حشود في سيلزيا أو في النمسا بل مناورات سلمية عادية.

وبعد أن هدأت الأزمة قليلا بعد ثبوت عدم تعبئة ألمانيـا لأي جزء من جيشها وتصريحات هتلر السلمية فإن إنجلتـرا لم تهدأ فهي تريد تحقيق مطالب ألمانيا العادلة لها أكثر منهـا هي شخصيا ففي ٣ يونيه قالت التايمز الإنجليزيـة: "يجـب على تشيكوسلوفاكيا أن تمنح حق تقرير المصـير لأقليـات

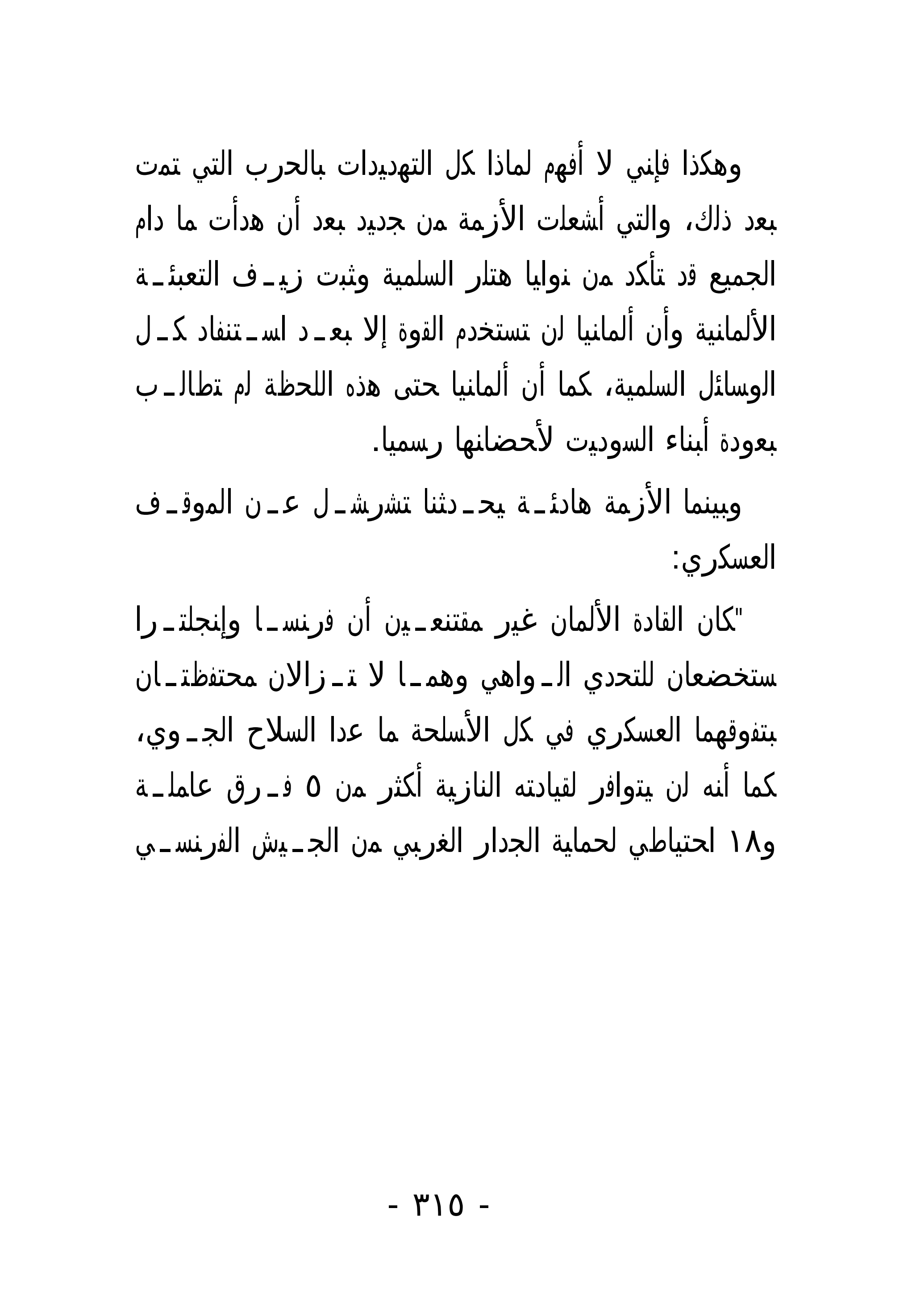


البلاد حتى لو انفصلت عن تشيكوسلوفاكيا ومن الأفضل عمل استفتاء لهذه الأقليات".

عجبا لقد كانت تلك المشاكل قائمة منذ عام ١٩١٨، ولـم تكن تقلق بال إنجلترا، وذلك عندما كانت ألمانيـا منزوعـة السلاح أما وقد عادت لألمانيا كرامتها وعاد لها سلاحها فإن الأقليات الألمانية في تشيكوسلوفاكيا وغيرها مـن الأقليـات تؤرق المضجع الإنجليزي، وهكذا فلو ظلت ألمانيا منزوعـة السلاح لظلت هذه المشاكل معلقة إلى الأبد حيث لن تحل أبدا فالإنجليز لا يعرفون غير لغة القوة.

وفي ٨ يونيه أرسل السفير الألماني في إنجلتـرا خطابـا لوزارة الخارجية الألمانية يقول فيها إن إنجلترا ترغب فـي رؤية السوديت مفصولة عن تشيكوسلوفاكيا بشرط أن يتم هذا عن طريق لا تتخلله إجراءات عنيفة من جانب ألمانيا.

وفي ١٦ أغسطس قال هندرسون لبعض الألمان في حفلة: "إن إنجلترا لن تفكر بالمجازفة ببحـار واحـد فـي سـبيل تشيكوسلوفاكيا وإن أي حل معقول يمكن الاتفاق عليه طالمـا أن القوة ستستبعد من محاولة فرضه".



وهكذا فإني لا أفهم لماذا كل التهديدات بالحرب التي تمت بعد ذلك، والتي أشعلت الأزمة من جديد بعد أن هدأت ما دام الجميع قد تأكد من نوايا هتلر السلمية وثبت زيـف التعبئـة الألمانية وأن ألمانيا لن تستخدم القوة إلا بعـد اسـتنفاد كـل الوسائل السلمية، كما أن ألمانيا حتى هذه اللحظة لم تطالـب بعودة أبناء السوديت لأحضانها رسميا.

وبينما الأزمة هادئـة يحـدثنا تشرشـل عـن الموقـف العسكري:

"كان القادة الألمان غير مقتنعـين أن فرنسـا وإنجلتـرا ستخضعان للتحدي الـواهي وهمـا لا تـزالان محتفظتـان بتفوقهما العسكري في كل الأسلحة ما عدا السلاح الجـوي، كما أنه لن يتوافر لقيادته النازية أكثر من ٥ فـرق عاملـة و١٨ احتياطي لحماية الجدار الغربي من الجـيش الفرنسـي

الذي يستطيع تعبئة ١٠٠ فرقة وهم يرون الانتظار لسـنوات أخرى[٣٩] حتى تتفوق ألمانيا.

ونقول كيف أشعل هتلر الحـرب العالميـة عـام ١٩٣٩ وإنجلترا وفرنسا متفوقتان عليه فـي عـام ١٩٣٨؟ ونعـود ونقول كيف يدخل حربا في تشيكوسـلوفاكيا التـي تتميـز بالحصون الدفاعية القوية في نفس الوقت الذي يواجه جـيش فرنسا العظيم ذا المائة فرقة ب ١٣ فرقة ألمانية أغلبها غير مدرب؟ ويرد تشرشل على تساؤلاتنا:

"لم يكن في مقدور ألمانيا دون القواعد الجوية أن تبعـث بطائراتها المقاتلة للإغارة علينا، ولم يكن في استطاعة ألمانيا أن تهزم جيش فرنسا في عامي ١٩٣٨ ، ١٩٣٩"[٤٠]، وهكذا لم يكتف تشرشل بأن الجيش الفرنسي أقوى من الألماني في

---

[٣٩] تذكروا تصريحات تشرشل عن قوة ألمانيا عام ١٩٣٥ وتـذكروا فشل الجيش الألماني في حرب الزهور والنزهة العسـكرية فـي النمسا.

[٤٠] يقول ريمون كارنيه: "إن الجيش الألماني عام ١٩٣٩ كـان فـي طور الولادة" يا لشعري هل هتلر هو الذي فجر الحرب العالمية؟

عام ١٩٣٨، كما أكد سابقًا بل أكد أنه في عام ١٩٣٩ (الذي أشعل هتلر فيه الحرب....) كانت فرنسا أقوى من ألمانيـا، وهكذا أكد لنا تشرشل – دون أن يقصد – أن هتلر لم يكـن ينوي أن يبدأ الحرب ضد إنجلترا وفرنسا، ولم يخطط لها بل إن إنجلترا وفرنسا هما اللتان ورطتاه فيها.

وفي ١٢ يونيه عادت الأزمة لتطفو مـن جديـد بسـبب التهور الفرنسي فقد صرح دلادييه الفرنسي: "إن التزامـات فرنسا نحو تشيكوسـلوفاكيا مقدسـة، ولا يمكـن تجاهلهـا أو مخالفتها".

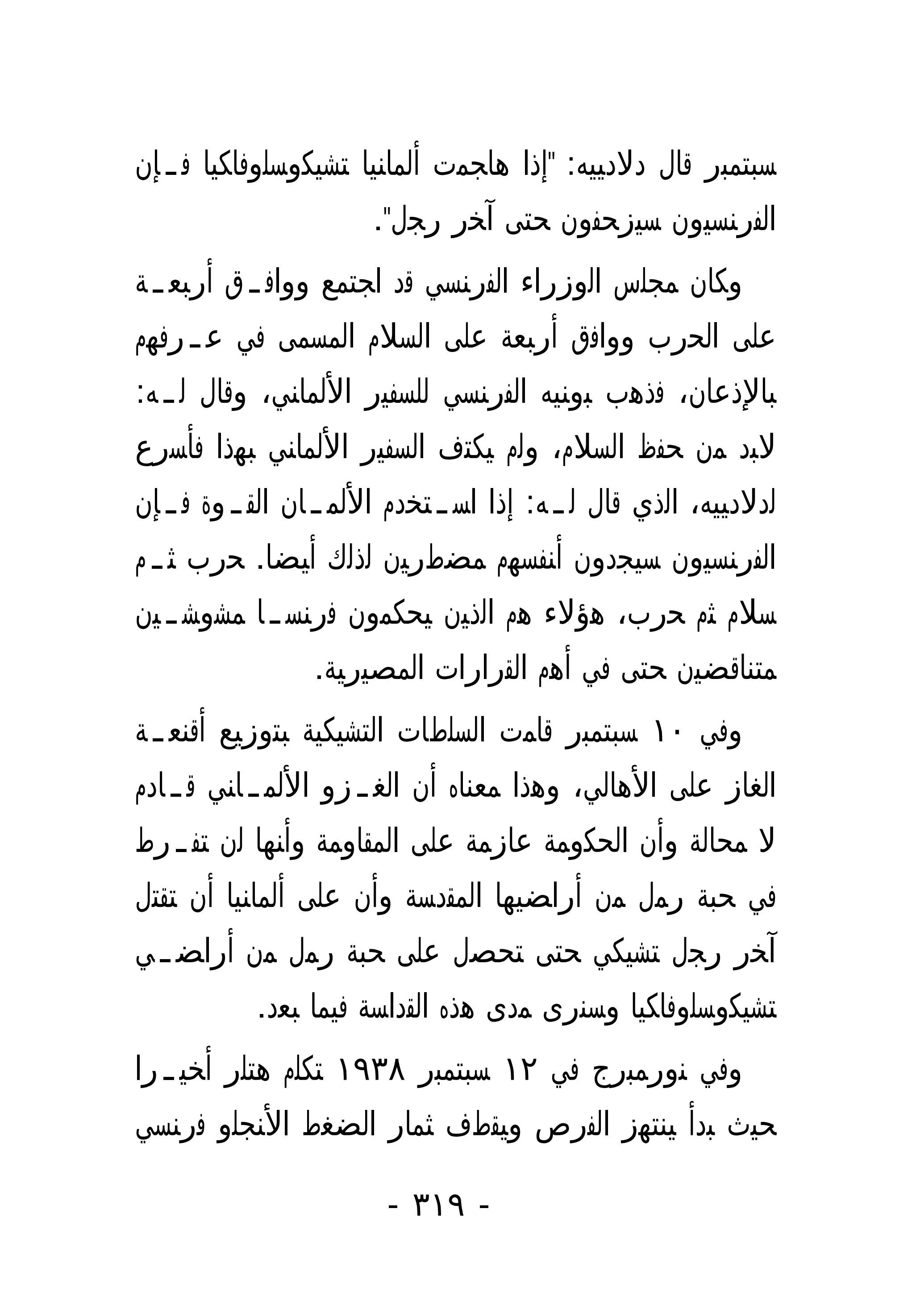
وسنرى بعد هذا جدية هذا التصريح ونرى القداسة التـي يتحدثون عنها – ولكن الذي حدث أنه بعد أن ساد جو السلام أطلت الحرب برأسها من تحت التراب.

ولازلنا نلمح عشرات المواقف المتناقضة لإنجلترا وفرنسا ففي ٧ سبتمبر نشرت جريدة التايمز المقال الآتـي: "يجـب على تشيكوسلوفاكيا أن تدرس تحويل الدولة لدولة متماسـكة التجانس عن طريق فصل الأطراف التي تقيم بهـا قوميـات غريبـة – ودولـة متجانسـة العنصـر أفضـل كثيـرا لتشيكوسلوفاكيا من خسارتها لمنطقة السوديت".

ونرى هنا التطابق الواضح بين وجهتي النظر الإنجليزية الرسمية والألمانية الشعبية حيث لم يتقدم هتلر حتى الآن بأي طلب رسمي لضم السوديت لألمانيا ونلاحظ أن ما قلته عـن المطالب الألمانية لم يكن تطرفًا وإنما هو قمة الاعتدال.

وعاد الموقف للتوتر إذانه في ٣ سبتمبر قـام السـوديت الألمان في موارفسكا وأوسترافا بالتمرد والإضراب وحدثت عمليات بوليسية قمعية من البوليس التشيكي تمكنت من إنهاء التمرد فورا، ومع أن الدولة التشيكية قامـت أصـلا بسـبب عطف شخص واحد وهو ويلسون الأمريكي علـى القضـية التشيكية وبسبب بغضه للقمع النمساوي لهم فإن التشيكيين لم يستفيدوا من هذا الدرس وواصلوا معـاملتهم القمعيـة ضـد السوديت الألمان.

وبناء على ما حدث فإنه في ٧ سبتمبر قام هينلاين زعيم السوديت بقطع المفاوضات مع الحكومة التشـيكية المتعنتـة وأسرعت فرنسا لردع ألمانيا قبل أن تفكر في حماية الألمان المظلومين في تشيكوسلوفاكيا وكيف تفكر ألمانيا فـي هـذا وهي لم تطلب ضمهم لها أو حتى الحكم الذاتي لهم؟ وفي ٨

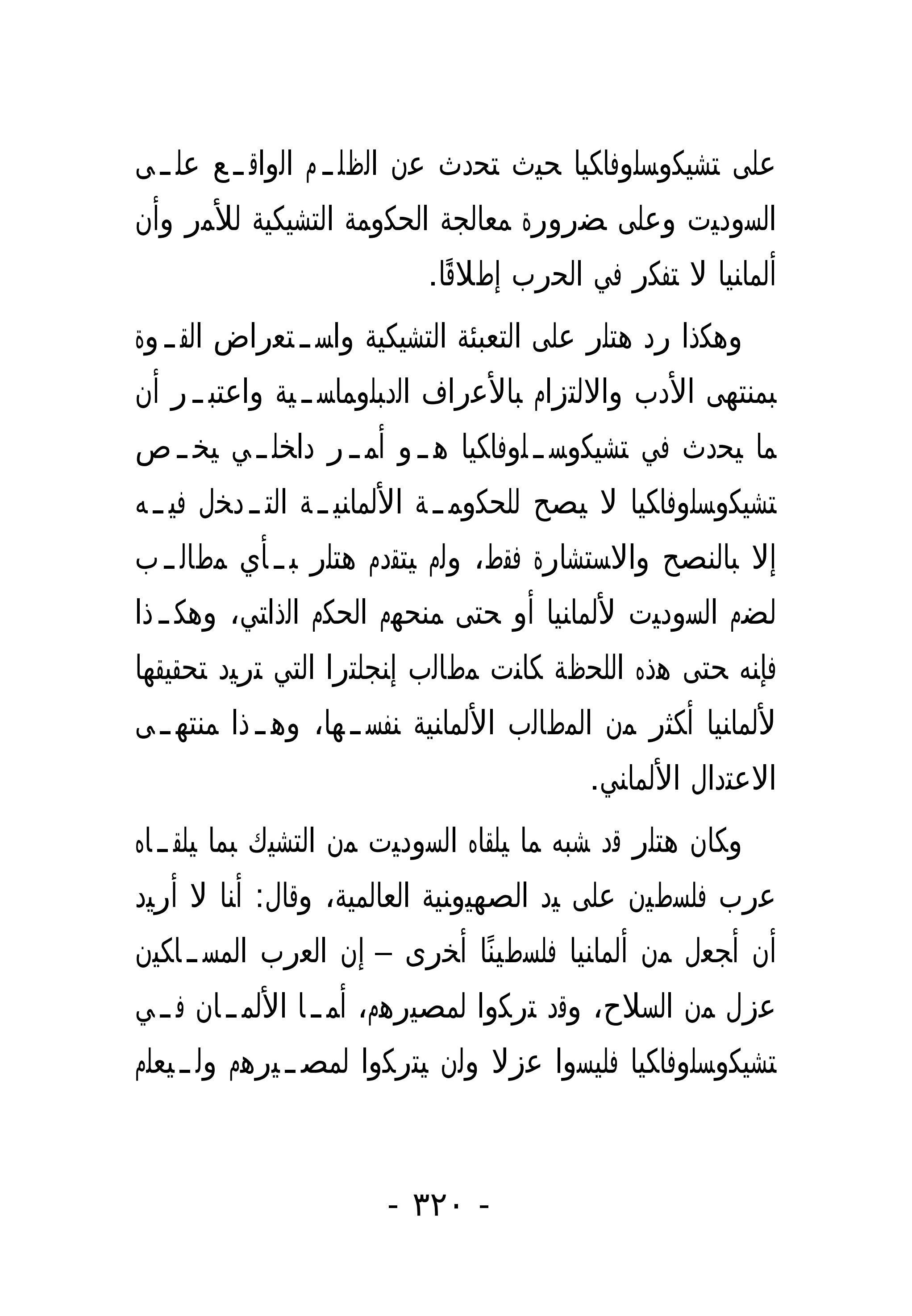


سبتمبر قال دلادييه: "إذا هاجمت ألمانيا تشيكوسلوفاكيا فإن الفرنسيون سيزحفون حتى آخر رجل".

وكان مجلس الوزراء الفرنسي قد اجتمع ووافق أربعة على الحرب ووافق أربعة على السلام المسمى في عرفهم بالإذعان، فذهب بونيه الفرنسي للسفير الألماني، وقال له: لابد من حفظ السلام، ولم يكتف السفير الألماني بهذا فأسرع لدلادييه، الذي قال له: إذا استخدم الألمان القوة فإن الفرنسيون سيجدون أنفسهم مضطرين لذلك أيضا. حرب ثم سلام ثم حرب، هؤلاء هم الذين يحكمون فرنسا مشوشين متناقضين حتى في أهم القرارات المصيرية.

وفي ١٠ سبتمبر قامت السلطات التشيكية بتوزيع أقنعة الغاز على الأهالي، وهذا معناه أن الغزو الألماني قادم لا محالة وأن الحكومة عازمة على المقاومة وأنها لن تفرط في حبة رمل من أراضيها المقدسة وأن على ألمانيا أن تقتل آخر رجل تشيكي حتى تحصل على حبة رمل من أراضي تشيكوسلوفاكيا وسنرى مدى هذه القداسة فيما بعد.

وفي نورمبرج في ١٢ سبتمبر ١٩٣٨ تكلم هتلر أخيرا حيث بدأ ينتهز الفرص ويقطف ثمار الضغط الأنجلو فرنسي



على تشيكوسلوفاكيا حيث تحدث عن الظلم الواقع على السوديت وعلى ضرورة معالجة الحكومة التشيكية للأمر وأن ألمانيا لا تفكر في الحرب إطلاقًا.

وهكذا رد هتلر على التعبئة التشيكية واستعراض القوة بمنتهى الأدب والالتزام بالأعراف الدبلوماسية واعتبر أن ما يحدث في تشيكوسلوفاكيا هو أمر داخلي يخص تشيكوسلوفاكيا لا يصح للحكومة الألمانية التدخل فيه إلا بالنصح والاستشارة فقط، ولم يتقدم هتلر بأي مطالب لضم السوديت لألمانيا أو حتى منحهم الحكم الذاتي، وهكذا فإنه حتى هذه اللحظة كانت مطالب إنجلترا التي تريد تحقيقها لألمانيا أكثر من المطالب الألمانية نفسها، وهذا منتهى الاعتدال الألماني.

وكان هتلر قد شبه ما يلقاه السوديت من التشيك بما يلقاه عرب فلسطين على يد الصهيونية العالمية، وقال: أنا لا أريد أن أجعل من ألمانيا فلسطينًا أخرى – إن العرب المساكين عزل من السلاح، وقد تركوا لمصيرهم، أما الألمان في تشيكوسلوفاكيا فليسوا عزلا ولن يتركوا لمصيرهم وليعلم

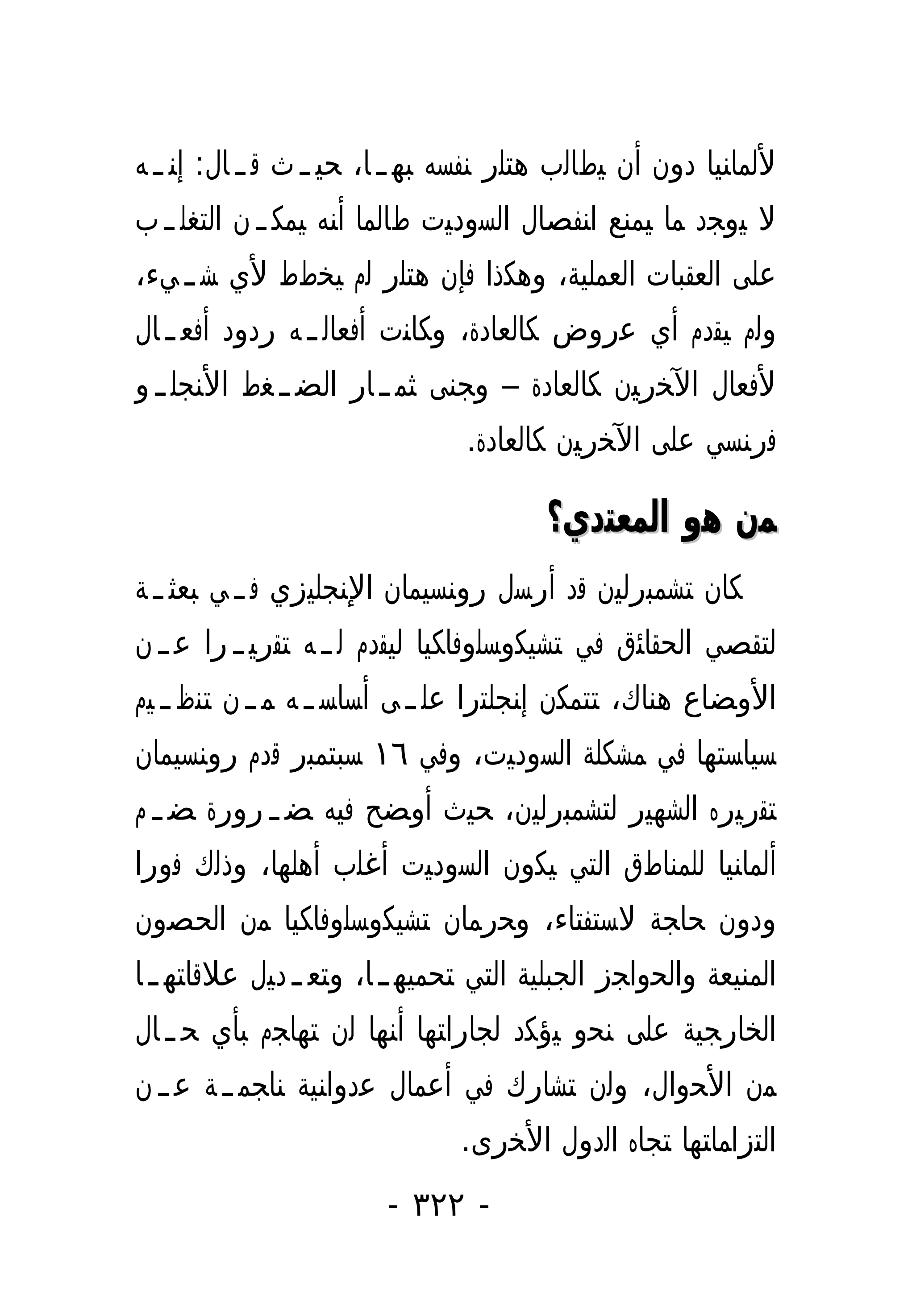
الجميع ذلك، وكان هذا أبسط رد على إعلان الأحكام العرفية في السوديت من قبل الحكومة التشيكية في ١٠ سبتمبر.

واعتقد البعض أنه من البدهي في حالة دخـول إنجلتـرا وفرنسا الحرب ضد ألمانيا فإن أمريكا ستشترك معهـا فـي الحرب، وأسرع روزفلت في ٩ سبتمبر ليؤكد أنه سيكون من الخطأ ١٠٠% أن تتحد أمريكا مع فرنسا وإنجلترا في جهـة لمقاومة هتلر (وبعد ٣ سنوات غير رأيه).

وتقول المصادر الروسية إن أحد المسئولين الأمـريكيين حذر فرنسا من التورط في حرب دفاعا عن تشيكوسـلوفاكيا حيث إن أمريكا لن تساعد فرنسا بجندي أو فرنك.

وهذا يوضح لكم شعبية الدول الجديدة المخلوقة حتى لدى أمريكا – تلك الدولـة التـي قـام رئيسـها بخلـق دولـة تشيكوسلوفاكيا من العدم – ويوضح أن أمريكا كانت توافـق على حصول ألمانيا على مطالبها العادلة بـالقوة العسـكرية، ولا داعي لاستنفاد كل الوسائل السلمية أولا.

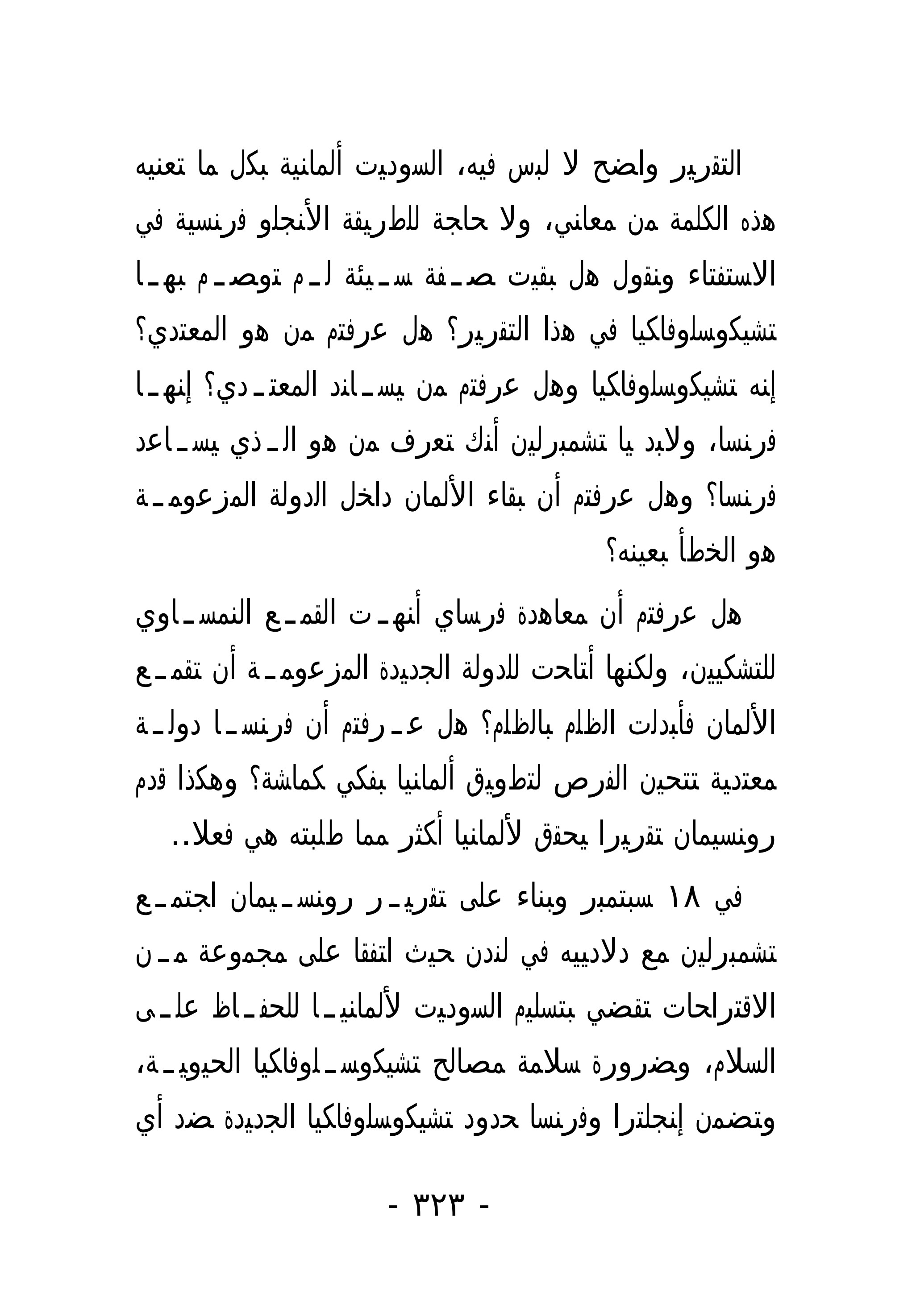
وفي ١٥ سبتمبر تقابل تشمبرلين مع هتلر فـي ميـونخ، وكان تشمبرلين يعلم مدى الإهانة التي لحقت بألمانيـا فـي فرساي على يد إنجلترا، لذا أسرع بتقديم العروض السـخية



لألمانيا دون أن يطالب هتلر نفسه بهـا، حيـث قـال: إنـه لا يوجد ما يمنع انفصال السوديت طالما أنه يمكـن التغلـب على العقبات العملية، وهكذا فإن هتلر لم يخطط لأي شـيء، ولم يقدم أي عروض كالعادة، وكانت أفعالـه ردود أفعـال لأفعال الآخرين كالعادة – وجنى ثمـار الضـغط الأنجلـو فرنسي على الآخرين كالعادة.

من هو المعتدي؟

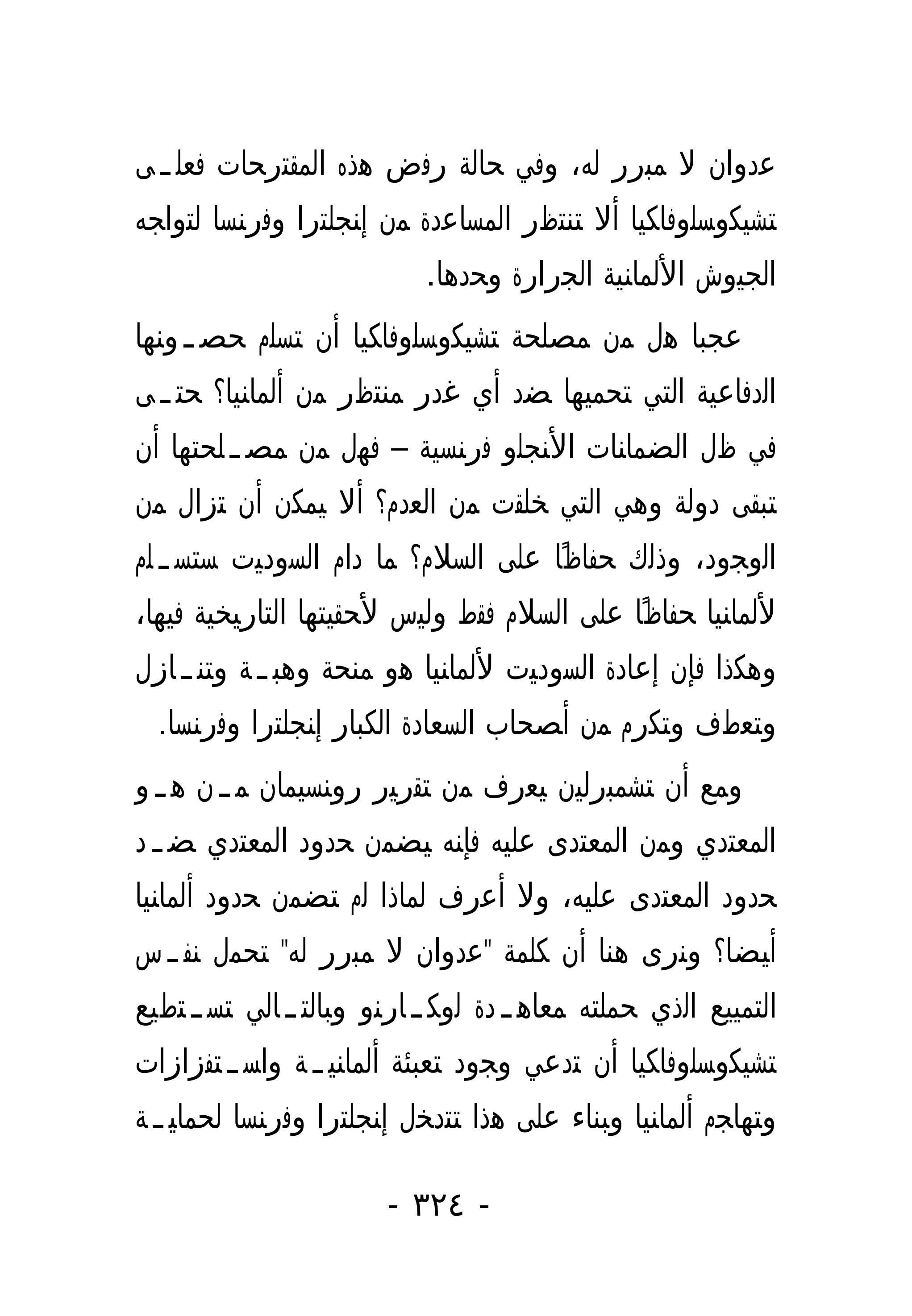
كان تشمبرلين قد أرسل رونسيمان الإنجليزي فـي بعثـة لتقصي الحقائق في تشيكوسلوفاكيا ليقدم لـه تقريـرا عـن الأوضاع هناك، تتمكن إنجلترا علـى أساسـه مـن تنظـيم سياستها في مشكلة السوديت، وفي ١٦ سبتمبر قدم رونسيمان تقريره الشهير لتشمبرلين، حيث أوضح فيه ضـرورة ضـم ألمانيا للمناطق التي يكون السوديت أغلب أهلها، وذلك فورا ودون حاجة لاستفتاء، وحرمان تشيكوسلوفاكيا من الحصون المنيعة والحواجز الجبلية التي تحميهـا، وتعـديل علاقاتهـا الخارجية على نحو يؤكد لجاراتها أنها لن تهاجم بأي حـال من الأحوال، ولن تشارك في أعمال عدوانية ناجمـة عـن التزاماتها تجاه الدول الأخرى.



التقرير واضح لا لبس فيه، السوديت ألمانية بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معاني، ولا حاجة للطريقة الأنجلو فرنسية في الاستفتاء ونقول هل بقيت صفة سيئة لم توصم بها تشيكوسلوفاكيا في هذا التقرير؟ هل عرفتم من هو المعتدي؟ إنه تشيكوسلوفاكيا وهل عرفتم من يساند المعتدي؟ إنها فرنسا، ولابد يا تشمبرلين أنك تعرف من هو الذي يساعد فرنسا؟ وهل عرفتم أن بقاء الألمان داخل الدولة المزعومة هو الخطأ بعينه؟

هل عرفتم أن معاهدة فرساي أنهت القمع النمساوي للتشكيين، ولكنها أتاحت للدولة الجديدة المزعومة أن تقمع الألمان فأبدلت الظلم بالظلم؟ هل عرفتم أن فرنسا دولة معتدية تتحين الفرص لتطويق ألمانيا بفكي كماشة؟ وهكذا قدم رونسيمان تقريرا يحقق لألمانيا أكثر مما طلبته هي فعلا..

في ١٨ سبتمبر وبناء على تقرير رونسيمان اجتمع تشمبرلين مع دلادييه في لندن حيث اتفقا على مجموعة من الاقتراحات تقضي بتسليم السوديت لألمانيا للحفاظ على السلام، وضرورة سلامة مصالح تشيكوسلوفاكيا الحيوية، وتضمن إنجلترا وفرنسا حدود تشيكوسلوفاكيا الجديدة ضد أي


عدوان لا مبرر له، وفي حالة رفض هذه المقترحات فعلى تشيكوسلوفاكيا ألا تنتظر المساعدة من إنجلترا وفرنسا لتواجه الجيوش الألمانية الجرارة وحدها.

عجبا هل من مصلحة تشيكوسلوفاكيا أن تسلم حصونها الدفاعية التي تحميها ضد أي غدر منتظر من ألمانيا؟ حتى في ظل الضمانات الأنجلو فرنسية – فهل من مصلحتها أن تبقى دولة وهي التي خلقت من العدم؟ ألا يمكن أن تزال من الوجود، وذلك حفاظًا على السلام؟ ما دام السوديت ستسلم لألمانيا حفاظًا على السلام فقط وليس لأحقيتها التاريخية فيها، وهكذا فإن إعادة السوديت لألمانيا هو منحة وهبة وتنازل وتعطف وتكرم من أصحاب السعادة الكبار إنجلترا وفرنسا.

ومع أن تشمبرلين يعرف من تقرير رونسيمان من هو المعتدي ومن المعتدى عليه فإنه يضمن حدود المعتدي ضد حدود المعتدى عليه، ولا أعرف لماذا لم تضمن حدود ألمانيا أيضا؟ ونرى هنا أن كلمة "عدوان لا مبرر له" تحمل نفس التمييع الذي حملته معاهدة لوكارنو وبالتالي تستطيع تشيكوسلوفاكيا أن تدعي وجود تعبئة ألمانية واستفزازات وتهاجم ألمانيا وبناء على هذا تتدخل إنجلترا وفرنسا لحماية

تشيكوسلوفاكيا من الغزو الألماني، وفي ١٩ سبتمبر رفضت تشيكوسلوفاكيا المقترحات الأنجلو فرنسية واقترحت عـرض قضية السوديت على التحكيم طبقًا لنصوص المعاهدة الألمانية التشيكية في عام ١٩٢٥.

صحيح أن هذه المعاهدات عقدتها ألمانيا بكامل إرادتهـا، ولكنها أرادت أن تظهر للعالم أنها دولة محبة للسلام وبنـاء عليه تنتظر منه أن يحقق لها مطالبها العادلة ولما مـرت ٨ سنوات دون أن تظهر أي بادرة أمل أو بصيص من الضوء لإعادة الحق لأصحابه انسحبت ألمانيا من عصبة الأمم، ومن مؤتمر نزع السلاح وبدأت تسلح نفسها، وعندئذ فقط بـدأت الدول الكبرى تنظر لمطالب ألمانيا العادلـة، وهكـذا فـإن المعاهدات التي عقدتها ألمانيا في تلك الفترة وهي منزوعـة السلاح مهضومة الجناح فقدت معنى الندية والتكافؤ، حيث إن ألمانيا قاصر وينطبق على هذه المعاهدات أنها قامـت علـى أسنة الرماح – أي أن العالم (إنجلترا وفرنسـا) لا يعـرف سوى لغة القوة لتحقيق المطالب.

وبعد أن كنا نسمع عن الالتزامـات المقدسـة والتهديـد بالحرب منذ أيام فقط فإنه في ٢٠ سـبتمبر صـرح وزيـر

الخارجية الفرنسي بأنه لا يمكن لفرنسا أن تتحرك في حالـة إصرار تشيكوسلوفاكيا على رفض التخلي عـن السـوديت، وهكذا تخلت إنجلترا وفرنسـا عـن تشيكوسـلوفاكيا تمامـا وأجبراها على قبول تسليم السوديت حيث لم يعد أمام التشيك خيار.

فقد وصل الضغط الإنجليزي والفرنسي لأقصى مداه حتى تقبل تشيكوسلوفاكيا المقترحات الإنجليزية والفرنسية بـل إن المصادر الروسية تقول إن السفير الأمريكي في برلين ذهب لبراغ في محاولة لإقناع التشكيين بتسليم السوديت لألمانيا.

وهكذا رضخت تشيكوسلوفاكيا للضغوط الأنجلو فرنسـية أمريكية وقررت في ٢١ سبتمبر تسليم السـوديت لألمانيـا والموافقة على الاقتراحات الأنجلو فرنسية.

وما دامت تشيكوسلوفاكيا وافقت على تسـليم السـوديت لألمانيا فلا أفهم لماذا قامت ضجة بعد ذلك؟ تشيكوسـلوفاكيا تعرف أنها بفعلتها هذه ستفتح الباب للقوميات العديدة للتقـدم بمطالبها العادلة أيضا وبالتالي فإن انهيار تشيكوسلوفاكيا آت وقادم، وهكذا أنهت تشيكوسلوفاكيا حياتها بنفسها في يوم ٢١

سبتمبر ١٩٣٨ ، وذلك، كما أنهى سكوشينج حيـاة النمسـا نهائيا في ١٢ فبراير ١٩٣٨ بالاتفاق النمساوي الألماني.

ومع هذا فإن المؤرخين يؤرخون لوفـاة تشيكوسـلوفاكيا بمؤتمر ميونخ الذي عقد بعد ذلك بأيام، ونلاحظ أن سكوشينج وبنيز أنهيا حياة بلاديهما بعد أن تأكدا من عدم وقوف إنجلترا وفرنسا بجانبهما والتخلي عنهما نهائيا، وذلك تطبيقًا لبرنامج هاليفاكس لإعادة الحقوق لأصحابها والذي قدمه لهتلر في ١٩ نوفمبر ١٩٣٧.

ولما رأت كل من المجر وبولندا أن ألمانيا علـى وشـك تحقيق مطلبها العادل، أسرعت بولندا وطلبت في ٢١ سبتمبر استفتاء في تيشن، وأسرعت المجر وطلبت في ٢٢ سـبتمبر استفتاء في المناطق المتاخمة لحدودها.

وفكرة الاستفتاء كانت دائما وأبدا فكرة أنجلـو فرنسـية وأوضحها تشمبرلين في حديثه السري! للصحف الأمريكيـة مما يؤكد أن المجر وبولندا طلبتا هذا الطلب بناء على حديث تشمبرلين السري وعلى دفع الصحافة الإنجليزية لها لتطالب بهذا، كما في صحيفة التايمز في ٣ يونيه و ٧ سبتمبر (ارجع للصفحات الماضية) وليس بناء على تحريض هتلر للمجـر،

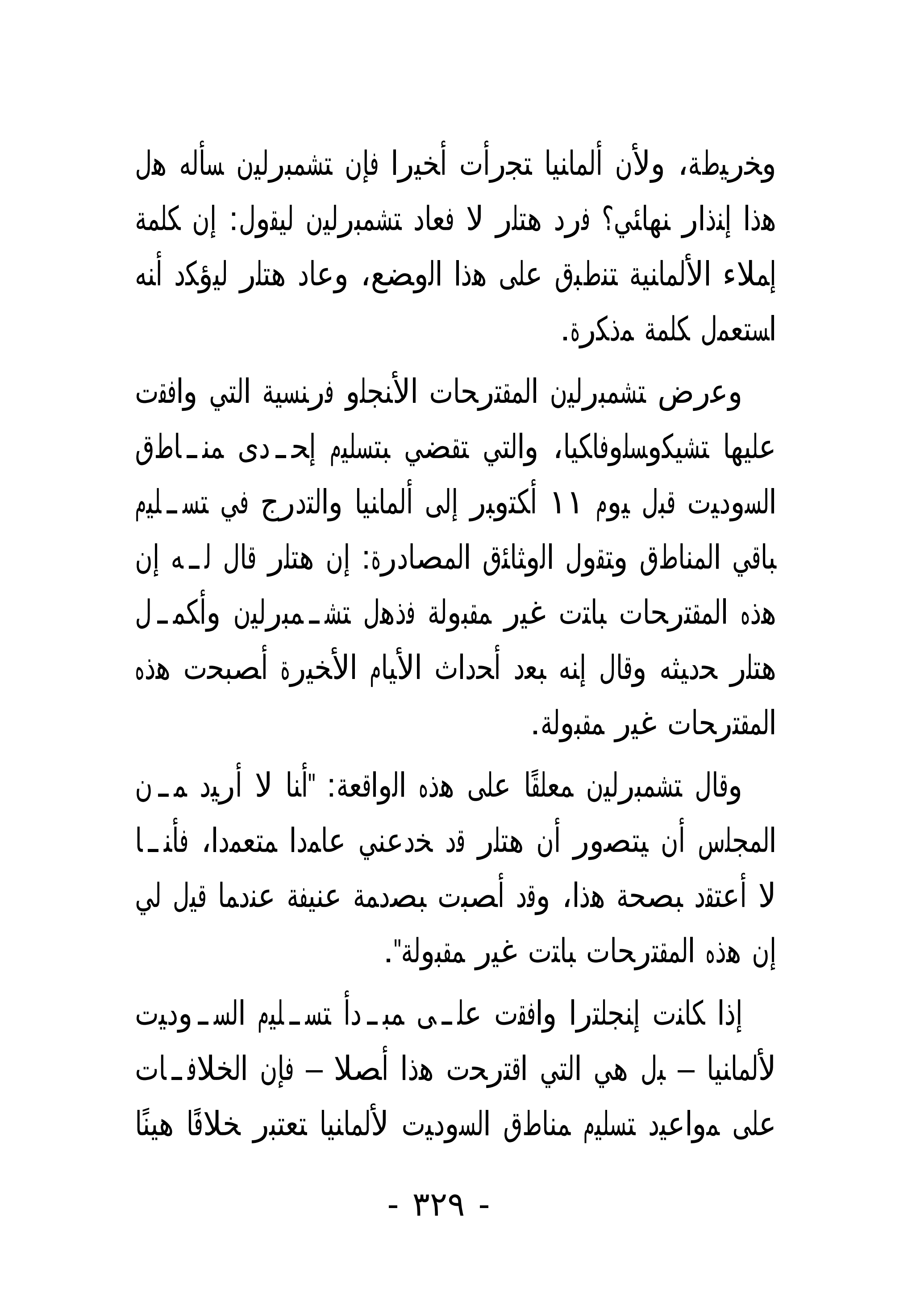
كما يدعي النقاد، وكما زورت الوثائق خصيصا لهذا؛ إذ تقول الوثائق المصادرة المزورة إن هتلر قال لضيوفه المجريين إن من يريد أن يأكل من الوليمة (تشيكوسلوفاكيا) عليه أن يشترك في الطبخ.

وهكذا وجدت المجر وبولندا أن كل الظروف مواتية لتحقيق مطالبهما العادلة فأسرعتا بالتقدم بها، وهكذا أصبحت الدولة التشيكية على وشك الانهيار الرسمي بعد أن انهارت فعليا.

والذي يثبت زيف الوثائق التي تبين التدخل الألماني لدى المجر لتطالب بجزء من الغنيمة أن المجر تقدمت بطلبها العادل يوم ٢٢ سبتمبر، وذلك بعد أن وافقت تشيكوسلوفاكيا على ضم السوديت لألمانيا في ٢١ سبتمبر وانتهى الأمر، ولم تعد ألمانيا في حاجة للضغوط البولندية والمجرية على التشيكيين لتحقيق مطالب السوديت.

اجتماع جودسبرج:

في ٢٣ سبتمبر في جودسبرج بألمانيا اجتمع هتلر مع تشمبرلين، ولأول مرة يتقدم هتلر بطلب في شكل مذكرة



وخريطة، ولأن ألمانيا تجرأت أخيرا فإن تشمبرلين سأله هل هذا إنذار نهائي؟ فرد هتلر لا فعاد تشمبرلين ليقول: إن كلمة إملاء الألمانية تنطبق على هذا الوضع، وعاد هتلر ليؤكد أنه استعمل كلمة مذكرة.

وعرض تشمبرلين المقترحات الأنجلو فرنسية التي وافقت عليها تشيكوسلوفاكيا، والتي تقضي بتسليم إحـدى منـاطق السوديت قبل يوم ١١ أكتوبر إلى ألمانيا والتدرج في تسـليم باقي المناطق وتقول الوثائق المصادرة: إن هتلر قال لـه إن هذه المقترحات باتت غير مقبولة فذهل تشـمبرلين وأكمـل هتلر حديثه وقال إنه بعد أحداث الأيام الأخيرة أصبحت هذه المقترحات غير مقبولة.

وقال تشمبرلين معلقًا على هذه الواقعة: "أنا لا أريد مـن المجلس أن يتصور أن هتلر قد خدعني عامدا متعمدا، فأنـا لا أعتقد بصحة هذا، وقد أصبت بصدمة عنيفة عندما قيل لي إن هذه المقترحات باتت غير مقبولة".

إذا كانت إنجلترا وافقت علـى مبـدأ تسـليم السـوديت لألمانيا – بل هي التي اقترحت هذا أصلا – فإن الخلافـات على مواعيد تسليم مناطق السوديت لألمانيا تعتبر خلافًا هينًا

يمكن الاتفاق على حله بسهولة، ولا يمثل صدمة لتشمبرلين ، كما قال – بعكس لو كان الخلاف على مبدأ تسليم السـوديت لألمانيا فإن هذا يعني أن المشكلة ستتحول لأزمـة – ولقـد تصور تشمبرلين أنه قدم تنازلات ضخمة لألمانيا عندما وافق على ضم السوديت لألمانيا، وبالتالي فعلى ألمانيا أن تنتظـر تسليم السوديت في الوقت الذي يحدده سيادته حتى ولو كـان بعد عدة أعوام، وإذا كانت إنجلترا تتقدم دائما لألمانيا بمطالب أكثر تطرفًا من المطالب الألمانية المعتدلة فما المانع أن تتمنع وتتدلل على حبيبتها وربيبتها إنجلترا ؟ خاصة بعد أن رأينـا تطابق وجهتي النظر الألمانية والإنجليزية، كما في تصـريح كيركباتريك السابق – وإذا كان تشمبرلين يعترف أن هتلر لم يخدعه عامدا متعمدا فما دخلكم أنتم أيها النقاد المتحيزون؟

وهل نسيتم أن رونسيمان طلب تسـليم السـوديت فـورا لألمانيا دون حاجة لاستفتاء أي طلب إنجليزي أشد تطرفًا من المطالب الألمانية، وكان سبب ما سمي بالتشدد الألماني هـو التقاط ألمانيا لرسالة مرسلة من الحكومة التشيكية لسـفارتها بلندن تخبرها فيها أن الموافقة على تسليم السوديت ما هـي إلا كسب للوقت.

وعندما حان موعد عودة تشمبرلين للندن فإنه صافح هتلر بحرارة (ليعبر عن الود الشديد القائم بين ألمانيـا وإنجلتـرا) وقال تشمبرلين إنه سيكون مسرورا أشد السرور عندما يعود ليبحث مع هتلر المشاكل الأخرى التي مازالت معلقة بـنفس الروح (السلمية) ورد هتلر بأنه ليس لديه أي مطالب إقليمية أخرى في أوربا.

وهكذا يؤكد تشمبرلين أن هناك مشاكل أخـرى لألمانيـا ما زالت معلقة، وما زالت تحتاج لحل ومشاورات، ويعترف بالظلم الواقع على ألمانيا في فرساي، والتي ضمنها قضـية دانزيج والممر البولندي، ولكن سيادته لم يعجبه أن يحل هتلر باقي المشاكل دون مشاورة معه (إزالة دولة تشيكوسـلوفاكيا سلميا دون إراقة نقطة دم واحدة) فأسرع تشـمبرلين ليعقـد المشكلة التالية بالتحالف مع بولندا.

ولقد حاول تشمبرلين أن يستدرج هتلـر ليعـرف منـه خطواته القادمة وما هي الأراضي التاليـة الألمانيـة التـي سيوجه نظره إليها ليحررها وليسـتعيدها وعندئـذ يسـتطيع تشمبرلين أن يفضحه أمام العالم ويدعي أنه معتد إذا اعترف له أنه يفكر في غزو دولة أوربية، وعندئـذ لا ينفـذ هتلـر



برنامجه، ولا يحرر أي أراض ألمانية، ولا حتى السـوديت ونسى تشمبرلين أن برنامج هتلر لتحرير الأراضي الألمانية ما هو إلا برنامج هاليفاكس الذي عرضه على هتلر في ١٩ نوفمبر ١٩٣٧ ذلك اليوم التاريخي، ولكن هتلر لم يقـع فـي الفخ وكرر قولته الشهيرة.

موقف فرنسا:-

رفضت الحكومة الإنجليزية نتائج جودسبرج وكذلك فرنسا حيث قرر مجلس الوزراء الفرنسي في ٢٤ سبتمبر رفـض نتائج الاجتماع وأعلن التعبئة الجزئية، وكانت تشيكوسلوفاكيا قد أعلنت التعبئة العامة في ٢٢ سبتمبر؛ إذ أنهـا لا تكتفـي بالتوتر الذي أحدثته التعبئة الجزئية في مايو، بل مـا زالـت مصرة على إشعال الموقف وزيادة سعيره والتهابـه لتثبـت صحة تقرير رونسيمان بأنها هي الدولـة المعتديـة، وهـذا الإجراء يؤكد على صحة الرسالة التي التقطتها ألمانيا، وهكذا أعلنت فرنسا وتشيكوسلوفاكيا التعبئة وهما اللـذان يطوقـان الجناحان الشرقي والغربي لألمانيا لمجرد أنها قدمت مطالب عادلة في إقليم غالبية سكانه ألمان، وذلك بناء على الأوامـر

الإنجليزية لها، ومع أن كلا من فرنسا وتشيكوسـلوفاكيا قـد وافقت من حيث المبدأ على تسليم السوديت لألمانيا.

ويبدو أن تشيكوسلوفاكيا كانت تهدف من إعلان التعبئـة إحداث توتر في الموقف وادعاء أن هناك حشـودا ألمانيـة وبالتالي فإنها تجدها ذريعة للتراجع عن الموافقة على تسـليم السوديت لألمانيا، ولكن هيهات وبناء على ما حدث أسـرع تشمبرلين وأرسل خطابا لهتلر يؤكد فيه أن إنجلتـرا سـتقف بجـوار فرنسـا إذا التزمـت الأخيـرة بالتزاماتهـا نحـو تشيكوسلوفاكيا .

وهنا يبدو للعالم أن إنجلترا تسـير وراء فرنسـا، ولكـن الحقيقة هي أن إنجلترا هي التي قررت أن تحارب وتحـاول أن تلصق مسئولية الحرب على كل من ألمانيا وفرنسا.

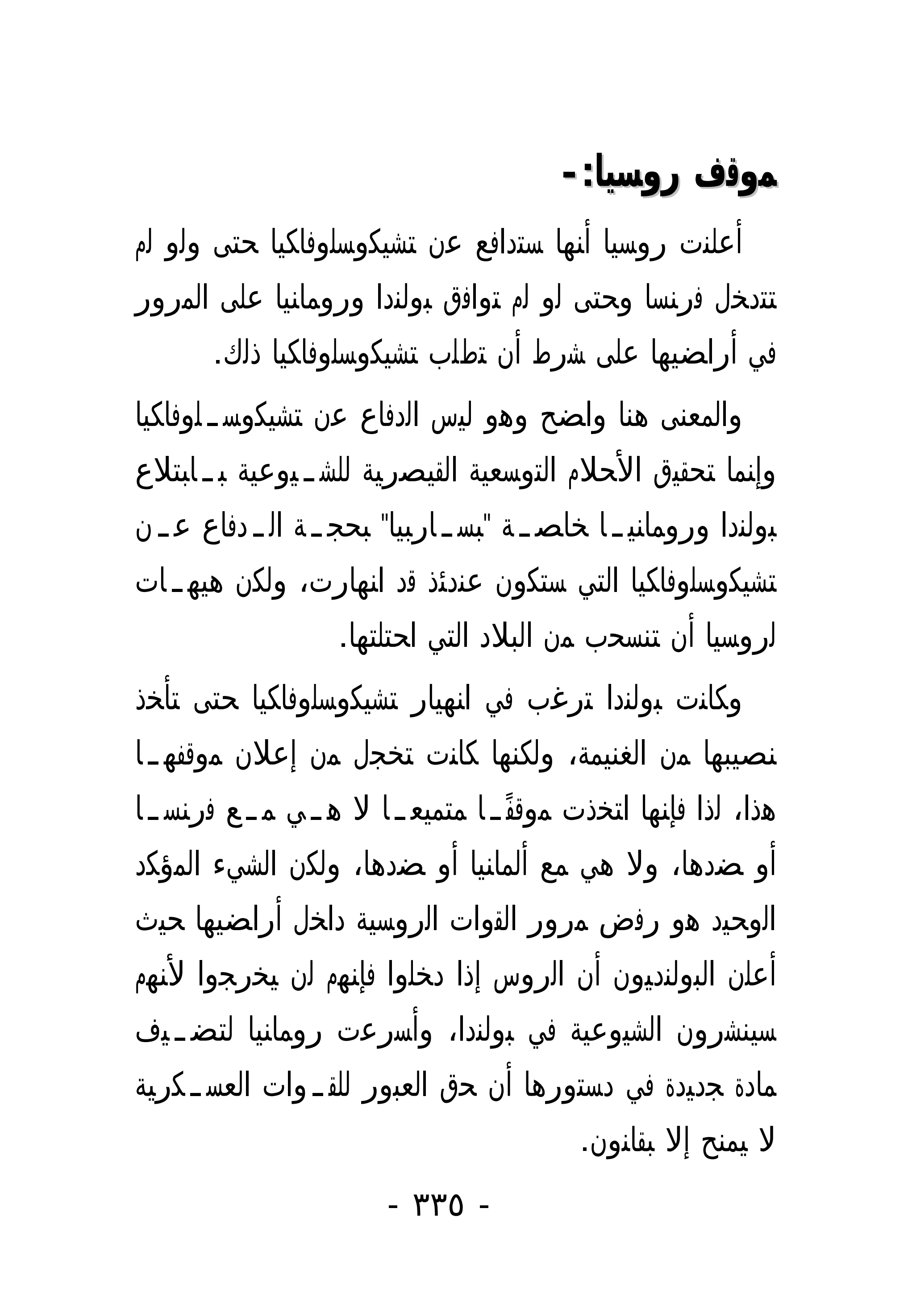
وفي نفس الوقت الذي كان تشمبرلين يهدد فيه بـالحرب فإنه كان يتمنى داخليا السلام ويؤمن أن تقسيم تشيكوسلوفاكيا أمر وارد فلماذا يقحم بلاده في حرب من أجل تشيكوسلوفاكيا التي هي على وشك الانهيار بسبب توالي الطلبات الألمانيـة والبولندية والمجرية في أراضيها المزعومة لذا فإنه اقتـرح على هتلر اجتماعا بين ألمانيا وتشيكوسلوفاكيا وإنجلترا ليـتم

تقرير الطريقة التي سيتم تسليم السوديت بهـا، خاصـة وأن الحكومة التشيكية توافق على هذا من حيث المبدأ، ورد هتلر بأنه يجب على تشيكوسلوفاكيا أن توافق مقدما على مـذكرة جودسبرج وأنه يريد إجابة قبل ٢٤ ساعة.

قد نرى هنا أن لهجة رد هتلر لهجـة قاسـية، ولكـن إذا نظرنا جيدا للموقف نجد أن هذا هو الرد الأمثل على إعـلان التعبئة التشيكية والتعبئـة الفرنسـية والتهديـد الإنجليـزي بالحرب.

ثم ما هي مذكرة جودسبرج؟ إنها مطالب ألمانيـة وافـق عليها تشمبرلين، ولكنه عجز عن إقناع حكومتـه وحكومـة فرنسا بها، كما أنها لا تختلف إلا قلـيلا عـن المقترحـات الأنجلو فرنسية التي وافقت عليهـا تشيكوسـلوفاكيا ووجـه الاختلاف هو التبكير فقط في مواعيد تسليم السوديت لألمانيا – فهل هذا الخلاف الهين يستدعي كل هذه الضجة؟

وفي نفس الوقت، ومع تـوتر الأزمـة واشـتعالها فـإن الكثيرين في إنجلترا وفرنسا كانوا يرون أن الحرب لن تحدث لأن تشيكوسلوفاكيا لا تستحق أن يراق من أجلهـا نقطـة دم أنجلو فرنسية.



موقف روسيا:-

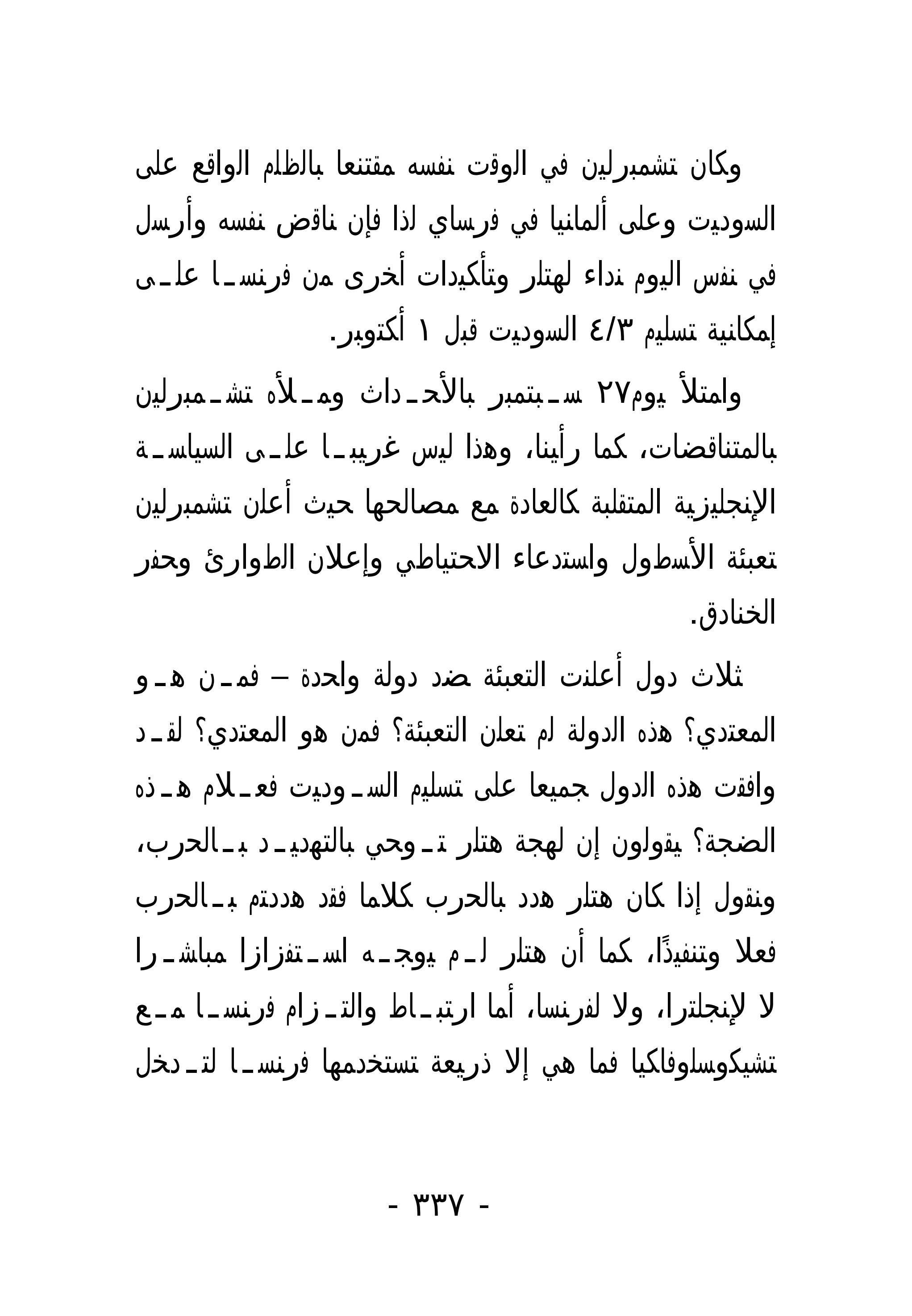
أعلنت روسيا أنها ستدافع عن تشيكوسلوفاكيا حتى ولو لم تتدخل فرنسا وحتى لو لم توافق بولندا ورومانيا على المرور في أراضيها على شرط أن تطلب تشيكوسلوفاكيا ذلك.

والمعنى هنا واضح وهو ليس الدفاع عن تشيكوسـلوفاكيا وإنما تحقيق الأحلام التوسعية القيصرية للشـيوعية بـابتلاع بولندا ورومانيـا خاصـة "بسـارابيا" بحجـة الـدفاع عـن تشيكوسلوفاكيا التي ستكون عندئذ قد انهارت، ولكن هيهـات لروسيا أن تنسحب من البلاد التي احتلتها.

وكانت بولندا ترغب في انهيار تشيكوسلوفاكيا حتى تأخذ نصيبها من الغنيمة، ولكنها كانت تخجل من إعلان موقفهـا هذا، لذا فإنها اتخذت موقفًـا متميعـا لا هـي مـع فرنسـا أو ضدها، ولا هي مع ألمانيا أو ضدها، ولكن الشيء المؤكد الوحيد هو رفض مرور القوات الروسية داخل أراضيها حيث أعلن البولنديون أن الروس إذا دخلوا فإنهم لن يخرجوا لأنهم سينشرون الشيوعية في بولندا، وأسرعت رومانيا لتضـيف مادة جديدة في دستورها أن حق العبور للقـوات العسـكرية لا يمنح إلا بقانون.

أما تشيكوسلوفاكيا فلم تقم لروسيا وزنًا عسـكريا، ولـم تستنجد بها وبالتالي لم تجد روسيا أي ذريعة لتدخل قواتهـا لرومانيا وبولندا وأكلات أصابعها من الحسرة.

ولما وجدت روسيا أن أطماعها التوسعية لم تتحقق فهددت هولندا بإلغاء معاهدة عدم الاعتداء السوفيتية البولنديـة فـي حالة هجوم بولندا على تشيكوسلوفاكيا، وكانـت بولنـدا قـد عقدت معاهدة لعدم الاعتداء أخرى مع ألمانيـا عـام ١٩٣٤ لتحول أنظار ألمانيا عنها ورفض "بيك" البولنـدي أن يـذكر ما إذا كان سيقف لجانب فرنسا أم لا، فعندما جاءت سـاعة النزال وجاءت حومة الوغى تخلى عن تشيكوسلوفاكيا واهتم بمصير دولته الجديدة فظهر الجبن المتأصل في حكام بولنـدا والرعب من إعادة تقسيمها، وشجب بونيه الفرنسي رد هتلر على التهديدات الأنجلو فرنسية ورفض تشمبرلين هذا الـرد وبناء عليه فقد أرسلت إنجلترا وفرنسا في ٢٧ سبتمبر صباحا تهديدات... أخرى بالحرب لألمانيـا" إذا هاجمـت ألمانيـا تشيكوسلوفاكيا فإن فرنسا ستلتزم بالمعاهدة معهـا، وعنـدما تلتحم الجيوش الفرنسية مع الألمانية فإن إنجلترا ستتدخل".



وكان تشمبرلين في الوقت نفسه مقتنعا بالظلم الواقع على السوديت وعلى ألمانيا في فرساي لذا فإن ناقض نفسه وأرسل في نفس اليوم نداء لهتلر وتأكيدات أخرى من فرنسـا علـى إمكانية تسليم ٤/٣ السوديت قبل ١ أكتوبر.

وامتلأ يوم٢٧ سـبتمبر بالأحـداث ومـلأه تشـمبرلين بالمتناقضات، كما رأينا، وهذا ليس غريبـا علـى السياسـة الإنجليزية المتقلبة كالعادة مع مصالحها حيث أعلن تشمبرلين تعبئة الأسطول واستدعاء الاحتياطي وإعلان الطوارئ وحفر الخنادق.

ثلاث دول أعلنت التعبئة ضد دولة واحدة – فمـن هـو المعتدي؟ هذه الدولة لم تعلن التعبئة؟ فمن هو المعتدي؟ لقـد وافقت هذه الدول جميعا على تسليم السـوديت فعـلام هـذه الضجة؟ يقولون إن لهجة هتلر تـوحي بالتهديـد بـالحرب، ونقول إذا كان هتلر هدد بالحرب كلاما فقد هددتم بـالحرب فعلا وتنفيذًا، كما أن هتلر لـم يوجـه اسـتفزازا مباشـرا لا لإنجلترا، ولا لفرنسا، أما ارتبـاط والتـزام فرنسـا مـع تشيكوسلوفاكيا فما هي إلا ذريعة تستخدمها فرنسـا لتـدخل

لألمانيا كل عدة سنوات وتعيد الأيام الخـوالي، وهـذا هـو ما حدث بالضبط مع صربيا عام ١٩١٤.

ماذا تفعل ألمانيا؟

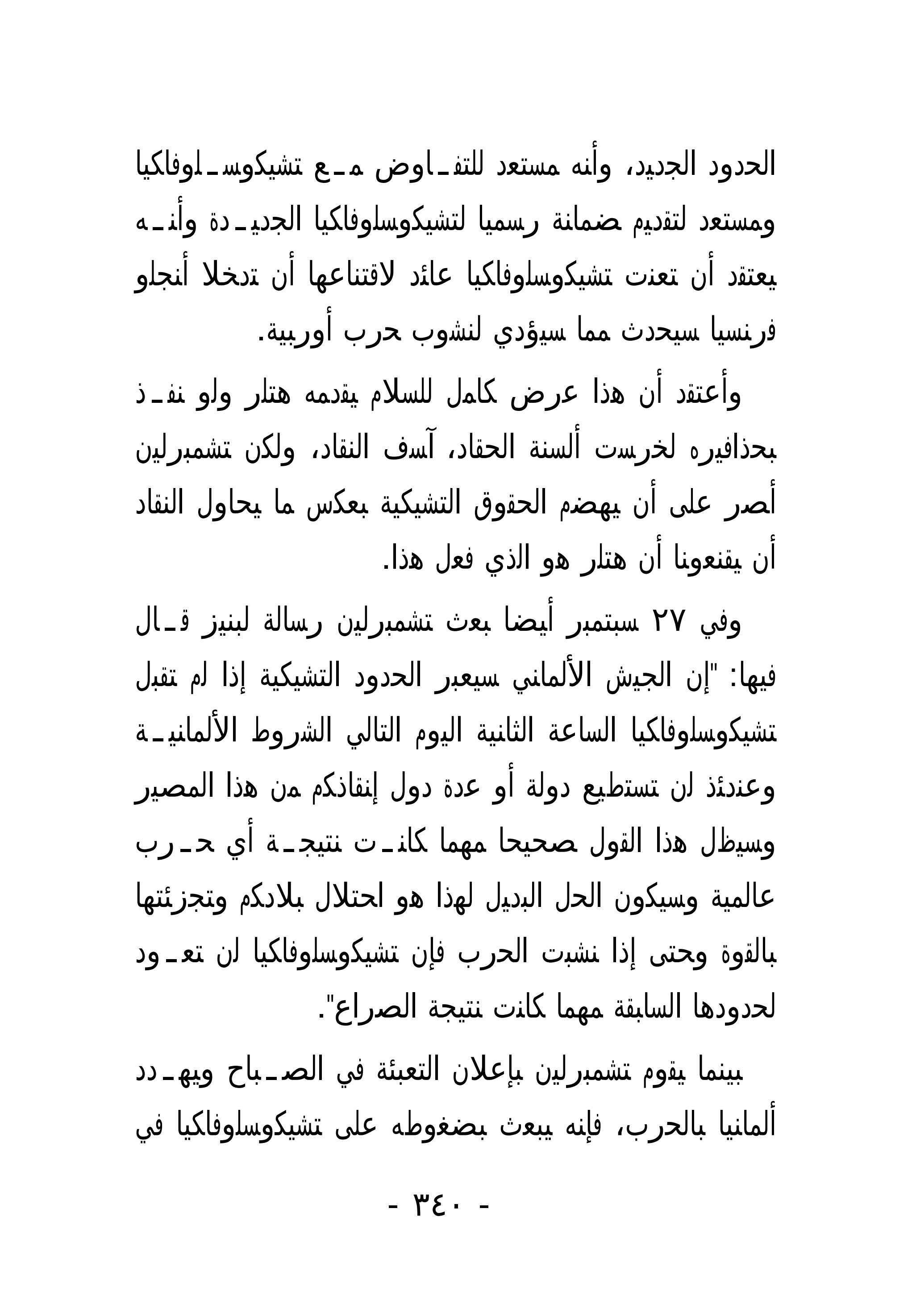
ووجد هتلر أن ثلاث دول أعلنت التعبئة ضد ألمانيا وهذه الدول ليس لديها أخلاق ولا شرف، ومن الممكـن فـي أي لحظة أن تهجم على ألمانيا، ولا يهم تبرير هـذا العـدوان – فالمنتصر لا يسأل لماذا اعتديت فعندئذ من السهل أن يـزور التاريخ ومن السهل اختلاق الذرائع وإلباس الباطل ثوب الحق وإلقاء التهم ذات اليمين وذات الشمال على الأعداء.

وبعد أن نفد صبر هتلر وبلغ منه اليأس مبلغه واستنفذ كل الوسائل السلمية طوال ٦ شهور هي عمر الأزمة التشـيكية هذا غير ٢٠ عاما وهو عمر المشكلة التشيكية، ولم ترتفـع نبرة هتلر إلا في الشهر الأخير من الأزمة كرد فعل لنبرات الآخرين العالية، وهكذا قرر هتلر إعلان التعبئـة الجزئيـة، وذلك بعد أن أعلنت تشيكوسلوفاكيا التعبئة مرتين وكل مـن إنجلترا وفرنسا.

وفي ٢٧ سبتمبر أيضا، وكما تلقت بولندا تهديدا من روسيا وإنذارا بعدم غزو تشيكوسلوفاكيا فإن المجر أيضا تلقت بلاغًا من يوغوسلافيا ورومانيا بأنه في حالة هجومها على تشيكوسلوفاكيا ستشتركان سويا في الهجوم عليها – وفي نفس اليوم وصلت رسالة لهتلر من روزفلت يحثه فيها على السلام، ورسالة أخرى من ملك السويد يطلب منه فيها مد المهلة التي منحتها ألمانيا لتشيكوسلوفاكيا لتسلم السوديت ١٠ أيام أخرى وإلا فإن نشوب الحرب يكون من مسئولية ألمانيا.

ووصلت لهتلر رسالة أخرى في نفس اليوم المشحون حيث أرسل الملحق العسكري الألماني في تشيكوسلوفاكيا له يخبره أن تشيكوسلوفاكيا أتمت إجراءاتها الأخيرة في التعبئة وأن على الجبهة الآن ٨٠٠ ألف جندي وهو يساوي عدد الجنود الألمان على الجبهتين التشيكية والفرنسية، وهكذا فعندما يضع هتلر هذه الحقائق أمام عينيه فإنه لن يحارب أبدا، قد يموه أو يهدد بالحرب حتى يحصل على مطالبه العادلة، ولكن أبدا لن يحارب.

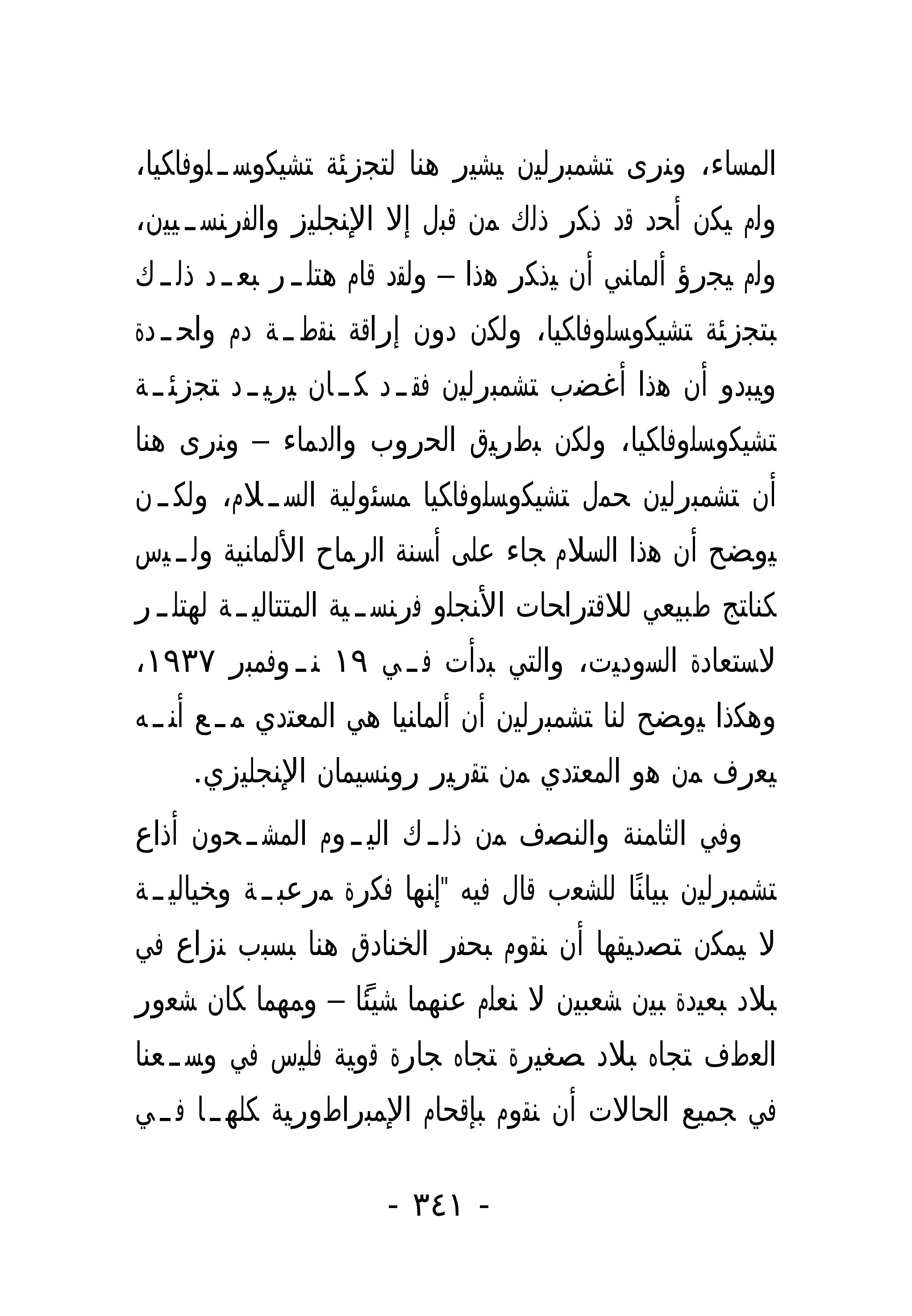
لذا فإن هتلر عاد ليخفف من لهجته وأرسل تفسيرا له في نفس اليوم المشحون حيث أكد أن قواته لن تقف على خط


الحدود الجديد، وأنه مستعد للتفـاوض مـع تشيكوسـلوفاكيا ومستعد لتقديم ضمانة رسميا لتشيكوسلوفاكيا الجديـدة وأنـه يعتقد أن تعنت تشيكوسلوفاكيا عائد لاقتناعها أن تدخلا أنجلو فرنسيا سيحدث مما سيؤدي لنشوب حرب أوربية.

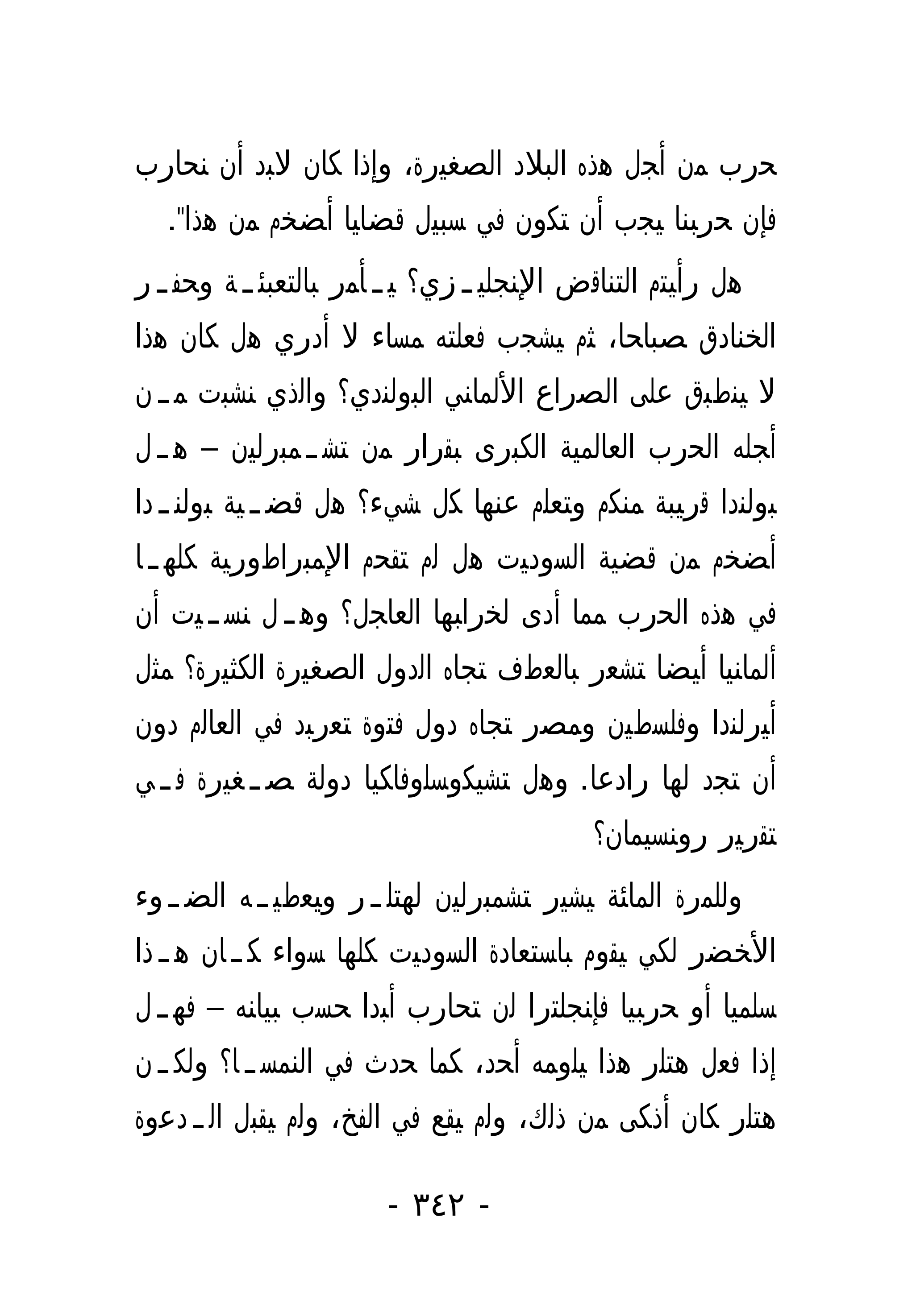
وأعتقد أن هذا عرض كامل للسلام يقدمه هتلر ولو نفـذ بحذافيره لخرست ألسنة الحقاد، آسف النقاد، ولكن تشمبرلين أصر على أن يهضم الحقوق التشيكية بعكس ما يحاول النقاد أن يقنعونا أن هتلر هو الذي فعل هذا.

وفي ٢٧ سبتمبر أيضا بعث تشمبرلين رسالة لبنيز قـال فيها: "إن الجيش الألماني سيعبر الحدود التشيكية إذا لم تقبل تشيكوسلوفاكيا الساعة الثانية اليوم التالي الشروط الألمانيـة وعندئذ لن تستطيع دولة أو عدة دول إنقاذكم من هذا المصير وسيظل هذا القول صحيحا مهما كانـت نتيجـة أي حـرب عالمية وسيكون الحل البديل لهذا هو احتلال بلادكم وتجزئتها بالقوة وحتى إذا نشبت الحرب فإن تشيكوسلوفاكيا لن تعـود لحدودها السابقة مهما كانت نتيجة الصراع".

بينما يقوم تشمبرلين بإعلان التعبئة في الصـباح ويهـدد ألمانيا بالحرب، فإنه يبعث بضغوطه على تشيكوسلوفاكيا في


المساء، ونرى تشمبرلين يشير هنا لتجزئة تشيكوسـلوفاكيا، ولم يكن أحد قد ذكر ذلك من قبل إلا الإنجليز والفرنسـيين، ولم يجرؤ ألماني أن يذكر هذا – ولقد قام هتلـر بعـد ذلـك بتجزئة تشيكوسلوفاكيا، ولكن دون إراقة نقطـة دم واحـدة ويبدو أن هذا أغضب تشمبرلين فقـد كـان يريـد تجزئـة تشيكوسلوفاكيا، ولكن بطريق الحروب والدماء – ونرى هنا أن تشمبرلين حمل تشيكوسلوفاكيا مسئولية السـلام، ولكـن يوضح أن هذا السلام جاء على أسنة الرماح الألمانية ولـيس كناتج طبيعي للاقتراحات الأنجلو فرنسـية المتتاليـة لهتلـر لاستعادة السوديت، والتي بدأت فـي ١٩ نـوفمبر ١٩٣٧، وهكذا يوضح لنا تشمبرلين أن ألمانيا هي المعتدي مـع أنـه يعرف من هو المعتدي من تقرير رونسيمان الإنجليزي.

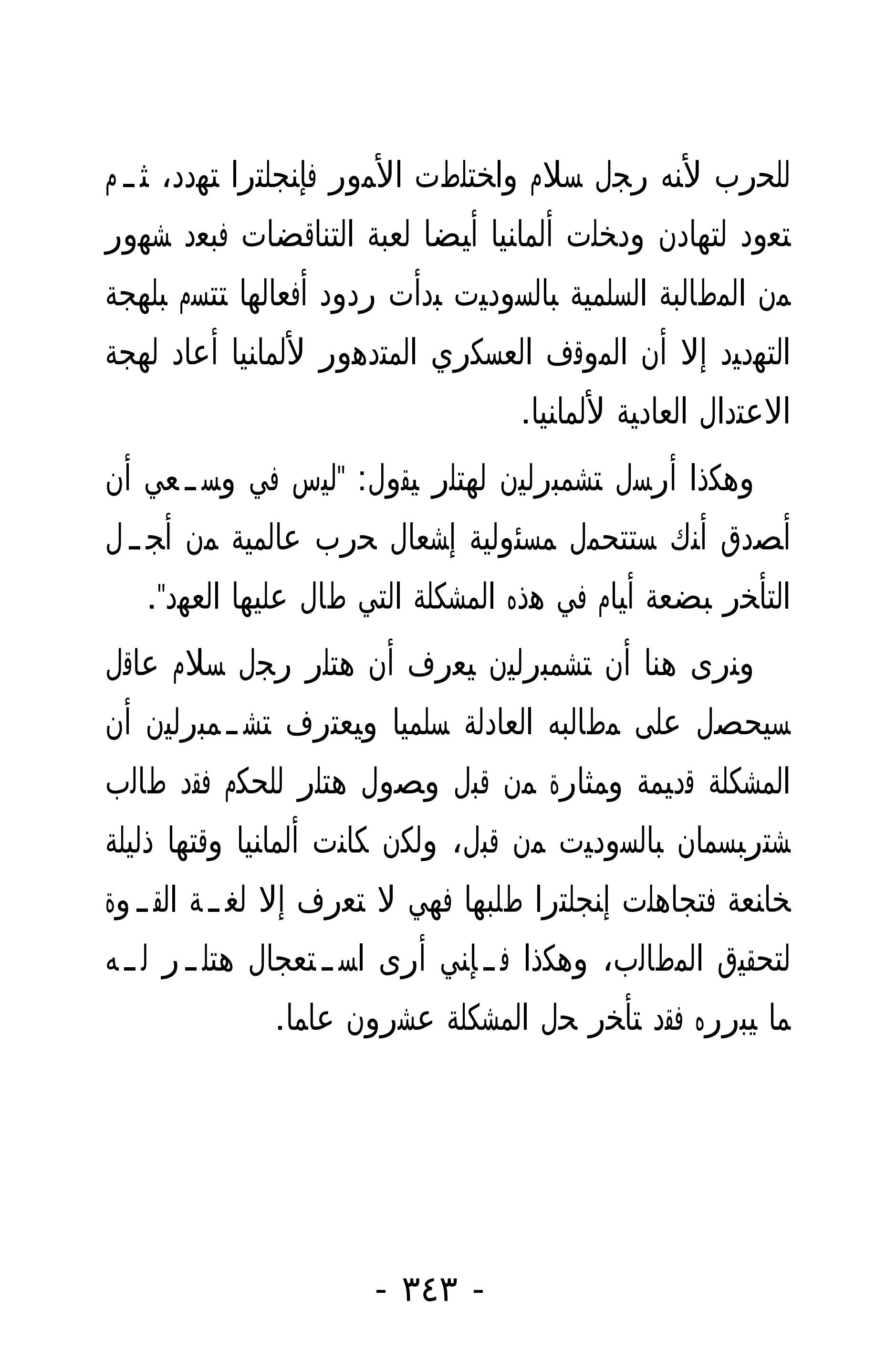
وفي الثامنة والنصف من ذلـك اليـوم المشـحون أذاع تشمبرلين بيانًا للشعب قال فيه "إنها فكرة مرعبـة وخياليـة لا يمكن تصديقها أن نقوم بحفر الخنادق هنا بسبب نزاع في بلاد بعيدة بين شعبين لا نعلم عنهما شيئًا – ومهما كان شعور العطف تجاه بلاد صغيرة تجاه جارة قوية فليس في وسـعنا في جميع الحالات أن نقوم بإقحام الإمبراطورية كلهـا فـي



حرب من أجل هذه البلاد الصغيرة، وإذا كان لابد أن نحارب فإن حربنا يجب أن تكون في سبيل قضايا أضخم من هذا".

هل رأيتم التناقض الإنجليـزي؟ يـأمر بالتعبئـة وحفـر الخنادق صباحا، ثم يشجب فعلته مساء لا أدري هل كان هذا لا ينطبق على الصراع الألماني البولندي؟ والذي نشبت مـن أجله الحرب العالمية الكبرى بقرار من تشـمبرلين – هـل بولندا قريبة منكم وتعلم عنها كل شيء؟ هل قضـية بولنـدا أضخم من قضية السوديت هل لم تقحم الإمبراطورية كلهـا في هذه الحرب مما أدى لخرابها العاجل؟ وهـل نسـيت أن ألمانيا أيضا تشعر بالعطف تجاه الدول الصغيرة الكثيرة؟ مثل أيرلندا وفلسطين ومصر تجاه دول فتوة تعربد في العالم دون أن تجد لها رادعا. وهل تشيكوسلوفاكيا دولة صـغيرة فـي تقرير رونسيمان؟

وللمرة المائة يشير تشمبرلين لهتلـر ويعطيـه الضـوء الأخضر لكي يقوم باستعادة السوديت كلها سواء كـان هـذا سلميا أو حربيا فإنجلترا لن تحارب أبدا حسب بيانه – فهـل إذا فعل هتلر هذا يلومه أحد، كما حدث في النمسـا؟ ولكـن هتلر كان أذكى من ذلك، ولم يقع في الفخ، ولم يقبل الـدعوة



للحرب لأنه رجل سلام واختلاطت الأمور فإنجلترا تهدد، ثـم تعود لتهادن ودخلت ألمانيا أيضا لعبة التناقضات فبعد شهور من المطالبة السلمية بالسوديت بدأت ردود أفعالها تتسم بلهجة التهديد إلا أن الموقف العسكري المتدهور لألمانيا أعاد لهجة الاعتدال العادية لألمانيا.

وهكذا أرسل تشمبرلين لهتلر يقول: "ليس في وسـعي أن أصدق أنك ستتحمل مسئولية إشعال حرب عالمية من أجـل التأخر بضعة أيام في هذه المشكلة التي طال عليها العهد".

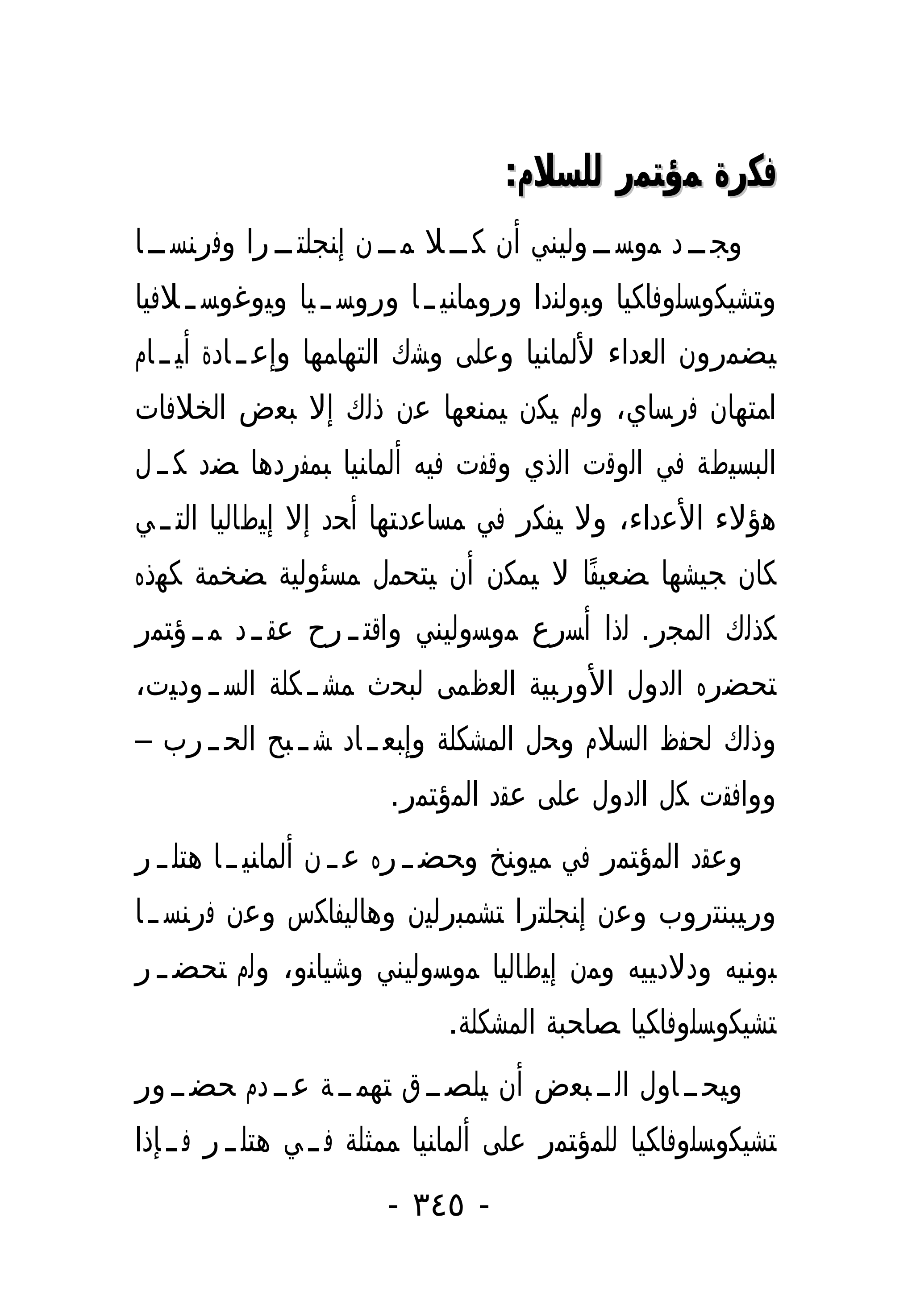
ونرى هنا أن تشمبرلين يعرف أن هتلر رجل سلام عاقل سيحصل على مطالبه العادلة سلميا ويعترف تشـمبرلين أن المشكلة قديمة ومثارة من قبل وصول هتلر للحكم فقد طالب شتربسمان بالسوديت من قبل، ولكن كانت ألمانيا وقتها ذليلة خانعة فتجاهلت إنجلترا طلبها فهي لا تعرف إلا لغـة القـوة لتحقيق المطالب، وهكذا فـإنني أرى اسـتعجال هتلـر لـه ما يبرره فقد تأخر حل المشكلة عشرون عاما.

وكانت هناك مؤامرات لعمل انقلاب ضد هتلـر يقودهـا الفريق "فو ويتزلبين [٤١] الذي تراجع في خططه لأنـه كـان يعتقد أن إنجلترا وفرنسا أعطيا لهتلر شـيكًا علـى بيـاض بالتصرف شرقًا، وكان الكثيرون يعتقدون هذا فقـد تسـربت أنباء اجتماع هاليفاكس الشهير في ١٩ نـوفمبر ١٩٣٧ لهـم وكذلك اجتماع مجلس الوزراء الفرنسي في نـوفمبر ١٩٣٧ أيضا والذي يقضي بتغيير السياسة الفرنسية في وسط أوربا.

وعادت لهجة الاعتدال ثانية في فرنسا كرد فعل للاعتدال الألماني وتسابق الجميع لإرضاء هتلر؛ إذ عـرض السـفير الفرنسي على هتلر تسليم ٣ مناطق من السوديت قبل يوم ١ أكتوبر بينما كانت إنجلترا قد اقترحت تسليم منطقـة واحـدة فقط قبل هذا الموعد.

---

[٤١] كان مبرر الانقلاب أمام الشعب هو أن هتلر سيورط ألمانيـا فـي حرب.. تخسرها ألمانيا.



فكرة مؤتمر للسلام:

وجـد موسـوليني أن كـلا مـن إنجلتـرا وفرنسـا وتشيكوسلوفاكيا وبولندا ورومانيـا وروسـيا ويوغوسـلافيا يضمرون العداء لألمانيا وعلى وشك التهامها وإعـادة أيـام امتهان فرساي، ولم يكن يمنعها عن ذلك إلا بعض الخلافات البسيطة في الوقت الذي وقفت فيه ألمانيا بمفردها ضد كـل هؤلاء الأعداء، ولا يفكر في مساعدتها أحد إلا إيطاليا التـي كان جيشها ضعيفًا لا يمكن أن يتحمل مسئولية ضخمة كهذه كذلك المجر. لذا أسرع موسوليني واقتـرح عقـد مـؤتمر تحضره الدول الأوربية العظمى لبحث مشـكلة السـوديت، وذلك لحفظ السلام وحل المشكلة وإبعـاد شـبح الحـرب – ووافقت كل الدول على عقد المؤتمر.

وعقد المؤتمر في ميونخ وحضـره عـن ألمانيـا هتلـر وريبنتروب وعن إنجلترا تشمبرلين وهاليفاكس وعن فرنسـا بونيه ودلادييه ومن إيطاليا موسوليني وشيانو، ولم تحضـر تشيكوسلوفاكيا صاحبة المشكلة.

ويحـاول الـبعض أن يلصـق تهمـة عـدم حضـور تشيكوسلوفاكيا للمؤتمر على ألمانيا ممثلة فـي هتلـر فـإذا

افترضنا جدلا أن هذا حدث فإن هذه مسئولية تشمبرلين الذي كان يجب عليه التأكيد على حضور صاحب المشـكلة، وأن دون ذلك الحرب، ولا يستطيع ناقد متبجح واحد أن يدعي أن تشمبرلين لم يفعل ذلك حفاظًا على السلام فهذه أجمل نكتـة فمهنة إنجلترا الوحيدة هي الحرب وشرب دماء أعدائها.

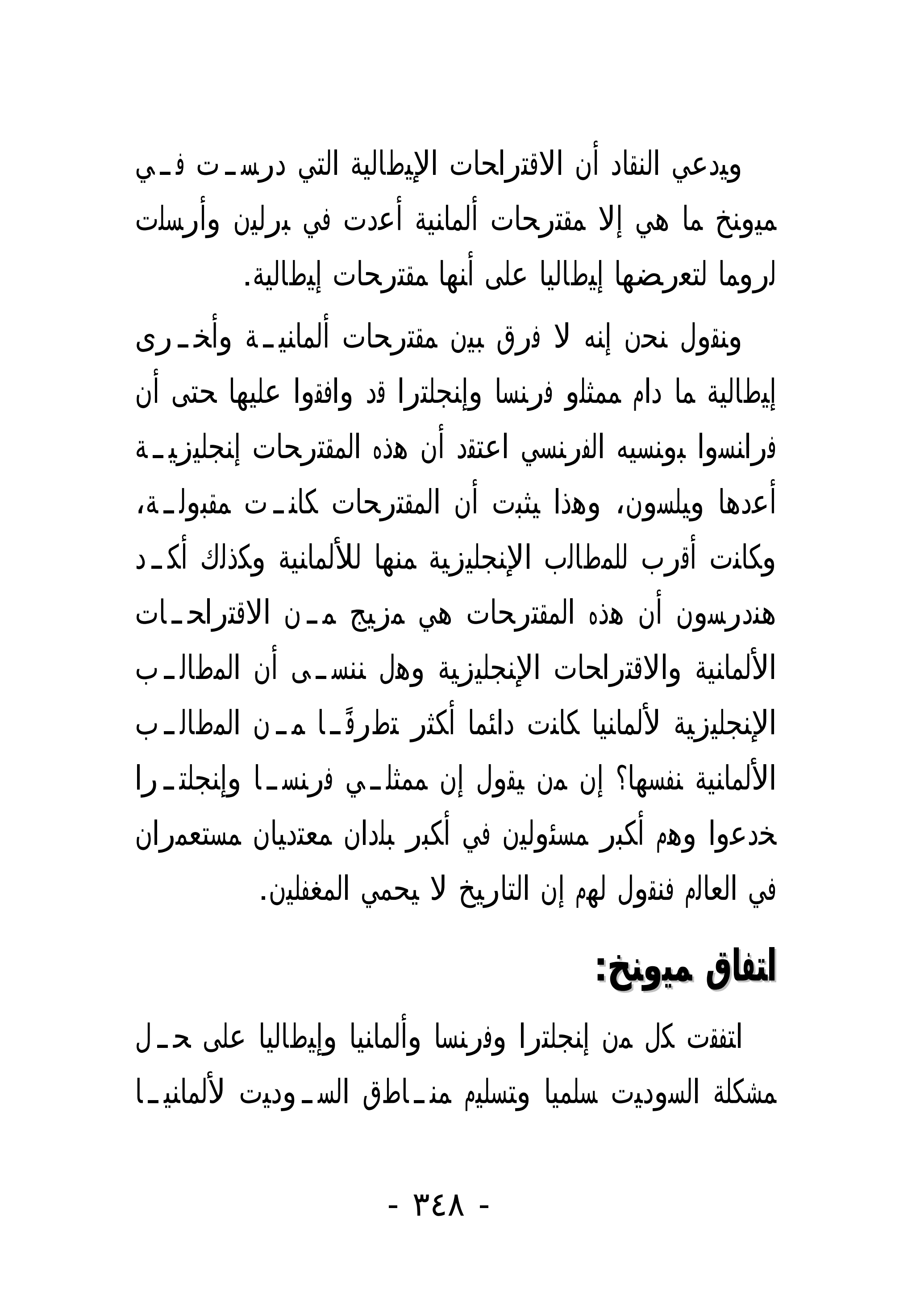
ولا ننسى أن الجميع تسابق على إرضاء هتلـر وتنفيـذ مطالبه، ولا ننسى أنه قبل يومين فقط من عقد المؤتمر كـان هتلر قد قدم اقتراحا بعقد مفاوضات ألمانية تشـيكية وتقـديم ضمانة لتشيكوسلوفاكيا إلا أن كل هذا تبخر فهل تعتقدون أن هتلر غير رأيه؟ أم تشمبرلين هو الذي أجبـره علـى هـذا؟ الإجابة هي أن تشمبرلين كان يخشى قوة الطيران الألمـاني والحرب مع ألمانيا لذا قرر حل المشكلة سلميا وعقد اتفاق مع هتلر والقضاء على أي معارضة فرنسية وتشيكية.

وكان تجاهل فرنسا أمرا صعبا قد يؤدي لـردود أفعـال لا يعلم أحد مداها، بالإضافة إلى أنه يمكـن إقنـاع فرنسـا بالتخلي عن تشيكوسلوفاكيا وعدم اتخاذ موقف عدائي ضـد ألمانيا، وذلـك، كمـا حـدث فـي الـراين، أمـا تجاهـل

تشيكوسلوفاكيا فلن تحدث ردود أفعال وحضـورها سـيؤدي لتعنتها وبالتالي حدوث مشاكل قد تعرقل الاتفاق.

لذا قرر تشمبرلين تجاهل تشيكوسلوفاكيا على أن يـوحي للعالم وللتاريخ أن هتلر هو الذي فعل هذا، وأنـه اسـتجاب لضغوطه فقط، وذلك كما حاول أن يقنعنـا أن ألمانيـا هـي المعتدي وليس تشيكوسلوفاكيا، كما أكد تقريـر رونسـيمان وقبل أن يذهب تشمبرلين لميونخ أرسل خطابا لبنيز يؤكد فيه أنه سوف يضع مصلحة تشيكوسلوفاكيا في اعتباره بصـورة كاملة.

هل الموافقة على كـل مطالـب هتلـر فـي مصـلحة تشيكوسلوفاكيا؟ هل تسليم المناطق المغتصبة لأصحابها فـي صالح الدولة المعتدية تشيكوسلوفاكيا؟ هل تسـليم الحصـون الدفاعية في مصلحة تشيكوسلوفاكيا ؟ هل يفهم تشمبرلين في مصلحة تشيكوسلوفاكية أكثر من بنيز؟ ويـرى الـبعض أن تشمبرلين هو الذي اقترح على موسوليني عقد مؤتمر لحـل مشكلة السوديت يضم إنجلترا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا أي أن تشمبرلين هو الذي تجاهل التشيك والروس.



ويدعي النقاد أن الاقتراحات الإيطالية التي درست في ميونخ ما هي إلا مقترحات ألمانية أعدت في برلين وأرسلت لروما لتعرضها إيطاليا على أنها مقترحات إيطالية.

ونقول نحن إنه لا فرق بين مقترحات ألمانية وأخرى إيطالية ما دام ممثلو فرنسا وإنجلترا قد وافقوا عليها حتى أن فرانسوا بونسيه الفرنسي اعتقد أن هذه المقترحات إنجليزية أعدها ويلسون، وهذا يثبت أن المقترحات كانت مقبولة، وكانت أقرب للمطالب الإنجليزية منها للألمانية وكذلك أكد هندرسون أن هذه المقترحات هي مزيج من الاقتراحات الألمانية والاقتراحات الإنجليزية وهل ننسى أن المطالب الإنجليزية لألمانيا كانت دائما أكثر تطرفًا من المطالب الألمانية نفسها؟ إن من يقول إن ممثلي فرنسا وإنجلترا خدعوا وهم أكبر مسئولين في أكبر بلدان معتديان مستعمران في العالم فنقول لهم إن التاريخ لا يحمي المغفلين.

اتفاق ميونخ:

اتفقت كل من إنجلترا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا على حل مشكلة السوديت سلميا وتسليم مناطق السوديت لألمانيا

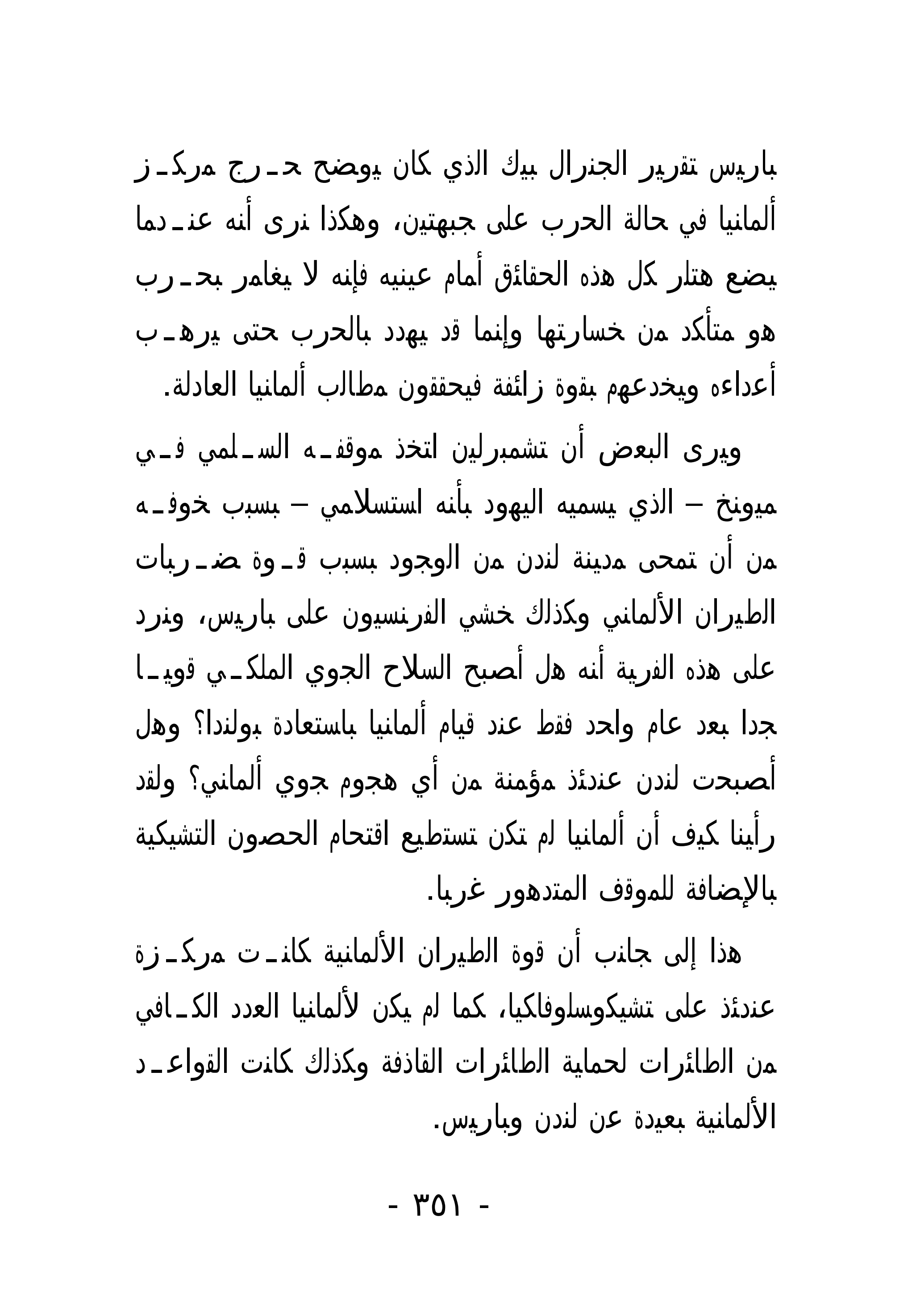
تدريجيا على أساس جدول زمني ودون حاجة لاستفتاء وتقوم لجنة مشتركة بتحديد المناطق المشكوك في أغلبيتها الألمانية وتضمن إنجلترا وفرنسـا حـدود تشيكوسـلوفاكيا الجديـدة وتضمنها ألمانيا وإيطاليا إذا تمت تسوية مشـاكل الأقليـات الأخرى في تشيكوسلوفاكيا ومعنى موافقة إنجلتـرا وفرنسـا على هذا البند هو اعترافها بوجود مشـاكل أخـرى داخـل تشيكوسلوفاكيا يجوز حلها بنفس الطريقة التي تم بهـا حـل مشكلة السوديت أي ضمها للبلاد ذات الأحقية فيها.

وبعد الاتفاق قال دلادييه للمندوبين التشيك إن هذا قضـاء لا يمكن التعديل فيه ويجب على تشيكوسلوفاكيا أن تقبل قبـل الساعة ٥ مساء.

هل رأيتم الالتزامات المقدسة؟ هل هذا هو معنى القداسة؟ لقد تخلوا تماما عن تشيكوسلوفاكيا هل عرفتم من الذي يقـدم إنذارات للغير؟ وماذا لو رفضت تشيكوسلوفاكيا الإنذار؟ هل كانت تترك لمصيرها؟ وماذا لو انتصرت تشيكوسلوفاكيا في الحرب وتوغلت داخل الأراضي الألمانية؟ هل كانت إنجلترا وفرنسا تقفان ضدها؟ أم تشتركان معها في الغنيمة الألمانيـة الكبرى وتعيدان أيام فرساي؟ وكان جاملان القائد الفرنسي قد

أبلغ دلادييه في ١٣ سبتمبر أن إنجلتـرا وفرنسـا يمكنهمـا تحقيق النصر بشرط عدم تخلي تشيكوسلوفاكيا عن حصونها الدفاعية وعن صناعاتها الدفاعية وشبكات السكك الحديديـة، وكان المستعمرون التشيك قد استفادوا من الصناعة الألمانية ذات المستوى العالي في السوديت، وذكاء المواطنين الألمان وأسرعوا ليقيموا الحصون ليحموا دولة الباطل التي أقاموهـا من الدولة التي تريد استعادة أراضيها المسلوبة فلقـد رتبـوا أنفسهم أن يستعمروا السوديت للأبـد عـن طريـق اتخـاذ الحصون الدفاعية ذريعة لهم لعدم التخلـي عـن السـوديت بالإضافة لكون السوديت منطقة صناعية هامة.

ولقد بلغ من قوة الحصون التشيكية أن كيتل القائد الألماني كان سعيدا لأن الحرب لم تحدث وقتها لأن ألمانيا كانت تفتقر للوسائل الهجومية لاختراق تلك الحصـون، كمـا أن القائـد مانشتاين قال إنه لو نشبت الحرب لما تمكنا من الدفاع عـن الحدود الغربية فلو دافعت تشيكوسلوفاكيا عن نفسها لتمكنـت من الصمود خصوصا أننا لم نكن نملك الوسـائل اللازمـة لاقتحام الحصون، ولقد اقتنع هتلر بنفسه بهذا بعـد أن قـام بزيارة الخطوط الأمامية، وفي نـوفمبر ١٩٣٨ نشـر فـي


باريس تقرير الجنرال بيك الذي كان يوضح حـرج مركـز ألمانيا في حالة الحرب على جبهتين، وهكذا نرى أنه عنـدما يضع هتلر كل هذه الحقائق أمام عينيه فإنه لا يغامر بحـرب هو متأكد من خسارتها وإنما قد يهدد بالحرب حتى يرهـب أعداءه ويخدعهم بقوة زائفة فيحققون مطالب ألمانيا العادلة.

ويرى البعض أن تشمبرلين اتخذ موقفـه السـلمي فـي ميونخ – الذي يسميه اليهود بأنه استسلامي – بسبب خوفـه من أن تمحى مدينة لندن من الوجود بسبب قـوة ضـربات الطيران الألماني وكذلك خشي الفرنسيون على باريس، ونرد على هذه الفرية أنه هل أصبح السلاح الجوي الملكـي قويـا جدا بعد عام واحد فقط عند قيام ألمانيا باستعادة بولندا؟ وهل أصبحت لندن عندئذ مؤمنة من أي هجوم جوي ألماني؟ ولقد رأينا كيف أن ألمانيا لم تكن تستطيع اقتحام الحصون التشيكية بالإضافة للموقف المتدهور غربا.

هذا إلى جانب أن قوة الطيران الألمانية كانـت مركـزة عندئذ على تشيكوسلوفاكيا، كما لم يكن لألمانيا العدد الكـافي من الطائرات لحماية الطائرات القاذفة وكذلك كانت القواعـد الألمانية بعيدة عن لندن وباريس.

ويقول أ. ج. ب تايلور: "لم تدفع إنجلترا للاعتراف بتقسيم تشيكوسلوفاكيا لخوفها من الحرب وإنما اعترفت بهذا بمحض إرادتها وقبل أن يطل التهديد بالحرب".

ومع أني أتيت لكم بالأدلة التي تثبت أن هذا ادعاء فـارغ إلا أني أؤكد أيضا أن مجرد اقتناع تشمبرلين بالظلم الواقـع على ألمانيا غير كاف ومجـرد اقتناعـه بعدالـة المطالـب الألمانية غير كاف، فالقوة وحدها هي التي تحقق المطالـب في رأي الإنجليز وعلى الأقل التهديد باستخدامها، وهذا هـو ما فعله هتلر – فلقد ظلت ألمانيا ١٨ عاما تطالـب بتحقيـق مطالبها العادلة وقوبلت طلباتها بالتجاهل التام.

ويقول النقاد إن ميونخ كانت كارثة لفرنسا ونـرد لمـاذا وافقت فرنسا على هذا؟ إلا إذا كانت قد بالغت في تقدير القوة الألمانية بثلاثة أضعافها، كما فعلت من قبل في الراين حيث جبنت عن العمل بمفردها وشجع هـذا هتلـر علـى تنفيـذ برنامجه التحـرري للأراضـي الألمانيـة طبقًـا لبرنـامج هاليفاكس. وهناك سبب ثانوي آخر هو اقتناع فرنسـا بأنهـا تمادت في ثأرها من ألمانيا في فرسـاي واغتصـبت منهـا

عشرات الحقوق بينما لم تفعل ألمانيا هذا عندما انتصرت في عهد بسمارك.

وكان عدد الجيش الفرنسي لا يصـل لنصـف الجـيش الألماني، وذلك في حالة التعبئة، وكانت تعوض هذا بمستوى التدريب العالي والتحالفـات مـع تشيكوسـلوفاكيا وبولنـدا ورومانيا ويوغوسلافيا، وكان معنى اتفاق ميونخ هو خسارة فرنسا للحصون الدفاعية لتشيكوسلوفاكيا ، والتي تجعل دخول القوات الألمانية لتشيكوسلوفاكيا أسهل من دخـول الحمـام، وكان معنى تسليم السوديت لألمانيا هو مطالبـة القوميـات الأخرى بمطالبهم العادلة وبالتالي تنهار الدولة المخلوقة وتفقد جيشها ذو ال ٣٥ فرقة المستعدة للحرب ضد ألمانيا.

ويدعي النقاد أن فرنسا اتخذت هذا الموقف لما يلي:

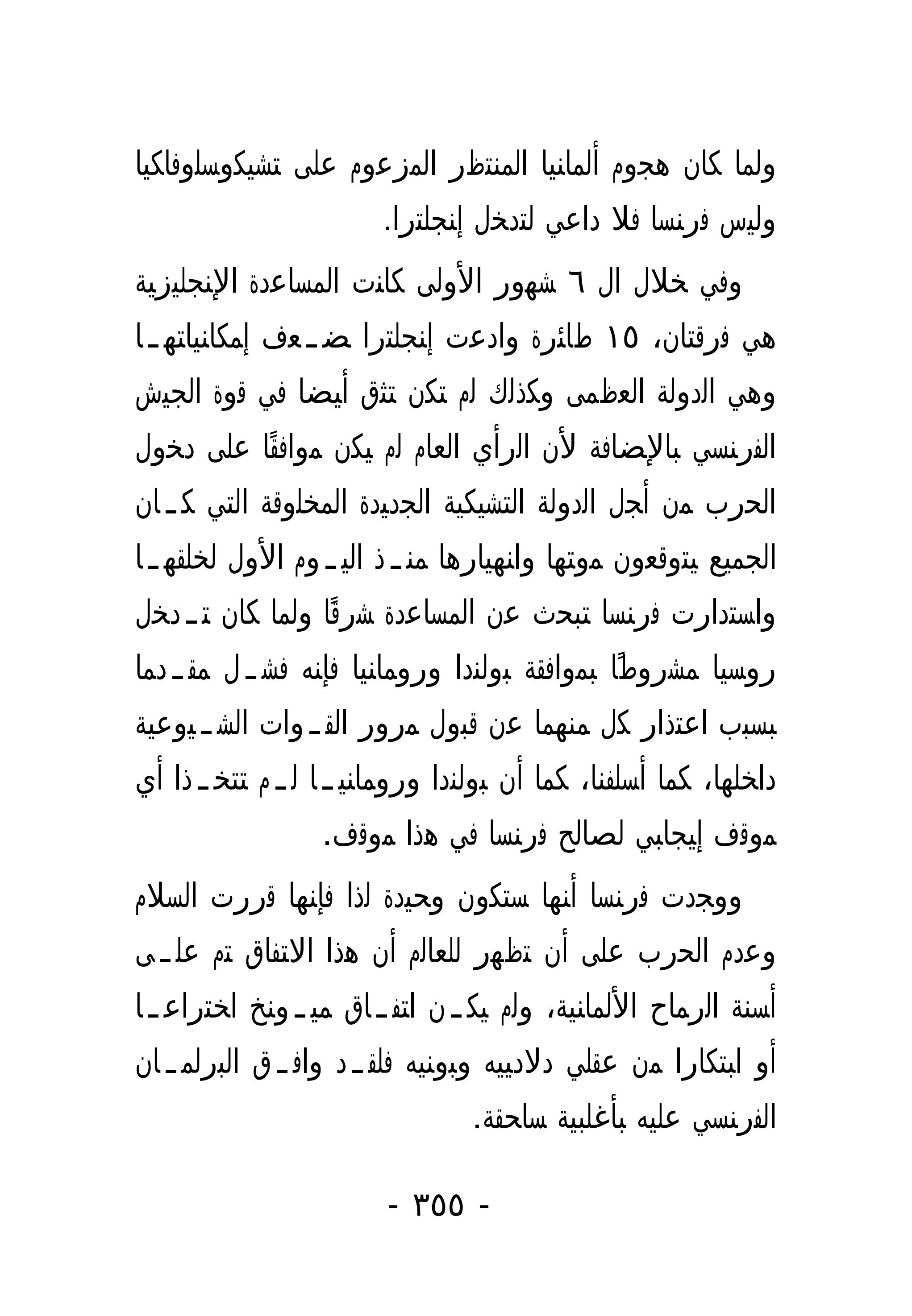
١- ضعف الوسائل العسكرية والجوية الفرنسية (عجبا دول استعمارية عظمى تشكو من ضعف الوسـائل العسكرية أمام دولة جيشها عمره ٣ سنوات وفشل منذ ٦ شهور في استعراض للقوة فقط في النمسـا فما بالك بحرب على جبهتين)، ثـم عجبـا هنـاك إحصائيات أخرى تقول إن فرنسا لديها احتيـاطي

يبلغ ٥,٥٠٠,٠٠٠ جندي مدرب وأترك لكم حرية تحليل هذه النقطة بالإضافة لقول تشرشل إن فرنسا تستطيع هزيمة ألمانيا في عام ١٩٣٨ بل في عام ١٩٣٩ .

٢- برود الحكومة التشيكية (إذا كانت دولة تشيكوسلوفاكيا تعرف أن السوديت ألمانية وأنها ستعود لألمانيا يوما وليست حريصة على الأراضي التي اغتصبتها فهل تكون فرنسا أحرص منها؟).

٣- برود الدول العظمى التي كان تشجيعها لفرنسا يؤدي لإرهاب ألمانيا (هل لم يكن يكفي تدخل فرنسا فقط؟ مع أن تشرشل يؤكد أن الجيش الفرنسي قادر على هزيمة ألمانيا في عامي ٣٨، ١٩٣٩).

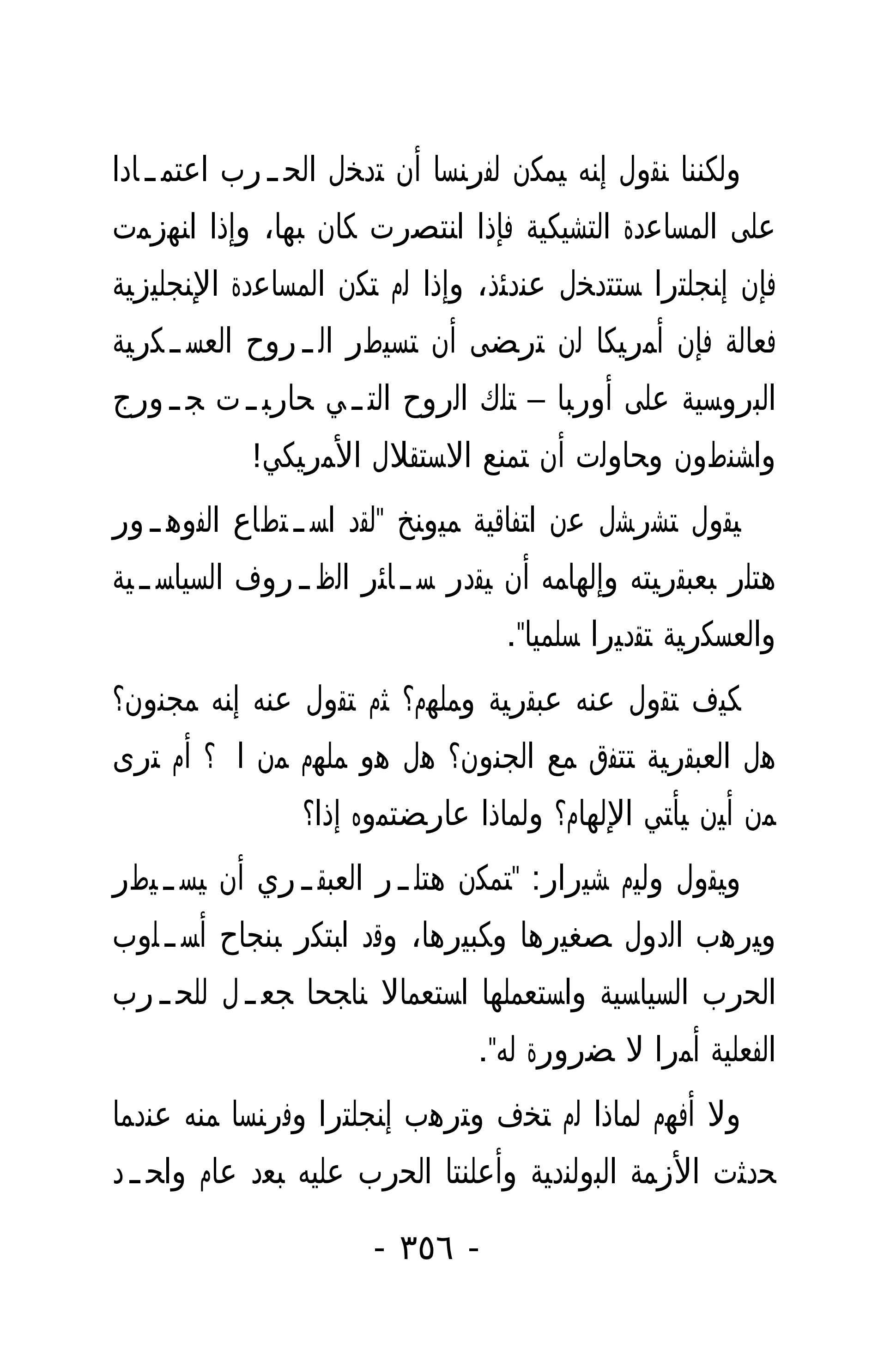
وعندما استنجدت فرنسا بإنجلترا قال تشمبرلين للفرنسيين "إن على فرنسا أن تحارب وحدها من أجل إنقاذ تشيكوسلوفاكيا وإن إنجلترا ستتدخل في حالة تهديد الأراضي الفرنسية لأن مصالحها عندئذ ستكون مهددة". ذلك أن إنجلترا أعطت لفرنسا ضمانًا في حالة الاعتداء على أراضيها



ولما كان هجوم ألمانيا المنتظر المزعوم على تشيكوسلوفاكيا وليس فرنسا فلا داعي لتدخل إنجلترا.

وفي خلال ال ٦ شهور الأولى كانت المساعدة الإنجليزية هي فرقتان، ١٥ طائرة وادعت إنجلترا ضـعف إمكانياتهـا وهي الدولة العظمى وكذلك لم تكن تثق أيضا في قوة الجيش الفرنسي بالإضافة لأن الرأي العام لم يكن موافقًا على دخول الحرب من أجل الدولة التشيكية الجديدة المخلوقة التي كـان الجميع يتوقعون موتها وانهيارها منـذ اليـوم الأول لخلقهـا واستدارت فرنسا تبحث عن المساعدة شرقًا ولما كان تـدخل روسيا مشروطًا بموافقة بولندا ورومانيا فإنه فشـل مقـدما بسبب اعتذار كل منهما عن قبول مرور القـوات الشـيوعية داخلها، كما أسلفنا، كما أن بولندا ورومانيـا لـم تتخـذا أي موقف إيجابي لصالح فرنسا في هذا موقف.

ووجدت فرنسا أنها ستكون وحيدة لذا فإنها قررت السلام وعدم الحرب على أن تظهر للعالم أن هذا الاتفاق تم علـى أسنة الرماح الألمانية، ولم يكـن اتفـاق ميـونخ اختراعـا أو ابتكارا من عقلي دلادييه وبونيه فلقـد وافـق البرلمـان الفرنسي عليه بأغلبية ساحقة.



ولكننا نقول إنه يمكن لفرنسا أن تدخل الحرب اعتمادا على المساعدة التشيكية فإذا انتصرت كان بها، وإذا انهزمت فإن إنجلترا ستتدخل عندئذ، وإذا لم تكن المساعدة الإنجليزية فعالة فإن أمريكا لن ترضى أن تسيطر الروح العسكرية البروسية على أوربا – تلك الروح التي حاربت جورج واشنطون وحاولت أن تمنع الاستقلال الأمريكي!

يقول تشرشل عن اتفاقية ميونخ "لقد استطاع الفوهور هتلر بعبقريته وإلهامه أن يقدر سائر الظروف السياسية والعسكرية تقديرا سلميا".

كيف تقول عنه عبقرية وملهم؟ ثم تقول عنه إنه مجنون؟ هل العبقرية تتفق مع الجنون؟ هل هو ملهم من ا ؟ أم ترى من أين يأتي الإلهام؟ ولماذا عارضتموه إذا؟

ويقول وليم شيرار: "تمكن هتلر العبقري أن يسيطر ويرهب الدول صغيرها وكبيرها، وقد ابتكر بنجاح أسلوب الحرب السياسية واستعملها استعمالا ناجحا جعل للحرب الفعلية أمرا لا ضرورة له".

ولا أفهم لماذا لم تخف وترهب إنجلترا وفرنسا منه عندما حدثت الأزمة البولندية وأعلنتا الحرب عليه بعد عام واحد

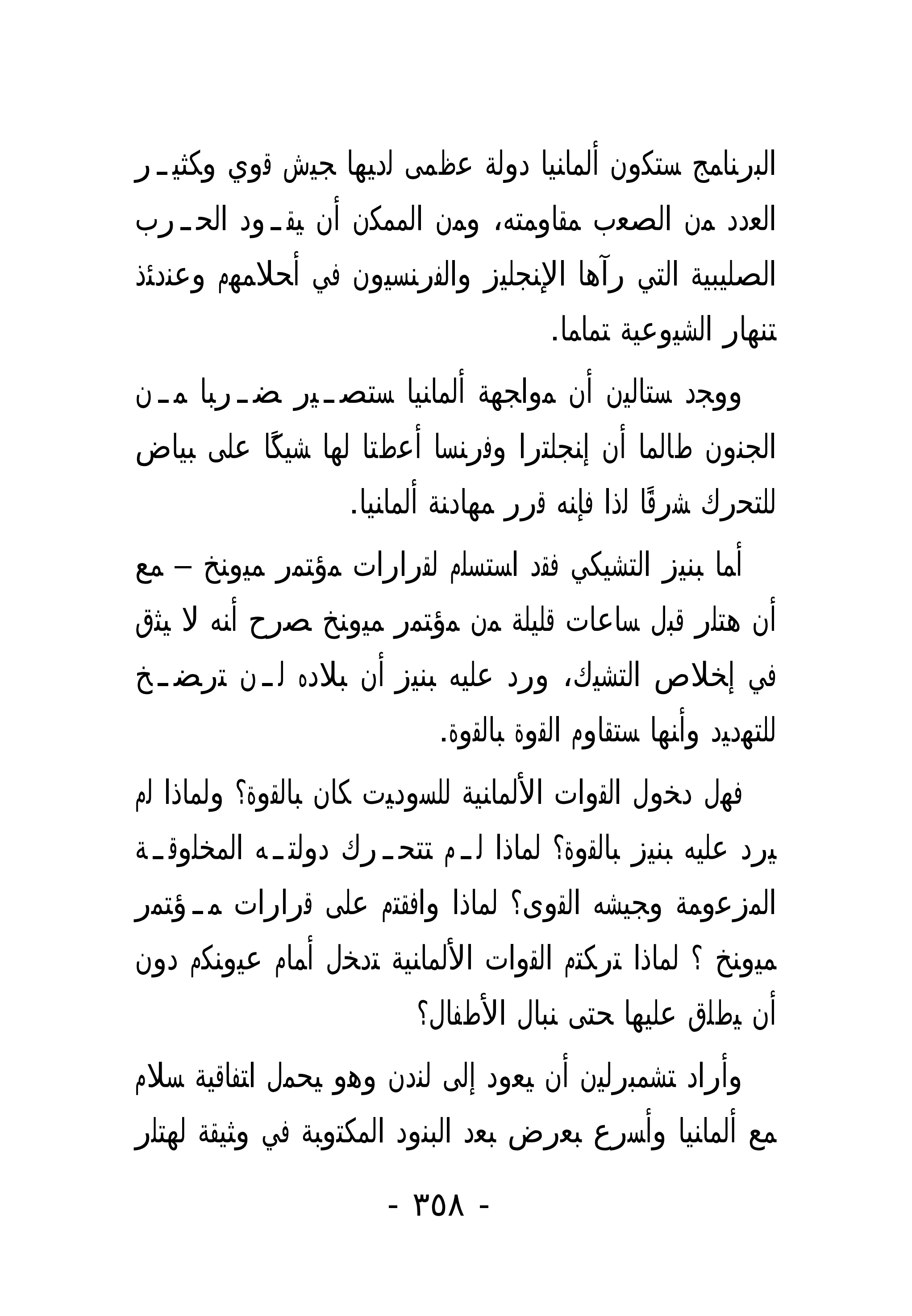
فقط؟ وكيف يشعل هتلر الحرب العالمية، كما تـدعي، ولقـد أصبحت الحرب عنده لا ضـرورة لهـا؟ ويؤكـد أ. ج. ب تايلور الإنجليزي "إن الحكومة الإنجليزية – وليس هتلر هي البادئة بتقسيم تشيكوسلوفاكيا".

مناخ عدم الثقة:

بعد أحداث الراين، ثم النمسا، ثم ميونخ أيقن حلفاء فرنسا الشرقيون أن فرنسا لن تتحرك، ولن تواجه ألمانيا بـل إنهـا تهادنها وتحطم نظام الأمن الجماعي نهائيا وأصبح على كـل دولة أن تدافع عن نفسها وبالطرق التي تراها هي وأولها هو مهادنة ألمانيا، وهكذا أصبحت ألمانيا دولة محترمـة مهابـة داخل القارة لمجرد أنها هددت بقوة ليست لديها فعـلا بينمـا كانت دولة ذليلة عندما كانت منزوعة السلاح.

وبعث السفير الألماني في موسكو لهتلر يخبـره فيهـا أن ستالين الروسي سيصير بعد ميونخ أقل ودا لفرنسـا وأكثـر إيجابية مع ألمانيا.

فقد تأكدت روسيا أن هتلر يسير على برنامج هاليفـاكس لتحرير الأراضي الألمانية، وعندما ينتهي هتلـر مـن هـذا



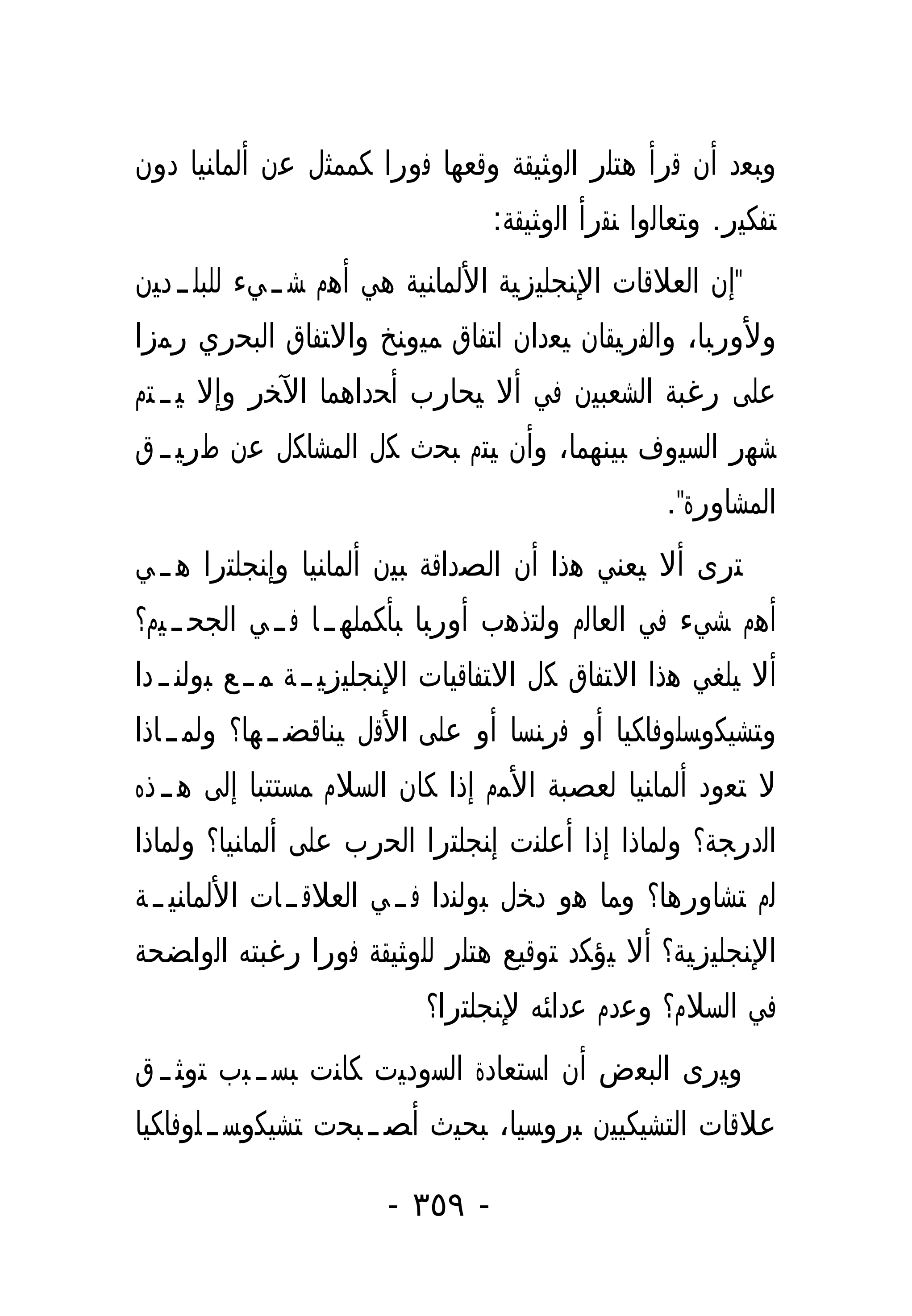
البرنامج ستكون ألمانيا دولة عظمى لديها جيش قوي وكثيـر العدد من الصعب مقاومته، ومن الممكن أن يقـود الحـرب الصليبية التي رآها الإنجليز والفرنسيون في أحلامهم وعندئذ تنهار الشيوعية تماما.

ووجد ستالين أن مواجهة ألمانيا ستصـير ضـربا مـن الجنون طالما أن إنجلترا وفرنسا أعطتا لها شيكًا على بياض للتحرك شرقًا لذا فإنه قرر مهادنة ألمانيا.

أما بنيز التشيكي فقد استسلم لقرارات مؤتمر ميونخ – مع أن هتلر قبل ساعات قليلة من مؤتمر ميونخ صرح أنه لا يثق في إخلاص التشيك، ورد عليه بنيز أن بلاده لـن ترضـخ للتهديد وأنها ستقاوم القوة بالقوة.

فهل دخول القوات الألمانية للسوديت كان بالقوة؟ ولماذا لم يرد عليه بنيز بالقوة؟ لماذا لـم تتحـرك دولتـه المخلوقـة المزعومة وجيشه القوى؟ لماذا وافقتم على قرارات مـؤتمر ميونخ ؟ لماذا تركتم القوات الألمانية تدخل أمام عيونكم دون أن يطلق عليها حتى نبال الأطفال؟

وأراد تشمبرلين أن يعود إلى لندن وهو يحمل اتفاقية سلام مع ألمانيا وأسرع بعرض بعد البنود المكتوبة في وثيقة لهتلر



وبعد أن قرأ هتلر الوثيقة وقعها فورا كممثل عن ألمانيا دون تفكير. وتعالوا نقرأ الوثيقة:

"إن العلاقات الإنجليزية الألمانية هي أهم شـيء للبلـدين ولأوربا، والفريقان يعدان اتفاق ميونخ والاتفاق البحري رمزا على رغبة الشعبين في ألا يحارب أحداهما الآخر وإلا يـتم شهر السيوف بينهما، وأن يتم بحث كل المشاكل عن طريـق المشاورة".

ترى ألا يعني هذا أن الصداقة بين ألمانيا وإنجلترا هـي أهم شيء في العالم ولتذهب أوربا بأكملهـا فـي الجحـيم؟ ألا يلغي هذا الاتفاق كل الاتفاقيات الإنجليزيـة مـع بولنـدا وتشيكوسلوفاكيا أو فرنسا أو على الأقل يناقضـها؟ ولمـاذا لا تعود ألمانيا لعصبة الأمم إذا كان السلام مستتبا إلى هـذه الدرجة؟ ولماذا إذا أعلنت إنجلترا الحرب على ألمانيا؟ ولماذا لم تشاورها؟ وما هو دخل بولندا فـي العلاقـات الألمانيـة الإنجليزية؟ ألا يؤكد توقيع هتلر للوثيقة فورا رغبته الواضحة في السلام؟ وعدم عدائه لإنجلترا؟

ويرى البعض أن استعادة السوديت كانت بسـبب توثـق علاقات التشيكيين بروسيا، بحيث أصـبحت تشيكوسـلوفاكيا

حصنًا أماميا للشيوعية وأنا أعتبر هذا عاملا ثانويـا فحـافز القومية في رأيي أشد.

الفرق بين تشمبرلين وتشرشل:-

عندما عاد تشمبرلين للندن قال: "جلبت لكم السـلام مـع الشرف". ورد تشرشل كان على إنجلترا وفرنسا أن تختـار بين الحرب والعار، ولقد اخترنا العار، ومع ذلـك فسـتقحم الحرب نفسها علينا.

سيادته يعتبر السلام عارا – فهو يعشق الحروب وسـفك الدماء ويتمنى السيطرة على العالم ويمقت السلام مقتًا لا حد له – سيادته يسمي إعادة السوديت لألمانيا عـارا – إعـادة الحق لأصحابه عار؟! – إصلاح الأخطـاء التـي وضـعها أغبياء فرساي عار؟! – تجنيب العالم ويلات الحروب بسبب أخطاء إنجلترا وفرنسا المتكررة عـار؟! – ودائمـا دائمـا الحرب هي التي تقحم نفسها عليكم وأنتم الـذين تسـتحقون العطف والرثاء، وهل تحرير الممر البولنـدي الـذي يقسـم ألمانيا إلى شرقية وغربية والذي يسكنه ألمـان فيـه إقحـام للحرب عليكم؟ مع أنه ليس لكم دخل في هذا الموضـوع، آه

نسيت، أنتم الذين أهديتم بولندا بالباطل هذا الممـر فوجـب عليكم حمايتها.

وفي مجلس العموم وقف تشرشل يقـول لقـد تعرضـنا لهزيمة ساحقة لا مثيل لها وعند هـذا الحـد قـام النـواب فأخرسوه ومنعوه من الحديث.

وهكذا فالجميع يصف تشرشل بأنه كـان يقـدر الخطـر النازي حق قدره ويعرف أن الحرب آتية لا محالة وأعتقد أنه لو كان في الحكم لأعلن الحرب على ألمانيـا عـام ١٩٣٤ عندما بدأت ألمانيا في التسـلح السـري – ويصـف النقـاد تشمبرلين بأنه رجل سلام استنفد كل المحاولات السلمية مـع ألمانيا، وكان يعتقد بإمكانية إحلال السلام وأن هذا الجيل لن يرى الحرب، والحقيقة أن كلا الرجلين يحمل كما رهيبا مـن الحقد على ألمانيا، وتشمبرلين لـيس هـو حمامـة السـلام الوديعة، كما صوره لنا النقاد وإلا لماذا أعلن قرار الحـرب الذي قتل وجرح وتشرد بسببه الملايين من البشر.

فمنذ عام ١٩٣٦ أضحى السباق بين كـل مـن إنجلتـرا وفرنسا من ناحية وألمانيا من ناحية أخرى، وذلك فـي كـل

نواحي التسلح خاصة بعد تحرير الراين وأيقن الكثيـرون أن الحرب آتية لا محالة.

وبينما رأى تشرشل أن معدلات التسلح الألمـاني تفـوق بكثير معدلات التسلح الأنجلو فرنسي وأن كل يوم يمـر دون أن تقوم فيه إنجلترا وفرنسا بالحرب الوقائية ضد ألمانيا تكون فرص واحتمالات انتصار ألمانيا أكبر لذا فإنه كان دائما بوقًا للحرب ملفقًا للدلائل التي تثبت نوايا ألمانيا العدوانية داعيـا لسفك الدماء، وكارها لتقدم أي دولة وتحررها مـن قيودهـا وأغلالها، بينما كان لدى تشمبرلين (باعتباره في الحكم) عدة معايير لقياس العلاقة مع ألمانيا، فبينما كـان يـوازن بـين الخطر الشيوعي وما يسمى بالخطر النازي فإذا كان الخطـر الشيوعي واضحا ظاهرا للعيان فإن أبواق الدعاية اليهوديـة كان تحذر من النازيين أكثر.

وفي الوقت نفسه كان تشمبرلين يرى أن قـوة الطيـران الألمانية رهيبة لا يمكن مقاومتها، وأنه ينبغي التريـث فـي إعلان الحرب على ألمانيا حيثما تتمكن إنجلترا مـن تقويـة دفاعاتها الجوية إن مرور الوقت هو في مصـلحة إنجلتـرا وفرنسا – ولو تغيرت هذه الظروف لأعلن تشمبرلين الحرب

على ألمانيا عام ١٩٣٦ عندما حررت الراين مع أن الـرأي العام كان لا يؤيد الحرب وقتها.

وهكذا لا فرق بين زيد وعبيد فإن كانا يختلفان في توقيت الحرب ضد ألمانيا فإنهما يتفقان على الحقـد الـدفين علـى ألمانيا، وضرورة الوقوف ضدها في معركة حتـى لا تقـف على قدميها وتصلح آثار فرساي المهينة وتنـافس إنجلتـرا اقتصاديا واستعماريا.

خطة تشمبرلين :

مع أن برنامج هاليفاكس لتحرير الأراضي الألمانية والذي عرض على هتلر في ١٩ نوفمبر كـان بموافقـة الحكومـة الإنجليزية طبعا إلا أن تشمبرلين تخوف من أبواق الدعايـة اليهودية التي أخذت تنذر بأن هتلر بعد أن يفرغ من تحقيـق مطالبه (العادلة) في الشرق ستكون قوته عظمى، ولن يقـوم بالحرب الصليبية المنتظرة ضد روسيا بل إنه سيتحول غربا لينتقم ممن أذلوا ألمانيا وأهانوها، وإن الحرب آتية لا محالـة بين إنجلترا وألمانيا، ولكن بعد أن تستكمل ألمانيا استعداداتها العسكرية لذا يجب توجيه ضربة وقائية لها.

وقد مر ضم النمسا لألمانيا دون تـدخل أنجلـو فرنسـي وخشي تشمبرلين من الأوهام اليهودية، وقرر أن يحشر أنف إنجلترا في أي خطوة تحريرية قادمة لألمانيا (مع أنـه هـو الذي أشار على ألمانيا بالخطوة القادمة وهي تشيكوسلوفاكيا) وبعد أن كانت مشكلة السوديت بينهم وبين الحكومة التشيكية، وكان تدخل ألمانيا طبيعيا بوصفها الدولـة الأم للسـوديت، وكان تدخل إنجلترا وفرنسا غريبا حيث ادعيا أنهما يتدخلان لإحلال السلام بينما الحقيقة أنهما تدخلا لتعقيد المشكلة.

وأوضح تشمبرلين للعالم تلميحا أن اتفاق ميونخ تم علـى أسنة الرماح الألمانية وأنه تعطف وتكرم وتنـازل وأعطـى السوديت لألمانيا هدية ومنحة، وهكذا فإن هذا الاتفاق ممكـن حدوثه، أما أن تتنازل إنجلترا لألمانيا مرة أخرى فيكون هذا أمرا صعبا على إنجلترا وماسـا بكرامتهـا (إزالـة حـدود تشيكوسلوفاكيا من على الخريطة).

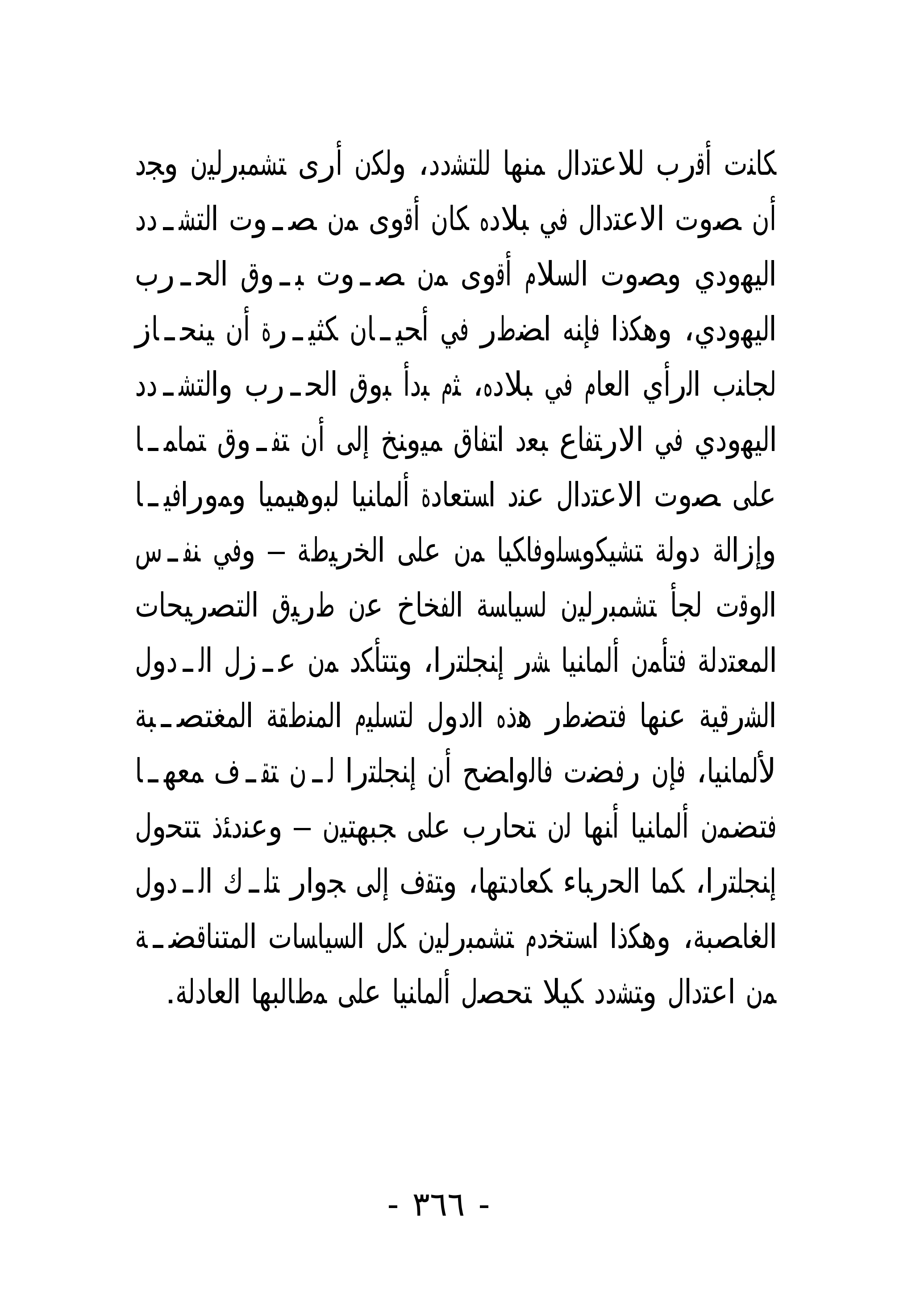
أن تتنازل إنجلترا لألمانيا مرة ثالثة فيكون هذا مسـتحيلا على إنجلترا وإهدارا لكرامتها باعتبارها الدولة العظمى فـي العالم، والتي تمنح الهبات كصدقة للبلاد التي تتسولها ويصبح إعلان إنجلترا للحرب عندئذ على ألمانيا بمثابة دفـاع عـن

النفس (استعادة ألمانيا للممر ودانزج ونصف بولندا، والتـي قامت بسببها الحرب).

وبمرور هذه الأزمات الثلاث يكـون الوقـت قـد أتـاح لإنجلترا الفرصة لتقوية دفاعاتها الجوية ضد قـوة الطيـران الألمانية الرهيبة فتضمن إنجلترا النصر في حربها المنتظرة ضد ألمانيا.

لذا قرر تشمبرلين أن تكون أغلب تصريحاته متشددة ضد ألمانيا حتى يرهبها ويخيفها فإذا حدث هذا فهـو المطلـوب ويبقى الظلم الواقع على ألمانيا مفروضا عليها إلى يوم القيامة مع أنه هو شخصيا مقتنع بصحة وعدالة المطالب الألمانية.

وإذا لم يحدث هذا وتمكنت ألمانيا من الحصول على أحد حقوقها فيصبح هذا تنازلا ممكنًا، كما أسلفنا، وثـاني مـرة تنازلا صعبا، وثالث مرة تنازلا مستحيلا، وبالتالي فإن إعلان إنجلترا للحرب هو شيء طبيعي هذه هي خطـة تشـمبرلين التي طبقها منذ تحرير الراين عام ١٩٣٦... حتى اسـتعادة بولندا في ١٩٣٩ وهي تكشف لكم عن مشاعره الخفية تجـاه ألمانيا التي كان البعض يدعي أنها ودية، وقد يرى الـبعض خطأ هذه النظرية فأغلب تصريحات تشمبرلين عـن ألمانيـا


كانت أقرب للاعتدال منها للتشدد، ولكن أرى تشمبرلين وجد أن صوت الاعتدال في بلاده كان أقوى من صـوت التشـدد اليهودي وصوت السلام أقوى من صـوت بـوق الحـرب اليهودي، وهكذا فإنه اضطر في أحيـان كثيـرة أن ينحـاز لجانب الرأي العام في بلاده، ثم بدأ بوق الحـرب والتشـدد اليهودي في الارتفاع بعد اتفاق ميونخ إلى أن تفـوق تمامـا على صوت الاعتدال عند استعادة ألمانيا لبوهيميا ومورافيـا وإزالة دولة تشيكوسلوفاكيا من على الخريطة – وفي نفـس الوقت لجأ تشمبرلين لسياسة الفخاخ عن طريق التصريحات المعتدلة فتأمن ألمانيا شر إنجلترا، وتتأكد من عـزل الـدول الشرقية عنها فتضطر هذه الدول لتسليم المنطقة المغتصـبة لألمانيا، فإن رفضت فالواضح أن إنجلترا لـن تقـف معهـا فتضمن ألمانيا أنها لن تحارب على جبهتين – وعندئذ تتحول إنجلترا، كما الحرباء كعادتها، وتقف إلى جوار تلـك الـدول الغاصبة، وهكذا استخدم تشمبرلين كل السياسات المتناقضـة من اعتدال وتشدد كيلا تحصل ألمانيا على مطالبها العادلة.

الفصل السابع

استعادة بوهيميا ومورافيا

نبذة تاريخية:

عندما قامت الحرب العالمية الأولـى حاولـت إنجلتـرا وفرنسا إثارة القوميات العديدة لدى الإمبراطورية النمسـاوية المجرية ومنها التشيك المقيمـون فـي بوهيميـا ومورافيـا والسلوفاك المقيمون في سلوفاكيا وقبل أشهر قليلة من نهايـة الحرب، وفي ٣٠ مايو ١٩١٨ ظهرت فكرة الاتحـاد بـين التشيك والسلوفاك وتكوين دول تسمى تشيكوسلوفاكيا علـى أنقاض الإمبراطورية النمساوية، ومع هذا اتفق أن يكون لكل منهما استقلاله وحكمه الذاتي المتمثل في البرلمان والمحـاكم المستقلة عن الدولة الفيدرالية، ولكن مـا إن أعلنـت دولـة تشيكوسلوفاكيا حتى خالف التشيك الاتفاق وسـيطروا تمامـا على الدولة ومارسوا الاضطهاد والقمع على السلوفاك[٤٢].

---

[٤٢] يقول جرانت الإنجليزي إن السلوفاك يفتقرون للحيوية والتمدن وهم فلاحون أغبياء ولديهم بطء في التفكير، أما روثينيا فهم جنس غير مثقف. وعلى هذا الأساس عامل التشيك السلوفاك والروثينيين.

وكان ويلسون وهـو جـالس قـد رسـم خريطـة دول تشيكوسلوفاكيا الجديدة المزعومة وأضاف لها المناطق التـي تسكنها أغلبية نمساوية ألمانية (السوديت) والمنـاطق التـي تسكنها أغلبية مجرية، ثم لم تلبـث الدولـة الجديـدة حتـى اغتصبت منطقة تيشن من بولندا (الدولـة الجديـدة أيضـا) وطالب فوجيتش توكا زعيم السـلوفاك باسـتقلال سـلوفاكيا وحكم عليه بـ ١٥ عاما في السجن بتهمة الخيانة العظمـى ونسي التشيك أنهم خالفوا الاتفاق مع السلوفاك وخانوه.

نوايا عدوانية أم دفاع؟

تمكن هتلر من إعادة ٦ ملايين نمساوي إلـى أحضـان الوطن الأم دون إراقة نقطة دماء، ثم أعاد ٣ مليون سوديتي لأحضان ألمانيا دون أن يريق نقطة دمـاء واحـدة، وهكـذا تقوضت آثار معاهدة فرساي الباطلة المهينة لألمانيـا ركنًـا وراء ركن، وقد تم كل هذا ارتجاليا ودون خطط مسبقة وعن طريق ردود الأفعال والترهيب والمهارة الدبلوماسية.

ولقد كان هناك تهديد باستخدام القوة، ولكن فـي الشـهر الأخير من الأزمة وكردود أفعال على التعبئة التشيكية مرتين

(مايو وسبتمبر)، ولقد أفاد هتلر من مبالغة الأنجلو فرنسـيين في قوته الحقيقية مما أدى لحصول ألمانيـا علـى مطالبهـا العادلة بعكس شتربسمان الذي لم تكـن لديـه قـوة حقيقيـة أو حتى قوة مزيفة يلوح بها (كهتلر) ولهذا لم يحصل علـى أي مطالب، فالقوة هي لغة العالم (إنجلترا وفرنسـا) ونعـود فنقول صحيح أن هتلر كان ينوي استعادة النمسـا وتحريـر السوديت، ولكن هذا كان حلما بعيد المنال لسياسيي ألمانيـا، ومع هذا ضمنه برنامج الحرب النازي وعلينا أن نحكم على الأفعال والأحداث أكثر مما نحكم على النوايا التي لا يعلمهـا إلا ا ، وفي الوقت نفسه لم يكـن لـدى هتلـر أي تكنيـك أو استراتيجية لتحرير هذه الأراضي، ولـم يكـن لديـه أي خطوات تنفيذية أو توجيه خططي مسبق، والوحيد الذي كان يملكه هو تصور بسيط للإجراءات المنتظرة كـردود أفعـال لأفعال الآخرين وانتهاز الفرص وقطف الثمار والذي لم يكن يزيد عن انشغال فرنسا في أزمات داخلية وبالطبع لـم يكـن يستطيع أن يفجرها هو وانشغالها في حرب مع إيطاليا، ولـم يحدث هذا طبعا لثقة الإيطاليين في ضعفهم المتناهي – وفي نفس الوقت يقوم هو بإثارة القوميات الألمانيـة فـي الـبلاد

المستعمرة – التي هي مثارة أصلا، وعندما تنشغل فرنسا في تلك الأزمات التي لم تحدث – يقوم هـو بتحريـر النمسـا والسوديت[٤٣].

وتقول الوثائق المصادرة إنه في ٢١ أكتوبر سـنة ١٩٣٨ أرسل هتلر توجيها لقادته العسكريين يحثهم فيه على:

١- تأمين حدود الرايخ وألمانيا ضد هجوم مفاجئ.

٢- تصفية بقايا المسألة التشيكية، ولابد أن يكون فـي الإمكان إزالة بقية الدول التشيكية إذا مـا اتبعـت سياسة معادية لألمانيا.

٣- ضم ميمل (جزء من دولة ليتوانيا كان يضم أغلبية ألمانية اقتطع من ألمانيا في فرساي).

وحتى لو كانت هذه الوثيقة صحيحة فواضـح هنـا أنـه يخشى من هجوم تشيكي أو أنجلو فرنسي وأن إزالـة دولـة تشيكوسلوفاكيا لن تتم إلا في ظروف محددة أي أنها ليسـت رغبة مؤكدة ونية مشددة وضـرورة ملحـة بعكـس كـل

---

[٤٣] هذا تصور هتلر حسب اجتماع ٥ نوفمبر ١٩٣٧ .. الزائف.

التفسيرات الغبية التي أكدت أن هذه الوثيقة تدل بوضوح على رغبة هتلر في إزالة تشيكوسلوفاكيا.

روسيا موجودة:

تقول المصادر الروسية إن حكومـات أمريكـا وفرنسـا وإنجلترا كانت تنشد تعويضا عن تخليها عن السوديت، وهو وعد بعدم القيام بعدوان في الغرب وتركيز المخططات فـي الشرق.

وهذا يؤكد على صحة برنامج هاليفاكس لتحرير الأراضي الألمانية، وعلى الأقل تطبيق أوضاع شبيهة بمعاهدة برسـت لتوفسك شرقًا وإطلاق يد ألمانيا في الشرق، وتطبيق أوضاع شبيهة بفرساي غربا، وأهم هذه الأوضاع هو بقاء الألـزاس واللورين فرنسية، وبقاء تفوق الأسطول الإنجليـزي ليـوم القيامة، ومن الأكيد أن هذا يلقى تماما تأييد ورضا هتلر.

وكانت روسيا قد تألمت أشد الألم عندما تجاهلها الأنجلـو فرنسيون في مؤتمر ميونخ ولو يحسبوا لها وزنًـا وعزمـت هي على أن تتجاهل إنجلترا وفرنسا أيضا وتتقرب لألمانيا.

الحق يعود لأصحابه:-

ما إن أعلن اتفاق ميونخ حتى هاجت القوميات المختلفة في الدولة المخلوقة التشيكية وطالبت بمعاملتها بالمثل في نفس الوقت الذي حث الاتفاق تشيكوسلوفاكيا على حل مشاكل القوميات الأخرى وأسرع التشيكيين لينفذوا الاتفاق مع السلوفاك (المعقود من ٢٠ سنة) ومنحوهم الحكم الذاتي، ولكن بعد فوات الأوان فلقد نفد الصبر وفاض الكيل من التعسف والقمع التشيكي.

ووافقت تشيكوسلوفاكيا على تحكيم ألمانيا وإيطاليا في المناطق التي يتم إعادتها للمجرد وبولندا، وذلك تقريرا لحق تقرير المصير لأغلبية سكان هذه المناطق.

وإن كانت تشيكوسلوفاكيا قد أصدرت بنفسها شهادة وفاتها الإكلينيكية يوم ٢١ سبتمبر ١٩٣٨ لما وافقت على المقترحات الأنجلو فرنسية التي تقضي بتسليم السوديت لألمانيا، وتم التأكيد على الوفاة بعقد اتفاق ميونخ وجاءت الآن تصدر بنفسها شهادة وفاتها الفعلية عندما وافقت أن تتحكم إيطاليا وألمانيا في أراضيها وتوزعها ذات اليمين وذات الشمال لمن يطلبها ولمن يدفع أكثر، وتنقل بذلك

سيادتها على أراضيها إلى سـيادة الـدول الأخـرى علـى أراضيها، ونتساءل لماذا وافقت تشيكوسلوفاكيا على التحكـيم الألماني الإيطالي؟ هل الألمان طيبون وعادلون إلـى هـذه الدرجة؟ هل تم هذا تحت ضغط؟ (لم يستطع أي ناقد متبجح أن يقول هذا)، وإذا كان الألمان عادلون فلماذا رفضتم إعادة السوديت لهم؟

وكانت مشكلة القوميات في الدولة التشيكية المخلوقة قـد بدأت منذ إعلان تشيكوسلوفاكيا كدولة، ولكن ظلت المشـكلة نائمة إلى أن ظهرت تصـريحات نـوفمبر ١٩٣٧ الأنجلـو فرنسية، والتي تبشر بعودة الحق لأصحابه فأشـعلت الكبـت المدفون في الصدور وبدأت الثورات تسري كالهشيم في النار في هذه القوميات، ثم توالت التصريحات الأنجلـو فرنسـية المؤيدة لعودة الحق لأصحابه (تصريحات فرنسية عن وطن ذي قوميات في تشيكوسلوفاكيا وتصريحات تشمبرلين عـن عدم بقاء الوضع الراهن فـي تشيكوسـلوفاكيا) فاشـتعلت الثورات وزادت توهجا، وكان اتفاق ميونخ بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير فأصبح لابد مما ليس منه بـد وأصـبح انتقال هذه القوميات لبلادها الأصلية مسألة وقت لا أكثر.

وفي ٢ نوفمبر ١٩٣٨ وبناء على موافقة الحكومة التشيكية قرر شيانو وزير الخارجية الإيطالي وريبنتروب وزير الخارجية الألماني إعادة ٦٥٠ ميل مربع في منطقة تيشن لبولندا وإعادة ٧٥٠٠ ميل مربع للمجر.

يقول وليم شيرار "إن تشيكوسلوفاكيا الجديدة خسرت ٦٦% من الفحم و٨٠% من الفحم المعدني ٨٦% من المواد الكيماوية ٨٠% من الحديد والفولاذ ٧٠% من الكهرباء ٤٠% من الخشب، وهكذا انهارت الصناعة".

وهذا يوضح لنا أن الصناعة التشيكية قامت على أكتاف المناطق التي استعمرتها واغتصبتها، والتي كانت مليئة بسكانها الأذكياء، والتي ما كانت تقوم أبدا لو أنشئت تشيكوسلوفاكيا على حدودها الطبيعية والتي لم يتمتع سكانها بالاستقلال إلا نادرا جدا. المضحك أن سيادته نسي ما فقدته ألمانيا في فرساي!

الضمان الإنجليزي الواهي:

عرف الإنجليز أنهم تورطوا عندما ضمنوا استقلال الدولة التشيكية الجديدة بعد ضم السوديت لألمانيا فباقي الدول

التشيكية على وشك الانهيار وستقوض إن عاجلا وإن أجلا، بعد أن أثيرت القوميات الأخرى، وفي هذا قال هاليفـاكس: "إن الحكومـة الإنجليزيـة مقتنعـة تمامـا أن مسـاعدتها لتشيكوسلوفاكيا لن تكون فعالة، "أليس في هذا إشارة واضحة لاستعادة تشيكوسلوفاكيا دون خوف؟ ألـيس هـذا تخويـف لتشيكوسلوفاكيا وتشجيعها على الاستسلام؟ ولماذا إذا التزمتم بضمان وأنتم تعرفون أنكم لن تنفذوه؟"[٤٤].

وفي نفس الوقت كانت إنجلترا ترسـل الرسـل لألمانيـا وتحث تشيكوسلوفاكيا على ذلك لكي تنفذ ألمانيا اتفاق ميونخ وتضمن الحدود التشيكية الجديـدة – ولكـن الاتفـاق كـان صريحا وهو الضمان الألماني والإيطالي عندما تحـل كـل مشاكل الأقليات في تلك الدولة فحتى لو حلت مشكلة الأقليات البولندية والمجرية فإن الأقلية السلوفاكية أيضا تبغـي حـلا لمشكلتها.

---

[٤٤] تصريح هاليفاكس للتايمز في ٢٧ أكتوبر " لم نكن نحن أو فرنسـا أو روسيا أو كلنا مجتمعين لنستطيع أن نفعل شيئا لتشيكوسلوفاكيا".

وهكذا حاولت إنجلترا أن تظهـر للعـالم أنهـا ملتزمـة بالضمان الذي أعطته لتشيكوسلوفاكيا الجديدة وبالتالي اتفـاق ميونخ – مع أن الحقيقة غير ذلك – وحاولت أن تظهـر أن ألمانيا تماثل في إعطاء الضمان المشـروط بحـل مشـاكل الأقليات وبالتالي فإنها غير ملتزمة باتفاق ميونخ – مـع أن الحقيقة غير ذلك.

ويدعي النقاد أن ألمانيا ضغطت على تشيكوسلوفاكيا لكي تقود بطرد اليهود من المناصب العامـة وأن تنسـحب مـن عصبة الأمم، وهكذا قدم بنيز استقالته لما وجد أنه غير قادر على مقاومة الضغوط وانتخب رئيس جديد يدعى هاشا.

الاتفاق الألماني الفرنسي :-

وجدت فرنسا أن تشمبرلين عقد اتفاقًا مع هتلر عقب توقيع اتفاق ميونخ، وخشيت أن يعني هذا تخلـي إنجلتـرا عنهـا فأسرعت لتحاول عقد اتفاق مماثل مع ألمانيا، وتم لها هذا في ٦ ديسمبر ١٩٣٨ – حيث أعلن بونيه الفرنسي وريبنتـروب الألماني (في باريس) عن النوايا الطيبة لكليهمـا وضـرورة بقاء العلاقات السلمية بين الـدولتين والاعتـراف المتبـادل

بالحدود (اعتراف ضمني من ألمانيا بأن الألزاس واللـورين تتبع فرنسا واعتراف ضمني من فرنسا بأن النمسا والسوديت تتبعان ألمانيا). وأنه لـيس بينهمـا مـن مشـكلات الأرض ما يفرق بينهما.

اعترفت فرنسا بضم النمسا فور إعلان الاتحاد، واعترفت بضم السوديت في مؤتمر ميونخ، واعترفت ألمانيـا بضـم الألزاس واللورين لفرنسا بفرساي، وكان هـذا طبعـا عـن طريق الإجبار، ثم عادت واعترفت لفرنسا بهما في لوكارنو عن طريق التراضي بهدف اسـتعادة الأراضـي الأخـرى، وظلت ألمانيا تنتظر ذلك ٨ سنوات، ولم يحدث شيء ثـم ٣ سنوات أخرى وذهبت لوكارنو مع الريح.

ووافق ريبنتـروب علـى ألا يضـغط علـى المطالبـة بالمستعمرات مقابل إطلاق يد ألمانيا في أوربا الشرقية، ومع هذا يقول النقاد إنه حدث هنا سوء فهم؛ إذ أنه عندما طلـب ريبنتروب هذا رد بونيه أن الأوضاع تبدلت تبدلا جوهريا في

الشرق، وهكذا فهم ريبنتروب أن فرنسا تخلت عن مصالحها في أوربا الشرقية بينما لم يقصد بونيه هذا[٤٥].

ونتساءل:

١- هل التبدل الجوهري في الأوضاع كان في غير صالح ألمانيا؟ هل كان في صالح تشيكوسلوفاكيا وبولندا وروسيا؟ بعد أن سلمت تشيكوسلوفاكيا لألمانيا حصونها الدفاعية التي تحميها ومنطقة السوديت الصناعية، والتي تمثل عمقًا استراتيجيا للجيوش الألمانية هل التبدل الجوهري للأوضاع السياسية في تشيكوسلوفاكيا كان إلى الأحسن؟ بعد أن ثارت القوميات المتعددة داخلها.

٢- ألا يوحى الذي قامت به فرنسا في ميونخ بإمكانية اتخاذ خطوات مماثلة من جانبها في هذا الشأن ذلك أنها غدت غير مهتمة بالشرق؟

---

(٤٥) يعترف بونيه أنه قال لربينتروب "إن هذا الاتفاق لا يلغي التزامات فرنسا تجاه روسيا وبولندا" إذا فهي دعوة لابتلاع بوهيميا.

٣- لقد رضيت ألمانيا بأن تتبـع الألـزاس واللـورين فرنسا مع أنهمـا ألمانيتـان قلبـا وقالبـا، شـكلا وموضوعا، وتنازلت عن المستعمرات – كل هـذا مقابل لا شيء من فرنسا هل هذا معقول؟ في ظـل ما كنتم تسموه بالسطوة الألمانية حيث إن ميـونخ وقعت – حسب قول النقاد – بسبب الخوف من قوة الطيران الألماني الرهيبة.

ويقول النقاد إن بولندا لم ينـوه عنهـا حيـث إنـه فـي ٦ ديسمبر ١٩٣٨ كانت تبدو، وكأنها لا تثير أي متاعب في العلاقات الفرنسية الألمانية؛ إذ افترض أن بولندا تابعة وفيـة لألمانيا وسيتم حل مشكلة دانزج والممر بسهولة، ولكن الذي حدث بعد ذلك أن دانزج أثارت أزمة وأن فرنسا تشددت في هذا الموضوع، وذلك بعد أن أبدت مرونة واضحة هنا.

ونتساءل إذا كان من الطبيعي أن تكون الألزاس واللورين موضع خلاف من فرنسـا وألمانيـا باعتبارهمـا مشـكلتان حدوديتان، فمن الطبيعي ألا يكون هناك خلاف في موضوع تشيكوسلوفاكيا وبولندا باعتبارهما لا تقعـان علـى الحـدود الفرنسية الألمانية (ترى هل أصيب الفرنسيون بالعمى وظنوا

هذا؟) وتأكيدا لهذا الاتفاق صرح هتلر أن إعادة المستعمرات لألمانيا ليست بالمشكلة التي تدعوا لامتشاق الحسام فقد أكـد هتلر عدة مرات أن المجال الحيوي داخل أوربا هو ما تريده ألمانيا وعودة جميع الألمان إلى الوطن الأم يمثل جانبا كبيرا وهاما من المجال الحيوي[٤٦].

وهكذا أكد هتلر للمرة العاشرة رغبته الشديدة في السـلام ومازال النقاد يؤكدون أيضا حقدهم على التفوق الألماني.

موقف إيطاليا:-

كانت إنجلترا تعرف أن ألمانيا لن تتمكن من خوض حرب عالمية إلا بمساعدة حليف، حتى ولو كان هذا الحليف لا يعتد به كقوة عسكرية، لذا فإنها حاولت تحسـين العلاقـات مـع

---

[٤٦] قال دلادييه لسفير ويلز الأميركي عام ١٩٤٠: إن هتلر قال له في ميونخ "إن التشيك قوم متخلفون وسأضم بوهيميـا ومورافيـا" يـا للوقاحة لماذا لم تعلن ذلك للعالم؟ لماذا وقعت اتفاق ميونخ؟ لمـاذا وافقت على الاتفاق الألماني الفرنسي في ٦ ديسمبر؟ هل يتفق هذا مع ما قاله هتلر لتشمبرلين أن السوديت هي آخر مطلـب إقليمـي لألمانيا في أوربا.

إيطاليا بهدف فصم المحور مع ألمانيا وبالتالي تجبن ألمانيـا عن المطالبة بحقوقها التي قد يؤدي التشدد فيها إلى خـوض حرب عالمية، وكان هذا عن طريق رشوة موسوليني بتحقيق بعض المطالب الإيطالية في البحر المتوسط، والتي قد تبـدو مهمة للإيطاليين، ولكنها في الحقيقـة لا تمثـل أي أهميـة للإنجليز، وكان الرد الإيطالي فوري؛ إذ أنه في ٣٠ نـوفمبر ١٩٣٨ نادى نواب البرلمـان الإيطـالي بـأعلى أصـواتهم (تونس – كورسيكا – جيبوتي – سافوي نيس)، وكان هـذا يعني بمنتهى الوضوح أن إيطاليا لن تتخلى عن ألمانيا، ولن تفصم المحور إلا عنـدما يعيـد المغتصـبون الفرنسـيون والإنجليز الحقوق الإيطالية الضائعة ومازلت هناك مرارة في الحلوق من هضم حق الإيطاليين كحليف منتصر في الحرب العالمية الأولى.

وكان ما حدث هو رد فعل شعبي على محاولات التقارب الأنجلو فرنسية، ولم يستطيع موسوليني أن يجهر بهـذا فـي خطاب، ومع هذا فإن دلادييه الفرنسي رد على هذا فـي ٢٦ يناير ١٩٣٩ "إن فرنسا غير مستعدة للتخلي عـن أي بقعـة وعن أي حق من حقوقنا!".

لقد اعتبر سيادته ما حصلت عليه فرنسا بالقهر والعدوان ملكية خاصة لفرنسا وحرما مصونًا وحصنًا مقدسا.

هل نوايا ألمانيا عدوانية؟

في يناير ١٩٣٩ أصيب الإنجليـز بالرعـب وأصـابتهم كوابيس وإشاعات يهودية تقول إن هتلر يضمر هجوما على الدول الغربية وهولندا وسويسرا، وهجوما جويا على إنجلترا، ويجب اعتبار ذلك حالة حرب، والحقيقة للتاريخ أن القـوات الألمانية عندئذ لم يكن لديها تلك القوة الضخمة التي تمكنهـا من عمل كل هذا الجهد الجبار، وبالتالي فحتى لو فكر هتلـر في هذا فسينال هزيمة ساحقة في ظرف شهرين.

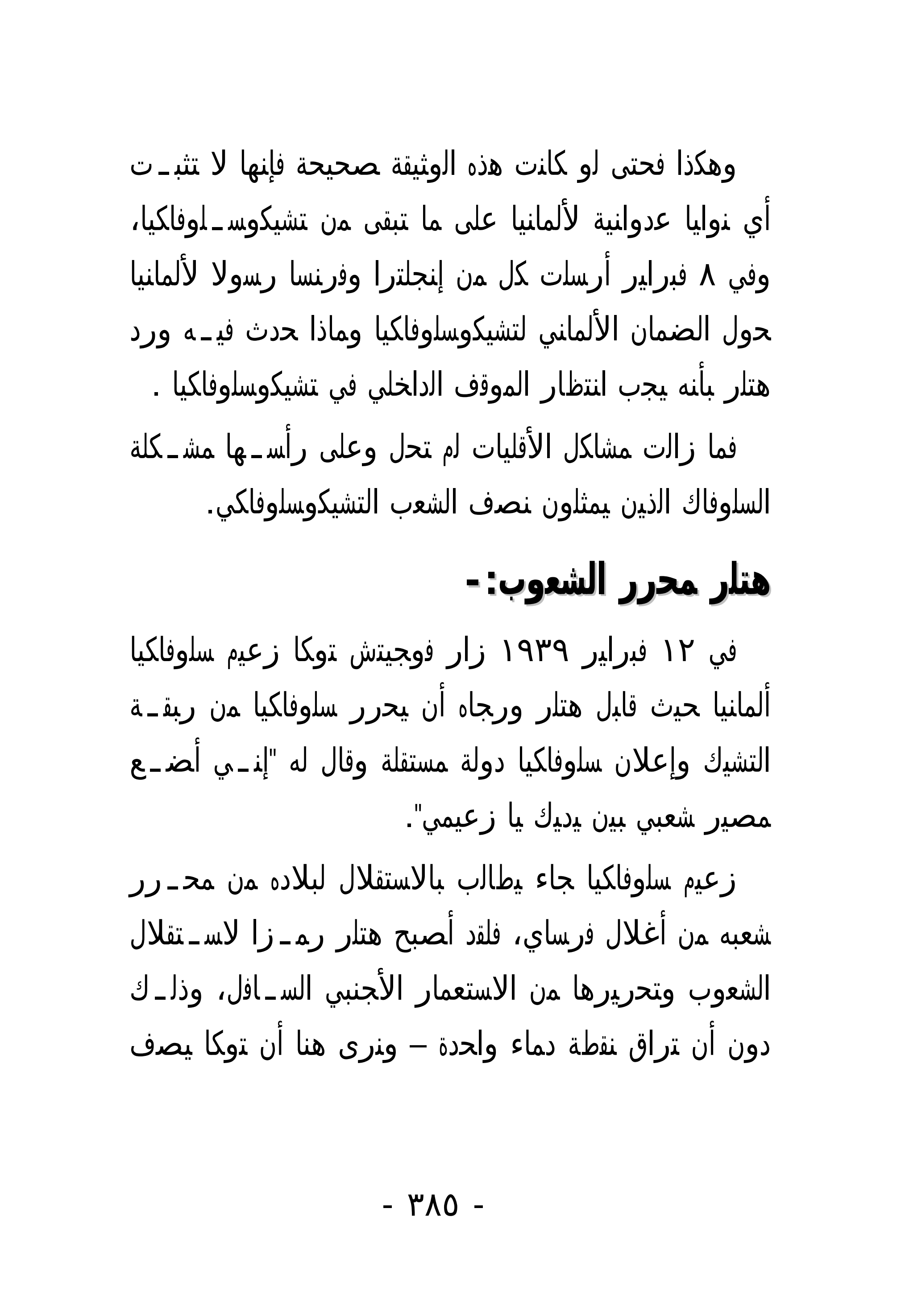
ولم يكن هتلر قد خطط لهذا، ولا حتـى خططـا طويلـة الأجل، وهكذا لم يحدث شيء ومرت الزوبعة بسلام، ولكـن وسائل الإعلام اليهودية كسبت الجولة هذه المـرة (فالعيـار الذي لا يصيب فإنه يزعج) فقد نجحت في إثارة الرأي العام الإنجليزي وإقناعه بخطورة هتلر وضرورة عـدم تلبيـة أي مطالب إقليمية له في المستقبل مع أن الشعب الإنجليزي نفسه كان مقتنعا بعدالة هذه المطالب.

تزوير لا يتفق مع المنطق:-

كما يترك المجرم دليلا خلفه تتمكن الشرطة من خلاله من القبض عليه فإن مزور التاريخ يترك الثغرات مما يؤدي لكشفه؛ إذ تقول الوثائق المصادرة إنه في ١٧ يناير ١٩٣٩ أشار القائد الألماني كايتل لتصفية تشيكوسلوفاكيا ويجب عدم توقع مقاومة تذكر وضرورة الظهور أمام العالم بمظهر سلمي وإن ما تم ليس إجراء عسكري.

فإذا افترضنا جدلا صحة الوثيقة فإننا نتساءل.

كيف يتم تصفية تشيكوسلوفاكيا ؟ هل عن طريق الغزو؟ وكيف يكون هذا سلميا؟ من المؤكد عندئذ حدوث مقاومة وماذا يحدث لو حدثت مقاومة؟ إنك لم تذكر هذا وهل يبدو الأمر عندئذ سلميا؟ إن هذه ليست أكثر من أضغاث أحلام؛ إذ لا نرى أي تصور أو خطة تنفيذية توضح لنا الإجراءات المتبعة في تصفية تشيكوسلوفاكيا، ونرى هنا أيضا أن الأمر لا يعدو أكثر من انتظار خطأ كبير من تشيكوسلوفاكيا (استفزازات – تعبئة – قمع – إلخ) عندئذ يحدث رد الفعل الألماني عن طريق قطف الثمار وانتهاز الفرص.



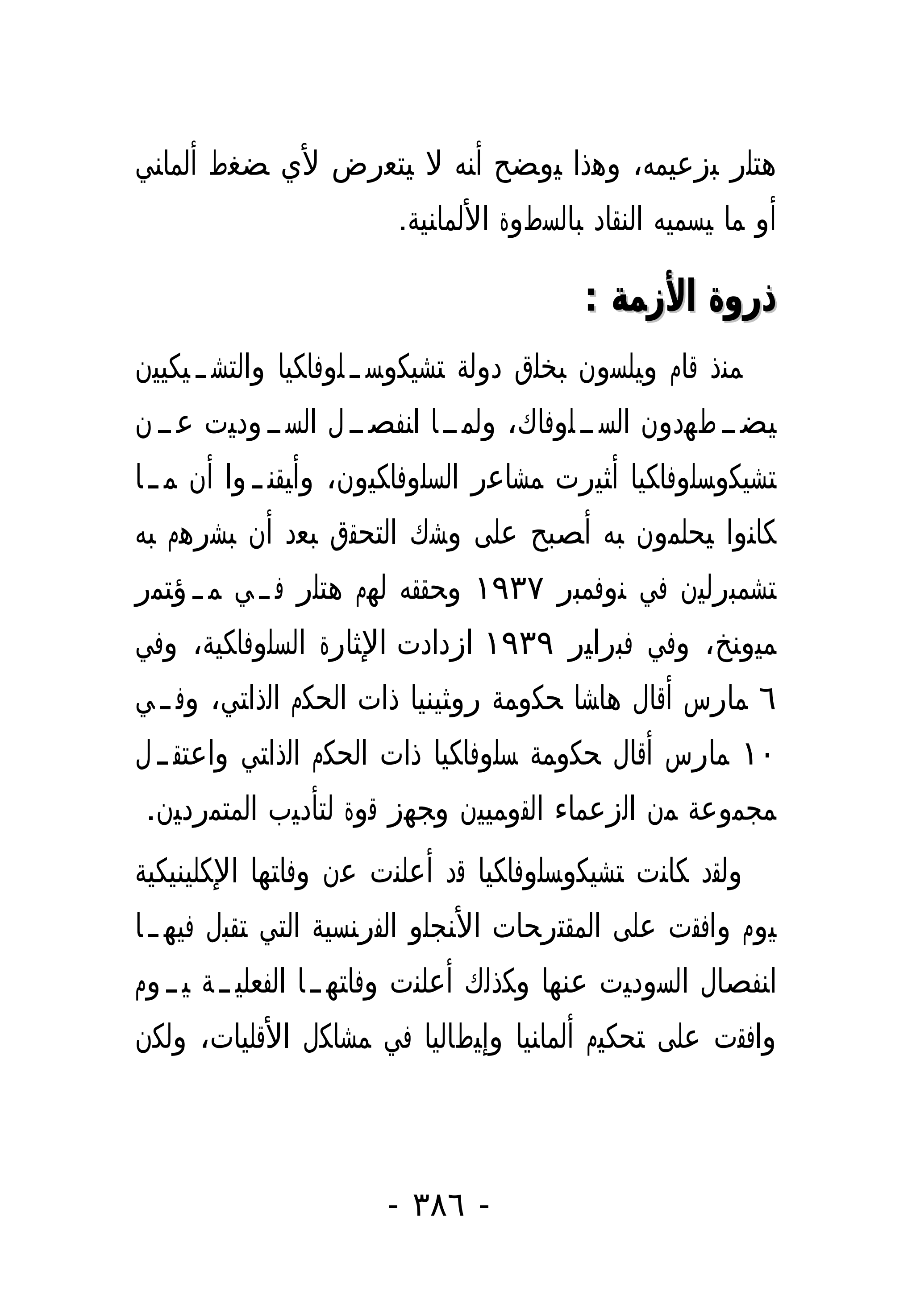
وهكذا فحتى لو كانت هذه الوثيقة صحيحة فإنها لا تثبت أي نوايا عدوانية لألمانيا على ما تبقى من تشيكوسلوفاكيا، وفي ٨ فبراير أرسلت كل من إنجلترا وفرنسا رسولا لألمانيا حول الضمان الألماني لتشيكوسلوفاكيا وماذا حدث فيه ورد هتلر بأنه يجب انتظار الموقف الداخلي في تشيكوسلوفاكيا .

فما زالت مشاكل الأقليات لم تحل وعلى رأسها مشكلة السلوفاك الذين يمثلون نصف الشعب التشيكوسلوفاكي.

هتلر محرر الشعوب:-

في ١٢ فبراير ١٩٣٩ زار فوجيتش توكا زعيم سلوفاكيا ألمانيا حيث قابل هتلر ورجاه أن يحرر سلوفاكيا من ربقة التشيك وإعلان سلوفاكيا دولة مستقلة وقال له "إني أضع مصير شعبي بين يديك يا زعيمي".

زعيم سلوفاكيا جاء يطالب بالاستقلال لبلاده من محرر شعبه من أغلال فرساي، فلقد أصبح هتلر رمزا لاستقلال الشعوب وتحريرها من الاستعمار الأجنبي السافل، وذلك دون أن تراق نقطة دماء واحدة – ونرى هنا أن توكا يصف



هتلر بزعيمه، وهذا يوضح أنه لا يتعرض لأي ضغط ألماني أو ما يسميه النقاد بالسطوة الألمانية.

ذروة الأزمة :

منذ قام ويلسون بخلق دولة تشيكوسـلوفاكيا والتشـيكيين يضـطهدون السـلوفاك، ولمـا انفصـل السـوديت عـن تشيكوسلوفاكيا أثيرت مشاعر السلوفاكيون، وأيقنـوا أن مـا كانوا يحلمون به أصبح على وشك التحقق بعد أن بشرهم به تشمبرلين في نوفمبر ١٩٣٧ وحققه لهم هتلر فـي مـؤتمر ميونخ، وفي فبراير ١٩٣٩ ازدادت الإثارة السلوفاكية، وفي ٦ مارس أقال هاشا حكومة روثينيا ذات الحكم الذاتي، وفـي ١٠ مارس أقال حكومة سلوفاكيا ذات الحكم الذاتي واعتقـل مجموعة من الزعماء القوميين وجهز قوة لتأديب المتمردين.

ولقد كانت تشيكوسلوفاكيا قد أعلنت عن وفاتها الإكلينيكية يوم وافقت على المقترحات الأنجلو الفرنسية التي تقبل فيهـا انفصال السوديت عنها وكذلك أعلنت وفاتهـا الفعليـة يـوم وافقت على تحكيم ألمانيا وإيطاليا في مشاكل الأقليات، ولكن

حوادث مارس ١٩٣٩ كانت بمثابة القشة التي قصمت ظهـر البعير حيث ألقى هاشا بالبنزين على النار المشتعلة.

وكما أسلفنا فمشكلة سلوفاكيا بـدأت منـذ خلـق الدولـة التشيكية، ولم يفعل هتلر سوى تشجيع الهيـاج السـلوفاكي، وكانت أحداث مارس هي الفرصة التي انتهزها هتلـر لكـي يقطف الثمار حيث لم تكن أفعاله كالعادة سوى ردود أفعـال، ولم يكن قد خطط لهذا كله بل حدثت الأزمة وهـو يتفـرج، وفي ١٣ مارس سافر تيزو (رئيس وزراء سلوفاكيا المقـال) إلى برلين ليعيد على هتلر مطالـب سـلوفاكيا بالاسـتقلال وتتابعت الأحداث سريعة ففـي ١٤ مـارس أعلنـت دولـة سلوفاكيا، واعترفت ألمانيا باسـتقلال سـلوفاكيا، وفـي ١٦ مارس بعث تيزو خطابا للحكومة الألمانية يناشـدها حمايـة الدولة الجديدة (المقصود طبعا من غزو التشيك) ويقول النقاد إن هذا الخطاب أملي على تيزو من الألمان، وسـأرد علـى هذه الفرية في وقتها.

في يوم ١٣ مارس طلب هاشا مقابلة هتلر بعد أن وجد أن صناعة البلاد قد انهارت، وذلك بعودة الحقوق لأصـحابها، وضياع الثروات التي كانوا قد اغتصبوها، وتسليم الحصـون

الدفاعية لألمانيا، ولما كانت تشيكوسلوفاكيا لا تستطيع أن تحيا إلا عن طريق سرقة هذه الكنوز المادية والبشرية فقد أخذ يفكر في أن بلاده لا تصلح كدولة مستقلة حاليا، وفي يوم ١٤ مارس تم إعلان استقلال سلوفاكيا الذي قضى على باقي الشكوك التي كانت تساوره في إمكانية بقاء دولة مستقلة للتشيك لذا أسرع بالإلحاح في مقابلة هتلر، لأنه لم يعد حاكما سوى لأقليمي بوهيميا ومورافيا اللذين لا يصلحان جغرافيا أو تاريخيا لبناء دولة مستقلة.

تلك هي الأفكار التي كانت في عقل هاشا عندما سافر إلى برلين لذا فإنه كان مهيئا لتقبل ما تمليه عليه ألمانيا في هذا الشأن[٤٧].

الطريف في هذا الموضوع تلك الإشاعة التي ظهرت في هذا الوقت، والتي تقول إن هتلر هو الذي استدعى هاشا وليس هاشا هو الذي طلب مقابلة هتلر فلقد أشاع اليهود هذا حتى يؤكدوا على وجود ما يسمى بالسطوة الألمانية وتبعية

---

[٤٧] لماذا لم يذهب هاشا لحليفته فرنسا؟ إن هذا يؤكد على صداقة الكيان التشيكي لألمانيا بعد مؤتمر ميونخ.

كل دول أوربا لألمانيا، وأن إنجلترا وفرنسا إذا لم تنتبه للخطر الألماني وتقوم بحرب وقائية ضد ألمانيا فإن حضارتهما العظيمة ستنهار وعندئذ ستقود الديكتاتورية العالم.

يقول الكاتب الإنجليزي أ. ج. ب تايلور: "إن استدعاء هتلر لهاشا ما هو إلا أسطورة، ولقد كدت أقع في هذا الفخ وأذكر هذا في كتابي إلا أني اكتشفت الحقيقة، ولا شك أن هناك أساطير أخرى قد تسربت مني".

وأنا أؤكد أن وسائل الإعلام اليهودية مسئولة عن كل الإشاعات التي ظهرت في هذا الوقت وأصبحت حقائق تدور على ألسنة الناس، وكأنها بدهيات، وذلك لإثارة البلبلة والشكوك وقتها، ويقول وليم شيرار: "إن هتلر وافق على زيارة هاشا فقد أتاحت له الزيارة الفرصة ليرسم مخططات تعتبر من أقسى الفصول التي ارتكبها في حياته".

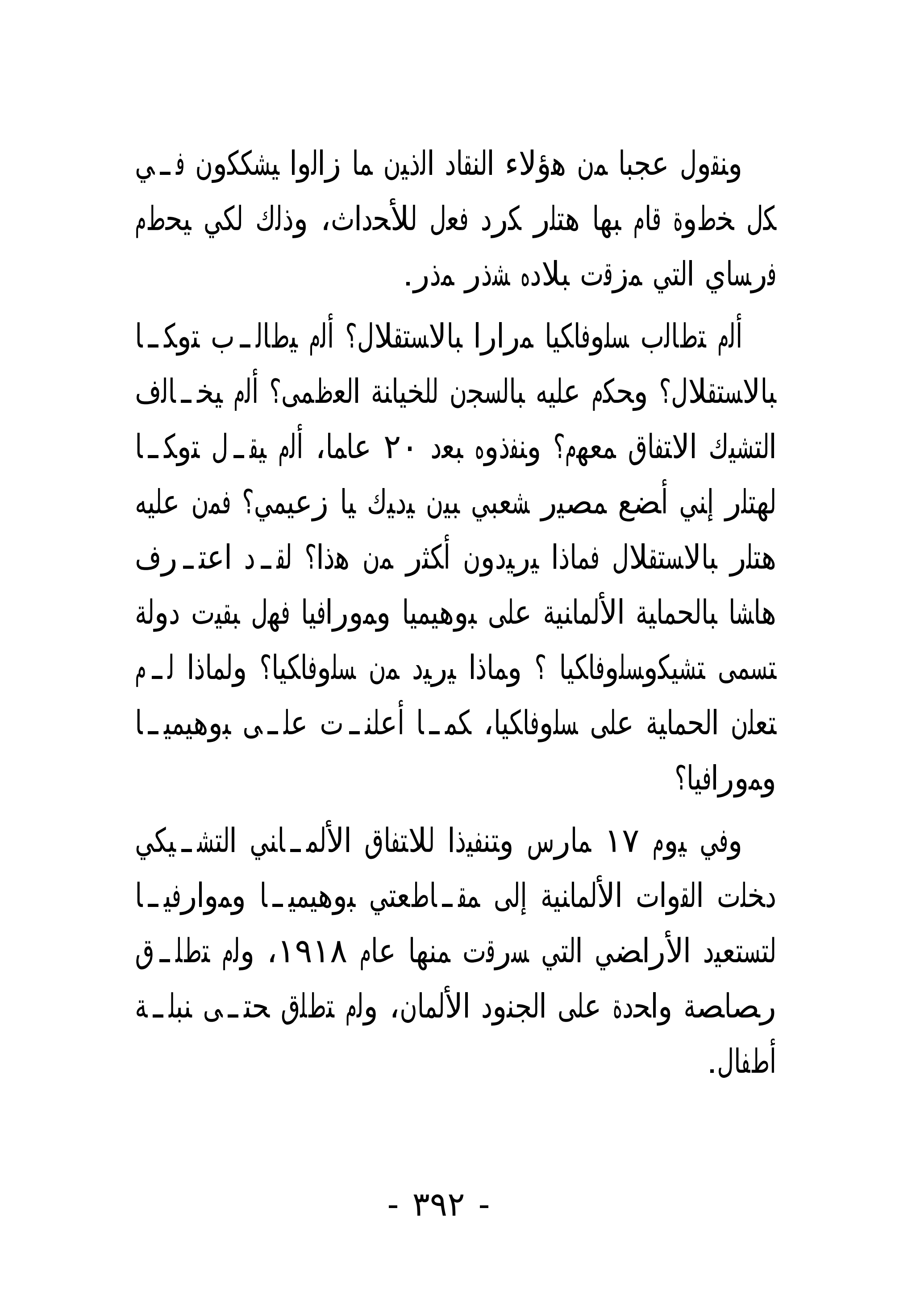
وهكذا نستنتج أن هتلر لم يستدع هاشا وأن ما تم من اتفاقيات وقتها كان وليد اللحظة والساعة، ولم يكن مخططا له من زمن طويل، أي أن هتلر لم يكن ينوي إزالة تشيكوسلوفاكيا من على الخريطة، كما يحاول النقاد عبثًا أن

يقنعونا بذلك، وكما حاولت إنجلترا وأمريكا أن تلفق الوثـائق خصيصا لهذا وإنما أتت إزالة الدولة التشيكية كثمرة للأحداث المتتالية وكرد فعل لأحداث أخرى، التي كـان أولهـا هـو التصريحات الأنجلو فرنسية عن وطـن ذي قوميـات فـي تشيكوسلوفاكيا وعدم بقاء الوضع الراهن في تشيكوسلوفاكيا .

وفي مساء ١٤ مارس استقبل هاشا استقبالا رسميا رائعـا يليق برئيس دولة، وقال هاشا لهتلر: أنه لم ير مؤسسا الدولة التشيكية إلا قليلا وإنهما لا يعجباه وعهدهما كان غريبا عليه وإنه بعد ميونخ كان يسأل نفسه إذا كان بقاء تشيكوسـلوفاكيا دولة مستقلة أمرا صالحا، ثم قال إنني على ثقة بأن مصـير تشيكوسلوفاكيا رهن بإرادة الفوهرر.

ووقع هاشا وثيقة تفيد بعدم استقلال بلاده وإعلان الحماية الألمانية على بوهيميا ومورافيا ويقـول النقـاد إن جـورنج وريبنتروب هددا هاشا بأنه إذا لم يوقع الوثيقة فستهدم نصف براغ بالقنابل خلال ساعتين وهذه هي البداية فقط، ولقد كان هاشا ضعيفا ومريضا بالقلب لذا فبعد محاولات قليلة أذعـن ووقع الوثيقة. (اعترف جورنج أمام المحاكمات المسرحية في نورمبرج أنه هدد هاشا بذلك، ولكنه لم يكن يعتزم تنفيذه).

ترى ألا يستطيع هاشا في هاتين الساعتين أن يستنجد بإنجلترا وفرنسا؟ (حامية الدول الصغيرة) اللتين ضمنتا الاستقلال التشيكي الواهي - ألا يستطيع أن يفضح المخططات الألمانية عندما يعود لبراغ ويوضح أنه وقع هذه الوثيقة تحت الضغط؟ ولماذا يعين التشيك رئيسا مصابا بالقلب؟ وهو الذي يتحمل مسئولية ملايين التشيك - ثم لقد ذم هاشا في الذين حرروا بلاده من الألمان وشكك في استقلال بلاده وبعد هذا يدعي النقاد أنه تعرض لضغط - إن التناقض هنا واضح - فلو مدح سيادته في مؤسسي دولته وأكد على استقلالها ودفاعه عنها حتى آخر نقطة من دماء جنود بلاده، أي أن مصير بلاده مرتبط بأداء جنوده في المعركة، وأن أي مستعمر لن يحصل على نقطة تراب إلا على جثث التشيكيين لو حدث كل هذا لاقتنعنا بحدوث ضغوط على هاشا أدت لتراجعه عن آراءه، ولكن هذا لم يحدث بل تقبل هاشا ما أملي عليه، إذا كان أملي عليه، لأنه كان مهيئا لذلك، كما أسلفنا، ونعود لموضوع إعلان سلوفاكيا كدولة مستقلة حيث ادعى النقاد أن تيزو قد أملي عليه أن يرسل خطابا لألمانيا يرجوها فيه حماية الدولة الجديدة.



ونقول عجبا من هؤلاء النقاد الذين ما زالوا يشككون فـي كل خطوة قام بها هتلر كرد فعل للأحداث، وذلك لكي يحطم فرساي التي مزقت بلاده شذر مذر.

ألم تطالب سلوفاكيا مرارا بالاستقلال؟ ألم يطالـب توكـا بالاستقلال؟ وحكم عليه بالسجن للخيانة العظمى؟ ألم يخـالف التشيك الاتفاق معهم؟ ونفذوه بعد ٢٠ عاما، ألم يقـل توكـا لهتلر إنني أضع مصير شعبي بين يديك يا زعيمي؟ فمن عليه هتلر بالاستقلال فماذا يريدون أكثر من هذا؟ لقـد اعتـرف هاشا بالحماية الألمانية على بوهيميا ومورافيا فهل بقيت دولة تسمى تشيكوسلوفاكيا ؟ وماذا يريد من سلوفاكيا؟ ولماذا لـم تعلن الحماية على سلوفاكيا، كمـا أعلنـت علـى بوهيميـا ومورافيا؟

وفي يوم ١٧ مارس وتنفيذا للاتفاق الألمـاني التشـيكي دخلت القوات الألمانية إلى مقـاطعتي بوهيميـا وموارفيـا لتستعيد الأراضي التي سرقت منها عام ١٩١٨، ولم تطلـق رصاصة واحدة على الجنود الألمان، ولم تطلق حتـى نبلـة أطفال.

ترى لماذا لم يدافع التشيك عـن أرضـهم؟ أيـن عـدم الخضوع للتهديد؟ هل حدث هذا تنفيـذًا لأوامـر الـرئيس؟ ألا يوجد وطني واحـد؟ ألا يوجـد متهـور واحـد يطلـق رصاصة؟ لماذا لم يدافع التشيك عن الاستقلال الذي حصلوا عليه بشق الأنفس وبقوة السلاح؟ لماذا تخلوا عنه بكل هـذه البسـاطة؟ إن شـعور القـوات الألمانيـة وهـي تـدخل تشيكوسلوفاكيا هو نفس شعورها وهي تدخل النمسا فهي لـم تحس أنهـا جـاءت للحـرب أو للتهديـد أو للاغتصـاب وإنما جاءت لتستعيد الأراضي التي سلبت منها ودخلت إلـى أراضيها.

أما إجابة الأسئلة فستجدونها فيما بعد.

الضمانات طارت في الهواء:

تعليقًا على الأحداث التشـيكية قـال بونيـه الفرنسـي: "إن ما حدث بين التشيك والسلوفاك لا يكشف إلا أننـا كـدنا ندخل الحرب في الخريف الماضي لكي نعضد دولة لم يكـن من الممكن وجودها".

وعلق جون سيمون الإنجليزي "إنه كان مـن المسـتحيل الوفاء بضمان لدولة انتهت من الوجود".

وعلق تشمبرلين على إزالة تشيكوسـلوفاكيا مـن علـى الخريطة وإعلان استقلال سلوفاكيا "إن تأثير هذا الإعلان هو وضع حد نهائي عن طريق التفسخ الداخلي للدولة التي كنا قد اقترحنا ضمان حدودها، ولا تستطيع الحكومة سوى أن تعتبر نفسها غير مرتبطة بهذا الالتزام، وكثيرا ما سمعت الاتهامات توجه عن النكث بالعهود، وبدا لي أن هذه الاتهامات لم تكـن تقوم على أسس معقولة كافية مما يجعلني اليوم عزوفًا عـن الرغبة في الارتباط باتهامات من هذا النوع، ولا تود حكومة جلالته أن تتدخل تدخلا لا ضرورة له فـي قضـية تكـون الحكومات الأخرى معنية بها بصورة مباشرة"[٤٨].

وتقول المصادر الروسية إن تشمبرلين أعلن أنه يـرفض اعتبار الاستيلاء على تشيكوسـلوفاكيا عمـلا مـن أعمـال

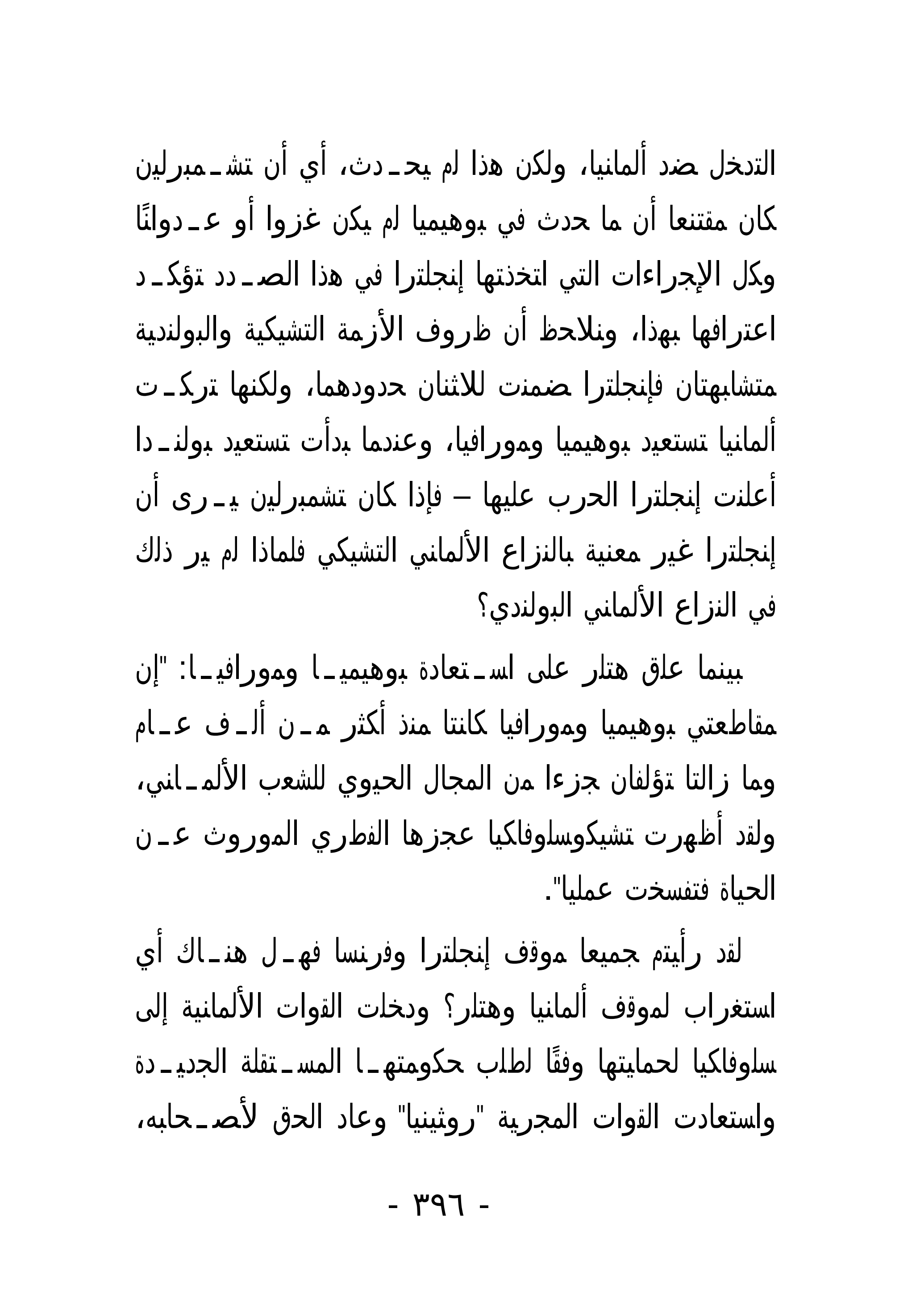
---

[٤٨] إذا كانت إنجلترا قد تخلت عن ضماناتها فماذا تتوقعون من ألمانيا التي كان ضمانها مشروطا؟

العدوان" وتقول المصادر الروسية أيضا: "إن حكومات أمريكا وإنجلترا أقرت الغزو على بوهيميا ومورافيا".

والدليل على صحة المصادر الروسية في هذا الشأن أن إنجلترا اعترفت بالسلطات الألمانية في بوهيميا وقام بنك إنجلترا بتسليم ألمانيا (طواعية واختيارا) ٦ ملايين جنيه ذهبي تشيكي – هذا هو موقف إنجلترا – وفرنسا ترى أن الخلاف بين التشيك والسلوفاك هو الذي أدى لانهيار الدولة التشيكية، وليس تخطيط ونوايا هتلر وأن إعلان استقلال سلوفاكيا كان حقيقيا ومعبرا عن إرادة الشعب السلوفاكي، ولم يأت تحت ضغوط، بل حدث بعد خديعة التشيك لهم التي استمرت لمدة ٢٠ عاما، بل إن تصريح بونيه يوضح ندم فرنسا الشديد على إعطائها ضمانات لحماية دولة تشيكوسلوفاكيا المتفسخة عمليا.

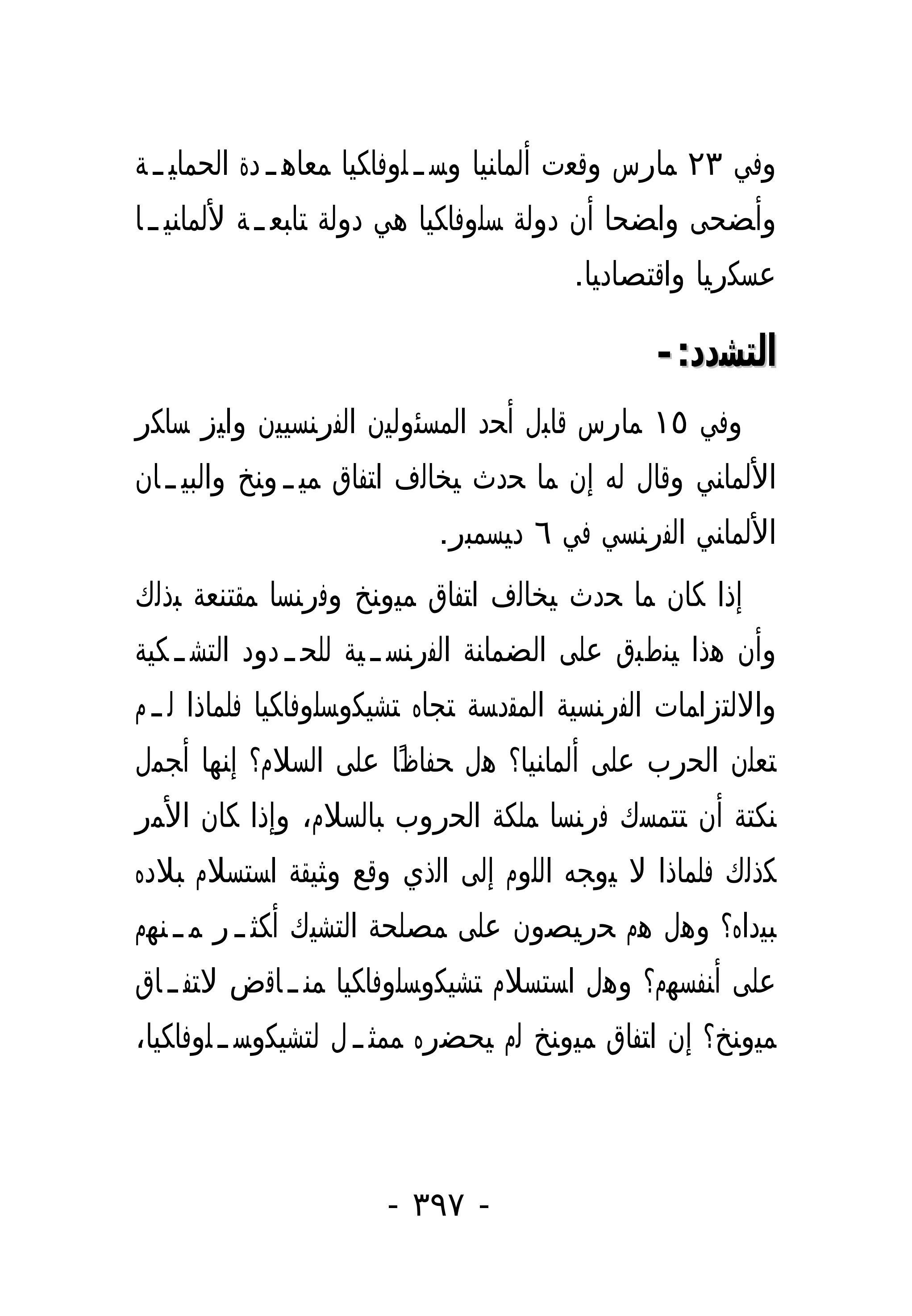
ونتساءل عن موقف إنجلترا فهل استقلال سلوفاكيا يعطي لإنجلترا حقًا في التحلل من التزاماتها تجاه الحكومة التشيكية – فإذا كانت إنجلترا ترى أن استعادة ألمانيا لتشيكوسلوفاكيا يعتبر غزوا وعدوانًا فإن هذه الحالة ينطبق عليها الضمانة التي أعطوها لتشيكوسلوفاكيا مما يستوجب



التدخل ضد ألمانيا، ولكن هذا لم يحـدث، أي أن تشـمبرلين كان مقتنعا أن ما حدث في بوهيميا لم يكن غزوا أو عـدوانًا وكل الإجراءات التي اتخذتها إنجلترا في هذا الصـدد تؤكـد اعترافها بهذا، ونلاحظ أن ظروف الأزمة التشيكية والبولندية متشابهتان فإنجلترا ضمنت للاثنان حدودهما، ولكنها تركـت ألمانيا تستعيد بوهيميا ومورافيا، وعندما بدأت تستعيد بولنـدا أعلنت إنجلترا الحرب عليها – فإذا كان تشمبرلين يـرى أن إنجلترا غير معنية بالنزاع الألماني التشيكي فلماذا لم ير ذلك في النزاع الألماني البولندي؟

بينما علق هتلر على اسـتعادة بوهيميـا ومورافيـا: "إن مقاطعتي بوهيميا ومورافيا كانتا منذ أكثر مـن ألـف عـام وما زالتا تؤلفان جزءا من المجال الحيوي للشعب الألمـاني، ولقد أظهرت تشيكوسلوفاكيا عجزها الفطري الموروث عـن الحياة فتفسخت عمليا".

لقد رأيتم جميعا موقف إنجلترا وفرنسا فهـل هنـاك أي استغراب لموقف ألمانيا وهتلر؟ ودخلت القوات الألمانية إلى سلوفاكيا لحمايتها وفقًا لطلب حكومتهـا المسـتقلة الجديـدة واستعادت القوات المجرية "روثينيا" وعاد الحق لأصـحابه،


وفي ٢٣ مارس وقعت ألمانيا وسـلوفاكيا معاهـدة الحمايـة وأضحى واضحا أن دولة سلوفاكيا هي دولة تابعـة لألمانيـا عسكريا واقتصاديا.

التشدد: -

وفي ١٥ مارس قابل أحد المسئولين الفرنسيين وايز ساكر الألماني وقال له إن ما حدث يخالف اتفاق ميـونخ والبيـان الألماني الفرنسي في ٦ ديسمبر.

إذا كان ما حدث يخالف اتفاق ميونخ وفرنسا مقتنعة بذلك وأن هذا ينطبق على الضمانة الفرنسـية للحـدود التشـكية والالتزامات الفرنسية المقدسة تجاه تشيكوسلوفاكيا فلماذا لـم تعلن الحرب على ألمانيا؟ هل حفاظًا على السلام؟ إنها أجمل نكتة أن تتمسك فرنسا ملكة الحروب بالسلام، وإذا كان الأمر كذلك فلماذا لا يوجه اللوم إلى الذي وقع وثيقة استسلام بلاده بيداه؟ وهل هم حريصون على مصلحة التشيك أكثـر مـنهم على أنفسهم؟ وهل استسلام تشيكوسلوفاكيا منـاقض لاتفـاق ميونخ؟ إن اتفاق ميونخ لم يحضره ممثـل لتشيكوسـلوفاكيا،

وكانت النتيجة تسليم السوديت لألمانيا، أما هذا الاتفاق فقـد وقعه رئيس الدولة التشيكية أي أنه بكامل إرادة التشيك.

أما الاتفاق الألماني الفرنسي فقد تحدث عن الحدود الثابتة بينهما فما دخل تشيكوسلوفاكيا في الحدود الألمانية الفرنسية، وفي الألزاس واللورين اللتين تنازلت عنهما ألمانيـا، وكـان الاتفاق يشير أن يتم كل شيء بالمشاورة والمقصود هنا هـو تجنب الحروب وحل المشاكل سلميا أما وقد تم حل مشـكلة بوهيميا ومورافيا سلميا فما داعي لمشاركة فرنسـا وحشـر أنفها.

وهاجت وسائل الإعلام اليهوديـة مثيـرة الـرأي العـام الإنجليزي والفرنسي وأقنعته ببطلان صيحة السلام لعصـرنا التي أطلقها تشمبرلين فور عودته من ميـونخ، وأقنعتـه أن هتلر لن يرضى سوى بالحرب التي هي آتية لا محالة وأنـه يجب تأديبه قبل أن يفرغ من أعدائه الضعفاء ليقابل أعـداءه الكبار، وهكذا مـلأت وسـائل الأعـلام الـدنيا بالضـجيج والصراخ والنحيب على تشيكوسلوفاكيا المحطمـة، وهكـذا تألب الرأي العام على رد الفعل السـلبي مـن الحكـومتين الأنجلو فرنسية، وهكذا اضطرت الحكومتان لتقديم احتجاجات

لألمانيا في لهجة شديدة ويقول الاحتجـاج الإنجليـزي: "إن العمليات العسكرية الألمانية خالية من كل أساس من أسـس الشرعية".

صحيح أن الجنود الألمان دخلوا بوهيميـا ممـا يصـبغ استعادتهم لها بصبغة العسكرية، ولكننا لم نر نقطة دم واحدة تراق فدخول القوات الألمانية لبوهيميا ومورافيا شبيه بدخولها للسار والراين والنمسا حيث لم تلق في كل منها أي مقاومـة فأين هي العسكرية؟

لماذا لا تنظرون لأقدامكم الغارقة في دماء ووحل أيرلندا؟ وأعمالكم العسكرية فيها؟ هل ما يحدث في كورسـيكا هـو الشرعية بعينها؟ هل ما حدث لتشيكوسلوفاكيا في ميونخ بدون حضور رئيسها هو الشرعية؟

وعاد تشمبرلين يلقي خطابا يقـول فيـه "إن اغتصـاب الأراضي قد حتمته ضـرورة الاضـطرابات أو لـم تكـن الاضطرابات وليدة تدبير خارجي؟ وهل هذا هـو آخـر[٤٩]

---

[٤٩] ترى هل كان استعادة النمسا هو الهجوم الأول؟ فلماذا اعترفتم إذا باتحاد ألمانيا مع النمسا؟

هجوم على دولة صغيرة؟ وهل هـو خطـوة فـي طريـق السيطرة على العالم؟ وفي حالـة وقـوع أي حـادث يهـدد استقلال بولندا فإن الحكومة ترى نفسها مضطرة لتقديم كـل عون للحكومة البولنديـة، وفـي وسـعي أن أضـيف.. أن الحكومة الفرنسية أكدت لي أنها ستقف نفس الموقف".

بعد أن صرح تشمبرلين أن استعادة بوهيميـا ومورافيـا لا يعتبر غزوا أو عدوانًا عـاد وتلـون كالحربـاء ليسـميه اغتصابا فلابد أن حادث المالطيين الذي أدى لاحتلال إنجلترا لمصر كان من تدبير المصريين، ولـم يكـن مـن تـدبير خارجي[٥٠] – لقد اعترف تشمبرلين من قبل بوجود مشـاكل أخرى معلقة أي أنه يعترف بوجود أقلية بولنديـة ومجريـة وسلوفاكية، وكانت هذه المشاكل موجودة قبل أن يتولى هتلر الحكم، ولكن متى كانت للإنجليز كلمة؟ ومتى كانوا يحفظون وعدهم؟ إن ما يقولونه في الصباح يطير في المساء.

---

[٥٠] لابد أن اضطرابات التشيك ضد الإمبراطورية النمسـاوية كانـت وليدة تدبير داخلي وليس بسبب الإثارة الإنجليزية!.

وهل مصر والجزائر وفلسطين والسنغال دول عظمـى؟ لهذا هاجمتموها ولماذا لم تتوقفوا عن الهجوم بعد ذلك؟ بـل واصلتم الهجوم على الدول الأخرى.. العظمى أيضـا وهـل استعادة ألمانيا لبوهيميا ومورافيا التي لم تكن إلا نادرا دولـة مستقلة هو السيطرة على العالم؟ نعم أيهـا السـادة فحجـم بوهيميا يصل لحجم قارتين ضخمتين، أما من يسيطر علـى أفريقيا وآسيا فهو مسكين لا يسيطر إلا على رقعة ضئيلة جدا جدا من الأرض.

وللمرة العاشرة يشير تشمبرلين لهتلر علـى الأراضـي المحتلة الجديدة التي سيحررها ويستعيدها ويعطيـه الضـوء الأخضر، ولكن في شكل عجيـب متكـرر وهـو التهديـد بالحرب.

المفاجأة:

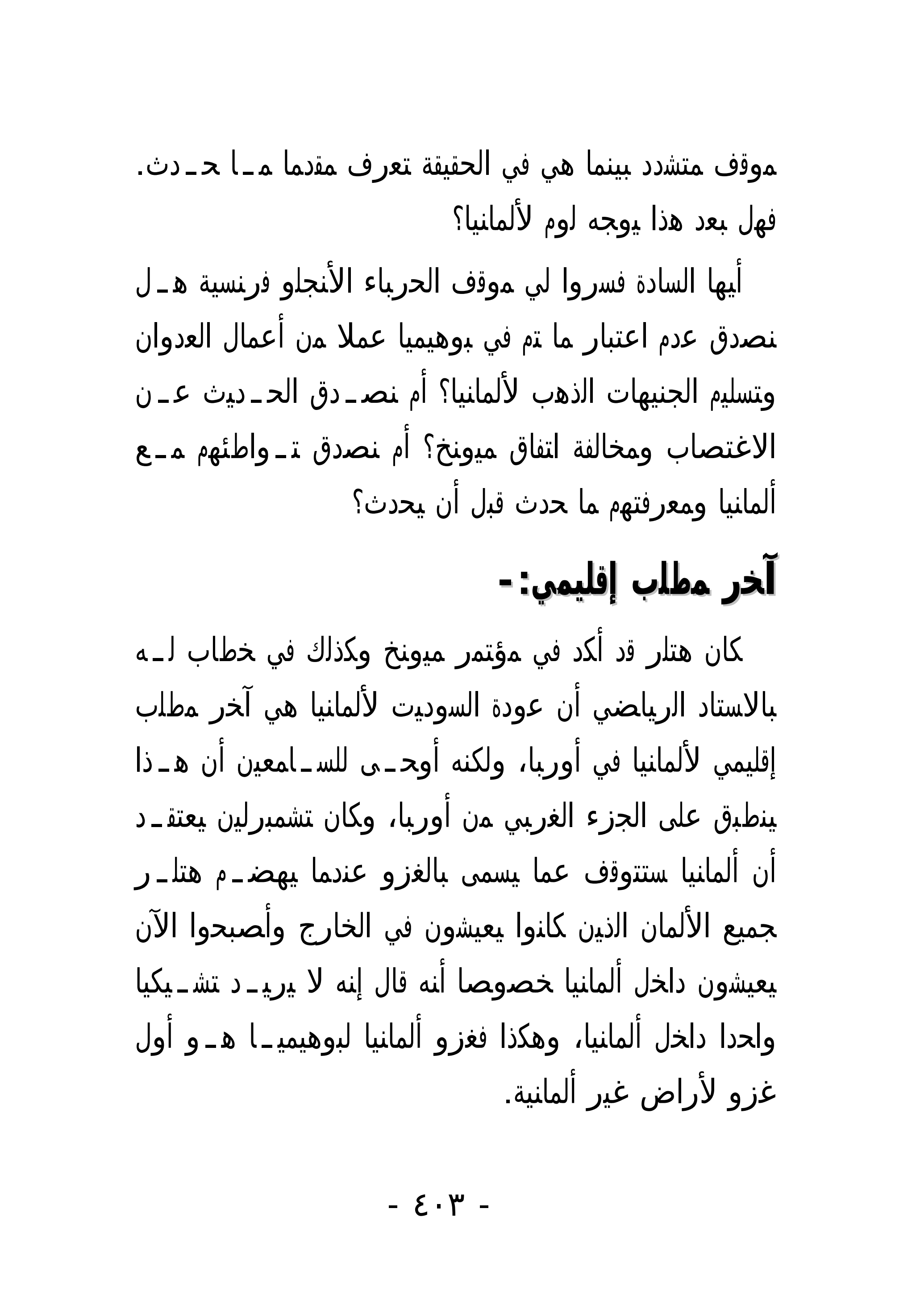
تقول الحكومة التشيكية الحاليـة إن الاحتجـاج الوحيـد الحقيقي على العدوان الألماني كان من روسيا بينمـا كانـت احتجاجات إنجلترا وفرنسا احتجاجات شكلية، وهذا يؤكـد أن

إنجلترا وفرنسا كانتـا تعلمـان بالعـدوان الألمـاني علـى تشيكوسلوفاكيا بل وتوقيته.

وهذا في منتهى الخطورة – ولا نعرف من نصدق؟ فهذا يؤكد على برنامج هاليفاكس الشهير وتصريح كيركباترك عن تطابق وجهتي النظر الألمانية والإنجليزية، ولكنه كان يتحدث عن السوديت، ولكن يبدو أيضا أنه كان يتحدث عن بوهيميا، بل عن كل شيء.

ويؤكد هذا أيضا على صحة ما تقوله المصادر الروسـية عن موافقة إنجلترا ومباركتها لكل الخطوات الألمانية للتوسع وتحرير الأراضي الألمانية، وذلك لكي تكون نقطة انطـلاق للبدء في الإعداد للحرب الصليبية المنتظرة ضـد روسـيا – ويشككنا هذا في معرفة إنجلترا مسبقًا بكل الخطوات الألمانية (السابقة واللاحقة) لتحرير الأراضي الألمانية المغتصبة.

إن التصريحات الأنجلو فرنسـية كانـت تشـير لتقسـيم تشيكوسلوفاكيا فكان شيئًا طبيعيا أن يتواطئوا مع ألمانيا ضد تشيكوسلوفاكيا، وكاد كل شيء يمر هادئا لولا ضجة الصحف اليهودية التي أجبرت حكومتي إنجلترا وفرنسا علـى اتخـاذ



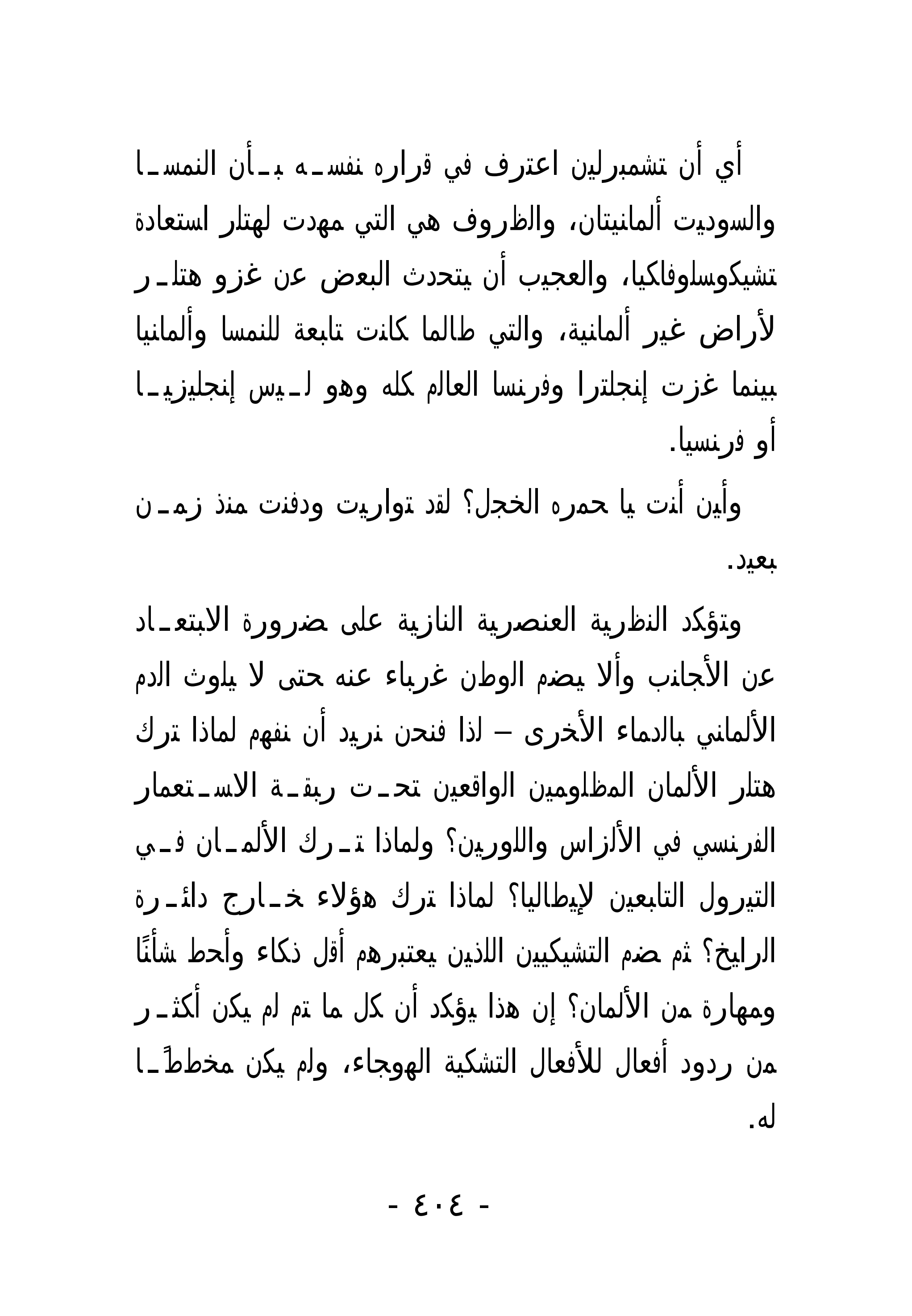
موقف متشدد بينما هي في الحقيقة تعرف مقدما ما حدث.

فهل بعد هذا يوجه لوم لألمانيا؟

أيها السادة فسروا لي موقف الحرباء الأنجلو فرنسية هل نصدق عدم اعتبار ما تم في بوهيميا عملا من أعمال العدوان وتسليم الجنيهات الذهب لألمانيا؟ أم نصدق الحديث عن الاغتصاب ومخالفة اتفاق ميونخ؟ أم نصدق تواطئهم مع ألمانيا ومعرفتهم ما حدث قبل أن يحدث؟

آخر مطلب إقليمي:-

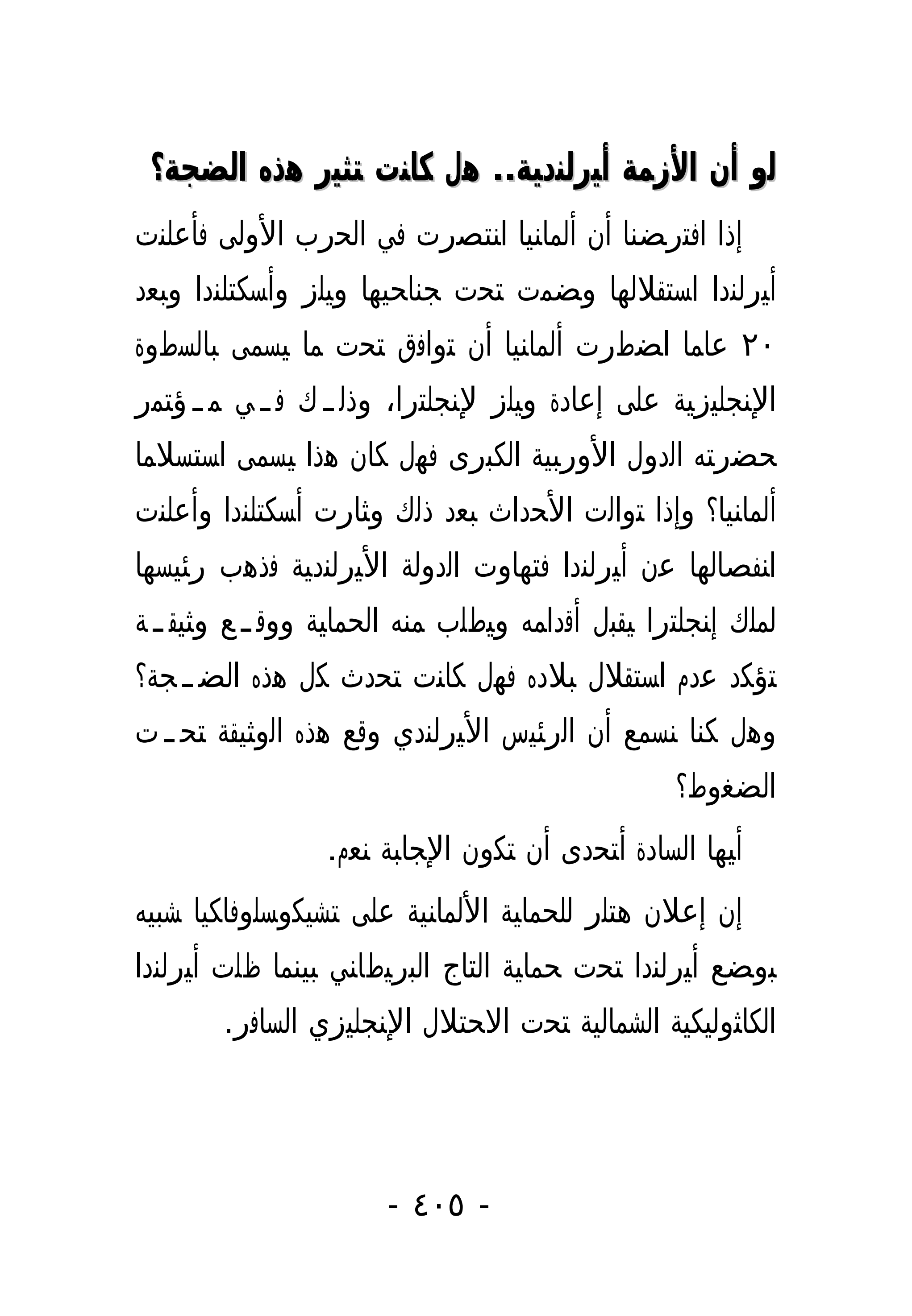
كان هتلر قد أكد في مؤتمر ميونخ وكذلك في خطاب له بالاستاد الرياضي أن عودة السوديت لألمانيا هي آخر مطلب إقليمي لألمانيا في أوربا، ولكنه أوحى للسامعين أن هذا ينطبق على الجزء الغربي من أوربا، وكان تشمبرلين يعتقد أن ألمانيا ستتوقف عما يسمى بالغزو عندما يهضم هتلر جميع الألمان الذين كانوا يعيشون في الخارج وأصبحوا الآن يعيشون داخل ألمانيا خصوصا أنه قال إنه لا يريد تشيكيا واحدا داخل ألمانيا، وهكذا فغزو ألمانيا لبوهيميا هو أول غزو لأراض غير ألمانية.



أي أن تشمبرلين اعترف في قراره نفسـه بـأن النمسـا والسوديت ألمانيتان، والظروف هي التي مهدت لهتلر استعادة تشيكوسلوفاكيا، والعجيب أن يتحدث البعض عن غزو هتلـر لأراض غير ألمانية، والتي طالما كانت تابعة للنمسا وألمانيا بينما غزت إنجلترا وفرنسا العالم كله وهو لـيس إنجليزيـا أو فرنسيا.

وأين أنت يا حمره الخجل؟ لقد تواريت ودفنت منذ زمـن بعيد.

وتؤكد النظرية العنصرية النازية على ضرورة الابتعـاد عن الأجانب وألا يضم الوطن غرباء عنه حتى لا يلوث الدم الألماني بالدماء الأخرى – لذا فنحن نريد أن نفهم لماذا ترك هتلر الألمان المظلومين الواقعين تحـت ربقـة الاسـتعمار الفرنسي في الألزاس واللورين؟ ولماذا تـرك الألمـان فـي التيرول التابعين لإيطاليا؟ لماذا ترك هؤلاء خـارج دائـرة الرايخ؟ ثم ضم التشيكيين اللذين يعتبرهم أقل ذكاء وأحط شأنًا ومهارة من الألمان؟ إن هذا يؤكد أن كل ما تم لم يكن أكثـر من ردود أفعال للأفعال التشكية الهوجاء، ولم يكن مخططًـا له.

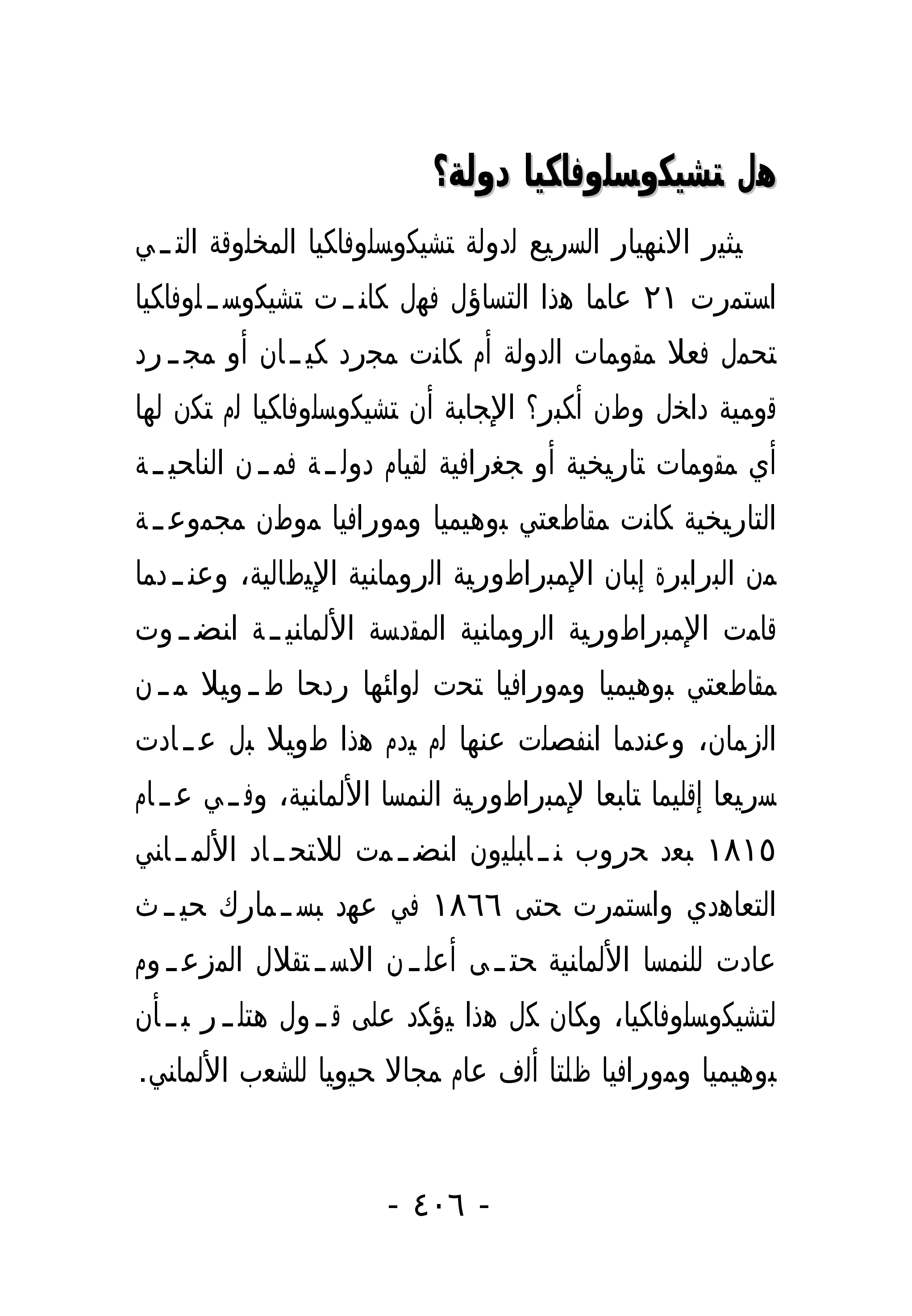


لو أن الأزمة أيرلندية.. هل كانت تثير هذه الضجة؟

إذا افترضنا أن ألمانيا انتصرت في الحرب الأولى فأعلنت أيرلندا استقلالها وضمت تحت جناحيها ويلز وأسكتلندا وبعد ٢٠ عاما اضطرت ألمانيا أن توافق تحت ما يسمى بالسطوة الإنجليزية على إعادة ويلز لإنجلترا، وذلـك فـي مـؤتمر حضرته الدول الأوربية الكبرى فهل كان هذا يسمى استسلاما ألمانيا؟ وإذا توالت الأحداث بعد ذلك وثارت أسكتلندا وأعلنت انفصالها عن أيرلندا فتهاوت الدولة الأيرلندية فذهب رئيسها لملك إنجلترا يقبل أقدامه ويطلب منه الحماية ووقـع وثيقـة تؤكد عدم استقلال بلاده فهل كانت تحدث كل هذه الضـجة؟ وهل كنا نسمع أن الرئيس الأيرلندي وقع هذه الوثيقة تحـت الضغوط؟

أيها السادة أتحدى أن تكون الإجابة نعم.

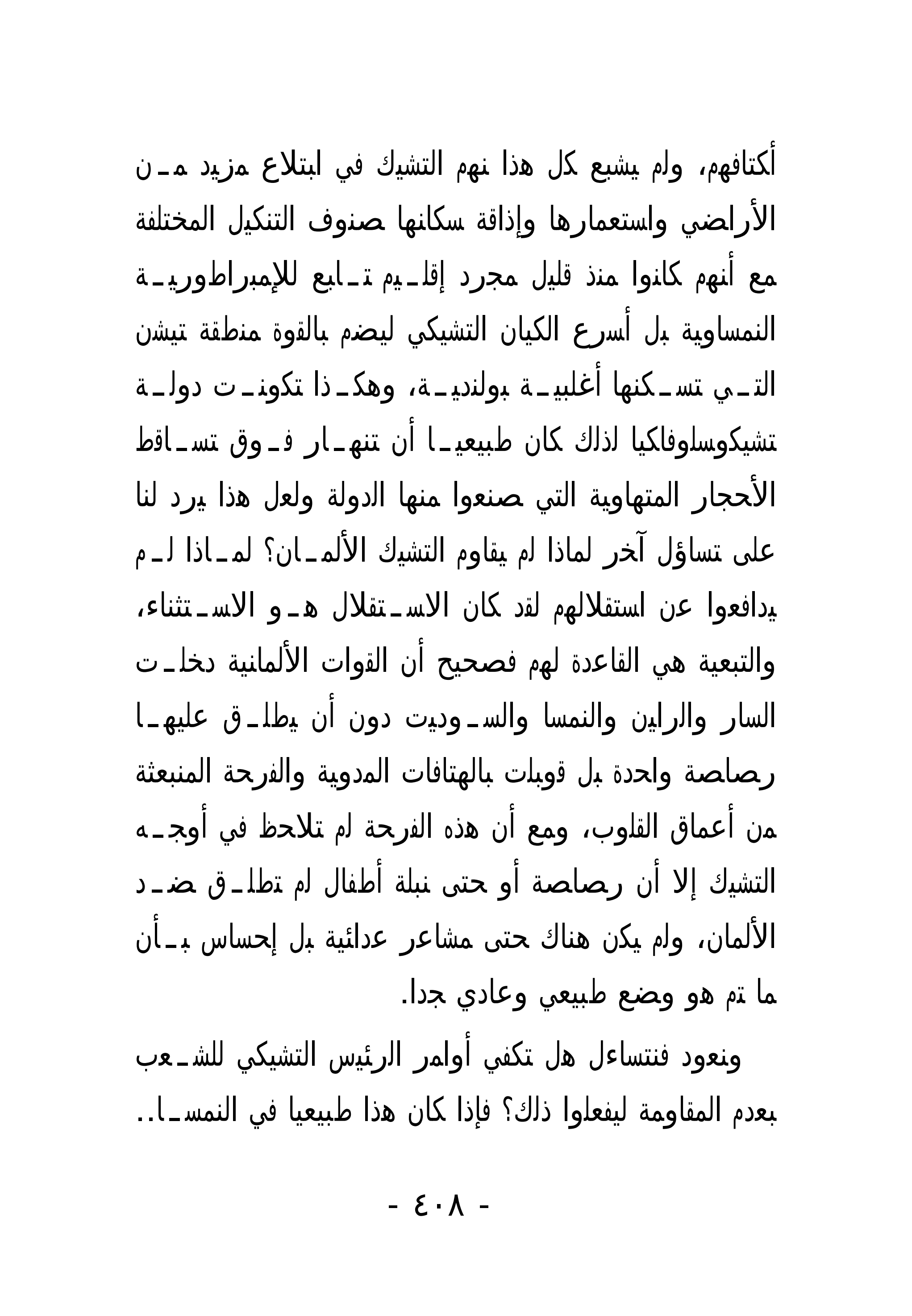
إن إعلان هتلر للحماية الألمانية على تشيكوسلوفاكيا شبيه بوضع أيرلندا تحت حماية التاج البريطاني بينما ظلت أيرلندا الكاثوليكية الشمالية تحت الاحتلال الإنجليزي السافر.



هل تشيكوسلوفاكيا دولة؟

يثير الانهيار السريع لدولة تشيكوسلوفاكيا المخلوقة التي استمرت ٢١ عاما هذا التساؤل فهل كانت تشيكوسلوفاكيا تحمل فعلا مقومات الدولة أم كانت مجرد كيان أو مجرد قومية داخل وطن أكبر؟ الإجابة أن تشيكوسلوفاكيا لم تكن لها أي مقومات تاريخية أو جغرافية لقيام دولة فمن الناحية التاريخية كانت مقاطعتي بوهيميا ومورافيا موطن مجموعة من البرابرة إبان الإمبراطورية الرومانية الإيطالية، وعندما قامت الإمبراطورية الرومانية المقدسة الألمانية انضوت مقاطعتي بوهيميا ومورافيا تحت لوائها ردحا طويلا من الزمان، وعندما انفصلت عنها لم يدم هذا طويلا بل عادت سريعا إقليما تابعا لإمبراطورية النمسا الألمانية، وفي عام ١٨١٥ بعد حروب نابليون انضمت للاتحاد الألماني التعاهدي واستمرت حتى ١٨٦٦ في عهد بسمارك حيث عادت للنمسا الألمانية حتى أعلن الاستقلال المزعوم لتشيكوسلوفاكيا، وكان كل هذا يؤكد على قول هتلر بأن بوهيميا ومورافيا ظلتا ألف عام مجالا حيويا للشعب الألماني.

ومن الناحية الجغرافية لا تصلح مقاطعتا بوهيميا ومورافيا كوطن مستقل لافتقارهما للثـروات الطبيعيـة والمهـارات البشرية والعمق الاستراتيجي – هذا بالإضافة لمركب النقص المتأصل في نفوس التشيك لإحساسهم بالعبودية، وذلك لطول فترة التبعية للأمان مع أنهم كانوا يعاملون أحسن معاملة من النمسا شأنهم شأن الكرواتيين والبوسنة والهرسـك التـابعين للنمسا الألمانية أيضا حيث إنهم (على حد قـول الإنجليـزي هربرت فيشر) نالوا الألقاب والرتب العليا وتفانوا في إظهار الولاء للنمسا – وفي اعتقادي أن معاملة النمسـا الألمانيـة للتشيك لا تقارن إطلاقًا من قرب أو بعد بـالقمع الإنجليـزي لأيرلندا ولهذه الأسباب السابقة ظهرت فكرة اتحاد التشيك مع السلوفاك في وطن واحد لكي يعوض التشيك أوجه الـنقص فيهم، ولكنهم خالفوا اتفاقهم مع السلوفاك وعاملوهم كالعبيـد، ولم يكن كل هذا كافيا لإنشاء دولة فأهداهم ويلسـون (وهـو جالس يضع قدما على قدم ويرسم خريطة أوربا وفقًا لأهواءه الشخصية ومصالحه الأنتخابية) المناطق التي تقطنها أغلبيـة ألمانية ومجرية، والتي تكثر فيه المصانع والأفراد الألمـان الأذكياء وغير ذلك حتى تقوم تلك الدولـة المخلوقـة علـى



أكتافهم، ولم يشبع كل هذا نهم التشيك في ابتلاع مزيد مـن الأراضي واستعمارها وإذاقة سكانها صنوف التنكيل المختلفة مع أنهم كانوا منذ قليل مجرد إقلـيم تـابع للإمبراطوريـة النمساوية بل أسرع الكيان التشيكي ليضم بالقوة منطقة تيشن التـي تسـكنها أغلبيـة بولنديـة، وهكـذا تكونـت دولـة تشيكوسلوفاكيا لذلك كان طبيعيـا أن تنهـار فـوق تسـاقط الأحجار المتهاوية التي صنعوا منها الدولة ولعل هذا يرد لنا على تساؤل آخر لماذا لم يقاوم التشيك الألمـان؟ لمـاذا لـم يدافعوا عن استقلالهم لقد كان الاسـتقلال هـو الاسـتثناء، والتبعية هي القاعدة لهم فصحيح أن القوات الألمانية دخلـت السار والراين والنمسا والسـوديت دون أن يطلـق عليهـا رصاصة واحدة بل قوبلت بالهتافات المدوية والفرحة المنبعثة من أعماق القلوب، ومع أن هذه الفرحة لم تلاحظ في أوجـه التشيك إلا أن رصاصة أو حتى نبلة أطفال لم تطلـق ضـد الألمان، ولم يكن هناك حتى مشاعر عدائية بل إحساس بـأن ما تم هو وضع طبيعي وعادي جدا.

ونعود فنتساءل هل تكفي أوامر الرئيس التشيكي للشـعب بعدم المقاومة ليفعلوا ذلك؟ فإذا كان هذا طبيعيا في النمسـا..

الألمانية باعتبار أن النمساوي ما هو إلا ألماني فـإن ذلـك يكون خاطئًا تماما في بوهيميا ومورافيا فجنس التشيك غيـر جنس الألمان.

إن كل هذا يؤكد على صحة ما قلناه أن إقليمي بوهيميـا وموارفيا لم يكونا ليصلحان لتكوين دولة، ولـم تكـن لهـم المقومات الكافية لذلك ولما تهاوت الأحجار الاستعمارية التي كانت تخفي فيها عيوبها وعوراتها انهار الكيـان التشـيكي تلقائيا.

هل تحققت أهداف هتلر؟

يقول النقاد إن هتلر لم يكن ليشبع أبدا وإنه سينتهي مـن غزو دولة صغرى لينتقل لدولة كبرى، وعندما يشـتد عـود ألمانيا يتمكن من مناطحة إنجلترا وفرنسا وبالتـالي يسـيطر على العالم بينما أعتقد أن استعادة بوهيميا ومورافيا لم يكـن من أهداف هتلر، ولا حتى الأهداف طويلة المدى فإن تبعيـة تشيكوسلوفاكيا لألمانيا يحقق أهدافها أكثر من الاحتلال السافر فالتبعية تحقق لألمانيا المجال الذي يحلم به هتلر والاستنزاف الاقتصادي لتشيكوسلوفاكيا وتحقيق زعامـة ألمانيـا داخـل

أوربا، وبالتالي ارتفاع شأنها في نفس الوقت الذي يـنخفض فيه شأن فرنسا العدو التقليدي لألمانيا وتفتيت التكتلات داخل القارة، مما يجعل ألمانيا حصن أوربا ضد البلشفية فتكسـب بذلك عطف أوربا عليها.

وفي الوقت نفسه فإن التبعية وليس الاحتلال السافر تجنبه المعارضة القوية المنتظرة من إنجلترا وفرنسا واتهامه بنكث العهود ومخالفة اتفاق ميونخ[٥١] خصوصا وأنـه فـي أشـد الحاجة لتجنب الاحتكاك معهما؛ لأن ألمانيا غيـر مسـتعدة عسكريا لخوض حرب عالمية، كمـا أن الاحـتلال السـافر يتناقض مع النظرية العنصرية التي تقضي بعدم وجود غرباء داخل الرايخ الألماني وبهذا يبدو هتلر أمام شعبه كالذي يقول شيئًا وينفذ شيئًا آخر.

كل هذا يؤكد أن ما حدث لم يكـن إلا ثمـرة الأحـداث المتتالية وأن انهيار الكيان التشيكي لم يكن من تدبير هتلر بل

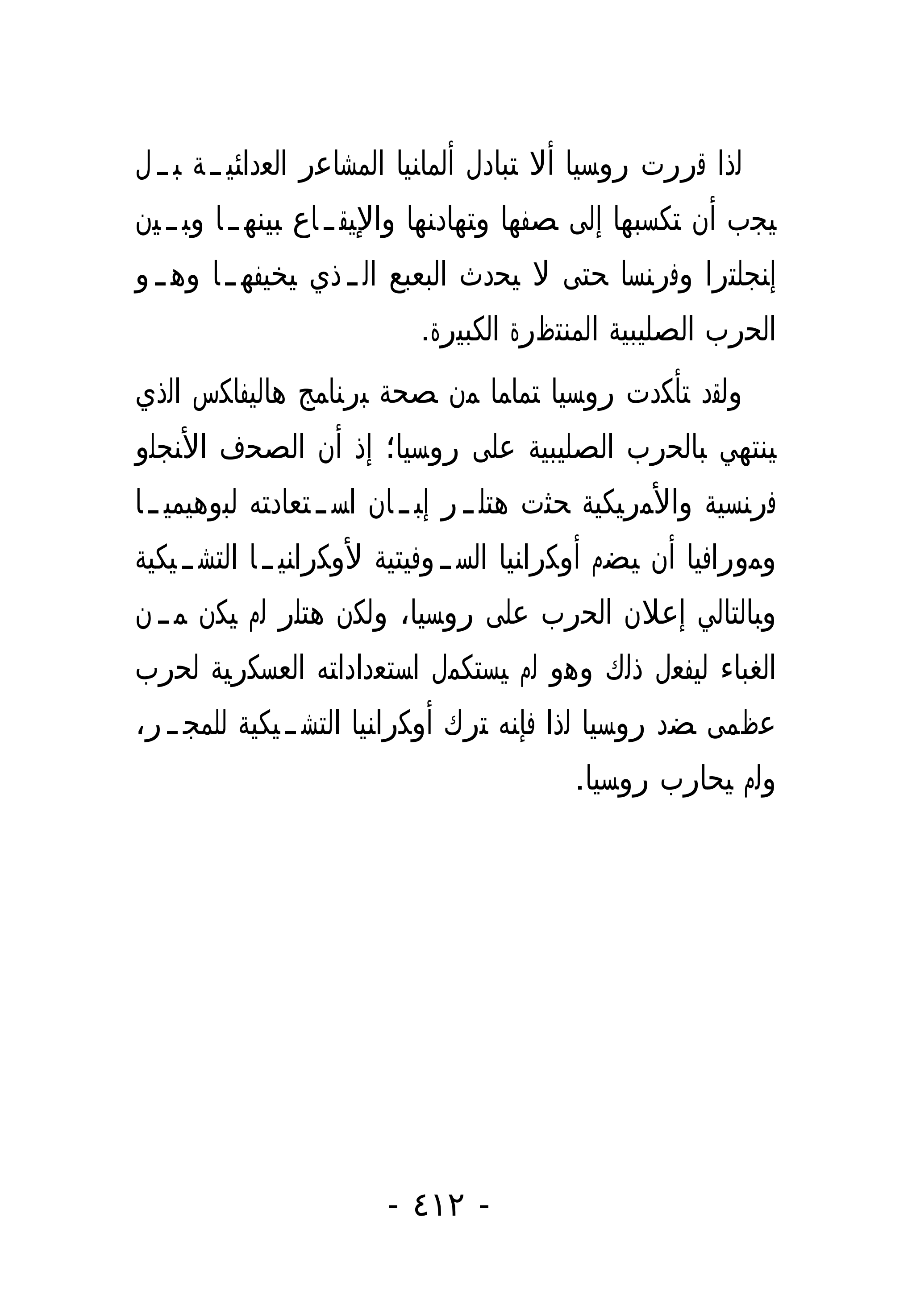
---

[٥١] عندما أصبح واضحا أن تشيكوسلوفاكيا دولة تابعة لألمانيا نـادت الإذاعة التشيكية بالتعاون مع الألمان.

كان بسبب سقوط أوراق التوت عن جسم الكيـان التشـيكي فحدثت ردود الأفعال الألمانية.

تجاهل روسيا:

في عام ١٩٣٦ حرر هتلر الراين وسكتت عنـه إنجلتـرا وفرنسا وسقط ما يسمى بالأمن الجماعي وأصبح من الصعب على فرنسا مساعدة أي دولة شرقية في حالة هجوم ألمـاني مزعوم على هذه الدول، وفي عام ١٩٣٧ سمعت روسيا عن برنامج هاليفاكس لتحرير الأراضي الألمانية الذي بدأ تنفيـذه في عام ١٩٣٨ بضم النمسا لحظيرة الوطن الألمـاني، ثـم بمؤتمر ميونخ الذي تراجعـت فيـه فرنسـا عمـا تسـميه بالتزاماتها المقدسة اتجاه تشيكوسلوفاكيا وأطلـق تشـمبرلين صيحة السلام لعصرنا، ثم استعاد هتلر لألمانيـا مقـاطعتي بوهيميا ومورافيا التي سرقتا منها عـام ١٩١٨ واعترفـت إنجلترا وفرنسا بهذا وأيقنت روسيا صحة برنامج هاليفـاكس الذي سينتهي بأن تصبح ألمانيا قوة عظمى وتصبح هي رأس الحربة الموجهة ضد روسيا في الحرب الصليبية المنتظـرة (التي مثل الحلم)، والتي ربما تشترك فيها إنجلتـرا وفرنسـا حتى تحصل على الغنائم الكبيرة.

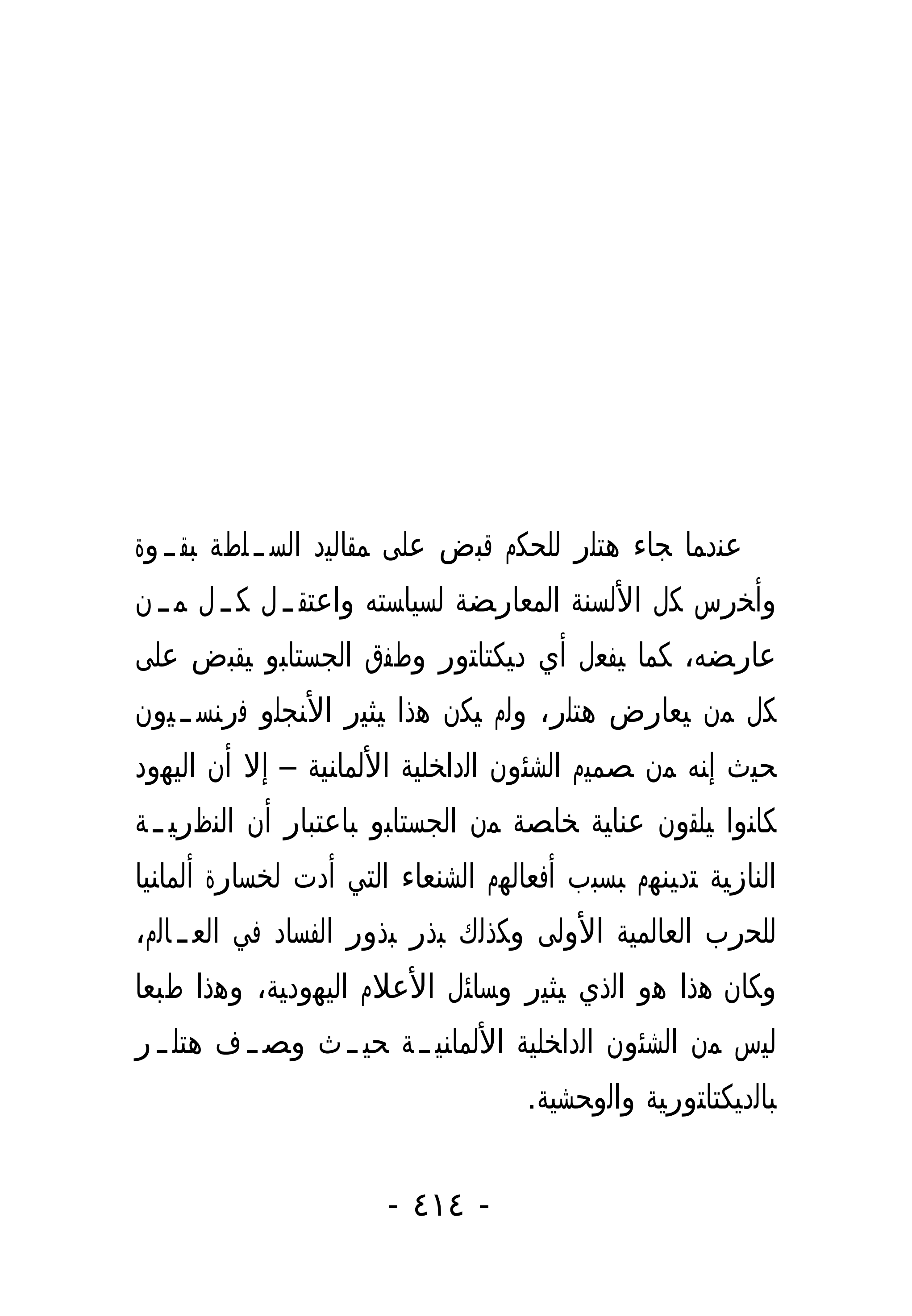


لذا قررت روسيا ألا تبادل ألمانيا المشاعر العدائيـة بـل يجب أن تكسبها إلى صفها وتهادنها والإيقـاع بينهـا وبـين إنجلترا وفرنسا حتى لا يحدث البعبع الـذي يخيفهـا وهـو الحرب الصليبية المنتظرة الكبيرة.

ولقد تأكدت روسيا تماما من صحة برنامج هاليفاكس الذي ينتهي بالحرب الصليبية على روسيا؛ إذ أن الصحف الأنجلو فرنسية والأمريكية حثت هتلـر إبـان اسـتعادته لبوهيميـا ومورافيا أن يضم أوكرانيا السـوفيتية لأوكرانيـا التشـيكية وبالتالي إعلان الحرب على روسيا، ولكن هتلر لم يكن مـن الغباء ليفعل ذلك وهو لم يستكمل استعداداته العسكرية لحرب عظمى ضد روسيا لذا فإنه ترك أوكرانيا التشـيكية للمجـر، ولم يحارب روسيا.

الفصل الثامن

الملف اليهودي الأسود



عندما جاء هتلر للحكم قبض على مقاليد السلطة بقوة وأخرس كل الألسنة المعارضة لسياسته واعتقل كل من عارضه، كما يفعل أي ديكتاتور وطفق الجستابو يقبض على كل من يعارض هتلر، ولم يكن هذا يثير الأنجلو فرنسيون حيث إنه من صميم الشئون الداخلية الألمانية – إلا أن اليهود كانوا يلقون عناية خاصة من الجستابو باعتبار أن النظرية النازية تدينهم بسبب أفعالهم الشنعاء التي أدت لخسارة ألمانيا للحرب العالمية الأولى وكذلك بذر بذور الفساد في العالم، وكان هذا هو الذي يثير وسائل الأعلام اليهودية، وهذا طبعا ليس من الشئون الداخلية الألمانية حيث وصف هتلر بالديكتاتورية والوحشية.

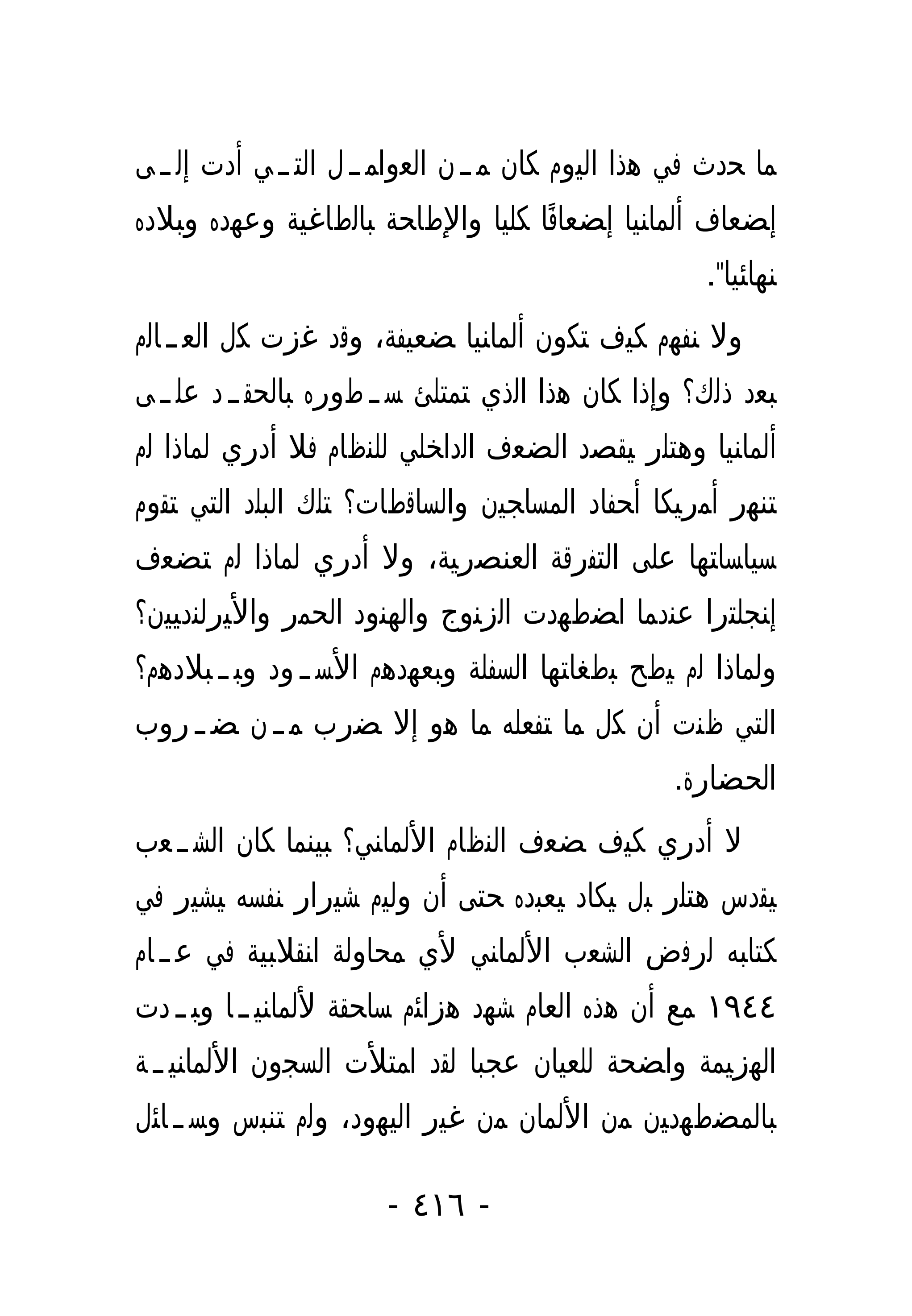
ونجحت وسائل الإعلام اليهودية في تأليب الـرأي العـام الأنجلو فرنسي على المتوحش هتلر وأخـذت تعـارض أي خطوة لألمانيا وتعرقل وتشكك في أي إجراء سياسي ألماني، وكان هدفها في ذلك القضاء على النظام النـازي وبالتـالي وقف ما يسمى بالاضطهاد على اليهود الألمان والعجيب أنـه مع أن هتلر كان ديكتاتورا إلا أنه أكسب ألمانيا احتراما لـم تشهده في العهد المسمى بالديمقراطية، وذلك للجيش القـوي الدفاعي الذي أنشأه وتحويل ألمانيا في ظرف سنوات قليلـة لقوة اقتصادية، وهكذا فالقوة هي التي تصنع الاحترام وتحقق المطالب.

وفي ٩ نوفمبر ١٩٣٨ قامـت حملـة اعتقـالات ضـد معارضي هتلر، وكان أغلب المعارضين من اليهود وتخللت هذه الاعتقالات مجموعة من الأعمال العدائية ضد اليهود[٥٢].

ويقول وليم شيرار عن هذا اليوم "لقـد كانـت الأعمـال العدائية ضد اليهود قبل يوم ٩ نوفمبر مـن ذوي القمصـان البنية، أما الآن فقد شاركت الحكومة نفسها فـي ذلـك – إن

---

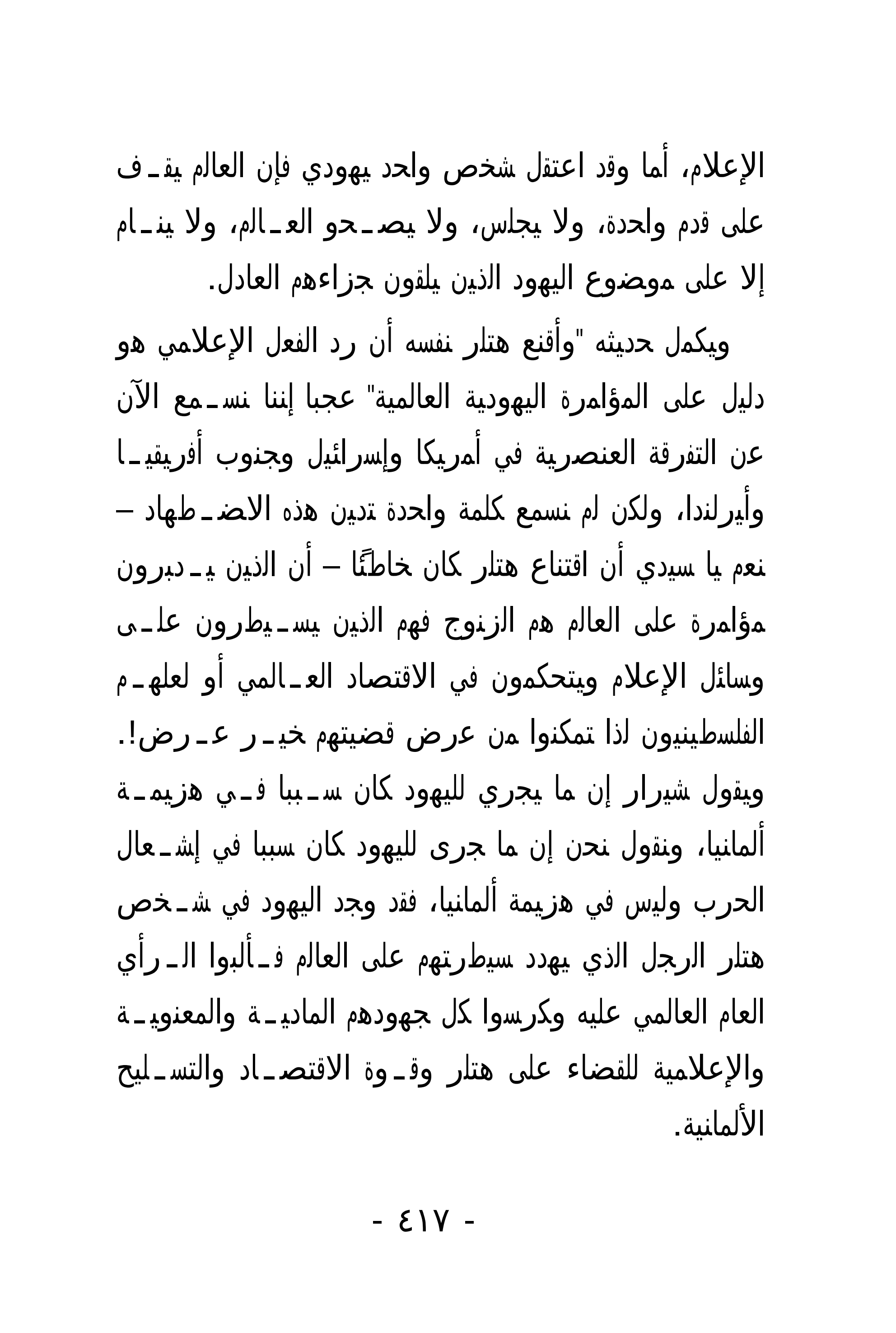
[٥٢] قامت بنشر هذه الكتب "دار الفكر الإسلامي".



ما حدث في هذا اليوم كان مـن العوامـل التـي أدت إلـى إضعاف ألمانيا إضعافًا كليا والإطاحة بالطاغية وعهده وبلاده نهائيا".

ولا نفهم كيف تكون ألمانيا ضعيفة، وقد غزت كل العـالم بعد ذلك؟ وإذا كان هذا الذي تمتلئ سـطوره بالحقـد علـى ألمانيا وهتلر يقصد الضعف الداخلي للنظام فلا أدري لماذا لم تنهر أمريكا أحفاد المساجين والساقطات؟ تلك البلد التي تقوم سياساتها على التفرقة العنصرية، ولا أدري لماذا لم تضعف إنجلترا عندما اضطهدت الزنوج والهنود الحمر والأيرلنديين؟ ولماذا لم يطح بطغاتها السفلة وبعهدهم الأسـود وبـبلادهم؟ التي ظنت أن كل ما تفعله ما هو إلا ضرب مـن ضـروب الحضارة.

لا أدري كيف ضعف النظام الألماني؟ بينما كان الشـعب يقدس هتلر بل يكاد يعبده حتى أن وليم شيرار نفسه يشير في كتابه لرفض الشعب الألماني لأي محاولة انقلابية في عـام ١٩٤٤ مع أن هذه العام شهد هزائم ساحقة لألمانيـا وبـدت الهزيمة واضحة للعيان عجبا لقد امتلأت السجون الألمانيـة بالمضطهدين من الألمان من غير اليهود، ولم تنبس وسـائل



الإعلام، أما وقد اعتقل شخص واحد يهودي فإن العالم يقـف على قدم واحدة، ولا يجلس، ولا يصـحو العـالم، ولا ينـام إلا على موضوع اليهود الذين يلقون جزاءهم العادل.

ويكمل حديثه "وأقنع هتلر نفسه أن رد الفعل الإعلامي هو دليل على المؤامرة اليهودية العالمية" عجبا إننا نسـمع الآن عن التفرقة العنصرية في أمريكا وإسرائيل وجنوب أفريقيـا وأيرلندا، ولكن لم نسمع كلمة واحدة تدين هذه الاضـطهاد – نعم يا سيدي أن اقتناع هتلر كان خاطئًا – أن الذين يـدبرون مؤامرة على العالم هم الزنوج فهم الذين يسـيطرون علـى وسائل الإعلام ويتحكمون في الاقتصاد العـالمي أو لعلهـم الفلسطينيون لذا تمكنوا من عرض قضيتهم خيـر عـرض!. ويقول شيرار إن ما يجري لليهود كان سـببا فـي هزيمـة ألمانيا، ونقول نحن إن ما جرى لليهود كان سببا في إشـعال الحرب وليس في هزيمة ألمانيا، فقد وجد اليهود في شـخص هتلر الرجل الذي يهدد سيطرتهم على العالم فـألبوا الـرأي العام العالمي عليه وكرسوا كل جهودهم الماديـة والمعنويـة والإعلامية للقضاء على هتلر وقـوة الاقتصـاد والتسـليح الألمانية.

ونعود فنقول إن كلمة شيرار هـذه أثبتـت أن الحـرب العالمية الثانية كانت بين ألمانيا واليهود وليس بـين ألمانيـا والحلفاء[٥٣].

ونعود فنقول إن كلمة شيرار هـذه أثبتـت أن الحـرب العالمية الثانية كانت بين ألمانيا واليهود وليس بـين ألمانيـا والحلفاء[٥٤].

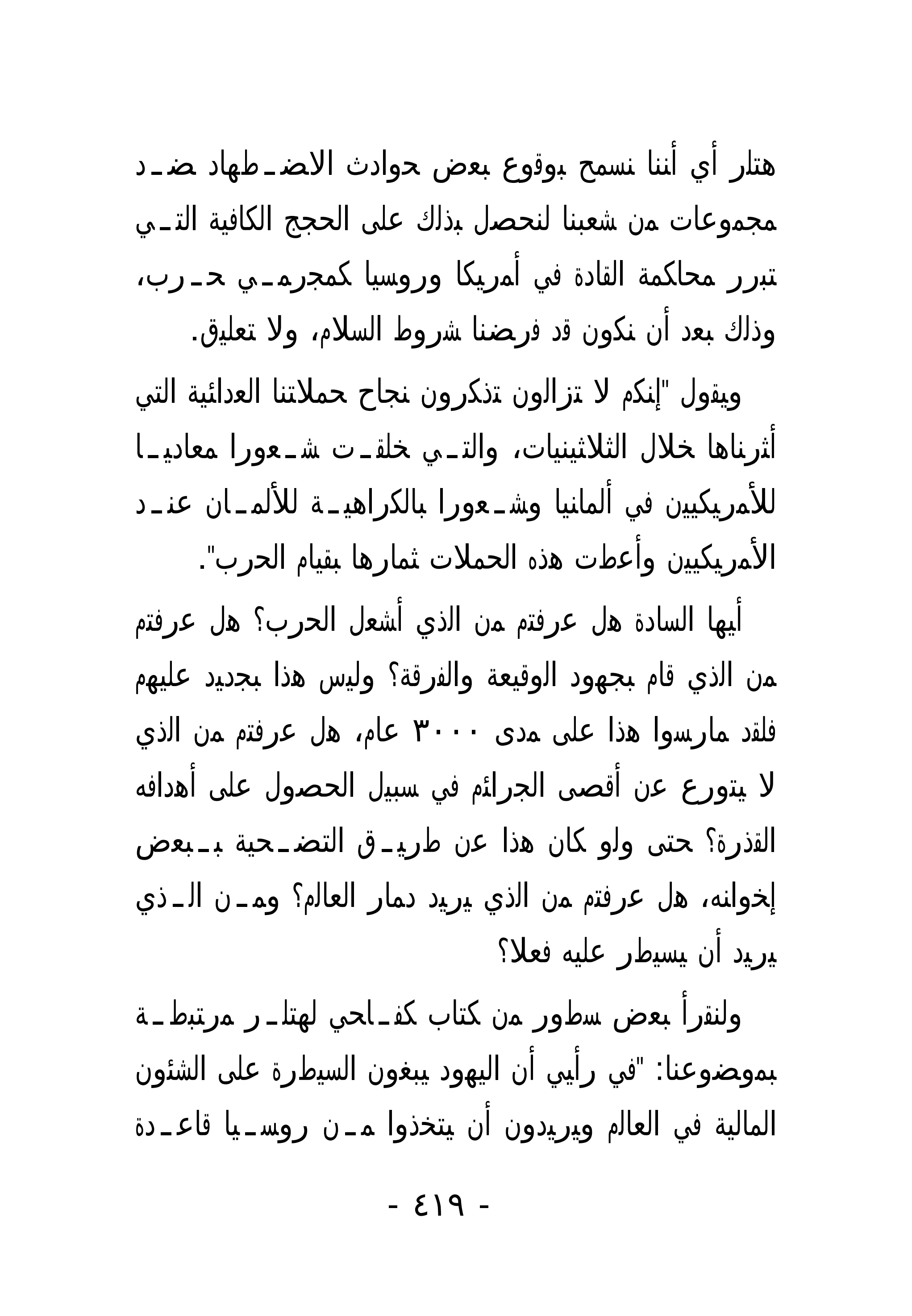
وقد شرحنا بلايا ورزايا اليهود في فصل سابق ونحن الآن بصدد شرح بعضها المتصل بموضوعنا.

يقول عمانويل رابنوفيتش في مؤتمر حاخامات أوربا فـي بوادبست في ١٢ يناير ١٩٥٢ "قد نحتاج في سـبيل هـدفنا النهائي إلى تكرار نفس العملية المؤلمة التي قمنا بهـا أيـام

---

[٥٣] في ٢١ نوفمبر ١٩٣٨ ندد مجلس العمـوم الإنجليـزي بمعاملـة الأقليات في أوربا [سلام عليكي يا أيرلندا].

[٥٤] سحب روزفلت الأميركي سفيره في برلين احتجاجا على اعتقـال اليهود ونلاحظ أن روزفلت لم يسحب سفيره عند غزو النمسـا! أو عند ابتلاع بوهيميا! حقا إن الزنوج يسـيطرون علـى الأعـلام الأمريكي.

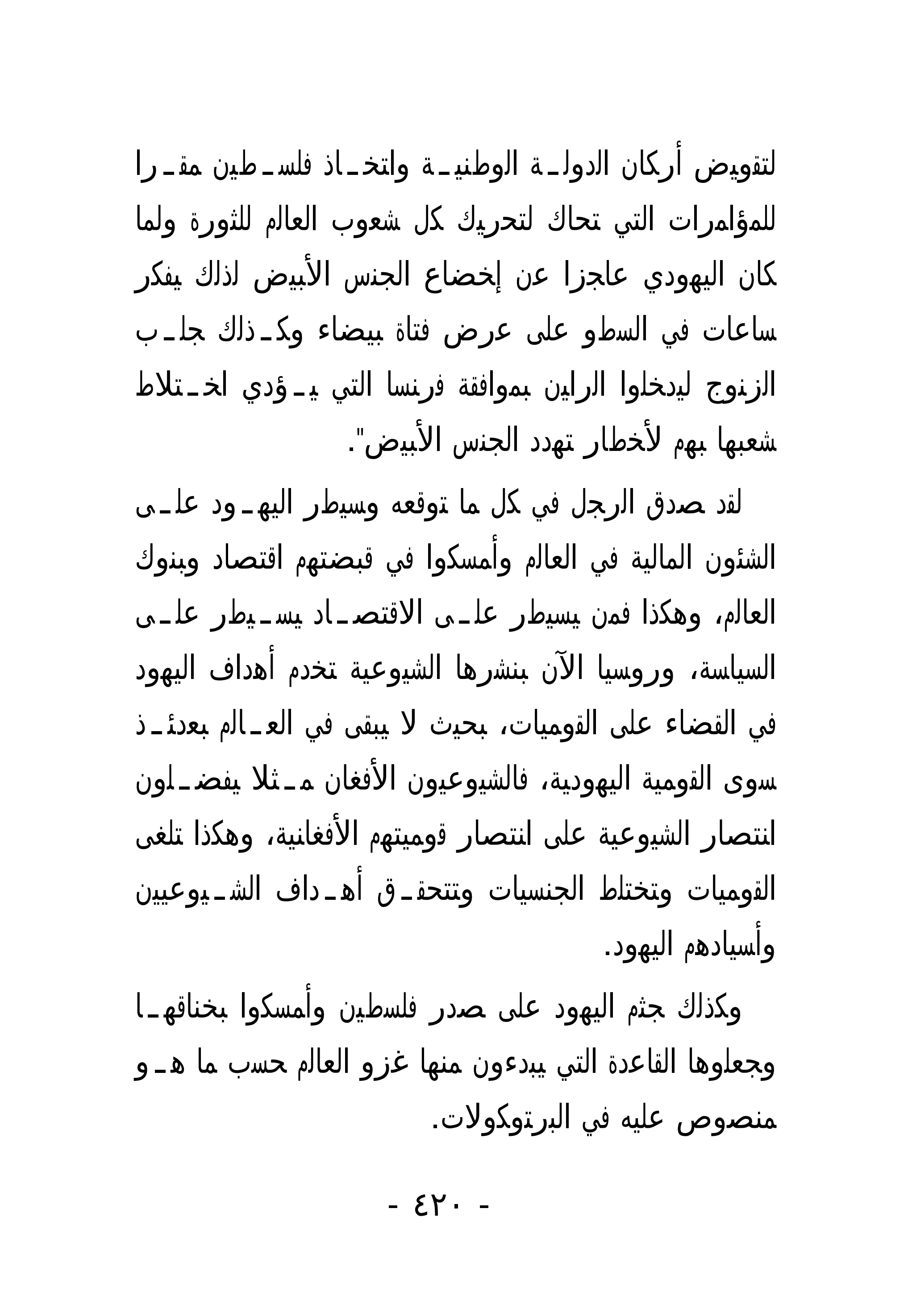


هتلر أي أننا نسمح بوقوع بعض حوادث الاضطهاد ضد مجموعات من شعبنا لنحصل بذلك على الحجج الكافية التي تبرر محاكمة القادة في أمريكا وروسيا كمجرمي حرب، وذلك بعد أن نكون قد فرضنا شروط السلام، ولا تعليق.

ويقول "إنكم لا تزالون تذكرون نجاح حملاتنا العدائية التي أثرناها خلال الثلاثينيات، والتي خلقت شعورا معاديا للأمريكيين في ألمانيا وشعورا بالكراهية للألمان عند الأمريكيين وأعطت هذه الحملات ثمارها بقيام الحرب".

أيها السادة هل عرفتم من الذي أشعل الحرب؟ هل عرفتم من الذي قام بجهود الوقيعة والفرقة؟ وليس هذا بجديد عليهم فلقد مارسوا هذا على مدى ٣٠٠٠ عام، هل عرفتم من الذي لا يتورع عن أقصى الجرائم في سبيل الحصول على أهدافه القذرة؟ حتى ولو كان هذا عن طريق التضحية ببعض إخوانه، هل عرفتم من الذي يريد دمار العالم؟ ومن الذي يريد أن يسيطر عليه فعلا؟

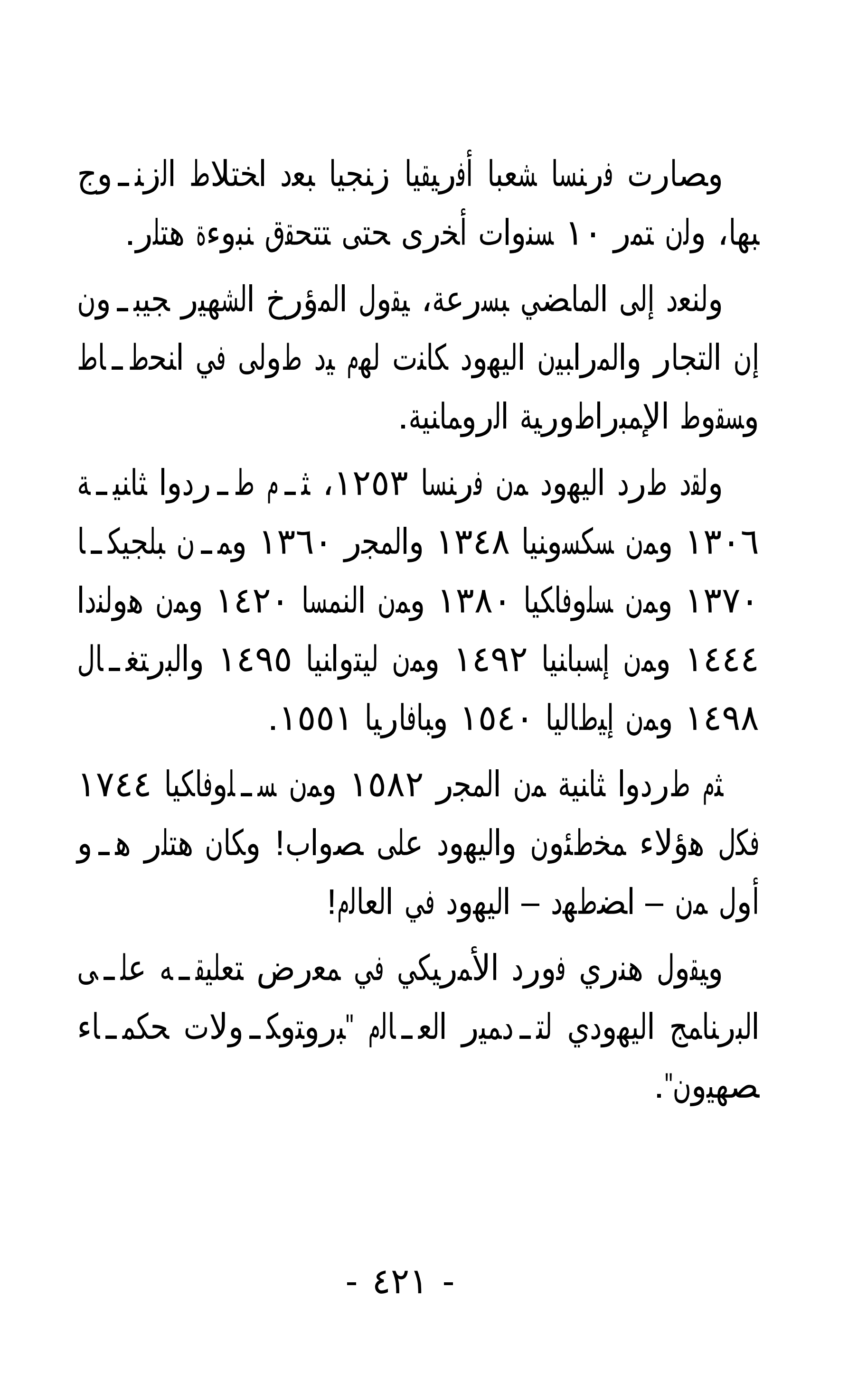
ولنقرأ بعض سطور من كتاب كفاحي لهتلر مرتبطة بموضوعنا: "في رأيي أن اليهود يبغون السيطرة على الشئون المالية في العالم ويريدون أن يتخذوا من روسيا قاعدة



لتقويض أركان الدولـة الوطنيـة واتخـاذ فلسـطين مقـرا للمؤامرات التي تحاك لتحريك كل شعوب العالم للثورة ولما كان اليهودي عاجزا عن إخضاع الجنس الأبيض لذلك يفكر ساعات في السطو على عرض فتاة بيضاء وكـذلك جلـب الزنوج ليدخلوا الراين بموافقة فرنسا التي يـؤدي اخـتلاط شعبها بهم لأخطار تهدد الجنس الأبيض".

لقد صدق الرجل في كل ما توقعه وسيطر اليهـود علـى الشئون المالية في العالم وأمسكوا في قبضتهم اقتصاد وبنوك العالم، وهكذا فمن يسيطر علـى الاقتصـاد يسـيطر علـى السياسة، وروسيا الآن بنشرها الشيوعية تخدم أهداف اليهود في القضاء على القوميات، بحيث لا يبقى في العـالم بعدئـذ سوى القومية اليهودية، فالشيوعيون الأفغان مـثلا يفضـلون انتصار الشيوعية على انتصار قوميتهم الأفغانية، وهكذا تلغى القوميات وتختلط الجنسيات وتتحقـق أهـداف الشـيوعيين وأسيادهم اليهود.

وكذلك جثم اليهود على صدر فلسطين وأمسكوا بخناقهـا وجعلوها القاعدة التي يبدءون منها غزو العالم حسب ما هـو منصوص عليه في البرتوكولات.



وصارت فرنسا شعبا أفريقيا زنجيا بعد اختلاط الزنـوج بها، ولن تمر ١٠ سنوات أخرى حتى تتحقق نبوءة هتلر.

ولنعد إلى الماضي بسرعة، يقول المؤرخ الشهير جيبـون إن التجار والمرابين اليهود كانت لهم يد طولى في انحطـاط وسقوط الإمبراطورية الرومانية.

ولقد طرد اليهود من فرنسا ١٢٥٣، ثـم طـردوا ثانيـة ١٣٠٦ ومن سكسونيا ١٣٤٨ والمجر ١٣٦٠ ومـن بلجيكـا ١٣٧٠ ومن سلوفاكيا ١٣٨٠ ومن النمسا ١٤٢٠ ومن هولندا ١٤٤٤ ومن إسبانيا ١٤٩٢ ومن ليتوانيا ١٤٩٥ والبرتغـال ١٤٩٨ ومن إيطاليا ١٥٤٠ وبافاريا ١٥٥١.

ثم طردوا ثانية من المجر ١٥٨٢ ومن سـلوفاكيا ١٧٤٤ فكل هؤلاء مخطئون واليهود على صواب! وكان هتلر هـو أول من – اضطهد – اليهود في العالم!

ويقول هنري فورد الأمريكي في معرض تعليقـه علـى البرنامج اليهودي لتـدمير العـالم "بروتوكـولات حكمـاء صهيون".

١- السيطرة على وسائل الأعلام:-

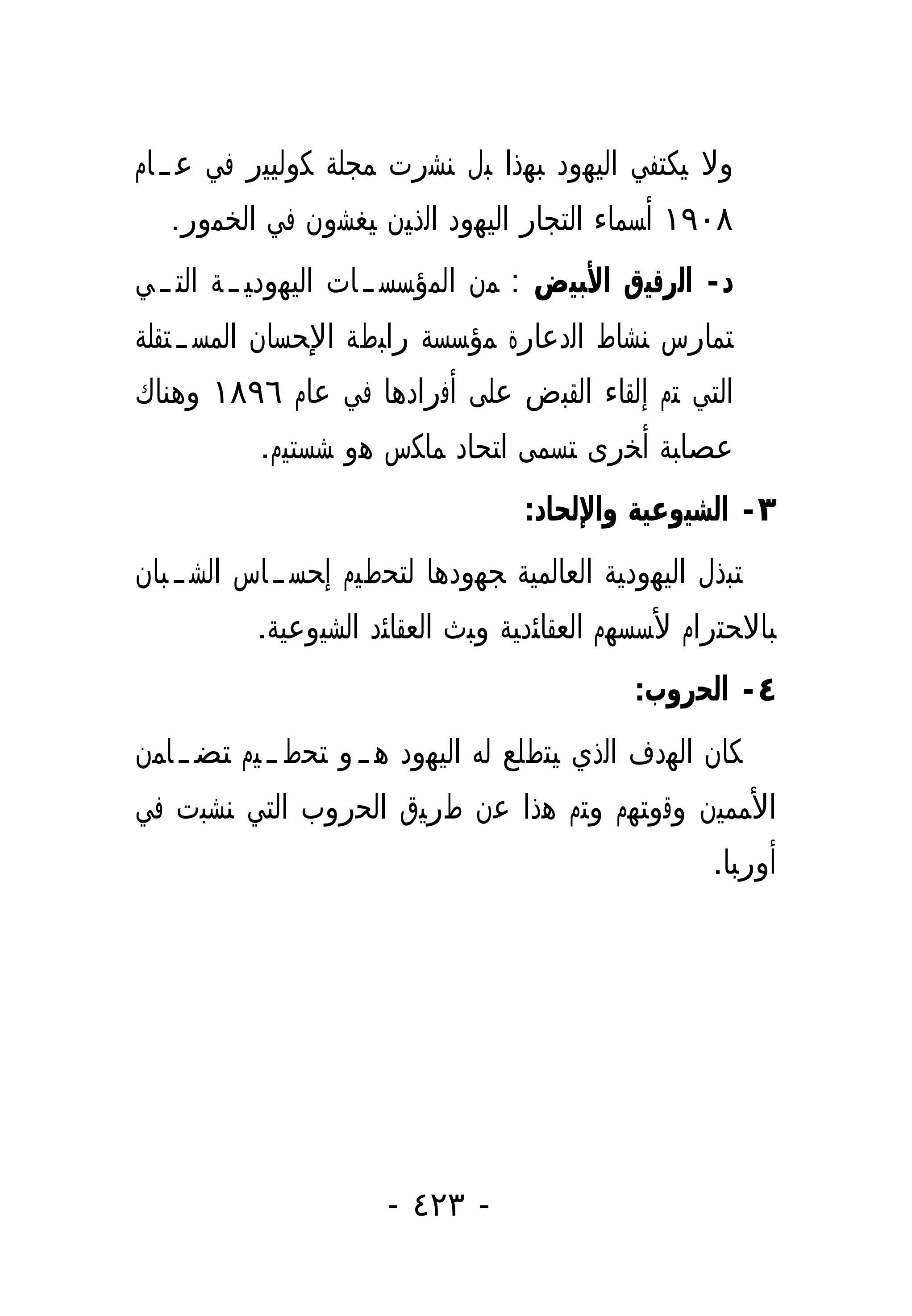
كثيرا ما نسمع أن الإنجليز فعلوا هذا، والألمان فعلوا ذاك، بينما الحقيقة أن اليهودية العالمية هي التي فعلت هـذا، ولـم تكن الشعوب إلا أدوات شطرنج، كما أن الشعوب لا تـرى بعضها إلا في نظارات يهودية.

٢- زرع بذور الفساد :-

أ- المسرح: انحطت الأوبرات الساخرة إلى الأقاصيص الفاسقة، ويتجه الاهتمام للروايات الماجنة، وغرف النوم، والأجساد العارية، والملابس التي تثير الغرائز وتستهوي أبصار النظارة.

ب- الموسيقى: ليست موسيقى الجاز إلا اختراعا يهوديا وليست الحركات المثيرة القذرة التي تتسق مع النغمـات التي تبعث الغرائز إلا من عمل اليهود.

ج - الخمور: يقول فوسـتر فريـزر إن اليهـود هـم المسيطرون على تجارة الويسكي ويؤلف اليهـود ٨٠% من أعضاء اتحاد تجارة الخمور ويسيطر اليهـود علـى تجارة السيكار والتبغ.


ولا يكتفي اليهود بهذا بل نشرت مجلة كوليير في عـام ١٩٠٨ أسماء التجار اليهود الذين يغشون في الخمور.

د- **الرقيق الأبيض** : من المؤسسـات اليهوديـة التـي تمارس نشاط الدعارة مؤسسة رابطة الإحسان المسـتقلة التي تم إلقاء القبض على أفرادها في عام ١٨٩٦ وهناك عصابة أخرى تسمى اتحاد ماكس هو شستيم.

٣- الشيوعية والإلحاد:

تبذل اليهودية العالمية جهودها لتحطيم إحسـاس الشـبان بالاحترام لأسسهم العقائدية وبث العقائد الشيوعية.

٤- الحروب:

كان الهدف الذي يتطلع له اليهود هـو تحطـيم تضـامن الأممين وقوتهم وتم هذا عن طريق الحروب التي نشبت في أوربا.

ويكمل فورد "كان خماسي روتشيلد هم سادة الحروب في أوربا[55] أكثر من جيل كامل، ثم خلفهم أبناؤهم في السـيادة" ويستمر فورد ومن المعروف أن الحرب العالمية الأولى قـد تأجل إعلانها عدة مرات بضغط اليهود؛ إذ أنها لو اشـتعلت بسرعة فقد لا تشمل الدول التـي ترغـب اليهـود فـي أن تشملهم .

وللذين يسخرون من نظرية طعنة خنجر في الظهر نهديهم قول فورد: "لقد برز النفوذ اليهودي فـي الشـئون الماليـة لألمانيا في الحرب العالمية الأولى، وكان بروزه سريعا ممـا يشير لوجود خطة سابقة له وتغلب سلطان اليهود في عهـد الثورة التي تلت الحرب، ولولا اليهود لما وقعت تلك الثـورة ويمكن تحديد النفوذ اليهودي الذي قضى على الحكم الملكـي الألماني فيما يلي:

١- روح البلشفية.

٢- ملكية اليهود للصحافة.

---

[55] لمزيد من التفاصيل ارجع لكتاب حكومة العالم الخفيـة، تـأليف: سبير يدوفيتش.

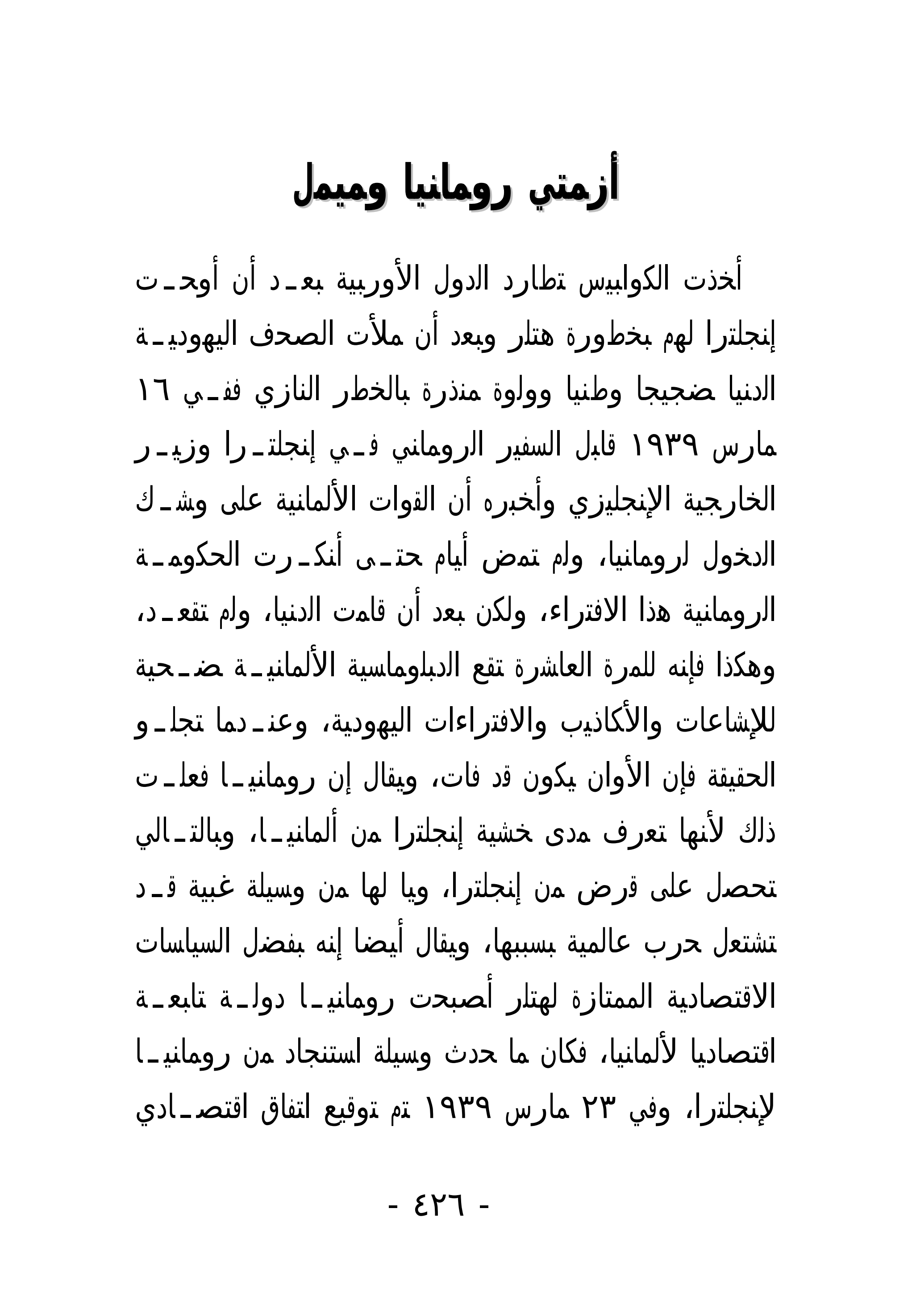
٣- سيطرة اليهود على المواد الغذائية والآلات الصناعية.

وكان اليهود قد بدءوا من عام ١٩١٥ يبشرون بضـرورة هزيمة ألمانيا لتحقيق النجاح لطبقة البروليتاريا [العمال].

ويقول فورد "لجامعة يهوذا الحكومات التي تنوب عنها في كل عاصمة فبعد أن أنزلت انتقامها بألمانيا ستمضي للسيطرة على بلاد أخرى فقد سيطرت على إنجلترا وفرنسـا، وفـي الطريق أمريكا".

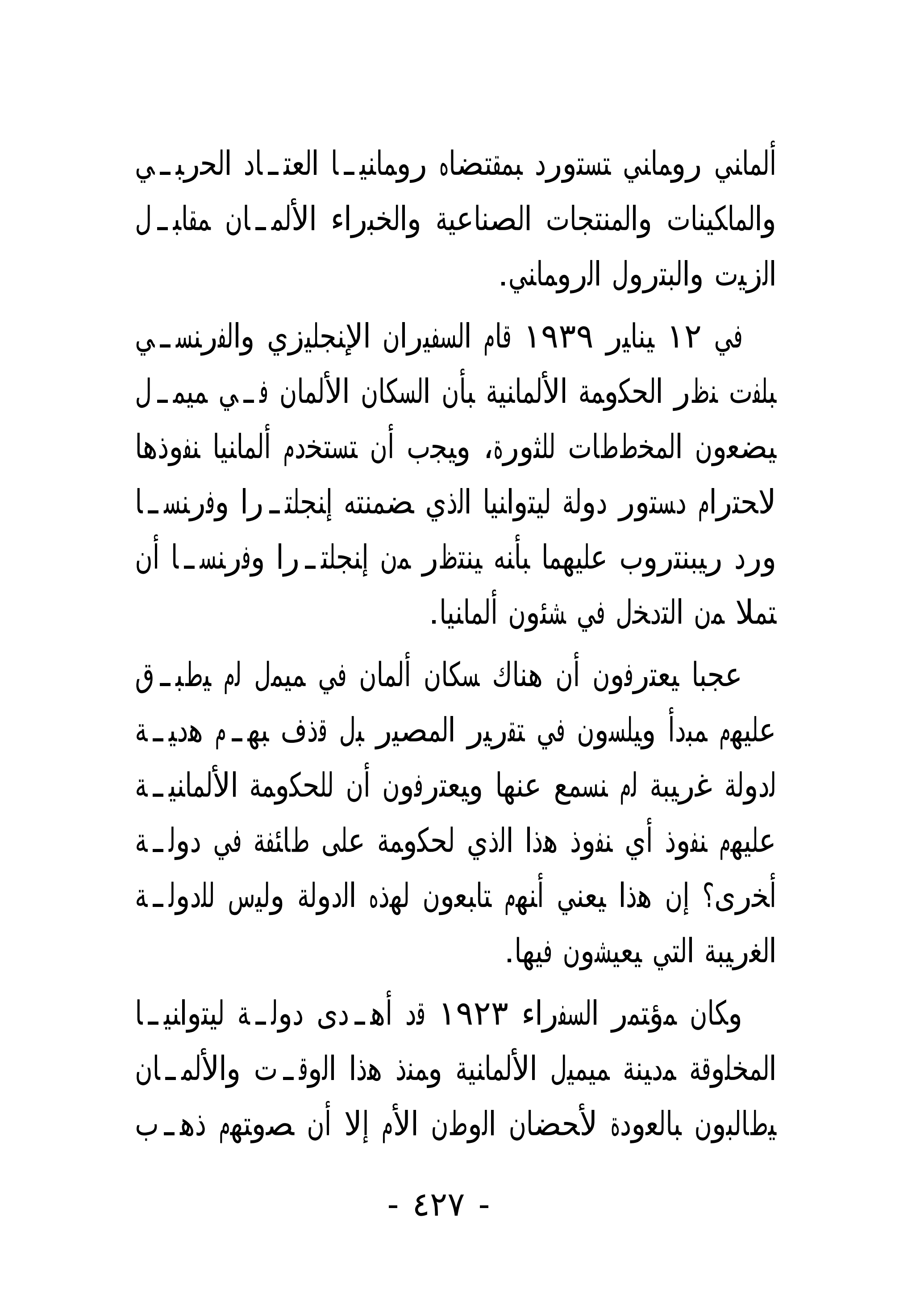
وفي فرساي لوحظ كثرة عدد اليهود خاصة فـي الوفـد الأمريكي".

ويقول الدكتور ديلون من المدهش أن كثيرا من المندوبين في فرساي اعتقدوا أن أفعال الأنجلو سكسون وراءها الأيدي اليهودية.



أزمتي رومانيا وميمل

أخذت الكوابيس تطارد الدول الأوربية بعـد أن أوحـت إنجلترا لهم بخطورة هتلر وبعد أن ملأت الصحف اليهوديـة الدنيا ضجيجا وطنيا وولوة منذرة بالخطر النازي ففـي ١٦ مارس ١٩٣٩ قابل السفير الروماني فـي إنجلتـرا وزيـر الخارجية الإنجليزي وأخبره أن القوات الألمانية على وشـك الدخول لرومانيا، ولم تمض أيام حتـى أنكـرت الحكومـة الرومانية هذا الافتراء، ولكن بعد أن قامت الدنيا، ولم تقعـد، وهكذا فإنه للمرة العاشرة تقع الدبلوماسية الألمانيـة ضـحية للإشاعات والأكاذيب والافتراءات اليهودية، وعنـدما تجلـو الحقيقة فإن الأوان يكون قد فات، ويقال إن رومانيـا فعلـت ذلك لأنها تعرف مدى خشية إنجلترا من ألمانيـا، وبالتـالي تحصل على قرض من إنجلترا، ويا لها من وسيلة غبية قـد تشتعل حرب عالمية بسببها، ويقال أيضا إنه بفضل السياسات الاقتصادية الممتازة لهتلر أصبحت رومانيـا دولـة تابعـة اقتصاديا لألمانيا، فكان ما حدث وسيلة استنجاد من رومانيـا لإنجلترا، وفي ٢٣ مارس ١٩٣٩ تم توقيع اتفاق اقتصـادي

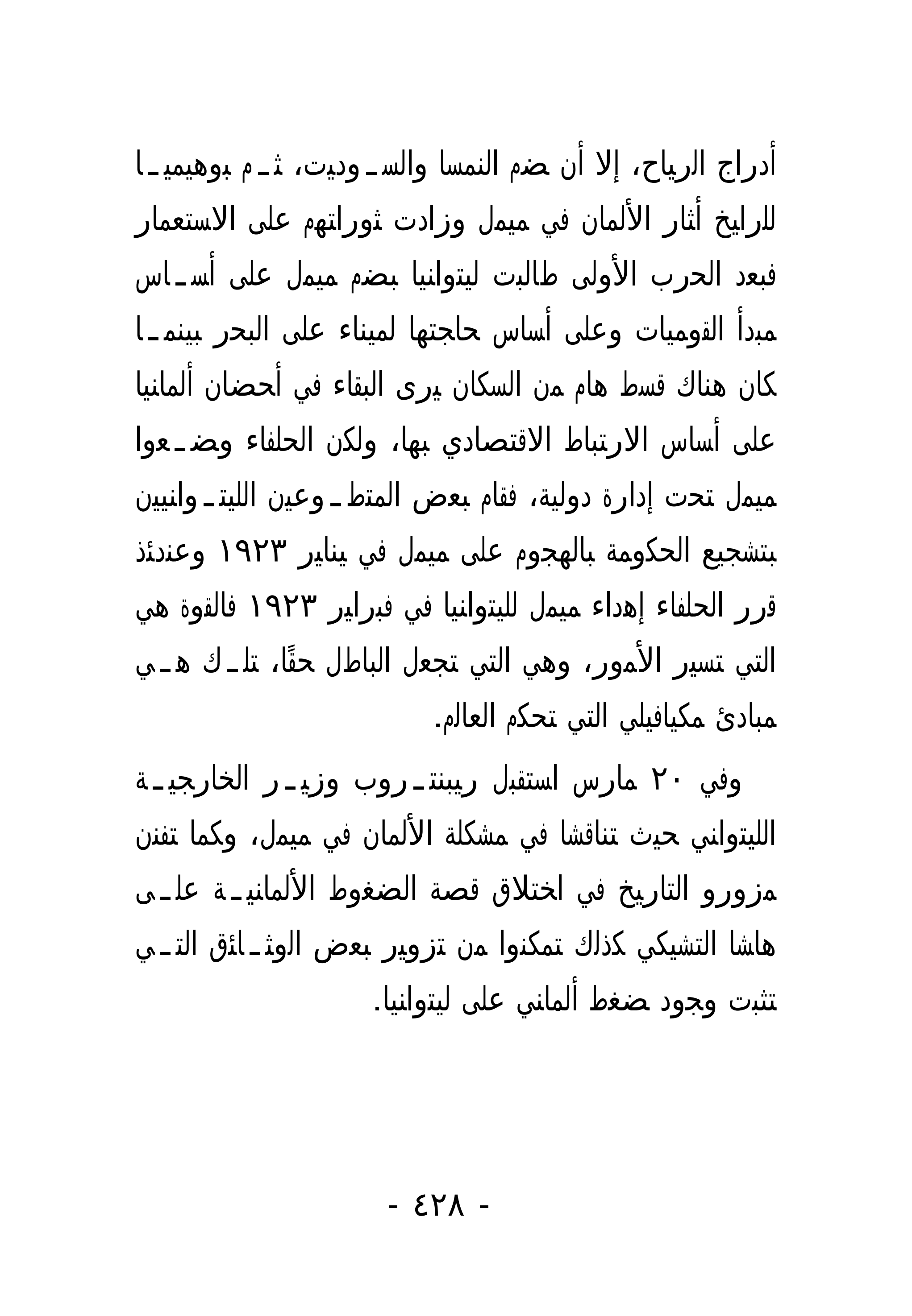


ألماني روماني تستورد بمقتضاه رومانيـا العتـاد الحربـي والماكينات والمنتجات الصناعية والخبراء الألمـان مقابـل الزيت والبترول الروماني.

في ١٢ يناير ١٩٣٩ قام السفيران الإنجليزي والفرنسـي بلفت نظر الحكومة الألمانية بأن السكان الألمان فـي ميمـل يضعون المخططات للثورة، ويجب أن تستخدم ألمانيا نفوذها لاحترام دستور دولة ليتوانيا الذي ضمنته إنجلتـرا وفرنسـا ورد ريبنتروب عليهما بأنه ينتظر من إنجلتـرا وفرنسـا أن تملا من التدخل في شئون ألمانيا.

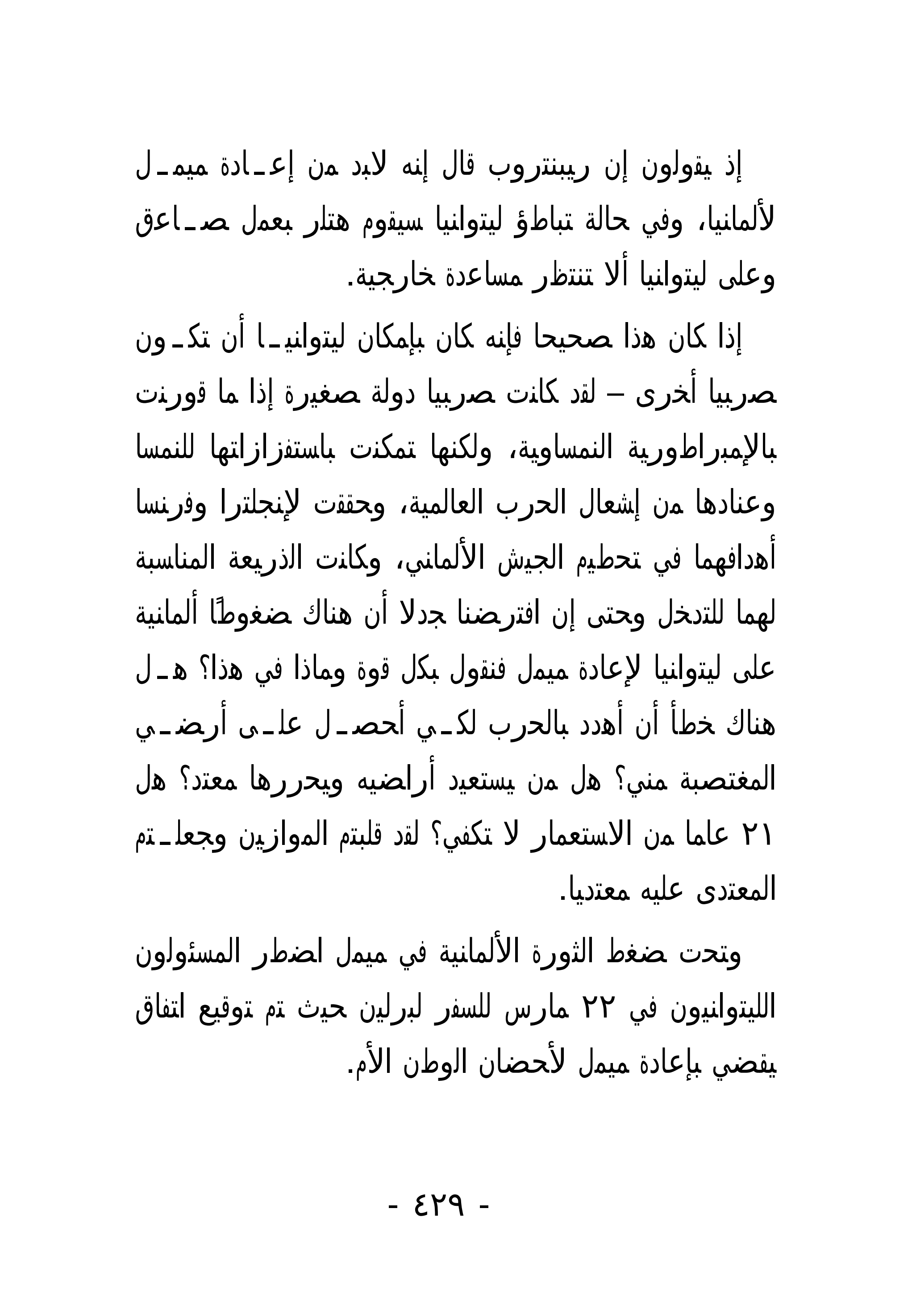
عجبا يعترفون أن هناك سكان ألمان في ميمل لم يطبـق عليهم مبدأ ويلسون في تقرير المصير بل قذف بهـم هديـة لدولة غريبة لم نسمع عنها ويعترفون أن للحكومة الألمانيـة عليهم نفوذ أي نفوذ هذا الذي لحكومة على طائفة في دولـة أخرى؟ إن هذا يعني أنهم تابعون لهذه الدولة وليس للدولـة الغريبة التي يعيشون فيها.

وكان مؤتمر السفراء ١٩٢٣ قد أهـدى دولـة ليتوانيـا المخلوقة مدينة ميميل الألمانية ومنذ هذا الوقـت والألمـان يطالبون بالعودة لأحضان الوطن الأم إلا أن صوتهم ذهـب



أدراج الرياح، إلا أن ضم النمسا والسـويت، ثـم بوهيميـا للرايخ أثار الألمان في ميمل وزادت ثوراتهم على الاستعمار فبعد الحرب الأولى طالبت ليتوانيا بضم ميمل على أسـاس مبدأ القوميات وعلى أساس حاجتها لميناء على البحر بينمـا كان هناك قسط هام من السكان يرى البقاء في أحضان ألمانيا على أساس الارتباط الاقتصادي بها، ولكن الحلفاء وضـعوا ميمل تحت إدارة دولية، فقام بعض المتطـوعين الليتـوانيين بتشجيع الحكومة بالهجوم على ميمل في يناير ١٩٢٣ وعندئذ قرر الحلفاء إهداء ميمل لليتوانيا في فبراير ١٩٢٣ فالقوة هي التي تسير الأمور، وهي التي تجعل الباطل حقًا، تلـك هـي مبادئ مكيافيلي التي تحكم العالم.

وفي ٢٠ مارس استقبل ريبنتـروب وزيـر الخارجيـة الليتواني حيث تناقشا في مشكلة الألمان في ميمل، وكما تفنن مزورو التاريخ في اختلاق قصة الضغوط الألمانيـة علـى هاشا التشيكي كذلك تمكنوا من تزوير بعض الوثـائق التـي تثبت وجود ضغط ألماني على ليتوانيا.



إذ يقولون إن ريبنتروب قال إنه لابد من إعـادة ميمـل لألمانيا، وفي حالة تباطؤ ليتوانيا سيقوم هتلر بعمل صـاعق وعلى ليتوانيا ألا تنتظر مساعدة خارجية.

إذا كان هذا صحيحا فإنه كان بإمكان ليتوانيـا أن تكـون صربيا أخرى – لقد كانت صربيا دولة صغيرة إذا ما قورنت بالإمبراطورية النمساوية، ولكنها تمكنت باستفزازاتها للنمسا وعنادها من إشعال الحرب العالمية، وحققت لإنجلترا وفرنسا أهدافهما في تحطيم الجيش الألماني، وكانت الذريعة المناسبة لهما للتدخل وحتى إن افترضنا جدلا أن هناك ضغوطًا ألمانية على ليتوانيا لإعادة ميمل فنقول بكل قوة وماذا في هذا؟ هـل هناك خطأ أن أهدد بالحرب لكـي أحصـل علـى أرضـي المغتصبة مني؟ هل من يستعيد أراضيه ويحررها معتد؟ هل ٢١ عاما من الاستعمار لا تكفي؟ لقد قلبتم الموازين وجعلـتم المعتدى عليه معتديا.

وتحت ضغط الثورة الألمانية في ميمل اضطر المسئولون الليتوانيون في ٢٢ مارس للسفر لبرلين حيث تم توقيع اتفاق يقضي بإعادة ميمل لأحضان الوطن الأم.

ونرى هناك أن الأزمة كالعادة كانت موجودة قبل وصول هتلر للحكم، ثم زادت هياجا بدون تدبير من هتلـر وعندئـذ يضطر هتلر كالعادة لاستخدام ردود الأفعال وارتجال اتفاقية (١٢ فبراير مع النمسا – ميونخ – إعادة بوهيميا ومورافيا – اتفاق ميمل) دون ما سابق تخطيط لها – إن ما حـدث هـو محصلة لتطورات الأحداث المتتالية.

وعندما وصل هتلر إلى مدينة ميمل الألمانيـة المحـررة استقبل كأروع ما يكون الاستقبال وهتفت له الجماهير بشـدة وعبرت له الجماهير عن فرحتها بكل الوسائل ويقول شيرار: "إن هذا آخر فتح سلمي لهتلر واستطاع به أن يحتـل ميمـل دون سفك دماء".

ونتساءل من هو الذي أطلق العفريت من القمقم؟ من هـو الذي جعل كل فتوح هتلر التالية حربيـة؟ وليسـت سـلمية ومخضبة بالدماء – من الذي جعل هتلر يغزو أراضي ليست أراضي ألمانية، ولم تكن تابعة لألمانيا يوما من الأيام؟ إنهـم أنتم الذين أصررتم على حربه في قضية لم يكن لكم أي دخل بها ففتحتم على أنفسكم أبواب جهنم.

يقول شتراسر خصم هتلر الألماني: "بعد غزو النمسا قال هتلر لابد من الزحف للشرق ويجب تحطيم الصنم الأحمـر يجب أن تخرج روسيا من زمرة الدول الأوروبية الكبـرى: "أي أن المجال الحيوي الذي تحدث عنه هتلر مرارا وتكرارا لم يكن في بولندا، ولا في تشيكوسلوفاكيا التين كان غزوهما بدون تخطيط وفرضته الأحداث وإنما كان في روسيا.

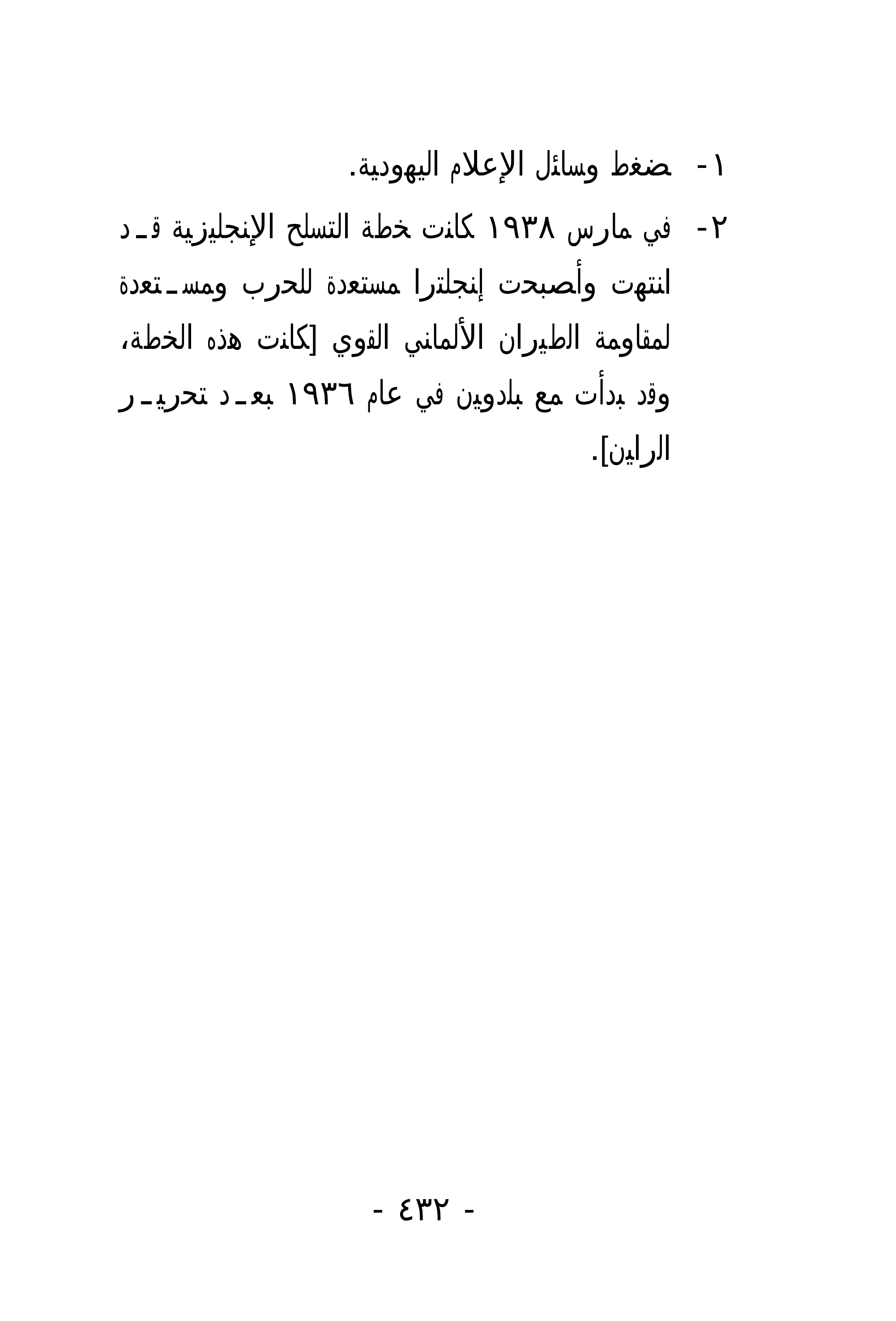
وفي يوم ١٥ مارس (يوم غزو ألمانيا لبوهيميا) ندد جون سيمون الإنجليزي بسياسة الأمن الجماعي، وفي ١٦ مـارس في دوسلدورف وقع اتفاق أنجلو ألماني ينص علـى تقسـيم الأسواق والتعـاون الصـناعي ضـد الغـزو الاقتصـادي الأمريكي.

وأترك لكم حرية الإجابة على السؤالين التاليين:

١- هل وافقت إنجلترا على الغزو واعترفت به؟

٢- هل كانت إنجلترا على علم بميعاد الغزو؟

ومع هذا فإن التشدد الذي حدث بعد الغزو لم يكن بسـبب المبادئ الأخلاقية التي لا تتمتع بها إنجلترا طبعا وإنما بسببين رئيسيين.



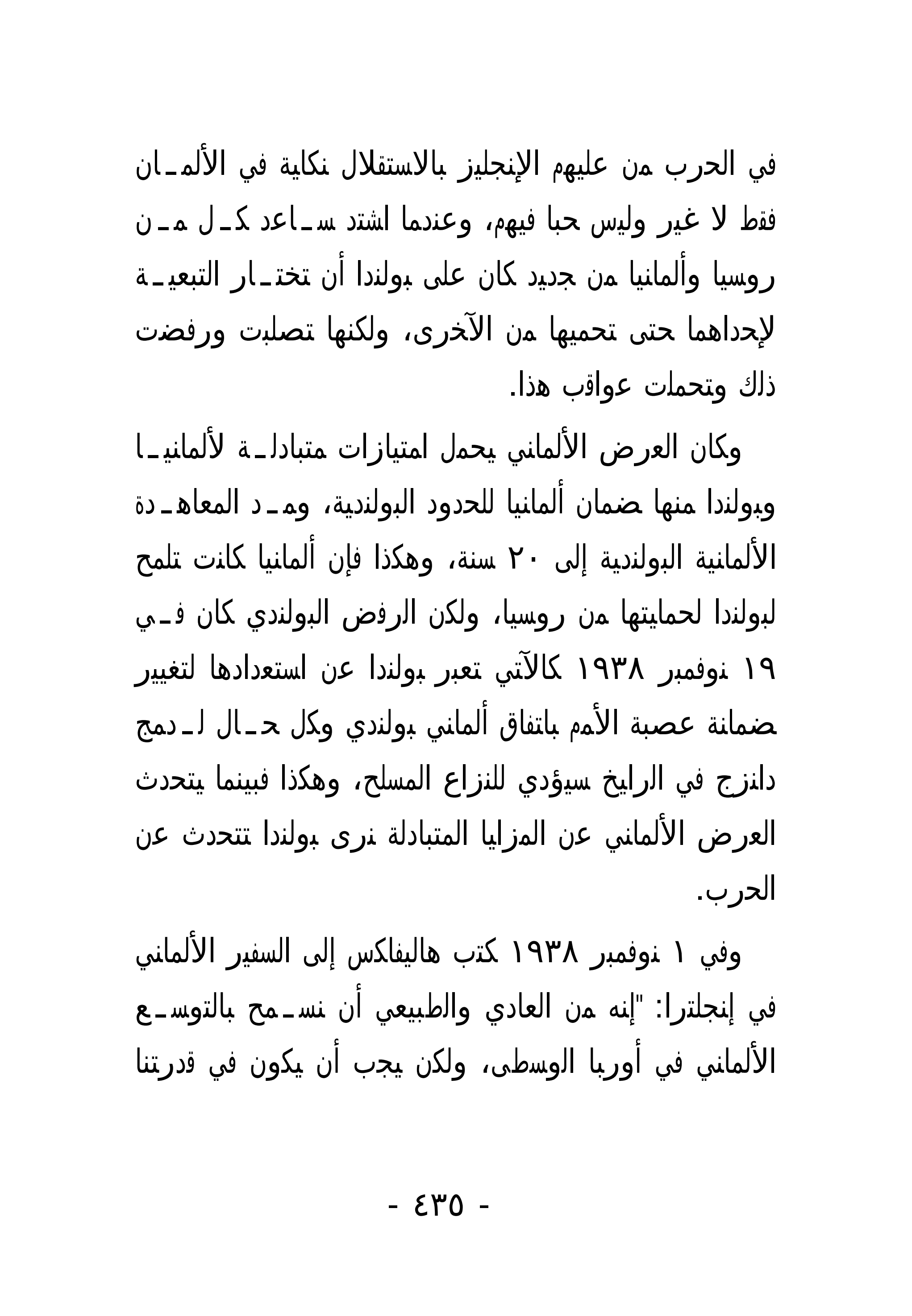
١- ضغط وسائل الإعلام اليهودية.

٢- في مارس ١٩٣٨ كانت خطة التسلح الإنجليزية قد انتهت وأصبحت إنجلترا مستعدة للحرب ومستعدة لمقاومة الطيران الألماني القوي [كانت هذه الخطة، وقد بدأت مع بلدوين في عام ١٩٣٦ بعد تحرير الراين].

الفصل التاسع

أزمة بولندا

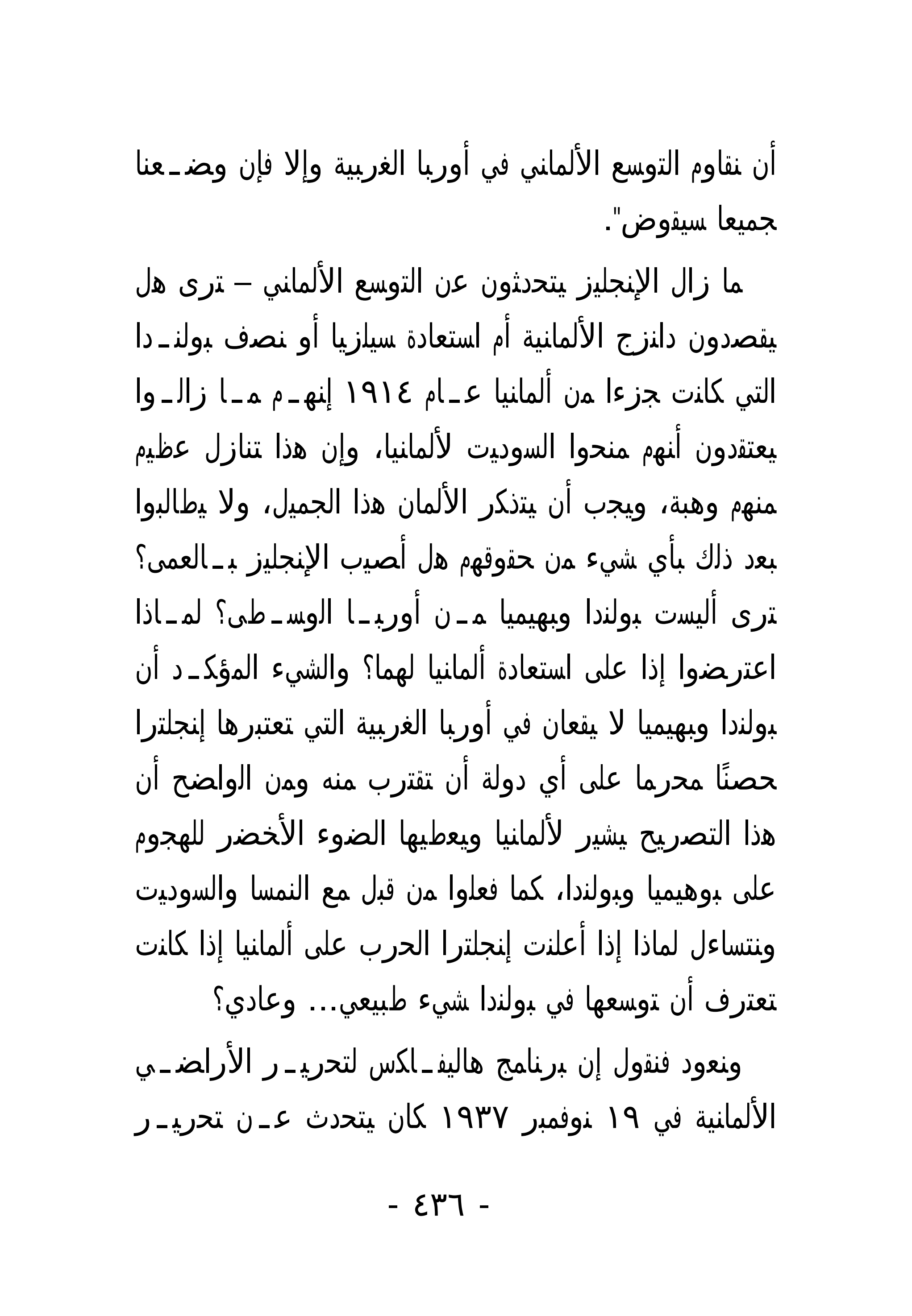
كان الممر البولندي وبه مدينة دانـزج يفصـل بروسـيا الشرقية الألمانية عن الرايخ الألماني، وكان هذا مـن آثـار فرساي، وفي التاريخ القديم كانت ألمانيا في أحيـان كثيـرة ترضى بمجرد عبور الممر بريا، وفي ٢٤ أكتـوبر ١٩٣٨ عرض ريبنتروب على السفير البولندي استرداد دانزج التي لم تكن تابعة لبولندا وإنما كانت تابعة لعصبة الأمم وتسـكنها أغلبية ألمانية مع صيانة المصالح الاقتصادية البولندية ووعد بالعمل المشترك للهجوم على أوكرانيا (الحرب سـويا ضـد روسيا) ورفضت بولندا العرض الألماني، وكانـت بولنـدا تشعر بعقدة تجاه جارتيها ألمانيا وروسـيا اللتـين قسـمتاها بالاشتراك مع النمسا منذ ١٤٧ عاما، وعندما هزمت جيرانها



في الحرب من عليهم الإنجليز بالاستقلال نكاية في الألمـان فقط لا غير وليس حبا فيهم، وعندما اشتد سـاعد كـل مـن روسيا وألمانيا من جديد كان على بولندا أن تختـار التبعيـة لإحداهما حتى تحميها من الآخرى، ولكنها تصلبت ورفضت ذلك وتحملت عواقب هذا.

وكان العرض الألماني يحمل امتيازات متبادلـة لألمانيـا وبولندا منها ضمان ألمانيا للحدود البولندية، ومـد المعاهـدة الألمانية البولندية إلى ٢٠ سنة، وهكذا فإن ألمانيا كانت تلمح لبولندا لحمايتها من روسيا، ولكن الرفض البولندي كان فـي ١٩ نوفمبر ١٩٣٨ كالآتي تعبر بولندا عن استعدادها لتغيير ضمانة عصبة الأمم باتفاق ألماني بولندي وكل حـال لـدمج دانزج في الرايخ سيؤدي للنزاع المسلح، وهكذا فبينما يتحدث العرض الألماني عن المزايا المتبادلة نرى بولندا تتحدث عن الحرب.

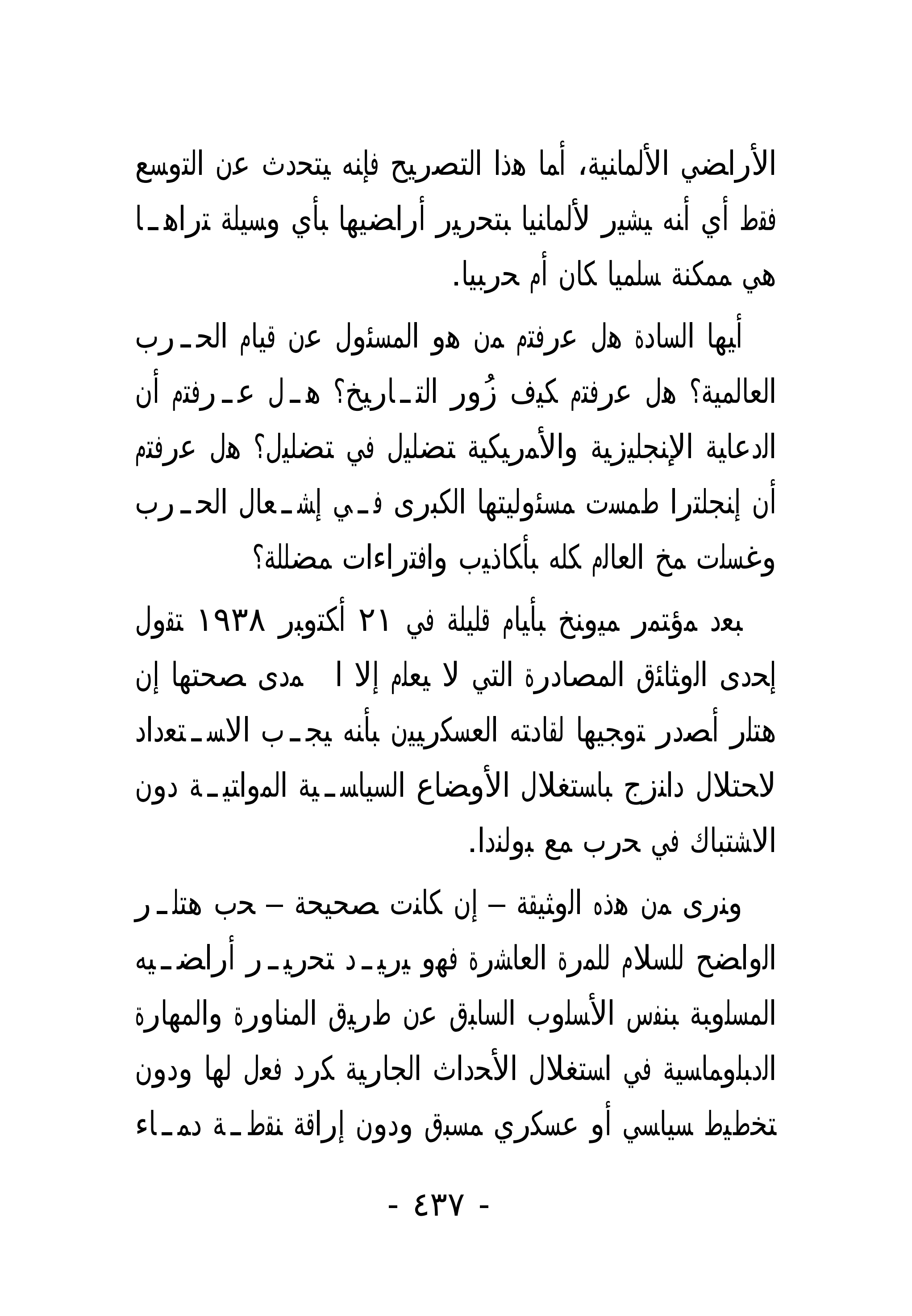
وفي ١ نوفمبر ١٩٣٨ كتب هاليفاكس إلى السفير الألماني في إنجلترا: "إنه من العادي والطبيعي أن نسـمح بالتوسـع الألماني في أوربا الوسطى، ولكن يجب أن يكون في قدرتنا



أن نقاوم التوسع الألماني في أوربا الغربية وإلا فإن وضـعنا جميعا سيقوض".

ما زال الإنجليز يتحدثون عن التوسع الألماني – ترى هل يقصدون دانزج الألمانية أم استعادة سيلزيا أو نصف بولنـدا التي كانت جزءا من ألمانيا عـام ١٩١٤ إنهـم مـا زالـوا يعتقدون أنهم منحوا السوديت لألمانيا، وإن هذا تنازل عظيم منهم وهبة، ويجب أن يتذكر الألمان هذا الجميل، ولا يطالبوا بعد ذلك بأي شيء من حقوقهم هل أصيب الإنجليز بـالعمى؟ ترى أليست بولندا وبهيميا مـن أوربـا الوسـطى؟ لمـاذا اعترضوا إذا على استعادة ألمانيا لهما؟ والشيء المؤكـد أن بولندا وبهيميا لا يقعان في أوربا الغربية التي تعتبرها إنجلترا حصنًا محرما على أي دولة أن تقترب منه ومن الواضح أن هذا التصريح يشير لألمانيا ويعطيها الضوء الأخضر للهجوم على بوهيميا وبولندا، كما فعلوا من قبل مع النمسا والسوديت ونتساءل لماذا إذا أعلنت إنجلترا الحرب على ألمانيا إذا كانت تعترف أن توسعها في بولندا شيء طبيعي... وعادي؟

ونعود فنقول إن برنامج هاليفـاكس لتحريـر الأراضـي الألمانية في ١٩ نوفمبر ١٩٣٧ كان يتحدث عـن تحريـر



الأراضي الألمانية، أما هذا التصريح فإنه يتحدث عن التوسع فقط أي أنه يشير لألمانيا بتحرير أراضيها بأي وسيلة تراهـا هي ممكنة سلميا كان أم حربيا.

أيها السادة هل عرفتم من هو المسئول عن قيام الحـرب العالمية؟ هل عرفتم كيف زُور التـاريخ؟ هـل عـرفتم أن الدعاية الإنجليزية والأمريكية تضليل في تضليل؟ هل عرفتم أن إنجلترا طمست مسئوليتها الكبرى فـي إشـعال الحـرب وغسلت مخ العالم كله بأكاذيب وافتراءات مضللة؟

بعد مؤتمر ميونخ بأيام قليلة في ٢١ أكتوبر ١٩٣٨ تقول إحدى الوثائق المصادرة التي لا يعلم إلا ا مدى صحتها إن هتلر أصدر توجيها لقادته العسكريين بأنه يجـب الاسـتعداد لاحتلال دانزج باستغلال الأوضاع السياسـية المواتيـة دون الاشتباك في حرب مع بولندا.

ونرى من هذه الوثيقة – إن كانت صحيحة – حب هتلـر الواضح للسلام للمرة العاشرة فهو يريـد تحريـر أراضـيه المسلوبة بنفس الأسلوب السابق عن طريق المناورة والمهارة الدبلوماسية في استغلال الأحداث الجارية كرد فعل لها ودون تخطيط سياسي أو عسكري مسبق ودون إراقة نقطـة دمـاء

واحدة وبالوعد وبالوعيد، بالتهديد والترغيب، فكما توقع مـن قبل – إن كان هذا صحيحا – عدم حدوث مقاومة في بوهيميا فهو يتوقع أيضا عدم حدوث مقاومة في دانزج.

وهذه الوثيقة تؤكد أن دانزيج لـم تكـن مجـرد ذريعـة لاحتلال كل بولندا، كما يتشدق البعض بهذا وإنما كانت هدفًا للتكتيك الألماني السياسي القصـير الأجـل، وأعجـب مـن الأغبياء الذين يقولون إن النازيين في دانزج كـانوا يتلقـون أوامرهم من ألمانيا وبالتالي فهم خونة، هل الـذين يريـدون العودة لوطنهم خونة؟ هل من يقررون مصيرهم خونة؟ هـل هو حلال على البوسنة والهرسك أن يتلقـوا أوامـرهم مـن صربيا وحرام على أهالي دانزج؟[٥٦].

وفي ٢٢ مارس ١٩٣٩ أرسلت إنجلترا وفرنسا إلى ألمانيا أنهما ستتدخلان بقوة السلاح في حالة وقوع هجـوم ألمـاني على بولندا أو بلجيكا أو سويسرا، وهكـذا وجـه الأنجلـو فرنسيون الدعوة لألمانيا لتنفيذ برنامج هاليفـاكس لتحريـر

---

[٥٦] في ٢١ مارس قامت المظاهرات في وارسو احتجاجا علـى ضـم ألمانيا لميمل.

الأراضي الألمانية، ولكن في أغرب صورة ألا وهي التهديد بالحرب.

وهكذا فإنه تحت ضغط وسائل الإعلام اليهوديـة قامـت الحكومة الإنجليزية بتحذير هتلر علنًا وترضيته سرا بعد أن كانت تفعل العكس قبل ذلك والذي يدعو للدهشة أن وسـائل الإعلام الألمانية لم تكن قد ذكرت أنها تريد عودة دانزج، ولم تذكر بولندا.

وكانت ألمانيا قد عرضت العرض السابق ذكـره علـى بولندا في ٢٤ أكتوبر حيث رفضت بولندا فـي ١٩ نـوفمبر ١٩٣٨، ثم كررت ألمانيا مطالبها في ٣٠ يناير وجاء الـرد سلبيا، وفي ٢١ مارس تقابل ليبسكي البولندي مع ربنتـروب الألماني حيث احتجت بولندا على سلوك ألمانيا تجاه سلوفاكيا باعتباره معاديا لبولندا ورد ريبنتروب بتكرار العرض السابق طلبه في ٢٤ أكتوبر ١٩٣٨.

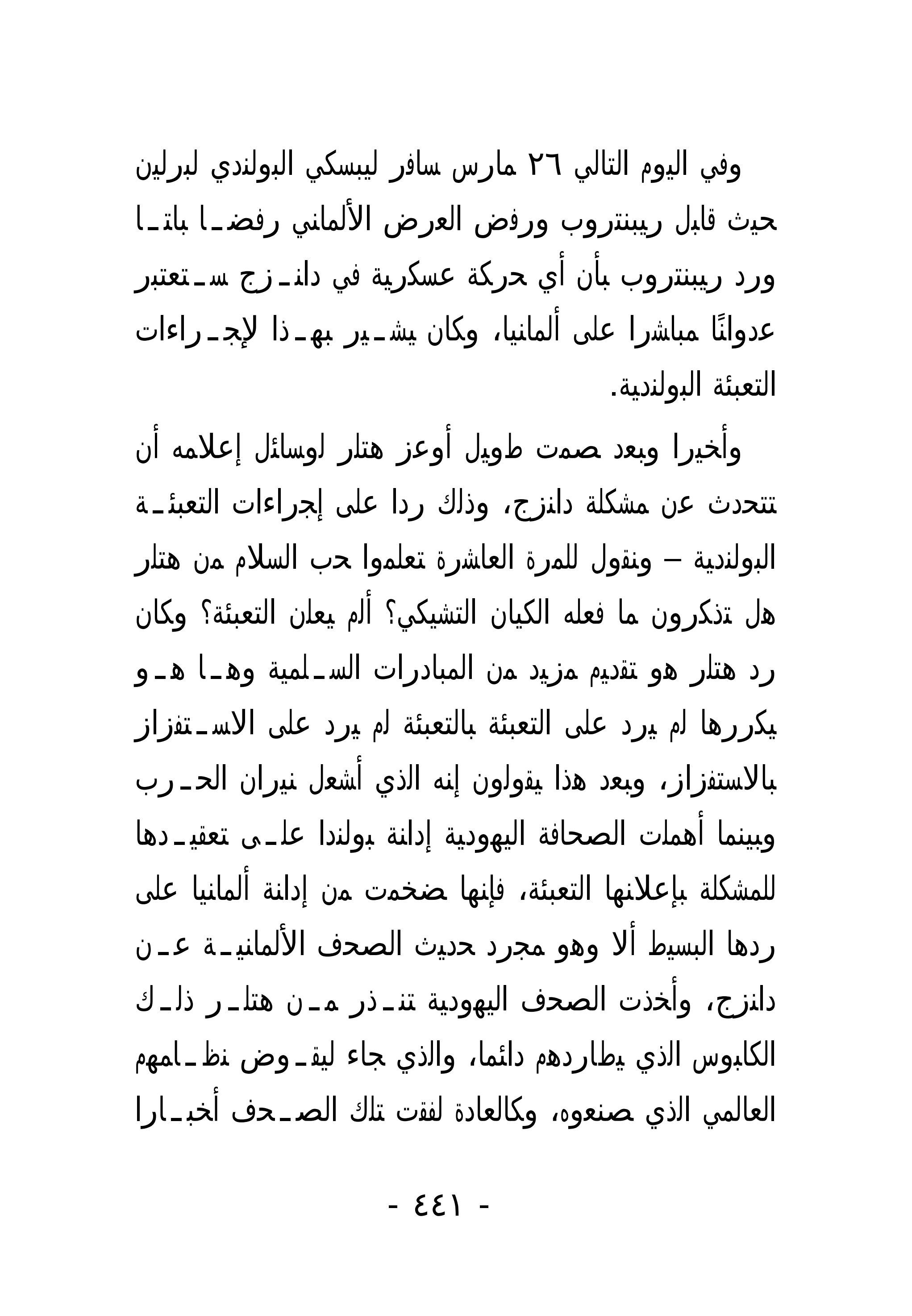
عجبا هل سلوك بولندا تجاه تيشن كان سـلوك الصـديق تجاه الصديق؟ ألم تساهم بولندا في انهيار تشيكوسـلوفاكيا ؟ هل تشجيع دولة مهضومة الجناح علـى الاسـتقلال يعتبـر

معاديا لدولة جارتها؟ ألم تكن بولندا مظلومـة؟ فلمـاذا لـم يعتبروا تشجيع إنجلترا لها على الاستقلال معاديا لألمانيا؟

وفي ٢٥ مارس أصدر هتلر توجيها لقادتـه يقـول فيـه ما معناه إنه لا يرغب في حل مشكلة دانـزج بـالقوة، كـي لا تقع بولندا في أحضان الإنجليز، وإنه لا يفكر فـي ذلـك إلا إذا رفضت بولندا التنازل اختياريا عـن دانـزج، وهـذا يوضح أن بولندا كانت دولة صديقة لألمانيا وأنه يمكن حـل المشكلة بالتفاهم المتبادل سلميا، وليس عن طريـق التهديـد بالحرب الذي لا يجيده هتلر خاصة في هذه المسألة، ولكـن للأسف أجبره البولنديون والإنجليز والأحداث على هذا.

السيناريو يتكرر:

فجأة ودون سابق إنذار ودون أي مقدمات ودون أي تهديد ألماني استدعت بولندة ٣ وحدات مـن القـوات الاحتياطيـة لتوقظ النار النائمة تحت الرمال ولتتعقد العملية وليتكرر نفس السيناريو السابق مع النمسا وتشيكوسلوفاكيا بـنفس طريقـة الحماقة التي واجه بها حكام هذه الدول مشاكلهم.


وفي اليوم التالي ٢٦ مارس سافر ليبسكي البولندي لبرلين حيث قابل ريبنتروب ورفض العرض الألماني رفضـا باتـا ورد ريبنتروب بأن أي حركة عسكرية في دانـزج سـتعتبر عدوانًا مباشرا على ألمانيا، وكان يشـير بهـذا لإجـراءات التعبئة البولندية.

وأخيرا وبعد صمت طويل أوعز هتلر لوسائل إعلامه أن تتحدث عن مشكلة دانزج، وذلك ردا على إجراءات التعبئـة البولندية – ونقول للمرة العاشرة تعلموا حب السلام من هتلر هل تذكرون ما فعله الكيان التشيكي؟ ألم يعلن التعبئة؟ وكان رد هتلر هو تقديم مزيد من المبادرات السـلمية وهـا هـو يكررها لم يرد على التعبئة بالتعبئة لم يرد على الاسـتفزاز بالاستفزاز، وبعد هذا يقولون إنه الذي أشعل نيران الحـرب وبينما أهملت الصحافة اليهودية إدانة بولندا علـى تعقيـدها للمشكلة بإعلانها التعبئة، فإنها ضخمت من إدانة ألمانيا على ردها البسيط ألا وهو مجرد حديث الصحف الألمانيـة عـن دانزج، وأخذت الصحف اليهودية تنـذر مـن هتلـر ذلـك الكابوس الذي يطاردهم دائما، والذي جاء ليقـوض نظـامهم العالمي الذي صنعوه، وكالعادة لفقت تلك الصـحف أخبـارا

تفيد بأن القوات الألمانية على وشك الهجوم علـى بولنـدا، وهكذا يتكرر السيناريو – هياج في المناطق المحتلـة علـى المغتصبين – ثم مطالب ألمانية عادلة بدون ضـجة ويكـون الرد على الطلب السلمي هو طلب الحرب بفعـل الصـحافة اليهودية.

في ٢٨ مارس وبناء على تأكيدات تشـمبرلين المتتاليـة لبولندا بالوقوف في صفها في حالة هجوم ألمـاني وظهـور فكرة تحالف إنجليزي بولندي قرر بيك الوقوف بصرامة أمام المطالب الألمانية وبعث برسالة لهتلر يقول فيها ما معناه إن بولندا ستضطر لاعتبار أي محاولة من ألمانيـا أو مجلـس الشيوخ النازي لتغيير وضع دانزج عملا من أعمال العدوان.

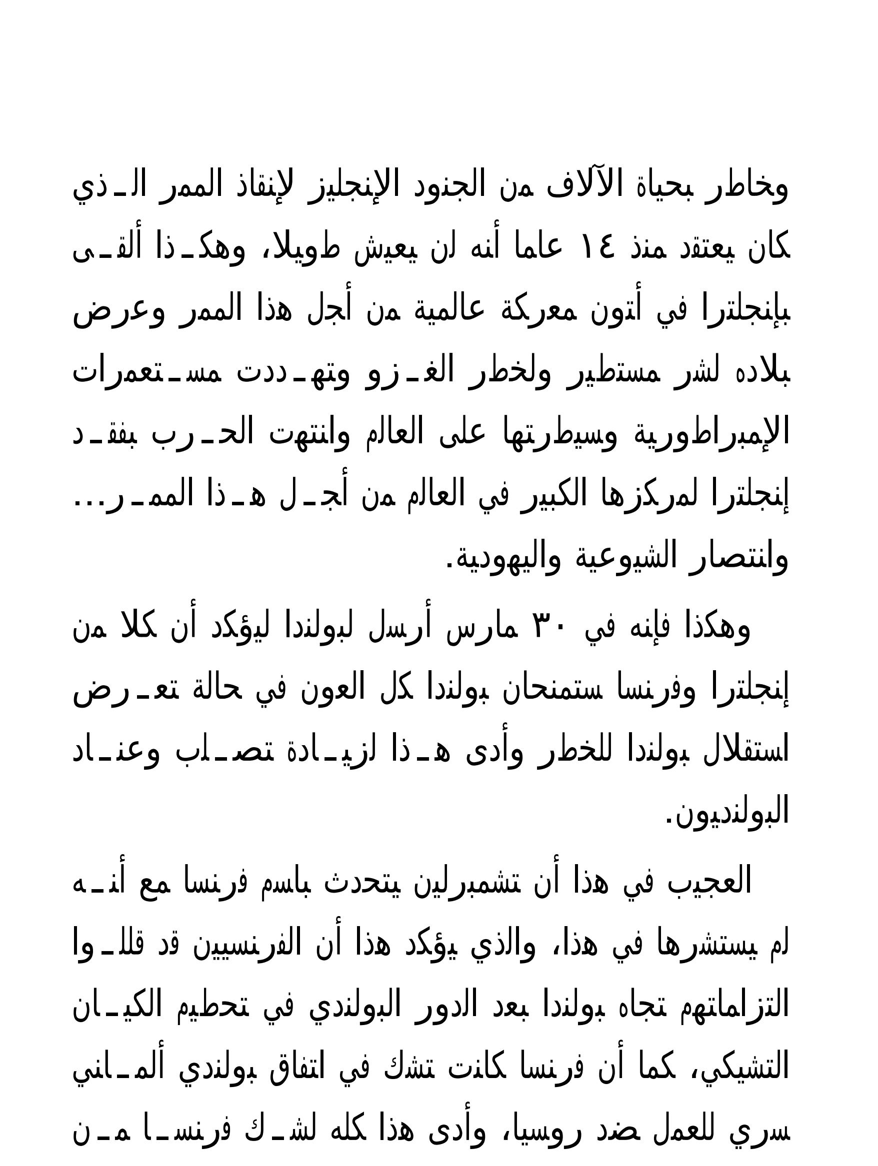
ترى هل من قدم مطالب سـلمية عادلـة دون أي تهديـد بالحرب يقدم على عمل من أعمال العـدوان؟ أم مـن قـام بأعمال التعبئة؟ أم الذي يواصل التصريحات العدائية النارية التي لا تتحدث إلا عن الحرب؟

وعندما رأى هتلر فكرة التحالف الأنجلو بولنـدي التـي ستعقد مشكلة دانزج ورأى أن إنجلترا بهـذا تلـوح بـالقوة وتستخدم سلاح التهديد بالحرب حتى يخشى هتلر أن يتقـدم

بمطالبه العادلة في دانزج فرأى هتلر أن يستخدم نفس السلاح الذي تستخدمه إنجلترا، وقال إنه إذا كانـت إنجلتـرا غيـر راغبة في المعاهدة البحرية الأنجلو ألمانية فإن ألمانيا تقبـل هذا.

وهكذا فإن هتلر لمح لإنجلترا بأنها إذا أرادت أن تحشـر أنفها في المشكلة البولندية الألمانية فعليها أن تتـدخل سـلميا لا أن تعقد المشكلة وتجعل التهديـد بـالحرب يطفـو علـى سطحها.

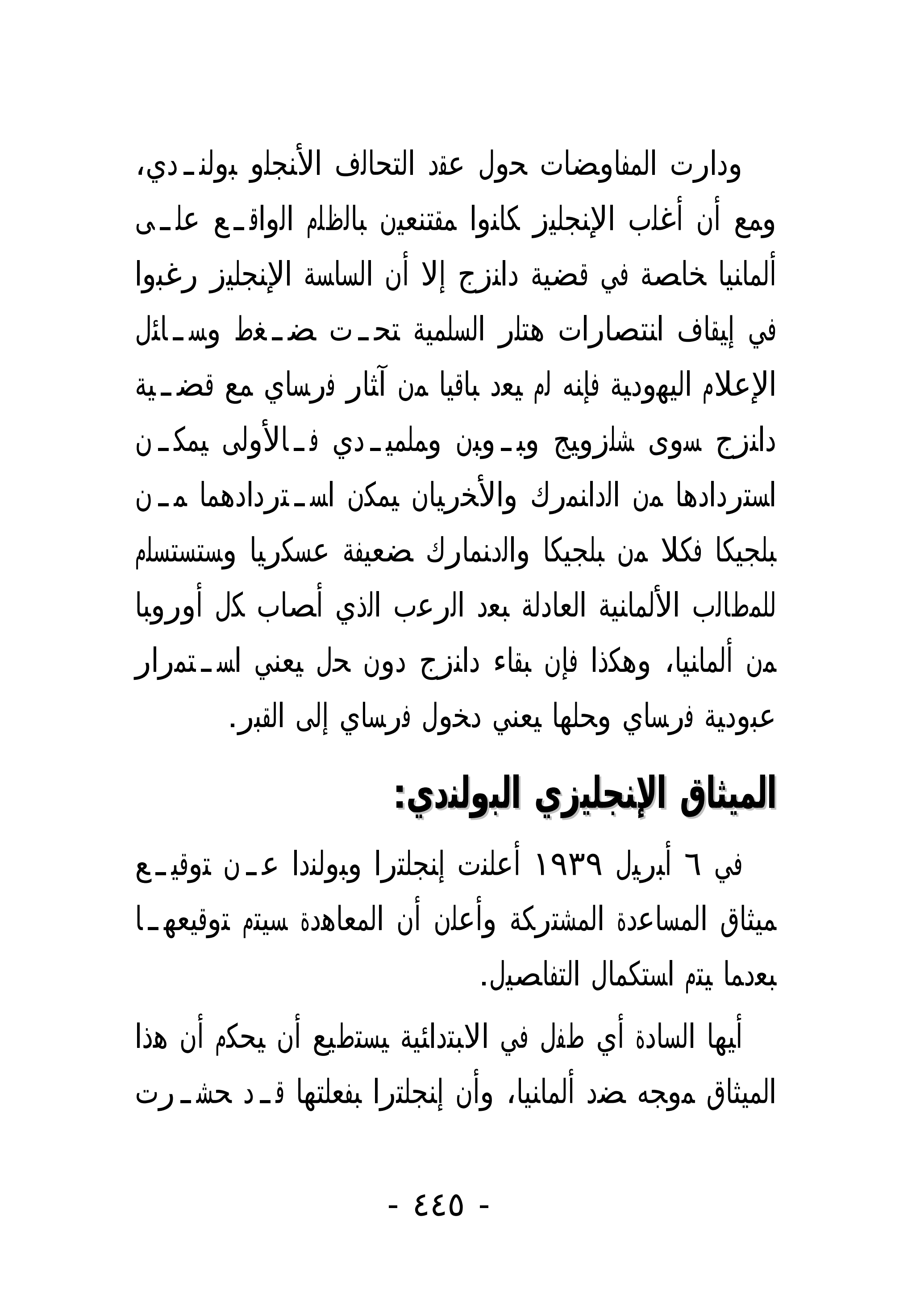
كان تشمبرلين قد أعلن في عـام ١٩٢٥ أنـه لا يعتقـد بإمكانية حياة الممر البولندي فترة طويلة وقال فيـه إن أيـة حكومة إنجليزية لن ترغب، ولن تتمكن أبدا من أن تخـاطر بحياة جندي واحد وترفض تحمل أي مسئولية بالنسبة للـدول الجديدة، ولقد صدق حدس تشمبرلين فلم يعش الممر البولندي بعد هذا التصريح أكثر من ١٤ عاما، إلا أنه عندئذ غير رأيه واعتقد أن الممر يمكن أن يعيش، وتحمل سيادته المسـئولية تجاه دولة من الدول الجديدة وهي تشيكوسلوفاكيا، وأثار أزمة عنيفة، ثم عاد إليه صوابه في مؤتمر ميونخ، ثم عاد وتحمل مسئولية تجاه دولة بولندا الجديدة، وقد رغب سيادته وتمكـن



وخاطر بحياة الآلاف من الجنود الإنجليز لإنقاذ الممر الـذي كان يعتقد منذ ١٤ عاما أنه لن يعيش طويلا، وهكـذا ألقـى بإنجلترا في أتون معركة عالمية من أجل هذا الممر وعرض بلاده لشر مستطير ولخطر الغـزو وتهـددت مسـتعمرات الإمبراطورية وسيطرتها على العالم وانتهت الحـرب بفقـد إنجلترا لمركزها الكبير في العالم من أجـل هـذا الممـر... وانتصار الشيوعية واليهودية.

وهكذا فإنه في ٣٠ مارس أرسل لبولندا ليؤكد أن كلا من إنجلترا وفرنسا ستمنحان بولندا كل العون في حالة تعـرض استقلال بولندا للخطر وأدى هـذا لزيـادة تصـلب وعنـاد البولنديون.

العجيب في هذا أن تشمبرلين يتحدث باسم فرنسا مع أنـه لم يستشرها في هذا، والذي يؤكد هذا أن الفرنسيين قد قللـوا التزاماتهم تجاه بولندا بعد الدور البولندي في تحطيم الكيـان التشيكي، كما أن فرنسا كانت تشك في اتفاق بولندي ألمـاني سري للعمل ضد روسيا، وأدى هذا كله لشـك فرنسـا مـن تحول بولندا لدولة تابعة لألمانيا بدلا من تبعيتها لفرنسا.

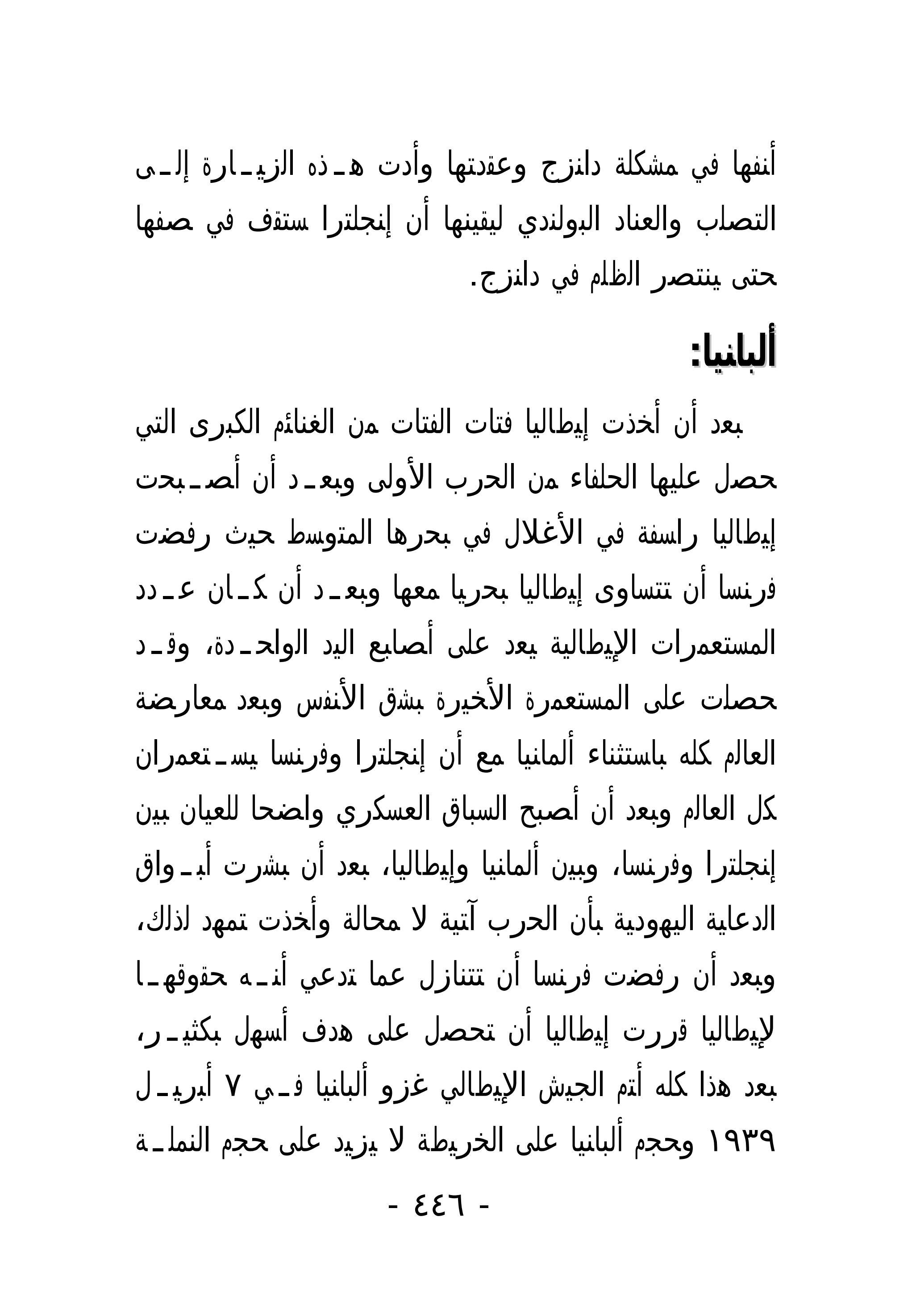


ودارت المفاوضات حول عقد التحالف الأنجلو بولنـدي، ومع أن أغلب الإنجليز كانوا مقتنعين بالظلم الواقـع علـى ألمانيا خاصة في قضية دانزج إلا أن الساسة الإنجليز رغبوا في إيقاف انتصارات هتلر السلمية تحـت ضـغط وسـائل الإعلام اليهودية فإنه لم يعد باقيا من آثار فرساي مع قضـية دانزج سوى شلزويج وبـوبن وملميـدي فـالأولى يمكـن استردادها من الدانمرك والأخريان يمكن اسـتردادهما مـن بلجيكا فكلا من بلجيكا والدنمارك ضعيفة عسكريا وستستسلم للمطالب الألمانية العادلة بعد الرعب الذي أصاب كل أوروبا من ألمانيا، وهكذا فإن بقاء دانزج دون حل يعني اسـتمرار عبودية فرساي وحلها يعني دخول فرساي إلى القبر.

الميثاق الإنجليزي البولندي:

في ٦ أبريل ١٩٣٩ أعلنت إنجلترا وبولندا عـن توقيـع ميثاق المساعدة المشتركة وأعلن أن المعاهدة سيتم توقيعهـا بعدما يتم استكمال التفاصيل.

أيها السادة أي طفل في الابتدائية يستطيع أن يحكم أن هذا الميثاق موجه ضد ألمانيا، وأن إنجلترا بفعلتها قـد حشـرت



أنفها في مشكلة دانزج وعقدتها وأدت هـذه الزيـارة إلـى التصلب والعناد البولندي ليقينها أن إنجلترا ستقف في صفها حتى ينتصر الظالم في دانزج.

ألبانيا:

بعد أن أخذت إيطاليا فتات الفتات من الغنائم الكبرى التي حصل عليها الحلفاء من الحرب الأولى وبعـد أن أصـبحت إيطاليا راسفة في الأغلال في بحرها المتوسط حيث رفضت فرنسا أن تتساوى إيطاليا بحريا معها وبعـد أن كـان عـدد المستعمرات الإيطالية يعد على أصابع اليد الواحـدة، وقـد حصلت على المستعمرة الأخيرة بشق الأنفس وبعد معارضة العالم كله باستثناء ألمانيا مع أن إنجلترا وفرنسا يسـتعمران كل العالم وبعد أن أصبح السباق العسكري واضحا للعيان بين إنجلترا وفرنسا، وبين ألمانيا وإيطاليا، بعد أن بشرت أبـواق الدعاية اليهودية بأن الحرب آتية لا محالة وأخذت تمهد لذلك، وبعد أن رفضت فرنسا أن تتنازل عما تدعي أنـه حقوقهـا لإيطاليا قررت إيطاليا أن تحصل على هدف أسهل بكثيـر، بعد هذا كله أتم الجيش الإيطالي غزو ألبانيا فـي ٧ أبريـل ١٩٣٩ وحجم ألبانيا على الخريطة لا يزيد على حجم النملـة

وتقول المصادر الروسية إن روسيا هي الدولة الوحيدة التـي أدانت العدوان.

ولن نتحدث عن صفاقة الروس فهذا حديث معاد عن ملك العدوان والغزو، وإنما نتحدث عن سكوت إنجلترا وفرنسـا على الهجوم الإيطالي، وهذا يعني اعترافا بالأمر الواقع.

وقد اتبع تشمبرلين مع إيطاليا نفس الخطة التي اتبعها مع ألمانيا فعندما غزت إيطاليا الحبشة أرغى وأزبد وأثار ضجة وضجيجا ملأت العالم كله وانتهى الأمر بتكريس الاحـتلال الإيطالي للحبشة وقبول إنجلترا للأمر، ولكن إنجلترا أقنعـت العالم وقتها أنها تنازلت وتعطفت وتكرمت وأعطت الحبشـة هدية وهبة لإيطاليا، وهذا هو ما حدث بالضبط مع ألمانيا في مشكلة السوديت التي انتهت باتفاق ميونخ وأوحـت إنجلتـرا للعالم أنها فعلت ذلك أيضا عند غزو إيطاليا لألبانيا بحيث إذا بدأ التنازل في الحبشة ممكنا فإن التنازل في مسـألة ألبانيـا أصبح صعبا ويكاد يمس بكرامة إنجلتـرا هـذا مـا حـدث بالضبط مع ألمانيا في مسألة بوهيميا، وهكذا فإن التنازل في المرة الثالثة مع كل من ألمانيا وإيطاليا أصبح مستحيلا حيث

إن كرامة إنجلترا عندئذ تكون في الطين، ولا يمسح هذا العار إلا دم الألمان والإيطاليين.

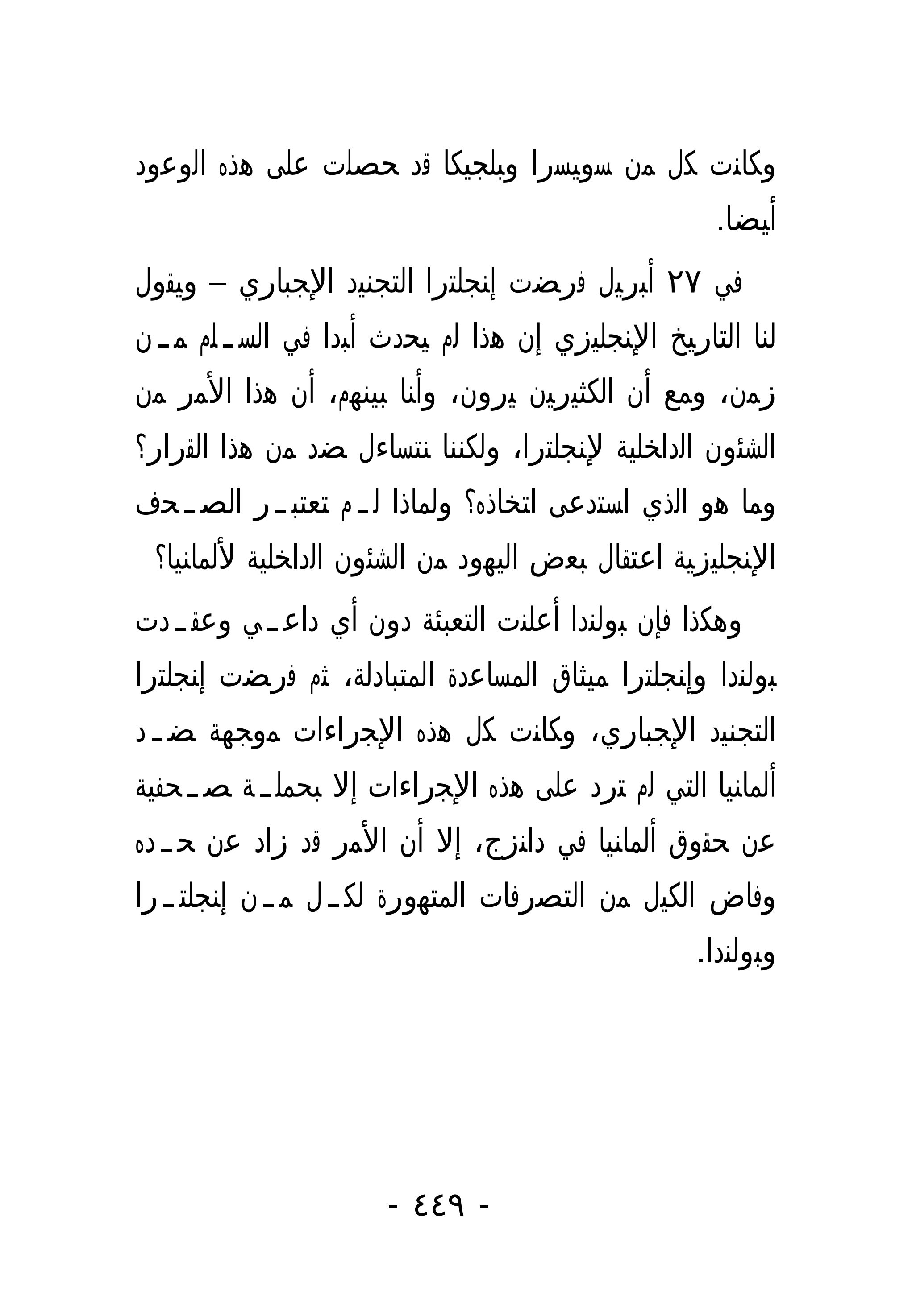
ما فائدة المعاهدات؟

تقول الوثائق المصادرة، والتي لا يعلم إلا الله مدى صحتها[٥٧] إنه في ١٣ أبريل طلب هتلر من قواده الاستعداد لضرب بولندا في يوم ١ سبتمبر، ولكن إذا ما عزلت بولندا وحتى لو كانت الوثيقة صحيحة فإنها تؤكد أن هتلر لم يكن يضمر نوايا عدوانية تجاه فرنسا وإنجلترا وبالتالي فإنه لم يخطط لإشعال حرب عالمية.

وفي ١٣ أبريل أيضا قامت إنجلترا وفرنسا بوعد اليونان بمساعدتها في حالة هجوم إيطالي عليها، كما شمل العطف رومانيا بادعاء أنها مهددة بالسياسة البترولية الألمانية،

---

[٥٧] بينما كانت وثائق وزارة الخارجية الألمانية (المزورة) حرما مستباحا ونهبا مشاعا، فإن وثائق وزارة الخارجية الإنجليزية لا يعلن عنها إلا بعد ٣٠ عاما ولا يظهر للنور إلا الوثائق التي تتفق مع الإشاعات التي أطلقوها.



وكانت كل من سويسرا وبلجيكا قد حصلت على هذه الوعود أيضا.

في ٢٧ أبريل فرضت إنجلترا التجنيد الإجباري – ويقول لنا التاريخ الإنجليزي إن هذا لم يحدث أبدا في السلام من زمن، ومع أن الكثيرين يرون، وأنا بينهم، أن هذا الأمر من الشئون الداخلية لإنجلترا، ولكننا نتساءل ضد من هذا القرار؟ وما هو الذي استدعى اتخاذه؟ ولماذا لم تعتبر الصحف الإنجليزية اعتقال بعض اليهود من الشئون الداخلية لألمانيا؟

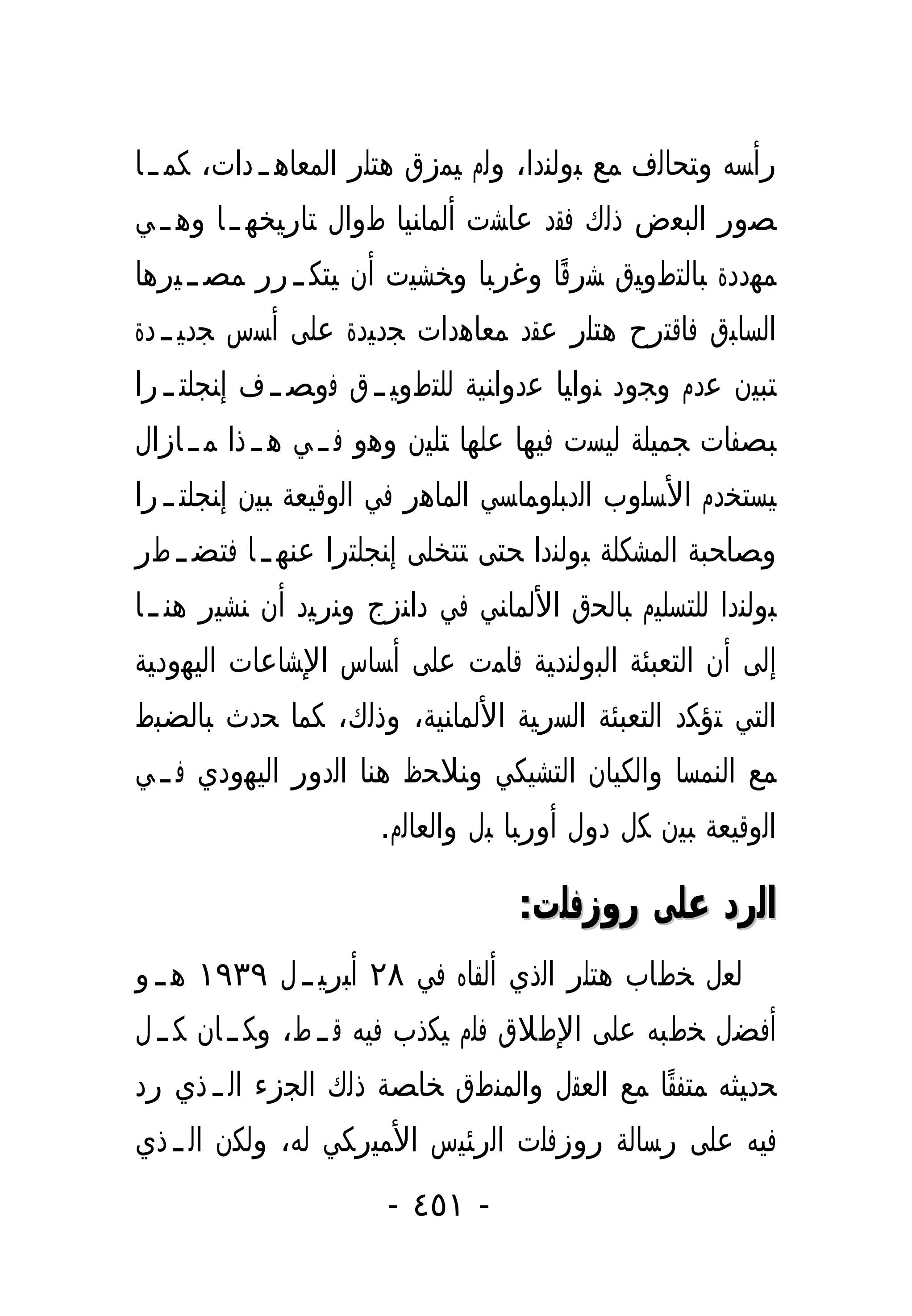
وهكذا فإن بولندا أعلنت التعبئة دون أي داعي وعقدت بولندا وإنجلترا ميثاق المساعدة المتبادلة، ثم فرضت إنجلترا التجنيد الإجباري، وكانت كل هذه الإجراءات موجهة ضد ألمانيا التي لم ترد على هذه الإجراءات إلا بحملة صحفية عن حقوق ألمانيا في دانزج، إلا أن الأمر قد زاد عن حده وفاض الكيل من التصرفات المتهورة لكل من إنجلترا وبولندا.

وهكذا ففي ٢٨ أبريل ١٩٣٩ أعلن هتلر إلغـاء معاهـدة عدم الاعتداء مع بولندا؛ للإجراءات العدائية من بولندا، وندد بالحكومة البولندية[٥٨] وأعلن إلغاء المعاهـدة البحريـة مـع إنجلترا؛ للإجراءات العدائية من إنجلترا، ومع هذا فقد أعلـن رغبته في حل مشكلة دانزج عن طريق المفاوضات إلا أنـه لا تفريط في دانزج؛ إذ يجب أن تعود لأحضان الوطن الأم، وأكمل هتلر الحكيم العاقل المسالم خطابه بأن من يتحدث عن تحطيم إنجلترا هو طائش لأن إنجلترا قيمة للحيـاة البشـرية والاقتصادية والثقافية.

ونقول إن هتلر حذر إنجلترا بـأن التحـالف الإنجليـزي البولندي سيؤدي لإلغاء المعاهدة الأنجلو ألمانية البحرية لأنه يمثل تطويقًا لألمانيا وزيادة اشتعال الموقف المتوتر أصـلا وزيادة تصلب الموقف البولندي، ومع هذا ركب تشـمبرلين

---

(٥٨) كانت المعاهدة الألمانية البولندية تنص على حل الخلافـات سـويا وديا وكان معنى عقد الاتفاق الأنجلو بولندي إبان مشـكلة دانـزج يعني تدخل طرف ثالث في حـل المشـاكل أي مخالفـة بولنـدا للمعاهدة.



رأسه وتحالف مع بولندا، ولم يمزق هتلر المعاهـدات، كمـا صور البعض ذلك فقد عاشت ألمانيا طوال تاريخهـا وهـي مهددة بالتطويق شرقًا وغربا وخشيت أن يتكـرر مصـيرها السابق فاقترح هتلر عقد معاهدات جديدة على أسس جديـدة تبين عدم وجود نوايا عدوانية للتطويـق فوصـف إنجلتـرا بصفات جميلة ليست فيها علها تلين وهو فـي هـذا مـازال يستخدم الأسلوب الدبلوماسي الماهر في الوقيعة بين إنجلتـرا وصاحبة المشكلة بولندا حتى تتخلى إنجلترا عنهـا فتضـطر بولندا للتسليم بالحق الألماني في دانزج ونريد أن نشير هنـا إلى أن التعبئة البولندية قامت على أساس الإشاعات اليهودية التي تؤكد التعبئة السرية الألمانية، وذلك، كما حدث بالضبط مع النمسا والكيان التشيكي ونلاحظ هنا الدور اليهودي فـي الوقيعة بين كل دول أوربا بل والعالم.

الرد على روزفلت:

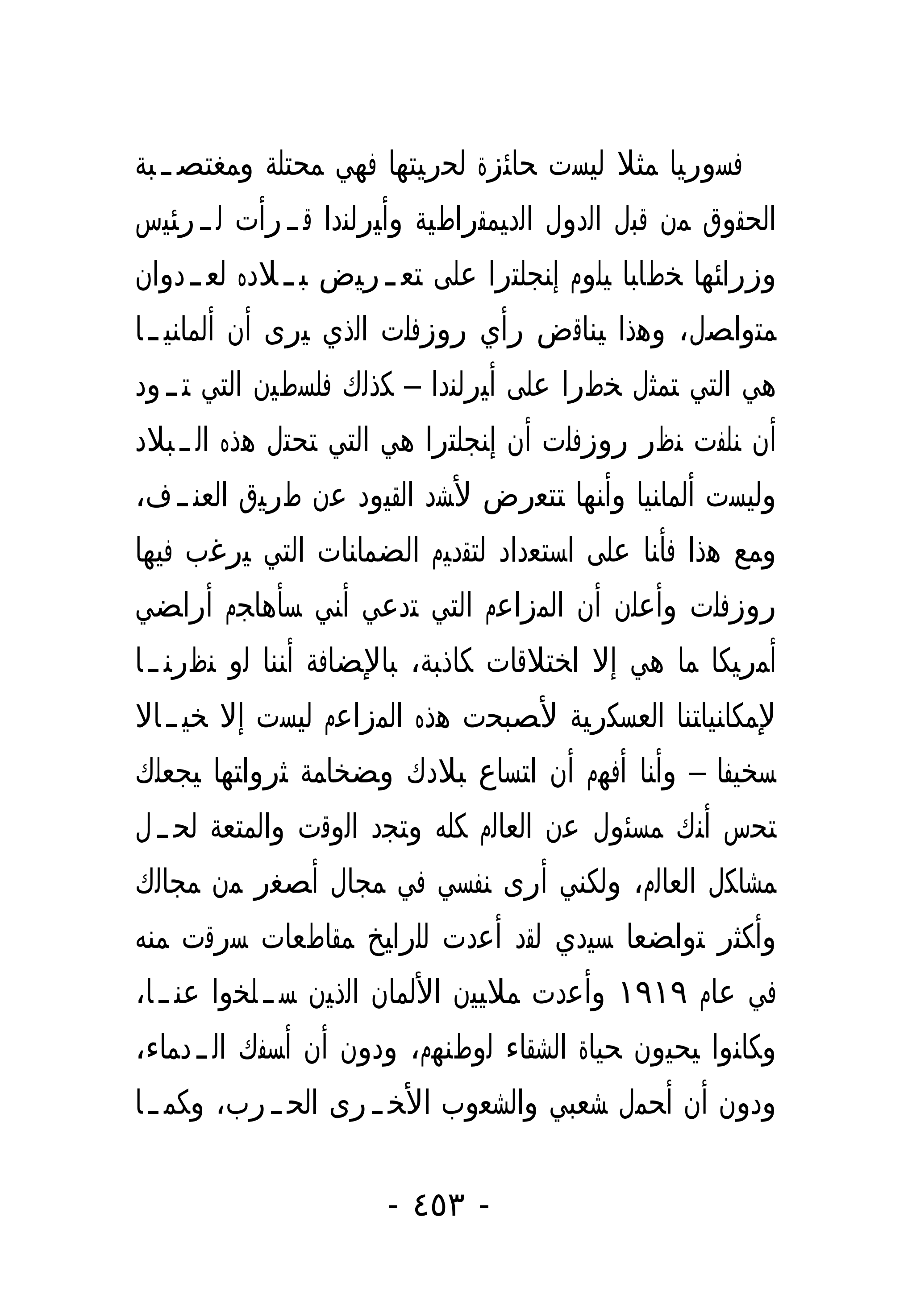
لعل خطاب هتلر الذي ألقاه في ٢٨ أبريـل ١٩٣٩ هـو أفضل خطبه على الإطلاق فلم يكذب فيه قـط، وكـان كـل حديثه متفقًا مع العقل والمنطق خاصة ذلك الجزء الـذي رد فيه على رسالة روزفلت الرئيس الأميركي له، ولكن الـذي

حدث أن النقاد نظروا للخطاب بعيون ملونة متحيزة كالعـادة فأطار صوابهم الحق الذي خرج من فـم هتلـر وأصـابهم بالغثيان والدوار.

فقد أرسل روزفلت رسالة لهتلر يسأله فيه هل أنت علـى استعداد للتعهد بأن قواتك لن تهاجم هذه الدول المستقلة وذكر قائمة تشمل ٣١ دولة.

ورد هتلر على روزفلت بالآتي:

(إن روزفلت يرى أن المشاكل يجب أن تحل على مائـدة المفاوضات، في عصبة الأمم؟ ألم تكن أكبـر مـؤتمر فـي العالم؟ والتي خلقت تنفيذًا لرغبة ويلسون، ثم لم تشترك فيها أمريكا بعد ذلك، ولم تتحقق حرية أمريكا الشمالية على مائدة المفاوضات – ولقد مضت ألمانيا يوما لهـذه المائـدة فـي فرساي فتعرضت لإذلال أكبر مما تعرض له الهنود الحمر – وردي على روزفلت هو أنه كيف تمكن من معرفة الخطـر الألماني الموجه لكل هذه الدول، وأرسلت لهذه الدول أسـالها هل هي مهددة حقا؟ ثم هل فوضت روزفلت أن يسألنا هـذا السؤال؟ ولقد ردت هذه الدول ردا سلبيا، ولكني لم أسأل عدة دول.



فسوريا مثلا ليست حائزة لحريتها فهي محتلة ومغتصـبة الحقوق من قبل الدول الديمقراطية وأيرلندا قـرأت لـرئيس وزرائها خطابا يلوم إنجلترا على تعـريض بـلاده لعـدوان متواصل، وهذا يناقض رأي روزفلت الذي يرى أن ألمانيـا هي التي تمثل خطرا على أيرلندا – كذلك فلسطين التي تـود أن نلفت نظر روزفلت أن إنجلترا هي التي تحتل هذه الـبلاد وليست ألمانيا وأنها تتعرض لأشد القيود عن طريق العنـف، ومع هذا فأنا على استعداد لتقديم الضمانات التي يرغب فيها روزفلت وأعلن أن المزاعم التي تدعي أني سأهاجم أراضي أمريكا ما هي إلا اختلاقات كاذبة، بالإضافة أننا لو نظرنـا لإمكانياتنا العسكرية لأصبحت هذه المزاعم ليست إلا خيـالا سخيفا – وأنا أفهم أن اتساع بلادك وضخامة ثرواتها يجعلك تحس أنك مسئول عن العالم كله وتجد الوقت والمتعة لحـل مشاكل العالم، ولكني أرى نفسي في مجال أصغر من مجالك وأكثر تواضعا سيدي لقد أعدت للرايخ مقاطعات سرقت منه في عام ١٩١٩ وأعدت ملايين الألمان الذين سـلخوا عنـا، وكانوا يحيون حياة الشقاء لوطنهم، ودون أن أسفك الـدماء، ودون أن أحمل شعبي والشعوب الأخـرى الحـرب، وكمـا

لأمريكا مبدأ مونرو في قارة أمريكا فنحن لنا مبادئ مماثلـة في أوربا).

ويقول شيرار في معرض تعليقه على خطاب هتلر.

"إن هتلر لم يجب على أسئلة روزفلت هـل انتهـى مـن العدوان؟ وهل سيهاجم بولندا؟" عجبا هل استرداد الأراضـي الألمانية المسلوبة يعتبر عدوانًا؟ واغتصاب كل العالم يسمى نقل الحضارة له، وأنا أوافق على تسمية استرداد الأراضـي عدوانًا على شرط أن يوافق شيرار علـى اعتبـار إعـادة اغتصاب كروموياف لأيرلندا عدوانًا، وإعادة اغتصاب تاتشر لفوكلاند عدوانًا، ومحاولة إعادة اغتصاب مصر في ١٩٥٦ عدوانًا، والقياس مع الفارق لصالح ألمانيا – ثم كيف تحارب ألمانيا بولندا؟ وقد عرض هتلر معاهدة جديدة معهـا علـى أسس عادلة جديدة وليس على أسنة الرمـاح عنـدما كانـت ألمانيا منزوعة السلاح مهضومة الجناح، وقد أكد هتلر أنـه أعاد ملايين الألمان للرايخ دون حرب ومعنى هذا عدم قيامه ببدء الحرب إلا بعد استفزازات متعمدة من جانب بولندا، ثـم ما هو سؤال روزفلت بالضبط هل تهجم ألمانيا على بولنـدا

أم القائمة الطويلة المكونة من ٣١ دولة؟ ومع ذلك فقد أكـد هتلر أنه مستعد لإعطاء كل الضمانات التي يرغبها روفلت.

تكتيل الجهود:

أصبح جو الحرب مخيما على كل أوربا بفضل الإشاعات اليهودية لذا فإن ربنتروب الألماني وشيانو الإيطـالي اتفقـا على ضرورة الاستعداد والتجهيز للحرب مع ضرورة تجنبها لمدة ٣ سنوات على الأقل لأنه من البدهي أن قـوة الأنجلـو فرنسيين أكبر، ولا أعرف كيف أشعل هتلر نيران الحـرب (كما يقول النقاد واليهود) بعد ٣ شهور فقط؟ وليس بعـد ٣ سنوات.

وبينما كانت ألمانيا وإيطاليا تريان ضرورة تجنب الحرب فإن أمريكا كانت تبحث الإجراءات المتخذة في حالة الحرب، وذلك في ٥ – ١٠ مـايو فـي اجتمـاع مجلـس الشـيوخ الأمريكي، أي أن أمريكا لم تـدخل الحـرب فـي ديسـمبر ١٩٤١، ولم تقحم الحرب عليها، كما يحلو للنقاد أن يقولـوا هذا، ولكنها أعدت للحرب قبل ذلك بكثير.

وصرح هاليفاكس في مجال اللوردات بأن سياسة إنجلترا موضوعة على أساس أن الدول الصغيرة يجـب ألا تهمـل بواسطة الدول الكبيرة، وأن القوة يجـب ألا تكـون العامـل الحاسم في العلاقات بين الشعوب، وأن المفاوضـات يجـب ألا يسيطر عليها الضغط[٥٩].

الغريب أن هاليفاكس صاحب تصريح ١٩ نوفمبر ١٩٣٧ هو أيضا صاحب هذا التصريح الذي يشمل عدة نكات فمـن المؤكد أن أيرلندا ومصر والهند وكـل دول العـالم القويـة فرضت بقوتها علاقات تبعية على إنجلترا الصغيرة، ولا بـد أنه في فرساي – التي لم يكن فيهـا مفاوضـات أصـلا – ضغطت ألمانيا على إنجلترا لتقبل شـروط مهينـة! ونسـي سيادته أن التحالف الأنجلو بولندي هو أكبـر ضـغط مـن إنجلترا – بل وتهديد بالحرب على ألمانيا حتى تتخلى تمامـا عن مطالبها العادلة في دانزج.

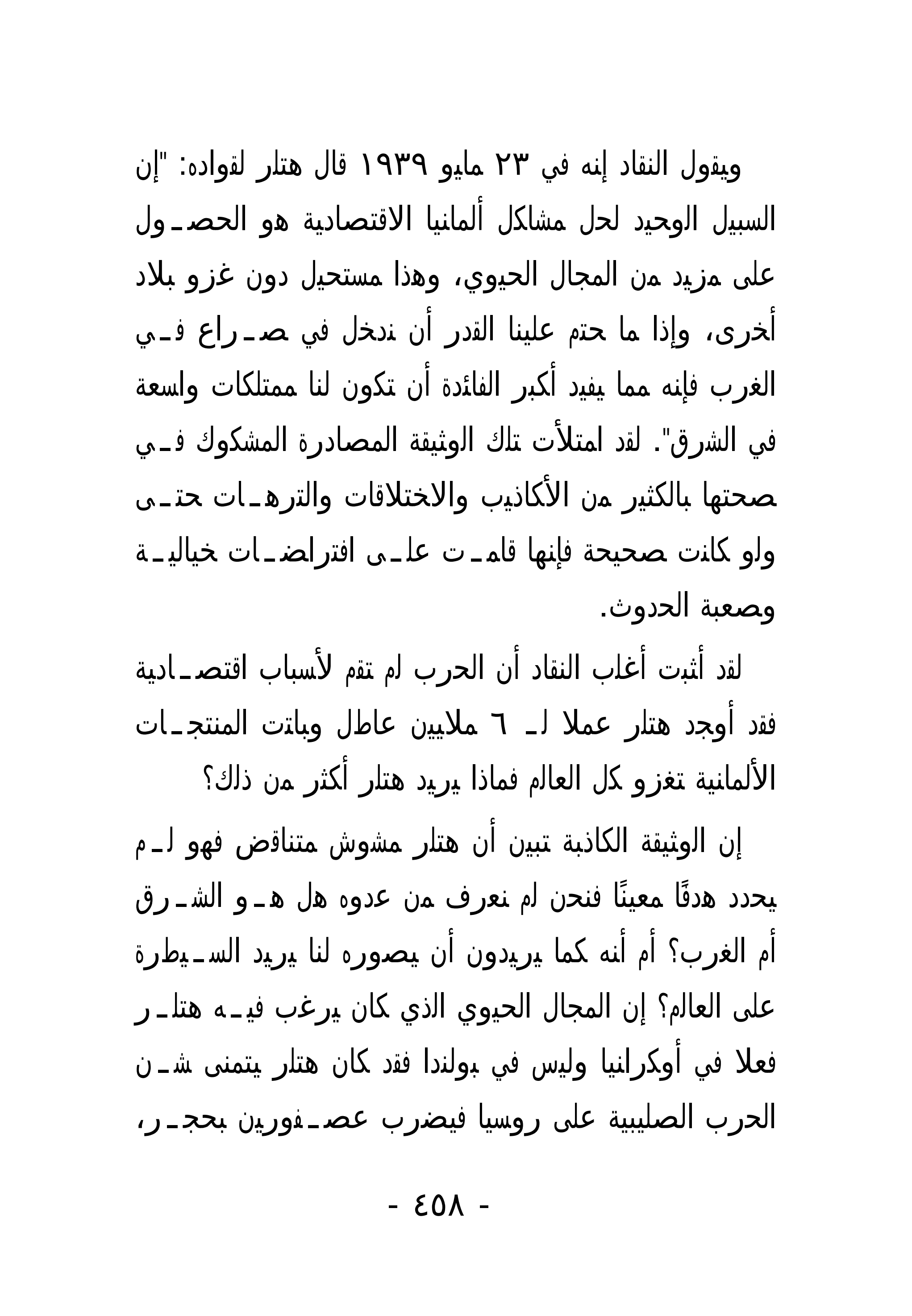
---

[٥٩] في عام ١٩٢١ وقعت إنجلترا مع أيرلندا معاهدة ما سمي باستقلال أيرلندا (الشكلي) ودارت المفاوضات تحت ضغط وتهديد إنجلتـرا باستئناف القتال ضد أيرلندا.

وفي ١٢ مايو تم توقيع معاهدة بين إنجلترا وتركيا تـنص على المساعدة المتبادلة، وفي مايو ١٩٣٩ أيضا اتفقت فرنسا وتركيا على المساعي المتبادلة (ضد هتلـر طبعـا) مقابـل موافقة فرنسا على إهداء الإسكندرونة وهي جزء من سوريا لتركيا فليس مهما تقطيع أوصال أي مستعمرة وإنما لابد من تركيز الجهود للقضاء على ألمانيا التي ستقحم الحرب علـى فرنسا!

وهكذا اكتملت سلسلة من المعاهدات الاسـتفزازية مـع الدول المحيطة بألمانيا وإيطاليا حتى يتم تطويقها شرقًا وغربا حتى لا تستعيد ألمانيا حقوقها المغتصبة وحتـى لا تسـتعيد إيطاليا أمجاد الإمبراطورية الرومانية التي من أجلها دخلـت الحرب الأولى.

وفي ٢٢ مايو وبعد أن وجدت ألمانيا وإيطاليا أن العـالم كله ينظر لهما نظرة عدائية حاقدة فاتفقتا على عقد التحـالف بينهما الذي ينص على أنه في حالة وصول إحدى الـدولتين لتعقيدات حربية فإن الدولة الأخـرى تـدعمها بكـل قـوة، والوقوف جنبا إلى جنب لضمان المجالين الحيويين للبلدين.



ويقول النقاد إنه في ٢٣ مايو ١٩٣٩ قال هتلر لقواده: "إن السبيل الوحيد لحل مشاكل ألمانيا الاقتصادية هو الحصول على مزيد من المجال الحيوي، وهذا مستحيل دون غزو بلاد أخرى، وإذا ما حتم علينا القدر أن ندخل في صراع في الغرب فإنه مما يفيد أكبر الفائدة أن تكون لنا ممتلكات واسعة في الشرق". لقد امتلأت تلك الوثيقة المصادرة المشكوك في صحتها بالكثير من الأكاذيب والاختلاقات والترهات حتى ولو كانت صحيحة فإنها قامت على افتراضات خيالية وصعبة الحدوث.

لقد أثبت أغلب النقاد أن الحرب لم تقم لأسباب اقتصادية فقد أوجد هتلر عملا لـ ٦ ملايين عاطل وباتت المنتجات الألمانية تغزو كل العالم فماذا يريد هتلر أكثر من ذلك؟

إن الوثيقة الكاذبة تبين أن هتلر مشوش متناقض فهو لم يحدد هدفًا معينًا فنحن لم نعرف من عدوه هل هو الشرق أم الغرب؟ أم أنه كما يريدون أن يصوره لنا يريد السيطرة على العالم؟ إن المجال الحيوي الذي كان يرغب فيه هتلر فعلا في أوكرانيا وليس في بولندا فقد كان هتلر يتمنى شن الحرب الصليبية على روسيا فيضرب عصفورين بحجر،

أولهما: وهو انهيار النظام الشيوعي العفن، وثانيها: حصول ألمانيا على مجالها الحيوي، وكانت كـل انتصـارات هتلـر السابقة دون سفك دماء، وكان هذا ممكن جدا مع بولندا أيضا حتى يبدأ الكفاح المشترك والجهاد الحقيقي ضد روسيا.

وكما قلنا إن روسيا بدأت تخطب ود ألمانيا فقـد أرسـل السفير الألماني في روسيا خطابا لهتلر بعد اتفـاق ميـونخ مباشرة يعبر فيه عن اعتقاده بأن ستالين سيصير أكثـر ودا لألمانيا وأقل ودا لإنجلترا وفرنسا.

وازداد اقتناع هتلر بما قاله له سفيره؛ إذ أنه في ١٣ مايو ١٩٣٩ تم إقصاء ليتفنوف وزير الخارجية الروسي اليهودي الذي كان يسعى لتطويق ألمانيا ويكره النازيين لأنـه يعتقـد أنهم يضطهدون إخوانه اليهود الألمان وتم تعيين مولوتـوف، وكان كره ليتفنوف لألمانيا ظاهرا أثناء الأزمـة التشـيكية؛ إذ قال وقتها: "نرى أن الشعب التشيكي الذي يعد مـن أقـدم الشعوب الأوربية وأكثرها حضارة والذي نال استقلاله بعـد قرون من الذل والعبودية نراه مضطرا لحمل السلاح دفاعـا عن استقلاله.

ولا نفهم كيف يصفهم بالحضارة، ثم يقول: إنهم رزحـوا تحت الذل والعبودية؟ هل الحضارة تتفق مع العبودية؟ وقال سيادته إن التشيك سيحملون السلاح وقال التاريخ إن التشـيك تركوا السلاح في بيوتهم ليصدأ وخرجوا يستقبلون الألمـان، ولم يدافعوا عما يسمى بالاستقلال.

روسيا موجودة:

في هذا الوقت كانت روسـيا تتفـاوض مـع الإنجليـز والفرنسيين بادعاء إنقاذ بولندا في الوقت الذي كانت تتمنـى فيه عرضا ألمانيا حتى تزايد بين الطرفين وسرها أن تتـودد لها الدول العظمى بعد أن كانت تعتبرها خطرا أحمر وحتـى تبعد عن أذهانهم شبح فكرة الحرب الصليبية التـي ترعـب الشيوعيين، وكان الشيء الغالـب أن تكـون المفاوضـات الألمانية الروسية سرية لأن روسيا كانت تعلن مواقف علنًا، ثم من المحتمل جدا أن تغيرها سرا.

وكما حاول الإنجليز الوقيعة بين موسوليني وهتلـر فـي مسألة النمسا فقد حاولوا أيضا التخلص من ألمانيا وروسيا في ضربة واحدة هي بولندا إلا أن بولندا ضيعت عليهم الفرصة

بعدم قبولها فكرة دخول القوات الروسية لأراضيها فقد كانت أمنية إنجلترا أن تدخل ألمانيا وروسيا في صراع على أرض بولندا ويكون المنتصر الوحيد في هذه الحرب هـو إنجلتـرا ومعها فرنسا.

وبما أن بولندا رفضت فكرة دخـول القـوات الروسـية لأراضيها لمساعدتها فـإن المفاوضـات الأنجلـو فرنسـية الروسية كانت بدون فائدة وهباء منثورا، وكان شعار بولنـدا "إننا مع الألمان نغامر بفقد حريتنا لكننا مع الـروس نغـامر بأرواحنا".

هل رأيتم الحكمة تنطلق من أفواه البولنديين؟ إنهم يعرفون الفرق الشاسع بين النازية والشيوعية فالشيوعية احتلال فعلي وفكري وتضحية بالروح والحياة وانحلال أخلاقي.

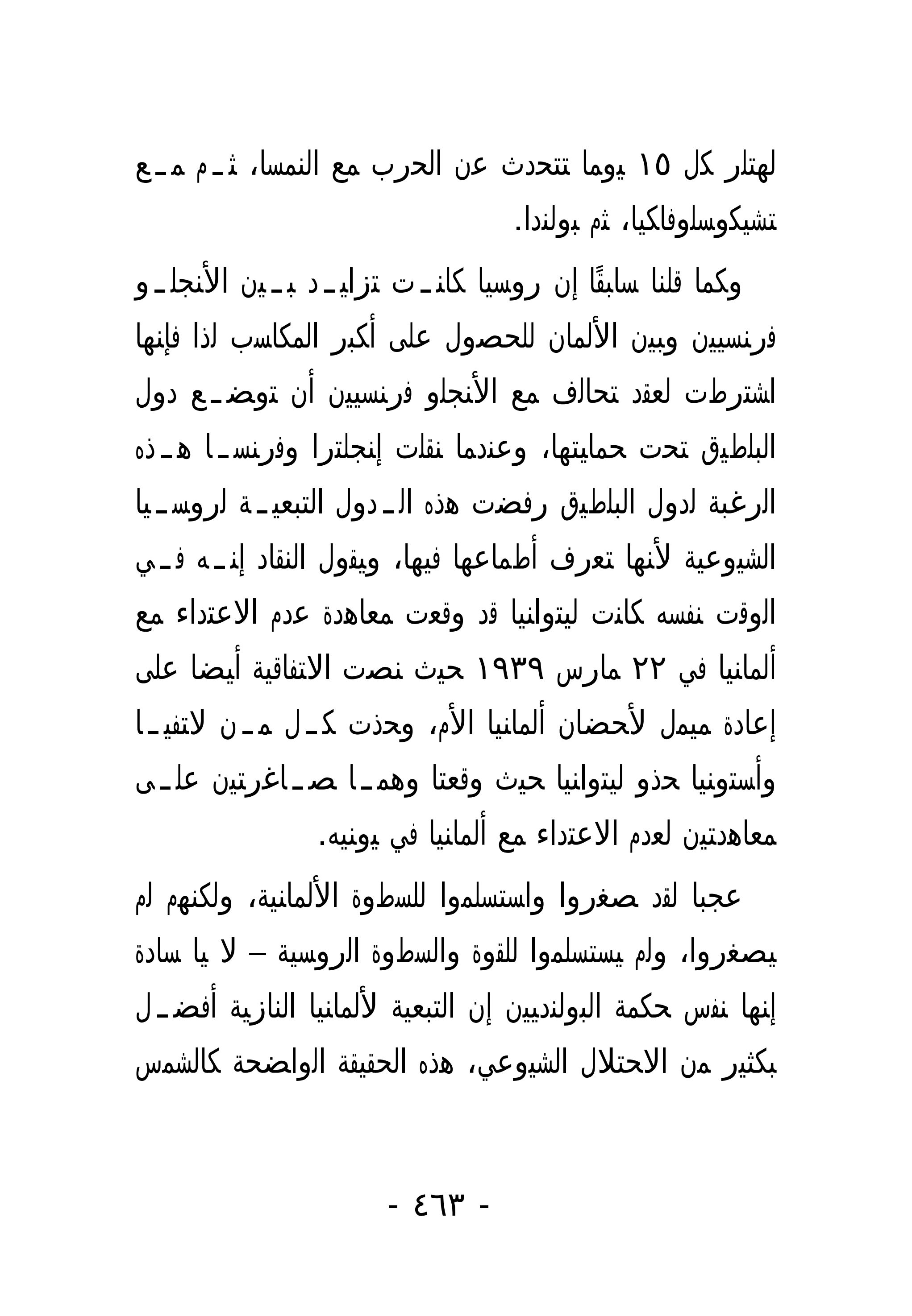
وفي ١٣ أبريل كان لويد جورج الإنجليزي قد صرح "إذا كنا سنسير بدون مساعدة روسيا فإننا سنسقط في شرك فهي الدولة الوحيدة التي تستطيع قواتها أن تصل لهناك، وإذا كان البولنديون لا يوافقون على دخول القوات الروسية فيجب أن نشترط عليهم هذا لكي نساعدهم وإلا فالمسئولية مسئوليتهم".

وواضح جدا أن هذا هو صوت الحق ويذكرنا بالمقترحات الأنجلو فرنسية التي قدمت للكيان التشيكي، والتي إذا رفضت فعلى الكيان أن يواجه العواصف وحده، ولكن إنجلتـرا لـم تفعل هذا هذه المرة تحت تأثير الدعاية اليهودية بل صـممت أن تساعد بولندا بصرف النظر عن مساعدة روسيا أو عـدم وجودها أو حتى... تواطؤ روسي مع ألمانيا[٦٠].

وإذا أعدت قراءة الصفحات السـابقة سـتجد أن ألمانيـا تتحدث عن عودة دانزج لأحضانها سلميا بينما تتحدث كـل من بولندا وإنجلترا وفرنسا وروسيا وأمريكا عن الحرب، هذا على الأقل علنًا، أي إذا استثنينا الوثائق الألمانية المصـادرة (التي يفترض أنها سرية) التي كنا نراها قبـل كـل أزمـة ب ٤ شهور، وقد لفق السادة مزورو التاريخ فيهـا أحاديـث

---

[٦٠] في أوائل مايو أرسل السفير الفرنسي في برلين تقريرا لحكومتـه ملخصه أن ألمانيا عرضت على بولندا تقسيم أوكرانيا، وأن بولندا رفضت، وهذا سيدفع ألمانيا للتحالف مع روسيا ضد بولندا، وبعـد ٣ شهور حدث ما توقعه السفير أي أن تقريره ألقـي فـي سـلة المهملات.


لهتلر كل ١٥ يوما تتحدث عن الحرب مع النمسا، ثـم مـع تشيكوسلوفاكيا، ثم بولندا.

وكما قلنا سابقًا إن روسيا كانـت تزايـد بـين الأنجلـو فرنسيين وبين الألمان للحصول على أكبر المكاسب لذا فإنها اشترطت لعقد تحالف مع الأنجلو فرنسيين أن توضـع دول البلطيق تحت حمايتها، وعندما نقلت إنجلترا وفرنسـا هـذه الرغبة لدول البلطيق رفضت هذه الـدول التبعيـة لروسـيا الشيوعية لأنها تعرف أطماعها فيها، ويقول النقاد إنـه فـي الوقت نفسه كانت ليتوانيا قد وقعت معاهدة عدم الاعتداء مع ألمانيا في ٢٢ مارس ١٩٣٩ حيث نصت الاتفاقية أيضا على إعادة ميمل لأحضان ألمانيا الأم، وحذت كـل مـن لاتفيـا وأستونيا حذو ليتوانيا حيث وقعتا وهمـا صـاغرتين علـى معاهدتين لعدم الاعتداء مع ألمانيا في يونيه.

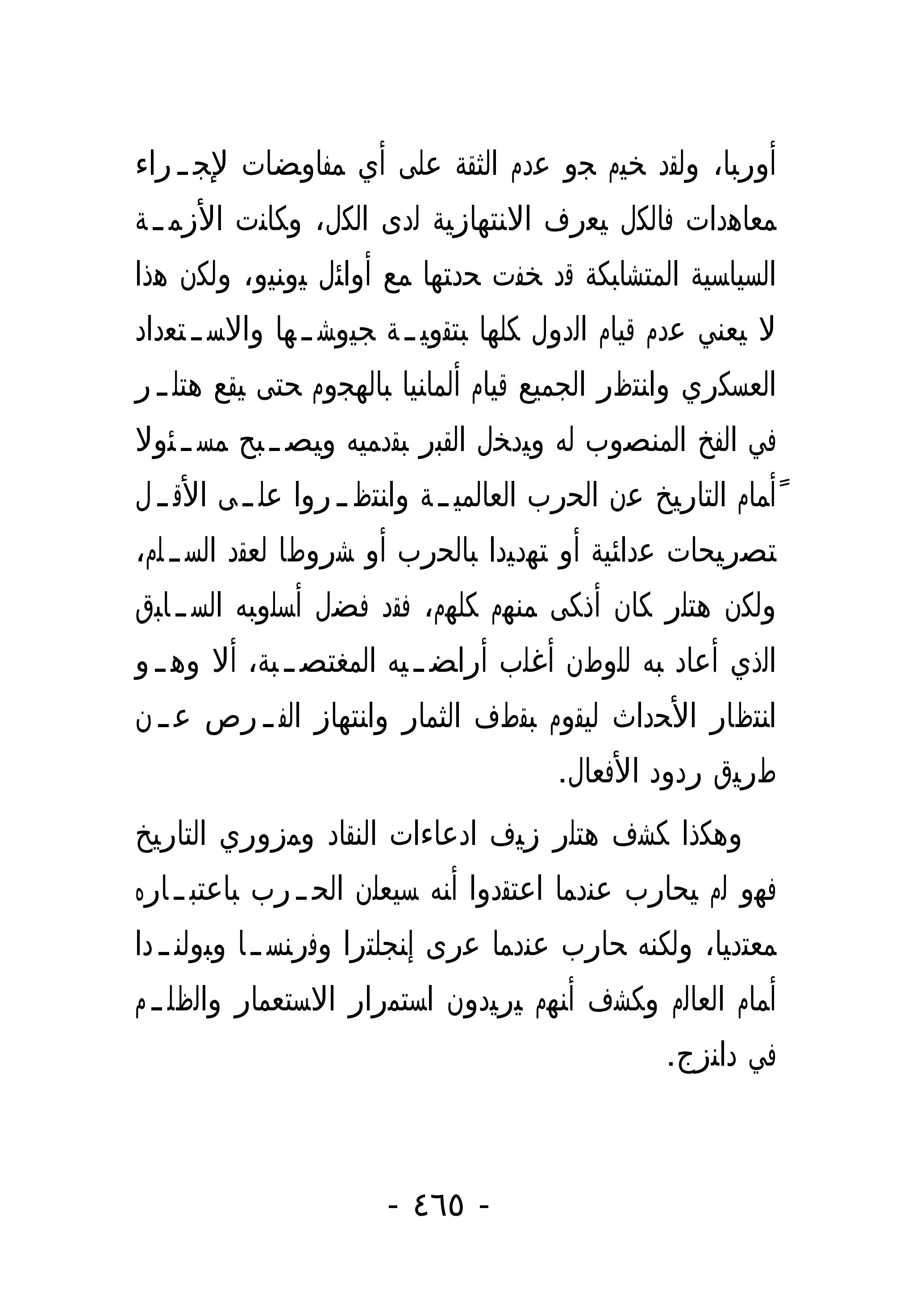
عجبا لقد صغروا واستسلموا للسطوة الألمانية، ولكنهم لم يصغروا، ولم يستسلموا للقوة والسطوة الروسية – لا يا سادة إنها نفس حكمة البولنديين إن التبعية لألمانيا النازية أفضـل بكثير من الاحتلال الشيوعي، هذه الحقيقة الواضحة كالشمس

فهمتها أربع دول صغيرة، ولكن إنجلترا العظمى كانت أغبى من أن تفهمها أو لعلها تغابت تحت تأثير الدعاية اليهودية.

وفي نفس الوقت لم تكن إنجلترا أفضل حالا من روسـيا في بحثها عن أكبر المكاسب فقد اقتـرح مولتـوف وزيـر الخارجية الروسي الجديد في يونيه إيفـاد إنجلتـرا لـوزير خارجيتها للاشتراك في مفاوضات في موسكو ورد هاليفاكس بعدم الموافقة، فكتبت صحيفة برافدا الروسية في ٢٩ يونيه: "يبدو أن إنجلترا وفرنسا لا تسعيان لعقد اتفاق حقيقـي مـع روسيا وإنما تهدفان لإجراء محادثات فقط توضح للرأي العام في بلاديهما تعنت الروس فتهيئه لعقد اتفاق مع المعتدين".

وهكذا، فيبدو أيضا أن الإنجليز كانوا يزايدون على كـل الأطراف للحصول على أكبر المكاسب فالمصادر الروسـية تؤكد أن الإنجليز والفرنسيين كانوا يؤكدون علـى ضـرورة مساعدة روسيا لهم في حالة هجوم ألماني على فرنسا وعلى بولندا، ولكن في حالة هجوم ألماني على روسيا فإن كلا من إنجلترا وفرنسا لم تكن لتلتزم عندئذ بالمعاهدة.

وهكذا فقد كان الجميع يزايدون للحصـول علـى أعلـى المكاسب فالغاية تبرر الوسيلة، وهذا مبدأ جميـع سياسـيي



أوربا، ولقد خيم جو عدم الثقة على أي مفاوضات لإجـراء معاهدات فالكل يعرف الانتهازية لدى الكل، وكانت الأزمـة السياسية المتشابكة قد خفت حدتها مع أوائل يونيو، ولكن هذا لا يعني عدم قيام الدول كلها بتقويـة جيوشـها والاسـتعداد العسكري وانتظر الجميع قيام ألمانيا بالهجوم حتى يقع هتلـر في الفخ المنصوب له ويدخل القبر بقدميه ويصـبح مسـئولا ً أمام التاريخ عن الحرب العالميـة وانتظـروا علـى الأقـل تصريحات عدائية أو تهديدا بالحرب أو شروطا لعقد السـلام، ولكن هتلر كان أذكى منهم كلهم، فقد فضل أسلوبه السـابق الذي أعاد به للوطن أغلب أراضـيه المغتصـبة، ألا وهـو انتظار الأحداث ليقوم بقطف الثمار وانتهاز الفـرص عـن طريق ردود الأفعال.

وهكذا كشف هتلر زيف ادعاءات النقاد ومزوري التاريخ فهو لم يحارب عندما اعتقدوا أنه سيعلن الحـرب باعتبـاره معتديا، ولكنه حارب عندما عرى إنجلترا وفرنسـا وبولنـدا أمام العالم وكشف أنهم يريدون استمرار الاستعمار والظلـم في دانزج.

وأخيرا، وفي ٢٣ يوليو وافقت إنجلترا وفرنسا على الاقتراح الروسي بعقد محادثات عسكرية لبحث إجراءات الأزمة لمواجهة الجيوش الألمانية المعتدية وما زلنا نرى كل الدول تلف وتدور، ولا تتحدث إلا عن الحرب المنتظرة ضد ألمانيا ونسي الجميع أصل المشكلة وهو الظلم الواقع على الألمان في دانزج الذي لا يتحدث عنه سوى الألمان أنفسهم.

اليابان:

كانت انتصارات اليابان في الصين تدوي كالرعد في آذان إنجلترا خوفًا على مصالحها التجارية وعلى مستعمراتها الآسيوية، ولكنهم كانوا يرون في ألمانيا العدو الحقيقي الذي يهدد الجزيرة البريطانية نفسها أي أنها أخطر من اليابان لذا يجب تركيز الجهود ضد ألمانيا وتهدئة العدو الآخر وهو اليابان بتقديم بعض التنازلات له، وفي نفس اليوم الذي وافقت فيه إنجلترا على عقد محادثات عسكرية مع روسيا وهو ٢٣ يوليو ٣٩ اتفقت مع اليابان على تخليها عن الصين وتعهدها بالاعتراف بالوضع القائم في الصين مقابل استعداد اليابان للحرب على روسيا.

هل رأيتم التناقض؟ محادثات عسكرية مع روسـيا فـي الصباح، ثم اتفاق ضد روسيا في المساء، هل رأيتم وسمعتم صرخات ذلك البلد الذي كان ينعى استقلال الصين ويندب حظها، هو الآن يتخلى عنها نهائيا تاركًا عدوها اليابان ينهش لحمها، كما ترك إيطاليا من قبل تنهش لحم الحبشة بعـد أن ملئوا الدنيا عويلا على استقلال الحبشة ويا عصـبة الأمـم اهنئي في قبرك فقاتلك وخالقك في نفس الوقت وهو إنجلتـرا ما زال حيا يتلون، كما الحرباء كل يوم بل كل ساعة.

الأحداث تتوالى:

كان الألمان في بروسيا يمدون الألمان في دانزج بالأسلحة بالتهريب حتى يثور الألمان في وجه الاحـتلال البولنـدي، واحتلال عصبة الأمم، وعندئذ أصدر ممثلي بولندا في دانزج تعليمات لمفتشي الجمارك في ٤ أغسطس بالقيـام بمهـامهم مستخدمين الأسلحة، وأي مقاومة أو عرقلـة مـن الألمـان ستكون عملا عدائيا سيؤدي بالحكومة البولندية للثـأر مـن

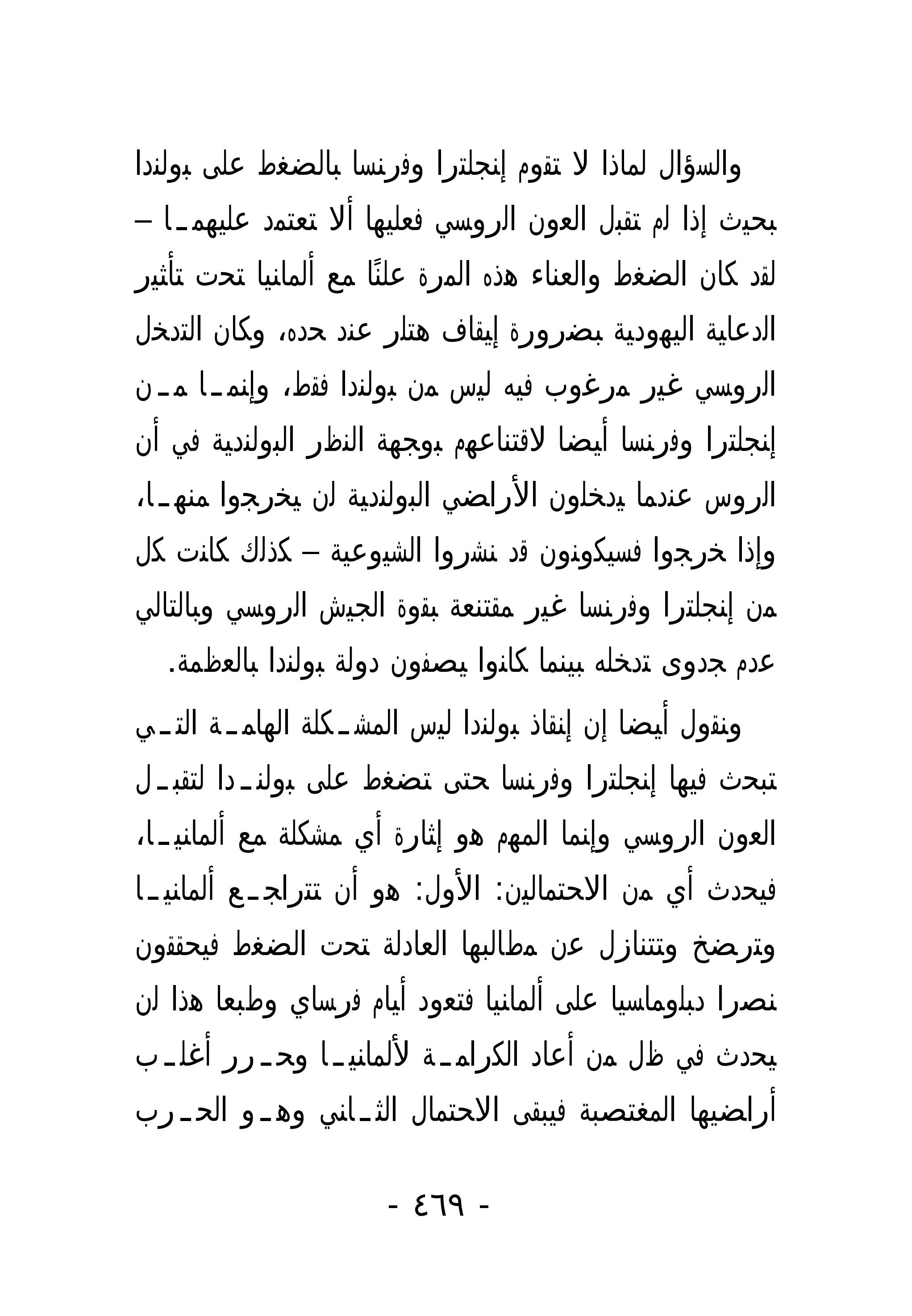
ألمان دانزج، وهذا طبعا ليس غريبا على مستعمر حاقد [٦١] خصوصا أن التحريض الإنجليزي لبولندا أفقـدهم صـوابهم فشرعوا يستفزون ألمانيا ليؤكدوا لهم استحالة عودة دانـزج سلميا وأن الحرب هي الطريق الوحيد لذلك.

وفي ١١ أغسطس استؤنفت المحادثات العسكرية الأنجلو فرنسية الروسية التي تهدف لتطويق ألمانيا وخنقها ومنعهـا من تحرير أراضيها المغتصبة، ولكن كانت هذه المحادثـات بلا جدوى فقد أرسل القائد الإنجليزي للندن يقول: "لقد أثـار الروس المشكلة الأساسية التي كانت الأسـاس فـي جميـع متاعبنا وهي كيفية التوصل لحل مجد مع روسيا طالما كانت جارات هذه البلاد تحافظ على موقف مقاطعتها والذي لا يمكن تبدله إلا بعد فوات الأوان".

---

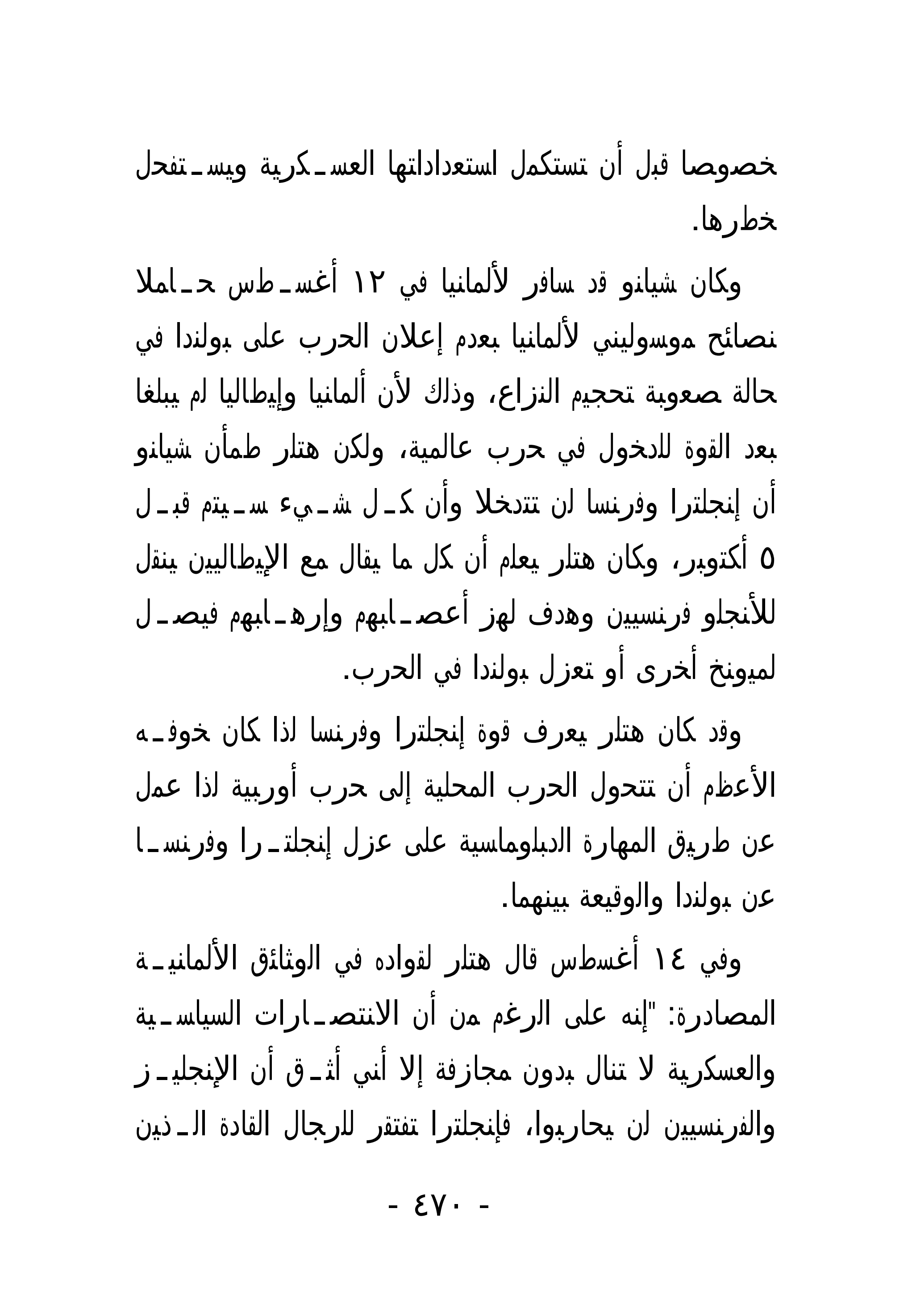
[٦١] في ٨ أغسطس اتهمت الإذاعة الألمانية الزعماء البولنديون بإلهاب الشعور القومي من أجل غزو برلين وطبعا هذا هو التلفيق وغيره الصحيح!

ما علينا فكما قلنا سنأخذ بالأفعال أكثر من الأقوال.



والسؤال لماذا لا تقوم إنجلترا وفرنسا بالضغط على بولندا بحيث إذا لم تقبل العون الروسي فعليها ألا تعتمد عليهمـا – لقد كان الضغط والعناء هذه المرة علنًا مع ألمانيا تحت تأثير الدعاية اليهودية بضرورة إيقاف هتلر عند حده، وكان التدخل الروسي غير مرغوب فيه ليس من بولندا فقط، وإنمـا مـن إنجلترا وفرنسا أيضا لاقتناعهم بوجهة النظر البولندية في أن الروس عندما يدخلون الأراضي البولندية لن يخرجوا منهـا، وإذا خرجوا فسيكونون قد نشروا الشيوعية – كذلك كانت كل من إنجلترا وفرنسا غير مقتنعة بقوة الجيش الروسي وبالتالي عدم جدوى تدخله بينما كانوا يصفون دولة بولندا بالعظمة.

ونقول أيضا إن إنقاذ بولندا ليس المشـكلة الهامـة التـي تبحث فيها إنجلترا وفرنسا حتى تضغط على بولنـدا لتقبـل العون الروسي وإنما المهم هو إثارة أي مشكلة مع ألمانيـا، فيحدث أي من الاحتمالين: الأول: هو أن تتراجـع ألمانيـا وترضخ وتتنازل عن مطالبها العادلة تحت الضغط فيحققون نصرا دبلوماسيا على ألمانيا فتعود أيام فرساي وطبعا هذا لن يحدث في ظل من أعاد الكرامـة لألمانيـا وحـرر أغلـب أراضيها المغتصبة فيبقى الاحتمال الثـاني وهـو الحـرب

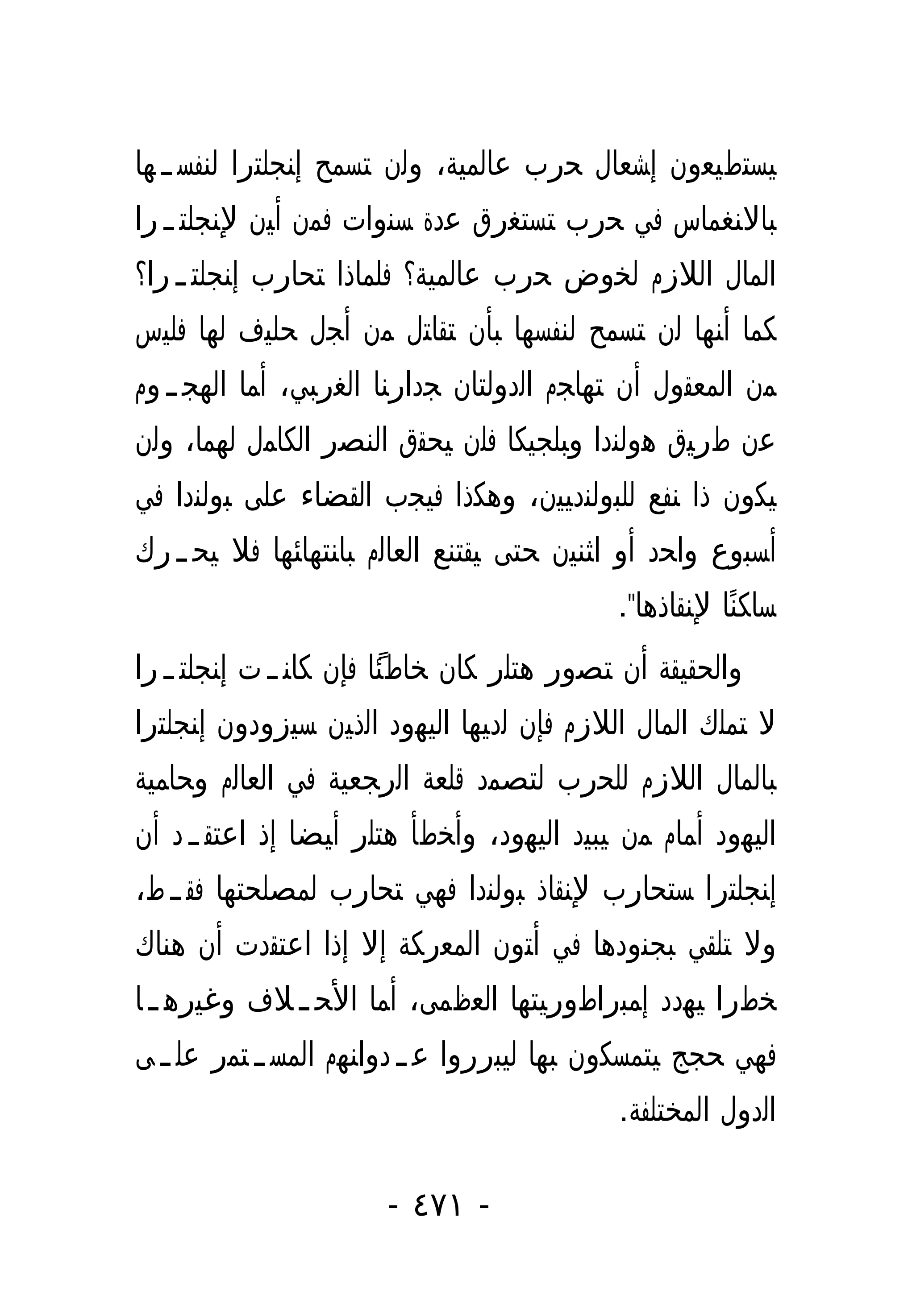


خصوصا قبل أن تستكمل استعداداتها العسـكرية ويسـتفحل خطرها.

وكان شيانو قد سافر لألمانيا في ١٢ أغسـطس حـاملا نصائح موسوليني لألمانيا بعدم إعلان الحرب على بولندا في حالة صعوبة تحجيم النزاع، وذلك لأن ألمانيا وإيطاليا لم يبلغا بعد القوة للدخول في حرب عالمية، ولكن هتلر طمأن شيانو أن إنجلترا وفرنسا لن تتدخلا وأن كـل شـيء سـيتم قبـل ٥ أكتوبر، وكان هتلر يعلم أن كل ما يقال مع الإيطاليين ينقل للأنجلو فرنسيين وهدف لهز أعصـابهم وإرهـابهم فيصـل لميونخ أخرى أو تعزل بولندا في الحرب.

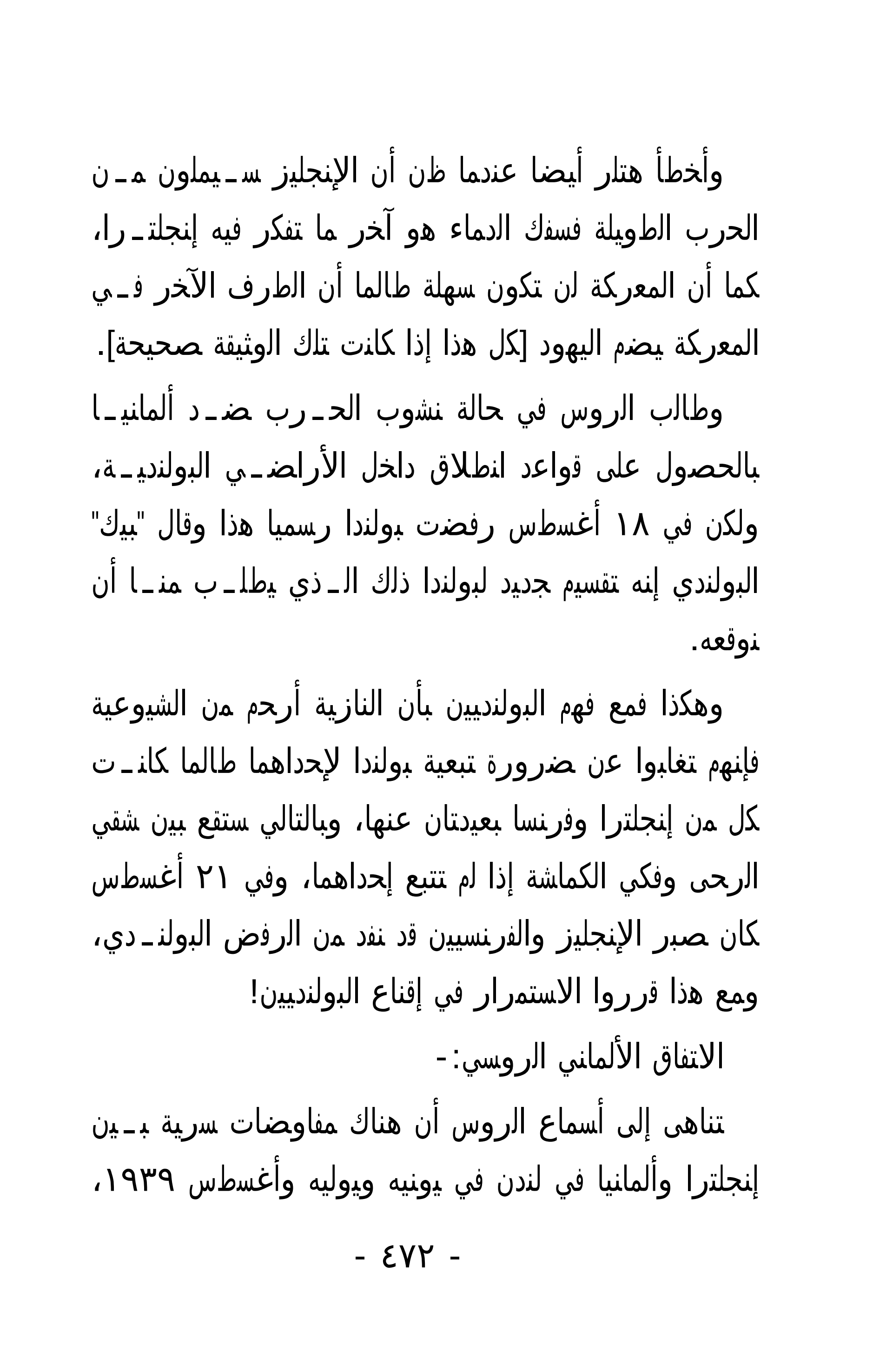
وقد كان هتلر يعرف قوة إنجلترا وفرنسا لذا كان خوفـه الأعظم أن تتحول الحرب المحلية إلى حرب أوربية لذا عمل عن طريق المهارة الدبلوماسية على عزل إنجلتـرا وفرنسـا عن بولندا والوقيعة بينهما.

وفي ١٤ أغسطس قال هتلر لقواده في الوثائق الألمانيـة المصادرة: "إنه على الرغم من أن الانتصـارات السياسـية والعسكرية لا تنال بدون مجازفة إلا أنني أثـق أن الإنجليـز والفرنسيين لن يحاربوا، فإنجلترا تفتقر للرجال القادة الـذين



يستطيعون إشعال حرب عالمية، ولن تسمح إنجلترا لنفسـها بالانغماس في حرب تستغرق عدة سنوات فمن أين لإنجلتـرا المال اللازم لخوض حرب عالمية؟ فلماذا تحارب إنجلتـرا؟ كما أنها لن تسمح لنفسها بأن تقاتل من أجل حليف لها فليس من المعقول أن تهاجم الدولتان جدارنا الغربي، أما الهجـوم عن طريق هولندا وبلجيكا فلن يحقق النصر الكامل لهما، ولن يكون ذا نفع للبولنديين، وهكذا فيجب القضاء على بولندا في أسبوع واحد أو اثنين حتى يقتنع العالم بانتهائها فلا يحـرك ساكنًا لإنقاذها".

والحقيقة أن تصور هتلر كان خاطئًا فإن كانـت إنجلتـرا لا تملك المال اللازم فإن لديها اليهود الذين سيزودون إنجلترا بالمال اللازم للحرب لتصمد قلعة الرجعية في العالم وحامية اليهود أمام من يبيد اليهود، وأخطأ هتلر أيضا إذ اعتقـد أن إنجلترا ستحارب لإنقاذ بولندا فهي تحارب لمصلحتها فقـط، ولا تلقي بجنودها في أتون المعركة إلا إذا اعتقدت أن هناك خطرا يهدد إمبراطوريتها العظمى، أما الأحـلاف وغيرهـا فهي حجج يتمسكون بها ليبرروا عـدوانهم المسـتمر علـى الدول المختلفة.



وأخطأ هتلر أيضا عندما ظن أن الإنجليز سـيملون مـن الحرب الطويلة فسفك الدماء هو آخر ما تفكر فيه إنجلتـرا، كما أن المعركة لن تكون سهلة طالما أن الطرف الآخر فـي المعركة يضم اليهود [كل هذا إذا كانت تلك الوثيقة صحيحة].

وطالب الروس في حالة نشوب الحـرب ضـد ألمانيـا بالحصول على قواعد انطلاق داخل الأراضـي البولنديـة، ولكن في ١٨ أغسطس رفضت بولندا رسميا هذا وقال "بيك" البولندي إنه تقسيم جديد لبولندا ذلك الـذي يطلـب منـا أن نوقعه.

وهكذا فمع فهم البولنديين بأن النازية أرحم من الشيوعية فإنهم تغابوا عن ضرورة تبعية بولندا لإحداهما طالما كانـت كل من إنجلترا وفرنسا بعيدتان عنها، وبالتالي ستقع بين شقي الرحى وفكي الكماشة إذا لم تتبع إحداهما، وفي ٢١ أغسطس كان صبر الإنجليز والفرنسيين قد نفد من الرفض البولنـدي، ومع هذا قرروا الاستمرار في إقناع البولنديين!

الاتفاق الألماني الروسي:-

تناهى إلى أسماع الروس أن هناك مفاوضات سرية بـين إنجلترا وألمانيا في لندن في يونيه ويوليه وأغسطس ١٩٣٩،

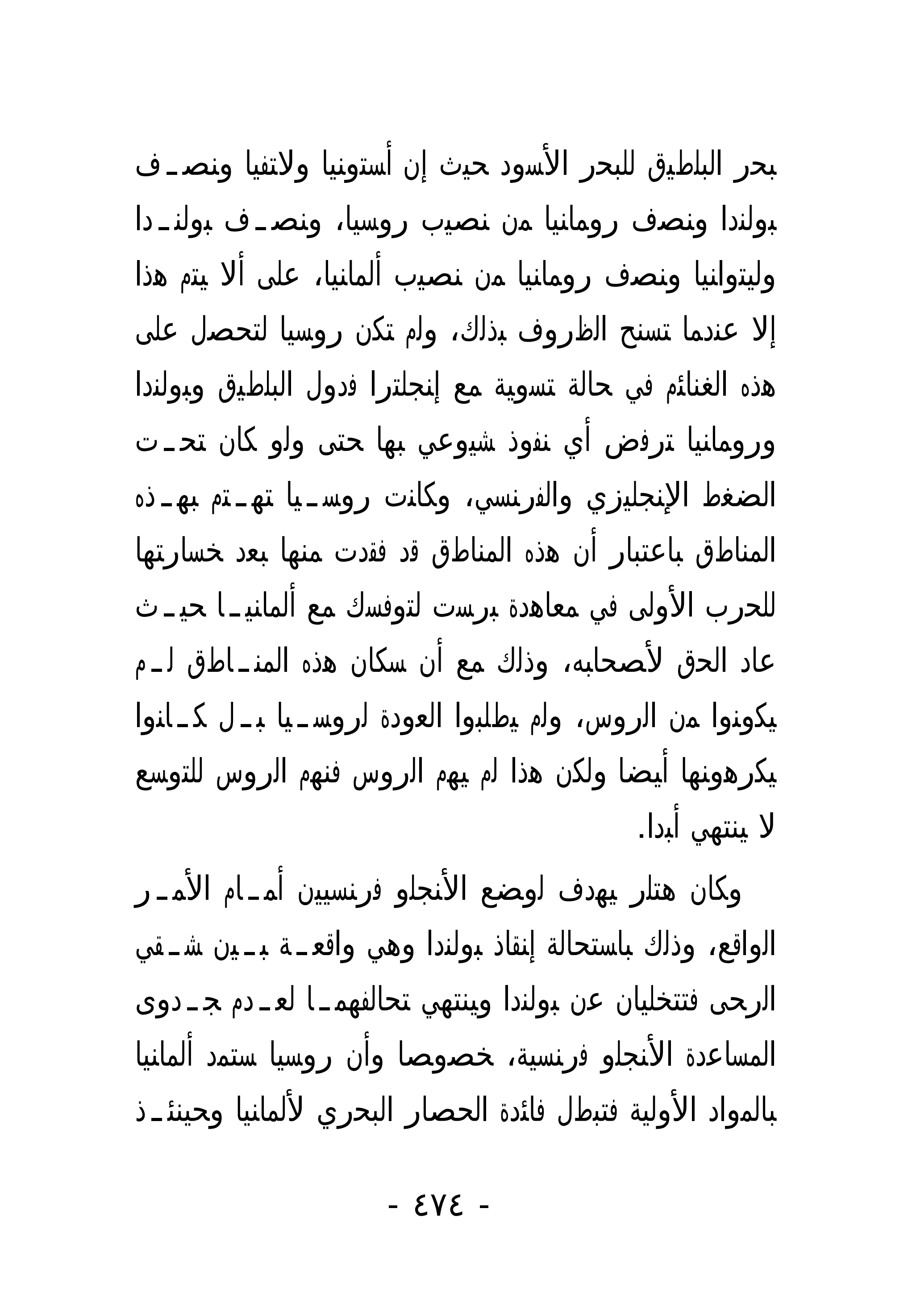
وكانت بين هندرسون وويلسون الإنجليز وهلموت ووهلثـات الخبير النازي، وكانت تدور حول تحديـد منـاطق النفـوذ الإنجليزية والألمانية أي تقسيم العالم[٦٢]، ولـم تكـن هـذه الأخبار السيئة للروس فقط، ولكن وصل لهم أيضا أن إنجلترا وفرنسا تعدان لحرب ضد روسيا وليس ضد ألمانيا وأنهمـا يحشدان قواتهما في الشرق الأوسط.

وهكذا أيقنت روسيا أنها ليست وحدها التي تزايد بين كل الأطراف وإنما إنجلترا أيضا كذلك، وكانوا يرون أن الخطر الألماني عليهم أكبر من الإنجليزي لقرب ألمانيا مـنهم لـذا قررت مهادنة ألمانيا خاصة عندما ثبت لها أن إنجلترا أيضا تفعل ذلك في الراين وإسبانيا والنمسا وميونخ وبوهيميا.

لذا وقعت روسيا مع ألمانيا معاهدة عدم اعتداء وأعلناهـا على العالم، وفي نفس الوقت كان هناك ملحق سري بينهمـا كمناطق نفوذ حيث اتفقا على عدم وجود مشاكل بينهما مـن

---

[٦٢] قال ويلسون "إن إنجلترا على استعداد للاعتراف بمصالح ألمانيـا بجنوب وشرق أوربا، وأعتقد أن بولندا والبلقان يقعان في غـرب أستراليا! وأعتقد أن هتلر المجرم هو الذي فجر الحرب العالمية".



بحر الباطيق للبحر الأسود حيث إن أستونيا ولاتفيا ونصـف بولندا ونصف رومانيا من نصيب روسيا، ونصـف بولنـدا وليتوانيا ونصف رومانيا من نصيب ألمانيا، على ألا يتم هذا إلا عندما تسنح الظروف بذلك، ولم تكن روسيا لتحصل على هذه الغنائم في حالة تسوية مع إنجلترا فدول الباطيق وبولندا ورومانيا ترفض أي نفوذ شيوعي بها حتى ولو كان تحـت الضغط الإنجليزي والفرنسي، وكانت روسـيا تهـتم بهـذه المناطق باعتبار أن هذه المناطق قد فقدت منها بعد خسارتها للحرب الأولى في معاهدة برست لتوفسك مع ألمانيـا حيـث عاد الحق لأصحابه، وذلك مع أن سكان هذه المنـاطق لـم يكونوا من الروس، ولم يطلبوا العودة لروسـيا بـل كـانوا يكرهونها أيضا ولكن هذا لم يهم الروس فنهم الروس للتوسع لا ينتهي أبدا.

وكان هتلر يهدف لوضع الأنجلو فرنسيين أمـام الأمـر الواقع، وذلك باستحالة إنقاذ بولندا وهي واقعـة بـين شـقي الرحى فتتخليان عن بولندا وينتهي تحالفهمـا لعـدم جـدوى المساعدة الأنجلو فرنسية، خصوصا وأن روسيا ستمد ألمانيا بالمواد الأولية فتبطل فائدة الحصار البحري لألمانيا وحينئـذ

تصل حكومتا إنجلترا وفرنسا لنقطة اللاعودة وحتى يتمكنـا من تبرير موقفيهما أمام شعبيهما فإنهما يعقدان اتفاقية ميونخ جديدة، وعندئذ ترى بولندا أنها وحيدة فـي الميـدان فتسـلم بالحق الألماني في دانزج، أما إذا ركبت رأسـها فسـتكون وحيدة في الحرب وعندئذ يسهل هزيمتها أي أن الحرب كانت آخر ما يفكر فيه هتلر.

وعند توقيع الميثاق الألماني الروسـي قـال ربنتـروب الألماني لستالين الروسي إن الشعب الألماني استقبل التفـاهم مع روسيا بحرارة فرد ستالين أنه يصـدق هـذا فالألمـان يريدون السلام فعلا.

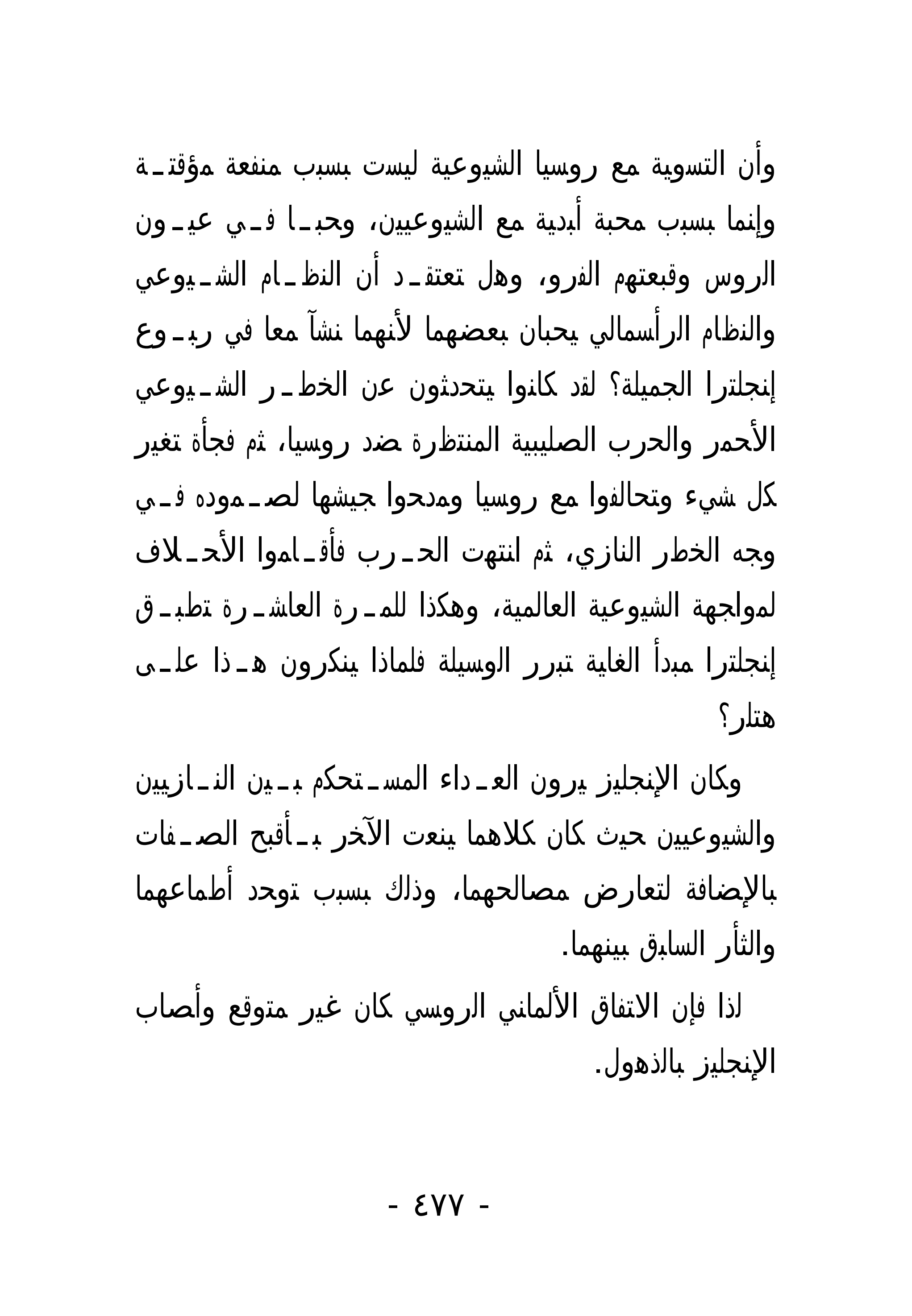
وهكذا اعترف أكبر عدو لألمانيا بأنها تريد السلام فعـلا، ثم غير رأيه بعد عام وأصبح الألمان يريدون الحرب، وكان ما قاله ربنتروب غير صحيح فقد امتعض الشعب الألمـاني للمعاهدة مع الروس الشيوعيين لبغضه الشديد لهم وبدا هتلر متناقضا مع نفسه أمام الشعب، ولكن الشعب في الوقت نفسه أدرك بحسه الذكي أن المعاهدة مع روسـيا هـدفها إخافـة إنجلترا ودفعها لعمل مماثل، وفي الوقت نفسه احتجت اليابان عضو [ميثاق مكافحة الشيوعية] علـى المعاهـدة الألمانيـة

الروسية، ولم يستطيع هتلر أن يبـرر المعاهـدة لليابـانيين فتوترت علاقاته معهم.

وكان الرأي العام الإنجليزي والفرنسي واليهـودي ضـد روسيا بسبب هذه المعاهدة ونسوا أن إنجلترا وفرنسا كانتا قد اتفقتا مع ألمانيا قبل سنة واحدة في ميـونخ حيـث أعيـدت السوديت لألمانيا، والآن جاء دور بولندا لتعود إلى الرايخ؛ إذ هي رفضت عودة دانزج الألمانية إلى الرايخ الألماني، كمـا نسوا أنهم كانوا يلعبون على الحبال كلاعب السـيرك ممـا شكك روسيا في نواياهم فأسرعوا ليتفقوا مع ألمانيا قبـل أن تتفق إنجلترا وفرنسا مع ألمانيـا وتبـدأ الحـرب الصـليبية المنتظرة أي أن خطأ روسيا أنها كانت أسبق مـن إنجلتـرا وفرنسا في الاتفاق مع ألمانيا.

ويعلق تشرشل على الاتفاق الألماني الروسي "لا شـك أن الرجلين (ستالين وهتلر) كانا يـدركان أن التسـوية أمرهـا موقوت وأنها تسوية أملتها المنفعة المؤقتـة فالعـداء بـين النظاميين والإمبراطوريتين مستحكم".

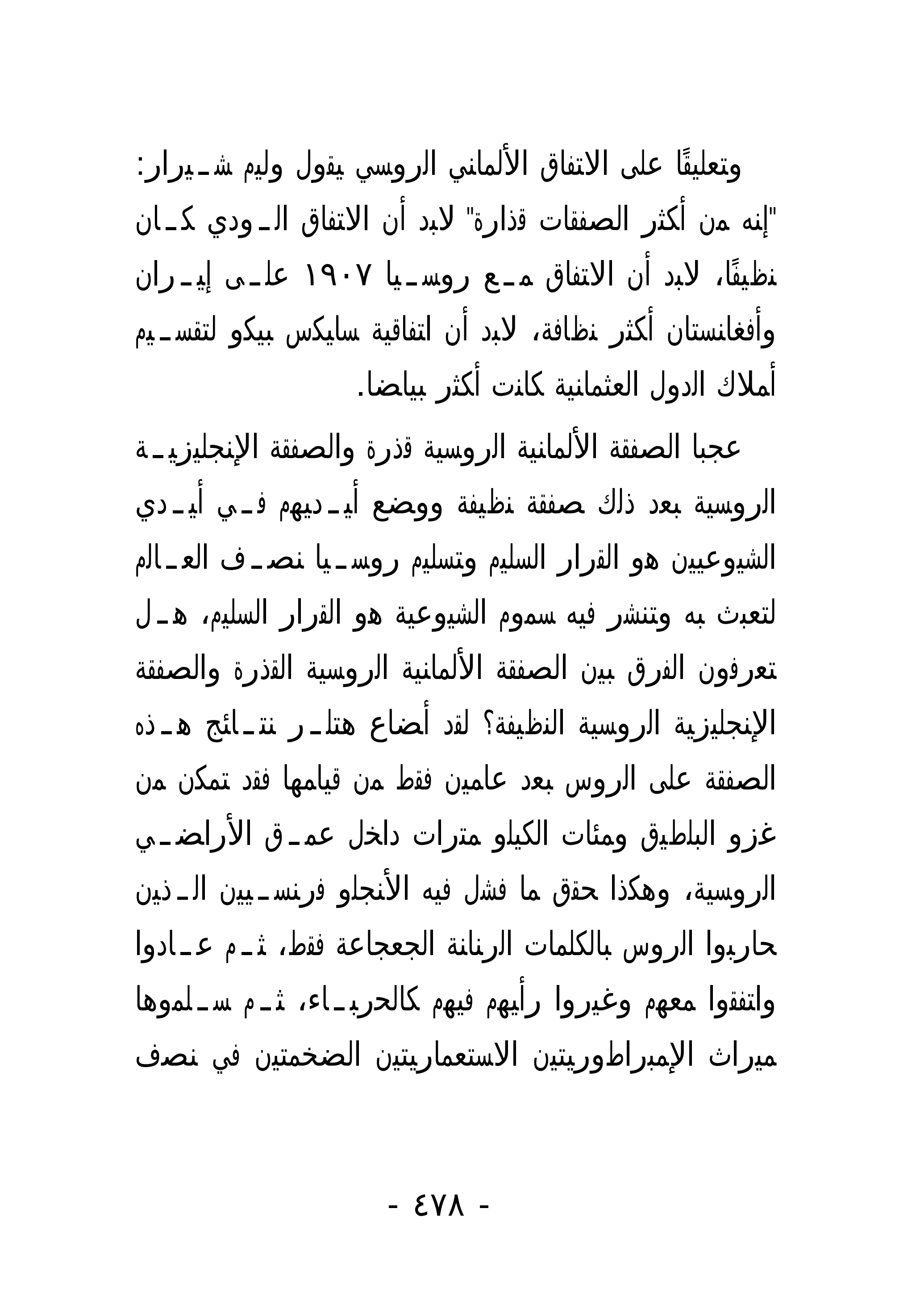
عجبا هل يعتقد سيادته أن تحالف إنجلتـرا مـع روسـيا الشيوعية هو تحالف أبدي لا ينفصم مثل الزواج الكاثوليكي؟



وأن التسوية مع روسيا الشيوعية ليست بسبب منفعة مؤقتة وإنما بسبب محبة أبدية مع الشيوعيين، وحبا في عيون الروس وقبعتهم الفرو، وهل تعتقد أن النظام الشيوعي والنظام الرأسمالي يحبان بعضهما لأنهما نشآ معا في ربوع إنجلترا الجميلة؟ لقد كانوا يتحدثون عن الخطر الشيوعي الأحمر والحرب الصليبية المنتظرة ضد روسيا، ثم فجأة تغير كل شيء وتحالفوا مع روسيا ومدحوا جيشها لصموده في وجه الخطر النازي، ثم انتهت الحرب فأقاموا الأحلاف لمواجهة الشيوعية العالمية، وهكذا للمرة العاشرة تطبق إنجلترا مبدأ الغاية تبرر الوسيلة فلماذا ينكرون هذا على هتلر؟

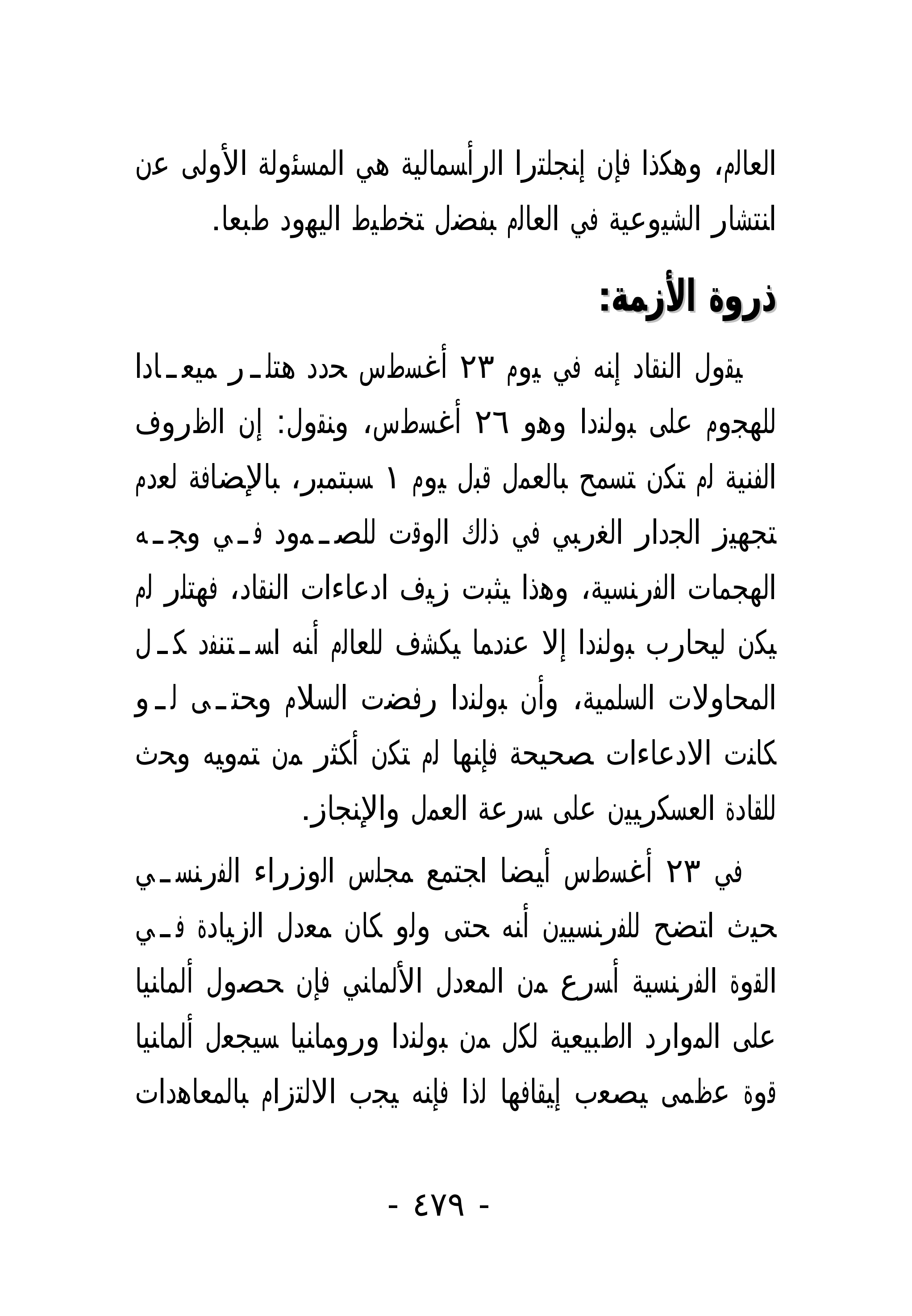
وكان الإنجليز يرون العداء المستحكم بين النازيين والشيوعيين حيث كان كلاهما ينعت الآخر بأقبح الصفات بالإضافة لتعارض مصالحهما، وذلك بسبب توحد أطماعهما والثأر السابق بينهما.

لذا فإن الاتفاق الألماني الروسي كان غير متوقع وأصاب الإنجليز بالذهول.



وتعليقًا على الاتفاق الألماني الروسي يقول وليم شيرار: "إنه من أكثر الصفقات قذارة" لابد أن الاتفاق الودي كان نظيفًا، لابد أن الاتفاق مع روسيا ١٩٠٧ على إيران وأفغانستان أكثر نظافة، لابد أن اتفاقية سايكس بيكو لتقسيم أملاك الدول العثمانية كانت أكثر بياضا.

عجبا الصفقة الألمانية الروسية قذرة والصفقة الإنجليزية الروسية بعد ذلك صفقة نظيفة ووضع أيديهم في أيدي الشيوعيين هو القرار السليم وتسليم روسيا نصف العالم لتعبث به وتنتشر فيه سموم الشيوعية هو القرار السليم، هل تعرفون الفرق بين الصفقة الألمانية الروسية القذرة والصفقة الإنجليزية الروسية النظيفة؟ لقد أضاع هتلر نتائج هذه الصفقة على الروس بعد عامين فقط من قيامها فقد تمكن من غزو البلطيق ومئات الكيلو مترات داخل عمق الأراضي الروسية، وهكذا حقق ما فشل فيه الأنجلو فرنسيين الذين حاربوا الروس بالكلمات الرنانة الجعجاعة فقط، ثم عادوا واتفقوا معهم وغيروا رأيهم فيهم كالحرباء، ثم سلموها ميراث الإمبراطوريتين الاستعماريتين الضخمتين في نصف

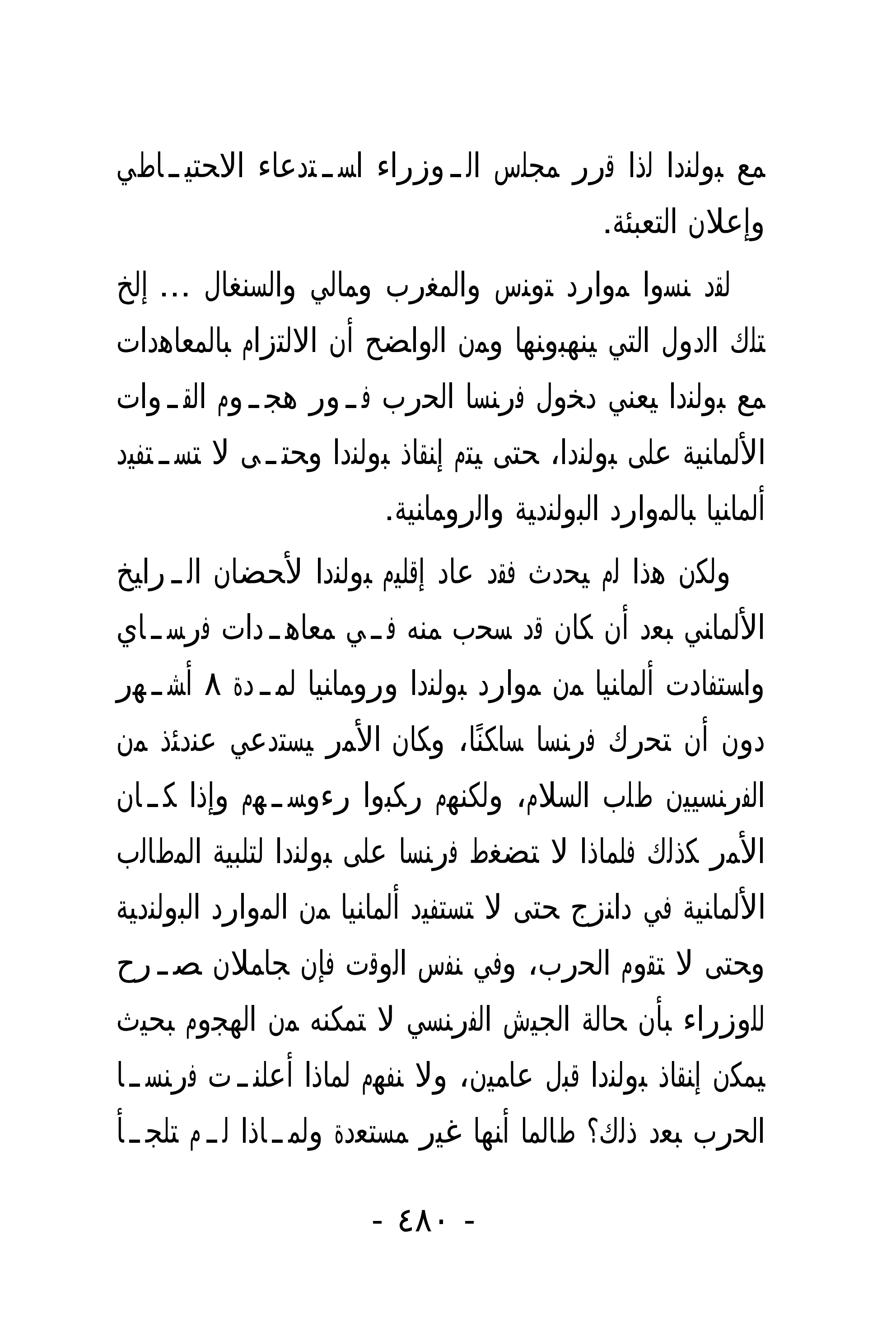


العالم، وهكذا فإن إنجلترا الرأسمالية هي المسئولة الأولى عن انتشار الشيوعية في العالم بفضل تخطيط اليهود طبعا.

ذروة الأزمة:

يقول النقاد إنه في يوم ٢٣ أغسطس حدد هتلـر ميعـادا للهجوم على بولندا وهو ٢٦ أغسطس، ونقول: إن الظروف الفنية لم تكن تسمح بالعمل قبل يوم ١ سبتمبر، بالإضافة لعدم تجهيز الجدار الغربي في ذلك الوقت للصـمود فـي وجـه الهجمات الفرنسية، وهذا يثبت زيف ادعاءات النقاد، فهتلر لم يكن ليحارب بولندا إلا عندما يكشف للعالم أنه اسـتنفد كـل المحاولات السلمية، وأن بولندا رفضت السلام وحتـى لـو كانت الادعاءات صحيحة فإنها لم تكن أكثر من تمويه وحث للقادة العسكريين على سرعة العمل والإنجاز.

في ٢٣ أغسطس أيضا اجتمع مجلس الوزراء الفرنسـي حيث اتضح للفرنسيين أنه حتى ولو كان معدل الزيادة فـي القوة الفرنسية أسرع من المعدل الألماني فإن حصول ألمانيا على الموارد الطبيعية لكل من بولندا ورومانيا سيجعل ألمانيا قوة عظمى يصعب إيقافها لذا فإنه يجب الالتزام بالمعاهدات



مع بولندا لذا قرر مجلس الـوزراء اسـتدعاء الاحتيـاطي وإعلان التعبئة.

لقد نسوا موارد تونس والمغرب ومالي والسنغال ... إلخ تلك الدول التي ينهبونها ومن الواضح أن الالتزام بالمعاهدات مع بولندا يعني دخول فرنسا الحرب فـور هجـوم القـوات الألمانية على بولندا، حتى يتم إنقاذ بولندا وحتـى لا تسـتفيد ألمانيا بالموارد البولندية والرومانية.

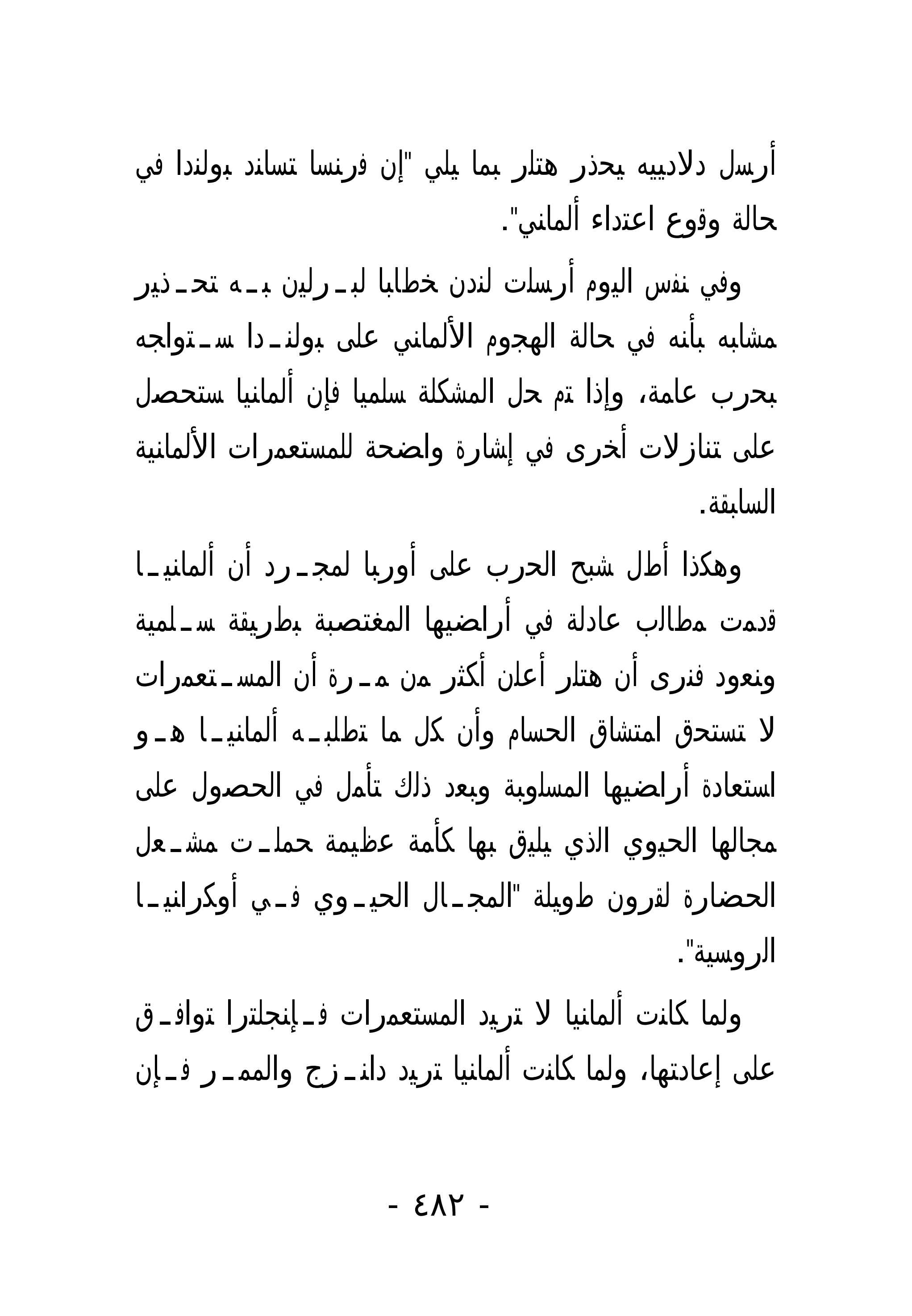
ولكن هذا لم يحدث فقد عاد إقليم بولندا لأحضان الـرايخ الألماني بعد أن كان قد سحب منه فـي معاهـدات فرسـاي واستفادت ألمانيا من موارد بولندا ورومانيا لمـدة ٨ أشـهر دون أن تحرك فرنسا ساكنًا، وكان الأمر يستدعي عندئذ من الفرنسيين طلب السلام، ولكنهم ركبوا رءوسـهم وإذا كـان الأمر كذلك فلماذا لا تضغط فرنسا على بولندا لتلبية المطالب الألمانية في دانزج حتى لا تستفيد ألمانيا من الموارد البولندية وحتى لا تقوم الحرب، وفي نفس الوقت فإن جاملان صـرح للوزراء بأن حالة الجيش الفرنسي لا تمكنه من الهجوم بحيث يمكن إنقاذ بولندا قبل عامين، ولا نفهم لماذا أعلنـت فرنسـا الحرب بعد ذلك؟ طالما أنها غير مستعدة ولمـاذا لـم تلجـأ

لميونخ أخرى لتحفظ ماء وجهها؟ وفي هذا الوقت كان هناك مجموعة من المتآمرين لقلب نظام الحكم النازي قد أقلعوا عن هذه المؤامرة، وعندما سئل قائدهم عن السبب (بعـد نهايـة الحرب) فرد "أنه كان متأكدا أن هتلر لن يقامر بإشعال حرب ولو فعل ذلك فإنجلترا وفرنسا لن تحاربا".

ومعنى هذا ثقته بأن هتلر رجل سلام وأن الحـرب هـي آخر ما يفكر فيه وثقته الثابتة بصـحة برنـامج هاليفـاكس لتحرير الأراضي الألمانية والشيك على بياض الذي منحتـه إنجلترا وفرنسا لهتلر في الشرق وتنفيـذ معاهـدة برسـت لتوفسك على النحو الذي يراه.

وفي هذا الوقت بدأ داهليروس السويدي في التوفيق بـين المطالب الإنجليزية والألمانية، وقد شهد هـذا الرجـل فـي محاكم نورمبرج بأن جورنج النازي أقسم له بشرفه العسكري أنه سيعمل كل ما في وسعه لتجنب الحرب.

وردا على الاتفـاق الروسـي الألمـاني وحتـى يثبـت الفرنسيون للألمان فشل هدفهم في إبعاد الفرنسيين وبناء على اجتماع مجلس الوزراء الفرنسي فإنه في يوم ٢٤ أغسـطس


أرسل دلادييه يحذر هتلر بما يلي "إن فرنسا تساند بولندا في حالة وقوع اعتداء ألماني".

وفي نفس اليوم أرسلت لندن خطابا لبرلين به تحذير مشابه بأنه في حالة الهجوم الألماني على بولندا ستواجه بحرب عامة، وإذا تم حل المشكلة سلميا فإن ألمانيا ستحصل على تنازلات أخرى في إشارة واضحة للمستعمرات الألمانية السابقة.

وهكذا أطل شبح الحرب على أوربا لمجرد أن ألمانيا قدمت مطالب عادلة في أراضيها المغتصبة بطريقة سلمية ونعود فنرى أن هتلر أعلن أكثر من مرة أن المستعمرات لا تستحق امتشاق الحسام وأن كل ما تطلبه ألمانيا هو استعادة أراضيها المسلوبة وبعد ذلك تأمل في الحصول على مجالها الحيوي الذي يليق بها كأمة عظيمة حملت مشعل الحضارة لقرون طويلة "المجال الحيوي في أوكرانيا الروسية".

ولما كانت ألمانيا لا تريد المستعمرات فإنجلترا توافق على إعادتها، ولما كانت ألمانيا تريد دانزج والممر فإن

إنجلترا لا توافـق علـى إعادتهـا، وهكـذا يتضـح لكـم الاستفزازات التي تعرضت لها ألمانيا.

فإنجلترا تغري ألمانيا بعمارة بعيدة كانت ألمانيا تملكها منذ زمن، مقابل أن تترك شقة ألمانية داخل العمارة الألمانية، فقد شعرت إنجلترا بـالقوة الألمانيـة فتريـد أن تفرغهـا فـي المستعمرات، وما زالت إنجلترا تعتقد أنها عندما تعيد لألمانيا حقوقها المغتصبة منها في فرساي فإنها تقدم تنازلات ومنحا وهبات وعطايا، وكان رد هتلر على التهديد بـالحرب هـو طلب السلام فقد استدعى جورنج وأمره بالسفر للندن للتفاهم.

اتفاقات أم اختلافات:

في ٢٥ أغسطس أعلن هتلر أنه لا يريد شيئًا من الغـرب إلا إطلاق يده في الشرق وأنه يريد العيش فـي سـلام مـع إنجلترا وتأمين ممتلكاتهم في العالم عن طريق حلف ألمـاني إنجليزي، ولم يكن هتلر يقصد بالشرق بولندا بل كان يقصـد روسيا فقد كان بحاجة لمسـاعدة البولنـديين فـي الحـرب الصليبية الكبرى المنتظرة على روسيا، وكان هـذا شـبيها بما تم في الاتفاقات التي تمت مع إنجلترا وفرنسا عقب اتفاق

ميونخ أي التخلي عن الألزاس واللورين لفرنسا، والتخلي عن السيادة البحرية في العالم لإنجلترا، حيث كانـت هـذه هـي أسباب الحرب العالمية الأولى مقابل إطلاق يد ألمانيـا فـي الشرق، أو تطبيق معاهدة برست لتوفسك شـرقًا وفرسـاي غربا، أو ما شابه ذلك.

وفي هذه المرة كان هتلر سخيا فلم يكتـف بمـا تخلـى وتنازل عنه وهذه هي التنازلات الحقيقية، وليس التنـازلات الوهمية، وقدم عرضا لضمان الإمبراطوريـة البريطانيـة، وكان يقصد بهذا عزل بولندا عن إنجلتـرا والوقيعـة بـين إنجلترا وفرنسا وتذكيرهما بالمنافسة الاستعمارية القديمة.

وقد تم هذا في اجتماع لهتلر مع هندرسون حيث أكد هتلر على ضرورة حل مشكلة دانزج والممر (ومما يثبت ويؤكـد أن هتلر كان يقصد روسيا بلفظ الشرق) وعندئذ فهو مسـتعد للتحالف مع إنجلترا ووضع حدود للتسـلح، وتأكيـدا للمـرة العاشرة على الحدود النهائية بالغرب فقد قدم عرضا كـاملا لإنجلترا ولو قبلت إنجلترا العرض الألماني لامتـدت حيـاة إمبراطوريتها ١٠٠ عام أخرى، حيث لم تمـض ١٥ عامـا على نهاية الحرب حتى سقطت وحليفتها المحبوبة روسـيا،

التي نشرت الشيوعية في نصف العالم، وإذا نظرنا لحـديث هتلر نجد أن ألمانيا لم تقم بأي هجوم حربي علـى الغـرب إلا إذا اعتبر استعادة الراين وتحريره مـن قيـود فرسـاي عدوانًا.

وفي نفس اليوم أيضا ٢٥ أغسطس استقبل هتلر السـفير الفرنسي وشرح الاستفزازات البولندية للألمان فـي دانـزج وأكد للسفير أنه لا ينوي الهجوم إلا إذا هاجمته فرنسا فـرد السفير أنه يثق أن فرنسا ستقف بكل ما لديها من قوة بجانب بولندا إذا هوجمت فرد هتلر أن هذا يؤلمني ويؤلمني أن أفكر باضطراري لمحاربة بلادك.

الغريب أن البعض يتبجح ويقول إن الاستفزازات البولندية كانت معظمها اختلافات ألمانية ألا تكفي كلمة معظمها لتثبت أنه كان هناك استفزازات فعلا؟ وبينما يؤكد هتلر أنه سيجبر على محاربة فرنسا، يؤكد النقاد أنه هو الذي أشـعل نيـران الحرب واختلق الذرائع ليحارب إنجلترا وفرنسا.

وفي نفس اليوم الحافل ٢٥ أغسطس أرسـل موسـوليني خطابا لهتلر تنصل فيه من التزاماته السابقة حيث أخبـره أن إيطاليا لا تستطيع أن تدخل الحـرب فـي الوقـت الحـالي

لمساعدة ألمانيا في حالة تورطها في حرب مع بولندا أو مـع غيرها، وفي نفس اليوم الحافل انتهت المفاوضـات الأنجلـو بولندية، والتي كانت تبحث بعض التفاصيل بعد توقيع الميثاق الأنجلو بولندي حيث اتفقت إنجلترا وبولنـدا علـى تحويـل الميثاق بينهما إلى تحالف، وهكذا عقدت إنجلترا المشكلة فأي اعتداء على بولندا هو اعتداء على إنجلترا ولو بقـى الأمـر على هذا لهان، ولكن الإنجليز لم يضغطوا على البولنـديين ليقبلوا بعودة دانزج سلميا لألمانيا فأيقن البولنـديون حمايـة الإنجليز لهم مما جعلهم يصرون بعناد وتصلب على رفـض أي مطالب ألمانية اعتمادا على حماية الفتوة الأكبر إنجلترا.

وهكذا تجمعت كل الظروف ضد ألمانيا ويقول النقـاد إن تلك الصدمتان أجبرتا هتلر على إيقاف الحرب التـي كـان مقررا لها صباح ٢٦ أغسطس ضد بولندا، والتي كـان قـد أصدر قرارها النهائي في الثالثة ظهر ٢٥ أغسطس – مـع أننا سبق أن أكدنا أن ميعاد ٢٦ أغسطس للهجوم على بولندا لم يكن أكثر من تمويه وحث للقادة العسكريين على سـرعة العمل.

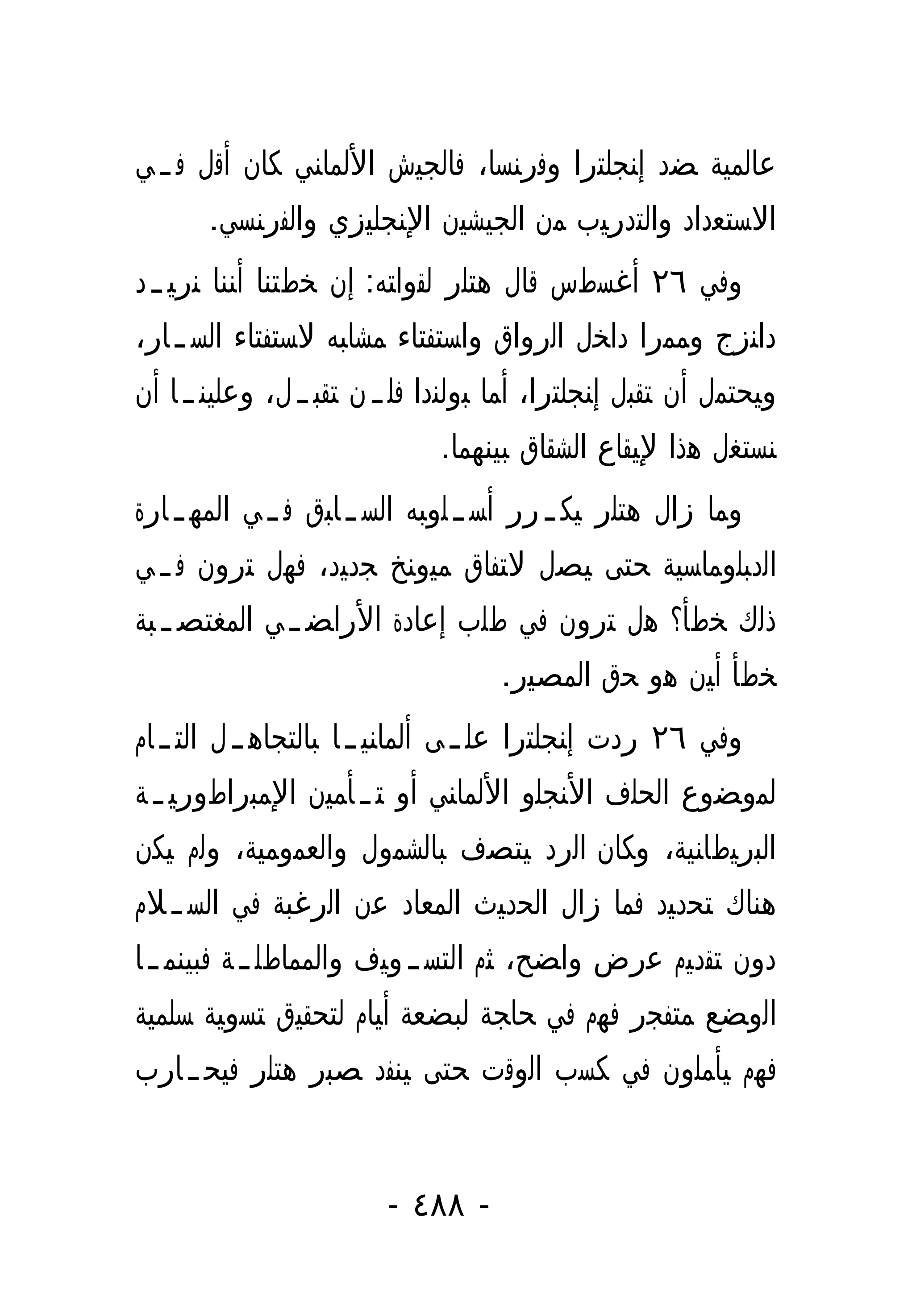
وتقول الوثائق المصادرة أيضا إن هتلر استدعى كايتل في ذلك اليوم، وقال له: أوقف كل شيء فورا فأنا فـي حاجـة لبعض الوقت للتفاوض.

فلو كانت هذه الوثيقة صحيحة فإنها تثبت أن هتلـر ظـل حتى اللحظة الأخيرة يأمل في السلام ويتمنى وقف الحـرب واستعادة أراضيه دون سفك الدماء، وأن دانزج لم تكن ذريعة لاحتلال كل بولندا، وأن الإشاعات الكاذبة التي زورت وثائق تقول إن هتلر كان يخشى في ذلك الوقت ظهور كلـب قـذر (يقصد تشمبرلين) ليتوسط كانت محـض افتـراء لا مثيـل له [٦٣].

وهي تثبت خوفه الشديد من إنجلترا وتقديره الكبير لدورها واهتمامه الأكبر بضرورة عزل بولنـدا وحصـر الصـراع وجعله محليا وإبعاده عن العالمية، فالحرب الشاملة نكبة على الجميع، وهكذا فإن آخر ما كان يفكر فيه هتلر هـو حـرب

---

[٦٣] في المحاكمات المسرحية بنورمبرج كذب جورنج هـذه العبـارة المختلفة.


عالمية ضد إنجلترا وفرنسا، فالجيش الألماني كان أقل فـي الاستعداد والتدريب من الجيشين الإنجليزي والفرنسي.

وفي ٢٦ أغسطس قال هتلر لقواته: إن خطتنا أننا نريـد دانزج وممرا داخل الرواق واستفتاء مشابه لاستفتاء السـار، ويحتمل أن تقبل إنجلترا، أما بولندا فلـن تقبـل، وعلينـا أن نستغل هذا لإيقاع الشقاق بينهما.

وما زال هتلر يكـرر أسـلوبه السـابق فـي المهـارة الدبلوماسية حتى يصل لاتفاق ميونخ جديد، فهل ترون فـي ذلك خطأ؟ هل ترون في طلب إعادة الأراضـي المغتصـبة خطأ أين هو حق المصير.

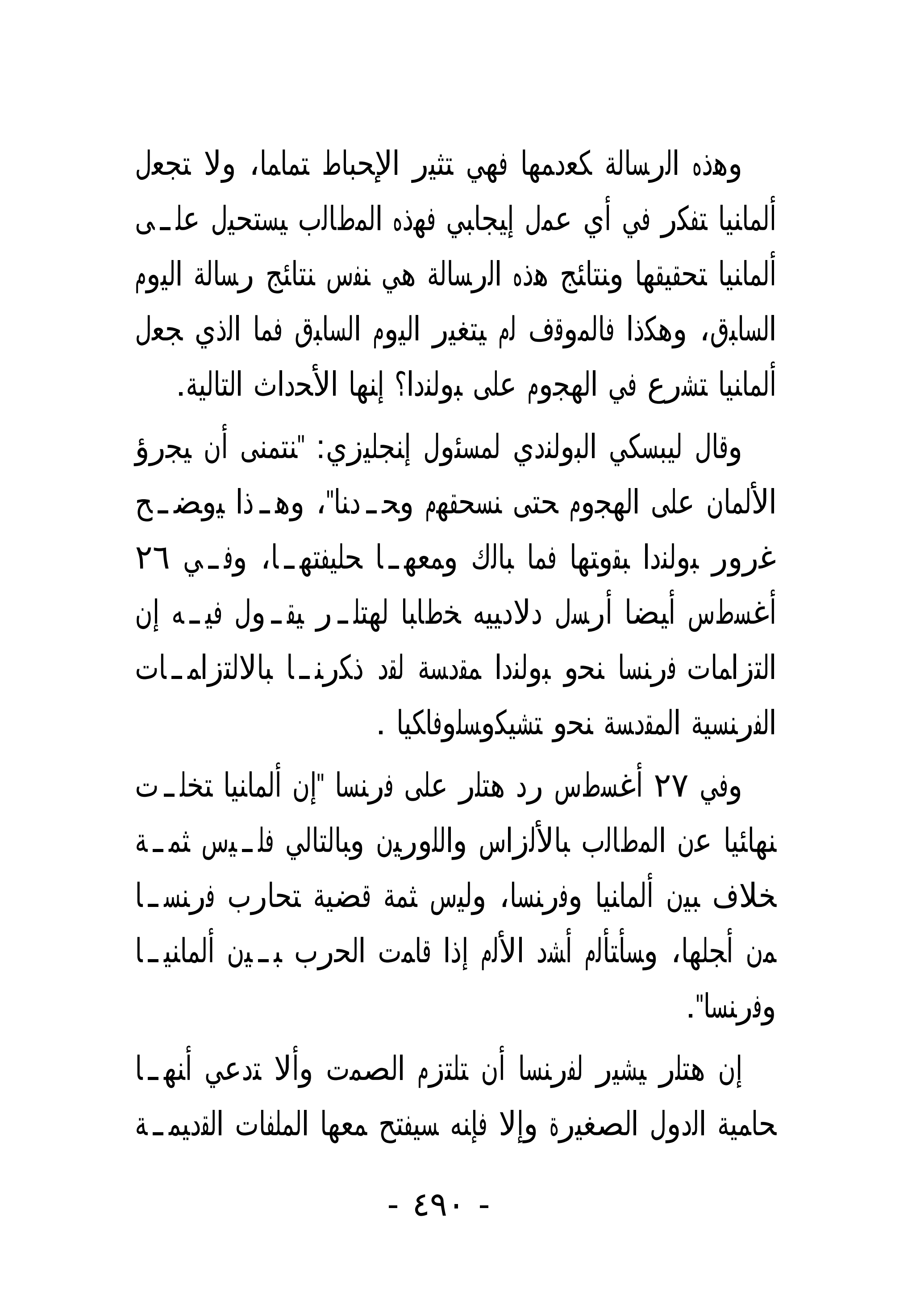
وفي ٢٦ ردت إنجلترا علـى ألمانيـا بالتجاهـل التـام لموضوع الحلف الأنجلو الألماني أو تـأمين الإمبراطوريـة البريطانية، وكان الرد يتصف بالشمول والعمومية، ولم يكن هناك تحديد فما زال الحديث المعاد عن الرغبة في السـلام دون تقديم عرض واضح، ثم التسـويف والمماطلـة فبينمـا الوضع متفجر فهم في حاجة لبضعة أيام لتحقيق تسوية سلمية فهم يأملون في كسب الوقت حتى ينفد صبر هتلر فيحـارب

بولندا فيبدو أمام العالم، وكأنه المعتدي، ولكن هتلر مـا زال يتذرع بالصبر.

وكانت المفاوضات التمهيدية بين إنجلترا وألمانيا قد بدأت في يوم ٢٦ أغسطس وتقـدم الإنجليـز بعـرض بترتيـب مفاوضات بين ألمانيا وبولندا على شرط أن تلتـزم ألمانيـا بالسلام (ترى متى فعلت ألمانيا غير ذلك) ورد هتلر (أنه لن تكون هناك حرب إذا ما أخذ طريقا نحو دانزج).

هل ترون أي خطأ فيما يقوله هتلر؟ لا أعتقد.

وكان السبب في قرار موسوليني بالتنصل من التزاماتـه تجاه ألمانيا هو أن ألمانيا ستحتمي بجدارها الغربـي عنـدما تتورط في الحرب مع إنجلترا وفرنسا، أما إيطاليا فلا جـدار يحميها، ولا مدفعية ثقيلة قوية وبالتـالي فسـتخرب المـدن الإيطالية تحت وطأة الهجوم الأنجلو فرنسي، ولكن موسوليني أحس بعقدة الذنب لذا فقد عاد وأرسل خطابا آخر لهتلر بعـد اجتماع مع قادته العسكريين يشترط فيـه بعـض الشـروط لدخول الحرب مع ألمانيا، وهي إمداد إيطاليـا ب ٧ مليـون طن زيت، ٦ مليون طن فحم، ٢ مليون طن فولاذ، مليـون طن خشب، ٥٠ مدفعا مضاد للطائرات وغير ذلك الكثير.



وهذه الرسالة كعدمها فهي تثير الإحباط تماما، ولا تجعل ألمانيا تفكر في أي عمل إيجابي فهذه المطالب يستحيل على ألمانيا تحقيقها ونتائج هذه الرسالة هي نفس نتائج رسالة اليوم السابق، وهكذا فالموقف لم يتغير اليوم السابق فما الذي جعل ألمانيا تشرع في الهجوم على بولندا؟ إنها الأحداث التالية.

وقال ليبسكي البولندي لمسئول إنجليزي: "نتمنى أن يجرؤ الألمان على الهجوم حتى نسحقهم وحدنا"، وهذا يوضح غرور بولندا بقوتها فما بالك ومعها حليفتها، وفي ٢٦ أغسطس أيضا أرسل دلادييه خطابا لهتلر يقول فيه إن التزامات فرنسا نحو بولندا مقدسة لقد ذكرنا بالالتزامات الفرنسية المقدسة نحو تشيكوسلوفاكيا .

وفي ٢٧ أغسطس رد هتلر على فرنسا "إن ألمانيا تخلت نهائيا عن المطالب بالألزاس واللورين وبالتالي فليس ثمة خلاف بين ألمانيا وفرنسا، وليس ثمة قضية تحارب فرنسا من أجلها، وسأتألم أشد الألم إذا قامت الحرب بين ألمانيا وفرنسا".

إن هتلر يشير لفرنسا أن تلتزم الصمت وألا تدعي أنها حامية الدول الصغيرة وإلا فإنه سيفتح معها الملفات القديمة

ويطالب بحقوقه المغتصبة عندها، والتي سكت عنها في سبيل استرداد الحقوق الأخرى فهل ترون في هذا خطأ؟

في ٢٧ أغسطس ظهرت الصحف الألمانيـة بالعنـاوين الآتية (تعبئة مليون ونصف مليون جندي بولنـدي – حمـى الحرب تجتاح بولندا – حركة مستمرة للجنود البولنديين تجاه الحدود).

وهكذا فما زال الكل يتحدث عن الحرب والقليلون فقط هم الذين يتحدثون عن أصل المشكلة، وهي دانزج، ويؤكد النقاد أنه لم تكن هناك تعبئة، ولا غيره، وأن هذه العناوين كاذبة – عجبا ألا يحق للألمان الكـذب مـرة واحـدة؟ - إذا كـانوا كذبوا - ولماذا ركزتم على هذا الموضوع ؟ ولمـاذا نسـيتم أكاذيب الصحافة اليهودية التي أدت للتعبئة النمسـاوية، ثـم للتعبئة التشيكية مرتين، ثم للتعبئة البولندية؟

وما زال هتلر يواصل مبادراته الواضحة المحددة والدقيقة للسلام، والتي توضح الرغبة الأكيدة في السلام.

مبادرة سلام رقم مليون:-

في ٢٧ أغسطس طار داهليـروس السـويدي بـالعرض الألماني للسلام إلى لندن – والذي نص على:

١- الرغبة في عقد ميثاق أو حلف مع إنجلترا.

٢- الرغبة في عودة دانزج والسماح لبولندا بميناء حر في دانزج مع احتفاظها بجيدينيا (ميناء بولندي آخر يقع في الممر٩).

٣- تضمن ألمانيا الحدود البولندية الجديدة.

٤- تستعيد ألمانيا مستعمراتها القديمة أو يعطـى لهـا ما يعادلها.

٥- تتعهد ألمانيا بالدفاع عن الإمبراطورية البريطانية.

والعرض هنا واضح السخاء لبولنـدا، وذلـك مـع كـل التصلب والعناد البولندي السابق، كما أنه في هذه المرة يتعهد بضمان الحدود البولندية بعكس ما حدث للكيان التشيكي فـي ميونخ حيث رفض إعطاء ضمانات للحـدود إلا بعـد حـل مشاكل الأقليات، وصحيح أن هتلـر يقصـد هنـا بضـمان الإمبراطورية البريطانية أن يرشو إنجلترا لتبعد عن بولنـدا،

ولكن العرض المتكامل للسلام الذي قدمه هتلـر يجعـل أي حديث في هذا الموضوع باطلا.

أما طلب المستعمرات فالمقصود به هو المزايدة فقط فلـم تكن أبدا هدفًا لألمانيا فقد طالبت بالكثير لأنها تعرف أنها بعد المساومة لن تحصل إلا على دانزج فقط وهو المطلوب.

وقد كان يمكن لإنجلترا أن تشير لهتلـر علـى روسـيا كمعادل للمستعمرات، كما أشارت له من قبل علـى النمسـا والكيان التشيكي وبولندا، وكما أشارت له من قبل أنه حصن البلشفية، ولكن الإشارات الإنجليزية توقفت الآن تحت تـأثير الدعاية اليهودية[٦٤].

وواصل داهليروس السويدي رحلاته المكوكية فعاد لبرلين حاملا رد لندن على مبادرة السلام الألمانيـة وهـو رفـض النقطة الأخيـرة، ولا يوجـد اسـتعداد لبحـث موضـوع المستعمرات طالما ألمانيا في تعبئة عامة والحدود البولنديـة الجديدة يجب أن تضمنها الدول الخمس العظمى، ويجـب أن

---

[٦٤] كان قبول إنجلترا المبدئي لهذا العـرض يعنـي إنهـاء التصـلب البولندي.

تدور مفاوضات على الرواق وبالنسبة للنقطة الأولى فإنجلترا ترغب في الوصول لاتفاق.

وهكذا رفض الإنجليز في جفاء ودون مجاملة طلب ألمانيا في الدفاع عن الإمبراطورية البريطانية، فهم يعتقدون أنهـم قادرون وحدهم على حمايتها، ولكنها انهارت بعـد سـنوات قليلة من عرض هتلر – وبينما يرغب هتلر في عقد تحـالف مع إنجلترا (قبل أيام قليلة من قيام الحرب العالمية الكبـرى) فإن إنجلترا ترغب في اتفاق فقط، وما زالت الدعاية اليهودية تسمم العلاقات الأنجلو ألمانية بجو من عـدم الثقـة جعـل الإنجليز يتصورون وهما بوجود تعبئة في ألمانيا لـم تكـن موجودة كعادة الأنجلو فرنسيين في المبالغة في الوقت الـذي كانت فيه جيوش بولندا وإنجلترا وفرنسا على أهبة الاستعداد ترى هل كانت إنجلترا في حالـة عـدم تعبئـة – وتجنيـد اختياري؟ وعجبا لقد سحبت المستعمرات من ألمانيا منذ ٢١ عاما فلماذا تتحدثون عنها الآن؟ لقد ظهر من يطالب بعـودة الحقوق الألمانية وما زلتم تتمسحون في التعبئة الألمانية حتى لا تعيدوا لألمانيا مستعمراتها، ثـم لمـاذا تتحـدثون عـن الضمانات؟ ألم تضمنوا الكيان التشيكي من قبل، ثم تركتموه

يواجه مصيره المحتوم القدري – ولماذا لا تقترحون إجـراء استفتاء في الممر بدلا من المفاوضات؟ إنها فكرتكم الدائمـة بحجة تقرير المصير فما هو الذي غير رأيكـم كالحربـاء؟ ما الذي جعلكم تتشددون؟ إنهم اليهود، ومع هذا قبـل هتلـر التسويف... والمفاوضات متذرعا ومتسلحا بالصبر.

ورد هتلر على الإهانات الإنجليزية بأن قال لـداهليروس إنه مستعد لقبول وجهة النظر الإنجليزيـة وقـال جـورنج لداهليروس سيكون هناك سلام، لقد أصبح السلام مضـمونًا فذهب داهليروس لهندرسون ليبلغه بهـذا، فقـال لـه "أنـا لا أصدق هتلر إطلاقًا[٦٥] إنه يلعب لعبة تفتقر للصدق وتتسم بالقوة" فرد داهليروس أن هتلر لا يطلب إلا ممـر صـغيرا

---

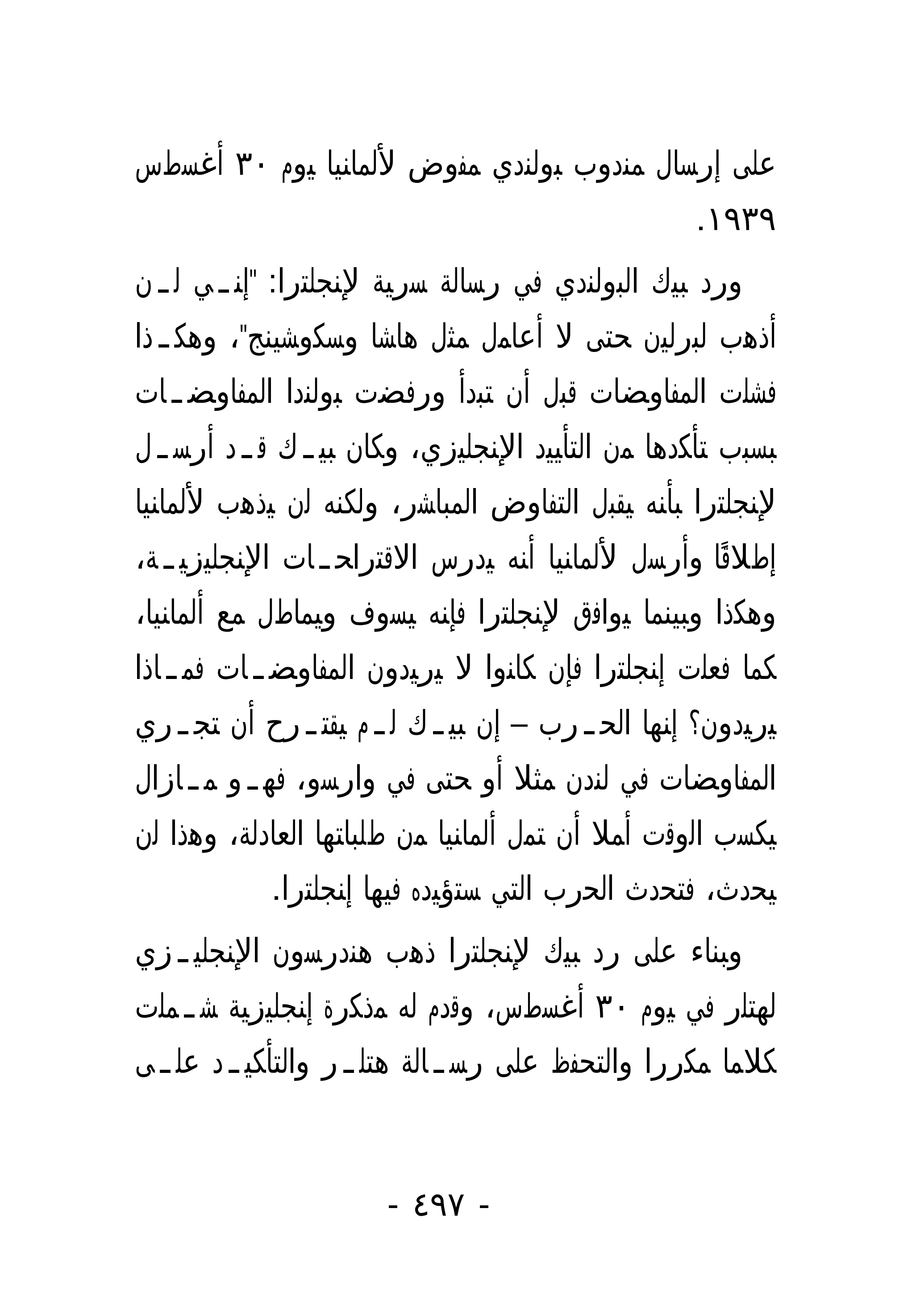
[٦٥] كان هذا بسبب الوعد الشفوي من هتلر لتشمبرلين في ميونخ بـأن السوديت آخر مطلب إقليمي في أوربا، وكان هذا وعدا شفويا ولم يسجل بمعاهدة، أي أن هتلر لم يخالف معاهـدات، بالإضـافة لأن تشمبرلين كان يعلم أنه لم ينفذ لتعارضه مع برنـامج هاليفـاكس، ولأنه قال لهتلر في جوسبرج: إن هناك مشاكل أخرى تنتظر الحل. وهل من يطالب بأرضه المغتصبة يتهم بالإجرام؟

محاذيا لطريق السكك الحديدية لدانزجد وأنه سيمضي بعيـدا في الطريق لمقابلة البولنديين في منتصفه.

لماذا لا يصدقون هتلر؟ هـل بسـبب تعهداتـه للكيـان التشيكي؟ لقد تحطم الكيان التشيكي تلقائيا بعد ميونخ بعـد أن ثارت الأقليات البولندية والمجرية والسلوفاكية فتفسخت الدولة المزعومة المخلوقة التي لا تحمل مقومـات الدولـة أي أن الظروف هي التي أعادت لألمانيا إقليمي بوهيميا ومورافيـا اللذان سرقا من النمسا الألمانية بعد الحرب الأولى، ثم كيف نصدق الإنجليز؟ وقد أخلفوا وعودهم بضمان الكيان التشيكي.

كما أن كلا من إنجلترا وفرنسا ندمتا على وعودهما للكيان التشيكي، الذي كاد يقذف بهما في حرب مـن أجـل دولـة متفسخة متحللة داخليا، ولا ننسى أن ضمانات هتلر للكيـان التشيكي كانت مشروطة.

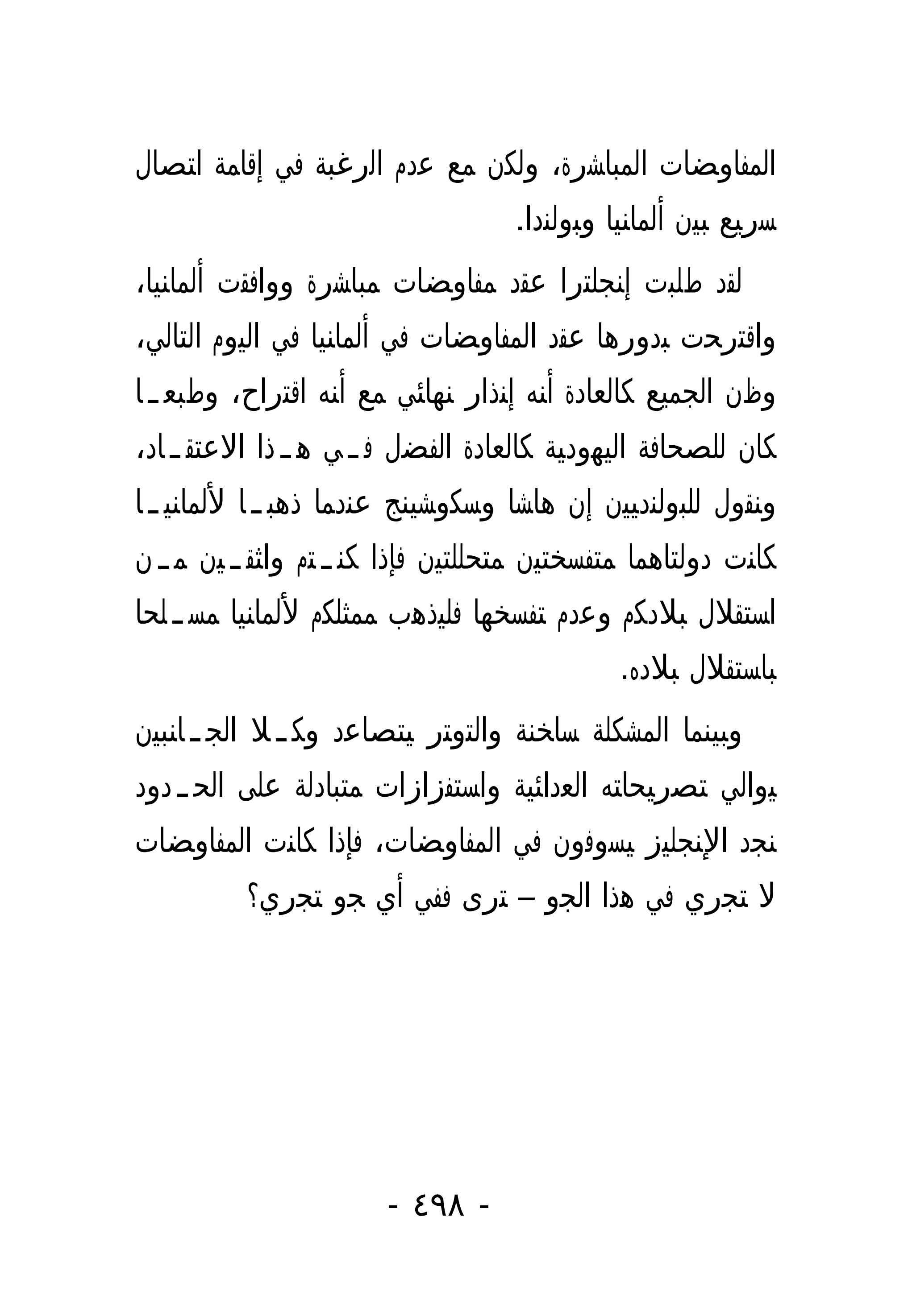
وفي ٢٩ أغسطس أعلن هتلر أنه يوافق علـى الاقتـراح الإنجليزي بالمفاوضات المباشرة بين ألمانيـا وبولنـدا، وأن الحكومة الألمانية لا تريد إطلاقًا أن تمـس مصـالح بولنـدا أو تشكك في وجودها كدولة مستقلة وتوافق الحكومة الألمانية



على إرسال مندوب بولندي مفوض لألمانيا يوم ٣٠ أغسطس ١٩٣٩.

ورد بيك البولندي في رسالة سرية لإنجلترا: "إنـي لـن أذهب لبرلين حتى لا أعامل مثل هاشا وسكوشينج"، وهكـذا فشلت المفاوضات قبل أن تبدأ ورفضت بولندا المفاوضـات بسبب تأكدها من التأييد الإنجليزي، وكان بيـك قـد أرسـل لإنجلترا بأنه يقبل التفاوض المباشر، ولكنه لن يذهب لألمانيا إطلاقًا وأرسل لألمانيا أنه يدرس الاقتراحـات الإنجليزيـة، وهكذا وبينما يوافق لإنجلترا فإنه يسوف ويماطل مع ألمانيا، كما فعلت إنجلترا فإن كانوا لا يريدون المفاوضـات فمـاذا يريدون؟ إنها الحـرب – إن بيـك لـم يقتـرح أن تجـري المفاوضات في لندن مثلا أو حتى في وارسو، فهـو مـازال يكسب الوقت أملا أن تمل ألمانيا من طلباتها العادلة، وهذا لن يحدث، فتحدث الحرب التي ستؤيده فيها إنجلترا.

وبناء على رد بيك لإنجلترا ذهب هندرسون الإنجليـزي لهتلر في يوم ٣٠ أغسطس، وقدم له مذكرة إنجليزية شـملت كلاما مكررا والتحفظ على رسـالة هتلـر والتأكيـد علـى



المفاوضات المباشرة، ولكن مع عدم الرغبة في إقامة اتصال سريع بين ألمانيا وبولندا.

لقد طلبت إنجلترا عقد مفاوضات مباشرة ووافقت ألمانيا، واقترحت بدورها عقد المفاوضات في ألمانيا في اليوم التالي، وظن الجميع كالعادة أنه إنذار نهائي مع أنه اقتراح، وطبعـا كان للصحافة اليهودية كالعادة الفضل فـي هـذا الاعتقـاد، ونقول للبولنديين إن هاشا وسكوشينج عندما ذهبـا لألمانيـا كانت دولتاهما متفسختين متحللتين فإذا كنـتم واثقـين مـن استقلال بلادكم وعدم تفسخها فليذهب ممثلكم لألمانيا مسـلحا باستقلال بلاده.

وبينما المشكلة ساخنة والتوتر يتصاعد وكـلا الجـانبين يوالي تصريحاته العدائية واستفزازات متبادلة على الحـدود نجد الإنجليز يسوفون في المفاوضات، فإذا كانت المفاوضات لا تجري في هذا الجو – ترى ففي أي جو تجري؟

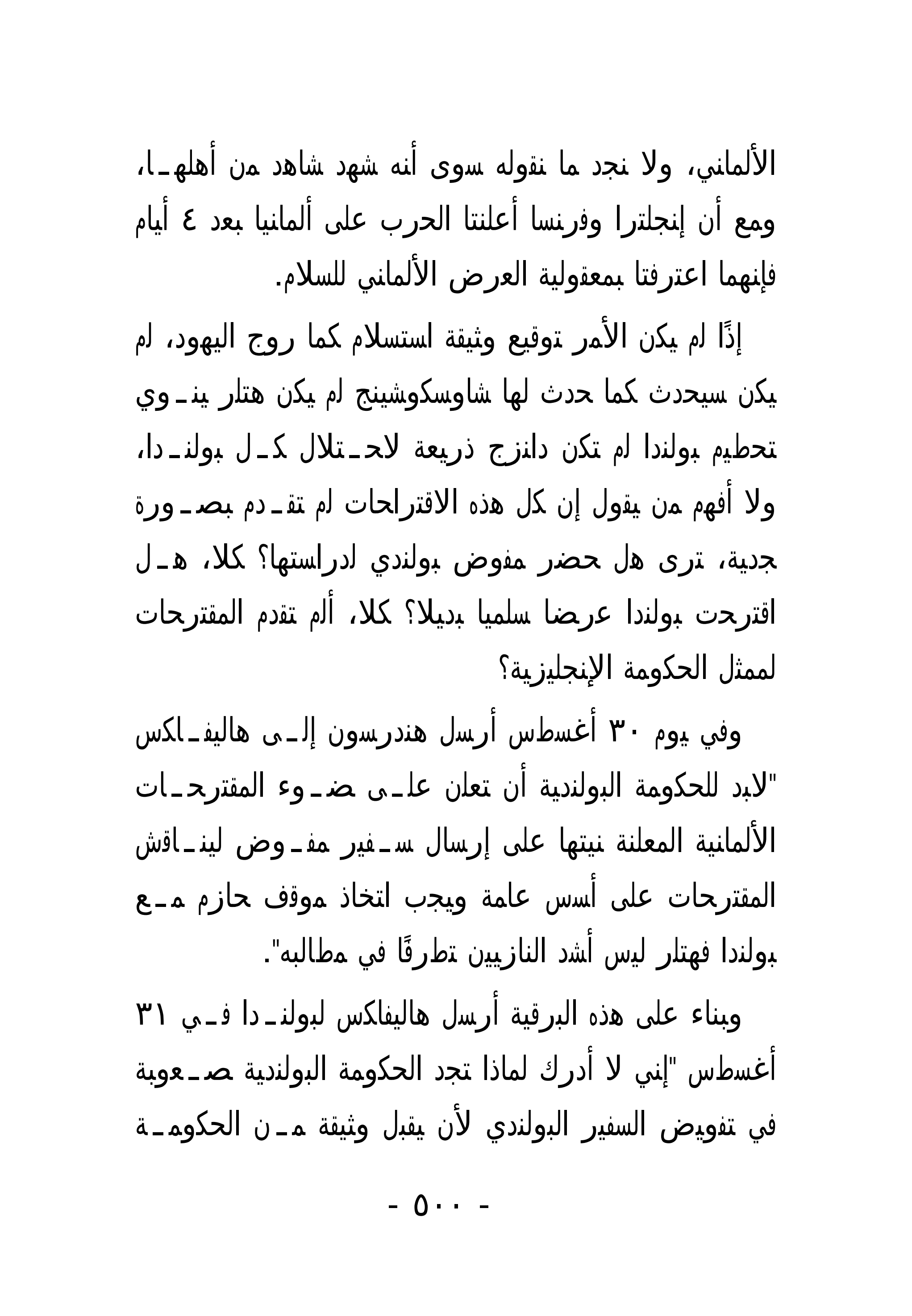
مبادرة السلام الأخيرة[٦٦] :-

في حالة وصول المفوض البولندي لألمانيا طبقًا لاقتـراح هتلر فإن العرض الألماني للسلام كان يتضمن إعادة دانـزج لألمانيا، وعمل استفتاء في الرواق وبقاء ميناء جيدينيا تابعـا لبولندا، ومن يحصل على الرواق عن طريق الاستفتاء يقـدم للطرف الآخر سكة حديد وطرقا برية والعمل بمبـدأ تبـادل السكان.

وقد قدم ريبنتروب هـذا العـرض لهندرسـون (السـفير الإنجليزي)، ولكن المفوض البولندي لـم يحضـر، وقـال ويلسون الإنجليزي للسفير البولندي إن هذه الاقتراحات سخية ومعتدلة وقال هندرسون إنها معتدلة وتختلف عن ميونخ، ولن تحصل بولندا على شروط أفضل من هذه، ومـع هـذا فقـد رفضها السفير البولندي، فيبدو أن المقترحات الوحيدة التـي كانت ستقبلها بولندا هو إهداءها أجزاء من ألمانيا حتى تعود أيام فرساي، وكانت إنجلترا وفرنسا موافقتان على العـرض

---

[٦٦] المبادرة رقم مليون [٦٦]١



الألماني، ولا نجد ما نقوله سوى أنه شهد شاهد من أهلهـا، ومع أن إنجلترا وفرنسا أعلنتا الحرب على ألمانيا بعد ٤ أيام فإنهما اعترفتا بمعقولية العرض الألماني للسلام.

إذًا لم يكن الأمر توقيع وثيقة استسلام كما روج اليهود، لم يكن سيحدث كما حدث لها شاوسكوشينج لم يكن هتلر ينـوي تحطيم بولندا لم تكن دانزج ذريعة لاحـتلال كـل بولنـدا، ولا أفهم من يقول إن كل هذه الاقتراحات لم تقـدم بصـورة جدية، ترى هل حضر مفوض بولندي لدراستها؟ كلا، هـل اقترحت بولندا عرضا سلميا بديلا؟ كلا، ألم تقدم المقترحات لممثل الحكومة الإنجليزية؟

وفي يوم ٣٠ أغسطس أرسل هندرسون إلـى هاليفـاكس "لابد للحكومة البولندية أن تعلن علـى ضـوء المقترحـات الألمانية المعلنة نيتها على إرسال سـفير مفـوض لينـاقش المقترحات على أسس عامة ويجب اتخاذ موقف حازم مـع بولندا فهتلر ليس أشد النازيين تطرفًا في مطالبه".

وبناء على هذه البرقية أرسل هاليفاكس لبولنـدا فـي ٣١ أغسطس "إنني لا أدرك لماذا تجد الحكومة البولندية صـعوبة في تفويض السفير البولندي لأن يقبل وثيقة مـن الحكومـة

الألمانية" واعتقادي أن هذا الخطاب يتضمن عتابا ولوما مـن إنجلترا، ولوما يوجه إلى بولندا من إنجلترا.

وفي يوم ٣٠ أغسطس أرسل هتلر للحكومة الإنجليزيـة: "إنه بدلا من أن ترسل الحكومة البولندية المفوض البولنـدي لعقد المفاوضات المباشرة يوم ٣٠ أغسطس، أعلنت بولنـدا التعبئة العامة".

وهكذا ردت الحكومة البولندية على عرض السلام بعرض للحرب[٦٧].

وكانت الحكومة الألمانية مفعمة بالنشاط في هذا الوقت في انتظار وصول المفوض البولندي ففي الثالثة مساء يـوم ٣١ أغسطس اتصل المسـئولون الألمـان بالسـفير البولنـدي يستفسرون منه عن تأخر وصول المفوض البولنـدي لعقـد المفاوضات وهل فوض هو لحضور المفاوضـات فأجـاب السفير بالنفي.

---

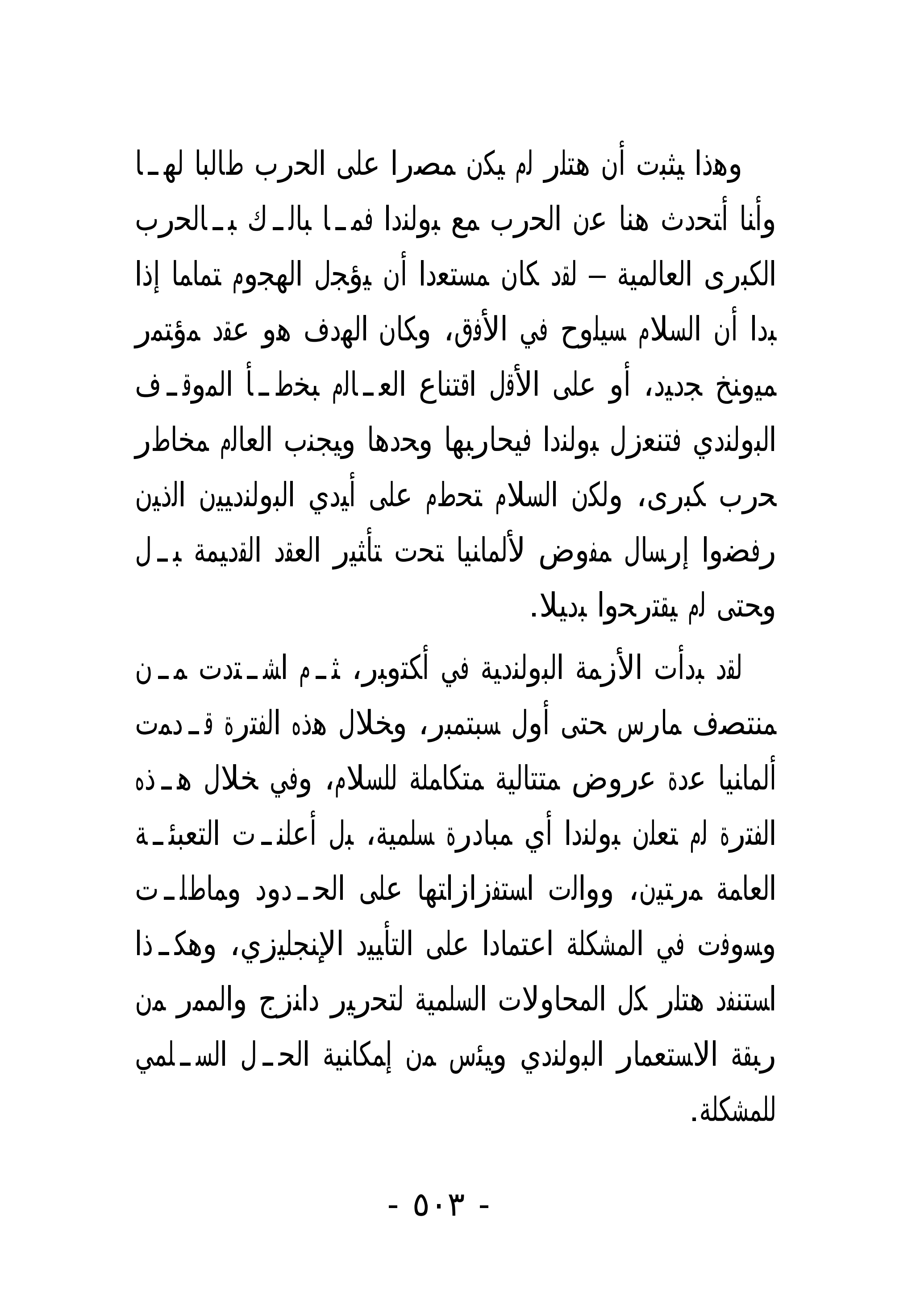
[٦٧] كانت موافقة إنجلترا على العرض ورفض بولندا له تعني تخلـي الإنجليز عن الحلف الأنجلو بولندي ولكن لم يحدث بسبب الضغط اليهودي والمتناقضات الإنجليزية.

وفي ٦,٣٠ من يوم ٣١ أغسطس وصل السفير البولنـدي لمقر الحكومة الألمانية حيث أعرب عـن تقـدير حكومتـه للاقتراح الإنجليزي بإجراء مفاوضات مباشرة.

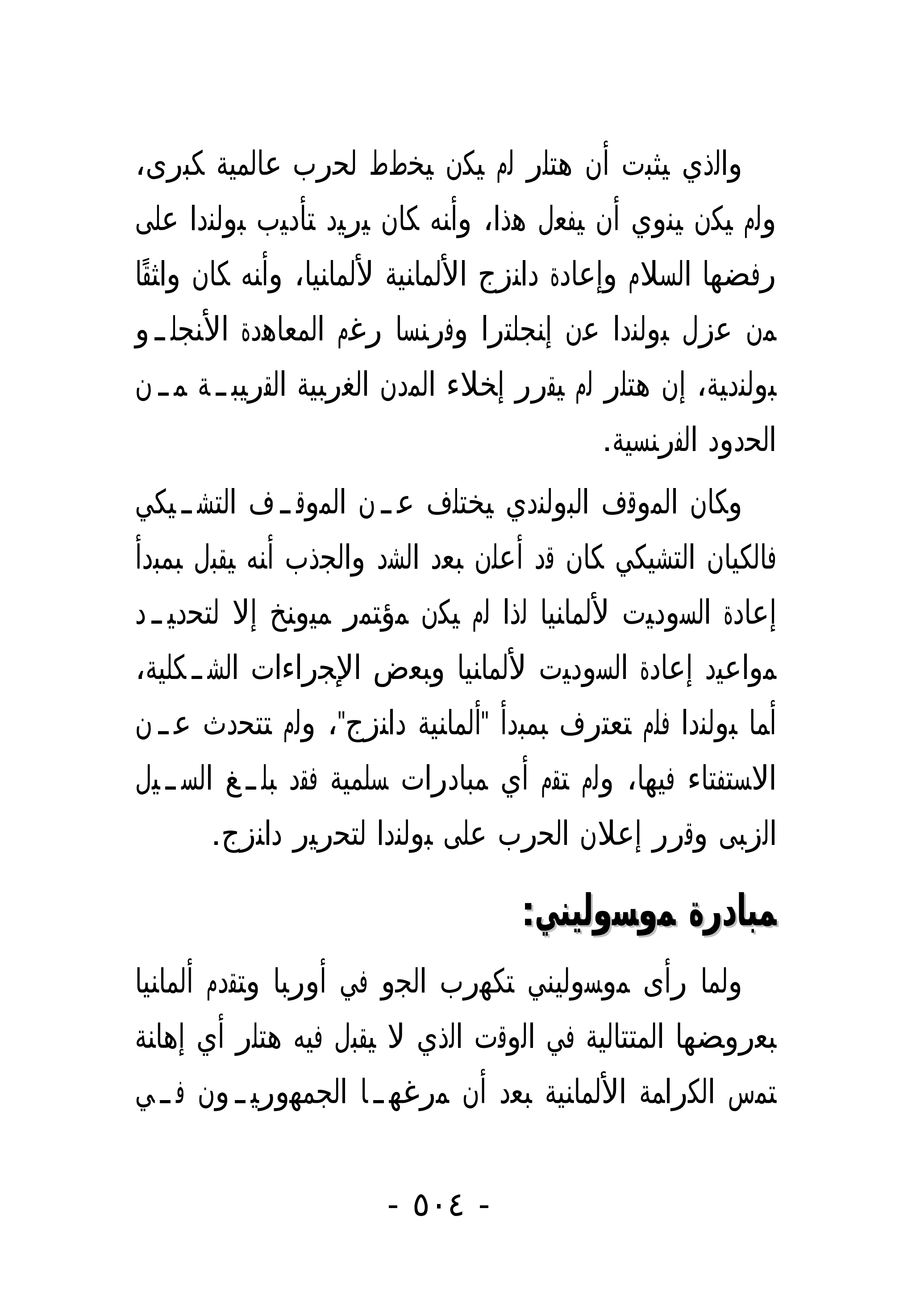
عجبا لقد انتهى هذا الأمر من زمن ووافقت كل من ألمانيا وبولندا عليه واقترحت ألمانيا اقتراحا فما رد بولندا عليه لـذا سأله ربنتروب: هل أنت السفير المفوض البولنـدي؟ فـرد السفير: لا.

وهكذا فإن هتلر كان قد حدد يـوم ٣٠ أغسـطس لعقـد المفاوضات مع بولندا، ولم يحضر أي مفوض بولندي حتـى مساء يوم ٣١ وأرسلت بولندا تسوف وتماطل، ولـم تقتـرح عرضا سلميا بديلا أو مكانا آخر لانعقاد المفاوضات فمـاذا تريد؟ إنها الحرب وبالتالي أجابها هتلر لطلبها.

ومع هذا فإن القائد الألماني "هولدر" أكد أن هتلر قال لـه أن يكمل استعدادات الجيش العسكرية ليتم الهجـوم فـي أول سبتمبر صباحا إلا إذا تطلبت المفاوضات مع لندن التأجيـل، فيتم الهجوم في ٢ سبتمبر وأمـا أن يقـع الهجـوم ١ أو ٢ سبتمبر أو يؤجل لمدة طويلة بسبب أمطار الخريف.


وهذا يثبت أن هتلر لم يكن مصرا على الحرب طالبا لهـا وأنا أتحدث هنا عن الحرب مع بولندا فمـا بالـك بـالحرب الكبرى العالمية – لقد كان مستعدا أن يؤجل الهجوم تماما إذا بدا أن السلام سيلوح في الأفق، وكان الهدف هو عقد مؤتمر ميونخ جديد، أو على الأقل اقتناع العـالم بخطـأ الموقـف البولندي فتنعزل بولندا فيحاربها وحدها ويجنب العالم مخاطر حرب كبرى، ولكن السلام تحطم على أيدي البولنديين الذين رفضوا إرسال مفوض لألمانيا تحت تأثير العقد القديمة بـل وحتى لم يقترحوا بديلا.

لقد بدأت الأزمة البولندية في أكتوبر، ثـم اشـتدت مـن منتصف مارس حتى أول سبتمبر، وخلال هذه الفترة قـدمت ألمانيا عدة عروض متتالية متكاملة للسلام، وفي خلال هـذه الفترة لم تعلن بولندا أي مبادرة سلمية، بل أعلنـت التعبئـة العامة مرتين، ووالت استفزازاتها على الحـدود وماطلـت وسوفت في المشكلة اعتمادا على التأييد الإنجليزي، وهكـذا استنفد هتلر كل المحاولات السلمية لتحرير دانزج والممر من ربقة الاستعمار البولندي ويئس من إمكانية الحـل السـلمي للمشكلة.



والذي يثبت أن هتلر لم يكن يخطط لحرب عالمية كبرى، ولم يكن ينوي أن يفعل هذا، وأنه كان يريد تأديب بولندا على رفضها السلام وإعادة دانزج الألمانية لألمانيا، وأنه كان واثقًا من عزل بولندا عن إنجلترا وفرنسا رغم المعاهدة الأنجلـو بولندية، إن هتلر لم يقرر إخلاء المدن الغربية القريبـة مـن الحدود الفرنسية.

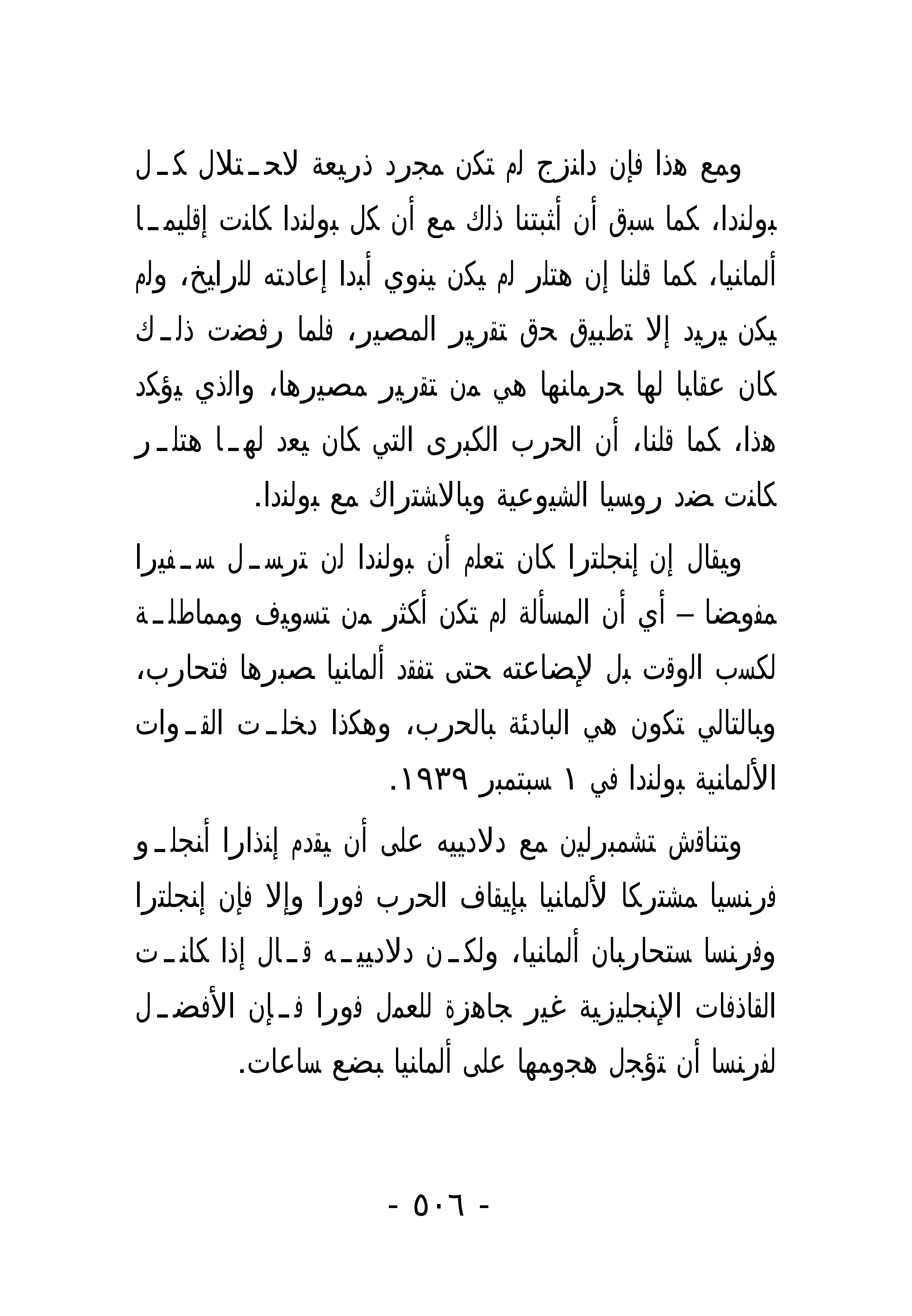
وكان الموقف البولندي يختلف عـن الموقـف التشـيكي فالكيان التشيكي كان قد أعلن بعد الشد والجذب أنه يقبل بمبدأ إعادة السوديت لألمانيا لذا لم يكن مؤتمر ميونخ إلا لتحديـد مواعيد إعادة السوديت لألمانيا وبعض الإجراءات الشـكلية، أما بولندا فلم تعترف بمبدأ "ألمانية دانزج"، ولم تتحدث عـن الاستفتاء فيها، ولم تقم أي مبادرات سلمية فقد بلـغ السـيل الزبى وقرر إعلان الحرب على بولندا لتحرير دانزج.

مبادرة موسوليني:

ولما رأى موسوليني تكهرب الجو في أوربا وتقدم ألمانيا بعروضها المتتالية في الوقت الذي لا يقبل فيه هتلر أي إهانة تمس الكرامة الألمانية بعد أن مرغهـا الجمهوريـون فـي

الوحل، في الوقت الذي ترفض فيه بولندا أي مبادرة سلمية بإباء وعناد وتصلب، وتواصل استفزازاتها لأهالي دانزج وللرايخ الألماني اعتمادا على التأييد الإنجليزي، بينما مازالت كل من إنجلترا وفرنسا تسوفان وتماطلان، ورأى عقد مؤتمر جديد يكون قريب الشبه من مؤتمر ميونخ يتم فيه حفظ السلام وتحرير دانزج من ربقة الاستعمار البولندي، ولكن الوضع كان مختلفًا، كما سبق أن شرحنا لذا فإن الأوان كان قد فات.

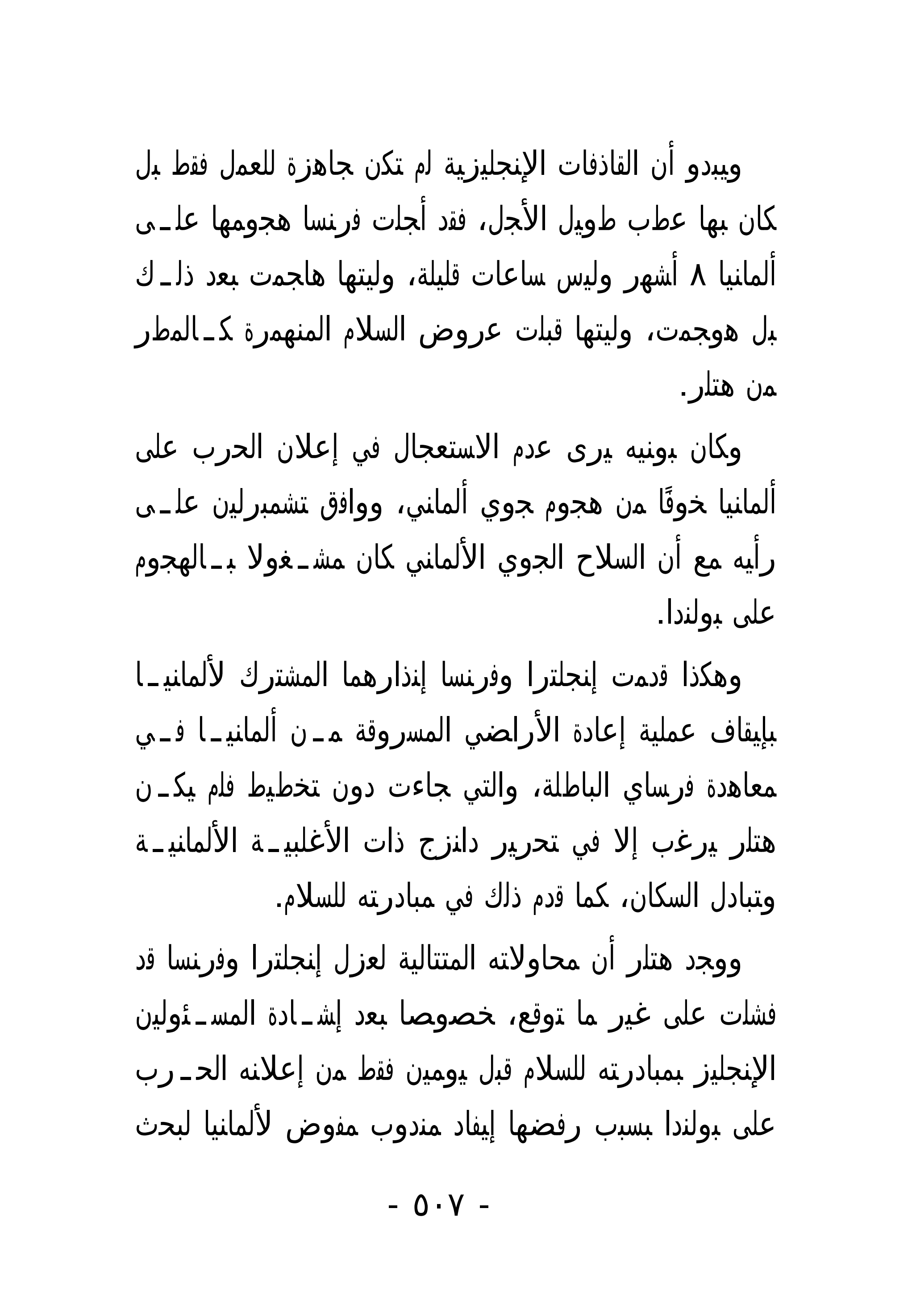
لقد قامت دولة بولندا بناء على حق تقرير المصير، ولكنها رفضت تطبيق هذا الحق على مدينة واحدة وهي دانزج، وكان هذا بمثابة إعلان عن بطلان مبدأ حق تقرير المصير وتطبيق مبدأ البقاء للأقوى ووافق هتلر على استخدام هذا المبدأ إذ لم يكن من الممكن أن تدخل قوات الجيش الألماني لدانزج فقط بل دخلت لتستعيد الإقليم البولندي وتضمه للرايخ الألماني، كما كان إقليما تابعا له قبل عام ١٩١٨ ومعاهدة فرساي الباطلة، وهكذا حرمت كل بولندا من تطبيق حق تقرير المصير لأنها رفضت تطبيق المبدأ على مدينة واحدة وهي دانزج.



ومع هذا فإن دانزج لم تكن مجرد ذريعة لاحتلال كل بولندا، كما سبق أن أثبتنا ذلك مع أن كل بولندا كانت إقليما ألمانيا، كما قلنا إن هتلر لم يكن ينوي أبدا إعادته للرايخ، ولم يكن يريد إلا تطبيق حق تقرير المصير، فلما رفضت ذلك كان عقابا لها حرمانها هي من تقرير مصيرها، والذي يؤكد هذا، كما قلنا، أن الحرب الكبرى التي كان يعد لها هتلر كانت ضد روسيا الشيوعية وبالاشتراك مع بولندا.

ويقال إن إنجلترا كان تعلم أن بولندا لن ترسل سفيرا مفوضا – أي أن المسألة لم تكن أكثر من تسويف ومماطلة لكسب الوقت بل لإضاعته حتى تفقد ألمانيا صبرها فتحارب، وبالتالي تكون هي البادئة بالحرب، وهكذا دخلت القوات الألمانية بولندا في ١ سبتمبر ١٩٣٩.

وتناقش تشمبرلين مع دلادييه على أن يقدم إنذارا أنجلو فرنسيا مشتركا لألمانيا بإيقاف الحرب فورا وإلا فإن إنجلترا وفرنسا ستحاربان ألمانيا، ولكن دلادييه قال إذا كانت القاذفات الإنجليزية غير جاهزة للعمل فورا فإن الأفضل لفرنسا أن تؤجل هجومها على ألمانيا بضع ساعات.



ويبدو أن القاذفات الإنجليزية لم تكن جاهزة للعمل فقط بل كان بها عطب طويل الأجل، فقد أجلت فرنسا هجومها على ألمانيا ٨ أشهر وليس ساعات قليلة، وليتها هاجمت بعد ذلك بل هوجمت، وليتها قبلت عروض السلام المنهمرة كالمطر من هتلر.

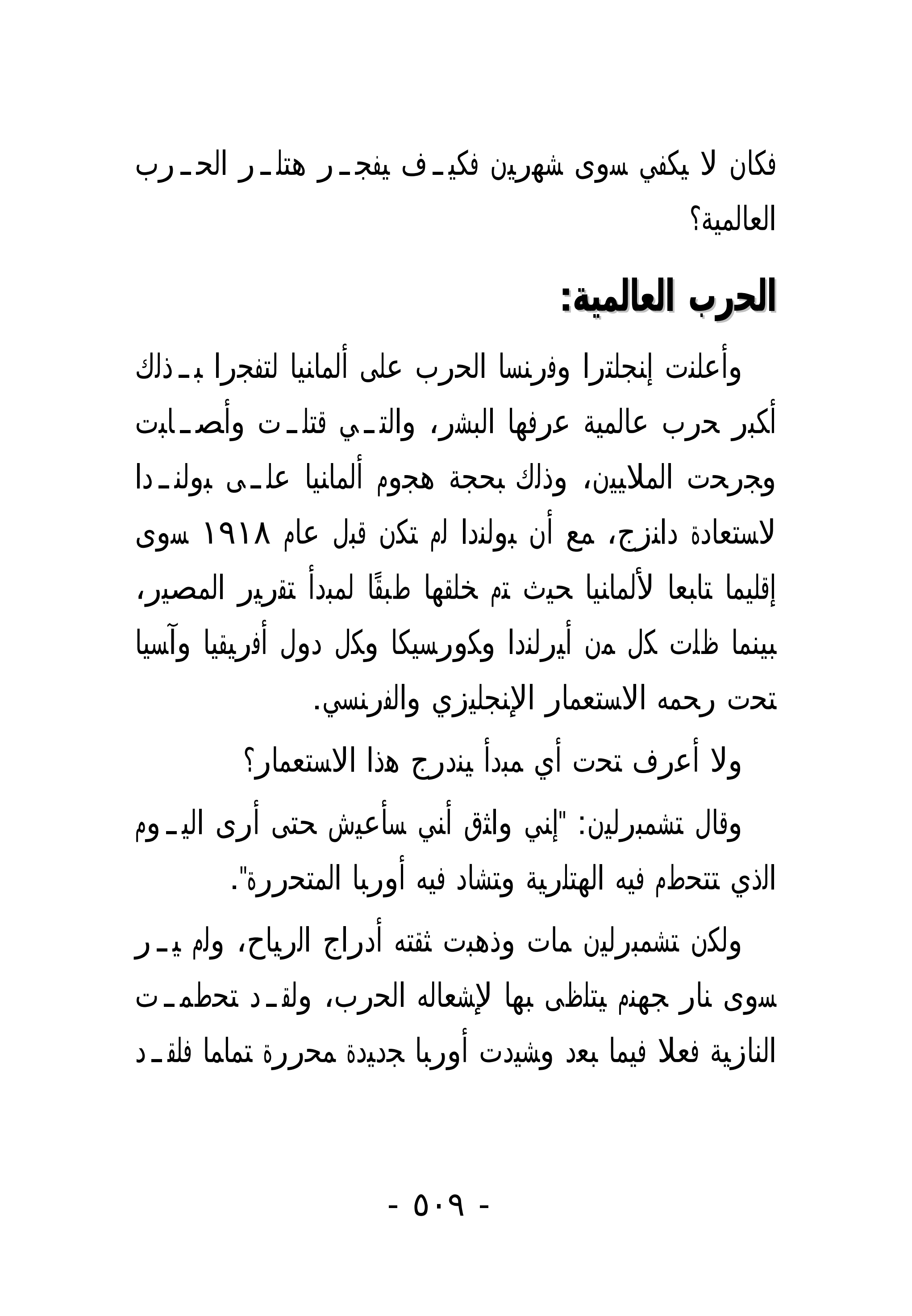
وكان بونيه يرى عدم الاستعجال في إعلان الحرب على ألمانيا خوفًا من هجوم جوي ألماني، ووافق تشمبرلين على رأيه مع أن السلاح الجوي الألماني كان مشغولا بالهجوم على بولندا.

وهكذا قدمت إنجلترا وفرنسا إنذارهما المشترك لألمانيا بإيقاف عملية إعادة الأراضي المسروقة من ألمانيا في معاهدة فرساي الباطلة، والتي جاءت دون تخطيط فلم يكن هتلر يرغب إلا في تحرير دانزج ذات الأغلبية الألمانية وتبادل السكان، كما قدم ذلك في مبادرته للسلام.

ووجد هتلر أن محاولاته المتتالية لعزل إنجلترا وفرنسا قد فشلت على غير ما توقع، خصوصا بعد إشادة المسئولين الإنجليز بمبادرته للسلام قبل يومين فقط من إعلانه الحرب على بولندا بسبب رفضها إيفاد مندوب مفوض لألمانيا لبحث

السلام، ومع أنه كان مشغولا جدا في العمليات العسكرية في بولندا إلا أنه طلب من داهليروس السويدي الوسيط أن يوفد جورنج إلى لندن للتفاوض لإيقاف الحرب العالمية المنتظرة وهل توافق إنجلترا على ذلك ورد هاليفاكس أن الحكومة الإنجليزية وجهت سؤالا للحكومة الألمانية وأنه ينتظر الرد، ولا نستطيع الانتظار لإجراء محادثات مع جورنج.

وهكذا رفضت إنجلترا مجرد الحديث في السلام إنها تفرض شروطًا وعلى الغير أن يقبلها فورا دون البحث والتشاور والتفاوض والدراسة والنقاش والتمحيص والتوفيق الذي صدعوا به رءوسنا حيث ماطلوا وسوفوا في المفاوضات قبل الحرب، وقالوا إنهم لا يرغبون في إقامة اتصال سريع بين ألمانيا وبولندا قبل يومين فقط من الحرب، أما الآن فهم يستعجلون الرد على الإنذار فهم لا يعرفون سوى لغة العصا والقوة – وعجبا فكل مذكرات هتلر كانت تسمى إنذارات نهائية، أما الإنذار النهائي الحقيقي الوحيد فقط صنع في لندن وباريس وتحول بقدرة قادر إلى سؤال، وكانت ذخيرة السلاح الجوي الألماني تكفي لمدة ٣ أشهر، أما الوقود



فكان لا يكفي سوى شهرين فكيـف يفجـر هتلـر الحـرب العالمية؟

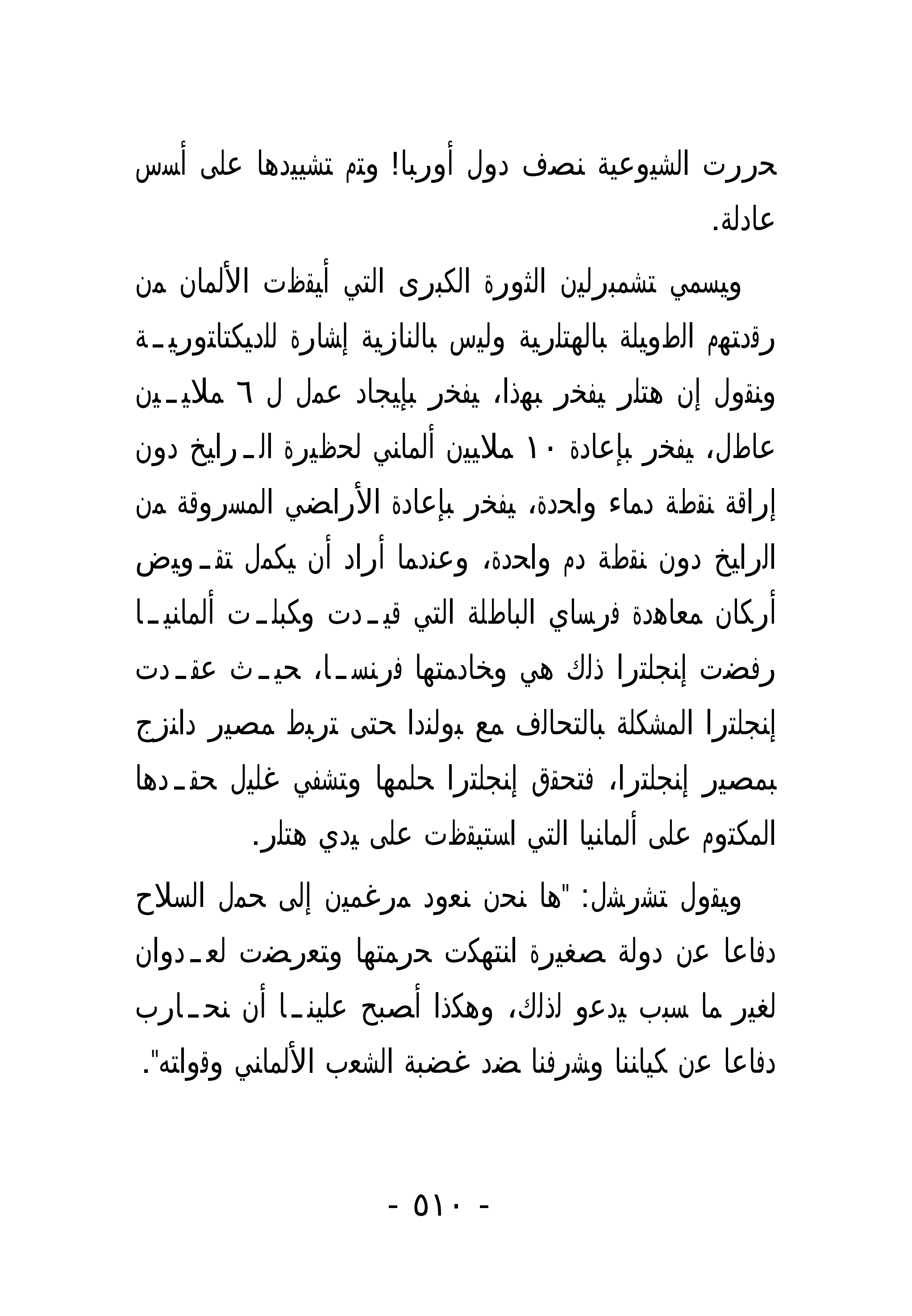
الحرب العالمية:

وأعلنت إنجلترا وفرنسا الحرب على ألمانيا لتفجرا بـذلك أكبر حرب عالمية عرفها البشر، والتـي قتلـت وأصـابت وجرحت الملايين، وذلك بحجة هجوم ألمانيا علـى بولنـدا لاستعادة دانزج، مع أن بولندا لم تكن قبل عام ١٩١٨ سوى إقليما تابعا لألمانيا حيث تم خلقها طبقًا لمبدأ تقرير المصير، بينما ظلت كل من أيرلندا وكورسيكا وكل دول أفريقيا وآسيا تحت رحمه الاستعمار الإنجليزي والفرنسي.

ولا أعرف تحت أي مبدأ يندرج هذا الاستعمار؟

وقال تشمبرلين: "إنني واثق أنني سأعيش حتى أرى اليـوم الذي تتحطم فيه الهتلرية وتشاد فيه أوربا المتحررة".

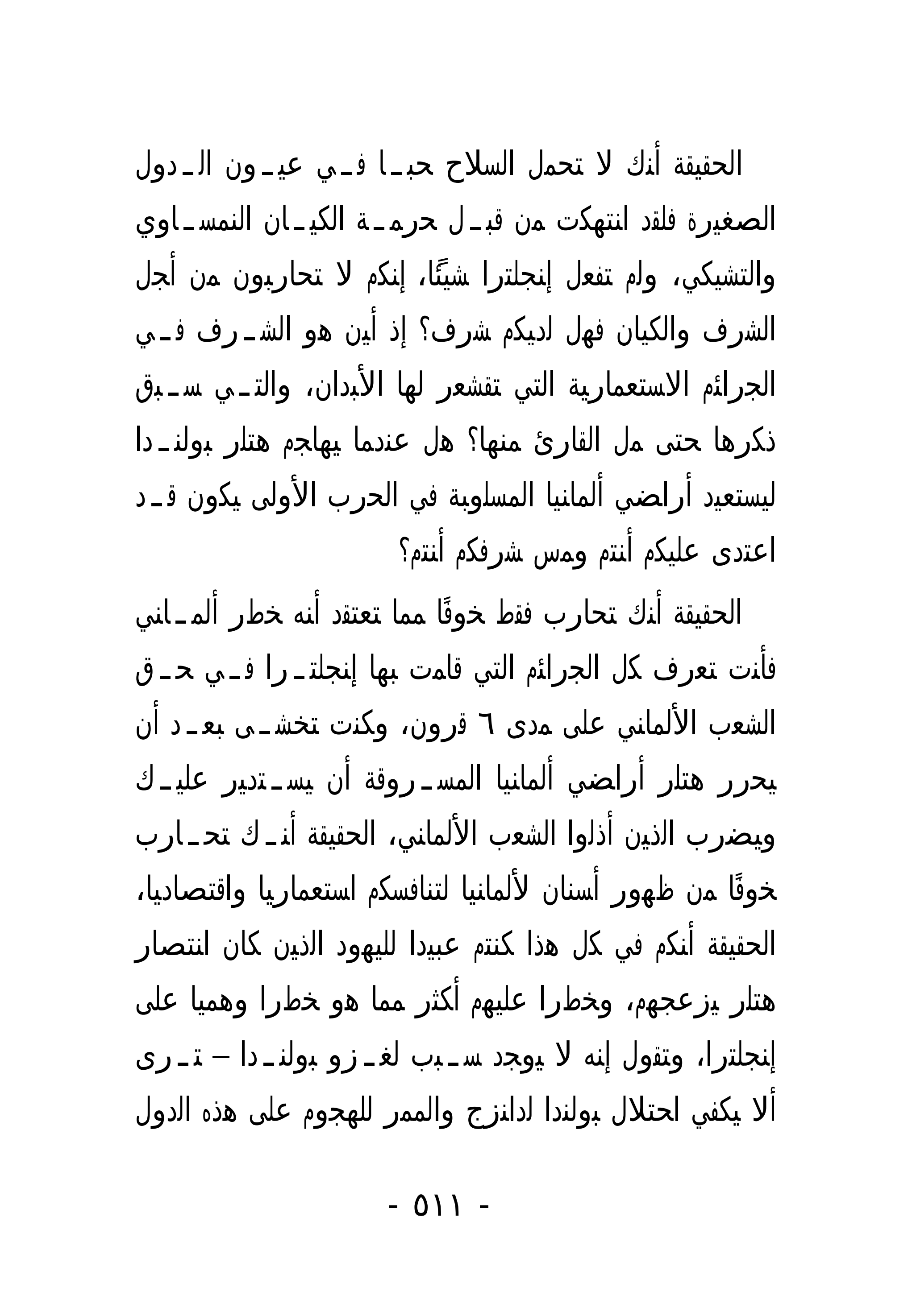
ولكن تشمبرلين مات وذهبت ثقته أدراج الرياح، ولم يـر سوى نار جهنم يتلظى بها لإشعاله الحرب، ولقـد تحطمـت النازية فعلا فيما بعد وشيدت أوربا جديدة محررة تماما فلقـد



حررت الشيوعية نصف دول أوربا! وتم تشييدها على أسس عادلة.

ويسمي تشمبرلين الثورة الكبرى التي أيقظت الألمان من رقدتهم الطويلة بالهتارية وليس بالنازية إشارة للديكتاتوريـة ونقول إن هتلر يفخر بهذا، يفخر بإيجاد عمل ل ٦ ملايـين عاطل، يفخر بإعادة ١٠ ملايين ألماني لحظيرة الـرايخ دون إراقة نقطة دماء واحدة، يفخر بإعادة الأراضي المسروقة من الرايخ دون نقطة دم واحدة، وعندما أراد أن يكمل تقـويض أركان معاهدة فرساي الباطلة التي قيـدت وكبلـت ألمانيـا رفضت إنجلترا ذلك هي وخادمتها فرنسـا، حيـث عقـدت إنجلترا المشكلة بالتحالف مع بولندا حتى تربط مصير دانزج بمصير إنجلترا، فتحقق إنجلترا حلمها وتشفي غليل حقـدها المكتوم على ألمانيا التي استيقظت على يدي هتلر.

ويقول تشرشل: "ها نحن نعود مرغمين إلى حمل السلاح دفاعا عن دولة صغيرة انتهكت حرمتها وتعرضت لعـدوان لغير ما سبب يدعو لذلك، وهكذا أصبح علينـا أن نحـارب دفاعا عن كياننا وشرفنا ضد غضبة الشعب الألماني وقواته".



الحقيقة أنك لا تحمل السلاح حبـا فـي عيـون الـدول الصغيرة فلقد انتهكت من قبـل حرمـة الكيـان النمسـاوي والتشيكي، ولم تفعل إنجلترا شيئًا، إنكم لا تحاربون من أجل الشرف والكيان فهل لديكم شرف؟ إذ أين هو الشـرف فـي الجرائم الاستعمارية التي تقشعر لها الأبدان، والتـي سـبق ذكرها حتى مل القارئ منها؟ هل عندما يهاجم هتلر بولنـدا ليستعيد أراضي ألمانيا المسلوبة في الحرب الأولى يكون قـد اعتدى عليكم أنتم ومس شرفكم أنتم؟

الحقيقة أنك تحارب فقط خوفًا مما تعتقد أنه خطر ألمـاني فأنت تعرف كل الجرائم التي قامت بها إنجلتـرا فـي حـق الشعب الألماني على مدى ٦ قرون، وكنت تخشـى بعـد أن يحرر هتلر أراضي ألمانيا المسـروقة أن يسـتدير عليـك ويضرب الذين أذلوا الشعب الألماني، الحقيقة أنـك تحـارب خوفًا من ظهور أسنان لألمانيا لتنافسكم استعماريا واقتصاديا، الحقيقة أنكم في كل هذا كنتم عبيدا لليهود الذين كان انتصار هتلر يزعجهم، وخطرا عليهم أكثر مما هو خطرا وهميا على إنجلترا، وتقول إنه لا يوجد سـبب لغـزو بولنـدا – تـرى ألا يكفي احتلال بولندا لدانزج والممر للهجوم على هذه الدول

المعتدية؟ ألا يكفي امتناعها عن إعادة هذه الأراضي اعتمادا على تأييدكم لها؟ ترى أليس إهداء دانزج والممر لبولندا يعد عدوانًا؟ ترى هل لو أهدت ألمانيا للمجر منطقة يوركشير بعد خسارة إنجلترا للحرب الأولى، وطلبت إنجلترا مـن المجـر على مدى ٦ أشهر إعادتها فرفضت فقامت إنجلترا بغزوهـا ترى هل يسمى هذا عدوانًا وغزوا بدون سبب؟ طبعا فأنـت مثلا تعتبر تحرير فوكلاند عدوانًا، فلقد قلبتم منطق الأمـور وأصبح المعتدى عليه معتديا والعكس صحيح – ترى ما هـو السبب الذي يدعو للهجوم على مصر والهند والجزائر ومالي وفيتنام وجرينادا؟ هل كانت هذه الدول دول عظمى، وكانـت قادرة على الدفاع عن نفسها، ولا تحتاج لمساعدة مـن دول تتصف بالشهامة مثلكم؟

إنها الغاية تبرر الوسيلة فاتركوا هتلر يسـتعيد أراضـي ألمانيا المسروقة – وتقول غضبة الشـعب الألمـاني أي أن هتلر لم يغسل مخ الشعب الألماني بخطبه النارية، ولم يغسل مخ ألمانيا بدعاية جوبلز، بل كان شعب ألمانيا خلفه ليسـتعيد مجد ألمانيا التليد المفقود، وكان هتلـر قـد أرسـل خطابـا لموسوليني يشكره على مبادرته السلمية التي كان قد اقترحها

قبل الحرب وأكد أن بولندا لم تكن تنوي حل القضية سـلميا وإلا لفعلت ذلك من زمن.

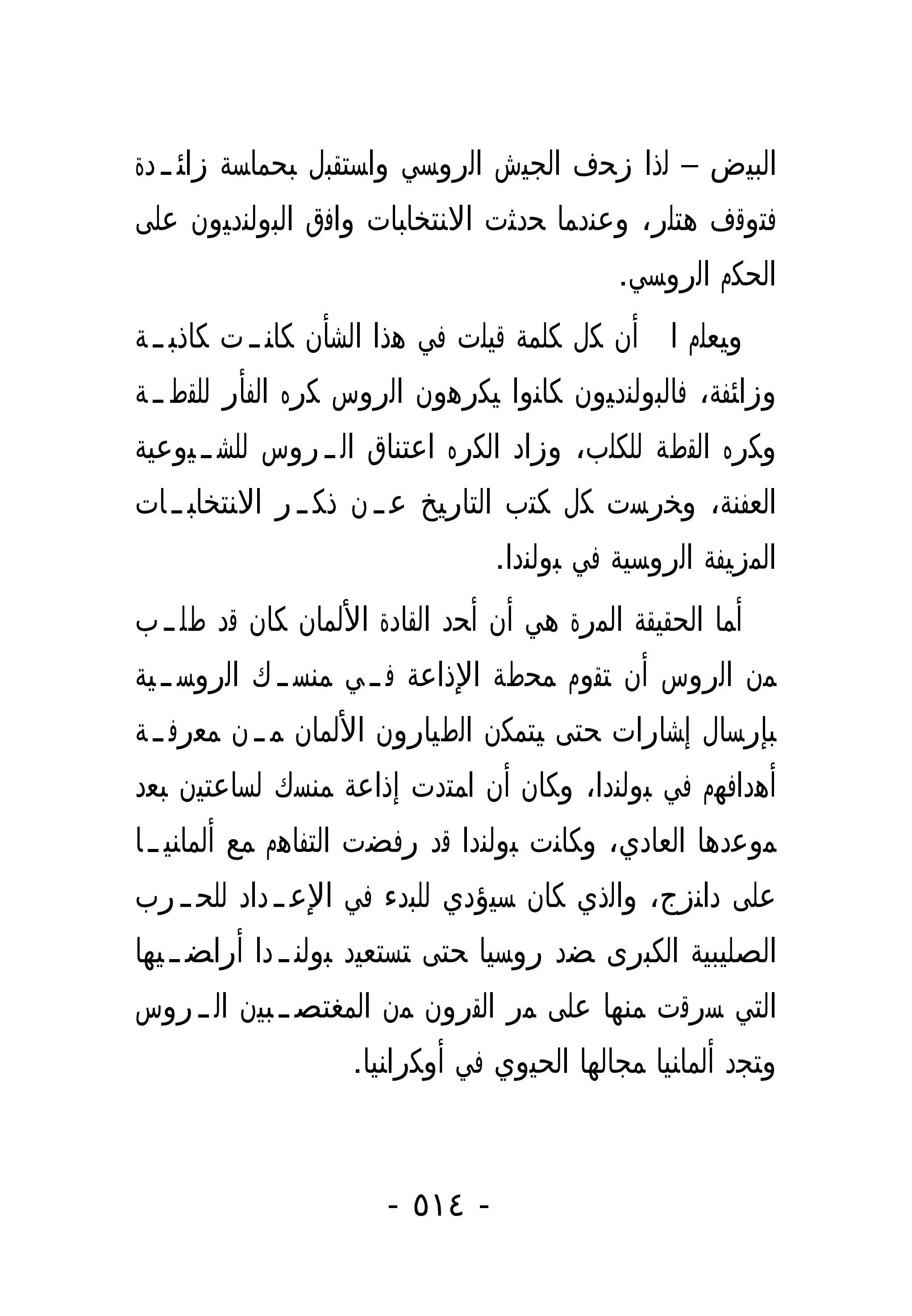
العدوان الروسي:

وأخذت القوات الألمانية تواصل انتصاراتها علـى أرض بولندا دون أن تطلق إنجلترا وفرنسا (اللاتي أعلنتا الحـرب على ألمانيا) رصاصة واحدة على ألمانيا، وعنـدما اقتربـت القوات الألمانية من وارسو فوجئ العالم بالعدوان الروسـي على بولندا[٦٨] والذي قيل في تبريره أمام الإنجليـز والعـالم وخصوصا بعد الحرب.

إن الإجراءات الدفاعية لم تكن كافية، ولابد مـن وقـف زحف الألمان تجاه الشرق، ولم يكن في وسـع الـروس أن يقفوا موقف اللامبالاة من إخـوانهم الأوكـرانيين والـروس

---

[٦٨] كان العدوان يخالف معاهدة (الصلح) بين بولندا وروسيا المعقـودة عام ١٩٢٠ وبينما كان الصوت مدعي مخالفة فرسـاي جعجاعـا صاخبا، فإن أصوات الاحتجاج ضد روسيا كانت خافتة وأخرسـها الرأي العام اليهودي تماما في ٢٢ يونيـه ١٩٤١ بـل خرجـت الأصوات تدعو لمساندة (الشعوب) السوفيتية.. البطلة!



البيض – لذا زحف الجيش الروسي واستقبل بحماسة زائـدة فتوقف هتلر، وعندما حدثت الانتخابات وافق البولنديون على الحكم الروسي.

ويعلم ا أن كل كلمة قيلت في هذا الشأن كانـت كاذبـة وزائفة، فالبولنديون كانوا يكرهون الروس كره الفأر للقطـة وكره القطة للكلاب، وزاد الكره اعتناق الـروس للشـيوعية العفنة، وخرست كل كتب التاريخ عـن ذكـر الانتخابـات المزيفة الروسية في بولندا.

أما الحقيقة المرة هي أن أحد القادة الألمان كان قد طلـب من الروس أن تقوم محطة الإذاعة فـي منسـك الروسـية بإرسال إشارات حتى يتمكن الطيارون الألمان مـن معرفـة أهدافهم في بولندا، وكان أن امتدت إذاعة منسك لساعتين بعد موعدها العادي، وكانت بولندا قد رفضت التفاهم مع ألمانيـا على دانزج، والذي كان سيؤدي للبدء في الإعـداد للحـرب الصليبية الكبرى ضد روسيا حتى تستعيد بولنـدا أراضـيها التي سرقت منها على مر القرون من المغتصـبين الـروس وتجد ألمانيا مجالها الحيوي في أوكرانيا.

وهكذا أجبر هتلر أن يتفق مع روسيا مؤقتًا ضـد بولنـدا حتى يستكمل استعداداته ويهجم على روسـيا وتـم تطبيـق الملحق السري في المعاهدة الألمانيـة الروسـية، ودخلـت القوات الروسية المغتصبة إلى أراضي بولندا حتى وصـلت إلى وارسو ليتصافح القادة الألمان والروس في وارسو ليثبتا للعالم تواطؤ ألمانيا وروسيا في اقتسام بولنـدا، كمـا فعـل أجدادهم، ولكن لننتظر ونرى.

مبادرة سلام أخرى[٦٩] :

بعد أن حققت القوات الألمانية النصر على أرض الإقلـيم البولندي التابع للرايخ الألماني فإنه في ٢٦ سبتمبر أبلغ هتلر الحكومة الإنجليزية سرا أنه مستعد لعقد صلح مكتفيا بالنتائج التي حصل عليها – وفي نفس الوقت الذي أبلغ الكونت شيانو الإيطالي أنه يوافق على ضم جزء من المنطقة التي تحتلهـا قواته كمجال حيوي وكضمانة أمن ضد أي هجـوم انتقـامي بولندي وترك دولة بولندية صغيرة تعيش.

---

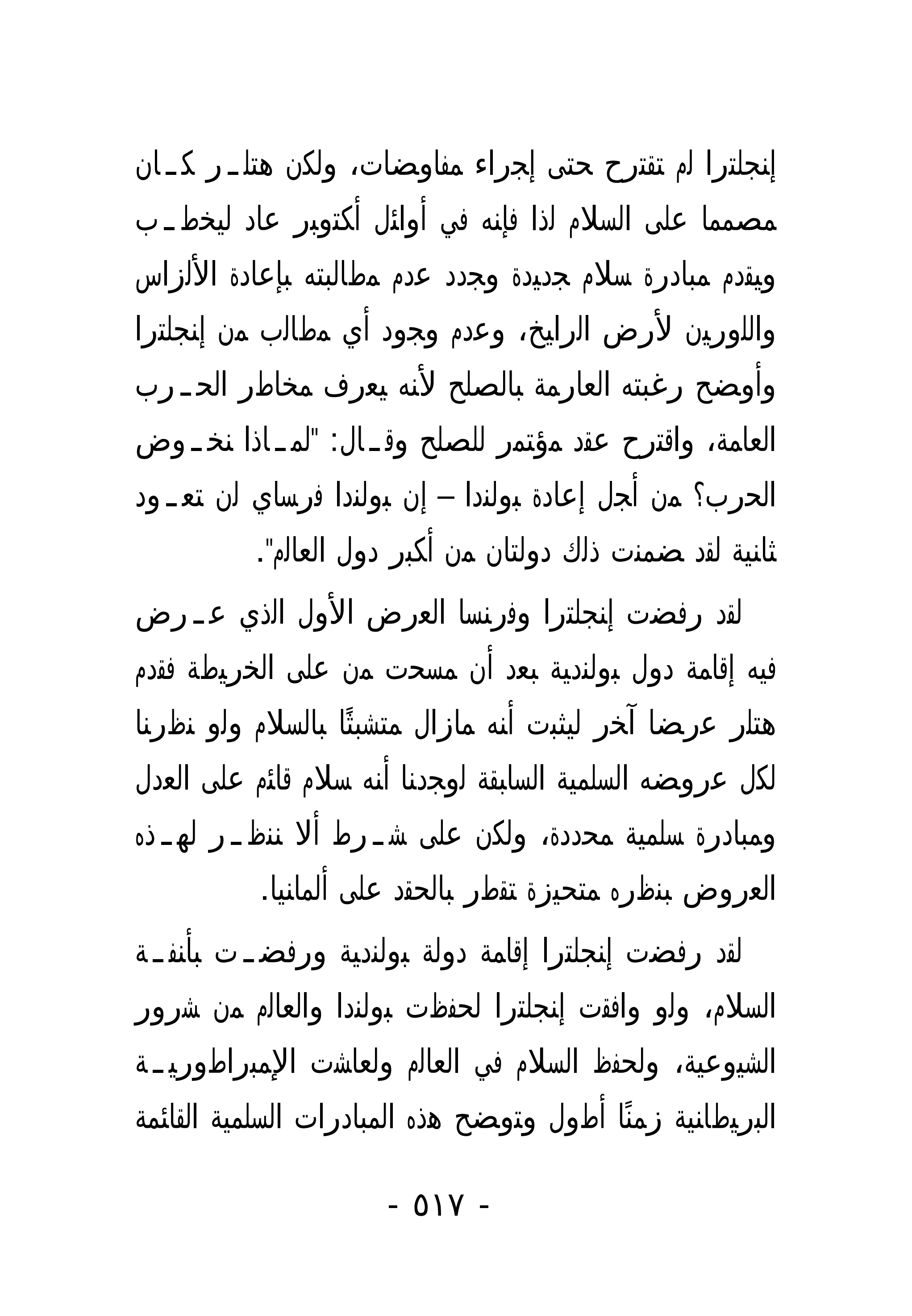
[٦٩] مبادرة سلام رقم (مليون + ٢)

ويتخذ البعض مبادرة السلام هذه كدليل أن هتلر استخدم دانزج كذريعة لاحتلال كل بولندا بدليل عدم اكتفائه بـ دانزج فقط بعد انتصار الجيش الألماني ونقول: إن هذا الحديث يحمل التناقض داخله فمجرد اقتراحه بوجود دولة بولندية يعني عدم تكرار جريمة أجداده، ويعني أنه لا يريد احتلال بولندا كلها، كما أن عودة دولة بولندا لحدودها السابقة (مع سحب دانزج فقط منها) يعطي لبولندا عمقًا استراتيجيا يمكنها من القيام بغزو ثأري، ولقد رفضت بولندا أن تشترك مع ألمانيا في غزو أوكرانيا بعد إعادة دانزج لألمانيا حتى يحصلا سويا على مجالهما الحيوي، وهكذا جعلت بولندا نفسها المجال الحيوي لألمانيا، مع أن هتلر لم يكن يرغب في هذا، أي أن بولندا هي التي أجبرت هتلر أن يتفق مع الروس على إعادة تقسيمها.

وقوبلت مبادرة هتلر بالرفض والتجاهل التام[٧٠]، كما أن

---

[٧٠] كان قبول إنجلترا لمبادرة السلام لا يعني المساس بكرامتها، بل على العكس يعني رفع شأنها فمجرد إعلانها للحرب جعل ألمانيا تصاب بالرعب وتعيد للحياة دولة كانت قد ماتت بالسكتة.



إنجلترا لم تقترح حتى إجراء مفاوضات، ولكن هتلر كان مصمما على السلام لذا فإنه في أوائل أكتوبر عاد ليخطب ويقدم مبادرة سلام جديدة وجدد عدم مطالبته بإعادة الألزاس واللورين لأرض الرايخ، وعدم وجود أي مطالب من إنجلترا وأوضح رغبته العارمة بالصلح لأنه يعرف مخاطر الحرب العامة، واقترح عقد مؤتمر للصلح وقال: "لماذا نخوض الحرب؟ من أجل إعادة بولندا – إن بولندا فرساي لن تعود ثانية لقد ضمنت ذلك دولتان من أكبر دول العالم".

لقد رفضت إنجلترا وفرنسا العرض الأول الذي عرض فيه إقامة دول بولندية بعد أن مسحت من على الخريطة فقدم هتلر عرضا آخر ليثبت أنه مازال متشبثًا بالسلام ولو نظرنا لكل عروضه السلمية السابقة لوجدنا أنه سلام قائم على العدل ومبادرة سلمية محددة، ولكن على شرط ألا ننظر لهذه العروض بنظره متحيزة تقطر بالحقد على ألمانيا.

لقد رفضت إنجلترا إقامة دولة بولندية ورفضت بأنفة السلام، ولو وافقت إنجلترا لحفظت بولندا والعالم من شرور الشيوعية، ولحفظ السلام في العالم ولعاشت الإمبراطورية البريطانية زمنًا أطول وتوضح هذه المبادرات السلمية القائمة

على العدل المتتالية المنهمرة كالمطر على إنجلترا وفرنسـا مدى تخوف هتلر منهما وأنه لم يكن ينوي إطلاقًا محاربتهما، ولم يكن مستعدا لهذا.

وقبل أن نحلل أحداث ما قبل الحرب العالمية نرى وجهة نظر الكاتب وليم جاي كار في كتابه الشهير "أحجـار علـى رقعة الشطرنج": "كان الهدف من الحرب العالمية الأولى هو الإطاحة بحكم القياصرة في روسيا لتكون معقـلا للحركـة الشيوعية الإلحادية، والتمهيد للحرب باستغلال الخلافات بين ألمانيا وإنجلترا، التي ولدها عمـلاء النـورانيين فـي تلـك الدولتين، واستخدام الشيوعية لتـدمير الحكومـات الأخـرى وإضعاف الأديان".

(النورايون يعتبرهم المؤلـف عبـدة الشـياطين والـذين يسيطرون على المرابين الدوليين وأعتبرهم أنا اليهود).

ويقول سبير يدوفيتش "لم تدخل أمريكا الحرب عام ١٩١٧ إلا لأن اليهود رغبوا فـي صـنع دميـتهم عصـبة الأمـم والحصول على فلسطين، ولما كانت إنجلترا على وشـك أن تخسر الحرب قدم لهم اليهود مساعدة أمريكا بشرط أن تهبهم فلسطين، ومن ثم شرع القاضي برانديز الذي يحكـم البيـت

الأبيض بهاتف سري، وباروخ الذي أخبر الشيوخ أنـه هـو وليس الرئيس أقوى رجل فـي أمريكـا وتشـيف بإصـدار أوامرهم للصحافة ليرفعوا صيحاتهم ضد ألمانيـا وبفضـل اليهود تحدت أمريكا أوامر المسيح، وفي نهايـة ١٩١٦ بـدأ الصهاينة بالارتباط بهدف الحلفاء"[٧١] ويكمل وليم جاي كـار أما الحرب الثانية فقد مهدت لها الخلافـات بـين الفاشـيين والحركة الصهيونية، وكان المخطط هـو تـدمير النازيـة وإمكانية إقامة دولة إسرائيل ووصول قوة الشيوعية لتعـادل مجموع قوى العالم المسيحي وعندئذ يبـدأ العمـل للكارثـة الإنسانية النهائية وإني أتساءل هل يستطيع شخص ذو إطلاع إنكار أن روزفلت وتشرشل كانا ينفذان هذه الخطة؟

وكان سبب فشل الثورة الشيوعية في ألمانيا في نـوفمبر ١٩١٨ هو عدم إمداد الممولين العالميين لهـا بالمـال فـي اللحظة الأخيرة حتى لا تتحول ألمانيا لدولة سوفيتية قبـل أن تستخدم قوتها في حرب ضد إنجلترا، ذلك أن حربا عالميـة ثانية ستستنفد طاقات الشعبين فيسهل عندئذ وقوعهما تحـت

---

[٧١] ونهدي هذه الرواية لمن يسخر من نظرية طعنة في الظهر.

سيطرة الاتحاد السوفيتي، ولكي يتم اشـتعال الحـرب كـان ضروريا خلق موجة من الحقد ضد السـامية لتقسـم أوربـا لمعسكرين متحاربين، وفي الوقت نفسه فإن إشعال الحـروب يؤدي لقيام الدول بالحصول علـى قـروض عظمـى مـن المرابين الدوليين وتجار السلاح فتتحقق لهم أرباح عظمى لذا كان من مصلحة المرابين إشعال الحروب.

وعمل هتلر على خلق عملة ألمانية لا تستند للقروض بل تعتمد على الطاقة الإنتاجية للأمة والممتلكات الوطنية، وظهر حلف المحور، وينقل لنـا التـاريخ أن هتلـر وموسـوليني وفرانكو بذلوا جهودا ضخمة لتطوير الصناعة والزراعة مما أدى لحدوث معجزات في هذا المجال، أما نجاح إعادة البناء العسكري فناتج من مساعدة النورانيين، وذلك لإيقاع الـبلاد الفاشية والرأسمالية في حرب عالمية أخرى.

وقد حاول الكابتن رامزي والأدميرال دومفيـل جهـدهما لمنع توريط إنجلترا في حرب مع ألمانيا، لأنهما كانا يؤمنان بأن اليهودية العالمية تسعى لقيام هذه الحرب لتحطيم كل من إنجلترا وألمانيا حتى يقعا سويا تحت سيطرة الشيوعية، ووعد رامزي تشمبرلين بتسليمه وثيقة بالمؤامرة وهي رسائل سرية

بالشفرة بين تشرشل وروزفلت (ترى لماذا يتحدث تشرشل بالشفرة في وطنه؟ الإجابة لا يتحدث بالشفرة إلا الجواسيس).

في مارس ١٩٣٩ كان المتآمرون يعملون بنشاط واسع حيث دفعوا تشمبرلين للتوقيع على معاهدة لحماية بولندا من ألمانيا، وذلك بإبراز إنذار مزور تنذر فيه ألمانيا بولندا مدة يومين، والحقيقة أن ألمانيا لم ترسل هذا الإنذار بل عرضت مشروعا سلميا لحل مشكلة الممر ودانزج التي سببتها معاهدة فرساي الجائرة، وسيبرهن التاريخ أن إهمال بولندا للمذكرة الألمانية هو نصائح الممولين العالميين لها، وهكذا بقيت المشكلة مهملة شهورا طويلة، في حين كانت الصحافة العالمية تشن على هتلر حملات عنيفة لسبب واحد هو معارضته لسياسة المرابين العالميين، حيث أعلن سياسته الاقتصادية المستقلة، وطلب من اليابان وإيطاليا وإسبانيا مساعدته في التحدي ضد قوى الكارتل والاحتكارات التي يديرها الممولون الدوليون، وخصوصا البنك الدولي، ولقد قام هتلر بطرد الدكتور هانس مدير بنك الرايخ وعميل المرابين العالميين.

لقد فصلت معاهدة فرساي بروسيا عـن بـاقي ألمانيـا، أما دانزج فهي مدينة ألمانية صرف، أما تشيكوسلوفاكيا فقـد كان لديها رعايا ألمان عوملوا معاملة سـيئة ونـال مـنهم التشيك، ولم يدخل هتلر النمسا إلا بعد أن طلب شعبها حماية من العدوان الشيوعي، وهذا ما ينكره الجميع اليوم.

ويقول اللورد لوثيان (سفير إنجلترا في أمريكا) لو أن مبدأ تقرير المصير تم تطبيقه فعليا لكان هذا يعني إعادة السوديت وتشيكوسلوفاكيا وأجزاء من بولندا والممر ودانزج إلى الرايخ ونحن متأكدون لو أنه سمح للشعب الإنجليزي بأن يعرف هذا لما سمح بإعلان الحرب أبدا.

ويكمل وليم بقوله أختتم الفصل بذكر حقيقتـين أزجيهمـا لتشرشل وكل من يغره الانتصار.

١- إن الإنسان لن يصحب معه أيال من كنـوز الـدنيا أو أكاليل الثناء والمجد.

٢- القبر ليس النهاية بل إنه الطريق الـذي لا منـاص منه، ولا مفر بعد القبر من تقديم الحسـاب أخيـرا حيث ليس للمرابين العالميين من حول ولا طول؟

ويقول وليم: ولكن أحدا لا يستطيع أن ينكر أن هتلر حاول مرة بعد مرة الوصول لحل عادل لمشـكلة دانـزج، ولكـن المرابين العالميين لم يسمحوا له بذلك، وذلك بإيهام تشمبرلين بإنذارات هتلر المزورة وتحريك جيوشه، وكان هذا الخـداع والكذب قد جعل تشمبرلين ينصح مترددا الحكومـة بـإعلان الحرب على ألمانيا.

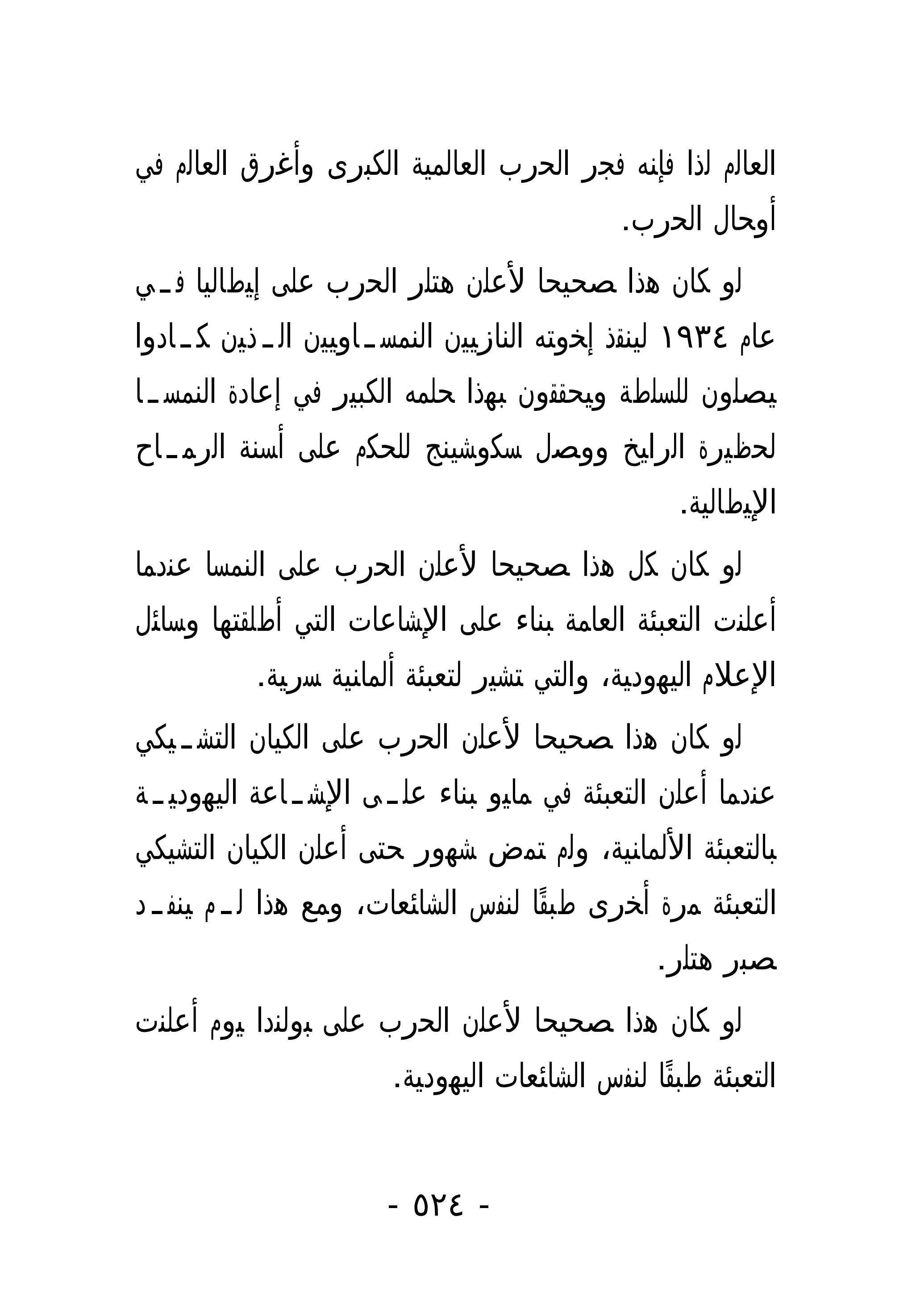
تقييم الأحداث :-

يقول بروفسير بارنز "إذا عجزنا عن الفصل بين سياسـة الدنيا اليوم ١٩٥١ وبـين الأسـاطير التـي راجـت عـام ١٩٤٠ [٧٢] فلا شك أن الدنيا ستمنى بثالثة الأثافي، الحـرب الثالثة، ومما يؤسف له تمادي المؤرخين اليوم وانكبابهم على تزييف التاريخ".

ويقولون إن هتلر كان متعطشًا للحـرب يعشـق الـدماء مجنونًا عنصريا نهما لتحقيق السيادة والسيطرة الألمانية على

---

[٧٢] أسطورة استدعاء هاشا التي تم دحضها مؤخرا تؤكـدا أن هنـاك أساطير أخرى راجت من هتلر ولم يتم دحضها بعد



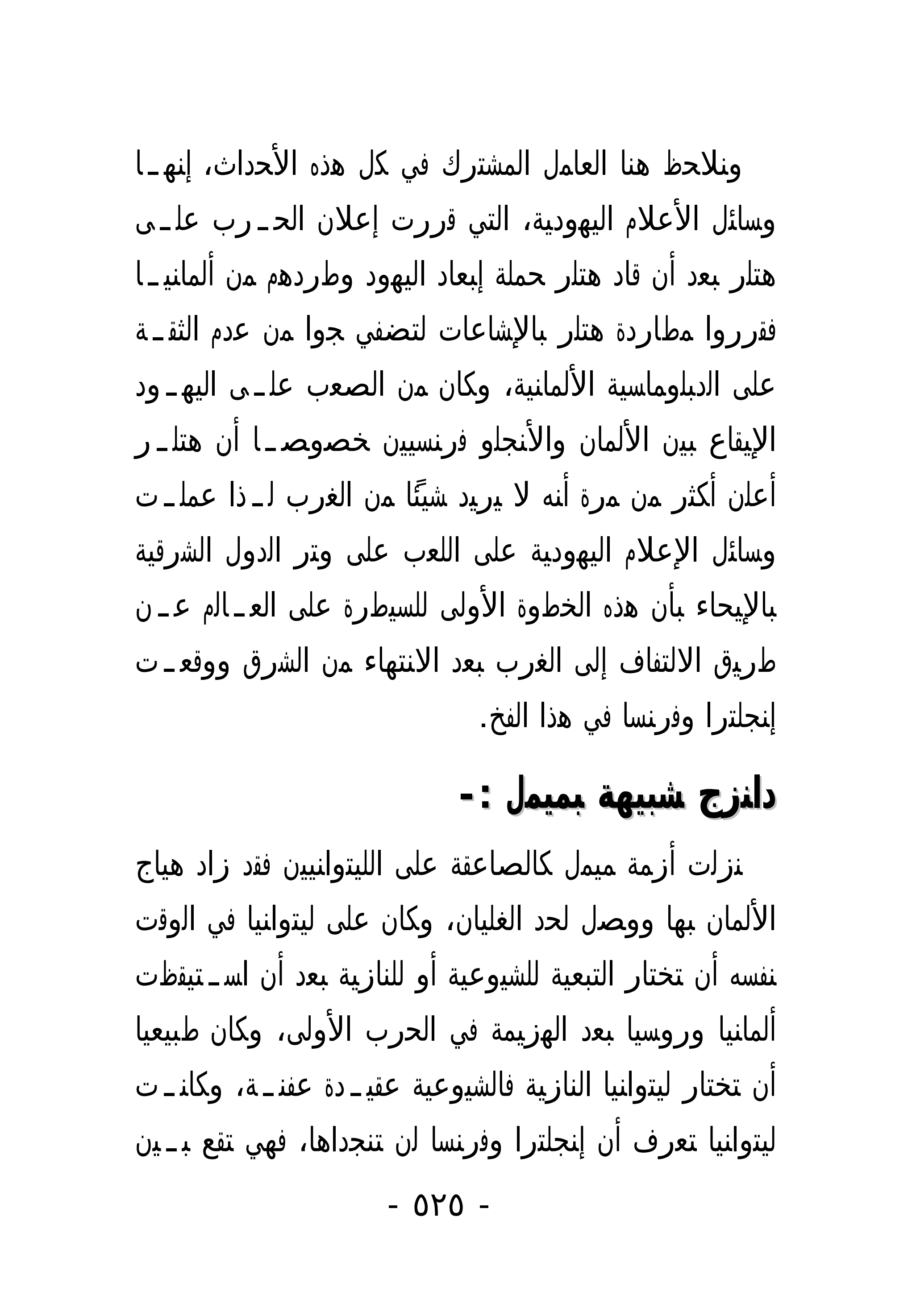
العالم لذا فإنه فجر الحرب العالمية الكبرى وأغرق العالم في أوحال الحرب.

لو كان هذا صحيحا لأعلن هتلر الحرب على إيطاليا فـي عام ١٩٣٤ لينقذ إخوته النازيين النمسـاويين الـذين كـادوا يصلون للسلطة ويحققون بهذا حلمه الكبير في إعادة النمسـا لحظيرة الرايخ ووصل سكوشينج للحكم على أسنة الرمـاح الإيطالية.

لو كان كل هذا صحيحا لأعلن الحرب على النمسا عندما أعلنت التعبئة العامة بناء على الإشاعات التي أطلقتها وسائل الإعلام اليهودية، والتي تشير لتعبئة ألمانية سرية.

لو كان هذا صحيحا لأعلن الحرب على الكيان التشـيكي عندما أعلن التعبئة في مايو بناء علـى الإشـاعة اليهوديـة بالتعبئة الألمانية، ولم تمض شهور حتى أعلن الكيان التشيكي التعبئة مرة أخرى طبقًا لنفس الشائعات، ومع هذا لـم ينفـد صبر هتلر.

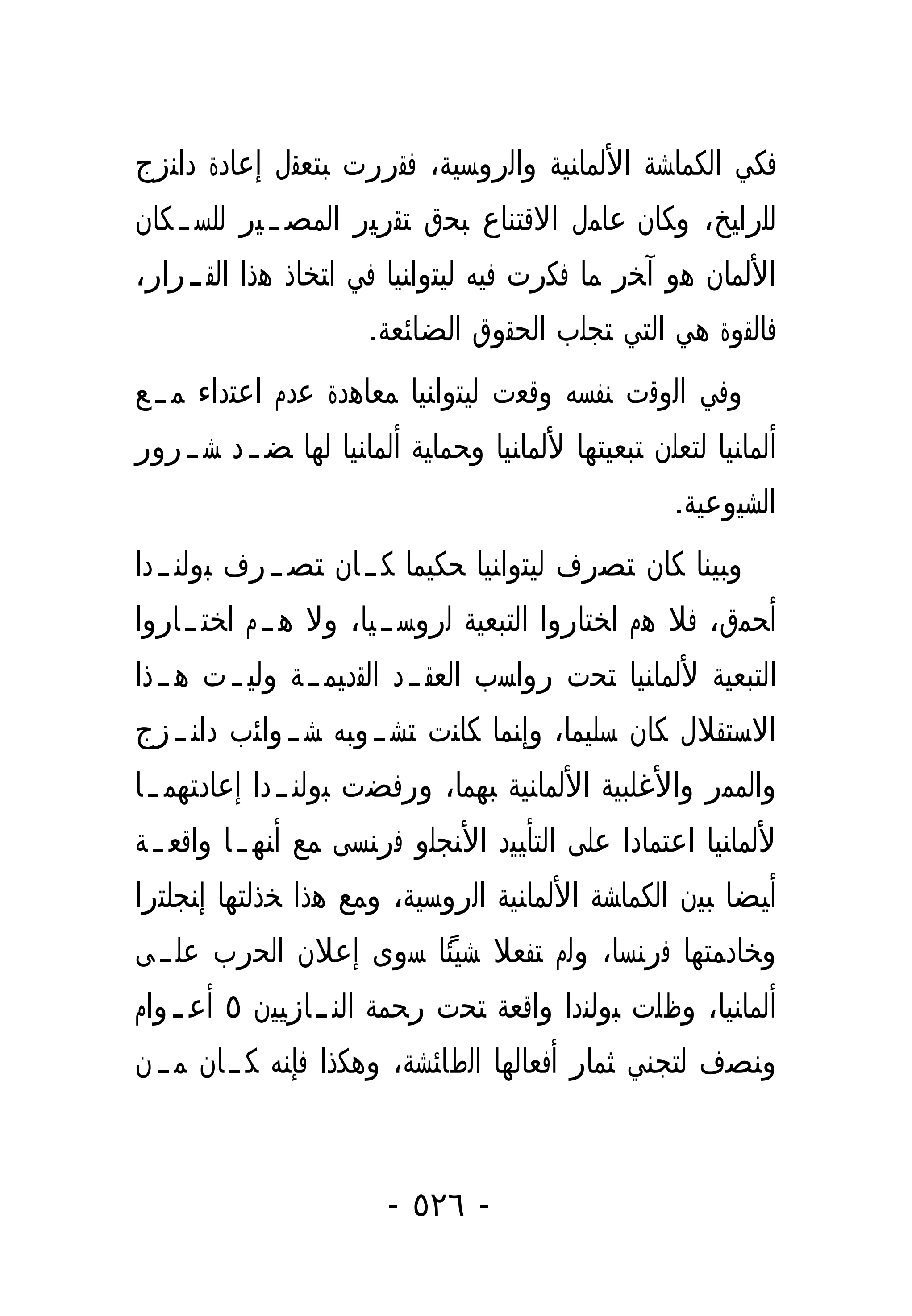
لو كان هذا صحيحا لأعلن الحرب على بولندا يوم أعلنت التعبئة طبقًا لنفس الشائعات اليهودية.



ونلاحظ هنا العامل المشترك في كل هذه الأحداث، إنهـا وسائل الأعلام اليهودية، التي قررت إعلان الحـرب علـى هتلر بعد أن قاد هتلر حملة إبعاد اليهود وطردهم من ألمانيـا فقرروا مطاردة هتلر بالإشاعات لتضفي جوا من عدم الثقـة على الدبلوماسية الألمانية، وكان من الصعب علـى اليهـود الإيقاع بين الألمان والأنجلو فرنسيين خصوصـا أن هتلـر أعلن أكثر من مرة أنه لا يريد شيئًا من الغرب لـذا عملـت وسائل الإعلام اليهودية على اللعب على وتر الدول الشرقية بالإيحاء بأن هذه الخطوة الأولى للسيطرة على العـالم عـن طريق الالتفاف إلى الغرب بعد الانتهاء من الشرق ووقعـت إنجلترا وفرنسا في هذا الفخ.

دانزج شبيهة بميمل :-

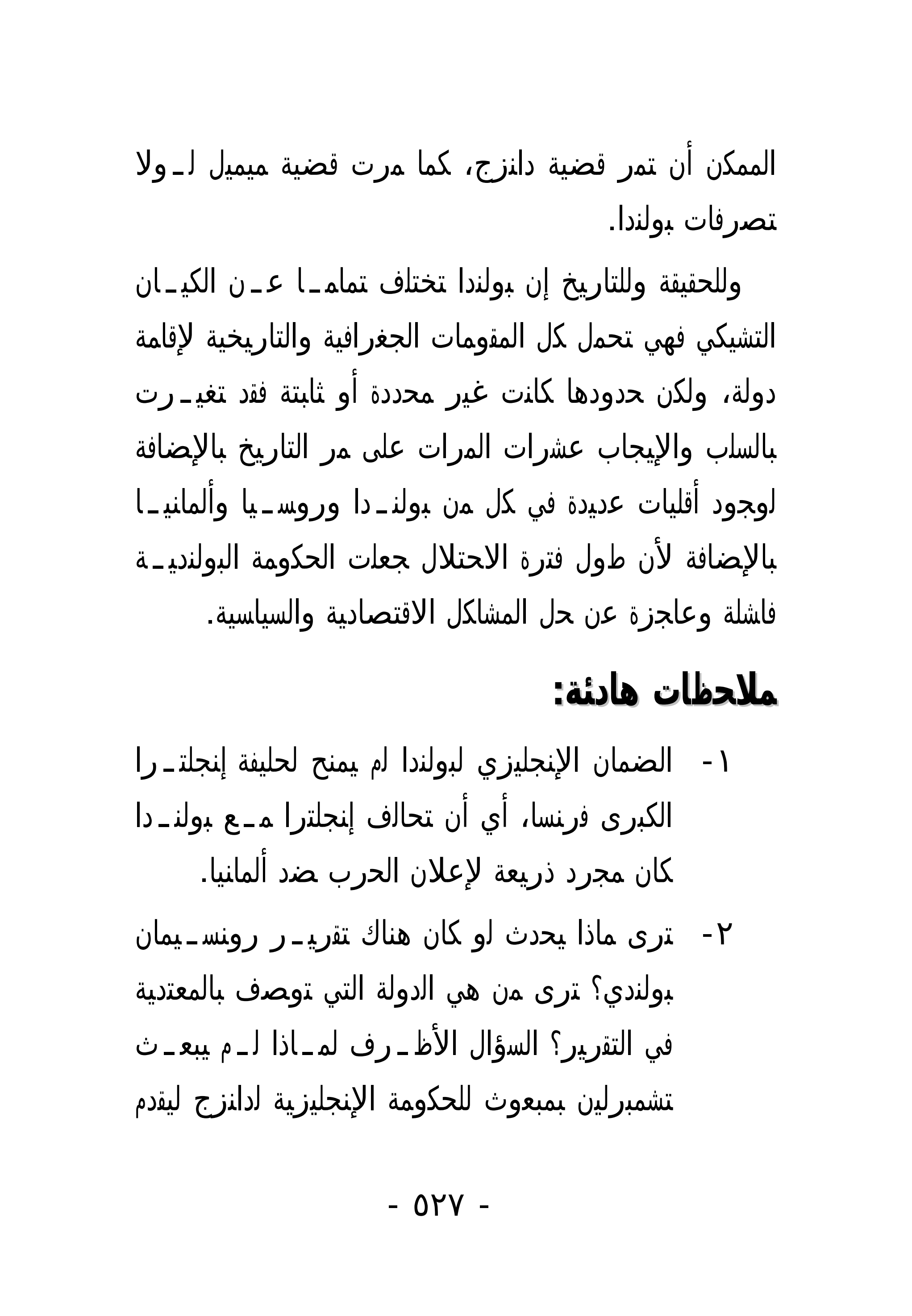
نزلت أزمة ميمل كالصاعقة على الليتوانيين فقد زاد هياج الألمان بها ووصل لحد الغليان، وكان على ليتوانيا في الوقت نفسه أن تختار التبعية للشيوعية أو للنازية بعد أن اسـتيقظت ألمانيا وروسيا بعد الهزيمة في الحرب الأولى، وكان طبيعيا أن تختار ليتوانيا النازية فالشيوعية عقيـدة عفنـة، وكانـت ليتوانيا تعرف أن إنجلترا وفرنسا لن تنجداها، فهي تقع بـين



فكي الكماشة الألمانية والروسية، فقررت بتعقل إعادة دانزج للرايخ، وكان عامل الاقتناع بحق تقرير المصير للسكان الألمان هو آخر ما فكرت فيه ليتوانيا في اتخاذ هذا القرار، فالقوة هي التي تجلب الحقوق الضائعة.

وفي الوقت نفسه وقعت ليتوانيا معاهدة عدم اعتداء مع ألمانيا لتعلن تبعيتها لألمانيا وحماية ألمانيا لها ضد شرور الشيوعية.

وبينا كان تصرف ليتوانيا حكيما كان تصرف بولندا أحمق، فلا هم اختاروا التبعية لروسيا، ولا هم اختاروا التبعية لألمانيا تحت رواسب العقد القديمة وليت هذا الاستقلال كان سليما، وإنما كانت تشوبه شوائب دانزج والممر والأغلبية الألمانية بهما، ورفضت بولندا إعادتهما لألمانيا اعتمادا على التأييد الأنجلو فرنسى مع أنها واقعة أيضا بين الكماشة الألمانية الروسية، ومع هذا خذلتها إنجلترا وخادمتها فرنسا، ولم تفعلا شيئًا سوى إعلان الحرب على ألمانيا، وظلت بولندا واقعة تحت رحمة النازيين ٥ أعوام ونصف لتجني ثمار أفعالها الطائشة، وهكذا فإنه كان من



الممكن أن تمر قضية دانزج، كما مرت قضية ميميل لـولا تصرفات بولندا.

وللحقيقة وللتاريخ إن بولندا تختلف تمامـا عـن الكيـان التشيكي فهي تحمل كل المقومات الجغرافية والتاريخية لإقامة دولة، ولكن حدودها كانت غير محددة أو ثابتة فقد تغيـرت بالسلب والإيجاب عشرات المرات على مر التاريخ بالإضافة لوجود أقليات عديدة في كل من بولنـدا وروسـيا وألمانيـا بالإضافة لأن طول فترة الاحتلال جعلت الحكومة البولنديـة فاشلة وعاجزة عن حل المشاكل الاقتصادية والسياسية.

ملاحظات هادئة:

١- الضمان الإنجليزي لبولندا لم يمنح لحليفة إنجلتـرا الكبرى فرنسا، أي أن تحالف إنجلترا مـع بولنـدا كان مجرد ذريعة لإعلان الحرب ضد ألمانيا.

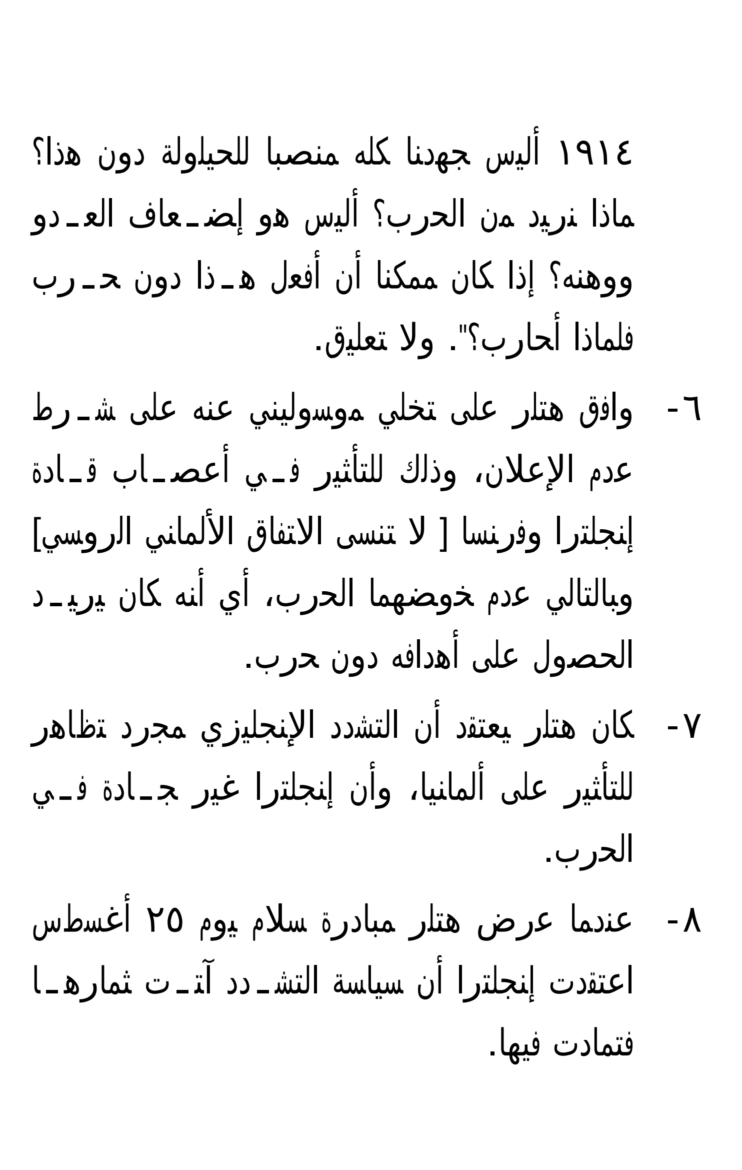
٢- ترى ماذا يحدث لو كان هناك تقريـر رونسـيمان بولندي؟ ترى من هي الدولة التي توصف بالمعتدية في التقرير؟ السؤال الأظـرف لمـاذا لـم يبعـث تشمبرلين بمبعوث للحكومة الإنجليزية لدانزج ليقدم

تقريرا على المشكلة الغامضة؟ كما كانت مشـكلة السوديت غامضة أيضا!

٣- كان نابليون قد أقام كيان بولنديا نكاية في بروسـيا والنمسا، وفي عام ١٨١٥ قرر مؤتمر فينا بقيـادة إنجلترا إلغاء الكيان البولندي نكايـة فـي فرنسـا المهزومة، وفي عام ١٩١٩ قرر مؤتمر فرسـاي بقيادة إنجلترا [بعد أن تخلصت من ضغوط روسيا] إقامة دولة بولندا نكاية في ألمانيا المهزومة، وأترك لهم حرية تحديد المقاييس التي تنشأ بهـا الـدول.. وتلغى!

٤- عندما أصبح واضحا أن ألمانيا ستبتلع بولندا.. لماذا لم تطلب بولندا عقد الصلح مع ألمانيا؟ من المؤكـد أن هذا كان سيحرج هتلر فيوافـق الإجابـة لقـد اعتمدت بولندا على إعلان الحرب الواهي الأنجلو فرنسي حتى اللحظة الأخيرة من حياتهـا! وليتهـا ما اعتمدت.. إذًا لما دخلت الشيوعية بولندا.

٥- يقول هرمان راوشننج: إن هتلر قال:" من ذا الذي يقول إني سأثير حربا كالتي أثارها الأغبياء في عام



١٩١٤ أليس جهدنا كله منصبا للحيلولة دون هذا؟ ماذا نريد من الحرب؟ أليس هو إضـعاف العـدو ووهنه؟ إذا كان ممكنا أن أفعل هـذا دون حـرب فلماذا أحارب؟". ولا تعليق.

٦- وافق هتلر على تخلي موسوليني عنه على شـرط عدم الإعلان، وذلك للتأثير فـي أعصـاب قـادة إنجلترا وفرنسا [لا تنسى الاتفاق الألماني الروسي] وبالتالي عدم خوضهما الحرب، أي أنه كان يريـد الحصول على أهدافه دون حرب.

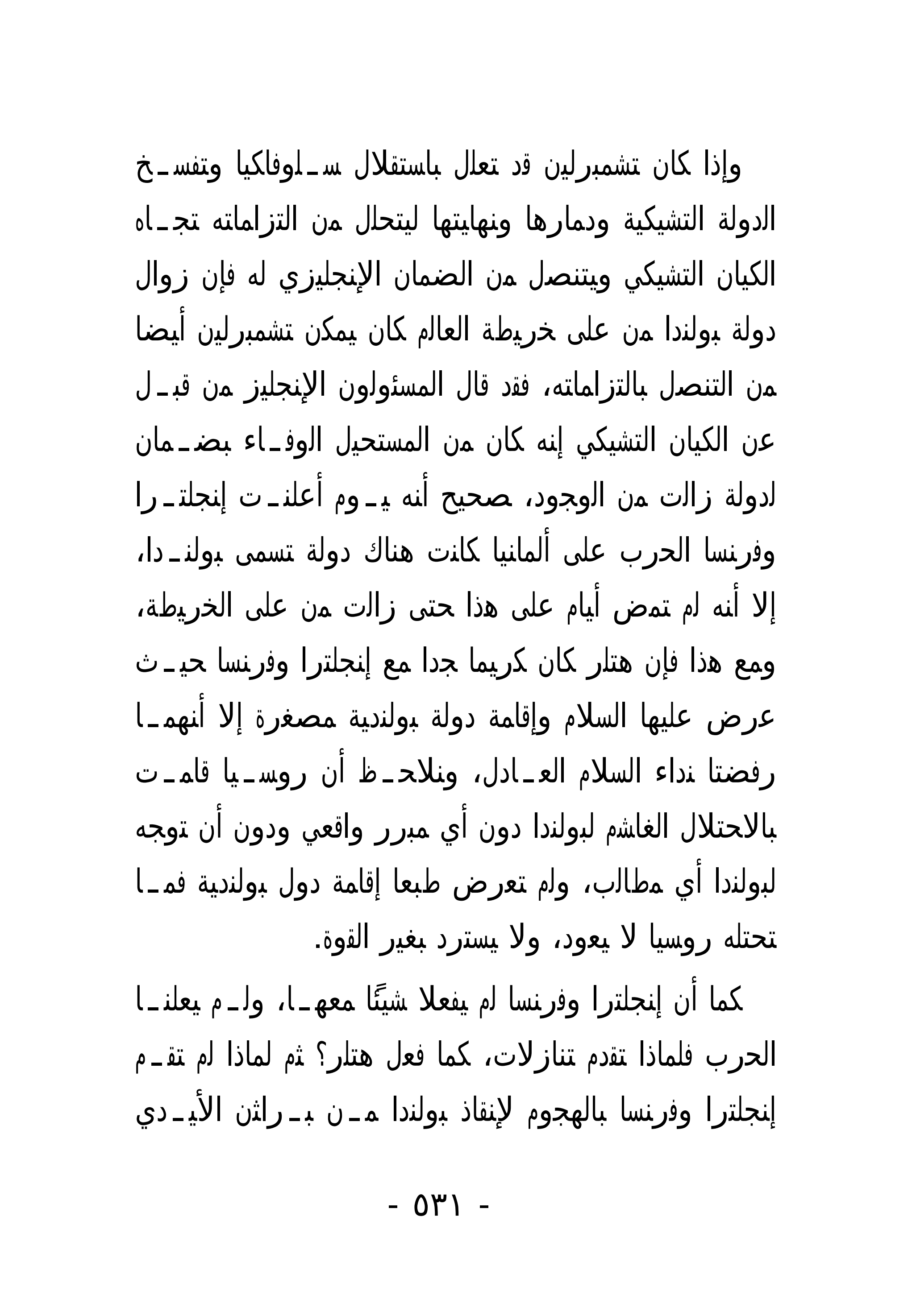
٧- كان هتلر يعتقد أن التشدد الإنجليزي مجرد تظاهر للتأثير على ألمانيا، وأن إنجلترا غير جـادة فـي الحرب.

٨- عندما عرض هتلر مبادرة سلام يوم ٢٥ أغسطس اعتقدت إنجلترا أن سياسة التشـدد آتـت ثمارهـا فتمادت فيها.

هل تريدون إنقاذ بولندا؟

عندما عقد الميثاق الأنجلو بولندي ثم التحالف كان المقصود به هو نجدة بولندا من أي هجوم منتظر، وكان الهجوم المتوقع ألماني، ولكن لم يحدد طبعا اسم الدولة المتوقع أن تقوم بالهجوم، وعندما قامت ألمانيا بالهجوم على بولندا أعلنت إنجلترا وفرنسا الحرب على ألمانيا لإنقاذ بولندا، وكان طبيعيا إذا كان الهدف فعلا إنقاذ بولندا أن تعلن إنجلترا وفرنسا الحرب على روسيا عندما قامت بالعدوان على بولندا، ولكن هذا لم يحدث واكتفتا بالشجب فكشفتا بذلك زيف الادعاء بإنقاذ بولندا وأن التحالف مع بولندا لم يكن أكثر من ذريعة لإعلان الحرب على هتلر عدو اليهود الأول الذين أوهموا إنجلترا وفرنسا أن هتلر يهدد سيطرتهما على العالم.

ولأن الغاية تبرر الوسيلة ولأن الأنجلو فرنسيين هم آخر من يتحدث عن المبادئ والشهامة فقد رأوا وهما أن النازية هي الخطر الأكبر، أما الشيوعية فهي خطر محتمل وبالتالي يجب عدم إعلان الحرب على روسيا طبقًا للتحالف الأنجلو بولندي حتى يمكن التفرقة بين ألمانيا وروسيا.



وإذا كان تشمبرلين قد تعال باستقلال سـلوفاكيا وتفسـخ الدولة التشيكية ودمارها ونهايتها ليتحلل من التزاماته تجـاه الكيان التشيكي ويتنصل من الضمان الإنجليزي له فإن زوال دولة بولندا من على خريطة العالم كان يمكن تشمبرلين أيضا من التنصل بالتزاماته، فقد قال المسئولون الإنجليز من قبـل عن الكيان التشيكي إنه كان من المستحيل الوفـاء بضـمان لدولة زالت من الوجود، صحيح أنه يـوم أعلنـت إنجلتـرا وفرنسا الحرب على ألمانيا كانت هناك دولة تسمى بولنـدا، إلا أنه لم تمض أيام على هذا حتى زالت من على الخريطة، ومع هذا فإن هتلر كان كريما جدا مع إنجلترا وفرنسا حيـث عرض عليها السلام وإقامة دولة بولندية مصغرة إلا أنهمـا رفضتا نداء السلام العـادل، ونلاحـظ أن روسـيا قامـت بالاحتلال الغاشم لبولندا دون أي مبرر واقعي ودون أن توجه لبولندا أي مطالب، ولم تعرض طبعا إقامة دول بولندية فمـا تحتله روسيا لا يعود، ولا يسترد بغير القوة.

كما أن إنجلترا وفرنسا لم يفعلا شيئًا معهـا، ولـم يعلنـا الحرب فلماذا تقدم تنازلات، كما فعل هتلر؟ ثم لماذا لم تقـم إنجلترا وفرنسا بالهجوم لإنقاذ بولندا مـن بـراثن الأيـدي

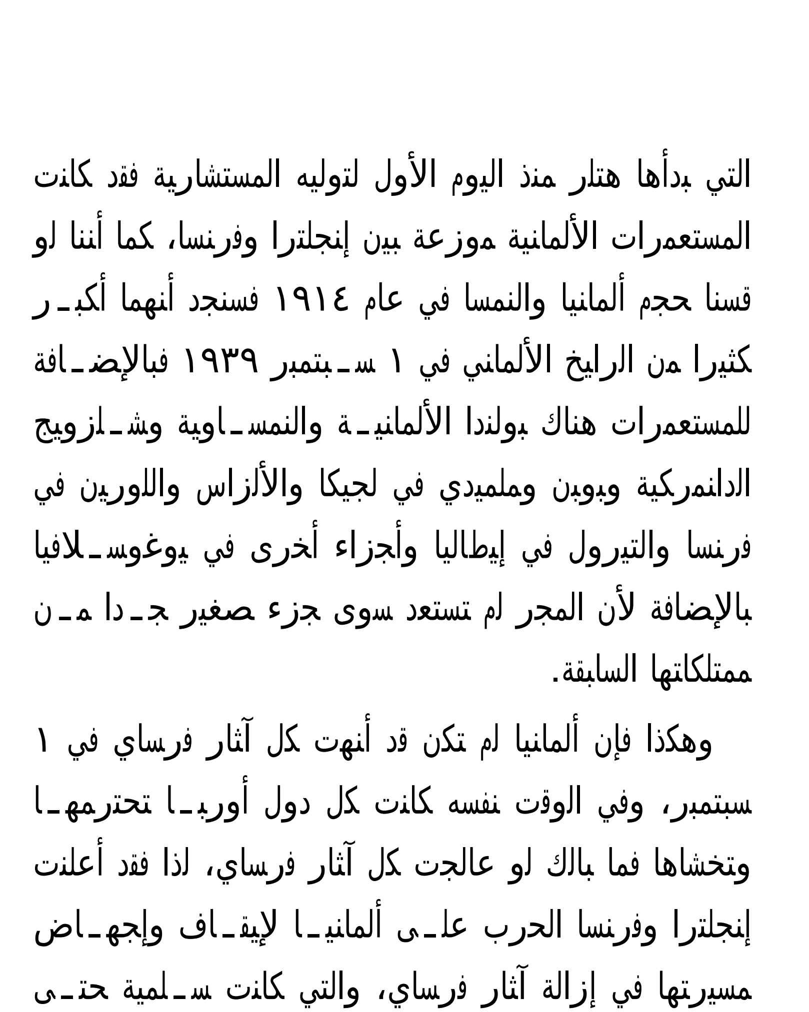
الألمانية القذرة؟ لقد ظلوا ساكنين وتركوا بولندا تتلظى مـن النار الألمانية – خمس سنوات ونصف – ترى ماذا لو كانوا لا يريدون إنقاذ بولندا؟ ماذا كانوا يفعلون؟ إن عـدم قيـامهم بالهجوم الفعلي على ألمانيا لإنقاذ بولندا، وهو السبب الـذي من أجله حاربوا ألمانيا، كشف عن الوجه القبـيح للسياسـة الأنجلو فرنسية وأن إنقاذ بولندا لم يكن أكثـر مـن ذريعـة وحجة لإعلان الحرب على هتلر عدو اليهود الأول.

فرساي ثانية:

كانت ألمانيا في ١ سبتمبر ١٩٣٩ قـد وصـلت لأعلـى مراتب العزة والكرامة بعد أن وصلت لسـفح الـدول عنـد هزيمتها وعقد معاهدة فرساي الباطلة[٧٣]، ومع هذا فإنها في ١ سبتمبر لم تكن قد أصلحت كل آثار فرساي تلك المسـيرة

---

[٧٣] نريد أن نذكر هنا ببطلان معاهدة فرساي وأن عقد ألمانيا لمعاهـدة مع بولندا عام ١٩٣٤ لا يعني اعتراف ألمانيـا وإضـفاء صـفة الشرعية عليها لأن ألمانيا اضطرت لهذا لأن كل جيرانهـا كـان يتربصون لها وهي منزوعة السلاح ففعلت هـذا لـدرء الخطـر البولندي عليها.



التي بدأها هتلر منذ اليوم الأول لتوليه المستشارية فقد كانت المستعمرات الألمانية موزعة بين إنجلترا وفرنسا، كما أننا لو قسنا حجم ألمانيا والنمسا في عام ١٩١٤ فسنجد أنهما أكبر كثيرا من الرايخ الألماني في ١ سبتمبر ١٩٣٩ فبالإضافة للمستعمرات هناك بولندا الألمانية والنمساوية وشلزويج الدانمركية وبوبن وملميدي في لجيكا والألزاس واللورين في فرنسا والتيرول في إيطاليا وأجزاء أخرى في يوغوسلافيا بالإضافة لأن المجر لم تستعد سوى جزء صغير جدا من ممتلكاتها السابقة.

وهكذا فإن ألمانيا لم تكن قد أنهت كل آثار فرساي في ١ سبتمبر، وفي الوقت نفسه كانت كل دول أوربا تحترمها وتخشاها فما بالك لو عالجت كل آثار فرساي، لذا فقد أعلنت إنجلترا وفرنسا الحرب على ألمانيا لإيقاف وإجهاض مسيرتها في إزالة آثار فرساي، والتي كانت سلمية حتى أجبرتها بولندا أن تخضبها بالدماء.

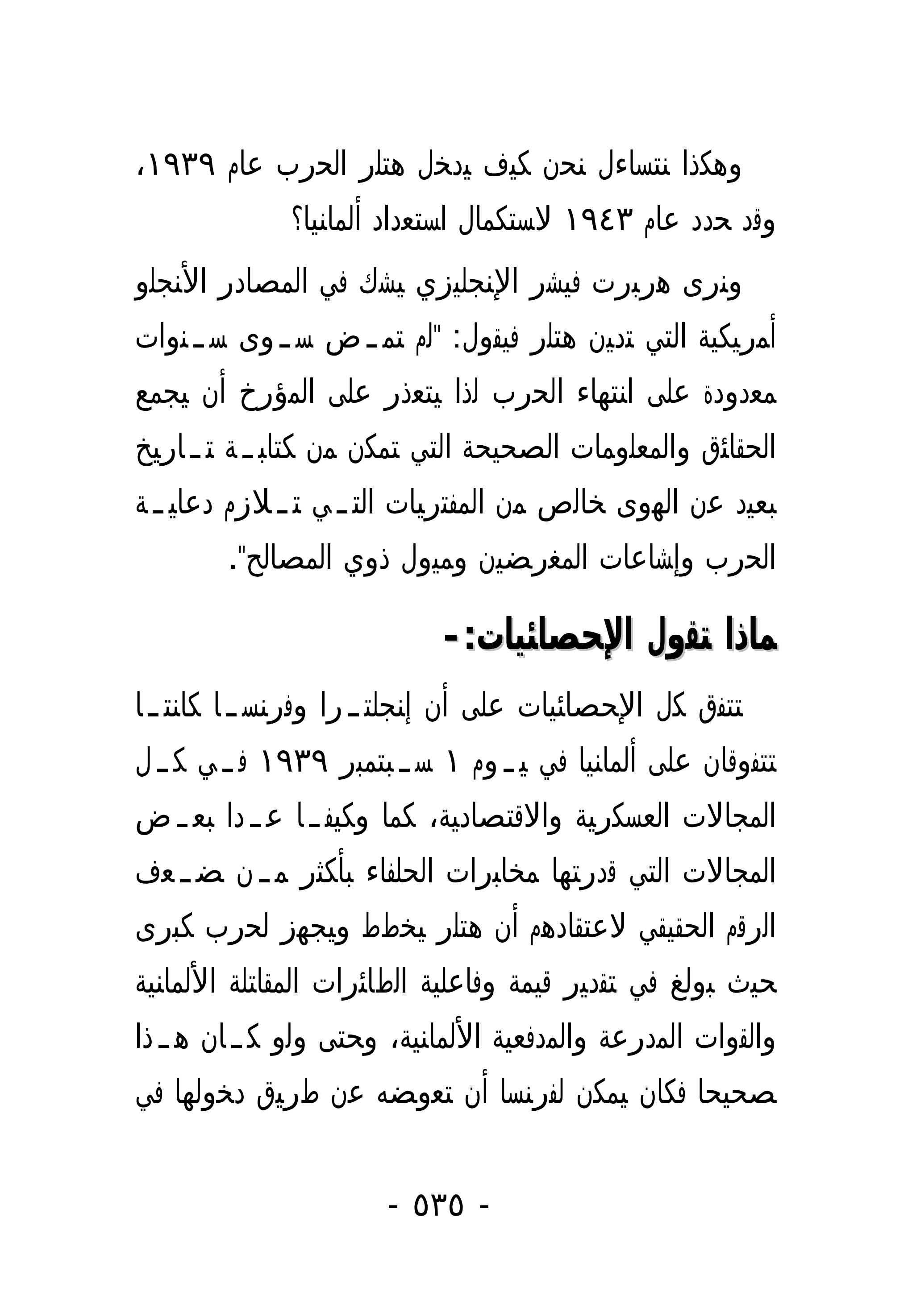
وفي هذا يقول أ. ج. ب تيلور الإنجليزي: "من يعتقد الآن أن الإنجليز كانوا يخططون لتطويق ألمانيا؟ لكي تعود عبودية فرساي مرة أخرى، فالكثيرون يلقون مسئولية الحرب

على هتلر بدلا من أن يلقوها على أخطـاء وفشـل الساسـة الأوروبيين، والتي يشاركهم فيها الرأي العام في بلادهم".

ويؤكد أ. ج. ب تايلور على أخطاء الآخرين فيقول: "كلنا بالطبع نلتمس لسلوك حكوماتنا كرما في التبرير لا نشمل به الآخرين؟ إن الناس ينظرون لهتلر كشرير وعندئـذ يجـدون البراهين على إدانته بأدلة لا يستعملونها ضد الآخرين فلماذا يطبقون هذا المقياس المزدوج"؟

وهكذا أكد تايلور على تحيز النقاد الإنجليز والأمـريكيين ضد هتلر وعاد ليحمل مسـئولية الحـرب علـى الآخـرين ويزيحها من فوق كتفي هتلر بقوله: "يعزى سبب الحرب إلى أخطاء الآخرين بالقوة نفسها التي يعزى بهـا إلـى شـرور الديكتاتوريين (هتلر وموسوليني) ومن المحتمل أن هتلر كان ينوي حربا عظمى من الغزو ضد روسيا، ولكنه كان بعيـد الاحتمال عن حرب مع إنجلترا وفرنسا، وكان على هتلر أن ينتظر حتى يعاد تسليح ألمانيا.

وكان يحدد هذا بعام ١٩٤٣، وهكذا فهتلر وموسوليني لن يدخلا الحرب ما لم يريا فرصة للكسب".



وهكذا نتساءل نحن كيف يدخل هتلر الحرب عام ١٩٣٩، وقد حدد عام ١٩٤٣ لاستكمال استعداد ألمانيا؟

ونرى هربرت فيشر الإنجليزي يشك في المصادر الأنجلو أمريكية التي تدين هتلر فيقول: "لم تمض سوى سنوات معدودة على انتهاء الحرب لذا يتعذر على المؤرخ أن يجمع الحقائق والمعلومات الصحيحة التي تمكن من كتابة تاريخ بعيد عن الهوى خالص من المفتريات التي تلازم دعاية الحرب وإشاعات المغرضين وميول ذوي المصالح".

ماذا تقول الإحصائيات:-

تتفق كل الإحصائيات على أن إنجلترا وفرنسا كانتا تتفوقان على ألمانيا في يوم ١ سبتمبر ١٩٣٩ في كل المجالات العسكرية والاقتصادية، كما وكيفا عدا بعض المجالات التي قدرتها مخابرات الحلفاء بأكثر من ضعف الرقم الحقيقي لاعتقادهم أن هتلر يخطط ويجهز لحرب كبرى حيث بولغ في تقدير قيمة وفاعلية الطائرات المقاتلة الألمانية والقوات المدرعة والمدفعية الألمانية، وحتى ولو كان هذا صحيحا فكان يمكن لفرنسا أن تعوضه عن طريق دخولها في

الحرب فعليا ضد ألمانيا فور هجومها على بولندا لتستفيد من تشتيت الجهود الألمانية على جبهتين.

أما بالنسبة للقتال في البحر الذي تتسيده إنجلترا فلم يكـن هناك وجه للمقارنة.

فبينما يقول تشرشل إن البوارج كانت تعـادل ١٦ : ١٠ وإن الأسطول الألماني كان في مرحلته الأولى، ولم يكن في مقدوره أن يخوض معركة بحرية تقول مصـادر إنجليزيـة أخرى أصدق إن:

البوارج الألمانية ٩ مقابل ١٢ لفرنسا ٣٠ لإنجلترا.

الطرادات الألمانية ٦ لفرنسا ٢٢ إنجلترا ٤٩.

الغواصات الألمانية ٥٧ فرنسا ٧٢ إنجلترا ٥٨.

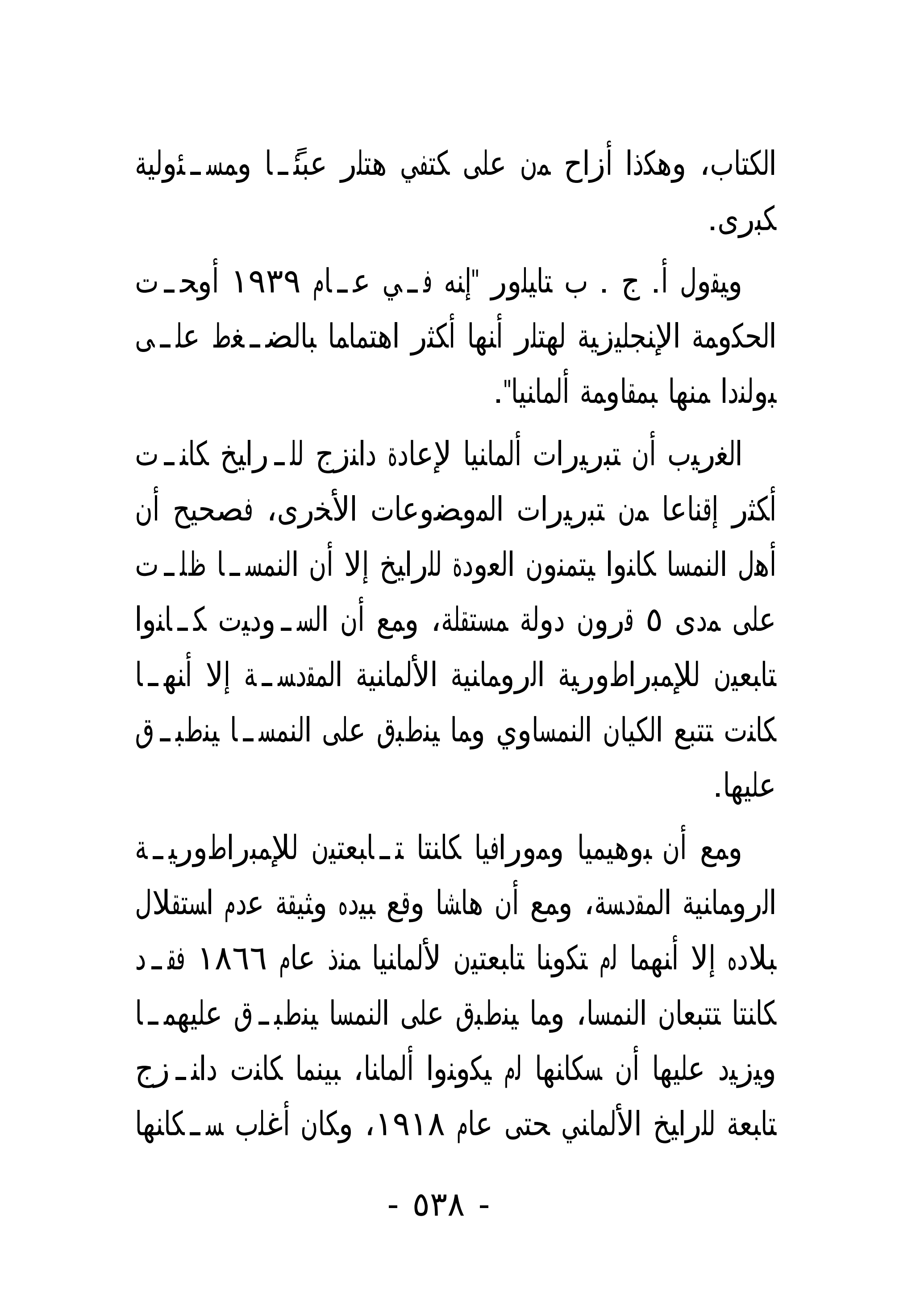
وتقول كيف يضع هتلر كل هذه الحقائق أمام عينيه، ثـم يبدأ الحرب ويفجرهـا ضـد إنجلتـرا وفرنسـا؟ - كيـف لا يستطيع الأسطول الألماني أن يخوض معركة بحرية وهو يستعد لخوض الحرب العالمية وثقلها معروف؟ وفـي هـذا يقول أ. ج. ب تايلور: "إن هتلر لم يقم باستعدادات واسـعة للحرب لأن مفهومه ببساطة عن عملية الحرب لم يتطلبها فقد

وضع خطة لحل مشكلة المجال الحيوي الألماني بسلسلة من الحروب الصغيرة ويستحسن دون حرب على الإطلاق فلـم يكن هناك فاصل في ذهنه بين المهارة السياسية والحـروب الصغيرة، وكانت الحرب العظمى هي الشيء الوحيد الذي لم يخطط له".

ومعنى هذا أنه عندما أقحمت الحرب على هتلر في عـام ١٩٣٩ لم يكن جاهزا لها وأنه كان قد حدد عام ١٩٤٣ لتبلغ ألمانيا قوة تؤهلها لحرب كبرى أي أن ألمانيـا كانـت فـي ١٩٣٩ مستعدة لتوجيه ضربة سريعة قوية لدولـة صـغيرة كبولندا (حيث قهرت بولندا في أسبوعين)، ولكنها لـم تكـن جاهزة لحرب عسكرية عظمى، وإنما كانت جاهزة لحـرب عظمى من حروب الأعصاب والتهديدات الدبلوماسية.

مشاكل ألمانيا بعد فرساي:

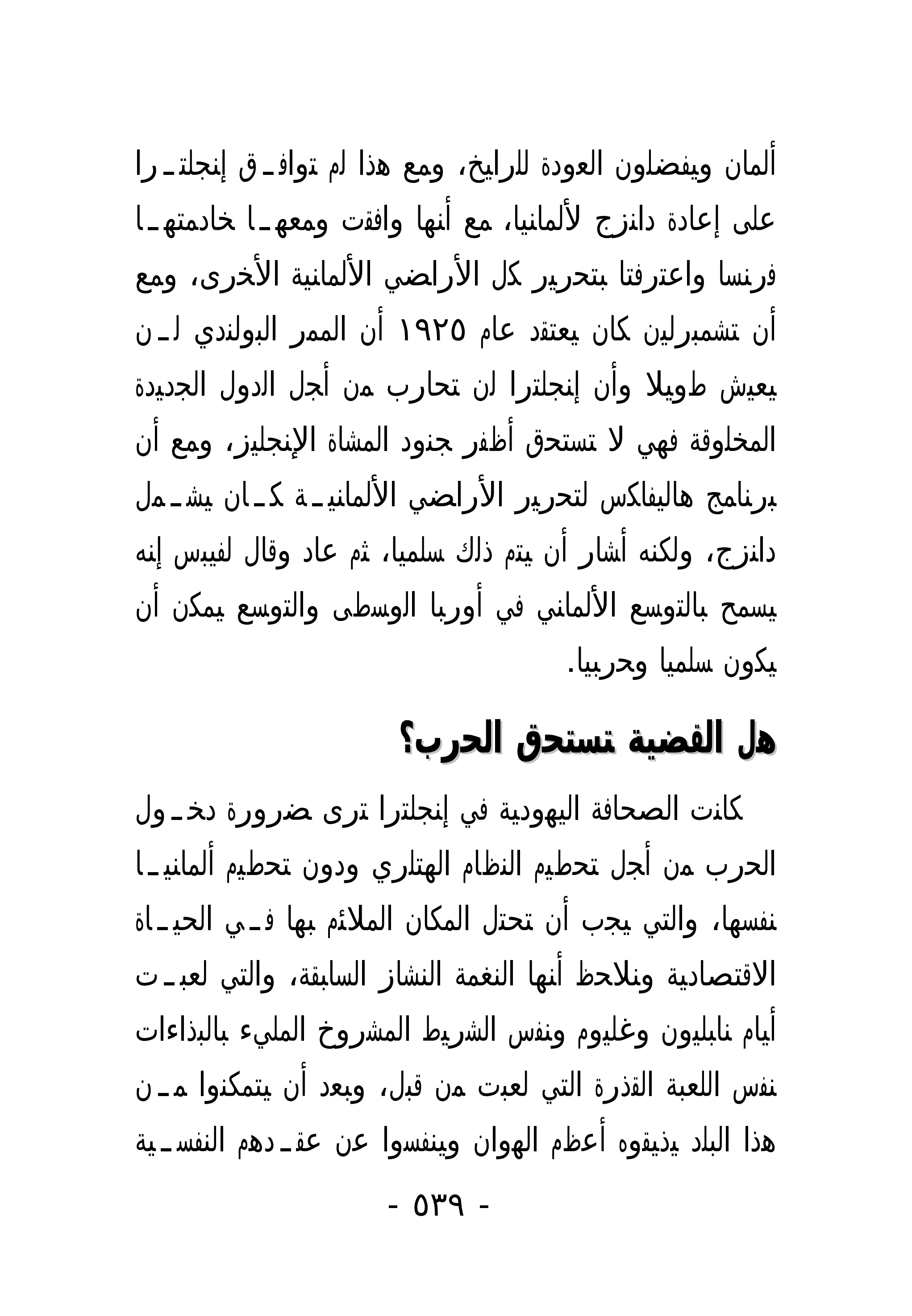
يقول وليم شيرار: "إن تشمبرلين لم يفعـل شـيئًا لإنقـاذ استقلال النمسـا وتواطـأ مـع هتلـر لتحطـيم اسـتقلال تشيكوسلوفاكيا"، ومع أن كتاب شيرار عن الحرب كان يقطر بالتحيز إلا أن هذه الجملة كانت أصدق جملـة قالهـا فـي


الكتاب، وهكذا أزاح من على كتفي هتلر عبئًـا ومسـئولية كبرى.

ويقول أ. ج . ب تايلور "إنه فـي عـام ١٩٣٩ أوحـت الحكومة الإنجليزية لهتلر أنها أكثر اهتماما بالضـغط علـى بولندا منها بمقاومة ألمانيا".

الغريب أن تبريرات ألمانيا لإعادة دانزج للـرايخ كانـت أكثر إقناعا من تبريرات الموضوعات الأخرى، فصحيح أن أهل النمسا كانوا يتمنون العودة للرايخ إلا أن النمسـا ظلـت على مدى ٥ قرون دولة مستقلة، ومع أن السـوديت كـانوا تابعين للإمبراطورية الرومانية الألمانية المقدسـة إلا أنهـا كانت تتبع الكيان النمساوي وما ينطبق على النمسـا ينطبـق عليها.

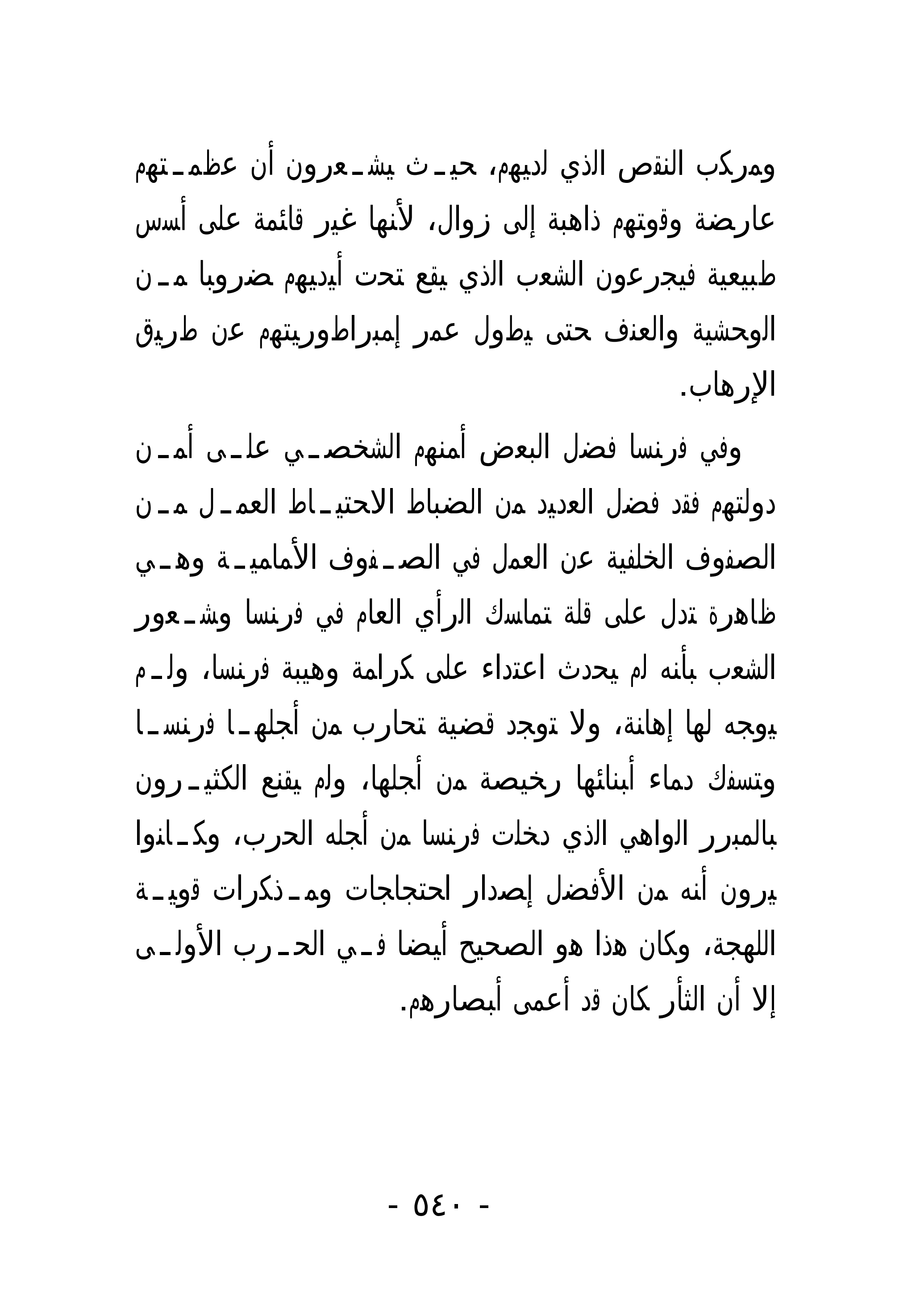
ومع أن بوهيميا ومورافيا كانتا تـابعتين للإمبراطوريـة الرومانية المقدسة، ومع أن هاشا وقع بيده وثيقة عدم استقلال بلاده إلا أنهما لم تكونا تابعتين لألمانيا منذ عام ١٨٦٦ فقـد كانتا تتبعان النمسا، وما ينطبق على النمسا ينطبـق عليهمـا ويزيد عليها أن سكانها لم يكونوا ألمانا، بينما كانت دانـزج تابعة للرايخ الألماني حتى عام ١٩١٨، وكان أغلب سـكانها



ألمان ويفضلون العودة للرايخ، ومع هذا لم توافـق إنجلتـرا على إعادة دانزج لألمانيا، مع أنها وافقت ومعهـا خادمتهـا فرنسا واعترفتا بتحرير كل الأراضي الألمانية الأخرى، ومع أن تشمبرلين كان يعتقد عام ١٩٢٥ أن الممر البولندي لـن يعيش طويلا وأن إنجلترا لن تحارب من أجل الدول الجديدة المخلوقة فهي لا تستحق أظفر جنود المشاة الإنجليز، ومع أن برنامج هاليفاكس لتحرير الأراضي الألمانيـة كـان يشـمل دانزج، ولكنه أشار أن يتم ذلك سلميا، ثم عاد وقال لفيبس إنه يسمح بالتوسع الألماني في أوربا الوسطى والتوسع يمكن أن يكون سلميا وحربيا.

هل القضية تستحق الحرب؟

كانت الصحافة اليهودية في إنجلترا ترى ضرورة دخـول الحرب من أجل تحطيم النظام الهتلاري ودون تحطيم ألمانيـا نفسها، والتي يجب أن تحتل المكان الملائم بها فـي الحيـاة الاقتصادية ونلاحظ أنها النغمة النشاز السابقة، والتي لعبـت أيام نابليون وغليوم ونفس الشريط المشروخ المليء بالبذاءات نفس اللعبة القذرة التي لعبت من قبل، وبعد أن يتمكنوا مـن هذا البلد يذيقوه أعظم الهوان وينفسوا عن عقـدهم النفسـية

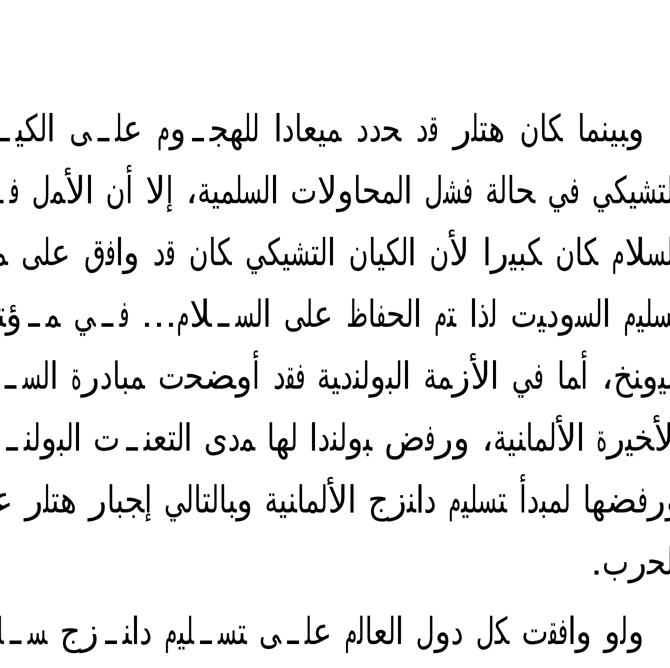


ومركب النقص الذي لديهم، حيـث يشـعرون أن عظمـتهم عارضة وقوتهم ذاهبة إلى زوال، لأنها غير قائمة على أسس طبيعية فيجرعون الشعب الذي يقع تحت أيديهم ضروبا مـن الوحشية والعنف حتى يطول عمر إمبراطوريتهم عن طريق الإرهاب.

وفي فرنسا فضل البعض أمنهم الشخصـي علـى أمـن دولتهم فقد فضل العديد من الضباط الاحتيـاط العمـل مـن الصفوف الخلفية عن العمل في الصـفوف الأماميـة وهـي ظاهرة تدل على قلة تماسك الرأي العام في فرنسا وشـعور الشعب بأنه لم يحدث اعتداء على كرامة وهيبة فرنسا، ولـم يوجه لها إهانة، ولا توجد قضية تحارب من أجلهـا فرنسـا وتسفك دماء أبنائها رخيصة من أجلها، ولم يقنع الكثيـرون بالمبرر الواهي الذي دخلت فرنسا من أجله الحرب، وكـانوا يرون أنه من الأفضل إصدار احتجاجات ومـذكرات قويـة اللهجة، وكان هذا هو الصحيح أيضا فـي الحـرب الأولـى إلا أن الثأر كان قد أعمى أبصارهم.

ومع أن الشعور بالفرحة الذي ظهر في ألمانيا عام ١٩١٤ لم يكن موجودا في عام ١٩٣٩ إلا أنه لـم يحـدث تهـرب الضباط من الخدمة، كما حدث في فرنسا.

وكان النقاد قد قالوا إن هتلر حـدد يـوم ٢٦ أغسـطس للهجوم على بولندا، وقلنا إن هذا الميعاد ليس أكثر من تمويه بالإضافة لحث القادة على سرعة العمل، والذي يؤكد ذلك أن شيئين هما اللذين جعلا هتلر (في رأي النقاد) يتراجـع عـن قراره الأول وهو خطاب موسوليني الذي يتخلى فيـه عـن التزاماته، ونقول: إن الموقف هنا لـم يتغيـر، بـل أرسـل موسوليني خطابا آخر يطلب فيه موادا ومهمـات وأسـلحة بمقادير مستحيلة، والثاني هو عقد الحلف الأنجلو البولنـدي الذي ظل ساريا حتى ١ سبتمبر، ولم يحدث تغير في الموقف الإنجليزي، ولكن يبـدو أن هتلـر اعتقـد أن التصـريحات الإنجليزية عن كرم وسخاء العرض الألماني تعنـي تغيـر الموقف الإنجليزي في حالة رفض بولندا له، وقـد رفضـت بولندا التفاوض في ألمانيا، ولم تقترح بديلا واستنفد هتلر كل الوسائل السلمية لإقناع بولندا بتسليم دانزج سلميا.

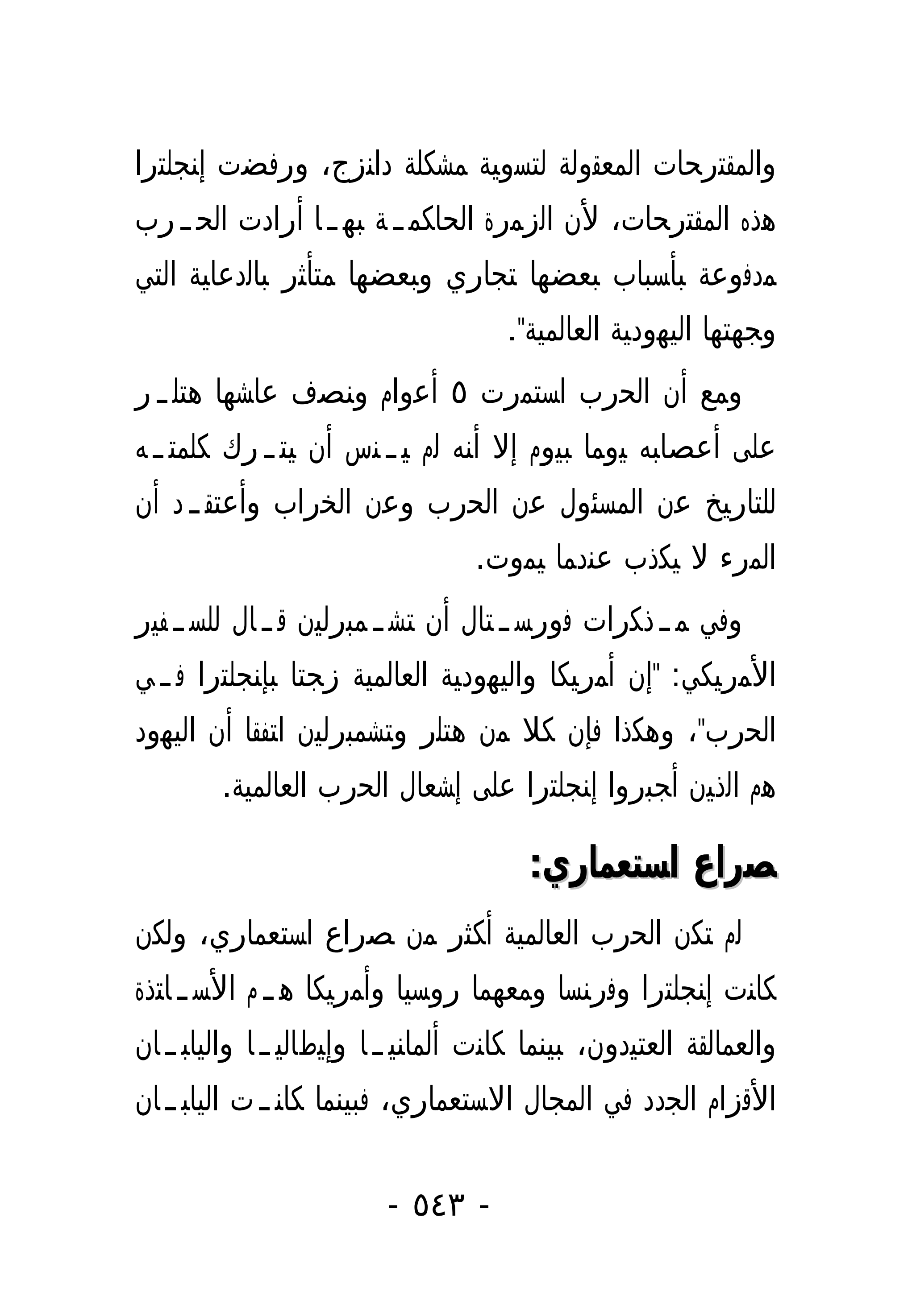


وبينما كان هتلر قد حدد ميعادا للهجـوم علـى الكيـان التشيكي في حالة فشل المحاولات السلمية، إلا أن الأمل فـي السلام كان كبيرا لأن الكيان التشيكي كان قد وافق على مبدأ تسليم السوديت لذا تم الحفاظ على السـلام... فـي مـؤتمر ميونخ، أما في الأزمة البولندية فقد أوضحت مبادرة السـلام الأخيرة الألمانية، ورفض بولندا لها مدى التعنـت البولنـدي ورفضها لمبدأ تسليم دانزج الألمانية وبالتالي إجبار هتلر على الحرب.

ولو وافقت كل دول العالم علـى تسـليم دانـزج سـلميا لألمانيا، ولم توافق بولندا فإن دانـزج سـتظل بعيـدة عـن أحضان الرايخ ما دامت بولندا تعتمد على تأييد دولة واحـدة هي إنجلترا، مع أن كل فرد في إنجلترا مقتنع بصحة وعدالة المطالب الألمانية.

وصية هتلر:

قبل أن يموت هتلر ترك وصيته السياسية: "ليس حقًـا أن يقال إننا أردنا الحرب عام ١٩٣٩ أن الذين أرادوها وأثاروها هم اليهود – وأخذ هتلر يشير لجهوده لتجنب وتحديد التسـلح



والمقترحات المعقولة لتسوية مشكلة دانزج، ورفضت إنجلترا هذه المقترحات، لأن الزمرة الحاكمـة بهـا أرادت الحـرب مدفوعة بأسباب بعضها تجاري وبعضها متأثر بالدعاية التي وجهتها اليهودية العالمية".

ومع أن الحرب استمرت ٥ أعوام ونصف عاشها هتلـر على أعصابه يوما بيوم إلا أنه لم يـنس أن يتـرك كلمتـه للتاريخ عن المسئول عن الحرب وعن الخراب وأعتقـد أن المرء لا يكذب عندما يموت.

وفي مـذكرات فورسـتال أن تشـمبرلين قـال للسـفير الأمريكي: "إن أمريكا واليهودية العالمية زجتا بإنجلترا فـي الحرب"، وهكذا فإن كلا من هتلر وتشمبرلين اتفقا أن اليهود هم الذين أجبروا إنجلترا على إشعال الحرب العالمية.

صراع استعماري:

لم تكن الحرب العالمية أكثر من صراع استعماري، ولكن كانت إنجلترا وفرنسا ومعهما روسيا وأمريكا هـم الأسـاتذة والعمالقة العتيدون، بينما كانت ألمانيـا وإيطاليـا واليابـان الأقزام الجدد في المجال الاستعماري، فبينما كانـت اليابـان

تحتل جزءا من الصين، وإيطاليا تحتل ألبانيا وليبيا والحبشـة وجزءا من الصومال، وألمانيا تحتل بولندا وتشيكوسـلوفاكيا، بينما كان هذا فقط هو نصيب دول المحـور، فـإن نصـيب الحلفاء كان أكبر بكثير جدا فقـد كانـت إنجلتـرا وفرنسـا تقتسمان قارتي أفريقيا وآسيا وتسيطران على العالم ومقدراته وحياته الاقتصادية، وكانت روسيا قد حصلت على ١٤٠٠% من الأراضي أكبر من حجمها الأصلي، وكانت أمريكـا قـد بدأت في احتلال بعض الدول الصغيرة في آسيا، وهكذا كان لابد من إيقاف المستعمرين الأقزام قبل أن يكونوا خطرا على المستعمرين العمالقة[٧٤].

وقبل أن أختتم الكتاب نورد هذين القولين.

يقول موسوليني في عام ١٩٢٦ "ستؤدي سخافة فرسـاي لا إلى الثورة في ألمانيا فقط وإنما للحرب".

ويقول جون بيتي الأمريكي " لم يكن للحرب داع، إنهـا حرب أضرم نارها مجرمون سفاحون همهـم الأول طعـن

---

[٧٤] وفي هذا تقول الإذاعة الألمانية إن الحرب ليسـت بـين ألمانيـا وإنجلترا وإنما بين من لا يملكون شيئا والذين يملكون كل شيء.

المسيحية[٧٥] والثاني قهر ألمانيا[٧٦] والثالث خدمـة روسـيا (الشيوعية).

[٧٥] أعتقد أنهم المسلمون والبوذيون والهندوس!

[٧٦] أعتقد أنه هتلر!

خـاتمة

مهما طال الظلام فالفجر سيبزغ.

مهما طال الظلم فالعدل قادم.

مهما عاشت الأكاذيب فالحقائق آتية.

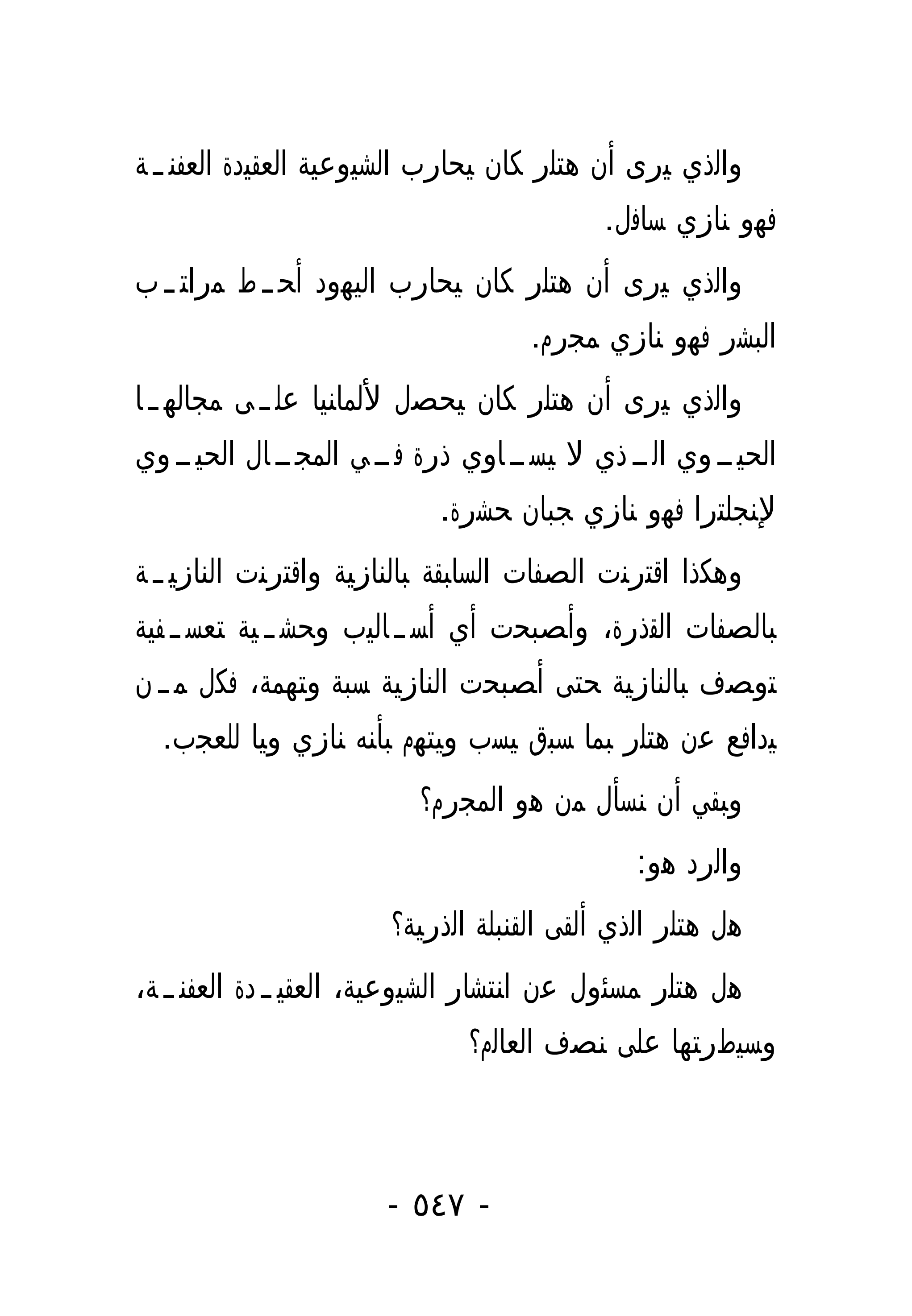
هون عليك أيها الشعب الألماني فكلمـا ذكـرت الحـرب خفضت رأسك.

هون عليك فقد أهانوا زعيمك.

هون عليك لقد ظللت تدفع تعويضات طوال عمرك المديد مرة لمجرمي فرساي ومرة لمجرمي صهيون.

لقد وضعت وسائل الإعلام اليهودية فـي أذهـان العـالم صورة مشوهة عن هتلر رسخت فـي أذهـان العـالم بـل والألمان أنفسهم، والذي لم يقتنع بهذه الصورة فإنه لا يستطيع أن يبوح بما يراه.

فالذي يرى أن هتلر كان يستعيد أراضي ألمانيا فهو نازي حقير.



والذي يرى أن هتلر كان يحارب الشيوعية العقيدة العفنة فهو نازي سافل.

والذي يرى أن هتلر كان يحارب اليهود أحط مراتب البشر فهو نازي مجرم.

والذي يرى أن هتلر كان يحصل لألمانيا على مجالها الحيوي الذي لا يساوي ذرة في المجال الحيوي لإنجلترا فهو نازي جبان حشرة.

وهكذا اقترنت الصفات السابقة بالنازية واقترنت النازية بالصفات القذرة، وأصبحت أي أساليب وحشية تعسفية توصف بالنازية حتى أصبحت النازية سبة وتهمة، فكل من يدافع عن هتلر بما سبق يسب ويتهم بأنه نازي ويا للعجب.

وبقي أن نسأل من هو المجرم؟

والرد هو:

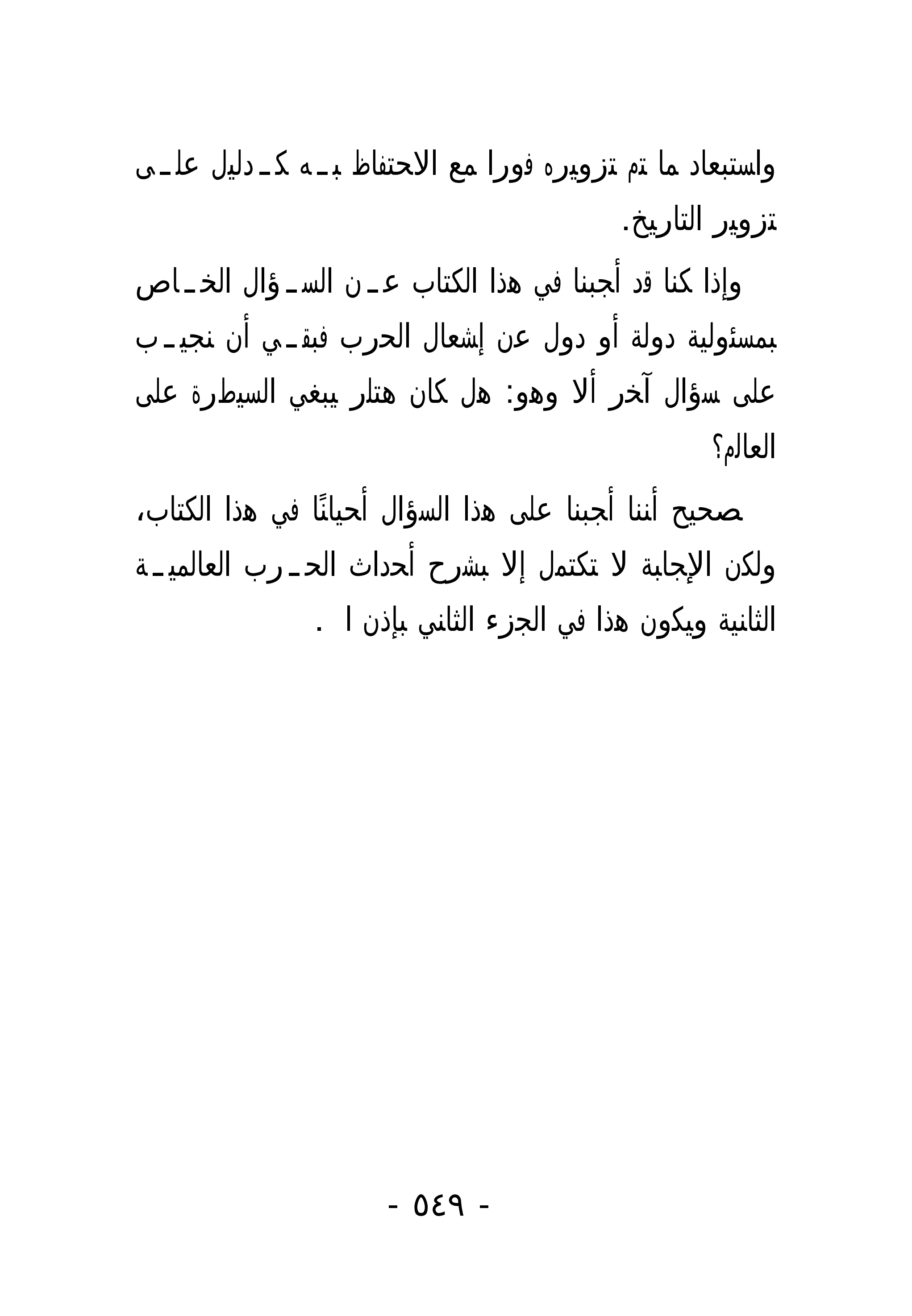
هل هتلر الذي ألقى القنبلة الذرية؟

هل هتلر مسئول عن انتشار الشيوعية، العقيدة العفنة، وسيطرتها على نصف العالم؟

هل هتلر مسئول عن انتصار اليهود أحط مراتب البشـر؟ وبالتالي انتشار كل هذه الشرور.

والذين تستنتجون أنتم من هذا الكتاب أنهم أشعلوا نيـران الحرب العالمية الثانية هؤلاء هم المجرمون، هؤلاء هم الذين كان يجب أن يحاكموا في نورمبرج، هؤلاء الذين يجب عند ذكر جنسياتهم أن يخجلوا ويتواروا بعيـدا عـن الأنظـار، فجنسياتهم هي التي اقترنت بكل الصفات السيئة القذرة وهي السبة والتهمة.

وبناء على ما رأيناه من كم التزوير الرهيب الذي حـدث في الوثائق الألمانية المصادرة، وغسيل المخ الذي قـام بـه اليهود للعالم، وتزوير التاريخ الذي صاحب دعاية الحـرب، مما شوه وغير من الأسباب الحقيقية لقيـام الحـرب، فـإنني أطالب بإعادة دراسة هذه الحقبة التاريخية من الزمان (٣٣ – ١٩٤٥) دراسة متأنية متفحصة دقيقة بعـين محايـدة غيـر متحيزة عن طريق الاعتماد على الأفعال أكثر من الأقـوال والتشكيك في كل محاضـر جلسـات الحكومـة الألمانيـة ومطابقتها ومقارنتها مع كـل الأدلـة والقـرائن الأخـرى،



واستبعاد ما تم تزويره فورا مع الاحتفاظ بـه كـدليل علـى تزوير التاريخ.

وإذا كنا قد أجبنا في هذا الكتاب عـن السـؤال الخـاص بمسئولية دولة أو دول عن إشعال الحرب فبقـي أن نجيـب على سؤال آخر ألا وهو: هل كان هتلر يبغي السيطرة على العالم؟

صحيح أننا أجبنا على هذا السؤال أحيانًا في هذا الكتاب، ولكن الإجابة لا تكتمل إلا بشرح أحداث الحـرب العالميـة الثانية ويكون هذا في الجزء الثاني بإذن ا .

المراجع

كتب أجنبية

١- مقدمات الحرب العالمية — أ. ج. ب تايلو

٢- تاريخ ألمانيا الهتارية — وليام شيرار

٣- مذكرات ونستون تشرشل — تشرشل

٤- الحرب العالمية من وجهة النظر السوفيتية — جي ديبورين

٥- تاريخ القرن العشرين — بيير رونوفن

٦- بنيتو موسوليني — كريستوفر هيبرت

٧- أوربا في القرنين ١٩ ، ٢٠. — هارولد تمبرلي، أ – ج. جرانت

٨- العالم في القرن العشرين. — لويس شنايدر

٩- تاريخ أوربا في العصر الحديث — هربرت فيشر

١٠- كفاحي. — أدولف هتلر

١١- أحجار على رقعة الشطرنج. — وليام جاي كار

١٢- الستار الصهيوني حول أمريكا — جون بيتي

١٣- موسوعة تاريخ العالم. — وليام لانجر

١٤- الحرب ومصائر شعوب آسيا وأفريقيا. — ديمتري يفيموف

١٥- أصول الحرب العالمية. — سيدني براد شوفي

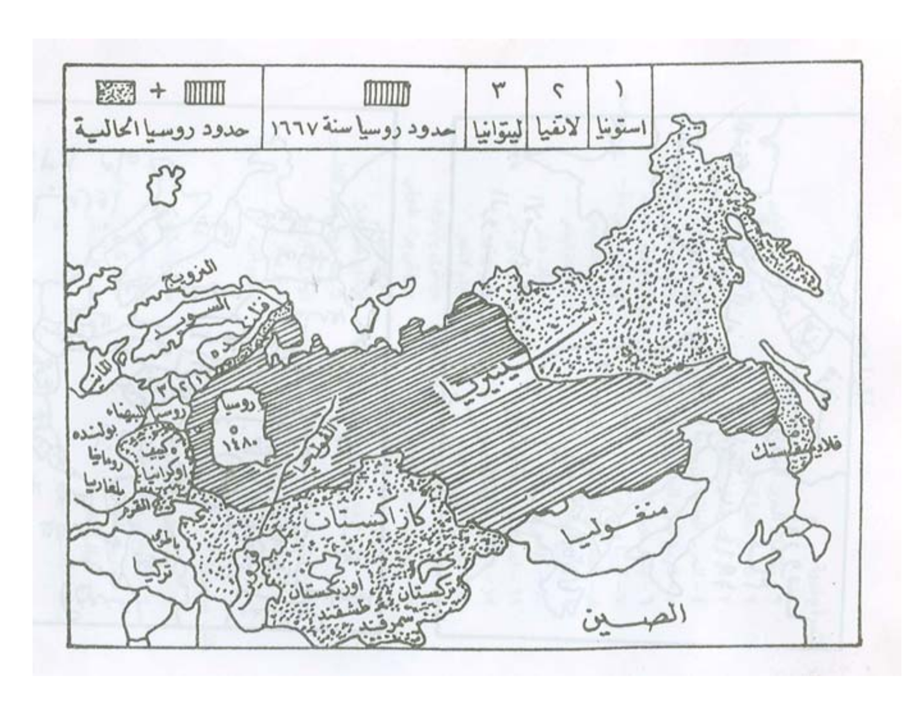
١٦- النتائج السياسية للحرب العظمى	رمزي ميور
١٧- بروتوكولات حكماء صهيون	فيكتور مارسدن
	ترجمة شوقي عبد الناصر
١٨- هتلر الغازي	ريمون كارتييه
١٩- ساعة الحسم (وقت القرار)	سمنر ويلز
٢٠- اليهودي الدولي	هنري فورد

كتب مصرية

١- الحرب العالمية الثانية	صلاح العقاد
٢- تاريخ أوربا في العصر الحديث	جلال يحيى
٣- تاريخ ألمانيا	محمد كمال الدسوقي
٤- أدولف هتلر	أحمد الساداتي
٥- المعتدون اليهود	محمد صبيح



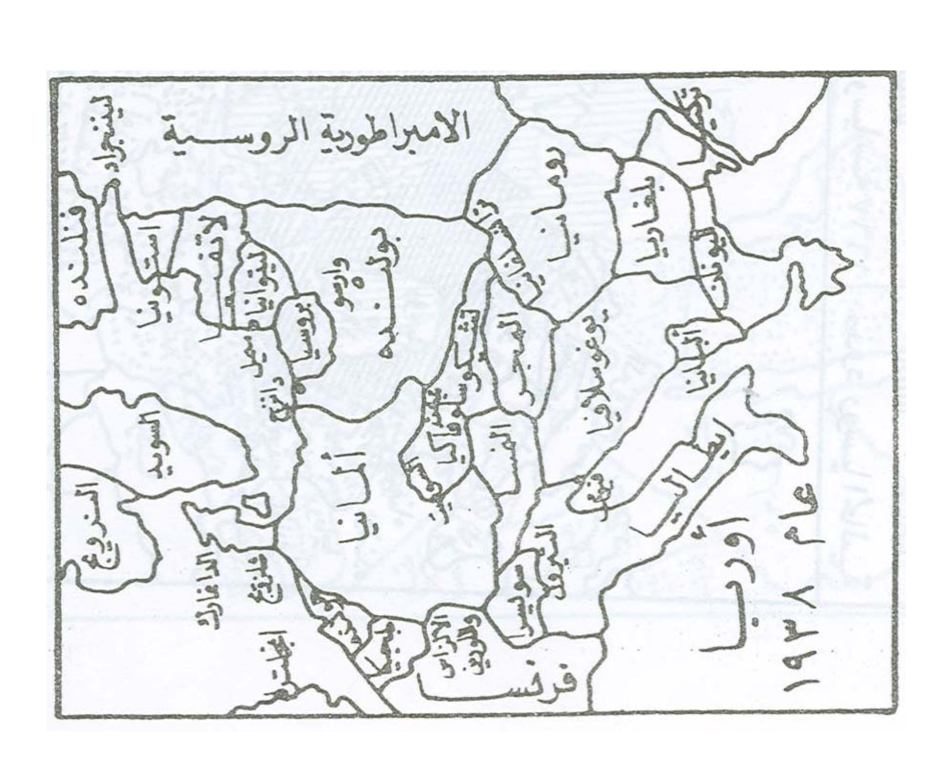
الـ ٧ دول التى يخشاها ساوزنوف



١
استونيا
٢
لاتفيا
٣
ليتوانيا
حدود روسيا سنة ١٦٦٧
حدود روسيا الحالية
النرويج
السويد
فنلنده
روسيا البيضاء
بولنده
كييف
اوكرانيا
رومانيا
بلغاريا
القرم
تركيا
روسيا
١٤٨٠
سيبيريا
كازاكستان
اوزبكستان
تركستان
طشقند
سمرقند
منغوليا
الصين
فلاديفستك

أوروبا
عام
١٩١٤

فرنسا
انجلترا
بلجيكا
هولندة
الدانمارك
النرويج
ألمانيا
برلين
السويد
سويسرا
إيطاليا
اتحاد
المجر
والنمسا
ألبانيا
بلغراد
صربيا
اليونان
بلغاريا
رومانيا
تركيا
الامبراطورية
الروسية
لينينجراد


الامبراطورية الروسية
فنلنده
لينينجراد
استونيا
ليتوانيا
بروسيا
وارسو
بولنده
السويد
النرويج
الدانمارك
ألمانيا
المجر
رومانيا
يوغوسلافيا
بلغاريا
ألبانيا
ايطاليا
فرنسا